جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

# العلاقات الجزائرية-الأمريكية 1830-1776

أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر

## لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| أ.د. مسعودة يحياوي | رئيسا |
| أ.د. ناصر الدين سعيدوني | مقررا |
| أ.د. بوعلام بلقاسمي | عضوا |
| أ.د. عمار بوحوش | عضوا |
| د. أرزقي شويتام | عضوا |

إعداد: علي تابليت

إشراف: أ.د. ناصر الدين سعيدوني

بدرجة مشرف جدا

السنة الجامعية 2007/2006

تاريخ المناقشة: 21 جوان 2007.من الساعة 9.30 إلى 13.30 بمدرج بن بعطوش.جامعة الجزائر.وبحضور سفير الولايات المتحدة بالجزائر. Robert S. Ford

# شكر وتقدير

لقد رافقني الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني خلال السنوات الأخيرة من بحثي وكان خير صديق نصوح ، لم يبخل بتقديم نصائحه وتشجيعه إياي منذ أن عرفته ، وكان سخيا في العطاء العلمي وتقديم الوثائق إن ر ى في ذلك أنها تفيدني في البحث سواء من مكتبته الخاصة أو بشرائها عند مشاركاته في المؤتمرات العلمية في أوربا والمشرق العربي، وإني إذ أقدم له شكري على صبره معي طوال السنوات الماضية.

وبدون شك فإن الأساتذة الدكاترة الذين تفضلوا بقبول قراءتهم لبحثي و تعبوا من خلال قراءتهم للموضوع، فإني أستسمحهم أن يتقبلوا مني اعترافي وتقديري ، ويشرفني كل الشرف أن أستمع إلى نصائحهم وأعمل بها لأنها تعبر عن مخزون حضاري وثقافي وتجربة رائدة في حياتهم العلمية ، فلهم مني كل الشكر والعرفان.

وإلى جميع عمال المكتبات:

الوطنية-القديمة-، بباريس، مكتبة السوربون، سان جوفياف، المعهد الكاثوليكي ، الأرشيف الوطني ، بباريس.أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، بباريس،معهد فرنسا، بباريس، الغرفة التجارية الأمريكية،بباريس،مكتبة الكونجرس الأمريكية، بواشنطن،مكتبة Graduate Library (Ann Arbor) جامعة ميشيغان.وتحية تقدير إلى جميع العاملين في مكتبة Willim L. Clements Library (Ann Arbor ) التي كنت أحلم بزيارتها منذ ربع قرن وتحقق الحلم، وقد وجدت مساعدة وترحيبا من كل الموظفين فيها، فصوروا لي الكتب الصغيرة بدون مقابل وأنجزوا لي 120 مخطوطة في ظرف قياسي. كما أشكر الأساتذة في الجامعات التالية، وهم على التوالي: Fahi Micheal A (UM) Ayyash Marya,(UM) Hanoosh Yasmeen.s (Irakian).(UM) Megan, Elizabeth Reif.(UM) Nawal A Kawar (Library of Congress) Rafeq Abdelkarim ,(Syrian) College of William and Marry, Samuel Petty Wella, University of Berkeley, Gerald M. Maclean, Wayne State University, Detroit,USA. Nabil I Matar(Palistinian) Florida Institute of Technology, Melbourne, Florida,USA. Farid benali, (Algerian)Exeter University (UK) Mohamed Salah Omri (Tunisian) Institute of Arab and Islamic Studies, Exeter University.Guignard Didier ,Aix-en-Provence, France. Raed Bader (Palestinian) Aix-en-Provence, France. Deguilhem,Randi, (American) Aix-en-Provence, Abidi Mohamed,(Algerian) Cardiff(UK).

وتحية تقدير للأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي، وإلى مؤسسته التي كان لها الفضل في معرفة معظم الأسماء السابقة من خلال المؤتمرات العلمية الرائدة التي شاركت فيها في رحاب هذه المؤسسة التي قدمت الكثير لجميع الباحثين باختلاف ألسنتهم وبلدانهم .وفي النهاية أعود إلى الوطن الأم لأقدم شكري وعرفاني للأستاذ عبدي عبد الله، مدير مكتبة جامعة الجزائر، الذي قدم لي كل التسهيلات في الدخول والتجوال في رفوف المكتبة، وأيضا ما قدمه لي من خدمات في طلب الوثائق من مختلف المكتبات العالمية، وإلى جميع عمال المكتبة الأحياء منهم والأموات.

**المقدمـــة:**

أشار جورج واشنطن إلى أزمة الرهائن الأمريكيين الأولى، التي بدأت في 1785، بأسر سفينتين أمريكيتين قرب الساحل البرتغالي من قراصنة الجزائر. ويدرس هذا البحث تلك الأزمة ودبلوماسية حلها. فهي تخبرنا بقصة الأسرى وفدية البحارة الذين قضوا أحد عشر سنة كمساجين في الجزائر وأخيرا أنقذوا من الشاعر "جويل بارلو" من كونيكتكت-Connecticut

تمتد مشاكل أمريكا مع حكام بلدان المغرب لفترة تزيد عن 30 سنة من 1785 إلى 1815. ولا تبدو القصة كبيرة اليوم في الوعي القومي الأمريكي، في حين كانت مسألة كبيرة في بداية الشؤون الخارجية الأمريكية.

فقائمة الأمريكيين النشطين من أجل الأسرى طويلة، نذكر منهم: جورج واشنطن، طوماس جيفرسون، جون آدامس، بن جامين فرانكلين، جيمس ماديسون، جيمس مونرو، ألكسندر هاملتون، جون بول جونس، جويل بارلو، طوماس بيركلي، ويليام بينبريدج، ستيفان ديكاتور، جوزيف دونالدسون ودافيد همفريز، وغيرهم كثيرون.[1]

غير أن أكثر الذين اهتموا بالأسرى وحرروا رسائل وقاموا باتصالات، هو جيفرسون، لمدة تزيد عن أكثر من 20 سنة. فهذه الحادثة كانت الأولى من نوعها تتحداها أمريكا مع العالم الإسلامي، وهو تحد يصعب مواجهته آنذاك، مع أن عددا من المعلقين أشاروا إلى تجربة أمريكا مع البلدان البربرية، منذ 11 سبتمبر 2001، كنموذج لكيفية التعامل اليوم مع (الإرهابيين)، فتفاصيل ما حدث وطبيعة الجواب الأمريكي منذ قرنين فهمت فهما على نحو رديء من الكتاب وقرائهم، أو مستمعيهم، اليوم. سيتذكر البعض بشكل غامض أن الأمريكيين خاضوا معركة على شواطئ طرابلس، والقليل ممن يعرف أزمة الأسرى في الجزائر وكيف تم حلها، هذه الأحداث في تاريخ الولايات المتحدة المبكر.غير معروفة بشكل واسع حتى وسط المختصين، كيف تمت اللعبة في البحر المتوسط منذ قرنين. بل أن معظم الأمريكيين لا يعرفون موقع البلدان البربرية. ويبدو في المقام الأول، أن القراصنة ليسوا إرهابيين كما نفهم المصطلح اليوم، فهم غير متورطين في القتل العشوائي ولأغراض سياسية.فهم يجرون وراء الغنيمة وأموال الفدية، وأن

(1) Richard B. Parker, Uncle Sam in Barbary, University Press of Florida, 2004, p.12

نشاطهم لا يتم في السرية. وطريقتهم فعالة تعتمد على الصرامة، فهم ليسوا بمجرمين عالميين خارجين عن قواعد القانون الدولي كما وصفهم Serge Schememann في جريدة New York Times بتاريخ 27 جويلية 2002. فهم يعملون علانية وبأوامر وتعليمات من حكومات معترف بها تبعا لقواعد معينة، التي توافق عليها دول أفريقيا وأوربا، وأخيرا الولايات المتحدة.

وهذه القواعد نابعة من الحروب المتقطعة بين المغرب العربي وجنوب أوربا التي بدأت منذ الفتح الإسلامي الأندلسي في 711م واستقرت على أنها حرب قرصنة في نهاية القرن 16.فقراصنة البلدان المغربية لا يختلفون كثيرا في نظامهم الحربي عن معاصريهم في أوربا.

ويقوم فرسان القديس يوحنا لمالطا وفرسان ستفانو لتوسكانا بالهجوم على تجارة وسواحل البلدان المغربية. والاختلاف الهام في رأي الأمريكيين هو أن قراصنة البلدان المغربية يأسرون ويسترقون المسيحيون، أما الأوربيون فلا يقومون بذلك، حسب رأيهم. في حين أن المعمول به هو أن الأسبان، والفرنسيون، والإيطاليون يهاجمون تجارة وسواحل البلدان المغربية ويستعبدون المغاربة أنا وجدوهم.

وفي المقام الثاني، وبرغم شيوع التعبير-ملايين للدفاع، ولا سنتيم واحد للجزية- فإن الولايات المتحدة قامت بشراء طريقها نحو السلم مع كل البلدان المغربية باستثناء المغرب.وقد نفقت ما يقرب من مليون دولار في 1796، لمعاهدة سلم مع الجزائر وفدية الأسرى، وبموجب المعاهدة كانت تدفع للجزائر جزية سنوية بقيمة 24.600 دولارإلى غاية 1812. وكلفتها معاهدة تونس 107.000 دولار والمعاهدة الأولى مع طرابلس 57.000 دولاركما دفعت لطرابلس مبلغا آخر بقيمة 60.000 دولار في 1805، لفدية 307 بحار أمريكي، أسروا في سفينة فيلادلفيا. تبع ذلك مسعى الحصار لطرابلس وقنبلتها، والاستيلاء على درنة الساحلية.

كانت الدبلوماسية هي التي حلت معظم مشاكل أمريكا مع البلدان المغربية، وليس القوة البحرية التي كانت بمثابة آلة في فرض معاهدة سلام جديدة مع الجزائر في 1815، لكن السلام بقي ثابتا من خلال الدبلوماسية، وعلى أمريكا أن تتعلم من تجربةالبلدان

المغربية، ولكن هذه الدروس ليست كما يراها المعلقون. فهي دروس حول فائدة القوة كمساعد للدبلوماسية، وليست بديلا لها.

من جهة أخرى، فإن الأهم في ذلك كله هو تأثير التعامل الصعب مع البلدان المغربية الذي أدى إلى إنشاء البحرية الأمريكية في 1794. كان الأمريكيون يأملون الاعتماد على الدبلوماسية ووضعهم الحيادي كتجار ليضمنوا سلامة وملاحة تجارتهم في المتوسط، لكنهم قرروا في النهاية، بناء على تجربتهم مع الجزائر، أن يكون لهم أسطول إذا ما أرادوا التجارة في المتوسط.

يعود الفضل في حماية التجارة الأمريكية قبل الثورة إلى المعاهدات المغاربية – البريطانية، تلك التجارة التي عرفت ازدهارا هاما لاقتصاد المستعمرات، وذلك باعتراف جيفرسون في تقريره أمام الكونجرس في 1790، حيث ذكر أن المستوطنات كانت تصدر إلى البحر المتوسط 1/6من القمح والطحين، 1/4 من السمك المجفف المخلل، ويتم نقل ذلك بين 80-100 سفينة يقوم بتسييرها قرابة 1.200 بحار يعملون في التجارة. وقدرت قيمة الصادرات إلى جنوب أوربا وأفريقيا في 1770 بحوالي 3.5 مليون دولار، في حين بلغت قيمة الواردات من نفس المنطقتين مليون دولار، وتم نقل معظم هذه السلع في سفن أمريكية.(2)

بعد الثورة توقفت التجارة مؤقتا مع البحر المتوسط خلال حروب مع بريطانيا، لكنه عادت من جديد بعد التوقيع على سلم في 1783، ولسوء الحظ فإن الأمريكيين لم يتمتعوا كثيرا بحماية المعاهدات البريطانية. واعتبرت جميع دول المغرب نفسها أنها في حالة حرب مع الولايات التي ليس لها معاهدة الصداقة معهم. وبرغم أن الأمريكيين استطاعوا أخيرا أن يحلوا مشاكلهم دبلوماسيا مع الجزائر، إلا أنهم فشلوا في ذلك مع طرابلس واحتاجوا إلى أسطول يحمي تجارتهم. ومن ذلك التاريخ والأسطول الأمريكي يتواجد في البحر المتوسط. والأسطول السادس اليوم ما هو إلا سليل أول بارجة أمريكية تدخل المتوسط، فرغاطة جورج واشنطن، بقيادة ويليام بينبريدج، في 1800، محملة بالهدايا والعتاد البحري للجزائر إلى الباب العالي.(3)

---

(2) Ibid., P.15.
(3) Ibid., P.17.

وعند بداية أزمة 1785، كانت الولايات الثلاثة عشر تسير نفسها بموجب مواد الاتحاد، وهو الاختلال الوظيفي المنظم والمشهور في ظل الحكومة الفيدرالية التي ليس لها سلطة في فرض الضرائب أو تنظيم التجارة.

وبالرغم من أن الأمريكيين لهم آمال كبار، إلا أنهم كانوا ضعفاء وفقراء، ليس لهم أسطول وعدد قواتهم لا تتعدى 700 جندي، ولهم تجربة بسيطة في العلاقات الدولية، فالخليفة العثماني، مثلا، لا يسمع بوجودهم. لهم معجبون في كل أنحاء العالم، لكن لا أحد من الأوربيين يتوسط لهم مع البلدان المغربية. هذه هي قصة نجاحهم، إنها قصة مثابرة من خلال إحباط ومشاكل وسائل الاتصال التي لا يمكن تصديقها اليوم،فالمشاكل التي واجهت أمريكا مع الجزائر تم وصفها والتطرق إليها من العديد من الكتاب الأمريكيين الأوائل وبطريقة موضوعية في أغلبها عكس ما نقرؤه اليوم ونشاهده ونسمعه.

والوثائق الخاصة بالعلاقات المغاربية-الأمريكية مبعثرة هنا وهناك،في الأرشيفات الأمريكية،والبريطانية والفرنسية، وفي مختلف الجامعات الأمريكية.

هناك جملة من النقاط لا زالت في حاجة إلى توضيح وإلى أسئلة تحتاج هي الأخرى إلى أجوبة. ثم أن وصف مجال المشهد يطرح مشاكل فتاريخ الجزائر في هذه الفترة ليس مسجلا تسجيلا وافيا.فالجزائريون لم يتركوا لنا سوى أوصاف بسيطة لعالمهم. ولا نعرف إلا القليل عن مجتمعنا. فالأوصاف المعاصرة للجزائر يمكن إيجادها في كتب خاصة بملاحظات وأوصاف، الرحالة، والأسرى، والقناصل، ومعظمهم له اتصال محدود مع الجزائريين، ثم عدم معرفة اللغات العربية والعثمانية والبربرية. والبعض من هؤلاء، الذين ذكرناهم يعرف سطحيا لغة Lingua Franca، أضف إلى ذلك لا توجد إحصائيات السكان، ثم أن قليل من السجلات الحكومية، والمعلومات الاقتصادية والاجتماعية المستعملة حاليا أخذت من تقديرات هؤلاء الأجانب والسجلات القنصلية.

وقد أجريت بحوث أرشيفية في العقود الأخيرة وسلطت بعض الأضواء على هذه الحالات، وقد بدأنا نحصل على معطيات معاصرة موثوق بها خاصة ما تعلق بعدد السكان والحالة الاقتصادية الحقيقية، غير أن هذه المعطيات تبقى بسيطة، وأن إعادة

بناء الماضي من هذه الأجزاء المبعثرة هو مهمة أثرية، والنتائج المتحصل عليها غير مرضية تماما. ويبقى كل ذلك مجالا للتصور والتأويل. وهنا تجدر الإشارة أن الدكتور ناصر الدين سعيدوني، أستاذ التاريخ، في جامعة الجزائر، قد اهتم بالفترة العثمانية وتوصل إلى نتائج كانت مصدرا ثريا للمكتبة الوطنية الجزائرية وللباحثين الجزائريين والأجانب الذي اهتموا بهذه الفترة، وهو الوحيد، حسب معلوماتي، في العهد العثماني.

أما المصادر الأولى لتفاصيل الأحداث المتعلقة بالأسرى الأمريكيين والمفاوضين في الجزائر فقد اعتمدت كثيرا على كتاباتهم ومراسلاتهم القنصلية الموجودة في أرشيفات بريطانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة. وهذه الأحداث مفصلة في رسائل الأسرى، خاصة رسائل ريتشارد أو براين، وجويل بارلو، وجيمس ليندر كاثكارت، ومراسلات سفراء أمريكا في أوربا، وبالخصوص باريس، ولندن، ورسائل ضباط البحرية في الموانئ المتوسطية،والخطب الرسمية للرؤساء الأمريكيين وتقارير كتاب الدولة للخارجية الأمريكية. [4]

[4] Sumner, Charles, Slavery in the Barbary States, Boston: W.D. Tickner, 1847, P. 70.

## الإشكالية

أما من حيث الإشكالية فقد اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ الحياد والعزلة في سياستها الخارجية، منذ ظهورها كدولة في نهاية القرن الثامن عشر، وقد وضع أساس هذه السياسة جورج واشنطن(1789-1797)، وأكدها جيمس مونرو (1817-1825). ولم يكن هذا يعني انفصال الولايات المتحدة الأمريكية عن العالم الخارجي وعزلتها عن مشاكله ولكن يعني أن تستقل الولايات المتحدة عن المعسكرات الدولية في إتباع السياسة التي ترى أنها تتفق ومصالحها.

وازداد اهتمام الولايات المتحدة بالسياسة الخارجية بعد الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1864) بسبب التطور الكبير في الزراعة والصناعة وسعيها للحصول على أسواق عالمية لتصريف إنتاجها. ورافق ذلك بناء أسطول بحري حديث يعود تاريخ إنشائه إلى 27 مارس 1794، وهو ما دفع الولايات المتحدة، بعد ذلك ببناء ستة سفن بحرية، لتتطلع خارج حدودها ولتعمل على التأثير في مشاكل العالم المختلفة. وأبدت قدرا ملحوظا من الاهتمام بمنطقة شمال أفريقيا، ففتحت موانئ الشمال الإفريقي العربي أبوابها للتجارة الخارجية الأمريكية في مرحلة مبكرة، وساهمت الهيئات الدبلوماسية والبعثات العسكرية إلى المنطقة، بنشر نوع من النفوذ الأمريكي خلال نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، في مساحات شاسعة من شمال أفريقيا وشرقها وفي منطقة الشرق الأوسط بين البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي وصولا إلى البصرة قبل نهاية القرن التاسع عشر.ووسعت الولايات المتحدة تأمين مصالحها التجارية مع الباب العالي بعد حادثة سفينة "جورج واشنطن" التي أجبرتها الجزائر على نقل بعثة جزائرية إلى الباب العالي ورفع العلم الجزائري على ظهر السفينة وفي مقدمتها، بدلا من العلم الأمريكي، وهي الحادثة الدبلوماسية، التي عرفت وقربت الولايات المتحدة بالخلافة العثمانية سنة 1800. (1)

جاء في وثيقة إعلان الاستقلال عام 1776، مايلي:( أننا نعتبر الحقائق الآتية بديهية، أن الكل خلقوا متساوين وأن الخالق سبحانه وتعالى وهبهم من الحقوق ما لا يستطيع أحد أن ينتزعه منهم.ولكي يتسنى للجميع أن يتمتعوا بهذه الهبات أنشئت الحكومات التي تستمد

(1) I.H. Gipson,The Coming of the American Revolution,1763-1776. Boston ,1954, P. 55.

قوتها من الشعب وبرضاه. وعليه فإذا أخلت الحكومة بوظيفتها ولم تقم بهذا الواجب فالشعب له الحق في قلبها أو إلغائها ولهم أن يؤسسوا حكومة جديدة ترتكز على المبادئ الآنفة الذكر وأن ينظموا قواتهم على نظام يكفل سلامتهم وسعادتهم.) ثم أن دستور 1789، لم يكن هو الأول ولا الأخير المكتوب في ربوع الولايات المتحدة.فقد حرر في سرية ولم يكن شعبيا عند المصادقة عليه.لكن الوقت قد مر وأصبح مصدرا لأمة كبيرة، إنه مصدر لثقافة أكثر من قرنين.وللأمريكيين، الآن، العديد من الرموز السياسية الموحدة، مثل جرس الحرية-Liberty Bell،تمثال واشنطن، تمثال الحرية،الراية،والجرس هو أقدم من الدستور.وقد عرف العلم الأمريكي تغييرات عديدة، الأول كان له 15 نجمة، وتغير النشيد الوطني، ولم يستقر الدستور إلا بعد 3 مارس 1931. كما عرف الدستور تعديلات وصلت حتى سنة 1971، 26 تعديلا.ورغم ذلك، فإن الدستور يعتبر أحد الرموز الكبار في الديمقراطية الأمريكية.وتحفظ النسخة الأصلية من الدستور تحت زجاج في دار المحفوظات القومية بواشنطن.

هذا وابتداء من الفترة الواقعة بين 1779م و1830م فإن الموضوع في العلاقات الدبلوماسية **والتجارية** والعسكرية الجزائرية-الأمريكية يتناول فترات مليئة أحيانا بالأحداث، وأخرى هادئة، نوعا ما، بسبب الاستجابة الأمريكية للرغبات الجزائرية, وهذا حسب قوة وضعف أمريكا في فترات متباينة اعتمادا على الحماية البريطانية لمستعمراتها السابقة. ونجد في فترات القوة محاولات أمريكية للتحالف مع أوروبا ضد الجزائر.أما في فترات الضعف فنجدها تسعى الحصول على دعم أوروبا الغربية وشمالها وذلك من خلال إدخال مواد تخص وساطة وحماية هذه البلدان لمصالح أمريكا، خاصة منها التجارة والإنسانية الخاصة بفدية الأسرى الأمريكان في الجزائر من 1785م إلى 1797م، ثم من 1812م إلى 1815 م.[2]

ومادمنا نتحدث عن قوة وضعف أمريكا فإنه لابد من الحديث عن الجزائر في نفس السياق، حيث نجدها قوية بحريا حتى نهاية القرن الثامن عشر، بعدها أصابها الضعف بسبب سوء تسيير الحكام، وكذا اتحاد القوى الأوربية ضد البلدان المغاربية بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة.وذلك بعد مؤتمر فيينا سنة 1814م، والهجوم الأوربي

---

[2] S. Morgan, The Birth of the Republic: 1763-1776, New York, 1956,PP:59-60.

المشترك بين بريطانيا وهولندة بقيادة الأولى عام 1816م.ثم ظهور أمريكا كقوة بحرية بعد آخر حرب لها مع بريطانيا سنة 1814م.

**من حيث المكان،** تدور أحداث العلاقات داخل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، وذلك باصطياد السفن التجارية الأمريكية العابرة بهذه المياه، خاصة بعد فتح مضيق جبل طارق أمام البحرية الجزائرية في نهاية القرن الثامن عشر من قبل أسبانيا بإبرام هدنة مع الجزائر بتدخل من بريطانيا ضد المصالح الأمريكية إلى جانب عداوة فرنسا لها أيضا باعتبارها المنافس الجديد تجاريا لهما.[3]

وقد تم استيلاء الجزائر على مجموعة سفن تجارية أمريكية في المتوسط وكذا المحيط الأطلسي، ثم معركة بحرية مشهورة ضد أميرال البحرية الجزائرية، الرايس حميدو عام 1815م.كما كان لسفراء وممثلي الولايات المتحدة نشاط دبلوماسي حثيث في هذا المجال من واقع اعتمادهم في أوروبا: فرنسا، هولندة، بريطانيا، أسبانيا، البرتغال، النمسا وروسيا والموانئ الإيطالية. حيث قاموا باتصالات على مستويات مختلفة، دبلوماسية وعسكرية ودينية من أجل التقارب مع الجزائر لمدة تراوح 20 سنة من الاتصالات، تم على إثرها اعتراف الجزائر باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1795م، مقابل مبالغ مالية وعتاد بحري باهظ التكاليف مما أدى إلى الاعتراف بها وتوقيع ثلاث معاهدات بين البلدين. وتظهر كل واحدة من هذه المعاهدات قوة وضعف كلا البلدين وذلك استنتاجا من مضامين مواد المعاهدات وقيمتها المالية ولغتيها وتأريخها ومدتها. إذ استغرقت المفاوضات بين البلدين حوالي 20 سنة. وقد جرب العديد من المبعوثين الأمريكيين حظهم في العمل الدبلوماسي، ومنهم من كان يعين نفسه لتلك المهمة، والبعض الآخر كان يشغل ذاك المنصب بصفة رسمية.وكان (جون لامب- John Lamb )أول شخص ترسله اللجنة الأمريكية إلى الجزائر. وتم اعتماد قناصل من جانب أمريكا فقط ابتداء من سنة 1796م إلى 1836م .في حين اكتفت الجزائر بإرسال رسائل إلى رؤساء أمريكا عن طريق قناصلها المعتمدين في الجزائر. ومن المشاكل التي واجهت القناصل الأمريكيين،[4] مسألة اللغة، إذ لا يعرف الأمريكيون إلا لغتهم فقط، مما أثار مشاكل بين الطرفين لوقت ما، ويلجآن إما لمترجمين جزائريين من اليهود، وهنا يبيع اليهود أسرار

[3] Bernard. Bailyn, The Ideological Origins of the American Revolution, 1967, P.105.
[4] C. Miller,The Origins of the American Revolution, N.Y., 1943, PP: 205-9.

المفاوضات ومضامين المعاهدات إلى من يدفع أكثر، وإما إلى الأسرى الأمريكيين الذين تعلموا اللغة العثمانية بحكم إقامتهم الطويلة في السجون واحتكاكهم بالأتراك داخل هذه السجون أو خارجها أو ممن يعمل في القصر كعمال تنظيف، أما اللغة العربية فكانت مهمشة من الحكام إما لجهلهم لها أو بحكم السلطة. إضافة إلى انعدام طريقة ملائمة وفعالة من أجل تسوية الأمور المالية وتسديد الديون الناجمة عن الاتفاقات التي سبق وأن وقعت مع دايات الجزائر القدامى.وقد تسبب هذا التأخير الطويل في الدفع تذمر الدايات وفقدانهم ثقتهم بالأمريكيين.

ومما لاحظه قناصل الولايات المتحدة الأمريكية أنه من الممكن تفادي المشكلات عن طريق وساطة المصرف اليهودي القوي، بكري وبوجناح، الذي كان مركزه الرئيسي بالجزائر العاصمة، وكانت فروعه في فرنسا وسواها من بلدان البحر المتوسط. وقد لعبت عائلة بكري وشركاؤها دورا أساسيا في دبلوماسية البحر الأبيض المتوسط في تلك الحقبة، كما أنهم احتكروا المصارف في الدول – البربرية- كما كان يطلق عليها الأوربيون آنذاك.

**أما عن طبيعة العمل في الموضوع فيمكن** القول أنه منذ سبعة عشر عاما وأنا أبحث عن الوثائق المتعلقة بالموضوع، بحيث سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية على نفقتي الخاصة ودون دعم من الجامعة، وقمت بأبحاث في مكتبة الكونجرس وجمعت منها العديد من الوثائق في ظرف قصير لعدم توفر إمكانيات الإقامة لمدة أطول، وقمت بتصوير ما أمكن إلى ذلك.،ومكتبة جامعة ميشيغان، ووِيليام كليمانتس ،ومكتبة هاتشر( William Clements Library,Hatcher Graduate Library,Ann Arbor,University of Michigan ) في شهري ماي –جوان 2004.وقد كنت أحلم بزيارة مكتبة ويليام كليمانتس منذ 20 سنة ، وتحقق الحلم بفضل جامعة ميشيقان.وقد وجدت فيها مخطوطات قيمة تخص مراسلات (توبياس ليرTobias Lear) وفترة حمودة باشا، باي تونس. ثم أني سافرت العشرات المرات منذ 1985م، إلى باريس حيث بحثت في مختلف المكتبات الجامعية والعمومية. كما قمت بزيارة لندن وبحثت في مكتبة اللغات الشرقية والإفريقية، بجامعة لندن ومتحف لندن، وجمعت وثائق من مختلف المكتبات، خاصة منها من إيرلندة الشمالية ومجموعة أخرى من المكتبات الأمريكية عن طريق المراسلة. ولنا الكثير من المصادر

المتنوعة عن دور الجزائر في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، والتي كتبت بلغات عديدة: الأسبانية، والفرنسية، والبرتغالية، والعربية وأخيرا الإنجليزية بالخصوص.

ويبدو حسب دراستي البسيطة للفترة العثمانية، من خلال العلاقات الجزائرية-الأمريكية أن الإدارة الجزائرية العثمانية لم تهتم بهذا الجانب من المصادر، إن وجدت. وعلى العكس من ذلك نجد الأوربيين والرحالة وممثلو الدول الأوربية المعتمدين في الجزائر قد دونوا وحافظوا على سجلات، أصبحت فيما بعد، مصدرا في تاريخنا.

أما المصادر العثمانية المتوفرة في الجزائر، فهي وإن وجدت، فأهميتها قليلة لعدم وضوحها ودقتها في تسجيل الأحداث. وتتعلق في معظمها بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر.

أما الوثائق الخاصة ببحثنا، فيمكن تقسيمها إلى أربعة أصناف عامة هي:

1- وثائق المحفوظات.

2- الوثائق الخاصة بالمعاهدات والاتفاقيات.

3- وثائق المراسلات الرسمية بين مختلف مراكز القرار الأمريكي.

4- الدوريات والصحف المعاصرة للفترة المدروسة وما بعدها، يضاف إليها مذكرات الأسرى التي نشرت بعد تحريرهم من العبودية. ومن خلال هذه الوثائق التي بين أيدينا نستطيع التعرف على سير العلاقات بين البلدين منذ 1750م، وإلى غاية 1830م. وهي وثائق غنية جدا بالمعلومات الدقيقة التي تتصف بها هذه الوثائق، من خلال الخط الواضح والدقة في المعلومات وتفاصيلها، ونشرها في السجلات الرسمية الأمريكية، كمحاضر الكونجرس الأمريكي، والجريدة الرسمية، وخطب الرؤساء المتعلقة بالجزائر وغيرها كثيرة.

**أما من حيث دواعي اختياري للموضوع فيعود** إلى عدم وجود دراسات تكشف الجوانب الهامة من العلاقات الجزائرية- الأمريكية لمدة تزيد عن ستين سنة. وهي فترة تقدم إجابات مقنعة بوجود دولة جزائرية في المجتمع الدولي، ولها من التأثير والتأثر بالأحداث التي شاهدتها هذه الفترة، سواء في البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي بل حتى في بحر الشمال. وبقي هذا الجانب من الدراسة مجهولا وغامضا في تاريخ

الجزائر الحديث، إذ تعمد الفرنسيون إلى طمسه ومحوه في كتاباتهم التاريخية، واعتبروا أن تاريخ الجزائر يبدأ من يوم احتلالهم للجزائر وأرخوا لنفسهم ولمصالحهم وانتصاراتهم على الأهالي العزل.

وللقيام بهذا البحث قمت بزيارة مدينة واشنطن، لتحقيق هدفان،الأول: البحث في المحفوظات الأمريكية لاستخراج المواد الأرشيفية ذات الصلة بالموضوع. والثاني: تحديد خط سير العلاقات وذلك بالرجوع إلى الوثائق الأمريكية القديمة الموجودة هناك. وقد ساهمت تلك الزيارة في تحقيق الهدفين. إضافة إلى الأرشيف السابق، فقد قمت بزيارات معهد الجغرافيا، بباريس، وأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، والأرشيف الوطني بباريس، وأرشيف الوثائق الأمريكية بباريس، - بن جامين فرانكلين- والمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس وملحقاتها بفرساي، ومكتبة السوربون، ومكتبة كوجاس،ومكتبة اللغات الشرقية، والمعهد الكاثولوكي، ومكتبة معهد الطب، بساحة أوديون،ومعهد فرنسا،ومكتبة مازا رين، في عمارة المعهد السابق. وهنا أود هنا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل الجهات الرسمية والعمومية على المساعدات التي قدمتها لي لإنجاز هذه الأطروحة.

والواقع يثبت وبأدلة غير جزائرية أن تاريخ الجزائر يضرب وبقوة في العمق وذلك لما أنتجته البحرية الجزائرية عبر تاريخها الحافل بالأمجاد في الفترة العثمانية والذي أدي إلى إبرام سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات السلمية والتجارية بين الجزائر ومختلف البلدان الأوربية، والبلدان الإسكندنافية، والمملكة المتحدة وأخيرا مع الجمهورية الفتية الجديدة، الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد شدني هذا الموضوع بعد قراءتي كتاب ويليام سبنسر (William Spencer, Algiers in the Age of the Corsairs)، الذي اطلعت من خلاله على نشاط البحرية الجزائرية في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، ويرجع الفضل في ذلك إلى الدكتور عبد القادر زبادية، الذي أشرف على بحثي في المنهجية، وله كل الشكر والتقدير.عرفت أن الموضوع يتطلب الترحال إلى المحفوظات والمكتبات العمومية الأمريكية، فوجهت قبلتي إلى واشنطن ، حيث ارتويت من الوثائق الكثيرة الموجودة هنالك. ولم أقف عندها فقط بل سافرت إلى بريطانيا وفرنسا عشرات المرات وعلى نفقتي الخاصة. وذلك حبا للعلم والمعرفة ولا سواهما. قمت بمراسلات مع العديد من المكتبات التي وجدت فيها ضالتي،

ووجدت كل المساعدة من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وهي مشكورة في ذلك. وجمعت من الوثائق الرسمية وغيرها ما لا يحصى، وهي في كلها تشيد بعظمة الجزائر البحرية وقوتها لاعتبارات عديدة، كما كانت لي مراسلات عديدة مع أساتذة عرب وأمريكيين في مختلف الجامعات الأمريكية، تعرفت عليهم في مؤتمرات عربية وأوربية وأمريكية وزودوني بكتب ووثائق جد هامة في تاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية.

وسيلاحظ المهتم بتاريخ الجزائر، وبدون شك، فراغ تأريخي للفترة العثمانية، الذي لا نجد له سوى إشارات لكتاب جزائريين بعد استعادة السيادة الوطنية، أو لقلة قليلة من المؤرخين الفرنسيين إما عن قصد أو جهل وإن كنت استبعد هذا الاحتمال وأميل إلى الأول. وانطلاقا مما سبق ذكره، أقول أن العلاقات الجزائرية-الأمريكية في الفترة التي قمت بدراستها، هي فترة مجهولة وعلينا تسليط الضوء ونفض الغبار عليها، لأنها فترة زاخرة بأحداث إيجابية وسلبية في نفس الوقت فالإيجابية، هي تواجد الجزائر وتفاعلها مع المجموعة الدولية، وهي عضو نشط أثر في أحداث تلك الفترة زمنيا ومكانيا. والسلبية يمكن تلخيصها فيما يلي:

أن تلك الإستراتيجية التي كانت فيها المواقف الرسمية لاسطنبول هي وحدها المحددة لجهة التحرك العثماني في المتوسط، قد أضرت بالإمكانيات العسكرية والبشرية عموما للجزائر.

ذلك أن القيادات المحلية، رغم عدم الأخذ بآرائها، أقحمت في كل المعارك التي عرفتها المنطقة سواء بمفردها أو إلى جانب الأسطول العثماني في أماكن بعيدة كمالطة سنة1565م، وليبنتي 1571م، بقيادة العلج علي ومعه 20 سفينة، وهو الذي تولى قيادة الجناح الأيسر للمعركة. إضافة إلى الإستراتيجية العثمانية التي أخطأت في تعاملها مع القيادات المحلية، ذلك أن هذه الأخيرة، كانت موجودة على ميادين المنطقة المغربية.قريبة من مواقع العمليات، عارفة بموازين القوى في المنطقة وبتحصينات العدو ونقاط ضعفه وقوته مما يجعلها مرشحة أكثر من غيرها لتحديد التحرك السليم والمناسب والأولي. إلى أن آراءها لم تؤخذ بعين الاعتبار، وهو ما يجعلنا نقول أن العثمانيين الذين عمدوا الاستفادة من القيادات البحرية المحلية باشتراكها في العمليات العسكرية والمجهود الحربي العام للخلافة العثمانية في المتوسط، لم يشركوا تلك القيادات-استراتيجيا-بإسهامها في

وضع خطط التحرك العسكري الرسمي والمشترك، وبذلك يمكن القول أن تلك القيادات المحلية حرمت من حق اتخاذ القرار، واعتبرت عناصر تنفيذية لقرارات وخطط فوقية صيغت في أروقة الباب العالي، بعيدا عن الواقع اليومي، آنذاك، للمغرب الأوسط والقوى الفاعلة فيه والخبيرة به.

**تحديد الإشكالية:**

**1- الإطار التاريخي للجزائر في الفترة العثمانية:**

لقد بسط الأتراك العثمانيون سلطانهم على أفريقيا الشمالية بأكملها بين سنتي 1516م و1573م، ما عدا المغرب، الذي احتفظ باستقلاله السياسي، مع العلم أنه كان متأثرا، إلى حد بعيد، بالعادات التركية.فقد تعامل الجزائريون تجاريا مع أوربا، وأظهروا تسامحا ملحوظا في معاملاتهم النصارى الذين كانوا يعيشون بينهم.أن البحارة العثمانيين الذين كانوا يقودون المراكب والسفن الشراعية هم الذين ضاعفوا من قوة القراصنة، إلى درجة أصبح معها كل مركب مسيحي في البحر المتوسط مهددا بالخطر.

كان القرن السادس عشر أشبه بحلبة صراع دموي بحري في المتوسط. وذلك حين بدأ المسيحيين يتنافسون مع العثمانيين على السيادة البحرية. فقد كانت السفن الشراعية المسيحية التي كان يسيرها أسرى مسلمون تشتبك مع سفن المسلمين الشراعية التي كان يجذف عليها أسرى نصارى، ورغم أنه كان ثمة بعض الأنواع الأخرى من المراكب المخصصة للاستعمال والمستعملة فعلا من وقت إلى آخر، فإن الحروب البحرية التي كانت تقع في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، كانت في أساسها، مجرد مباريات بين السفن الشراعية الحربية التي كانت تسيرها مجاذيف العبيد الأرقاء.

وتبعا لتضاعف عدد قطع الأسطول الإسلامي في المرافئ الإفريقية، تضاعفت أيضا الحاجة إلى أرقاء جدد. هذا في جنوب المتوسط، أما شماله فقد كانت الأساطيل البرتغالية، والأسبانية، والفرنسية والإيطالية، تشن من وقت إلى آخر، هجوما مضادا على القوات الجزائرية.

والحقيقة أن القراصنة النصارى كانوا يظهرون، أحيانا، ضراوة وشراسة لا توصفان، تفوقان ضراوة أعنف بحارة الأتراك؟

وقد اشتهر من بين المسلمين في تلك الحقبة، الشقيقان، خير الدين وعروج، وكانا يعرفان باسم –بربروسا- لدى أعدائهم، وذلك لسبب لحية ذاك الأخير ذات اللون الأحمر القاني. ويأتي بعد هما، من ناحية الشجاعة والإقدام، الشقيقان -دارغوث- وأحيانا يعرف باسم– طرغود- ومراد، اللذان خلفاهما في القيادة. كان خير الدين قرصانا جزائريا، وقد نال حظوة عالية في ذلك العهد، إذ أصبح الأميرال الأول في أسطول السلطان العثماني.

أصبحت الجزائر خلال القرن السابع عشر، مركزا قويا للنشاط البحري في المتوسط والمحيط الأطلسي شمالا متخطيا حدود القناة الإنجليزية، وهكذا أصبحت شواطئ انجلترا وإيرلندة مهددة الآن بالخطر أكثر من أي وقت سابق، كما أن المراكب الجزائرية قد توصلت إلى حدود الدنمارك وإيسلندة . وعند انتهاء ولاية الملك جيمس الأول، ابتدأ التجار الإنجليز يتذمرون ويشتكون، لدي البرلمان الإنجليزي، من أن الجزائريين يحطمون سفنهم... مئات من السفن الإنجليزية تحطمت وسلبت في تلك الحقبة، وفي سنة 1631م، تمكن أحد المرتدين الفلمنكيين العاملين في الأسطول الجزائري من نهب عدة مدن على الشاطئ الإنجليزي أولا، والشاطئ الإيرلندي ثانيا.نجح قراصنة الجزائر نجاحا هائلا، بحيث أن خطرهم كان يهدد كل مركب أوربي خارج الحماية التي تؤمنها له القوة المواكبة أو المرافقة. لقد كان عدد المراكب التي سلبها القراصنة كبيرا جدا إلى درجة أن الدول البحرية المشهورة بقوتها العسكرية -في ذلك الحين- كانت تعاني نقصا كبيرا في المراكب والبحارة.

وبديهي أن يتجمع الأرقاء النصارى بالآلاف في الجزائر، حيث كانوا ينتظرون فد يتهم، وكانوا يباعون ويسخرون للخدمة والأعمال الحقيرة الوضيعة. ولقد حاولت جمعيات دينية مسيحية التخفيف من معاناتهم، ولكنها لم تتمكن إلا من تخليص عدد ضئيل من المأسورين. وفي سنة 1637م، نشر الأب (بيير دان-Pierre Dan ) عضو جمعية الماثوريين، والذي كان قد أرسل إلى أفريقيا الشمالية، نشر كتابا سماه ( تاريخ شمال أفريقيا وقراصنته »سجل فيه ملاحظاته ومشاهداته. وحسب تقديراته، فإن الجزائر تضم لوحدها خمسا وعشرين ألف مسيحي في الأسر، مضافا عليهم حوالي ثمانية آلاف أوربي مرتد عن دينه، بالطبع.غير أنه لا يمكن تصديق هذين الرقمين إذا ما علمنا أن عدد السجون في

الجزائر هي خمسة فقط، فهي لا تتسع لهذا الرقم الخيالي، إلى جانب عدد سكان مدينة الجزائر الذي لم يتعدى في أغلب الأوقات 85 - 100.000 ساكن.

وفي خلال القرن السابع عشر، كانت القسطنطينية تعين حكام بلدان شمال أفريقيا( ماعدا مراكش. وكان الجنود العثمانيين يقيمون في هذه البلدان كحاميات. غير أن هذا لا يعني أن الحكم العثماني كان سليما من الاضطراب، أو أن الحكام الذين كان يعينهم العثمانيون كانوا مستقرين في مناصبهم. في الواقع، أن الفوضى قد سادت معظم تلك الفترة، إذ أن العثمانيين كانوا أضعف من أن يمنعوا الثورات أو يخمدوا الفتن. وكانت الجزائر أول بلدان أفريقيا الشمالية لتتحرر من الحكم العثماني، وبعد عام 1671م، أصبح الداي الذي كان ينتخب بواسطة جنود الحامية العثمانية بموافقة الباب العالي، أصبح يحكم بمساعدة مجلس أو ديوان يتألف من زملائه الضباط فقط. ومع مرور الزمن، أخذ نفوذ الداي يزداد تدريجيا إلى أن أصبح منصب الداي متمتعا بالصلاحية المطلقة، بالرغم من أن صاحب ذلك المنصب ما كان ليطمئن إلى دوام ولايته كلها. ولكم كان ذلك الداي الذي توفي – بسلام- وفاة طبيعية على فراشه سعيدا ومحظوظا إذ أن الجنود المتآمرين كانوا قد اعتادوا على اغتيال حكامهم بصورة مستديمة وروتينية.

وعلى الرغم من أن سيطرة تركيا على هذه الدول الإفريقية الثلاث قد أصبحت محدودة جدا، فإن السلطان العثماني ظل يمارس نفوذا ملحوظا. والحق يقال، أن الدين الإسلامي قد أضفى شعورا من الوحدة التي جمعت سكان شمال أفريقيا، وهذا العامل كان، بالفعل،من العوامل التي ساعدت الخليفة العثماني، بوصفه الزعيم الروحي للمسلمين على الأقل، على أن يحتفظ بهيبته وبقسم كبير من قوته الفعلية في شمال أفريقيا.

وبعد منتصف القرن السابع عشر، بدأت الدول الأوربية تتقرب وتوقع معاهدات واتفاقات تجارية مع دول شمالي أفريقيا، إذ وقعت انجلترا معاهدتها الأولى مع الجزائر سنة 1623م، وفرنسا 1619م. وكانت البلدان الإسكندنافية معنية هي الأخرى بما يجري في المتوسط، فجرت اتصالات بينها وبين الجزائر وتوجت بإبرام معاهدات تجارية على غرار أوربا الغربية، وعقدت السويد ثلاث معاهدات مع الجزائر في سنوات 1729م، و 1762م و1792م ومع تونس 1736م، وطرابلس 1741م، والمغرب 1763م.واستفاد ملكي الدنمارك والنرويج من هذه المعاهدات، وبالتالي عقدا معاهدات مماثلة مع الجزائر

عام 1746م. وكانت تجارة هذه البلدان في المتوسط جد مهمة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وكذلك خلال حروب الثورة الفرنسية. والواقع ، أن تلك المعاهدات الأولى مهدت الطريق نحو المساومة مع الجزائريين خلال 148 سنة التالية. ومع أن كلمات المعاهدة تبدو مبهمة في معظمها، وبخاصة فيما يتعلق بالمبالغ النقدية، فإن الاتفاق قد جرى، في الواقع، على أساس يشمل دفع الجزية والرشوة.

وقد كانت المعاهدات الخاصة بإطلاق سراح الأسرى، تحت طائلة شروط معينة،وبعد فترات محددة ومتفق عليها، كانت تلك المعاهدات تضمن سلامة المواطنين في كل من البلدين الموقعين على المعاهدات.وتأكيدا على الأمن والاطمئنان، كان قد سمح للدول الأوربية بان توفد قناصلها إلى الجزائر. مع العلم أن المراكب كانت تحمل – جوازات مرور-حتى تكون في مأمن من الهجوم، في الفترة التي يكون فيها مفعول المعاهدة ساريا. غير أنه لم تكن أية معاهدة دائمة المفعول، أو مرضية تماما، حتى إبان تنفيذها. وغالبا ما كانت تلغي المعاهدات لأبسط سبب. وهذا ما كان يقود بطبيعة الحال إلى مباحثات جديدة تكون الإتاوات فيها أكبر والرشوة أضخم.

بدأت الهيبة الأوربية تتلاشى خلال قرني السابع والثامن عشر. ففي سنة 1662م، تنازلت البرتغال عن طنجة لانجلترا كجزء من المهر بمناسبة زواج – كاترين وتشارلز الثاني-غير أن انجلترا سرعان ما تخلت عنها في 1684م، لسلطان مراكش.واستعادت الجزائر وهران آخر الحصون الأسبانية المتبقية في الجزائر سنة 1792 م

وأما خلال القرن الثامن عشر، فقد كان الجزائريون مطلقي الحرية.وكانت بعض الدول الأوربية القوية، ولأجيال طويلة، ترضخ أمام الجزائر، لتضمن مساعدتها ضد عدد من أعدائها الأوربيين، علما بأنها كانت تعاني من الإهانات التي يلحقها بها أسطول الجزائر.ولقد أبدى الجزائريون اندفاعا وشجاعة كاملين، فساعدوا بعض الدول الأوربية في حروبها مع بعضها الآخر في مرات عديدة.(5)

ويروى أن الملك – لويس الرابع عشر- قد صرح ذات مرة أنه لو لم تكن هناك دولة الجزائر، لكان أبدع وأوجد واحدة. هذا وقد أكد اللورد–شيفيلد - في سنة 1783م، في كتيب صغير هاجم فيه اقتراحات – ويليام بيت –الذي كان يسعى لإيجاد تجارة حرة بين

(5) M.G. Kammen, The Colonial Agents, British Politics, and the American Revolution, California, 1968, PP: 85-87.

الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا، أكد على أهمية الجزائر بالنسبة لميزان القوى البحرية، إذ أنها تحافظ على مستوى التنافس في البحار. كما اتهم فرنسا بأنها تعمل على خلق جو من السلام المسلح في البحر المتوسط... وقد وصف – شيفيلد – ذلك السلام المسلح بأن خطره بالنسبة للقوى البحرية عظيم جدا، مثلما يعتبر وجود الجزائر عظيم جدا أيضا. واعترف – شيفيلد- أنه يستحيل على الولايات المتحدة أن تتحدى دول شمال أفريقيا...وكذا يتضح لنا أن الدول الكبرى التي كانت تطمح إلى احتكار الملاحة، ارتأت أخيرا أنه من الأفضل بالنسبة لها أن تستفيد من البحارة الجزائريين وتستملهم إلى جانبها.

والذي يجب ألا ننساه هو أن انجلترا قد خدعت الجزائر في مواقفها بالرغم من أن الجزائر قدمت لها مساعدات في أحلك الأوقات في المتوسط، وقدمت لها خدمات ضد مستعمراتها في العالم الجديد. فقدت الولايات المتحدة الحماية التي كانت تؤمنها لها بريطانيا في البحر المتوسط، وراحت تسعى لحث فرنسا، وكانت حليفتها آنذاك، على أن تؤمن لها حماية مماثلة ضد هجمات الجزائر، لكن فرنسا رفضت تحمل تلك المسؤولية. وفي سنة 1782م، وحسب نص المعاهدة التي عقدها الرئيس الأمريكي – جون آدامس– مع البلدان المنخفضة، وافق الهولنديون على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في عقد معاهدات مع دول أفريقيا الشمالية. لكن ذلك لم يضمن أية حماية معينة ، كذلك حاولت الولايات المتحدة ، ومن غير جدوى أن تقنع بريطانيا باستئناف الحماية لها من جديد، في معاهدة الصلح التي أنهت الثورة. وانطلاقا من كون الجزائر أقوى دول البحر المتوسط الإسلامية وذلك بالنظر إلى قوتها البحرية، فقد كان أمرعقد معاهدة مع الجزائر الخطوة الأولى نحو السلام في هذا البحر.غير أن أمريكا لم توفق في هذه المرة نظرا لعقد هدنة بين أسبانيا والجزائر والتي سمحت للجزائريين بالمرور عبر مضيق جبل طارق، سنة 1785م، إلى المحيط الأطلسي وأسر سفن أمريكية. وأمام هذه الحالة السيئة لأمريكا، راحت تطالب بوجوب تشكيل منظمة أو تحالفا أوربيا-أمريكيا من الدول البحرية حتى تقف سدا منيعا في وجه الجزائريين، وقد عرض – لافاييت- صديق جيفرسون، فكرة تشكيل حملة ضد الجزائر يرأسها هو بنفسه. أما الكونجرس الأمريكي فقد عارض هذه الفكرة بسبب تكاليفها الباهظة على الخزينة الأمريكية، بل فضل شراء السلام على الحرب.

ومما لاشك فيه أن غنائم الجزائر من التجارة الأمريكية كانت عظيمة جدا، وهو الأمر الذي جعل التجار الأمريكيين ينادون بإنشاء أسطول بحري قوي، والذي وافق الكونجرس على إنشائه عام 1794م، بعدها بدا ازدهار تجارة الولايات المتحدة في المتوسط يثير حسد أوربا البحرية، التي لن تسمح لها بأن تزاحمها وتأخذ قسطا من أرباح تلك الدول التجارية. ولمنع ذلك، بل وللوقوف في وجه ازدهار التجارة الأمريكية، لم ترى تلك الدول بدا من مد يد المساعدة إلى الجزائر. ويحكى ذلك عندما عقدتا فرنسا وانجلترا العزم على تحطيم التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط.(6)

أما علاقة الجزائر مع بقية البلدان الأوربية فكانت أحسن من الولايات المتحدة. فقد كانت للجزائر صداقة وتجارة مع معظم هذه البلدان. بإبرام معاهدات سلام واتفاقيات تجارية سواء مع فرنسا التي لها أكثر من مئة معاهدة واتفاقية تجارية بداية من العقدين الأوليين للقرن السابع عشر،أو مع انجلترا التي أوفدت قنصلها إلى الجزائر منذ 1585م، وعقدت مع الجزائر في حدود عشرين معاهدة واتفاقية. أما مع جيراننا فكانت علاقة سلام وأخوة وتعاون في معظمها، باستثناء بعض الحالات التي تقوم الجزائر بدور الموجه والآمر، مثلما وقع مع تونس وطرابلس في مناسبات خاصة. أما المغرب فكانت في غالبها تضامن ودفع الأذى عن المغرب كمعركة وادي المخازن، كما ساعد المغرب الجزائر في طرد الأسبان من وهران.

**ماهي النقاط التي يمكن الإجابة عنها في إطار الإشكالية؟**

تشبه قصة علاقة الولايات المتحدة مع الجزائر، التي هي أكبر الدول التي تمارس القرصنة، إذا أغضينا النظر عن التفاصيل، قصة علاقاتها بدول المغرب الأخرى، وذلك على الرغم من أن الداي قدم خدمات لأمريكا التي لا يمكن نسيانها بسهولة وبسرعة، وتوسط فعلا لدى باي تونس وباشا طرابلس لمساعدة الأمريكيين للوصول إلى اتفاق مع الدولتين الشقيقتين. وقد أدى به حرصه إلى مساعدة أمريكا أنه أعلن حربا شكلية على تونس من أجل أن تعترف الأخيرة بأمريكا وذلك قبل أن يقوم بدور الكفيل للمعاهدة

(6) E. S. Morgan, The Birth of the Republic, 1763-1789, P.18.

الطرابلسية-الأمريكية، الأولى عام 1797م، لكن الأمريكيين لم يجدوا في كل ذلك ما يدعو إلى الرضا، بل اتهموا الداي بالتقصير وبعدم الوفاء بوعده.

ثم هناك مجموعة أسئلة تحير القارئ في سياق اختلال التوازن في العلاقات بين الدول الأوربية والولايات المتحدة من جهة، ودول المغرب من جهة أخرى، إلى درجة اضطرار الفئة الأولى من الدول إلى الاعتراف للفئة الثانية بالسيادة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وقبول الحماية التي تفرضها على ملاحتها، هو كيف، ولماذا قامت هذه الوضعية؟

ونحن في محاولة الإجابة عن هذا السؤال في عجالة، يمكننا أن نشير إلى الخلفية البعيدة وإلى الصراع الدائم بين الإسلام والمسيحية، ما يتصل من ذلك بنشاط الدول الإسلامية في مختلف الأزمنة في ا البحر الأبيض.

هذا واحد من العوامل. ولكنه توجد، إلى جانب ذلك، عوامل أخرى، أهمها النزاعات السياسية والدينية التي كانت تؤدي في كثير من الحالات إلى حروب قصيرة أو طويلة بين دولتين أو أكثر من الدول الأوربية. وفي حالة الحرب، تتسابق الدول المتحاربة لكسب رضا دول المغرب والحصول على ضمانات منها لملاحتها التجارية، بل وتعمل للإضرار بمصالح أعدائها إن أمكن، والعامل الآخر، هو التنافس التجاري الحاد الذي كان قائما بين الدول البحرية الأوربية، ولاسيما الدول الصناعية التي كانت تعمل لتوسيع أسواقها في بلاد ما وراء البحار.

**ما هي النقاط التي تظل محل تساؤل،وما هي الآفاق التي تفتحها هذه الدراسة ؟**

إن النقاط التي تبقى محل تساؤل في إطار هذا البحث، هي، هل فعلا كانت الجزائر تشكل دولة قائمة بذاتها لها كيانها الخاص كأي دولة في زمانها ؟ أم أنها مجرد ولاية عثمانية تابعة لأوامر السلطان العثماني الذي هو صاحب البيت في كل صغير وكبيرة. ثم ما دور الخلافة العثمانية على هذه الولاية إن سلمنا أنها كذلك فيما يخص تسيير شؤونها الداخلية أو الخارجية ومدى ارتباط حكامها بالولاء أو الرفض للسلطة العثمانية ؟ ثم مدى مشاركة الجزائر في الدفاع عن وحدة الخلافة العثمانية سواء في المغرب العربي أو في آسيا العربية والأوربية. كل هذه تساؤلات قد نجيب عنها إجابة شافية وقد لانستطيع لأن الأمر يتعلق بدراسة علاقة الجزائر بالخلافة العثمانية طوال ثلاثة قرون وهو أمر ليس من

اختصاصنا هنا، وإن كنا قادرين على الإجابة على بعض هذه التساؤلات، مثل الشؤون الخارجية والدفاع للجزائر ضد الهجمات الأوربية بصفة عامة والأمريكية بخاصة. ونقول أن الجزائر كانت تجابه لوحدها هذه الهجمات الشرسة دون دعم سريع ومفيد للجزائر من اسطنبول.بل على العكس من ذلك أرغمت الجزائر بقرارات فوقية من أسطنبول للمشاركة معها في معارك بعيدة عنها جغرافيا وسياسيا وأنهكت قواها البحرية من غير طائل أو تعويض.وكانت الجزائر الحارس الأمين في بوابة مضيق جبل طارق للدفاع عن المنطقة في مناسبات عديدة.

والملاحظ أن الأسطول الجزائري كان يسترعي اهتمام القناصل والسفراء الذين كانوا يعملون على رصد تقارير عن عدد سفنه وعدد المدافع التي تتوفر عليها المراكب، وكانوا يذكرون أسماء قادة هذا الأسطول. فقد وجدت في دار المحفوظات الأمريكية تقارير تذكر بتفصيل أنواع السفن الموجودة في كل ميناء من موانئ الجزائر، مع ذكر عدد المدافع وعدد البحارة على متن كل سفينة حسب قدمها وحداثتها وجودتها مع الإشارة إلى دار صناعتها في الجزائر أو في الخارج. وقد وجدنا أن عددا كبيرا من سفن أسطولنا تم بناؤها في العديد من الدول الأوربية حسب سيرة كل سفينة.

خصصت الكتابات الأوربية والأمريكية لظاهرة القرصنة الجزائرية حيزا هاما، وجعلتها أساس أنشطة البلاد البحرية، وحملت الجزائريين مسؤولية التوتر الذي ساد العلاقات الجزائرية- الأوربية- الأمريكية خلال العصر الحديث.ألا يحمل هذا الطرح في طياته الإرادة الواضحة والهادفة إلى تهميش مساهمة الجزائر والجزائريين في أمور البحر؟ ألا يريد دعاة هذه الفرضية تغييب قضايا ذات أبعاد أهم من القرصنة؟ لقد دعمت كتابات استعمارية الفكرة القائلة بضرورة ربط اللصوصية والنهب بالجزائريين، واعتبرتهم خارجين عن القانون.أعادت كتابات جزائرية حديثة، الاعتبار للجزائر، لأنها أظهرت أن القرصنة ظاهرة كونية لا تتوقف على صفة دون أخرى أو على جنس دون آخر أو على دين دون آخر، وأنها ضاربة في أعماق التاريخ. لكن هذه الكتابات هي عبارة عن سرد للأرقام وإعادة ما نشره الأوربيون دون تحليل ودحض ادعاءات أهل الشمال الذين يكتبون بعواطفهم وليس بعقولهم فيما يخص هذا الموضوع والجزائر بالخصوص.

وعن الآفاق التي تفتحها هذه الدراسة، نعتقد أنها نافذة منيرة للذاكرة الجزائرية وللباحثين وجميع المهتمين بماضي هذه المنطقة، لأننا كثيرا ما نسمع الآن عن التقارب الجزائري- الأمريكي في الآونة الأخيرة دون الإشارة، ولو من باب التذكير، إلى العلاقات السابقة. وهذا دليل آخر على جهل ساستنا، منذ استعادة السيادة الوطنية بتاريخ الجزائر، القريب والبعيد، في نفس الوقت.

تعطينا هذه الدراسة أيضا الأهمية الإستراتيجية والسياسية للجزائر على ضفتي المتوسط، وكذا الأهمية التي كانت تتمتع بها الجزائر في الإطار الجغرافي المغاربي وما كان لها من نشاط ونفوذ دبلوماسي مؤثر من حيث الوساطة لصالح أمريكا، والتي بقيت تحتفظ بها حتى عامي 1979-1980م، في وساطتها بين إيران والولايات المتحدة حول قضية الرهائن الأمريكيين في طهران، 14 أفريل 1979 -20 جانفي 1980م.وهذايبين النشاط الدبلوماسي للدولة الجزائرية قديما وحديثا. وإن كانت هذه الوساطة لم تعد بالنفع على الجزائر، بل أكسبتها عداوة إخوانها وأصدقائها بدءا من حروب طرابلس 1801-1805م إلى الرهائن الأمريكيين في طهران.

إن ما يمكن إبرازه والتأكيد عليه من كل ما سبق هو أن إستراتيجية التحرك العثماني في المتوسط خاصة في النصف الثاني من القرن السادس عشر، كانت قائمة، كما أسلفنا على أولويات لا تأخذ دائما بالضرورة بالاعتبار مصلحة سواحل شمال أفريقيا آنذاك، وكانت لها عدة انعكاسات سلبية عليا، يمكن تلخيصها فيما يلي:

إن تلك الإستراتيجية التي كانت فيها المواقف الرسمية لاسطنبول هي وحدها المحددة لوجهة التحرك العثماني في المتوسط، قد أضرت بالإمكانيات العسكرية والبشرية عموما للمغرب الأوسط.ذلك أن القيادات المحلية، رغم عدم الأخذ بآرائها، أقحمت في كل المعارك التي عرفتها المنطقة سواء بمفردها أو إلى جانب الأسطول العثماني في أماكن بعيدة ، إضافة إلى الستراتيجية العثمانية التي أخطأت في تعاملها مع القيادات المحلية، ذلك أن هذه الأخيرة ، كانت موجودة على ميادين المنطقة المغاربية، قريبة من مواقع العمليات عارفة بموازين القوى في المنطقة وبتحصينات العدو ونقاط ضعفه وقوته مما يجعلها مرشحة أكثر من غيرها لتحديد التحرك السليم والمناسب والأولي إلى أن آراءها لم تؤخذ بعين الاعتبار ، وهو ما يجعلنا نقول أن العثمانيين الذين عملوا الاستفادة من القيادات

البحرية المحلية باشتراكها في العمليات العسكرية والمجهود الحربي العام للخلافة العثمانية في المتوسط، لم يشركوا تلك القيادات-استراتيجيا- بإسهامها في وضع خطط التحرك العسكري الرسمي والمشترك، وبذلك يمكن القول أن تلك القيادات المحلية حرمت من حق اتخاذ القرار، واعتبرت عناصر تنفيذية لقرارات وخطط فوقية صيغت في أروقة الباب العالي، بعيدا عن الواقع اليومي، آنذاك، للمغرب الأوسط والقوى الفاعلة فيه والخبيرة به.

# الفصل التمهيدي

# القسم الأول

# الفصل الأول

# نشأة الولايات المتحدة وتطور قوتها البحرية

## 1- نشأة الأمة الأمريكية

إن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يبدأ في قارة أوربا قبل أن تعرف هناك أمريكا، وفي قارة أمريكا نفسها قبل أن يصلها الأوربيون.ففي عهد كولومبوس كان الأوربيون نشطون، يسيرون بخطوات سريعة، حيث كانوا يكتشفون العالم من جديد، واصلين إلى آفاق وأماكن بعيدة.

إن اكتشاف كولومبوس الرائع والمحير لأراض جديدة كان قد شجع الآخرين على الكشف، فمن أسبانيا والبرتغال، ومن فرنسا وانجلترا ومن أفريقيا وبعض الأمم الأوربية الأخرى، اندفع كثير من المغامرين، الذين خاطروا بحياتهم، بأموالهم، وبسمعتهم، لكي يصبحوا أغنياء ويكونوا إمبراطوريات جديدة.أمريكا التي وجدوها كان يقطنها ملايين من الناس، ولكنهم كانوا متناثرين في قارتين، ولم يكن لدى هؤلاء الأمريكيين الأصليين السفن أو المعرفة العلمية التي تمكنهم من الوصول إلى أماكن أخرى، وهكذا فقد أوصلهم الأوربيون بعالم لم يكونوا يعرفونه من قبل. وما كان يعني بالنسبة للأوربيين النجاح وتكوين إمبراطوريات، إنما كان يعني بالنسبة للأمريكيين الأصليين، الصراع من أجل الحفاظ على أراضيهم وطريقة معيشتهم.

إن الآمال التي جلبها سكان- العالم القديم – إلى- العالم الجديد-كانت مختلفة بقدر الاختلاف بين أممها وشعوبها: الطمع في الذهب أو حب المغامرة- حب العظمة أو شرف خدمة الحاكم- الهرب من ظلم حكومة جائرة- العبادة بالطريقة التي يرونها- الهرب من الفقر أو السجن- تكوين مزرعة يحلمون بها، وهناك البعض الذي حضر بدون أمل- إذ يستخدمون كعبيد في المزارع أو في المناجم والمطاحن. وبالتدريج، وخلال ما يقرب من مائتي عام، فقد صهرتهم الحياة في القارة الجديدة في بوتقة واحدة كونت منهم الشعب الأمريكي.

ومع نهاية القرن الثامن عشر ظهرت الجمهورية الجديدة في المستعمرات البريطانية، وقد برزت الولايات المتحدة من غمرة الخفاء إلى صفحات التاريخ، منذ قرنين وربع القرن. فهي أحدث الأمم الكبيرة, فهي مثيرة للاهتمام لأن تاريخها يوجز تاريخ الأجناس، ويلخص تطور النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وهي مثير

للاهتمام لأن معظم تلك القوى والعوامل التاريخية التي صاغت العالم المعاصر، وآخر ها العولمة، عملت على أرضها، الاستعمار، والقومية، والهجرة، والتصنيع، والعلم، والدين، والديمقراطية، والحرية، والفضاء والإعلام الآلي وقمع الشعوب...الخ. وهي مثيرة للاهتمام، لأنها اليوم أقدم جمهورية ديمقراطية، بالرغم من حداثة عهدها، كما أنها تعيش في ظل أقدم الدساتير المكتوبة في العالم.

إن قصة أمريكا هي قصة تأثير ثقافة عريقة على بيئة تحضر، ذلك لأن المستوطنين الأوائل لم يكونوا بدائيين، وإنما كانوا متحضرين، متعلمين، فغرسوا فيها ثقافة لها من العمر قرون، ومع ذلك فإن العالم الجديد لم يكن مجرد امتداد للعالم القديم. بل كان ما توقعه مستوطنوه الأوائل، وما صممه الآباء المنشئون، كان شيئا جديدا في التاريخ بفضل العلم والمعرفة والبحث العلمي الهادف، منذ نشأة الولايات المتحدة، وليس مجرد لجان وأعراس – ثقافية- في مناسبات الولائم.

كان انتصار الثورة الأمريكية، كما ذكر أحد المؤسسين الأوائل، إنما يشبه محاولة جعل ثلاث عشرة ساعة تدق في الوقت نفسه.كانت المستعمرات البريطانية شديدة الاختلاف فيما بينها لدرجة يمكن معها القول بأنه من المفارقات العجيبة أنها وصلت نفس الفكرة في نفس الوقت. لقد أنشئت هذه المستعمرات في فترات مختلفة، ولأغراض متنوعة، واستمرت في طريقها نحو الاستقلال في ثلاثة عشر اتجاها.

لقد كان من الصعب الاتفاق بين سكان أي ولاية من الولايات، وهكذا فقد كان جعل ثلاث عشرة مستعمرة تسلك طريقا واحدة، إنما كان يبدو شبه مستحيل. تلك كانت هي المشكلة الرئيسية التي واجهت المستعمرات في حرب الاستقلال. ولكن هذا الاختلاف بين المستعمرات إ تضح بأنه سلاحها السري في حرب الاستقلال. فإذا كان سكان المستعمرات متناثرين في مساحات شاسعة، وإذا افتقدوا وجود مركز واحد لهم، فإن ذلك سبب الاضطراب لأعدائهم، فالمستعمرات كانت كأخطبوطي بعدة رؤوس، وكان يمكنها أن تحافظ على بقائها رغم فقدان البعض منها. كان ذلك هو الذي أزعج العسكريين البريطانيين، وهذا هو الذي جعل من شبه المستحيلات أن ينتصر البريطانيون في تلك الحرب.

ومع نجاح هذه المستعمرات في حرب الاستقلال، وفي الوقت الذي تظهر فيه أمة جديدة إلى الوجود، فإن ذلك التنوع الغريب بين تلك المستعمرات كان من أهم المشكلات التي واجهت بناء أمة واحدة، فكل ولاية جديدة كانت تريد أن تتصرف كدولة مستقلة لوحدها، وكان من الصعب على هذه الولايات أن ترى ضرورة أن تعمل مجتمعة. ففي السنوات الأولى للاستقلال، وفي ظل دستور كنفدرالي واحد، كان الأمريكيون يتحسسون طريقهم لكي يعرفوا ما ذا يعني أن يكونوا سكانا لأمة واحدة.

**الطريق إلى الثورة: سياسة جديدة ورد فعل 1763 -1776**

إن شعور المستعمرات بحاجتها الماسة إلى الحماية البريطانية من أي أخطار –داخل القارة وخارجها- أرغمها على تقبل الوجود البريطاني سواء تعارضت مصالحها الاقتصادية مع بريطانيا أو توافقت، ولكن مع نمو المستعمرات التدريجي،وتزايد قدرتها على حماية نفسها، في الوقت الذي زادت فيه المراقبة البريطانية على شؤونها الاقتصادية لم تجد هذه المستعمرات بدا من العمل المشترك لمحاولة الحصول على استقلالها.

وهكذا فإن عزم بريطانيا على تطبيق سياسة جديدة تدعم مركزها في مستعمراتها الأمريكية، كان قد دفعها إلى وضع وتنفيذ نظم جديدة لهذا الغرض ابتداء من عام 1763م، حيث أن الحرب الفرنسية الهندية مع بريطانيا كانت قد أظهرت ضرورة إيجاد تغييرات جذرية في النظام الإداري المتبع مع المستعمرات. تتابع التنظيمات التي ابتدعها الملك والبرلمان البريطاني كانت في النهاية قد أدت إلى عداوة سكان المستعمرات، ومن ثم كان لها أثرها في جلب الثورة الأمريكية فيما بعد 1776م. وبمجيء جورج الثالث إلى العرش البريطاني1760م، فقد عزم على أن يحكم ليس بالإسم بل بالفعل أيضا، ونتيجة لذلك قام بابتداع إدارة سياسية جديدة زاد بمقتضاها السلطة الفعلية للحكومة البريطانية على مستعمراتها، ليس في داخل بريطانيا فحسب، بل في جهات الإمبراطورية البريطانية ككل.

**قانون ضريبة جرنفيل –Grenvielle Tax Program**

كان رئيس الوزراء البريطاني جورج جرنفيل الذي جاء إلى الحكم سنة 1763م،المسئول المباشر قبل الملك عن وضع السياسة الجديدة من أجل دعم القلاع

العسكرية البريطانية التي كانت تحمي المستعمرات من هجمات الهنود، ومن أجل تخفيف الضرائب على التجار واللوردات البريطانيين، فقد وجدت الحكومة لزاما عليها بأن تزيد من الضرائب المفروضة على مستعمراتها في أمريكا. وهكذا قام التجار في بوسطن بإعلان مقاطعتهم للوردات البريطانية، احتجاجا على القوانين الجديدة، وقامت عدد من المستعمرات بتأييدهم في هذا الشأن.

**قانون الشاي لسنة 1773.**

بعد جرنفيل جاء روكنجهام-Rockingham . رئيسا للوزراء، وقد اتبع هذا سياسة المصالحة مع المستعمرات، مما دفع بالملك البريطاني إلى معارضته، واتهموه بمحالفة سكان المستعمرات على حساب مصالحهم، وهكذا أجبروه على الاستقالة، وجاء بعده تاونشند- Townshend، كرئيس للوزراء.وهكذا عزم الأخير على مواجهة مشكلة الضرائب في المستعمرات، وبموت تاونشند، آلت هذه السياسة إلى خلفه نورث.

منحت شركة الهند الشرقية بمقتضى هذا القانون حق تصدير الشاي إلى المستعمرات البريطانية، وكانت الشركة في نفس الوقت معفاة من دفع أي ضريبة على التصدير، ما عدا ضريبة اسمية صغيرة تحت قانون تاونشند. لقد مكن القانون الجديد الشركة من بيع الشاي بأسعار أرخص، ومن ثم أصبحت هذه الشركة تحتكر تجارة الشاي مع المستعمرات، ولم يكن هذا احتكارا فحسب، ولكنه كان احتكارا لصالح شركة بريطانية بحتة.

كان عدد المتطرفين في هذا المؤتمر يفوق بكثير عدد المعتدلين، وقد وافق المؤتمر على القرارات الآتية:

**أولا،** قرارات سفولك، حيث رفض فيها المؤتمر الاعتراف بشرعية القوانين الإلزامية وقانون كويبك.

**ثانيا،** إعلان حقوقهم وشكاواهم ضد الحكومة البريطانية، حيث طالبوا بإلغاء كل القوانين التشريعية التعسفية التي أقرتها الحكومة منذ سنة 1763م، وبذلك فقد أبرزوا فكرة النظرية السياسية الأمريكية التي بمقتضاها عارضوا حق البرلمان البريطاني في فرض ضرائب على المستعمرات – لا ضريبة بدون تمثيل-.

**ثالثا،** تكوين لجنة قارية يكون من شأنها تنظيم المقاطعة ضد التجارة البريطانية.

**رابعا،** وافق المؤتمر على أن يجتمع في السنة المقبلة.

وأخيرا، رفض المؤتمر الموافقة على ما تم تسميته بخطة جالوي-Galloway Plan، والتي اقترحها بعض المعتدلين، حيث طالبوا فيها بتكوين اتحاد مع بريطانيا على أساس تكوين برلمان واحد للمستعمرات البريطانية تكون له سلطات تشريعية في كل المستعمرات مع ضرورة موافقة البرلمان البريطاني على قرارات هذا البرلمان. وعندما شعر تجار الشاي بأن هذا يشكل خطرا على مستقبل تجارتهم، فإنهم بدأوا يميلون لتأييد المتطرفين في المستعمرات، حيث قام هؤلاء بإغراق الشاي في البحر، كما شجعوا المستهلكين على استعمال البن والشوكلاطة بدلا من الشاي.

**المؤتمرين القاريين الأول والثاني**

إن إعلان القوانين الإلزامية وقانون كويك، دفعتا بالمجلس التشريعي المنحل في فرجينيا إلى الدعوة إلى اجتماع قاري لممثليه عن كل المستعمرات ليعقد في فيلادلفيا، في سبتمبر عام 1774م، وهكذا فبدلا من أن يؤدي القانون إلى تأديب ماسا تشوستس، كما أرادت الحكومة البريطانية، فإنه دفع إلى تكوين ممثلين مختارين من المجالس التشريعية في المستعمرات للاجتماع لحسم الأمور المتفاقمة مع البريطانيين.

لم تعتنق الغالبية العظمى من سكان المستعمرات فكرة الاستقلال منذ البداية. ولكن الذي دفعها إلى ذلك، إنما هو لجوء الملك جورج الثالث إلى استعمال القوة.

اجتمع المؤتمر، حسب الخطة التي قررت في المؤتمر السابق، في 10 ماي 1775م. كانت فئة المعتدلين فيه تريد تأجيل إعلان الاستقلال، ولكن المؤتمر أقر خطة لتكوين جيش بقيادة جورج واشنطن. ومع ذلك اقترح المؤتمر – التماس غصن الزيتون- الذي أراد المجتمعون بمقتضاه مصالحة بريطانيا. غير أن الملك رفض هذا الاقتراح، ومن ثم قام- المؤتمر فيما بعد- بإعلان الأسباب والدوافع التي أدت بهم إلى حمل السلاح. ومما تجدر ملاحظته هنا هو أن المؤتمر لم يكن يسعى نحو إعلان الاستقلال لحظة اجتماعه هذه، وكل ما أرادوه هو العودة إلى أوضاع ما قبل سنة 1763م.

**الأسباب المباشرة لإعلان الاستقلال**

تجدر الملاحظة بأنه كانت هناك اشتباكات عسكرية طيلة السنة السابقة على المؤتمر القاري الثاني، فلماذا إذن تحولت الفكرة من المصالحة مع بريطانيا إلى إعلان الاستقلال عنها؟ إجابة على هذا السؤال تكمن فيما يلي: أولا، لقد انزعج الأمريكيون من استخدام بريطانيا للجنود المرتزقة خصوصا الألمان، الهنود الحمر والعبيد.ثانيا، قرار البرلمان بإغلاق الموانئ الأمريكية إلى حين قبول القوانين الجديدة لم يترك للأمريكيين سوى اللجوء إلى إعلان الاستقلال الذي سيمكنهم من الحصول على مساعدات أجنبية. ثالثا، كتابات طوماس بين – Thomas Paine، خصوصا – الحس المشترك Common Sense، كانت قد ألهبت عواطف الجماهير.

عين الكونجرس القاري لجنة برئاسة – طوماس جفرسون- لكتابة إعلان الاستقلال. قام الكونجرس بإعلان قرار الاستقلال في الثاني من شهر جويلية، وفي الرابع منه سنة 1776م، وافق الكونجرس على هذا القرار الذي بين أسباب فصم العلاقة بين المستعمرات والبلاد الأم. كان جيفرسون قد قام بكتابة الإعلان، ولكن الكونجرس أجرى عليه بعض التعديلات. وقد أشير في خاتمة هذا الإعلان بأن نظرية – جون لوك-هي الأساس الفكري للثورة، وفي القسم الثاني سرد الإعلان شكاوي المستعمرات ضد الملك، جورج الثالث، وفي القسم الأخير أعلن استقلال المستعمرات الثلاث عشرة عن بريطانيا.فصدور هذا الإعلان ، قوى مركز المتطرفين في المستعمرات. وتجدر الإشارة إلى أن السكان قد انقسموا إلى قسمين: قسم الوطنيين، الذين آمنوا بضرورة حمل السلاح للدفاع عن الاستقلال، وقسم المخلصين، أولئك الذين مازالوا يريدون الوصول إلى طريقة سلمية بالتسوية أو المصالحة مع بريطانيا. وبإعلان ضرورة الكفاح المسلح من أجل الحصول على الاستقلال، ذلك أن فرنسا قد بدأت في تقديم المساعدة السرية للمستعمرات، وبهذا فإنها ساهمت في إيجاد شرخ في صرح الإمبراطورية البريطانية.

فإعلان الاستقلال المشهور عام 1776م،إنما كان ابتداء لمرحلة انفصالية وتقرير مصير بالنسبة للمستعمرات البريطانية، وكانت معاهدة 1783م، بمثابة تأكيد على قدرة الولايات المتحدة في أن تتخذ القرارات التي تناسب مصالحها القومية رغم التحالف الذي كان بينها وبين فرنسا في عام 1778م، ثم جاءت المرحلة الثالثة عن طريق معاهدة –جي

1796م، حيث تم فيها سحب القوات العسكرية البريطانية من الحدود الشمالية.ثم جاء شراء لويزيانا في عام 1803م ، واستخدم المسيسيبي للملاحة، مؤيدا حرية الولايات المتحدة في تطور المناطق الغربية. ثم كانت اتفاقية غانت-Ghent، عام 1814م، قد أزالت أي أمل بريطاني برجوع نفوذها إلى أمريكا. وبذلك كان مبدأ مونرو بمثابة إعلان عام بأن دولة الولايات المتحدة قد أكملت استقلالها ولا تريد سوى أن تترك لشأنها. وأفضل من ذلك إذا تركت الدول الأوربية كل النصف الغربي من الكرة الأرضية ليشق طريقه بنفسه دون التدخل في شؤونه.

**الأسباب الرئيسية للثورة الأمريكية**

فأسباب الثورة كثيرة التعقيد، ولكن ذكر العوامل التالية ربما يساعد على فهم الظروف التي دفعت بالمستعمرات إلى إعلان استقلالها عن البلد الأم.

**أولا:** لقد تعودت المستعمرات طيلة فترة استعمارها على نوع من الاستقلال والحرية التي لم يتمتع بها حتى سكان بريطانيا نفسها، كما وأن بريطانيا طيلة القرن والنصف من الاستعمار لم تكن جادة في تطبيق قوانين صارمة تجحف بالسكان. وأن مجيء الكثير من المهاجرين إلى القارة الجديدة إنما كان غرضهم البحث عن حياة حرة طليقة. وهكذا تغيرت السياسة البريطانية، فيما بعد، عام 1763م، واتجهت في تطبيق القوانين، خصوصا تلك الخاصة بضرورة مساهمة المستعمرات في نفقات الحرب مع فرنسا، ولم يكن السكان على استعداد أن يتقبلوا مثل هذه القوانين لعدم تعودهم عليها.

**ثانيا:**سياسة بريطانيا الجديدة هددت مصالح فئات عديدة من السكان مثل: التجار، تجارة الفراء، المستوطنين، الصناع، العمال، ومضاربي الأرض، ثم البروتستنت، وبالتالي فقد سببت عداوة هؤلاء - بما لهم من نفوذ محلي- ودفعت إلى أن يتكاتف الجميع منهم لمقاومة هذه السياسة بالقوة.

**ثالثا:** أن التوقيت الذي أعلنت فيه السياسة الجديدة ربما كان هو الدافع على ظهور المقاومة لها. ففي عام 1763م، كانت المستعمرات تشعر بنوع من الاستقلال الذاتي والثقة بالنفس بحيث نظرت إلى السياسة الجديدة على أنها تخالف أي سياسة سابقة لبريطانيا في أمريكا.

**رابعا**: الخلاف الدستوري حول وضع المستعمرات الأمريكية داخل الإمبراطورية البريطانية.

إن السكان رفضوا قبول فكرة التمثيل بالتبعية أو أنهم جزء ثانوي داخل الإمبراطورية.

**خامسا**: العامل الديني كان له أثر قوي في إعلان الاستقلال. فكثير من المهاجرين كانوا من المتطرفين البروتستنت الذين هربوا من الاضطهاد الديني في أوربا، ساعين وراء إيجاد حرية دينية أفضل في العالم الجديد، ولذلك فإنهم رأوا أن السياسة الجديدة إنما هي إنذار لهم بأن بريطانيا ربما تريد في المستقبل أن تدعم وجود الكنيسة الأنجلكانية-القريبة من الكاثوليك-شرعيا في أمريكا.

**سادسا:** العامل النفسي، وهذا يتمثل في أنه كان لموظفي الإمبراطورية البريطانية ميزات ومكانة تختلف عن الأمريكيين.

**سابعا:** كان السكان الذين حضروا من أنجلترا نفسها لم يزيدوا على الثلث من مجموع سكان المستعمرات، وبالتدريج فإن سكان العالم الجديد سرعان ما أصبحوا مجتمعا وقومية مختلفة عن تلك التي يتمتع بها أولئك في الوطن الأم. كما أنه لا يجب نسيان الحقيقة بأن البعد الجغرافي كان عاملا مشتركا في كل حركات الاستقلال التي قامت في المناطق الاستعمارية.

**ثامنا:** كانت فلسفة **جون لوك** التي تؤمن بحريات الإنسان الطبيعية وبحقه في الثورة ضد الحاكم إذا لم يراع هذا مصالح المحكومين، وهي الفكرة الأساسية التي أخذتها المستعمرات تعليلا لضرورة إعلان استقلالها.

**تاسعا:** إيمان قسم كبير من السكان بإمكانية الاستقلال والمستقبل الزاهر شجعهم على المضي في طريقهم، خصوصا وأن القارة الأمريكية واسعة الأراضي، وغنية، بينما بريطانيا نفسها لم تكن إلا جزيرة صغيرة فقيرة في مواردها الطبيعية. كما أنه وجد أمل كبير في إيجاد حليف أجنبي يساعد المستعمرات ضد بريطانيا. وكان لقيام الثورة الأمريكية فرصة مناسبة لفرنسا في أن تثأر لنفسها من بريطانيا، نتيجة هزيمتها في حرب السبع سنوات، وهكذا فقد أصبحت الثورة الأمريكية حلقة أخرى في سلسلة الحروب

الاستعمارية بين فرنسا وبريطانيا. كما لم تكن هذه الثورة عبارة عن كفاح من أجل الاستقلال فقط، ولكنها بجانب ذلك كانت ثورة اجتماعية وسياسية.

كان من نتائج الثورتين – الأمريكية والفرنسية – أنهما أثرتا على ظهور الحركات الديمقراطية القومية في أنحاء كثيرة من العالم، كما أن الحروب النابليونية في أوربا كانت قد شجعت الشعور بالروح القومية في تلك القارة. وكما قاومت الدول الأوربية الاعتداءات النابليونية، اعتبرت حرب 1812 م، مقاومة للاعتداءات البريطانية على أمريكا، وبذلك أظهرت الثقة في قوة أمريكا العسكرية.وهكذا بدأ سكان أمريكا يشعرون بأفضلية نظامهم الديمقراطي على النظم الملكية الأرستقراطية التي كانت موجودة في أوربا وأقسام من العالم في ذلك الوقت.

حقا، يصعب علينا نحن أبناء الجيل الحاضر أن نتصور هذه البلاد التي يطلق عليها اليوم إسم أمريكا بصورة إجمالية على غير حالتها الحاضرة، فقد تعودنا أن نقرن إسم أمريكا بالتمدن والاختراعات الهامة وموارد الثروة التي لا تنضب، ولعمري أن الناظر إلى خريطة تلك البلاد إذ كان له ولو بعض الإلمام بعلم الجغرافيا والتاريخ الحديث يرى أمامه بلادا مترامية الأطراف وفيها من السهول والجبال والأنهر والبحيرات. ومن الموارد الطبيعية الأحراش والمعادن على أشكالها ما لا مثيل له في أية بلاد أخرى في العالم.

هذه صورة مصغرة للولايات المتحدة كما نعرفها اليوم، فكيف كانت لما وطأتها أقدام الأوربيين للمرة الأولى لخمسمائة سنة خلت وكيف تدرجت إلى حالتها الحاضرة. في غضون هذه المدة التي تحسب قصيرة بالنسبة إلى حياة بعض الأمم في العالم القديم ومن الطراز العظيم. إقليمها الشمالي شديد البرد في الشتاء والجنوبي شديد الحرارة في الصيف. تسرح في جنباتها الوحوش الضارية ويقطنها شعب تعود على القتال وكل أنواع الدهاء ولكنه في مستوى العصر الحجري في الرقي. هكذا كانت أمريكا عند اكتشافها؛ وغني عن البيان أن بلادا هذه حالتها من التأخر ما كانت لتغري بالكثيرين لأن يهجروا أوطانهم ويلقوا بأنفسهم على ساحلها المجهول. وإذا أضفنا إلى هذا صعوبة الأسفار البحرية ومقدار أخطارها في تلك الأيام ظهر لنا أن عدد المهاجرين من أوربا إلى هذا القسم من العالم الجديد في المائة سنة الأولى بعد اكتشافه لم يكن كثيرا.

وهذا يأتي بنا إلى بدء القرن السابع عشر إذ نجد شيئا من النظام في المهاجرة وفي طريق الحياة الجديدة. وهنا نقول أن المهاجرين الأولين كان معظمهم من بريطانيا وهولندة وأسوج وفرنسا وأسبانيا. والظاهر أن البريطانيين كانوا أكثر عددا من غيرهم وهذا يفسر لنا تغلب لغتهم على لغات بقية العناصر إلى أن أصبحت الإنجليزية لغة البلاد كما هي الحالة الآن. وهناك أمر آخر امتازت به الهجرة البريطانية وهو أن المهاجرين البريطانيين أخذوا من البداية في تأسيس حياتهم على نظام اجتماعي يكفل نمو حياتهم الجديدة ووحدتهم القومية بخلاف المهاجرين من البلدان الأخرى الذين لم يتمشوا على نظام في هجرتهم وكانوا راضين أن يختلطوا مع غيرهم ويتعلموا لغتهم. وكان من هذا تغلب العنصر البريطاني إلى أن أصبحت البلاد في مدة قصيرة مستعمرة بريطانية، ولعلنا إذا روينا شيئا من حديث الهجرة البريطانية نعبر عما جرى لمعاصريهم من غير الشعوب لأن الظروف كانت واحدة على الجميع فنقول: وصلت أول بعثة بريطانية منظمة إلى العالم الجديد في سنة 1607م، وأسست بلدة على شواطئ ولاية – فرجينيا – الحالية وسموها( جيمس تاون). وفي سنة 1620م، وصلت البعثة الشهيرة المعروفة باسم ( الآباء الحجاج – Pilgrim fathers )، وأسست بلدة في ولاية ماسا تشو تس، وأطلقوا عليها اسم بليموث تيمنا باسم البلدة التي أقلعوا منها من انجلترا .وفي غضون هذه المدة تأسست مستعمرات أخرى للبريطانيين وغيرهم ومن جملتها بلدة – نيو يورك –التي أسستها شركة تجارية هولندية وأطلقت عليها اسم أمستردام الجديدة وبقيت تعرف بهذا الاسم إلى سنة 1669م، لما استولى عليها البريطانيون وأطلقوا عليها اسمها الحالي. وقد كانت الطريقة المتبعة في تأسيس هذه المستعمرات على وجهين: أولها، أن تمنح الحكومة لشركة تجارية رخصة تخولها الحق في اكتشاف بلاد جديدة في العالم الجديد وباستغلالها وممارسة التجارة فيها بشرط أن تصير هذه البلاد من أملاك الدولة وتجري فيها أحكامها.

وثانيها، أن تمنح الدولة لأحد رعاياها الممولين أو أصحاب الجاه أرضا في العالم الجديد وتطلق يده في استعمارها واستغلالها دون شرط أو قيد. ومما يستحق الذكر أن أكثر المستعمرات تأسست على الوجه الثاني، وكانت غايتها في أغلب الأحيان دينية أو خيرية كان يحتلها المهاجرون الذين نزحوا من أوربا هربا من الاضطهاد الديني أو لأمر آخر يكون فيه الخير الأكبر بالاشتراك في حياة جديدة. على هذه الصورة أخذت السواحل

الشرقية في أمريكا تستقبل المهاجرين من كل الأمم في أوربا في أوائل القرن السابع عشر. ولم يمر وقت طويل حتى تكون منها خمس عشرة مقاطعة أو ولاية منها اثنتان في كندا والثلاث عشرة الباقية في أمريكا. كل هذه الولايات نشأت على سواحل البلاد أو على مسافة قريبة منها مشيا على قاعدة التعاون وحفظ البقاء. على أنه لم يكن لهذه الولايات الثلاث عشرة رباط شامل أو نظام واحد في أحكامها وإدارتها فإن اثنتين منها كانتا بمثابة جمهوريتين مستقلتين، وثلاثة أخرى كانت ملكا لبعض الأفراد أو العائلات يعينون هم حكامها ويديرون شؤونها وكانت الثمانية الباقية مستعمرات تحكمها السلطة في لندن مباشرة.

على أنه رغم ذلك الاختلاف الظاهر فقد كان المبدأ الدستوري القاعدة الأساسية التي جعلها المهاجرون البريطانيون الهدف الأسمى لحياتهم الجديدة وأعني بهذا أنهم منذ البداية بتأسيس مجالس نيابية يشترك في انتخابها الكل ويحق لهم ممارسة الحكم والإدارة بواسطتها. وبكلمة أخرى، أنهم جعلوا مبدا المحافظة على حق الفرد في المجتمع وضمان حريته الشخصية حجر الزاوية في بنائهم الاجتماعي.هذه من مميزات الشعب البريطاني في كل أطواره، وقد كان لهذه السجية الخاصة الأثر الأكبر في مجرى العلاقات بين السلطة في بريطانيا وهذه المستعمرات.

وقبل أن ننتقل من هذا الموضوع يجدر بنا أن نذكر بعض الحوادث التاريخية التي تخللت هذا النضال لأنها تزيده جلاء. وسوف أقتصر على ذكر اثنان منها لاختصار الموضوع. أما أولهما، فيتناول إعلان الاستقلال، الذي أصدره المؤتمر الوطني الثاني المنعقد في مدينة فيلادلفيا في اليوم الرابع من شهر جويلية في سنة 1776م، وقد ضمنه نواب الأمة الذين خاضوا غمار الحرب لأجلها وصدروه بهذه المقدمة التي أصبحت حجر الزاوية في بناء الأمة الأمريكية. وإليك ترجمتها حرفيا، قالوا: ( أننا نعتبر الحقائق الآتية بديهية. أن الكل خلقوا متساوين وان الخالق سبحانه وتعالى وهبهم من الحقوق ما لا يستطيع أحد أن ينتزعه منهم. ولكي يتسنى للجميع أن يتمتعوا بهذه الهبات أنشئت الحكومات التي تستمد قوتها من الشعب أو برضاه. وعليه فإذا أخلت الحكومة بوظيفتها ولم تقم بهذا الواجب فللشعب الحق في قلبها أو إلغائها ولهم أن يؤسسوا حكومة جديدة ترتكز على المبادئ الأنفة الذكر وأن ينظموا قواتهم على نظام يكفل سلامتهم وسعادتهم.)

أما المغزى الذي تنطوي عليه هذه المقدمة فقد عبر عنه الرئيس، لنكولن، بهذه العبارة التي لا تقل بلاغة عن المقدمة ذاتها. قال:( ليس انفصال المستعمرات عن موطن الآباء بالأمر الذي نعلق عليه الأهمية الكبرى، ولكن السر هو في العاطفة التي تضمنتها المقدمة لإعلان الاستقلال وهي التي نفخت روح الحرية، ليس في قلوب أبناء هذه البلاد فحسب بل في كل الأمم لمنتهى الدهور.)

وثانيهما، هو الدور الذي قامت به فرنسا إزاء انفصال المستعمرات عن الوطن الأم. ذلك أنه بعد إعلان الاستقلال أوفد الأمريكيون أحد شيوخهم المحنكين المدعو( بن جامين فرانكلين) ممثلا أو معتمدا إلى باريس، فعقد تحالفا بين الأمتين وعندها أرسلت الدولة الفرنسية آلاف الجند المدربة إلى أمريكا للقتال في صفوف الأمريكيين وبعثت أسطولها لمهاجمة التجارة البريطانية في كل مكان وزمان، وزادت على ذلك بتقديم الأموال الطائل لتعضيد حليفتها في نضالها. وسواء كان ما فعلته فرنسا صادرا عن حزازات في القلوب، أو إكراما للأمريكيين فإن الحقيقة التي يعترف بها التاريخ هي أن لفرنسا الفضل الأكبر في نجاح الثورة الأمريكية. وهذا يفسر عطف الأمريكيين على فرنسا في الحربين العالميتين.وحقدهم على فرنسا عند احتلال أمريكا للعراق، لآن فرنسا لم توافقهم، ظاهريا، على الاحتلال.

أعود إلى ما عقب الثورة وأقول: أن أول ما توجهت إليه الأفكار بعد أن ألقت الحرب أوزارها، سن قانون أساسي لهذه الأمة الجديدة. فإن الحق أولى أن يقال أنه بالرغم عن توحيد الصفوف إبان الثورة لم يكن ثمة نظام شامل ولا رباط عام للولايات المختلفة لا في الأحكام ولا الشرائع ولا المسائل الاقتصادية، حتى أن أحدهم مر عن هذه الحالة بقوله أنها كانت ترتبط بحبل من الرمل. وقد أسفرت الجهود التي بذلتها الأمة في هذا السبيل طيلة ثماني سنين كاملة عن دستور يعتبر في مقدمة الأنظمة التي سطرها العقل البشري. وهو أحد الرموز الأمريكية.

وقد كانت الخطوة الأولى بعد ذلك انتخاب الرئيس الأول للجمهورية، فأجمع الرأي العام على انتخاب الجنرال ( جورج واشنطن ) الذي تولى قيادة الجيش طيلة الحرب، ونودي به رئيسا في مدينة نيويورك في اليوم الثلاثين من شهر أفريل في سنة 1789 م، فيكون هذا التاريخ عيد ميلاد الولايات المتحدة، لأنها صارت تعرف بهذا الاسم من ذلك

اليوم. وما عسانا أن نقول في هذا الرجل الذي قام بأعباء الثورة مدة ست سنين كاملة، وتولى منصب الرئاسة ثماني سنين كان في خلالها المثل الأعلى في الوطنية وحسن التدبير وبعد النظر، فضلا عن الصفات الشخصية التي تحلى بها، ومن الأمثلة الدالة على قدوته الصالحة، أشير أنه لما عرضت عليه الرئاسة للمرة الثالثة أبى قبولها قائلا: أننا ما تحررنا من الملوك لنقيم ملكا علينا بهذه البلاد.

كان عدد سكان البلاد بموجب الإحصاء الذي جرى بعد تنصيب الرئيس واشنطن، أربعة ملايين، منها ثلاثة ملايين ونصف من السلالة الأوربية ونصف مليون من الملونين والهنود، سكان البلاد الأصليين. ولما استتب الأمن وارتاحت البلاد من مشاكلها فتحت أبوابها لقبول المهاجرين من أوربا فجاءوها من كل حدب وصوب. ولم يمر وقت طويل حتى فاضت الأرض بخيراتها وراجت التجارة والصناعة. كانت السفن التجارية الأمريكية، أيام كانت أمريكا الشمالية مستعمرة، تسير في البحر الأبيض المتوسط آمنة من غوائل القرصنة، لأنها كانت ترفع علما بريطانيا وتحمل جوازات من داي الجزائر ومن غيره من حكام البلدان المغربية الذين يرتبطون بمعاهدات صداقة وتجارة مع بريطانيا تضمن سلامة الملاحة لسفن التاج وتكفل حرية الرعايا البريطانيين. ولكن انفصال الولايات المتحدة عن بريطانيا عقب حرب الاستقلال، جردها من هذه الامتيازات، وأصبحت السفن التجارية الأمريكية بدون حماية. وكان الساسة الأمريكيون يظنون أن الوضع السائد في المتوسط وضع شاذ لا يقوم على أساس من العدل والإنصاف، وأرادوا أن يتهربوا من هذا الوضع، فالتجئوا إلى فرنسا وهولندة وأسبانيا والدول الإسكندنافية أن توفر لسفنهم التجارية حماية ضد القرصنة، ونسوا أن الولايات المتحدة أصبحت الآن دولة لها مواردها وقنواتها الدبلوماسية الخاصة، وأن عليها أن تفعل ما تفعله بقية الدول البحرية وتدفع الضريبة والفدية لأسراها.وقد كانت القرصنة في بداية الأمر، حركة دفاعية لمواجهة القرصنة الأوربية وللانتقام من فضائع محاكم التفتيش.

لقد ترتب عن الاحتكاك الحضاري والصراع العسكري بين دول شمال أفريقيا الإسلامية، ومن ضمنها الجزائر، ودول أوربا الغربية المسيحية والعالم الجديد، نشاط جهادي وقرصني ضخم في حوض البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، شاركت فيه بفعالية

كلا الضفتين. وكانت مدن الجزائر كالعاصمة، وعنابة ووهران هي الأخرى في هذا النشاط.

لقد تعدى العمل القرصني مطاردة السفن وأسر ركابها، إلى القيام بغارات مربحة ضد سواحل الخصم و"اقتناص" سكان هذه السواحل، مما جعل عدد الأسرى يرتفع إلى عشرات الآلاف سواء بالجهة الإسلامية أو المسيحية. وهكذا أصبح هؤلاء الأسرى يباعون في الأسواق الإسلامية التي اشتهرت بهذا النشاط، كاسطنبول، والأسكندرية، والقاهرة، وطرابلس، وتونس، والجزائر، وتطوان، وفاس، ومراكش وسلا. كما كانوا يباعون في الأسواق المسيحية كالبندقية وجنوة، ومالقة، وبلنسيا واشبيلية. وازدهرت التجارة بالإنسان الذي أصبح يباع ويشتري كأي سلعة أخرى.

بدأت العلاقات الجزائرية - الأمريكية في جو من التودد والتقارب، اقتضتهما ظروف البلدين التي ترجع إلى منتصف القرن الثامن عشر من الأزمات السياسية والعسكرية. والظاهر أن الجمهورية الجديدة هي التي سعت أول الأمر إلى نهج سياسة التقارب مع الجزائر، بعد ما أبرزته الحملات الأوربية من فشل ضد الجزائر على الساحة الدولية، كقوة لها ثقلها العسكري والسياسي في المنطقة.وعلى عكس علاقات الجزائر مع فرنسا وأسبانيا مثلا، لم تثر علاقاتها بالولايات المتحدة الاهتمام نفسه من قبل الدارسين والباحثين الجزائريين. ولعل أسباب هذا العزف تكمن في:

- صعوبة التعامل مع الأرشيف الأمريكي بسبب العائق اللغوي وبعده.

سيادة الاعتقاد بعدم وجود ما يثير الاهتمام في علاقات الجزائر بدولة كأمريكا، أو السويد، أو الدنمارك على سبيل المثال.

وإذا كان السبب الأول له ما يبرره فإن السبب الثاني ينبغي الآن تجاوزه، لاسيما أن توجيه عناية الدارسين والباحثين الجزائريين للتنقيب والبحث في جوانب من علاقات الجزائر– التجارية والدبلوماسية بالدول التي لم يكن لها هدف مباشر بإخضاعها عسكريا، قد يسهم في فهم متكامل لجزائر القرنين الثامن والتاسع عشر، بعيدا عن الإطار التقليدي الذي سجنته فيه الكتابات الاستعمارية.

ثم أنه لابد من الإشارة إلى أن الأرشيف الأمريكي المتعلق بالجزائر، في هذه الفترة، غني ومتنوع، وأن هذا الغنى والتنوع لم تشمله عناية الباحث الجزائري بعد، وأن الجامعات الجزائرية ما تزال تغض الطرف وتصرف النظر عنه.

ومن الجانب الأمريكي، لم تبادر جامعاتها إلى الاهتمام بسياسة الجزائر تجاه أمريكا، باستثناء ما نشر في الفترة المعاصرة للأحداث وبعدها بمدة قصيرة. ودليلنا على ذلك أن الولايات المتحدة كانت تجهل منطقة شمال أفريقيا في الحرب العالمية الثانية عند نزول الحلفاء في الجزائر يوم 2 نوفمبر 1942، عند ما لم يجدوا في الأرشيف الأمريكي كتابات أمريكية حول الجزائر إلا ما نشر بالفرنسية والاسبانية والإيطالية .ثم أنه من باب المعرفة، القول أنه لم تنظم ندوات ولقاءات علمية حول هذا الموضوع إلا مرة واحدة في جامعة قسنطينة ، نوفمبر 1994، بمبادرة من قسم اللغة الانجليزية، حيث نظمت ندوة علمية. وعليه لا بد من فتح المجال أمام الباحثين الجزائريين من أجل"استرداد" ما تناثر من ذاكرة الجزائر التاريخية.

## الدبلوماسية الأمريكية في أوربا: 1776-1783

### بن جامين فرانكلين: أول دبلوماسي أمريكي

يعد بن جامين فرانكلين أول د بلوماسي أمريكي، وأكثر شهرة علمية وأدبية في عصره، عمل من 1776 إلى 1778 في مهمة ثلاثية إلى فرنسا، عهد إليه بمهمة خطيرة لكسب الدعم الفرنسي للاستقلال الأمريكي. واعتنقت الطبقة الأرستقراطية والمثقفة فرانكلين كتشخيص لحركة التنوير الفلسفية في العالم الجديد. وظهرت صورته على الرصيعة(ميدالية كبيرة) والأجراس، والساعات، وعلب السعوط، بينما اتخذت السيدات الحلاقة على الطريقة الفرانكلينية في تقليد قبعة الفرو التي يرتديها بدلا من الشعر المستعار

### جون جي في مدريد

انتخب جون جي رئيسا للمؤتمر القاري وعمره 32 سنة، كان لامعا ومحاميا مقتدرا ومن عائلة تجارية معروفة في نيويورك.

عين جي وزيرا لدى البلاط الأسباني في 27 سبتمبر 1779، وعهد إليه بمهمة الحصول على دعم للقضية الأمريكية والاعتراف باستقلال أمريكا. هناك أسباب تجعله ينجح في ذلك لأن النظام الملكي في أسبانيا وفرنسا، هما من عائلة واحدة، هي عائلة البوربون. وعلى أسبانيا أن تقف إلى جانب أمريكا لأنها عانت هي الأخرى الكثير من مظالم بريطانيا، خاصة سيطرة البريطانيين على مضيق جبل طارق الاستراتيجي في المتوسط. وقد انضمت أسبانيا سريا مع فرنسا ضد بريطانيا لإعلان الحرب في أفريل 1779، بخلاف الفرنسيين، فإعلان الأسبان الحرب في 21 جوان 1779، لم يتضمن الاعتراف باستقلال أمريكا أو الاتفاق في محاربة بريطانيا إلا بعد استقلال أمريكا. بقي جي يراوح مكانه عله يكسب الدعم الأسباني لكنه فشل في ذلك ولم يكن له من الأصدقاء في أسبانيا سوى الوزير المهم، The Conde de Floridblanca، برغم أن الأخير كان يخشى أن تطالب أمريكا أراضي في المستعمرات الأسبانية وحق الملاحة في نهر المسيسيبي، وكذا الخوف من لهب الثورة الأمريكية في المستوطنات الأسبانية في الأمريكيتين. ورغم فشل جي في اسبانيا، فإنه أصبح مفوض السلام بباريس. ساعد على التفاوض مع بريطانيا على إنهاء حرب الاستقلال، وبعد الحرب، استقال جي من منصب الوزير في بريطانيا، لكنه قبل بالمخطط التمهيدي للمؤتمر القاري ليصبح أول كاتب للشؤون الخارجية ومسئول عن العلاقات الخارجية للدولة الأمريكية الجديدة.

### جون آدامس في هولندة

عاد جون آدامس ، الذي مثل الولايات المتحدة في فرنسا 78-1779،إلى باريس في 1780، كمفاوض سلام ، وكلف من الكونجرس القاري بالتفاوض على معاهدة سلام مع بريطانيا .لم ينجح في مفاوضات السلام مع بريطانيا، وانتقل إلى هولندة في جانفي 1781 كوزير. ويا للسخرية أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على هولندة في 1780 بحجة أن الهولنديين يفكرون في عقد معاهدة مع العصاة الأمريكيين. وكان آدامس يأمل في استعمال الحرب البريطانية والتقاليد الجمهورية للمقاطعات المتحدة لقضية وطنية، غير أنه سرعان ما وجد أن المصالح التجارية الهولندية تفوق أهمية دعم استقلال أمريكا. فالهولنديون يجنون فوائد مهمة من تجارة محظورة قانونيا مع الولايات 13 ومن ممتلكاتهم في غرب

البلاد. فالتحالف مع أمريكا سيؤدي إلى توقيف تجارتها، وذلك بسبب القوة البحرية البريطانية، علاوة على ذلك، فإن حاكم المقاطعة المتحدة، يعد من المؤيدين والمقربين لجورج الثالث. لقد حاول آدامس لعدة شهور كسب تأييد هولندة، غير أنه أخفق في ذلك. ومع ذلك نجح في التفاوض على قرض من أصحاب المصارف الهولندية للولايات المتحدة. وأخيرا، حصل على الاعتراف الهولندي لاستقلال أمريكا.

**فرانسيس دانا في سان بيترسبورغ**

دبلوماسي أمريكي أثناء حرب الاستقلال، قام بمهمة إلى روسيا في 1781، بتكليف من الكونجرس القاري، يرافقه في المهمة جون آدامس، السكرتير الخاص بباريس، إلى بلاط كاترين الثانية في سان بيترسبورغ لإقناع روسيا بالاعتراف باستقلال أمريكا، وتوقيع معاهدة تجارية، والسماح للولايات المتحدة بالانضمام إلى عصبة الحياد المسلح. إذ كانت كاترين هي القوة المحركة وراء العصبة، التي تكونت في 1780لحماية حقوق المحايدين للتعامل تجاريا مع المتحاربين من المتاجرة مع الأمريكيين أو أي عدو من أعدائهم. وأنه من سذاجة الكونجرس أن يأمل في تمويل كاترين للعضوية الأمريكية في عصبة المحايدين، غير أن ذلك التقرب من كاترين، كان الهدف من ورائه، هو أن تعمل روسيا كوسيط بين بريطانيا والولايات الثلاثة عشر، وقد قضى قرابة سنتين في بيترسبورغ من غير أن يحقق ما ذهب من أجله ولم يكن يعرف الفرنسية ولا الروسية.

**المساعدة الفرنسية للقضية الأمريكية**

فالنجاح الهام والوحيد للدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال كان الرباط الحاسم الذي تم إنجازه مع فرنسا.فالتحالف الأول والوحيد الذي أقامته أمريكا حتى القرن العشرين، فعقد الشراكة هذه تم بناؤها بنية حسنة وبجهود وزير خارجية فرنسا، الكونت دو فرجين-Comte de Vergennes، وبن جامين فرانكلين. وكان فرجين ينظر إلى الحرب الأمريكية من أجل الاستقلال على أنها طريق لإحياء توازن القوى في أوربا والانتقام للإذلال الذي عانت منه فرنسا على يد البريطانيين أثناء حرب السبع سنوات54-1763.وأشار فرانكلين إلى انسجام المصالح الفرنسية والأمريكية، منددا بسيطرة بريطانيا

لأمريكا الشمالية وشرق نهر المسيسيبي. وبعد توقيع معاهدتي التحالف والتجارة بين أمريكا وفرنسا في 6 فيفري 1778، منح لويس السادس عشر خزائنه المعتبرة لدعم القضية الأمريكية. وقدم الفرنسيون بين 1778 و 1782، مئونة وأسلحة وذخيرة، وملابس عسكرية، وكل ما هو مهم، وجنود فرنسيين ودعم بحري للجيش القاري المنحصر. وقدمت فرنسا في 1781، 29 سفينة تشكل أسطولا فرنسيا بقيادة الأميرال De Grass، لحماية المغامرة الأمريكية –الفرنسية الجسورة ضد القوات البريطانية في فرجينيا. ونقلت البحرية الفرنسية تعزيزات إلى الجيش الأمريكي في الجنوب تحت قيادة The Marquis de Lafayette/، لمقاومة وطرد الأسطول البريطاني، وحماية جنرالات واشنطن ومسيرة Rochambeau، نحو فرجينيا. وقسم الجيش الأمريكي–الفرنسي16.000بالتساوي تقريبا، واتجه واشنطن لمحاصرة 8.000 جندي بريطاني في يورك تاون-YorkTown، وأجبرهم على الاستسلام في 19 أكتوبر 1781، وبذلك انتهت حرب الاستقلال.

**روبرت ليفينقستون**

سمح الدستور الأول للولايات المتحدة، مواد الاتحاد، للكونجرس باختيار، هذه اللجان والموظفين المدنيين عند ما يقتضي الأمر ذلك لتسيير الشئون العامة للولايات المتحدة، وقد اختار الكونجرس روبرت ر. ليفينقستون، مندوب نيويورك، مباشرة بعد قرار 10 جانفي 1781، كأول سكرتير للشئون الخارجية. وتقلد المنصب في 20 أكتوبر 1781، وعمل فيه إلى غاية 4 جوان 1783. وأثبتت التجربة أن ليفينقستون قد أخفق في وظيفته. وعلق أحد المؤرخين على أن مهامه لم تكن محدودة وواضحة ولم تكن له حرية التصرف. وعمل في المدة الأخيرة كوزير لدى فرنسا ومفاوض في 1803.

**معاهدة باريس 1783**

رفض بن جامين فرانكلين في أفريل 1782السلام الغير الرسمي من بريطانيا وذلك للتسوية التي تؤدي بالولايات الثلاثة عشر إلى نوع من الحكم الذاتي ضمن الإمبراطورية البريطانية. وأصر فرانكلين على الاعتراف البريطاني للاستقلال الأمريكي ورفض أن يعتبر سلاما منفصلا عن فرنسا، حليف أمريكا الوفي، ووافق فرانكلين على إجراء

مفاوضات مع البريطانيين لإنهاء الحرب. وانضم معه مفاوضي السلام، جون جي وجون آدامس، وتعهد فرانكلين للبريطانيين بالمفاوضات الرسمية والجادة بدءا من 27 سبتمبر 1782. ورغم طلب فرانكلين البريطانيين بالتنازل عن كندا لدولة أمريكية مستقلة، فإنه عرف أن الحكومة البريطانية بزعامة اللورد شلبورنLord Shelburne، تعارض استقلال أمريكا، لم تكن مستعد لقبول العرض. وبعد شهرين من المفاوضات الصعبة توصل الطرفان إلى مواد أولية للسلام، حيث قبلت بريطانيا باستقلال وحدود أمريكا، وهو شيء مر لجورج الثالث الذي حل القضايا الصعبة بحقوق الصيد على ضفاف نيوفاونلاند-Newfoundland، وديون ما قبل الحرب للدائنين البريطانيين، ووعد باستعادة الممتلكات المفقودة أثناء الحرب للأمريكيين الأوفياء للقضية البريطانية وتعهد بسحب القوات البريطانية من الولايات الثلاثة عشر. ولم تنفذ سوى المواد التمهيدية الموقعة بباريس في 30 نوفمبر 1782، وذلك عند ما وقعت معاهدة مماثلة بين فرنسا وبريطانيا، التي تفاوض عليها بشكل سريع وزير خارجية فرنسا، الكونت دي فرجين. ووقعت فرنسا مواد تمهيدية للسلام مع بريطانيا في 20 جانفي 1783، والتي تلتها معاهدة شكلية وقعت بباريس في سبتمبر 1783.

وكدولة تجارية محايدة وهامة، أصبحت الولايات المتحدة في مشكلة مع النزاع الأوربي، إذ أعلن نابليون الحرب على بريطانيا وحلفائها في القارة. وفي 1806 منعت فرنسا الحياد التجاري مع بريطانيا كما منعت بريطانيا هي الأخرى في 1807 التعامل التجاري بين فرنسا وحلفائها وكذلك أمريكا. وفي1807 صادق الكونجرس على قانون الحظر انتقاما من بريطانيا، التي منعت سفن الولايات المتحدة من التجارة مع الدول الأوربية. غير أن قانون الحظر أثبت عدم جدواه وأعيدت العلاقات التجارية في 1810 مع فرنسا وبريطانيا، ومع ذلك استمرت بريطانيا في تفتيش السفن التجارية الأمريكية بحثا عن الفارين من الأسطول البريطاني وعززت من حصارها للتجارة المحايدة وجعل ماديسون من هذه القضية أمرا هاما.

## إقامة كتابة الدولة للخارجية: 1789

بموجب المادة الثانية من دستور الولايات المتحدة المصادق عليه في 1789، فإن الرئيس له سلطة شرعية في عقد معاهدات وذلك بموافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ، وتعيين السفراء، والوزراء، والقناصل بعد استشارة وموافقة المجلس.

ويتضح من هذه الشروط أن تسيير وإدارة الشئون الخارجية بالخصوص هو في أيدي الهيئة التنفيذية، غير أن بعض السلطات أسندت إلى الهيئة التشريعية، مثل إعلان الحرب، وتخصيص اعتمادات مالية، والاستشارة والموافقة على المعاهدات والتعيينات، هي من اختصاص الكونجرس الذي يبدو أن له نفوذ على السياسة الخارجية. وفي 19 ماي 1789، أدخل جيمس مونرو، ممثل نيويورك، قانونا لإيجاد كتابة الدولة للخارجية يرأسها كاتب الدولة للخارجية. وفي 27 جويلية وقع الرئيس واشنطن قانونا لذلك الغرض. وصادق الكونجرس على قانون آخر يعطي بعض المسئوليات المحلية الخاصة لكتابة الدولة الجديدة وغير اسمها إلى كتابة الدولة وأعطى اسم مسئول كتابة الدولة، كاتب الدولة، ووافق واشنطن على هذا القانون في 15 سبتمبر 1789.

## 1 - جيفرسون والبحرية الأمريكية

يرتبط إسم جيفرسون، عند الأمريكيين، بسياسة الوقوف ضد تطوير البحرية الأمريكية. في حين اعتبر جون أدامس والفيدراليين بمؤسسي الأسطول الأمريكي. ويبدو أن أدامس لم تعط له القيمة التي يستحقها في هذا الشأن، حسب وجهة نظر الأمريكيين. أما جيفرسون فقد غالوا في الحط من قيمته نتيجة سوء فهم وتشويه الحقائق. فلم يكن جيفرسون بالمسالم بل كان في الغالب يرسم خطط الدفاع لصالح الولايات المتحدة.(1)

لقد عين جيفرسون ضمن المفوضين الأمريكيين عقب انتهاء الثورة، لإبرام معاهدات سلام مع البلدان المغربية لحماية السفن التجارية الأمريكية في المتوسط، وهو الذي دافع عن استعمال القوة، خاصة القوة البحرية. في حين تساءل الدكتور بن جامين فرانكلين فيما إذا كانت قيمة التجارة تساوي المطالبة المالية للبلدان المغربية.(2)

و ظن أدامس أن التضحية بالتجارة أفضل من شراء السلام، كما ظن أيضا أن تكاليف الجزية أقل من الحرب. وشكك في فدية الكونجرس في اتباع أي منهما(3) رأى جيفرسون أنه يمكن إجبار البلدان المغربية نحو السلام وبالتالي تقل نفقة الجزية. وفي الأخير لم ينجح لا جيفرسون ولا أدامس في مطالبهما.

ويبدو أن الفشل في ضمان الملاحة وتحرير السفن التجارية المأسورة في البلدان المغربية كان عاملا إضافيا لعدم فعالية مواد الاتحاد الكونفدرالي لحكومة الولايات المتحدة. وأصبحت مسألة الأسطول محل نقاش في الدستور وظهرت أكثر عند التصديق على مواد الاتحاد، رغم أن الدستور منح، بوضوح، السلطة إلى الكونجرس بإيجاد وتطوير أسطول أمريكي، غير أنه لم تتخذ أي خطوة في هذا المجال لبناء أسطول.

بقي الأسرى الأمريكيون يهانون ولم تتحرك الحكومة الأمريكية بإبرام معاهدات سلام إلا مع المغرب.

ورغم ما قيل عن جيفرسون، أنه معاد لبناء أسطول، فإنه نادى في تقريره حول التجارة الأمريكية في المتوسط، " 28 ديسمبر 1790" عند ما كان كاتبا للدولة، باستعمال القوة البحرية، خاصة ضد الجزائر. وقد أشار إلى ثلاث نقاط بينة: فدية الأسرى، التي

(1) Harold and Margaret Sprout, The Rise of American Naval Power, 1776-1918 (Princeton, 1939), p.51.
(2) Francis Wharton, The Revolutionary Diplomatic Correspondence, (Washington, 1889), VI, p. 742.
(3) Charles Francis Adams, The Works of John Adams, (Boston, 1850-56), VIII, pp. 406-7, 410-12.

ستؤدي إلى مزيد من النهب. دفع الجزية، المتمتعة بقداسة القدم، والتي تعتبر غالية وقد لا يعتمد في تنفيذها. وأخيرا مقاومة القوة بالقوة، والتي ليست صعبة في نظر جيفرسون.[4]

بعدها تكونت لجنة من مجلس الشيوخ لدراسة خطاب الرئيس الذي قدم أمام هذه الغرفة في 30 ديسمبر بالتوازي مع تقرير كاتب الدولة للشؤون الخارجية، الذي سبقت الإشارة إليه أعلاه. واستخلصت آراء من هذه اللجنة في 6 جانفي 1791، أنه لابد من حماية التجارة الأمريكية في المتوسط بقوة بحرية، وهي القوة الوحيدة التي يمكن اللجوء إليها حالما سمحت وضعية الأموال العامة بذلك.[5]

أما William Maklay، فقد عبر بصراحة في جريدته عن معارضته للاستمرار في هذا النقاش، الذي لا طائل منه، بل فضل التخلي عن التجارة في المتوسط بدل الجري وراء ما سماه " بحزب الحرب " الذي يسعى القضاء على الحرب في أمريكا.[6] أم ما كلي هو وآخرون معه بصيحات ضد الإجراء الخاص بالأسطول مما جعله يؤجل إلى فترة أخرى.

ولم ينجز شيء حول الأسطول إلا في حدود 1794، رغم الاعتراف بالحاجة إلى القوة والوصاية باستعمالها.

حاول الكونجرس شراء سلام مع الجزائر. فصوت الكونجرس في 22 ماي 1792، في مجلس الشيوخ ب14 صوتا مقابل 2، للفدية والجزية: وخصص 40.000 دولار لتحرير الأسرى، و40.000 دولار عند التوقيع على سلام، مع دفع مبلغ مالي سنوي قدره 25.000 دولار للحفاظ على هذا السلام.[7] يس من الضروري هنا التطرق بالتفاصيل إلى كل الأحداث المؤسفة التي تلت ذلك، غير أنه مع نهاية 1793، لازال الأسرى يعانون في الجزائر، ولم تحصل أمريكا إلى هذا الوقت على معاهدة مع الجزائر، بل أن البرتغال أعطت فرصة للجزائر بتوقيع هدنة معها مما سمح للأسطول الجزائري بالخروج إلى الأطلسي لإضافة مجموعة سفن تجارية أمريكية أخرى.

---

(4) Am. State Papers, For. Rels., I, pp. 104-105.
(5) Ibid. p. 108.
(6) The journal of William Maclay ( New York, 1927), pp. 353, 364-65, 371-72., 378, 395.
(7) U.S. Congress, Senate, Journal of Executive Proceedings (Washington, 1828-29) I, pp. 122-23.

ازداد الغضب لتحرير الأسرى،الذين بلغ عددهم الآن 119، وقاموا بإرسال عريضة إلى الكونجرس في 29 ديسمبر 1793، للقيام بعمل لصالحهم.[8] في 16 ديسمبر 1793، وقبيل استقالة جيفرسون، ككاتب للدولة، تقدم بتقريرين أمام الكونجرس: واحد حول المفاوضات مع البلدان المغربية، والآخر حول المزايا والقيود الخاصة بتجارة الولايات المتحدة في البلدان الأجنبية.[9] عد مناقشة، كان الجزء منها في جلسة سرية، وافق الكونجرس في جانفي 1794، على قرار يوصي بضرورة الحاجة إلى أسطول بحري لحماية التجارة الأمريكية، وعين لهذا الغرض لجنة التقصي حول القوة الضرورية والطرق والوسائل التي يتوجب الحصول عليها. وأوردت اللجنة في تقريرها يوم 20 جانفي ضرورة إنشاء 4 سفن من نوع 44 مدفعا وسفينتين من نوع 20 مدفعا. وقدرت تكاليفها بما يقرب من 600.000 دولار، والتي تستخلص من زيادة الضرائب على الواردات، والملح والتجارة البحرية.[10]

أثار هذا التقرير زوبعة كبيرة داخل الكونجرس، لأن اللجنة في أصلها مكونة من 9 أعضاء فيدراليين وهم أصحاب فكرة إنشاء الأسطول، و6 أعضاء جدد يعارضون هذه الفكرة. استمرت المناقشات الحادة مدة طويلة. وفرض البريطانيون حصارهم الشديد على التجارة الأمريكية وامتعض الأمريكيون من تشجيع الإنجليز للجزائر ضدهم.

كما أتضح الخلاف الشديد بين أنصار فرنسا ومعارضيها داخل الكونجرس، ووصل حد الخلاف إلى مشروع بناء السفن الستة، المذكورة سابقا. وأخيرا، وبعد مناقشات اتفق الطرفان على ضرورة تكوين أسطول، بعد التصويت الذي وقع يوم 21 فيفري، وأدخلت فقرة شرطية في القرار " أنه إذا توصلت أمريكا إلى اتفاق سلام مع الجزائر يتوقف بناء باقي السفن. " كما أدخلت فقرة ثانية تقر بزيادة عدد المدافع الصغيرة إلى 36 مدفعا.

---

(8) Am. State Papers, For. Rels., I, p. 421.
(9) Ibid., pp. 288-304.
The Debates and Proceedings in the Congress of the United States ( Washington, 1834-56), 3d Congress, Dec. 2, 1793-Mar. 3, 1795, pp. 144, 148-59, 174- 247, 250, 256441, 444-48, 459-62, 483-98, 502-22, hereafter cited as Annals with Congress and session; The Public Statutes at Large of the United States (Boston, 1853), I, pp. 350-51.
(10) The Writings of Jefferson, XV, pp. 397-99.

أخيرا، وبعد التعديل الإجرائي الذي وافق عليه مجلس النواب في 10 مارس، بتصويت 50 مقابل 39، وامتناع 16 عضوا، قدم هذا التعديل إلى غرفة الشيوخ في 19 مارس، ووافق عليه في 27 حيث أصبح قانونا.

فالمعارضة السياسية والإقليمية لإقامة أسطول بحري تزامنت فعلا وأصبحت حقيقة، غير أن الإقليمية ظهرت أقوى قوة. فجنوب الولايات المتحدة يعتبر متأخرا وغير مستفيد من بناء الأسطول، لذلك فهو في مقدمة المعارضة. كما انقسم الجمهوريون والفيدراليون حول الموضوع. ويعتبر Samuel Smith، من أقوى المؤيدين لمشروع الأسطول، وهو من الزعماء الجمهوريين لولاية ميري لاند، وكذلك Peter Muhlenbery، من ولاية بنسلفانيا، وJosiah Parker، من ولاية فيرجينيا هم أيضا من الجمهوريين، صوتوا لصالح الأسطول.

وفي النهاية، كشف جون آدامس عن عدم اهتمام واشنطن بالموضوع، وكذا معارضةAlexander Hamilton لإنشاء أسطول آنذاك. ويعتقد أدامس أن صاحب المشروع هو جيفرسون.

وفي رسالة وجهت إلى جيفرسون بتاريخ 15 أكتوبر 1822، يطلبون منه تثبيت هذه الوقائع، هنا، استشهد جيفرسون بمقابلة أجراها مع كاتب الدولة للخزينة حول الموضوع، والتي تؤكد له أن هاملتون كان متضايقا من الإجراء الخاص بالأسطول وكذا موافقة آدامس على المشروع.(11)

رد جيفرسون على الرسالة في 1 نوفمبر 1822، وذكر أنه من دعاة بناء الأسطول، رغم أن كتاباته لا تشير إلى ذلك. واعتقد أن واشنطن وافق في الأخير على تكوين قوة عسكرية ضد الجزائر. وبرغم من ترخيص بناء ست سفن وتخصيص 688.088.82 دولار، لبنائها، وتأكيد السلام مع الجزائر في ربيع 1796، بقيمة 992.463.25 دولار، بما في ذلك تحرير الأسرى وبناء سفينة هدية لابنة الداي حسن باشا، وضريبة سنوية تفوق قيمتها 21.000 دولار،(12) المعارضون لبناء أسطول بتوقيف برنامج بناء السفن، وذلك طبقا للشروط القانونية، غير أنه وبعد نقاش مطول في الكونجرس توصلوا إلى حل وسط باستكمال بناء ثلاث سفن من نوع 44 مدفعا، وواحدة من نوع 36 مدفعا. أما باقي

(11) Statutes at Large, I, p. 394; Am. State Papers, For. Rels., I, pp. 555.
(12) Annals , 4th Congress, 1st Session, pp. 60-62, 70, 184, 233, 272, 790-1, 794, 802, 869-91, 893.

السفن الأخرى فيتوقف بناؤها. وكان التصويت على هذا الإجراء ب62 مقابل 23، ودعمت الولايات الجنوبية معارضتها بشكل قوي(13).

وخصص مجلس النواب في 18 فيفري 1797، مبلغ 172.000 دولار، لإنهاء بناء ثلاث سفن وإلغاء الأقسام الأولى من القانون الأول.

أدت إدارة جون آدامس اليمين في 4 مارس 1797، وأنشأت كتابة الدولة للبحرية وعملت على تطوير قوة عسكرية بحرية، وذلك نظرا للمستجدات الجديدة مع فرنسا بناء على تقرير كاتب الدولة للخارجية في 21 جوان 1797، الذي أظهر أن معظم السفن الأمريكية المأسورة في السنة الماضية تتواجد في الموانئ الفرنسية في المتوسط والأطلسي، وكذلك سوء المعاملة التي يتلقاها طواقم هذه السفن، كما طاردت السفن الفرنسية مثيلاتها الأمريكية في المياه الإقليمية الأمريكية، وأن حكومة المديرين أصدرت مراسيم قاسية ضد التجارة الأمريكية، وأخيرا حثت تقارير: Pinckney,John Marshall, . C.C. Elbridge Gerry، الكونجرس بإصدار قوانين لقطع بحرية إضافية.(14)

استطاع الكونجرس بفضل مجموعة قوانين صدرت خلال سنوات 1799/97، من تقوية 30 سفينة ، بالإضافة إلى هدايا مجموعة سفن من المواطنين الأمريكيين25. وتم بناء السفن الثلاث التي توقف بناؤها في 1796. وكذا شراء بعض السفن التي حولت إلى وحدات الأسطول، وبناء سفن أخرى بعجلة.

ومع نهاية سنة 1800، وجدت في جدول الخدمة، أي قائمة بأسماء الضباط والجنود أكثر من 700 ضابط و5.000 بحار.(15)

وكان أول كاتب لكتابة الدولة للبحرية هوGeorge Cabot ،الذي لم يكن مؤهلا لذلك، وعليه عوضه الرئيس آدامس ب Benjamin Stoddert ، لرئاسة كتابة الدولة للبحرية ، نظرا لكفاءته في تنظيم الأسطول الناشئ. (16)

وفي ديسمبر 1798، قدم ستودرت، تقريرا إلى الكونجرس حول تكاليف البناء وتجهيز وصيانة السفن السابقة التي وافق عليها الكونجرس، وأوصى بتشكيل قوة بحرية من 12 سفينة ذات 74 مدفعا، وكذا عدد من الفرغاطات و20 أو 30 من المراكب

(13) Sprout, pp. 33-34.
(14) Am. State Papers, For. Rels., VI, Naval Affairs, I ( 1834), pp. 6-17.
(15) Ibid. pp. 25-28.
(16) Annals, 4th Congress, 2nd Session, pp. 1553-54, 1556-57, 1560-62, 1574.

الصغيرة، التي تشكل قوة يهاب منها الأعداء ويرحب بها الأصدقاء. وحدد نفقات الأسطول، في وقته، بقيمة 2.434.261.10 دولار، على أن ترفع قيمتها لاحقا إلى: 5.393.540.06 دولار، وهي أقل في حالة السلم.(17)

وبين كاتب الدولة للبحرية أن بناء مثل هذه السفن سيولد شغلا وفائدة للعديد من المواطنين، غير أن لجنة الأسطول التابعة لمجلس النواب لم توافق على هذه الاقتراحات بل أوصت ببناء 6 سفن من نوع 74 مدفعا في الولايات المتحدة و6 مراكب شراعية وحيدة الصاري، التي يمكن شراؤها. وإصلاح حوضين حكوميين لبناء السفن وشراء خشب بناء السفن مستقبلا.(18)

غير أن اقتراح لجنة الأسطول قوبل باعتراض شديد من لدن Albert Gallatin ، الذي تحدث مطولا في مجلس النواب ضد هذا الاقتراح، وأشار إلى التكاليف الباهظة للتسلح البحري وعدم فعاليته ضد الأسطول البريطاني ، كما اعتقد أنه ليس ضروريا الآن لحماية التجارة بقدر ماهو آلة قوة وعبء ثقيل على مصاريف الحكومة. وعارض جيفرسون بدوره هذا الإجراء في رسائل له إلى: Nicholas Lewis, Edmund Pendleton, Elbridge Gerry, James Madison ،وآخرون في جانفي وفيفري 1797، وأوضح عدم موافقته على الإضافات المخصصة للجيش والبحرية وقرض 5 ملايين دولار بفائدة 8% لتمويل هذه المشاريع، خاصة بعد ما أبدت فرنسا استعدادها السلمي مع الولايات المتحدة. ويظهر موقف جيفرسون من الأسطول في مراسلاته التي هي أكثر دقة ووضوحا واتساعا.(19)

(17) Statutes at Large, I, pp. 523-25, 535, 552, 556, 569, 575-76, 578-80.
(18) Annals, 5th & 6th Congresses, pp.2111—51.
(19) Henry Cabot Lodge, Life and Letters of George Cabot (Boston , 1877), pp. 157-58

**خطاب الرئيس جورج واشنطن إلى الكونجرس والخاص بالجزائر في 9 جانفي 1797**

"أضع أمامكم تقريرين من كتابتي الدولة للخارجية والمالية، وبهما يمكن لكم معرفة الوضعية الحالية لشؤوننا مع الداي وإيالة الجزائر.

إلى رئيس الولايات المتحدة،

يقوم كاتب الدولة للخارجية المحترم بالتقديم الوجيز التالي لشؤون الولايات المتحدة مع الجزائر.

أنه عندما غادر العقيد همفريز أمريكا، في أفريل 1795، كان مرافقا بالسيد جوزيف دونالسون-Joseph Donaldson،الذي عين قنصلا في تونس وطرابلس، وفوض همفريز استعماله في مفاوضات معاهدة مع الجزائر، في حين كان همفريز متجها إلى فرنسا، لغرض الحصول على تعاون تلك الحكومة في هذه المفاوضات. وصلا إلى جبل طارق في 17 ماي، وقرر همفريز، أنه من الأفضل لدونالسون أن يتجه أولا إلى أليكانت بدلا من الجزائر، من أجل أن يكون قريبا من الجزائر ليتعرف على الوضع هناك ويغتنم الفرص. وطبقا لذلك زوده بتوجيهات، كما أصدر تعليمات إلى Simpson، القنصل الأمريكي بجبل طارق، لتجديد معاهدة السلام المغربية-الأمريكية. بعدها أبحر همفريز من جبل طارق في 24 ماي، ووصل إلى ميناء Havre de Grace ، في 26 جوان، ومن هناك انتقل مباشرة إلى باريس.وكان هدف زيارته الاتصال بالحكومة الفرنسية حسبما أورد ذلك السفير الأمريكي بباريس، جيمس مونرو، الذي تحدث مع لجنة الإنقاذ العام. وفي 21 من جويلية تلقي همفريز جوابا شفويا فقط، أن الحكومة الفرنسية مهتمة بنفسها للقيام بأي شيء في وسعها أن تعزز تحقيق الرغبات الأمريكية. وفي 28 تلقى همفريز تأكيدات في التعاون مع أمريكا.ومع تعدد القضايا التي اشتغل بها موظفي الدولة، تلقى مونرو وهمفريز مبلغا ماليا محترما، من لندن لشراء هدايا السلم المعتادة لتقديمها إلى الجزائر في حالة التوصل إلى إبرام معاهدة سلم بين البلدين.(20)

وعليه، اتفق كلا من مونرو وهمفريز بتوظيف جويل بارلو-Joel Barlow، في المفاوضات مع الدول المغاربية، وتم الحصول على موافقته. ومع حلول 11 سبتمبر، أعد همفريز كل التقارير لبارلو للاتجاه نحو الجزائر ومعه تعليمات وصلاحيات من

(20) Reports of the Secretary of State and of the Secretary of Treasury, January 19, 1797;State Papers and Public Documents of the United States, X, pp.448-457.

الجمهورية الفرنسية إلى ممثليها في البلدان المغاربية لصالح المفاوضات الأمريكية. غادر همفريز باريس في 12 سبتمبر، حيث وصل إلى هافر في 14 منه، ووجد قائد وربان السفينة صوفيا-Sofia، مرضى بالحمى. وبينما كان ينتظر بفارغ الصبر تماثلهم للشفاء، تلقى خبرا من القنصل الأمريكي بمرسيليا، أن دونالدسون قد أبرم معاهدة سلام مع داي الجزائر.ومع ذلك، فقد رآى همفريز أنه من الأفضل لبارلو أن يتجه إلى الجزائر ومع الهدايا التي تم شراؤها بباريس.وإن لم تكن هذه الهدايا في المستوى المطلوب، فلتترك إلى وقتها في مفاوضات مع تونس وطرابلس. وفي حدود 5 أكتوبر أبحر همفريز من الهافر إلى لشبونة، التي وصلها في 17 نوفمبر، بعد رحلة استغرقت أكثر من 40 يوما، وهنا وجد أمامه القبطان ريتشارد أوبراين، الذي وصل إلى لشبونة في حدود أول أكتوبر ومعه نسخة من المعاهدة الجزائرية – الأمريكية.

وفي 3 سبتمبر وصل دونالسون إلى الجزائر، وفي الخامس منه أبرمت المعاهدة، وتقدم بكري اليهودي، سمسار الداي بقرض الأمريكيين مبلغ 200.000دولار، وكان دونالدسون يعلم أن أموال المعاهدة مودعة في لندن، وتعهد بدفع قيمة المعاهدة خلال ثلاثة أو أربعة أشهر. تلقى همفريز نصيحة منه بتاريخ 30 جويلية، من دار Barings، بلندن، حيث أودعت الأموال باسمه.وقد عرفت الأسهم الأمريكية عند Barings، نجاحا في المبيعات. ووضعت هذه الأموال (800.000) دولار باسم همفريز ، وبإ مكان همفريز سحبها متى شاء إذا تطلبتها مصلحة أمريكا. وبناء على ذلك اعتقد همفريز أن هذه الأموال يمكن سحبها في أي وقت. بعدها أرسل أوبراين من لشبونة إلى لندن في مركب صوفيا لنقلها.لم يتمكن أوبراين من مغادرة لشبونة إلا في 24 ديسمبر بسبب الرياح المضادة.

وتبدو تفاصيل الصفقات المالية أكثر تفصيلا من خلال تقرير كاتب الدولة للخزينة.

أدت خيبة الأمل في المفاوضات المالية إلى جعل المعاهدة في خطر، فلم يطق الداي صبرا، وهدد بإلغائها، بعد مفاوضات صعبة للغاية.

لم يصل بارلو أليكانت إلا في فيفري 1796، واقترح البقاء هناك حتى يتسلم أموال المعاهدة، لكنه بعد وقت قصير، تلقى معلومات من الجزائر أن شؤونهم في الجزائر في خطر شديد، وعليه قرر القدوم إلى الجزائر فورا، على الأقل تهدئة الداي. وصل إلى الجزائر في 5 مارس، وكان الاتفاق قبل وصوله أن تدفع الأموال في 8 أفريل. وفي 3

من هذا الشهر قرر الداي إرادته الأخيرة، أنه على دونالسون وبارلو أن يغادرا الجزائر في ظرف ثمانية أيام. وأنه إذا لم تدفع هذه الأموال بعد 30 يوما فإن المعاهدة ستلغى، وأن سفنه ستحجز سفن أمريكية. وفي ظل هذه الظروف، وكآخر أمل لإنقاذ المعاهدة، تقدما بعرض هدية سفينة. ونجحت هذه الفكرة، وفي هذا الإطار بعثا برسالة إلى الهيئة التنفيذية عن طريق همفريز الذي لم يوافق على هذه الهدية، ورآى أنه لابد من الرجوع في ذلك إلى الحكومة الأمريكية، ولهذا الغرض أرسل القبطان أوبريان في مركب صوفيا إلى أمريكا. ويبدو واضحا أنه لا بديل لذلك، وأخيرا تم التأكيد على الهدية.[21]

شرع في بناء السفينة في Portsmouth، ولاية New Hampshire، وكان من المتوقع أن تكون جاهزة في الربيع. عاد القبطان أوبراين إلى لشبونة، حيث وصلها في شهر جويلية. نجح همفريز في التفاوض على كمبيالة بلندن بقيمة 225000دولار. ونقل هذا المبلغ على متن سفينة صوفيا، وفي 4 أوت أبحر القبطان أوبريان إلى الجزائر، ومنذ ذلك اليوم انقطعت أخباره، ولم يعرف مصيره، مع العلم أنه تم التأمين على هذه الأموال المنقولة معه بقسط من التأمين ضد مخاطر الحرب. وطلبت شركة التأمين مبلغا أكثر من جميع مخاطر الحرب فرفض همفريز ذلك،على أساس أن المركب من جنسية أمريكية ، لها جواز سفر من الرئيس الأمريكي وكذلك جواز بلغة تركية بختم داي الجزائر.

فمثل هذه الاستعدادات قام بها بارلو ودونالدسون مع دار بكري، في الجزائر وليفورن. ومن غير شك أمن قيمة دفع 400.000دولار، كان يتوقع في الأصل أن تأتي من ليفورن، وتعهدت نفس الدار للداي والإيالة دفع ما تبقى من الأموال، على أساس أنها ثمن المعاهدة، وبدونها لا يوافق الداي على تحرير الأسرى.

وقدر كاتب الدولة للخزينة الأموال الإضافية التي يجب توفيرها على الشكل التالي:

255.759دولار، لإنجاز شروط المعاهدة.

96.246دولار، سنتين من الجزية للداي.

يضاف إلى ذلك 10.000 سكوين جزائري كوعد من بارلو ودونالسون لبكري يدفعها هو بدوره لكبار ضباط الداي وهو ما يساوي 18.000دولار.

(21) Ibid., pp.456-57.

6.500دولار، مصاريف الأسرى الخاصة بقضاء الحجر الصحي بمرسيليا ونقلهم إلى أمريكا. وذلك بناء على تقدير من القنصل الأمريكي بمرسيليا.

وعليه يكون المبلغ الإجمالي هو التالي:376.505دولار، بناء على تقرير كاتب الدولة للخارجية- Timothy Pickering في 6 جانفي 1797."[22]

وهذا تقرير آخر لكاتب الدولة للخزينة بتاريخ 4 جانفي 1797.

"اعتبارا لتوجيهات الرئيس، قدم كاتب الدولة للخزينة التقرير التالي المتعلق بتطبيق الأموال الخاصة بتنفيذ المعاهدة مع الجزائر. وتبعا لقانون صدر في 21 فيفري 1795،والمتعلق بقرض 800.000دولار قام به مصرف الولايات المتحدة بفائدة6 %.

تقديرات بناء سفينة كهدية للداي. تم تقديرها من قبل كاتب الدولة للدفاع، James M'Henry، بقيمة 99.727دولار، وذلك بعد جمع كافة تكاليف النجارين والنقاشين، والرصاصين، وصانعي الخشب والأشرعة، والنحاس وحبال الأشرعة، وعليها 36 مدفعا، مع العلم أن فكرة هدية هذه السفينة من اختراع بكري لتأجيل ديون المعاهدة بثلاثة أشهر، وقبل بارلو ودونلدسون الفكرة غير أن بكري اقترح 24 مدفعا وعند استقبالهم من قبل الداي، طلب 36 مدفعا بدلا من 24وتم الاتفاق على ذلك."

هناك أسباب عديدة أدت إلى انخفاض في أسعار جميع الأسهم العامة، وذلك بعد القيام مباشرة بتحويل هذه الأسهم إلى عملية نقدية.وهذه هي نسبة المبيعات التي تم إنجازها:

560.000دولار مقابل :111.053.150 جنيه إسترليني.

240.000دولار بقيت من غير أن تباع في تاريخ آخر استشارة والتي أمكن تقديرها ب 80% أي 43.200.000 أو 800.000 دولار باقية كأسهم يمكن تحويلها إلى الجنيه الإسترليني بقيمة: 154.253.15. جنيه إسترليني أو685.572.22 دولار من مجموع 305.911.37 المخصصة للمعاهدة مع بلدان البحر الأبيض المتوسط، حسب قانون 31ماي 1796، وقدر العجز المالي فيما يخص معاهدة الجزائر بقيمة: 51.132دولار.

ويمكن اعتبار جميع المبالغ المالية لمعاهدة الجزائر حسب الأموال الموجودة بلندن بـ : 736.704.22دولار، وقدرت نفقات تنفيذ المعاهدة كما يلي:

---

[22] Reports, pp.3-7 ; Confidential State Papers, X, pp448-51.

المبلغ المتعاقد عليه عند التوقيع على المعاهدة مع الداي، وضباطه وكذلك مع الخزينة، من أجل تحرير الأسرى: 525.500 دولار

يضاف إلى ذلك ما اتفق مع حسابات دونالسون، أي نسبة مئوية تضاف إلى تحرير الأسرى: 27.000 دولار.

هدايا سلام وهدايا قنصلية

60.000دولار.

عمولة السمسار اليهودي، وهدايا المدراء.

30.000دولار.

وهذا هو المبلغ المالي الذي يدفع للجزائر نقدا.

642.500دولار.

مصاريف تحويل المبلغ المشار إليه أخيرا من لندن إلى الجزائر، حسب تقديرات موثقة، يمكن أن تكون على الشكل التالي:

140.000دولار تسحب في ليفورن بشيكات على حساب لندن، وتكلف:

بالإسترليني 34.110.000جنيه، وبالدولار 260.000.

ويتوقع الحصول عليها بنسبة 5% 65.000.000 أي

440.488.88 دولار أو 99.110.00 جنيه إسترليني.

يحول منها 40.000دولار إلى هامبورغ وتكلف بالإسترليني

9.002.18.8أو بالدولار 40.013.04

وتحول 225.000دولار في لشبونة والتي تعطى بالإسترليني

50.007.160 أو

بالدولار:222.256.89

وتوجد قيمة 665.000دولار.

في ليفورن، وهامبورغ ولشبونة. ويعتقد أنها كافية للإعفاء من الالتزامات المالية الخاصة بالمعاهدة، وربما تكلف:

702.758.81دولار.

وقدم المبلغ التالي إلى العقيد همفريز:3.471.00جنيه استرليني وإلى القبطان أوبراين:3100

| | |
|---|---|
| 15.564.44 | بالدولار |
| 3.502.00 | بالاسترليني |

وقدرت قيمة المعدات البحرية التي تعهد بها دونالدسون بقيمة:57.000دولار.

غير أن الممول البحري قدرها أولا: 124.413.

وقدرت أجرة الشحن:50.000

أما قيمة بناء السفينة المقدمة كهدية إلى الداي، فقد قدرها كاتب الدولة للدفاع بـ: 99.727دولار.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن المصاريف الكلية للمعاهدة قد وصلت حسب هذه التقديرات إلى:992.463.25 دولار.

في حين قدرت في السابق بـ: 736.704.22

وعليه لابد من إضافة الفرق الموجود: 255.759.03 دولار.

التزمت الولايات المتحدة في المادة الأخيرة من المعاهدة بدفع سناهية سنوية قيمتها 12.000 سكوين جزائري في شكل عتاد بحري.

وقدرت قيمة وشحن المواد المطلوبة من الداي في السنتين الأوليين، حسب تقديرات الممول البحري بقيمة: 144.246.63 دولار.

في حين خصص قانون 6 ماي 1796، للسنتين بـ: 48.000 دولار. وعليه لابد من إيجاد الفرق المقدر ب: 96.246.63 دولار.

قدم التقرير المالي، كاتب الدولة للخزانةOliver Wolcott.

4 جانفي 1797.[23]

هذه هي التقديرات المحتملة للمواد المطلوبة في معاهدة الجزائر، بتاريخ 29 ديسمبر 1796.

500 برميل من البارود بقيمة 15 جنيه 7.500.00 إسترليني.

[23] Reports of the Secretary of State and of the Secretary of the Treasury Relative to the Present Situation of affairs with the Dey and Regency of Algiers. Accompanying a Confidential Message from the President of the United States, received the 19th of January, 1797.pp.8-10

66 طن من الرصاص بسعر 40 2.640.00 استرليني

| | |
|---|---|
| 200.000 رصاصة مدفع بسعر 276 | 2.760 استرليني |
| 5.000 قذيفة ذات رأسين | 690 // |
| 200 قطعة قماش القنب | 1.100 // |
| 2.000 برميل نار مدفع أو بندقية | 2.000 // |
| 50 من الصواري بسعر 100 | 5.000 // |
| 100 سارية بسعر 40 | 4.000 // |
| 10 كوابل | 10.575 // |
| 45 طن من الحبال بسعر 135 | 6.075 // |

3.000 من لوح خشب الصنوبر ذات 6 إنش من النوع السميك و50 قدما في الطول 9.000

| | |
|---|---|
| 200 قطعة من أبعاد الخشب | 540 // |
| 200 برميل من القطران | 200 // |
| 100 برميل من الزفت | 150 // |
| 10 مدافع | 500 // |
| المبلغ الإجمالي: | 124.413 دولار |

توقيع الممول، Tench Francis

وهذه تقديرات قدمت حول تكاليف وشحن العتاد البحري الواجب تقديمه للجزائر في السنة الأولى والثانية من السناهية لداي وإيالة الجزائر، وذلك بتاريخ 29 ديسمبر 1796.

| | |
|---|---|
| 1.000 برميل من البارود | 15.000 إسترليني |
| 2.000 من ألواح خشب الصنوبر | 6.000 / |
| 3.000 من خشب الصنوبر | 4.500 / |
| 2.000 عصا صنوبري | 50 / |
| 100 دزينة من فرشاة القطران | 100 / |
| 34 كوابل، 80 طن | 10.800 / |
| 10 حبال من النوع الأبيض تزن 11.200 رطلا | 500 / |

| | |
|---|---|
| 5 أطنان من الخيط | / 875 |
| 100 لسان القفل | / 550 |
| 3 أطنان من الرصاص | / 120 |
| 35 طن من المسامير | / 3.597.100 |
| 2.000 قذيفة مدفع | 650 |
| تساوي جميعها : | 42.842.100 جنيه إسترليني، أي |

114.246.63 دولار

يضاف إليها قيمة الشحن إلى الجزائر 3.000 = 144.246.63

توقيع الممول، Tench Francic

29 ديسمبر1796.(24)

استدعي مجلس الشيوخ أثناء إدارة واشنطن إلى المشاركة في معاهدات: 1-جون جي، 2- معاهدة السلام والصداقة مع الجزائر، الموقعة في 5 سبتمبر 1795، ومعاهدة أسبانيا، الموقعة بعد شهرين من معاهدة الجزائر. لعب المجلس دور هام في كل معاهدة، ليس فقط في التصديق على المعاهدة، بل أيضا أثناء سير المفاوضات.وكانت هذه المعاهدات الثلاث ثمرة الدبلوماسية للسنوات الثمانية الأولى من الوجود القومي الأمريكي، ثم تلاه بعد ذلك نفوذ دائم للمجلس حول العلاقات الخارجية أثناء عهدة واشنطن، رغم أن هذه المفاوضات تمت على شكل منفصل، وهنا يجب التذكير أن هذه المفاوضات سارت على وتيرة واحدة.(25)

أثار الرئيس واشنطن، في خطابه السنوي الثاني، الذي قدمه في 8 ديسمبر 1790، اهتمام الكونجرس إلى الوضعية المزرية للتجارة الأمريكية في البحر المتوسط وأوصى بمداولات قد تؤدي إلى تخفيف وحماية هذه التجارة.(26)

شكلت لجنة لهذا الغرض من Langdon , Morris , King, Strong, and Ellsworth لدراسة القضية ، كما وجه الرئيس خطابا إلى الكونجرس بهذا الشأن في 30 ديسمبر 1790، وتقدم كاتب الدولة للخارجية ، أيضا، بتقرير حول وقائع أسر 21 بحارا أمريكيا

---

(24) Ibid.,pp.11-12, 22.

(25) D'Audibert Caille to Congress, 6 September 1779.

(26) Francis Wharton, The Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States. 6 vols.(Washington: U.S. Government printing office, 1889i, IV, p. 173.

من قبل الجزائريين في 1785، وبين الجهود المبذولة، منذ ذلك التاريخ، من طرف الحكومة لفديتهم بسعر معقول، ومقبول. وفي 30 ديسمبر ، أيضا، تقدم كاتب الدولة للخارجية بتقرير حول التجارة في البحر المتوسط إلى مجلس النواب وبعد أربعة أيام تقدم به إلى مجلس الشيوخ. وبعد تحليل دقيق وعميق، أوجز جيفرسون وضعية تقارير أنه يبقى على الكونجرس أن يقرر بين حرب، وجزية، وفدية، وهي الثلاثية التي تحدد وتقرر مصير تجارتنا في المتوسط.[27]

وفي نفس الوثيقة أخبر الكونجرس بوفاة السلطان الأخير للمغرب، وبضرورة انتزاع الاعتراف من خلفه، لأن هذا الاعتراف ضروري لحماية التجارة الأمريكية في كل من المحيط الأطلسي والبحر المتوسط.[28]

وبالتالي يبدو أن مسألة التجارة الأمريكية في المتوسط تتضمن ثلاث نقاط:

الأولى، الفدية أو إنقاذ 21 شخصا في الجزائر، الثانية، تأمين سلامة السفن، إما بالقوة أو بالجزية، من المضايقات الإضافية، الثالثة، ضمان الاعتراف من السلطان الجديد للمغرب للمعاهدة المغربية-الأمريكية. فحل هذه المشاكل، أو أي واحدة منها، يتطلب الإنفاق المالي، وإذا كانت هذه الظروف أو الملابسات قد تؤدي إلى التفاوض على معاهدة مع الجزائر، فإنه يجب الذهاب إلى الداي مباشرة وبأيد مملوءة.[29] وبناء عليه فإنه على السلطتين التنفيذية والتشريعية أن تقررا كيف تتعاملان فيما بينها مع هذه المسألة،على التوالي، ثم أنه لابد من معرفة رأي مجلس النواب، لأن موافقته على أي مشروع أساسية.

وفي 6 جانفي 1791، خلصت لجنة Langdon 6إلى تقرير مفاده أن حماية تجارة الولايات المتحدة في المتوسط تستلزم وجود قوة بحرية، لكن ذلك غير ممكن لأن الوضعية المالية لخزينة الدولة لا تسمح بذلك حاليا.[30]

وبعد ثلاثة أسابيع، تقدم كاتب الدولة للخارجية بتقرير آخر يتعلق بالأسرى الأمريكيين في الجزائر، وقدم أيضا إلى نفس اللجنة المذكورة سابقا. والذي أعيد تقريرها المؤرخ في 6 جانفي 1791، ثانية وفي 1فيفري، حيث صادف انعقاد جلسة الحكومة،

---

(27) Winston B. Lewis," The Birth of a Navy," United States Naval Institute Proceedings CI(1975), pp 22-23, 63.
(28) Adams to Robert R. Livingston, 12 July 1783, Wharton Revolutionary Diplomatic Correspondence, VI, p. 537.
(29) Samuel G. Coe, " The Mission of William Carmicheal to Spain," Johns Hopkins University studies in Historical and Political Science XLVI (1928), pp. 52-53,57.
(30) American State Papers, Foreign Relations, I (Washington, 1832), p. 528.

أعيدت قراءة تقرير لجنة Langdon، الخاص بموضوع الأسرى ومعاهدة المغرب[31] وأوردت اللجنة ما يلي: ( أن مجلس الشيوخ أوصى ووافق على أن رئيس الولايات المتحدة له الصلاحية في اتخاذ الإجراءات التي يراها ضرورية لفدية مواطني الولايات المتحدة المتواجدين حاليا في الجزائر، شريطة ألا تتعدى النفقات المالية أربعين ألف دولار، على أن تتخذ تلك الإجراءات لتأكيد المعاهدة الموجودة بين الولايات المتحدة وسلطان المغرب، بشرط ألا تتجاوز قيمة نفقاتها المالية عشرون ألف دولار.[32]

أحال الرئيس قرار الوصاية إلى كاتبه للدولة، وفي 22 فيفري أعد جيفرسون جوابا وقعه واشنطن وقدم في ذلك التاريخ.

أخبر مجلس الشيوخ أن الرئيس يعمل على تحرير الأسرى، وضمان استمرار المعاهدة مع المغرب، وذلك عندما تخصص الهيئة التشريعية الأموال اللازمة.

أعيد طرح القضية من جديد أمام لجنةLangdon، وفي 3 مارس تبنى مجلس الشيوخ القرار الذي قدمه Langdon، وجاء في القرار ما يلي: حيث أن قرار مجلس الشيوخ يوصي رئيس الولايات المتحدة باتخاذ إجراءات لفدية الأسرى الأمريكيين في الجزائر، وحيث أنه خصصت مبالغ مالية ضخمة لحماية الحدود الغربية.

يقرر أن المجلس يوصي ويوافق على أنه على رئيس الولايات المتحدة أن يرجئ مؤقتا أية عملية تندرج ضمن هذه القرارات، من أجل تحرير الأسرى المذكورين، إلى غاية تحسن حالة الخزينة وتسمح بتخصيص مالي لذلك الغرض.[33]

وبما أن هذه القرار تمت الموافقة علية في اليوم الأخير من الجلسة الثانية، فإن ذلك يعني أن المسألة لن تدرس إلا بانعقاد الدورة المقبلة للكونجرس. وربما يسحب مجلس الشيوخ النصيحة التي تقدم بها قبل شهر، بسبب الوضعية المالية الحرجة للخزينة التي تغيرت، أو بسبب تلميح واشنطن أنه لن يتعهد بإجراء مفاوضات إلا إذا وافق الكونجرس على الأموال المطلوبة. أما مجلس الشيوخ فلم يقدر على مساءلة مجلس النواب لتخصيص

(31) H. M. Wriston, Executive agents in American Foreign Relations (Baltimore, 1929), pp. 383-84.
(32) State papers and Publick documents of the United States (2d ed.; Boston, 1817), X, pp. 448-49.
(33) Hunter Miller, “The Barbary Treaties,” Press releases, Department of State, Weekly Issue, Dec. 12, 1931, p. 522.

مبلغ مالي مسبقا،وفي نفس الوقت لم يكن مستعدا بنصيحة الرئيس للقيام بالإجراءات اللازمة من غير موافقة مجلس النواب.(34)

تصدرت أعمال الكونجرس في الجلسة الأولى من دورته الثانية مسألة مصير الأسرى الأمريكيين في الجزائر مرة ثانية أمام مجلس الشيوخ بعريضة تقدم بها أحد الأسرى الذي تمت فديته بوسائله الخاصة. وعليه صدرت أوامر تقضي بإحالة جميع الاتصالات الخاصة بموضوع الأسرى إلى لجنة تتشكل من: Butler, Langdon, Morris,King and Strong وبتعليمات توجه إلى هذه اللجنة فيما بعد.(35)

أوصت هذه اللجنة في 6 ديسمبر على أنه: بقرار من مجلس الشيوخ للولايات المتحدة،أن هذه اللجنة هي بمثابة مجلس استشارة وأوصت أنه إذا ما أراد الرئيس أن يضمن معاهدة مع الجزائر، وتونس وطرابلس، أن يوفر مبلغ مالي لا يتعدى 100.000 دولار، سنويا، وانه إذا أراد تحرير الأسرى في الجزائر فإن ذلك يكلف 40.000 دولار، فإن مجلس الشيوخ يوصي ويوافق على هذه المبالغ كما يضاف إلى ذلك نفقات 5.000 دولار في المفاوضات. وأوصى مجلس الشيوخ انه في حالة عدم إبرام معاهدة مع الجزائر فإنه يوصي بتوزيع 2400 دولار سنويا على الأسرى أو عائلاتهم كما يرون ذلك مناسبا.(36)

## ضرورة حماية السفن التجارية الأمريكية في المتوسط

حدثت عدة تغييرات خلال القرن التاسع عشر، وذلك أنه لم يكن من السهل على السفن التجارية لكل دولة أن تكون في مأمن من القرصنة، إلا إذا كانت ترافقها قافلة من السفن الحربية أو تدفع جزية للبلدان المغربية. ومع ذلك فإننا نادرا ما نتصفح كتابا لا يخلو من الإشارة إلى الأخطار الكبيرة التي كانت تتعرض لها كل سفينة تجارية في عرض البحر من مرسيليا إلى نابولي. فقد ألقي القبض على الكاتب المسرحي الفرنسي ريقنار-Regnard في سفينة أنجليزية وهو ذاهب من Civita Vechia إلى طولون-Toulon، وعمل مدة في السجن كعبد في الجزائر في نهاية القرن السابع عشر، ونفس

(34) American State Papers, Foreign relations, I, pp. 556-57.
(35) C. B. Todd, Life and letters of Joel Barlow (New York, 1886),p. 125.
(36) Claypoole's American daily advertiser (Philadelphia), June 10, 1796.

الشيءعاناه جاكوب ليسلر-Jacob Leisler، الذي لعب دورا هاما في بداية التاريخ الاستيطاني لنيويورك، في الجزائر. وكذلك إذا عدنا إلى الوراء نجد سرفانتوس-Cervantes، كان عبدا في الجزائر مدة أربع سنوات. وهذا غوت-Goethe، الذي قام برحلة إلى إيطاليا وبقي مدة طويلة في نابولي انتظارا للطراد الذي ينتقل بين نابولي وبالرمو كل نصف شهر، يخبرنا بما شاهده في بالرمو، وهو يشاهد الأمير بالاقونيا-Pallagonia، راجلا وسط الشوارع مع خادمه، يجمع التبرعات من أجل فدية الأسرى بالجزائر.بالرغم من أن هذه التبرعات لم تحدث شيئا، كما قال. لكن الموضوع يبقى دائما في ذاكرة الإنسان.

وكان على الدول الأوربية التي تريد حماية تجارتها، أن تختار إما دفع قيمة مالية معينة عن كل شخص أسير، والتي هي في الواقع مكافأة للأسير، أو شراء الحرية الكاملة لتجارتها.

فمثلا، كلف تجديد معاهدة فرنسا في 1788، مع الجزائر، لمدة خمسين سنة، 200.000دولار، إضافة إلى الهدايا الكبيرة الموزعة اعتبارا للعرف المعمول به كل عشر سنوات، وتقديم مبلغ مالي كبير.وقيل أيضا أن سلام أسبانيا مع الجزائر كلفها بين ثلاثة وخمسة ملايين دولار.أيضا، كانت بريطانيا تدفع جزية سنوية قدرت قيمتها 280.000 دولار، برغم أن بريطانيا هي أقوى البلدان ولها قوة كافية في البحر لوضع حد لهيمنة الجزائر على المتوسط، لكنه ومن أجل أن تحافظ على موقعها كسيدة البحار، فضلت أن تترك الجزائريين متواجدين في البحر كأداة معاقبة لتجارة البلدان الأوربية الأخرى، بل تعمل على مساعدتهم بدفع مبالغ مالية ضخمة تجعل الدول الأخرى عاجزة عن إبرام معاهدات سلام معهم.

وعند اندلاع الثورة الأمريكية لم يكن بالإمكان استمرار حماية بريطانيا للسفن التجارية الأمريكية، وعليه كان لزاما على الأمريكيين تضمين معاهداتهم مع فرنسا بمادة تجعل فرنسا تحميهم من متاعب الجزائر، وقع ذلك في معاهدة 1776، المادة الثامنة. أما معاهدة 1778 فاستحال ذلك، فوافق ملك فرنسا أن يستعمل مساعيه الودية ووساطته من أجل حماية المواطنين الأمريكيين وممتلكاتهم في الجزائر.[37]

[37] Schuyler Eugene, American Diplomacy and the Furtherance of Commerce, London, 1886, p. 195.

وبناء على تقرير تقدم به جيفرسون في 1790، عند ما كان كاتب الدولة للخارجية " أنه قبل إعلان حرب الاستقلال كانت أمريكا تصدر 1/6من القمح والطحين، وحوالي 1/4من السمك الجاف والمخال، وكميات من الرز، كل هذه تجد طريقها في أفضل الأسواق بموانئ المتوسط. ومن ثم يمكن القول أن التجارة الأمريكية بلغت عشرون ألف طن من الملاحة، يخدمها إثنا عشر ألف بحار.[37]

توقفت هذه التجارة نوعا ما أيام الثورة الأمريكية، ثم عادت من جديد وفي إطار أمريكي ضيق، إلى أن انطلقت بقوة نحو المتوسط، وهذا ما لحظته الدول المغربية من خلال العلم الغريب الجديد الغير المعروف، والتي لم تدفع جزية بعد لحكام هذه الدول.[38]

في 25 جويلية 1785، ألقت السفن الجزائرية القبض على سفينة ماريا-Maria، قرب خليج سان فانسان-Cape St. Vincent، وبعد خمسة أيام أضيفت سفينة دوفين-Dauphin، على بعد خمسين فرسخا غربي لشبونة، وكان على ظهر السفينتين 21بحارا. وقبلها ألقت السفن المغربية القبض على سفينة بيتسي-Betsy، وحولت إلى طنجة، أما بحارتها فقد أطلقوا بعد 18 شهرا بوساطة البلاط الأسباني.[39]

وفي ختام تقريره قال جيفرسون " أنه يبقى على الكونجرس أن يقرر بين الحرب والجزية، والفدية، كطرائق لاستعادة تجارتنا في المتوسط".[40]

قبل الآن، وفي ماي 1784، رخص الكونجرس إصدار تفويض إلى السادة: أدامس، والدكتور فرانكلين، وجيفرسون، وخول لهم عقد معاهدات مع البلدان المغربية، بالتفاوض المباشر أو عن طريق مفوضين. وفي مارس 1785، طلب هؤلاء المفوضين من الوزير الفرنسي، الكونت دي فرجين-The Count de Vergennes، نصيحته حول إدارة المفاوضات، وطلبوا منه المساعي الودية للويس السادس عشر، أن يتوسط مع سلطان المغرب. وبعد عودة فرانكلين إلى أمريكا، في جويلية 1785، وجدا أدامس وجيفرسون، انفسهما أمام مفاوضات أوربية لوحدهما، وعليه عينا طوماس بيركلي-Thomas Barclay للتفاوض مع المغرب، وجون لامب مع الجزائر. وبعد أشهر قليلة اقتنع جيفرسون بالذهاب إلى لندن للقاء عبد الرحمان، السفير الطرابلسي، ومعه أدامس الذي سبق وأن تحادث مع

[37] Lyman's Diplomacy of the United States, II, pp. 339-40.
[38] State Papers, X, p. 42.
[39] State Papers, X, p.56.
[40] Jefferson's Works, I, p.428.

هذا السفير.وأورد أن اللقاءات الأولى كانت ممتعة. وكتب إلى كاتب الدولة للخارجية، جي-Jay:

" كان الملك في نهاية الصباح في محادثة مع أحد الوزراء الأجانب، وسر أن قال: أن السفير الطرابلسي رفض اللقاء بوزرائه، وأصر على لقاء مع الملك، لكن ذلك لم يتم ما دامت البلدان في سلام، ويرغب استمرار ذلك. وأضاف جلالته، أن كل ما يريده هو هدية، وأن مصاريفه ستحمل إلى فيينا والدنمارك."[40]

وجدا آدامس وجيفرسون أن هذه المطالب غير معقولة، حيث طلب السفير أدنى مبلغ لسلام دائم 30.000جنيه استرليني لمستخدميه و3.000 جنيه لنفسه، وقال أن تونس يمكن أن تتفاوض بنفس الشروط، لكنه لا يستطيع الإجابة عن الجزائر أو المغرب، وأن السلام مع البلدان الأربعة سيكلف على الأقل 1.000.000دولار، وأن الكونجرس لم يخصص سوى 80.000دولار.[41]

وهكذا، فقد بقي هذا اللقاء في أفكارهما في كل مراسلاتهما. وراجت إشاعة مفادها أن الدكتور فرانكلين ألقي عليه الجزائريون القبض وهو في طريقه إلى أمريكا، ونقل إلى الجزائر، والواقع أن هذا التشهير بالجزائر لم يكن بهذه المناسبة فقط، بل كتبت مسرحيات كثيرة في هذا الشأن، ولا زالت إلى يومنا هذا.

عارض آدامس إعلان الحرب على الجزائر، بدعوى أن نفقات الحرب ستكون أضعاف الجزية، وعليه فضل دفع الجزية بدلا من الحرب، وقال: " مادامت فرنسا، وانجلترا،وهولندة، تخضع لدفع الجزية لهؤلاء اللصوص، بل تشجعهم ، فكيف نعلن، نحن، الحرب عليهم ؟ فالقرار قد يكون بطولي، لكنه لن يكون حكيما. فالصراع لن يكون متساويا، باستطاعتهم أن ينزلوا بنا ضررا بشكل محسوس، أما نحن فلا نستطيع أن نلحق بهم ضررا بأدنى درجة."[42]

ووجدت نفس الملاحظات والأفكار في رسائل أخرى. فقد عزز جيفرسون نفسه برأي الوزير الكونت دي ستينق-D'Estaing، بأن الحرب هو أحد الوسائل التي يمكن

---

[40] Ibid., p. 431.

[41] Lyman, P. 198; Commandre the Lord Teignmouth, British Protection of American Shipping in the Mediterranean: 1784-1810. in The United Service Magazine, vol.LXX (1919), pp. 169-178. London, 1920.No. 1091-1099.October 1919.-June 1920.

[42] Jefferson's Works, I, P. 449. Jefferson to Franklin, October 5, 1785.

استعمالها. وفكر جيفرسون في أن الحصار الدائم هو الأنسب لذلك. وأشار إلى تجربة ماسياك-Massiac، التي قال عنها أنها فعالة. أما دي ستينق، فقال: أن القصف هو عملية مؤقتة، ولا فائدة يرجى منها "[43].

ويقول جيفرسون " أنا غير مستعد تماما، وأنه علينا أن نذعن إلى الإذلال الأوربي في دفع جزية إلى أولئك القراصنة الخارجين عن القانون، ونسعى إلى تكوين اتحاد قوة يخضع للإبتزازات المألوفة منهم. وعليه أعددت، واقترحت على وزراء الاتحاد بباريس، استشارة حكوماتهم، فيما يخص مواد الاتحاد...فأسبانيا عقدت توا معاهدة مع الجزائر، بنفقات تفوق ثلاثة ملايين دولار ... ويبدو أن البرتغال، ونابولي، والصقليتين، والبندقية، ومالطا، والدانمارك والسويد تميل جميعها إلى مثل هذا الاتحاد، غير أن ممثليها بباريس عبروا عن تفهمهم بتدخل فرنسا، إما علانية أو خفية في دعم البلدان المغربية، وطلب مني معرفة وتأكيد موقف الكونت دي فيرجين، حول الموضوع. وعليه اغتنمت فرصة لإخباره بما نقوم باقتراحه، و لم يفكر في تدخل حكومته. وأشرت له إلى التفهم الكامل من أن أنجلترا ستتدخل لصالح حكومات القراصنة... ورد علي قائلا" لا تتجرأ القيام بذلك " ومن ثم لم أزعجه بعد. اقتنع الممثلون الآخرون بهذه الإيماءة برقة شعوره. ولم يعد هناك أي شيء سوى موافقة حكومتنا، وسلطاتهم القيام باقتراح شكلي. اقترحت عليهم مشروع حمايتنا من لصوصية البرابرة، وطردهم من البحر للعودة إلى تقاليدهم، والابتعاد من اللصوصية إلى الفلاحة."[44]

فشلت كل الوسائل المقترحة ضد البلدان المغربية، ما عدا نجاح بيركلي في إبرام معاهدة مع سلطان المغرب في 16 جويلية 1786، دون صعوبة تذكر. وأظن، أن هذه هي المعاهدة الأولى تبرم فيها الولايات المتحدة مع بلد إسلامي عربي إفريقي، لم يشترط فيها جزية أو هدايا، بالرغم أنه من غير قوة بحرية يستحيل فيها ضمان المعاهدة إلا بهدايا من حين لآخر.

فالمعاهدة المغربية- الأمريكية، أبرمت لمدة 50 سنة. بعدها بقليل يموت السلطان الموقع عليها، وعليه كان من الضروري تجديدها وتوقيع الملك الجديد عليها.وعليه خصصت الولايات المتحدة 20 ألف دولار لهذا الغرض، ووزعت في شكل هدايا، وتم

(43) Jefferson to John Page, August 20, 1785, Jefferson's Works, I, p. 401.
(44) Count d'Estaing to Jefferson, May 17, 1784, State Papers, X, p. 54.

التصديق عليها رسميا في 1795. وعرفت سنة 1802 بعض الصعوبات البسيطة، وطلب من القنصل مغادرة طنجة بسبب عدم إرسال الولايات المتحدة هدايا، ورفضها لإرسال قوافل حربية تحرس السفن المغربية. غير الملك رأيه عند ما أخبره القنصل أن الرئيس يعد له هدية سفينة حربية تحمل مئة مدفع، سترسل له عند انتهاء صنعها، ومن ثم بقي القنصل في طنجة.

وفي 1803، تقوم السفن المغربية بأسر السفينة الأمريكية سليا-Celia، لكنه سرعان ما حررتها سفينة فيلادلفيا وتنصلت السلطات المغربية من هذه العملية، وبدأت مظاهر الحرب تهدد علاقات البلدين نتيجة عدم احترام المغرب لتعهداته، حسب رأي الأمريكيين. وأعلن الملك " أن الأمة الأمريكية لا زالت كما كانت، في سلام وصداقة معنا شخصيا، بإذن الله."[45].

جددت معاهدة 1787، من جديد بعد انقضاء 49 شهرا لخمسين سنة أخرى. فالمعاهدة الأخرى مع المغرب كانت اتفاقية فقط، والتي بموجبها دخلت الولايات المتحدة مع معظم القوى الأوربية في 1865، من أجل الحفاظ على منارة بعيدة عن خليج سبارتال-Spartel، وبه تدفع الولايات المتحدة 325 دولار سنويا.

هذا فيما يخص علاقة المغرب والولايات المتحدة، أما فيما يتعلق بالجزائر فقد فشل جون لامب-John Lamb، فشلا ذ ريعا في مفاوضاته مع الجزائر، وذلك لارتكابه أخطاء كثيرة، وقد حضر إلى الجزائر بناء على توصية من الكونجرس، مع العلم، أنه سبق له وأن أقام في الجزائر وتعاطى التجارة لسنوات عديدة، أرسل معه الكونجرس شخص يساعده في مهمته ويدعى راندال-Randall، ككاتب له ليحضر جميع لقاءاته ومفاوضاته، ويقدم المعلومات عن كل خطأ يرتكبه. وبعد فشله عاد إلى اليكانت ورفض العودة إلى جيفرسون وآدامس، بباريس ولندن، وأمريكا بدعوى أنه مريض، وتأكد أنه شخص غير مناسب لهذه المهمة.[46]

ودائما فيما يخص لامب، كتب ريتشارد أوبراين-Richard O'Brien، أحد ضباط الأسرى، إلى كارمايكل-Carl Micheal، القائم بالأعمال الأمريكية بمدريد، في 24 جوان 1790، " أن السيد لامب لايعرف سوى اللغة الانجليزية، وأن القنصلين الفرنسي

---

[45] Jefferson's Works, I, pp. 65-67.
[46] Lyman, P. 204.

والأسباني وجدا صعوبة في فهم مقترحات لامب، التي قدمها للجزائر، فهي مفيدة للجزائر أكثر من أمريكا، وعليه فقد نصحاه بالعودة إلى أمريكا، وأن الجزائريين لا يقيمون السلام مع الولايات المتحدة الأمريكية"[47].

وأمام جهل لامب للغة البلد المتفاوض معه، صرح الوزير الجزائري، الحاج السعيد، إلى أوبراين أنه " يأمل أنه في حالة إرسال الأمريكيين، أمريكيا إلى الجزائر للقيام بمفاوضات السلام، عليهم أن يرسلوا شخصا يستطيع التحدث بالأسبانية، أو الإيطالية وألا يكلفوا مثل هذا الشخص الذي لا يفهم أحد ما يقوله"[48].

وعن أوبراين نفسه، كتب عنه جون كوينسي آدامس- John Quincy Adams ، بعد 30 سنة الأخير من معرفته به، ويقول أنه شيخ إيرلندي، كان ذات مرة قنصلا عاما لأمريكا في الجزائر، خاصة أنه قضى بين 9 و 10سنوات من الأسر ، وكان ضابطا لسفينة، وهو صورة طبق الأصل لبحارة قصيدة Smollett، " [49].

ومهما يكن، فإن الداي استقبل لامب وكاتبه، راندال، بلطف، وأخبرهما أنه معجب بالجنرال واشنطن، ويكن له كل تقدير واحترام، لكنه لا يتوقع أن يراه إطلاقا، ويتمنى أن يقدم الكونجرس بتقديم خدمة له، بإرسال صورته كاملة، على أمل أن يعلقها في قصره. ولم يخفف إعجاب الداي بواشنطن قيمة الأسرى، والتي كانت حسب لامب، 6.000 دولار، لكل قبطان، و4.000 دولار، للربان والمسافرين، و1.400 دولار ،لكل بحار، إضافة إلى الضريبة المعتادة 11%، على كامل المبلغ.

وهذا يجعل مبلغ كل أسير 2.800 دولار في حين كانت الفدية الأخيرة للفرنسيين ب 300دولار عن كل شخص، وارتفعت مع كامل النفقات لتصل إلى 500دولار.

كانت توجد في هذه الفترة جمعية دينية بباريس وتدعى جمعية الماثوريين للثالوث الأقدسThe Society of Holy Trinity Mathurins لفدية الأسرى- وكانت تعرف أكثر باسم الماثوريين، وهي من كنيسة St.Mathurins، بباريس، تابعة لهم أو لأخوة الفدية. تأسست هذه الجمعية الدينية في 1199 من رجلين متد ينين لفدية الأسرى المسيحيين عند المسلمين. التجأ جيفرسون إلى هذه الجمعية الخيرية، وأبدى رئيسها استعدادا لهذه المهمة.

---

[47] Jefferson's Works, I, pp. 438, 605.
[48] Foreign Relations, Folio .ed., p. 17.
[49] Ibid.

واشترط على جيفرسون السرية التامة في التعامل معه، حتى لا تعرف الجزائر ذلك وتزيد من قيمة أسعار الفدية للأسرى الأمريكيين. وطالب أن تكون على دعم الفدية أكثر من البلدان الأخرى، التي تعتقد أن مبالغ الفدية تأتي من مصادر عمومية، وعليه لا بد من توقيفها، ومن ثم يشعر الداي أن الجمعية هي التي تقوم بذلك من تلقاء نفسها ويخفض الأسعار. وأيضا، حتى لا يكرر الداي عملية أسر الأمريكيين من جديد ويرفع من قيمة الفدية على الأسرى الأمريكيين، إذا ما عرف أن حكومتهم هي الدافعة لهذه المبالغ.

وفي 1789، وضعت مبالغ مالية في خدمة الماثوريين، وبدأ رئيسها بالتفاوض. لكن لسوء الحظ، انتهت العملية بالفشل، ولم تنخفض أسعار الفدية. وإلى غاية 1790، تمت فدية شخص واحد فقط، في حين مات ستة منهم. وفي هذه السنة تضع الثورة الفرنسية حدا لنشاطات هذه الجمعية الدينية بحل جميع الجمعيات الدينية.ولم يطرح سؤال حول تحرير هؤلاء الأسرى بالقوة، من أجل كسب بضع آلاف الدولارات، فقد بقي أربعة عشر شخصا في السجن مدة عشر سنوات.

وفي 1792، وباقتراح من الجنرال واشنطن، وافق الكونجرس على إبرام معاهدة مع الجزائر، شريطة ألا تتعدى نفقاتها أكثر من40.000 دولار، كفدية لثلاثة عشر أمريكيا، إضافة إلى 25.000 دولار سنويا.

أسندت المفاوضات إلى الأميرال بول جونس، واعتبرت هذه المفاوضات جد سرية وحرر تعليماتها جيفرسون شخصيا. ويبدو أن هناك اعتراض على هذه المفاوضات في الجزائر من قبل قوى أجنبية، لأنه تقدم السيد سيمبسون Simpson، في جبل طارق وبتعليمات جاءته من باكلي Bukley، في لشبونة، أنه تقدم بعقد أمام الداي لفدية جميع الأسرى الأمريكيين مقابل 34.792 دولار، ولم يعرف انتماء هذا الشخص إلى أي مجموعة[50].

ولسوء الحظ مات جونس في هذا الوقت وحل محله بيركلي، الذي مات هو الآخر في لشبونة. وعليه حصل تأخير أمام العقيد دافيد همفريز، السفير الأمريكي في لشبونة، والمعين بصفة وزير مفوض في إجراء المفاوضات مع الجزائر. وضعت 800.000 دولار، تحت تصرفه. لم يأت همفريز إطلاقا إلى الجزائر. وبينما كان في جنوب أسبانيا،

---

(50) John Quincy Adams, Memoirs, IV, p. 406.

يسعى القدوم إلى الجزائر، تلقى ردا من الداي أنه غير مرغوب فيه في الجزائر، أضف إلى ذلك أنه سمع بإبرام هدنة بين الجزائر والبرتغال لمدة سنة. وعليه انسحبت السفن البرتغالية الرابطة في مضيق جبل طارق، وتركت الباب مفتوحا للسفن الجزائرية بالعبور إلى المحيط الأطلسي. ومباشرة بعد ذلك خرجت سفن جزائرية وأسرت 11 سفينة أمريكية، وارتفع عدد الأسرى الأمريكيين في نوفمبر 1793، إلى 115، وبقي من الأسرى الأوائل" 1785 " عشرة من 21.

أكد وزير خارجية البرتغال للقنصل الأمريكي بلشبونة، تشرتش Church، " أن الهدنة كانت غير متوقعة لدى بلاط البرتغال وكذا بالنسبة لنا، وإذا كانت غير مرغوبة فيها، فكيف تكون ملائمة للبلاط، الذي لم يسعى لا لإبرام سلام ولا هدنة مع الداي، دون إعطاء وقت كاف لجميع حلفائه، الذين قد يعملون على تفادي الأخطار التي قد يتعرضون لها أو بوضع ثقة في السفن البرتغالية المتمركزة في المتوسط."[51].

لقد أبدى البرتغال، في الواقع، لبريطانيا وأسبانيا رغبة في تعاونهما للحصول على سلام دائم مع الجزائر، وعليه قام القنصل البريطاني في الجزائر، وليس دون ترخيص، بل من غير استشارة الحكومة البرتغالية، في إبرام هدنة لصالح البرتغال، ضمنت بريطانيا أن البرتغال عليه أن يدفع جزية تساوي ثلث ما دفعته أسبانيا. مع العلم أن البرتغال رفض أن يدفع مبلغا ولو بسيطا.

" فتصرف الانجليز في هذه العملية لا يترك مجالا للشك لهدفهم، والذي كان يهدف بوضوح لنا،وتأكد أن هذا الحسد والغيرة، والبغض لا يسترضي إطلاقا، وأنهم لا يتركون أية محاولة للإلحاق ضرر بنا. وهناك تأكيد آخر تستحق الإشارة إليه، أن نفس الممثل البريطاني حصل على هدنة في نفس الوقت بين مقاطعات هولندة والداي، لمدة ستة أشهر، وبذلك تركنا الآن نحن ومدن " الهانس Hanse فريسة لهؤلاء البرابرة."[52]

وبناء على مزاعم "تشرتش" فإن البرتغاليين وعدوا بإمكانية استخدام سفن حربية مواكبة للسفن التجارية الأمريكية. ويوجد في هذا الوقت في ميناء لشبونة 16 و30 سفينة أمريكية وسفن بلاد الهانس على التوالي.

---

[51] State Papers, X, pp. 261-68.

[52] Church to the Secretary of State, October 12, 1793,; State Papers, X, p. 279.

وفي لندن، أجرى طوماس بينكني، الوزير الأمريكي، محادثة في هذا الموضوع مع اللورد" قرين فيل Grenville

الذي أكد له أن بريطانيا: " ليس لها أدنى نية أو تفكير في إيذائنا، وأنهم يتصورون أن ما قا موا به ما هو إلا تعبير عن صداقتهم لنا. " وأكد اللورد أنه لا ما نع بقيام البرتغال بمواكبة السفن التجارية الأمريكية الموجودة في موانئهم من قبل.[53]

وفي نفس الوقت قام الأسرى بإرسال عرائض إلى الكونجرس يستغيثون فيها القيام بعمل لصالحهم، وفي رسالة جديرة بالملاحظة، للقبطان " أوبراين " إلى الرئيس الأمريكي، اعتبر أن أي عمل فعال تقوم به حكومتهم تجاههم، هو أن ترسل أسطولا مكون من 30 سفينة. وكتب العقيد همفريز في هذا الشأن " إن كنا نريد أن تكون لنا تجارة، يتوجب علينا تكوين أسطول، يضمن إلى أبعد حد، الدفاع عن تجارتنا."[54].

أخيرا بدا الكونجرس ينظر إلى المسألة من وجهة نظر مماثلة، وفي 2 جانفي 1794، أمر الكونجرس ببناء ست فرغاطات، وإنجاز عشرة سفن صغيرة على أن تجهز مثل السفن الشراعية. وعلى أي حال، استمرت المفاوضات، وظهر " بيير إريك سكجولد براند Pierre Eric Skjoldebrand ، القنصل السويدي في الجزائر، أنه مهتم بمصير الأسرى الأمريكيين، مما جعله يقدم بعض النصائح ومساعدته للحكومة الأمريكية.[55] وأشار إلى أحد القناصل الأوربيين بالجزائر، أنه من الصعب على أي دولة أن تحصل على سلام، وأن حروب الداي تجعل الجميع يطلب السلام بأي ثمن. وقال الداي " أنني إذا قمت بسلام مع الجميع، ما ذا أفعل بقراصنتي ؟ وما ذا أفعل مع جنودي ؟ بالتأكيد سيقطعون رأسي مقابل غنائم أخرى، فهم لا يستطيعون الاعتماد في حياتهم على العلاوات الهزيلة. "[56].

غير أن سكجولد براند يرى أنه في حالة دفع مبلغ كاف من المال بالطرق التي حددها، زيادة عن الجزية السنوية وهدايا المناسبات، فإنه يمكن الحصول على سلام.[57].

[53] Ibid.
[54] State Papers, X, p. 305.
[55] State papers and Publick Documents of the United States, X, p. 462.
[56] Ibid., p. 325.
[57] Ibid. p. 328;Naval Operations, I, pp. 60-61.

وفي مارس 1795، اشترك دونالدسون جوزيف Joseph Donaldson، الذي عين قنصلا في تونس وطرابلس، في مفاوضات مع همفريز، وأضيف إليه جويل بارلو، الشاعر والكاتب والمحامي والصحفي والتاجر وصاحب الكتاب الشهير " Columbiad " وأذن لهما بالاستفادة من خدمات سكجولدبراند. ويبدو أن الأمريكيين اعتمدوا في مفاوضاتهم على العديد من الوسطاء، خاصة دار اليهودي " بكري " الذي انتقلت إليه هذه الوساطة من دار يهودي آخر " بوشارة " المنافس[58].

وجد خطة مضادة من منافسه اليهودي بكري، وآلت إليه، كما قام الوسيطين السويديين، القنصل وشقيقه بجهود معتبرة سهلت مهمة دونالدسون في التفاوض عند وصوله الجزائر، في 3 سبتمبر، واستطاع أن يبرم معاهدة في اليوم الخامس.(25)

وبعد التوقيع على المعاهدة، كان على الأمريكيين أن يتبعوا العرف الأوربي، ليس فقط دفع قيمة مالية كبيرة من أجل الحصول على معاهدة، بل أيضا بدفع الجزية السنوية، من أجل سلامة سفنهم مستقبلا. بلغت تكاليف إنجاز هذه المعاهدة: 992.463.25 دولار.[59] إضافة إلى 642.500 دولار دفعت في الجزائر للداي وموظفيه وسماسرته، ومعدات بحرية وجزية للسنة الأولى.وإلى جانب هذه المبالغ، التزم الأمريكيون بدفع 21.600 دولار مقابل المعدات البحرية، و 20.000 دولار عند تقديم أوراق اعتماد القنصل أمام الداي، والهدايا السنوية لكبار موظفي الدولة، قدرت قيمتها 17.000 دولار، وكذلك الهدايا العرضية والدائمة عند ترقية كبار ضباط الداي والإيالة. وأخيرا الحصول على أي شيء مهم، والذي لم تقدر قيمته[60].

## أمريكا تطلب ود الجزائر: 1790-1797

استدعى مجلس الشيوخ أثناء إدارة واشنطن إلى المشاركة في معاهدات 1- جون جي، 2- معاهدة السلام والصداقة مع الجزائر.3-ومعاهدة اسبانيا، الموقعة بعد شهر من معاهدة الجزائر. لعب المجلس دور هام في كل معاهدة ليس فقط في التصديق على المعاهدة، بل أيضا أثناء سير المفاوضات. وكانت هذه المعاهدات الثلاث ثمرة الدبلوماسية

(58) State Papers, X , p. 314; D. Macpherson , Annals of Commerce, III, pp. 370-71.
(59) Felton,C.C., Life of William Eaton, p.182.
(60) David Syett, The Organization of British Trade Convoys during the American War: 1775-1783, in The Mariner's Mirror , The Journal of the Society for Nautical Research, Vol. 62, 1976, pp. 170, 176;Naval Operations,I, pp.22-26; State Papers. For. Rel., I,

للسنوات الثمانية الأولى من الوجود القومي الأمريكي، ثم تلاه بعد ذلك نفوذ دائم للمجلس حول العلاقات الخارجية أثناء عهدة واشنطن، رغم أن هذه المفاوضات تمت على شكل منفصل، وهنا يجب التذكير أن هذه المفاوضات سارت على وتيرة واحدة.(61)

أثار الرئيس واشنطن، في خطابه السنوي الثاني، الذي قدم في 8 ديسمبر 1790، اهتمام الكونجرس بالوضعية المزرية للتجارة الأمريكية في المتوسط وأوصى بمداولات قد تؤدي إلى تخفيف وحماية هذه التجارة(62).

شكلت لجنة لهذا الغرض من: Layman, Morris, King,Strong and Ellsworth ، لدراسة القضية، كما وجه الرئيس خطابا إلى الكونجرس بهذا الشأن في 30 ديسمبر 1790،وتقدم كاتب الدولة للخارجية، أيضا، بتقرير حول وقائع أسر 21 بحارا أمريكيا من الجزائريين في 1785، وبين الجهود المبذولة، منذ ذلك التاريخ، من طرف الحكومة لفديتهم بسعر معقول ومقبول.(63) وفي 30 ديسمبر، أيضا، تقدم كاتب الدولة للخارجية بتقرير حول التجارة في البحر المتوسط إلى مجلس النواب وبعد أربعة أيام تقدم به إلى مجلس الشيوخ. وبعد تحليل دقيق وعميق، أوجز جيفرسون وضعية تقاريره،« أنه يبقى على الكونجرس أن يقرر بين حرب، وجزية، وفدية، وهي الثلاثية التي تحدد وتقرر مصير تجارتنا في المتوسط.»(64)

وفي نفس الوثيقة أخبر الكونجرس بوفاة السلطان الأخير للمغرب، وبضرورة انتزاع الاعتراف من خلفه.لأن هذا الاعتراف ضروري لحماية التجارة الأمريكية في كل من المحيط الأطلسي والبحر المتوسط(65)، وبالتالي يبدو أن مسألة التجارة الأمريكية في المتوسط تتضمن ثلاث نقاط: الأولى،الفدية أو إنقاذ 21 شخصا متواجدين في الجزائر، الثانية، تأمين سلامة السفن إما بالقوة أو بالجزية من المضايقات الإضافية. الثالثة، ضمان الاعتراف من السلطان الجديد للمغرب للمعاهدة المغربية-الأمريكية.فحل هذه المشكلة، أو أي واحدة منها، يتطلب الإنفاق المالي، وإذا كانت هذه الظروف أو الملابسات قد تؤدي

(61) Richardson, A Compilation of the Messages and Papers of the Presidents, 1789-1897, I. p. 83. cited below as Richardson, Messages.
(62) American State Papers, Foreign Relations, I. pp. 100-104; Annals of Congress, 1789-1791, II.pp. 1735, 1740-41.
(63) Am. State Papers, For. Rels., I. p. 105.
(64) Ibid.
(65) Annals of Congress, 1789-1791, II. P. 1744; Am. State Papers, For. Rels., I. p. 108.

إلى التفاوض على معاهدة مع الجزائر، فإنه يجب الذهاب إلى الداي بأيد مملوءة. وبناء عليه فإنه على السلطتين التنفيذية والتشريعية أن تقررا كيف تتعاملان فيما بينهما على هذه المسألة، على التوالي، ثم أنه لابد من معرفة رأي مجلس النواب، لأن موافقته على أي مشروع أساسية.

وفي 6جانفي 1791، خلصت لجنة Langdon،[66] إلى تقرير مفاده أن حماية تجارة الولايات المتحدة في المتوسط تستلزم وجود قوة بحرية، لكن ذلك غير ممكن، لأن الوضعية المالية لخزينة الدولة لا تسمح بذلك حاليا.[67]

وبعد ثلاثة أسابيع، تقدم كاتب الدولة للخارجية بتقرير آخر يتعلق بالأسرى الأمريكيين في الجزائر، وقدم أيضا إلى نفس اللجنة المذكورة سابقا. والذي أعيد تقريرها المؤرخ في 6 جانفي 1791، ثانية. [68]

وفي 1 فيفري، حيث صادق انعقاد جلسة الحكومة، أعيدت قراءة تقرير لجنة Langdon، الخاص بموضوع الأسرى ومعاهدة المغرب. وأوردت اللجنة ما يلي: أن مجلس الشيوخ أوصى ووافق على أن رئيس الولايات المتحدة له الصلاحية في اتخاذ الإجراءات التي يراها ضرورية لفدية مواطني الولايات المتحدة المتواجدين حاليا بمدينة الجزائر، شريطة ألا تتعدى النفقات المالية أربعين ألف دولار، على أن تتخذ تلك الإجراءات لتأكيد المعاهدة الموجودة بين الولايات المتحدة وسلطان المغرب، شريطة ألا تتجاوز قيمة نفقاتها المالية عشرون ألف دولار.[69]

أحال الرئيس قرار الوصاية إلى كاتبه للدولة، وفي 22 فيفري أعد جيفرسون جوابا وقعه واشنطن وقدم في ذلك التاريخ.[70]

أخبر مجلس الشيوخ أن الرئيس يعمل على تحرير الأسرى، وضمان استمرار المعاهدة مع المغرب، وذلك عند ما تخصص الهيئة التشريعية الأموال اللازمة.[71]

أعيد طرح القضية من جديد أمام لجنة Langdon، وفي 3 مارس تبنى مجلس الشيوخ القرار الذي قدمه إليه Langdon، وجاء في القرار ما يلي: حيث أن، قرار مجلس

[66] Ibid. p. 1749; Am. State Papers, For. Rels., I. pp. 116-120.
[67] Writings of Thomas Jefferson, IX. Pp. 331, 343-45; Jefferson to Madison, April 19, 1796 .
[68] Sen. Exec. Jour., I. p. 75.
[69] Sen. Exec. Jour., I. p.78.
[70] Annals of Congress, 1791-1793, I. p. 26.
[71] Sen. Exec. Jour., I. p. 91.

الشيوخ يوصي رئيس الولايات المتحدة باتخاذ إجراءات لفدية الأسرى الأمريكيين في الجزائر، وحيث أنه خصصت مبالغ مالية ضخمة لحماية الحدود الغربية.

يقرر، أن المجلس يوصي ويوافق على أنه على رئيس الولايات المتحدة أن يرجئ مؤقتا أية عملية تندرج ضمن هذه القرارات، من أجل تحرير الأسرى المذكورين، إلى غاية تحسن حالة الخزينة وتسمح بتخصيص مالي لذلك الغرض.(72)

وبما أن هذا القرار تمت الموافقة عليها في اليوم الأخير من الجلسة الثانية، فإن ذلك يعني أن المسألة لن تدرس إلا بعد انعقاد الدورة المقبلة للكونجرس.

وربما بسبب سحب مجلس الشيوخ – النصيحة- التي تقدم بها قبل شهر، بسبب الوضعية المالية الحرجة للخزينة التي تغيرت، أو بسبب تلميح واشنطن أنه لن يتعهد بإجراء مفاوضات إلا إذا وافق الكونجرس على الأموال المطلوبة. أما مجلس الشيوخ فلم يقدر على مساءلة مجلس النواب لتخصيص مبلغ مالي مسبقا، وفي نفس الوقت لم يكن مستعدا بنصيحة الرئيس للقيام بالإجراءات اللازمة من غير موافقة مجلس النواب.

تصدرت أعمال الكونجرس في الجلسة الأولى من دورته الثانية مسألة مصير الأسرى الأمريكان في الجزائر مرة ثانية أمام مجلس الشيوخ بعريضة تقدم بها أحد الأسرى الذي تمت فديته بوسائله الخاصة. وعليه صدرت أوامر تقضي بإحالة جميع الاتصالات الخاصة بموضوع الأسرى إلى لجنة تتكون من: Butler,Langdon,Morris, King, and Strong ، وبتعليمات توجه إلى هذه اللجنة فيما بعد.(73)

أوصت هذه اللجنة في 6 ديسمبر على انه بقرار من مجلس الشيوخ للولايات المتحدة، أن هذه اللجنة هي بمثابة مجلس استشارة، وأوصت أنه إذا ما أراد الرئيس أن يضمن معاهدة مع الجزائر، وتونس، وطرابلس أن يوفر مبلغا ماليا لايتعدى 100.000دولار سنويا. وأنه إذا أراد تحرير الأسرى في الجزائر، فإن ذلك يكلف 40.000 دولار، فإن مجلس الشيوخ يوصي ويوافق على هذه المبالغ كما يضاف إلى ذلك نفقات 5.000دولار في المفاوضات، وأوصى مجلس الشيوخ أنه في حالة عدم إبرام

(72) Sen. Exec. Jour., I. pp. 91-100.
(73) Sen. Exec. Jour., I. p. 106.

معاهدة مع الجزائر فإنه يوصي بتوزيع 2400 دولار على الأسرى أو عائلاتهم كما يرون ذلك مناسبا لهم.(74)

لم يقبل هذا التقرير من قبل مجلس الشيوخ لكنه اعتبر كقاعدة للنقاش حول المسألة العامة في ستة مناسبات متباينة خلال الأشهر الثلاثة اللاحقة.1 اتفق في بداية مارس 1791،الالتزام بالتقرير بغرض التشاور مع رئيس الولايات المتحدة، ويمكن الرجوع إلى ملاحظات جيفرسون حول لقاءات هذه اللجنة مع واشنطن، وكذا التعرف على الأسباب الحقيقية لفشل مجلس الشيوخ للقيام بإصدار قانون خاص بحالة الأسرى. ويذكر جيفرسون أن الرئيس واشنطن كان –يريد تحرير أسرانا بالجزائر، وإجراء سلام مع الجزائريين بدفع جزية سنوية. وأبدى مجلس الشيوخ موافقته في ذلك، ولم يتمكن الرئيس من انتزاع موافقة مجلس النواب على تقديم الأموال المطلوبة، فهم يريدون من الرئيس أن يأخذ الأموال من الخزينة، أو يفتح قرضا لذلك الغرض. ويرون أنه في حالة استشارة مجلس النواب في مناسبة واحدة، عليه أن يفسح لهم المجال في كل ما يطلبونه، ومن ثم بإمكانهم أن يشاركوا في وضع معاهدات، والتي خصصها الدستور للرئيس ومجلس الشيوخ فقط، وذكروا أيضا، أنه في حالة تصويتهم على مبلغ خاص، فإن ذلك لا يعدو أن يكون سرا.

وعن موقف واشنطن، يواصل جيفرسون حديثه ويقول: فالرئيس ليس له ثقة في سرية مجلس الشيوخ، وأنه لم يتخذ قرارا بأخذ الأموال من الخزينة أو القيام بقرض. لكنه وافق أن يدخل في معاهدات مؤقتة مع الجزائريين لا تكون ملزمة للولايات المتحدة إلا بعد التصديق عليها. عارض جيفرسون المخاطرة بهذه الصفقة دون موافقة كلا الغرفتين، وقال ملاحظا: أن الرئيس حاول أن يتعامل مع كل غرفة على حدة حتى يكسب في النهاية موافقتهما، وأن ذلك سابق لأوانه، لأن لكل غرفة اختصاصها القانوني، فالشيوخ هم الذين يصادقون والنواب في أيديهم المال المطلوب لهذه المعاهدات، وأن الرئيس حاول أن يكسب كلا الطرفين، وأنه لا يوضع ختم الولايات المتحدة على المعاهدة إلا بعد تصويت كلا الغرفتين على المال المطلوب.(75)

لم نعثر على سجل رسمي لتقرير اللجنة المكونة من ثلاثة أشخاص والذي ذكرناه سابقا.

(74) The Writings of Thomas Jefferson, I. pp. 294-95, 305-309.
(75) Ralston, Hayden, The Senate and Treaties: 1789-1817, London, 1920,p. 46.

وقد عثرنا على ملاحظات جيفرسون في الهامش أن الرئيس لم يلتزم بعقد معاهدة أو الحصول على قرض مالي لتحرير الأسرى أو أخذه من الخزينة إلا بعد موافقة كلا الغرفتين.[76]

أوردت اللجنة في تقريرها المقدم إلى مجلس الشيوخ أن ما يرغبه الرئيس هو اتفاق الكونجرس قبل أن يقدم على مفاوضات.

تم إعلام مجلس النواب منذ البداية بوضعية التجارة الأمريكية في المتوسط، وكذا كامل مراحل المفاوضات مع الجزائر. ونتيجة لهذه السياسة التي اتبعتها الهيئة التنفيذية مع مجلس النواب فإنه بدون شك كان المجلس على دراية بما كان يجري. وللحصول على الموافقة، كان على واشنطن أو جيفرسون أن يعملا من خلال طرق غير رسمية بعقد اجتماعات مع الأعضاء بشكل انفرادي ليحصلا على موافقة الغرفتين عند عرض مسالة المعاهدة.

وبناء على ما تم ذكره، فقد صوتت غرفة النواب على الحصة المالية المخصصة للمعاهدة في اليوم الأخير من جلسات الغرفة. بعدها عرضت المسالة على مجلس الشيوخ. هنا تمت قراءة المشروع مرتين وأحيلت إلى السادة: Morris, Cabot, Ellsworth، والذين طلب منهم في نفس الوقت دراستها ثم تقديم تقرير بناء على خطاب من الرئيس حول القضية الجزائرية. وفي هذا الخطاب سأل واشنطن فيما إذا كان مجلس الشيوخ سيوافق على معاهدة يوفر لها الأموال اللازمة لتحرير الأسرى الأمريكيين في الجزائر بقيمة لا تتعدى 40.000 دولار، أو هل هناك أي مبلغ أكثر أو أقل يحدد السقف الأقصى الذي لا يسمح بفدية الأسرى.

وطرح نفس السؤال مع الإشارة إلى معاهدة السلام بقيمة تقل عن 25.000 دولار، ومبلغ شبيه يدفع سنويا في فترة استمرار المعاهدة. ووعد مجلس الشيوخ على التقرير الذي تقدمت به اللجنة بتخصيص 25.000 دولار، عند التوقيع على المعاهدة، وهدية سنوية بقيمة 40.000 دولار، بعد ذلك.

[76] The Writings of Thomas Jefferson , IX. Pp. 331, 343-345.

علم الرئيس أن مجلس الشيوخ أنه: في حالة إبرام مثل هذه المعاهدة فإن مجلس الشيوخ سيوافق على اتفاق آخر يقضي بتحرير الأسرى بقيمة لا تتعدى 25.000 دولار.(77)

وفي نفس الوقت أوردت اللجنة أن مجلس النواب وافق على المشروع مع تعديل، وفي النهاية استمر الرئيس في إخطار كلا الغرفتين بالتساوي، في خطبته السنوية والخاصة بما تقدم إحرازه في مفاوضات السلام مع الجزائر مدة ثلاث سنوات.(78)

قدمت المعاهدة الموقعة في 5 سبتمبر 1795، إلى مجلس الشيوخ في 15 فيفري 1796، مع العديد من الصفحات والوثائق.1 وبعد ثلاثة أيام من المناقشة، أحالها مجلس الشيوخ إلى اللجنة المكونة من السادة: Ellsworth,Cabot، King, Langdon, and Brown، وقدر تقرير اللجنة المبلغ المالي المطلوب للمعاهدة على أنه يتجاوز ما قدره سابقا مجلس الشيوخ، لكنه في نفس الوقت، يوصي التقرير بالتصديق على المعاهدة.(79)

وتأجلت مناقشات أعضاء مجلس الشيوخ لأيام عديدة لأنهم يعتقدون أن الاتفاق على دفع المبالغ في شكل عتاد بحري سيؤدي إلى صعوبات فيما بعد.وعلى أي حال، وفي 2 مارس، نصح بالتصديق على المعاهدة بأغلبية كبيرة جدا، وبرغم من فشل الاقتراح اللاحق بتغيير شكل القرار باستبدال، بالإجماع، مقابل ثلثي الشيوخ الحاضرين 16 مقابل 11.(80)

تأخرت الولايات المتحدة في دفع هذه المستحقات، وفي 1798، أرسلت أربع سفن إلى الداي، مقابل هذا التأخير، لكن الصحيح أن الداي هو الذي طلبها على حسابه.وكان على رأس هذه السفن الأربعة، " ويليام إيتون William Eaton » ، الذي عين قنصلا في تونس. وقد وصف إيتون ذلك عند تسليم هذه السفن إلى الداي " انتقلنا من الدار الأمريكية متجهين إلى قصر الداي، ورؤوسنا عارية، ودخلنا فناء البهو،... واستقبلنا الداي وكأنه حيوان مفترس يريد أكل شيء ما. وطلب منا دليلنا أن نقبل يده وانحنى القنصل بكل أدب

(77) Statutes at Large of the United States of America, I. pp. 284-85.
(78) Am. State Papers, For. Rels., I. p. 290.
(79) Am. State Papers, For. Rels., I. pp. 288-300, 413-22. Richardson , Messages, I. pp. 148, 152, 176-77.
(80) Sen Exec. Jour., I. p. 198; Am. State Papers, For. Rels., I. pp. 525-532.

وسلم على يده، وتبعناه على التوالي. ويبدو أن الحيوان كان في تلك اللحظة في حالة غير مؤذية... "[81]

بعدها قام بارلو بعقد معاهدة مع طرابلس في نوفمبر 1796، بشروط أقل من شروط الجزائر. حيث حررت المعاهدة في الجزائر،باللغة العربية ونقلت إلى باشا طرابلس للتوقيع عليها، ثم أعيدت إلى الجزائر ليضع عليها داي الجزائر ختمه وأنه هو الضامن والكفيل والحكم في حالة وقوع خلاف بين البلدين المتعاقدين، طرابلس والولايات المتحدة. وفي أكتوبر 1800، أخبر الداي القنصل الأمريكي ، أوبراين، أنه يود إرسال سفير إلى الباب العالي، في القسطنطينية، مع الهدايا المعتادة، وعليه اختار السفينة الأمريكية، جورج واشنطن، التي كانت راسية في ميناء الجزائر في تلك الأيام ، مع العلم أن الولايات المتحدة ، لم تكن لها أية علاقة مع تركيا إلى ذلك الحين،ولا معاهدة مع أي دولة من دول إيطاليا التي كانت في حالة حرب مع الجزائر. ولم يكن قائد السفينة على علم بما كان يحضره الداي. رفض القنصل طلب الداي، وهدده الداي بالحرب وأسر السفينة إن لم يستجب إلى طلبه فورا. بل وصل الأمر بالداي أن أمر القنصل برفع العلم الجزائري في مقدمة السفينة بدل الأمريكي، وأن يطلق سبع طلقات نارية تحية للعلم الجزائري.وأمام هذه الوضعية وجد القنصل نفسه في حالة صعبة. فوافق وحملت السفينة البعثة الجزائرية إلى الباب العالي، وكانت أول سفينة أمريكية ترفع العلم الأمريكي فوق مضيق البوسفور، وكلفت هذه الرحلة 40.000 دولار، للسفينة الأمريكية.وستكلف أمريكا لاحقا إلى غاية 1821، مقدار 2.650.709 دولار، بقيت الولايات المتحدة تدفع للجزائر جزية إلى سنة 1841؟ بقيمة 42.000، ثم 30.000 وأخيرا 17.400دولار، وإن كان المؤكد هو أن أمريكا توقفت عن الدفع بعد1815،وذلك على إثر معركة الرايس حميدو مع ستيفن ديكاتور في 17جوان 1815.

(81) Ibid. p. 199.

# القسم الأول

## الفصل الثاني :البحرية الجزائرية والمصالح الأمريكية

**الجزائريون والبحر:**

لم يحظ موضوع تاريخ علاقة الجزائريين بالبحر بالاهتمام اللازم بسبب قلة المصادر والمراجع وندرة المتخصصين فيه.ولاشك في أن لهذه العوامل دورا في هذا التهميش، إلا أنها لا تكفي لتبرير غياب البحر وأمور البحر في المخيلة الجزائرية، بالرغم من توفر البلاد على مساحة واسعة من السواحل.هل حقا ولى الجزائريون ظهرهم للبحر؟ وهل يعتمد دعاة هذا الطرح على دلائل أو أن لمواقفهم خافيات لا علاقة لها بالواقع ؟

لقد شكل الاقتصاد البحري المحرك الأساسي للنمو في أوربا ما بين القرنين الخامس والتاسع عشر. واهتمت الدول الأوربية خلال هذه الفترة بالقطاع البحري بشقيه الأساسيين: البحرية العسكرية والبحرية التجارية. واختارت الدول الموجودة في القارة الأوربية، فرنسا-أسبانيا، تدخل الدولة وتوجيهها للصناعة البحرية. فأنشأت ورشات كبيرة لصناعة السفن. واهتمت الدراسات الأوربية في تناولها لموضوع البحر بتحالف الملكية مع الطبقة التجارية، ورأت من جهة ثانية في نمو هذا القطاع وتقدمه تحالف الأشرعة مع المدافع. وبمعنى آخر ، لا يمكن فصل الاختراعات المرتبطة بالأساطيل البحرية عن الابتكارات الحاصلة في التقنيات الحربية. فالحروب تتطلب الفعالية والسرعة في الإنجاز. ولأجل هذا السبب ، دعمت الدول وشجعت البحث في تقنيات البحرية. واعتمدت في تحقيقها لذلك على الخبرة والممارسات الموروثة.

فإذا كانت الحروب قد تبنت الفعالية، فإن التجار في أوربا كانوا مهتمين أساسا بالربح. ولأجل هذا، أولوا المواصلات البحرية أهمية كبرى، لأنهم فهموا أن السيطرة على الطرق التجارية البحرية تعني السيطرة على التجارة العالمية.

كانت الجزائر صلة وصل بين البلدان البربرية وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية وبرغم ذلك فإن هذه البلدان خصصت حيزا هاما من كتاباتها عن ظاهرة القرصنة الجزائرية، وجعلتها أساس أنشطة البلاد البحرية، وحملت الجزائريين مسؤولية التوتر الذي ساد العلاقات الجزائرية-الأوربية والأمريكية خلال نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر.ألا يحمل هذا الطرح في طياته الإرادة الواضحة والهادفة إلى تهميش مساهمة الجزائر والجزائريين في أمور البحر؟ ألا يريد دعاة هذه الفرضية تغييب قضايا ذات أبعاد أهم من القرصنة ؟ لقد دعمت كتابات استعمارية الفكرة القائلة بضرورة ربط اللصوصية

والنهب بالجزائريين، واستعملت هذه الفرضية لتبرير كل التحركات الأوربية ضد الجزائر والجزائريين، واعتبرتهم خارجين عن القانون. والملاحظ أن الأسطول الجزائري كان يسترعي اهتمام القناصل المبعوثين الذين كانوا يعملون على رصد تقارير عن عدد سفنه وعدد المدافع التي تتوفر عليها المراكب ،وكانوا يذكرون أسماء قواد هذا الأسطول. فقد وجدت في دار المحفوظات الأمريكية والبريطانية تقارير تذكر بالتفاصيل أنواع السفن الموجودة في كل ميناء من موانئ الجزائر، دون أن ينسى عدد المدافع وعدد البحارة.

**سادة البحر الأبيض المتوسط:**

تقع الدول المغاربية، التي تتألف من المغرب، والجزائر، وتونس، وطرابلس، في إفريقيا الشمالية وتمتد على مسافة تزيد على ألفي ميل. وتقع على طول البحر المتوسط، و على مقربة من أوربا، وتتربع على موقع جغرافي رائع فيما يتعلق بالمطاردات البحرية وأحسن موقع لهذه الدول،موقع دولة المغرب التي ليس لها منفذ واحد فقط مع المتوسط وأوربا، بل المحيط الأطلسي و مضيق جبل طارق[1].

وإذا اتجهنا شرق المضيق، فإننا نجد مسافة تغطي ألف ميل، و نلاحظ أن ساحل هذه البلدان شديد التحدر، ووراء هذا التحدر يمتد الحيد البحري كثيرا نحو البحر. مما يجعل ذلك يمثل صعوبات للملاحة، إضافة إلى التيارات المائية و العواصف الهوجاء في الأطلسي، خاصة أثناء شهور الخريف، والشتاء والربيع[2]، رغم أن المناخ معتدل على طول الساحل والحرارة شديدة إلى حد ما في بعض الأوقات، والتي تسبب في حدوث زيارات الوباء.

أما في داخل هذه البلدان، فهناك فضاء واسع من الصحراء و سلسلة جبال عالية،وباقتران هذه المعالم، في شواطئ و جبال و صحاري و بحيرات تتشكل الأرض المغاربية و تجعلها أرض التغاير الطبيعي[3].

---

(1) Allen,Gardner W. Our Navy and the Barbary Corsairs, Boston: Houghton, Mifflin, 1905, p.1; Paullin,Charles O. Diplomatic Negotiations of American Naval Officers,1778-1883, Baltimore: Johns Hopkins Press, 1912, p. 43; R. V. Morris, A Defence of the Conduct of Commodore Morris, pp.5-6.
(2) G. A. Jackson, Algiers, pp.1-2.
(3) Todd,Charles Burr. Life and Letters of Joel Barlow, New York: Putnam,1886, p.121; Russell , History and present Condintion of the Barbary States, pp.253-55; R. Greenhow, History and Present Condition of Tripoli, pp.9-10; C. Prentiss, life of the late General William Eaton, p.89.

فسكان هذه المنطقة خلال القرن الثامن عشر، وهي الفترة التي تتركز عليها هذه الدراسة، كان ذاصفة متغايرة العناصر، فهم يتشكلون أساسا من العرب، والبربر، والمور، والأتراك واليهود. و مع عدد ضئيل من الأوربيين الذين استقروا هنا لأغراض تجارية، فالأتراك الذين كان عددهم قليل، كانوا أكثر قوة سياسيا من أي مجموعة أخرى رغم ضعف سلطتهم خلال هذا القرن في بعض الدول[4].

فالمور يشكلون أكبر عنصر، و قد ازداد عددهم بعد سقوط غرناطة سنة 1492 وبعملية طرد أخرى حدثت سنة 1609. فعدد هذه الجماعة على طول المدة كان أكبر عدد في البلدان المغاربية، و قد رفضوا المشاركة في شؤون الدولة، لكنهم تعاطوا التجارة بشكل واسع، و كان لهم تقدير و احترام، ومع ذلك فقد تفوق عليهم اليهود في التجارة، و الذين كانوا يعاملون دائما بازدراء، و يجبرون على المعاناة الشديدة في أوقات ما، و برغم ذلك فهم يمارسون نفوذا اقتصاديا و سياسيا هاما.[5]

فالتقديرات التقريبية لعدد السكان في البلدان المغاربية، يصعب حصرها إلا عن طريق حدسي. فحسب ضابط انجليزي الذي عمل في المغرب عند نهاية القرن 18، يذكر أن عدد سكان المملكة لا يزيد عن مليونين آنذاك.

أما جويل بارلو Joël Barlow، قنصل الولايات المتحدة في الجزائر عام 1796، فإنه بعث برسالة إلى كاتب الدولة للخارجية يشير فيها إلى عدد سكان الجزائر بين إثنان و ثلاثة ملايين نسمة.و قال أن سكان تونس يفوق عددهم عن عاصمة الجزائر،وأن سكان طرابلس أقل عددا[6].

ويتصف نظام الحكم في البلدان المغاربية بالسلطة الفردية، إذ يحكم الدايات والسلاطين، والبايات والباشوات بطريقة استبدادية، رغم أن الإستبدادية اتسمت في وقت ما بالإغتيالات والثورات. فبالنسبة للجزائر التي اعتبرت من الدول القرصانية الأكثر

(4) Ibid., p. 90; Despatches, Algiers, VI, R. O'Brien to Wm. Smith, Jan. 10, 1801;Despatches, Algiers, VII, G. Davis to T. Lear, Jan.28, 1804.
(5) Todd,Charles B., Life and Letters of Joel Barlow, New York 1886, March 18, 1796; Letters from Barbary, pp.96-97. Written by "An English Officer," 1788; Allen, op.cit., p.2.
(6) The Diplomatic Correspondence of the United States, III, John Lamb to Jefferson, May 20, 1786.(hereafter referred to as U.S.Dipl. Corr.),p.350.

رعبا، فإن حكامها كان يختارهم الخليفة العثماني من منتصف القرن السادس عشر إلى 1671[7].

وبعد هذا التاريخ استقرت حامية عسكرية تركية في الجزائر، وسمح لها باختيار قائدها، وما على السلطان إلا أن يبقى هذه السلطة أو يرفض اختيار العساكر فقط. و لم يظهر أن السلطان اختار الحل الأخير لأنه من البين أن طلب التأكيد ترافقه هدايا سخية و قارة[8]. وعندما تغيرت السياسة السابقة الخاصة باختيار داي، فإن الجنود الأتراك اعتبروا أنهم قد قدموا صوتا مساويا نظريا، لكن موقفهم تجاه مرشح لمنصب الداي يتأثر إلى حد كبير بالضباط المشهورين، إذ هناك حوالي 40 منهم من يعمل في ديوان الداي أو المجلس.

وفي غضون ذلك، ينال الداي مثل هذه الهيمنة و تتضاءل سلطات المجلس إلى نقطة التلاشي.و في سنة 1796، كتب جويل بارلو، القنصل الأمريكي بالجزائر، يقول أن الحكومة الجزائرية أصبحت مجرد مملكة، فالديوان لم يجتمع منذ سنوات، ولا يخضع الداي لأي رقابة ماعدا تلك الرقابة الناجمة عن توزيع الهدايا الأجنبية وأحيانا من أمواله الخاصة، على كبار الضباط بحماية نفسه من الاغتيال،والتمرد[9].

ويعتمد الداي في حماية نفسه على جماعة من الأتراك يقدر عددهم في حدود 12.000 تركي، هم من أصل آسيوي و من اللؤماء الذين لهم سوابق عدلية. وقد كان بمقدور جميعهم أن يصلوا إلى أعلى المناصب في الجزائر.[10]

في سنة 1786، كتب جون لامب John Lamb، المبعوث الأمريكي الأول إلى الجزائر إلى جيفرسون Jefferson Thomas ***"أن الأسطول الجزائري يتألف آنذاك، من تسعة قرصانية (سفينة ثلاثية الصواري) و عشرة سفن شراعية كبيرة ذات مجاذيف من 36 إلى 8 مدافع، وأكبر هذه السفن تحمل 400 شخص، وهلم جرا من حيث التناسب"[11]***

---

[7] Greenhow, op.cit., pp.8-9; Todd, op. cit., pp.121-122; Wm. Shaler, Sketches of Algiers, Boston: Cummings, Hilliard, 1826, p.15.
[8] Todd,op.cit., p.122.
[9] Shaler, op.cit., p. 17, Despatches, Algiers, I, Barlow to Sec. of State, March 18, 1796.
[10] for Barbary States with Great Britain see Hertslet, Collection of Treaties and Conventions, I, 58-178.
[11] Letters from Barbary, p. 98.

وبعد سنتين، كتب ضابط انجليزي، كان موظفا دبلوماسيا في المغرب، يقول أن المغرب " **يملك الآن حوالي 20 سفينة، و أكبر هذه السفن تحمل 20 مدفعا**"[(12)]

فهذا التماثل، يجب أن يلاحظ على أنه يثير قلقا حول الوضع الحقيقي للأسطول الإمبراطوري،ومن ثم يقترح أنه على الحكومة البريطانية أن تقدم له الدعم (الإمبراطور أو السلطان) ليضاعف من قواته.

وكان الأسطول التونسي مع نهاية الثورة الأمريكية سنة 1799، يشكل قوة لا بأس بها،و قد أورد ويليام إيتون William Eaton، الذي كان قنصل لأمريكا في تلك الإيالة، أن قوات الأسطول البحري التونسي تتكون آنذاك من 49 سفينة وعلى متنها 928 مدفعا، و88 مرودا ( الوصلة المتراوحة مثل الكرسي الدوار)، و تحمل جميع هذه السفن ما يفوق ثمانية ألف شخص.[(13)]

وقد علم إيتون، من القنصل السويدي، قبيل أن يكتب إلى كاتب الدولة للخارجية أن تونس لا تستطيع أن ترسل أكثر من تسع سفن إلى البحر قبل عشرين سنة مضت.[(14)]

أما باشا طرابلس، فقد استطاع أن يجمع قوة بحرية لا تتعدى 11 سفينة عام 1800، وعلى متنها مائة مدفع.[(15)]

يبدو أن تجارة البلدان المغاربية قد عرفت انتشارا واسعا،بالرغم من نتيجة الحروب العديدة، و قد تم نقل هذه التجارة والخيول تقريبا وعلى وجه الحصر في سفن أجنبية. وأهم هذه الصادرات،هي: الصوف، والأنعام، وجلود الحيوانات، والجلد المدبوغ، والملح، والصوديوم، وريش النعام ، والقمح، والشعير، والفاصوليا، والعاج، والزيت، والفواكه الجافة، والشمع، والسجاد، والأحزمة. وتشمل الواردات في معظمها الأقمشة والملابس، والسكر،والشاي، والبن والتوابل والحديد والخردوات من كل صنف، وأنواع أخرى من العتاد البحري والحربي. يشارك حكام هذه البلدان في التجارة بشكل واسع ولحسا بهم الخاص. يمنحون الاحتكار لشركات أجنبية لاعتبارات عديدة،ومن ثم يجبر مواطنو هؤلاء الحكام على بيع مواد محددة لهذه الشركات بسعر قار.

(12) Ibid., p.120.
(13) Prentiss, op. cit., p.98.
(14) Greenhow, op. cit., p.13.
(15) Ibid., p. 10; U.S. Dipl.Corr., III, p.86 , Lamb to Jefferson, May 20, 1786; Russell, op. cit., pp.404-18.

ففي تونس، مثلا، احتكرت شركة يهودية هامة تتمثل في جلود الحيوانات والشمع وتدفع هذه الشركة أكثر من 17 ألف دولار للباي سنويا لاحتكارها شراء هذه السلع.وبهذا التنظيم قدرت مشتريات الشركة سنويا، وبسعر11 سنت من الدولار 250.000 من جلود الحيوانات[16].

ولم تكن التجارة السلمية،هي مصدر الدخل الوحيد لرؤساء هذه الدول، بل اعتمدوا على ما تدره عليهم القرصنة، وكذلك نظامهم السياسي والجباية المفروضة على المواطنين. فهم يطوفون في البحار لإصطياد الغنائم و إجبار الدول على إبرام معاهدات معهم.[17]

فهذا ضابط بريطاني، في مهمة دبلوماسية إلى المغرب عام 1788، يذكر أن سلطان المغرب أصبح غير شعبي لإبرامه عدد من المعاهدات مع الدول المسيحية، لأن ذلك يقف السلب والنهب على سفن الأعداء.[18]

وورد أنه جرى نقاش في مناسبة ما بديوان الجزائر، وتقرر على من تعلن الحرب من أجل سد النقص في الخزينة.[28]

ومع نهاية القرن الثامن عشر، أعلن الداي أنه من أجل الحفاظ على رأسه قرر أن يسمح لقرصانه بالعمل الدائم في القرصنة.[19] وبكلمة واحدة، فإن سياسة الحكومات المغربية كانت تعني أن إقامة سلم مع بلد يعادله تقريبا إعلان حرب على بلد آخر.[20]

فالحكام المغاربة كانوا يرسلون قراصنتهم على امتداد البحر المتوسط،، وحتى المسافات البعيدة، المحيط الأطلسي، مثلا، للبحث عن سفن تعود للبلدان التي هي في حرب مع البلدان المغربية.[21]

---

(16) Morris, op.cit., p.89.
(17) Letters from Barbary, p. 153.
(18) S.Lane-Poole, Story of the Barbary Corsairs, p. 270.
(28) American State Papers, Class I, Foreign Relations,Washington, D.C.: Gales and Seaton, 1832, I, pp. 414-15,P.E. Skjäldebrand to D. Humphreys, Nov. 13, 1793.(hereafter referred to as Am. State Papers., For.Rel.)
(19) J. L. Cathcart, The Captives, p. 164.

كاثكارت كان سجينا أكثر من عشر سنوات بالجزائر، يذكر أنه نادرا مايحدث أن توقع الجزائر سلما مع دولة أوربية ما إلا وتطرد قنصل آخر دليل على إعلان الحرب على دولته.

(20) Despatches of Algiers, III, R. O'Brien to Jefferson, June 8, 1786.

من عادة الجزائريين أن يقوموا بثلاث خرجات سنويا، بين أفريل ونوفمبر.

(21) Allen, op. cit., p. 6.

و لم يقتصر الأمر على أعالي البحار، بل عرفت جزر البحر المتوسط والجماعات الساحلية غارات، وألقى القبض على مئات من الرجال و النساء، و الأطفال قصد فديتهم.[22]

وبناء عليه، فإن القرصنة ليست حركة فقط بمصادرة السفن و الحمولة، وسلع أخرى، بل إنها توفر دخلا جد هام عن طريق الأسرى. فيفقد عدد من هؤلاء الأشخاص حريتهم بهذه الطريقة و يتعرضون لمعاناة قاسية و يجردون من ملابسهم و أمتعتهم الشخصية حالما يتم القبض عليهم، و يبدو أن هذا حق امتياز للطاقم الذي يأسرهم، و بعدها يساقون إلى السجن في انتظار ما تخبئه الأيام لهم.

ويوجه معظمهم إلى الأعمال اليدوية الشاقة، خاصة أولئك الذين لهم دراية ببناء حواجز لوقاية المرفأ أو الشاطئ من عزل الأمواج، وهو ما يعرف بسائل الأمواج وإصلاح السفن، ونقل الحمولة من مكان لآخر. ويثقلون بالأغلال، ويزودون بكمية ضئيلة من الطعام، ويقيمون في السجون حيث يبتالون بالحشرات الضارة والأمراض، وفي ظل هذه الظروف كان يعيش حولي 600 أسير في سجون الجزائر عام 1793[23].

نعم،كان يسمح للبعض من الأسرى بحرية التنقل خارج السجون، تمنح لهم فرص التوظيف والقيام بالتجارة داخل السجن وخارجه، وهذا مثال على ذلك، جيمس ليندر كاثكارت James Leander Cathcart أمريكي الجنسية،ألقي عليه القبض في عام 1785،وكان نصيبه العمل في قصر الداي، وقبل إطلاق سراحه عام 1796، أصبح موظفا مسيحيا للداي. وله حانة داخل السجن، استطاع أن يشتري بهاسفينة تجارية يقوم بتأجيرها وهو أسير، ولكن هذه حالة شاذة.[24]

---

[22] J. W. Stephens, Historical and Geographical Account of Algiers, pp. 71-77; John Foss, Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss, pp. 28 ff; J. Barlow, the Columbiad (London, 1809) pp. 259-60.

[23] Lane-Poole, op.cit., pp.283 ff.

قام الانجليز والفرنسيون والهولنديون بفدية العديد من أسراهم عنوة خلال القرن السابع عشر، غير أنه من تلك الفترة إلى سنة 1775 ، فإن أغلب الهجمات التي وقعت ضد الجزائر عرفت فشلا كبيرا.من ذلك الحملة الاسبانية، 1775، وكذا حملة 1784،التي شاركت فيها اسبانيا، والبرتغال، ونابولي ومالطة ، لسوء التجهيز والتسيير وقوة الجزائر في النهاية.

[24] Paullin, Diplomatic Negotiations of American Naval Officers, p. 44; Todd, op.cit., 121-122; Despatches, Gibraltar, I, James Simpson to Sec. of State, Oct. 31, 1795.

وغالبا ما يتم إطلاق سراح الأسرى مقابل مبالغ مالية ينفقها الطرفان، أما بالقوة فلم يحصل إلا نادرا في حالة أسرى سردانيا و نابولي في الجزائر عام 1816.[25]

فالافتداء كان موضوعا هاما عبر العصور وحافظت عليه جمعيات دينية مثل جمعية (أخوية الثالوث المقدس " Order of the Trinity and Redemption of Captives " وافتداء الأسرى) التي كان مقرها بباريس و لها فروع في البلدان المغربية و عرف أعضاء هذه الرهبنة باسم " الماثوريين Mathurins " بالإنجليزية. وهم من كنيسة " القديس ماثورين Church of St. Mathurins " وصخروا طاقاتهم لضمان توفير المال لفدية الأسرى.وهي جمعية اسبانية ، تأسست في 1213، من قبل St.Peter Nolasco باسم Trinitarians وقد تم تأسيسها رسميا في 17 ديسمبر 1198. وتضم كل كنيسة 7 أخوة، ويكون أحدهما مسئولا، ومداخل هذه الجمعية تقسم إلى ثلاثة أصناف، واحد للكهنة، والثاني لمساعدة الفقراء، والثالث والأخير لفدية الأسرى.قدر عدد الأسرى الذين تمت فديتهم من قبل هذه الجمعية خلال ثلاثة قرون 90.000 ألف أسير، خاصة من الجزائر، وتونس، والمغرب وطرابلس، الغرب.

كما يتم إطلاق سراح الأسرى عن طريق ما تدفعه الحكومات لمواطنيها أو رعاياها الذين وقعوا في الأسر، ويقوم الأفراد بتضحيات مالية لضمان تحرير صديق أو قريب لهم.[26] بالإضافة إلى المداخل المحصلة من السلب ومن الفدية، تقوم الحكومات المغاربية بابتزاز مبالغ مالية ضخمة من الدول الأوربية تدفعها الأخيرة هروبا من الهجمات مستقبلا.فمبلغ معاهدة أو هدنة جد مرتفع، وبخاصة الدول الضعيفة، ويشمل ذلك الأموال بالعتاد، خاصة منه العتاد البحري والعسكري. وتدفع الجزية سنويا، أو من الأفضل في فترات فاصلة، ويتوقع كل قنصل جديد أن يحضر معه هدايا من الحكومة التي يمثلها، ويبدو أن الحكام المغاربة يصرون على تغيير القناصل في فترات قصيرة.[27]

فالنوع الصحيح من هذه الضرائب المتنوعة يمكن مشاهدته أكثر بأمثلة توضيحية مستنتجة من تاريخ القرنين الثامن و بداية التاسع عشر[28]. إذ كتب أحد الأسرى

---

(25) Despatshes, Algiers, III, R. O'Brien to Jefferson, June 8, 1786.
Jefferson Papers, XIX, Randal to Jefferson, April 2, 1786.
(26) U.S. Dipl. Corr., II, p. 282.
Jefferson Papers, XIV, Jefferson to Wm. Carmicheal, Aug. 18, 1785.
(27) Despatches, Algiers, VI, O'Brien to Messrs. Sommeril and Brown, July 1, 1802.
(28) D. Macpherson, Annals of Commerce, III, pp. 370-71. Date , 1763.

الأمريكيين في سنة 1786 إلى طوماس جيفرسون مايلي: " **أن الإنجليز، والفرنسيون، والهولنديون، والدانماركيون والسويديون**" ويمكن أن أقول كل الأمم تدفع لهم الجزية (أي الجزائريون)[29].

وفي نفس الوقت تقريبا، أشار أمريكي في الجزائر أنه برغم تباهي انجلترا بحصولها على أفضل معاهدة مع الجزائريين أكثر من أي دولة أخرى، فإنه مع ذلك، دفعت للجزائر هدايا تفوق قيمتها 28 ألف جنيه استرليني سنة 1759[30].

وفي سنة 1783، كتب جون آدامس أن الدوق الهولندي المتقاعد أخبره أن: " **الجمهورية تدفع للجزائر سنويا مائة ألف دولار**"[31]. وقال أن : " **المبلغ الكبير المقترح دفعه من أسبانيا للجزائر مقابل سلم في عام 1785. ترك جيفرسون وآدمس يشكان قليلا في الاستجابة للمطالب الجزائرية**"[32]

وقيل أن اسبانيا حافظت على سلامها مع الجزائر بين 1785 – 1790 مقابل مبالغ باهظة بلغت أربعة ملايين و نصف المليون من الدولارات. وفي سنة 1802 اشترط الجزائريون على الأسبان الشروط التالية مقابل السلم معهم:

1- أن يدفعوا 60 ألف دولار مباشرة للداي.
2- أن يرسلوا مع كل قنصل جديد هدايا بقيمة 42 ألف دولار.
3- أن يتخلوا عن مطالبهم باستعادة السفن الثلاث مع حمولتها.
4- أن يقدموا لوزراء الداي و مجلس المديرين 30 أ لف دولار[33].

أما حكام البندقية فقد وافقوا في مناسبة واحدة على دفع 50 ألف دوكة (عملة ذهبية) و خمسة آلاف دوكة كل سنة بعد ذلك مقابل حصولهم على امتياز لخمسة عشر سفينة تجارية تتاجر على طول المتوسط.[34]

وبرغم أن المغرب يأتي في الرتبة الثانية بين الدول المغربية، فإنه يتلقى في مناسبات ما هدايا من فرنسا وبريطانيا لا تتعدى قيمتها خمسة عشر ألف جنيه[35]. كما

---

[29] U. S. Dipl.Corr., II, p. 299 f. Fifth report of U. S. Treaty Commissioners to Congress, April 13, 1785.
[30] Ibid., II; pp. 383-84. List for 1784, sent Wm. Carmicheal by Florida Blanca.
[31] Letters from Barbary, p. 258.
[32] Ibid.
[33] Lane-Poole, op.cit., p. 257.
[34] Ibid., p. 258.
[35] Ibid.

تدفع الحكومة الأسبانية للمغرب بسخاء مبالغ مالية[36]، و يدفع الهولنديون بطريقة مماثلة[37].

وفي سنة 1788، كتب أحد الضباط الإنجليز في المغرب يقول: " **أننا كلنا ندفع الجزية لسلطان المغرب**"[38] كما تدفع الحكومات الأوربية مبالغ ضخمة إلى تونس وطرابلس، إذ وافقت النمسا في عام 1784،أن تدفع للباي جزية سنوية[39].

كما وافقت البندقية عند نهاية الحرب بين البلدين والتي استمرت من 1784 إلى 1792، أن تدفع له 40 ألف سكوين و هدايا ثمينة[40]. وفي نفس الفترة قامت اسبانيا بدفع جزية كبيرة إلى تونس مقابل سلم[41] ولا نستثنى هولندة، والسويد والدنمارك وقوى أخرى التي كانت تدفع الجزية للباي[42].

وفي سنة 1800، تحصلت طرابلس وهي الأصغر في البلدان المغربية، قوة في هذه الفترة، على وعد من السويد بدفع 240 ألف دولار مقابل سلم وفدية 131 أسير، بالإضافة إلى دفع مبلغ سنوي قيمته عشرون ألف دولار للباشا[43]، وتدفع البندقية ثلاثة آلاف وخمسمائة سكوين لطرابلس. ومن هنا توصل جون آدامس إلى مقارنة قوة ضعف الدول المغربية حسب ما تتلقاه من جزية وهدايا سنوية مقابل سلام معها[44].

لازالت الدول المغربية تثقل الدول الأوربية بإهانات أخرى.إذ طلب من القناصل الأوربيين المعتمدين في تونس تحت قضيب خشبي عند دخول حضرة الباي[45].

---

(36) Ibid.
(37) J.L. Cathcart, Tripoli, First War with the U.S., p. 227.
(38) U.S. Dipl. Corr., II, p. 282, Report of U.S. Treaty Commissioners to John Jay, March 18, 1785.
(39) Lane-Poole, op.cit., p. 257.
(40) Ibid., p.258.
(41) Letters from Barbary, p. 8.
(42) Sir Robert L. Playfair, Scourge of Christendom, pp. 206-12.
(43) A. M. Broadley, Tunis, Past and Present, p. 82.

في سنة 1795، قام الانجليز بإغراق سفينة جزائرية فاستدعى الداي القنصل البريطاني وهدده بقطع رأسه إذا تكررت العملية.

(44) Greenhow, op.cit., p. 10 احتفظ البريطانيون والفرنسيون بقوات بحرية كبيرة في المتوسط لحماية تجارتهم وتشجعوا القرصنة ضد منافسيهم تجاريا.

(45) Extract from a « Poem on the Happiness of America ," by David Humphreys. Quoted in a Short History of Algiers (3d.ed., N. Y., 1805), p. 99.

وكاف امتناع القنصل الفرنسي تقبيل يد الداي حياته، ورفض المبعوث الإنجليزي في سنة 1762 طلب الباي بالقيام بمثل هذا العمل بادئ الأمر، لكنه وقع حل وسط تم بموجبه تنفيذ أمر الباي[46]. كما كان الموظفون الإنجليز في المغرب يرفضون تقبيل يد السلطان ويتعرضون إلى طرد من البلاط المغربي.[47]

وفي سنة 1767،رفض القنصل الإنجليزي Fraser أن ينزع أحذيته وسيفه وتقبيل يدي الداي، وبالتالي قام الداي بإبعاد الإنجليزي العنيد إلى وطنه بسبب السلوك الوقح. عاد Fraser وقدم طلبا لإرجاعه إلى مركزه السابق، لكن الداي لم يستقبله.وفي العام المقبل عين الملك قنصلا جديدا وكلفه أن يتصرف تصرفا مقبولا لدى الداي.

وخصص للقنصل السابق مكافأة سنوية بقيمة ستمائة جنيه في السنة، من الحكومة البريطانية[48]. وكثيرا ما تعرض موظفو القنصليات ورعاياهم إلى الزج بهم في السجون بسبب فشل حكوماتهم في الوفاء بالتزام حقيقي أو وهمي وتبعا لذلك يتعرض الأوربيون المقيمون في البلدان المغربية إلى وضعية جد خطرة.[49]

إنه من المعقول جدا الافتراض أن تنظيم سفن النهب، والآلام التي يتعرض لها آلاف من الأسرى في البلدان المغربية، وابتزاز المبالغ المالية الضخمة، أو ما يعادلها، والإهانات الموجهة لموظفي الحكومات، يفترض في كل هذا أو ذاك من الدول الأوربية أن تنظم نفسها وتتعاون فيما بينها للقضاء على هذه الظواهر في البحار.

ولكن ربما نجد جوابا عند هذه الدول التي لها مشاكلها في الداخل، بل البعض منها يساند ويدعم الدول المغاربية و يحثها على القيام بالقرصنة نظرا لاختلاف المصالح والمنافسة. ولكن يبقى السؤال،لماذا لم تكن هناك سياسة واحدة لمواجهة سياسة البلدان المغربية في عمليات القرصنة؟[50]

---

(46) U.S. Dipl. Corr., II, p. 166, Adams to Jay, April 13, 1785.
(47) Lane-Poole, op.cit., p. 256.
(48) Letters from Barbary, p. 103.
(49) F. Wharton ,The Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States. 6 vols. Washington , D.C.: U. S. Government Printing Office, 1889, VI, Salva to Franklin (Algiers) April 1, 1783:" the politics of certain European powers do not restrain them from paying tribute to enjoy peace, they make use of these human harpies as a terror to the belligerent nations, whose commerce they chain to the car of Algerine piracy."(Hereafter referred to as Rev. Dipl. Corr. U. S.)
(50) Despatches, Algiers, I, J. Barlow to Sec. of State, April 18, 1796.

كتب بارلو يقول أن:البرتغال، وبروسيا، وهامبورغ، ولوبيك، وبريمن هي مستثناة من الحرب، أما نابولي، وساردانيا، وتوسكانا، وجنوة، ومالطة ودولة البابا فهي في حرب دائمة مع الجزائر.

وللإجابة على ذلك، قام دافيد همفريز David Humphreys، بتأليف ديوان شعر في هذا المجال.[60] ومن أجل تفسير مثل هذا الخنوع تقدم جون آدامس بأسباب عديدة وأوعزها إلى:

استرقاق الأسرى.[61] وانشغال الدول الأوربية في الشرق الأدنى، وفي أمريكا، وفي الحروب داخل أوطانهم، وفضلا عن ذلك فهم يفضلون الجبن، والخوف الناجم عن اعتقادهم أن دول شمال إفريقيا تمتلك مصادر ضخمة وشجاعة لا يمكن قهرها".[62]

ولكن من بين أهم الأسباب المقدمة سابقا هي رغبة كل حكومة أن تؤمن المصالح الاقتصادية والسياسية على حساب منافسيها بشكل أحادي.[63]

وكان من نتيجة بقاء الدول المغربية على سياستها السلمية مع الدول الأوربية الصغيرة أو الضعيفة، وذلك في إطار السلام الأوربي العام، أن انتشرت تجارة واسعة في المتوسطة في أيدي الدول المحايدة القليلة[64]. وذلك عندما كانت فرنسا وبريطانيا ودول تجارية أخرى في حروب فيما بينها، وتزايد حجم ورسم الشحن المنقول من طرف الدول المحايدة.

وقدرت عائدات الشحن السويدي من البحر المتوسط باثني عشر ألف دولار سنويا عندما تكون حرب صغيرة أو لا تكون في أوربا، ويحصل الدنماركيون على مبلغ أكثر من هذا. وقد تضاعفت هذه العمليات خلال الصراع الكبير عند اقتراب نهاية القرن 18[65].

وفي هذا الإطار التجاري يقول جيمس ليندر كاثكارت، القنصل الأمريكي بطرابلس،و الذي كان أسيرا في الجزائر لمدة تزيد عن عشر سنوات أن: "الحافز الوحيد" الذي استمال الأوربيين على الإذعان للضرائب المغربية كان " توسيع التجارة و"الارتشاء

---

[60] Ibid., يذكر بارلو أنه أشار فقط إلى تجارة السويد والنمارك باعتبارهما بعيدتان عن البحر المتوسط، مثل الولايات المتحدة، ومع ذلك يقومان بدفع نفس المبلغ مقابل حماية تجارتهما من الجزائر.

[61] Cathcart, Tripoli, First war with U. S., p. 137.

[62] Despatches, Algiers, III, O'Brien to ? , April 28, 1787.

[63] B. H. Sheffield ( First Earl of), Observations on the Commerce of the American States, p. 115.

[64] J. Sparks, Dipl. Corr. Rev., IV, p. 149, Franklin to R.R. Livingstone, July 25, 1783.

[65] ورد أنه في نهاية القرن السابع عشر ألقت الجزائر القبض على العديد من الأمريكيين ، حيث قام الأسرى بإرسال عريضة إلى ذويهم يطلبون فديتهم في سنة 1679 قرب القناة الانجليزية .

انظر G. L. Beer, Old Colonial System, I, p. 123

والفساد" وقال أن: "الاستجابة لرغبتهم أفضل لأن ذلك لا يكلف إلا أقل من الثأر النبيل "[66] وهذا معروف جيدا حسب ريتشارد أوبريان، القنصل العام للولايات المتحدة بالجزائر، و يمضي أوبريان قائلا: **" أنه مادامت تلك الدول في سلم مع الدول البربرية فإنها لا ترغب في أن تحصل أية دولة أخرى على سلم،وأنها لا تريد أن تشاطرها في جزء من فوائد هذه التجارة في المتوسط"[67].**

وتأكيد لما قاله القنصل الأمريكي الأخير، أوبريان، نرى أن اللورد شيفيلد Lord Sheffield يسير في هذا الاتجاه لاعتبارات تجارية محضة، ويقول أنه على الدول البحرية ألا تقدم عونا للولايات المتحدة للحصول على سلم مع البلدان المغربية. وهناك مثل سائر وسط التجار الإنجليز أنه لو لم تكن هناك الجزائر، كان على بريطانيا أن تقيم جزائر أخرى.

لقد تمت التجارة الأمريكية في المتوسط أيام الفترة الاستعمارية وكانت بعيدة عن مصدر الإغاظة، ويقدر جيفرسون السفن التجارية الأمريكية بين 80 و100 سفينة سنويا تحمل20 ألف طن و على ظهرها 1200 بحار أمريكي.ووجد سوق تجاري أمريكي في موانئ المتوسط لسد س صادرات أمريكا من القمح والطحين وربع السمك المخال والجاف يسوق من المستعمرات.

كما تصدر كميات معتبرة من السلع إلى أوربا الجنوبية وإفريقيا والمتمثلة في الشراب المسكر،وخشب الصنوبر، والرز، وخشب البلوط، وخشب الأرز،وشمع العسل،والبصلة.

بلغت قيمة المواد الإجمالية المشحونة إلى هذه المناطق كإنتاج أمريكي، رسميا لسنة 1770 حوالي 700.000 دولار،وفي نفس السنة بلغت التجارة الأجنبية المنقولة خاصة من West Indies إلى أوربا الجنوبية وإفريقيا 6,287 دولار، أما بالنسبة للسنة السابقة فقد بلغت الصادرات الكولونيالية إلى المنطقتين الأخيرتين أقل من سابقتها، وعن واردات

---

(66) Despatches, Algiers, III, R. O'Brien to ? , April 28, 1787. ذكر أوبراين أنه قبل الحرب كانت أمريكا تتاجر ب200 سفينة تعبر مضيق جبل طارق نحو المتوسط

(67) Macpherson , op.cit., III, pp.458, 572-73.

المستعمرات من أوربا الجنوبية وإفريقيا، فقد بلغت رسميا سنة 1769 إلى 228,682 دولار وتتشكل أساسا من الخمور والملح ، والزيت والجلود المغربية.

وبواسطة الهدايا، والمعاهدات،واستعمال القوة من حين لآخر، قامت بريطانيا بحماية تجارتها من قراصنة الدول المغربية، وجهزت سفن المستعمرات بجوازات الأميرالية « Admiralty » أو بجزء أكبر من طاقمها التي وعدت بالحصانة من المضايقة بموجب شروط المعاهدات المبرمة بين بريطانيا والدول المغربية.

ولكن ومن أجل التأكد من الاتفاقات التي هي قيد التطبيق، كان من الضروري على الحكومة البريطانية أن تعمل على تواجد مستمر لسفنها الحربية في المتوسط.

وبرغم أن سياسة بريطانيا المتوسطية، كانت خاضعة بدقة إلى نقد رسمي، إلا أنها كانت مفيدة لمستعمراتها، فقد وفرتهم بمبدأ سياسي لتجارة مربحة إلى حد ما، وأعفتهم من الجزية، ووفرت لهم الحصانة التي لم تتمتع بها إلا الدول الأوربية الأكثر حظوة.[68]

وهنا يمكن القول،أن المستعمرات وجدت على الأقل تعويضا جزئيا لبعض القيود المفروضة عليها من طرف النظام الاستعماري الإنجليزي.[69]

## الدبلوماسية الجزائرية خلال العصر الحديث

ارتبطت حيوية أوربا خلال العصر الحديث بميلاد الدولة الوطنية الحديثة المتخذة للمبادرة والمستعينة في تنفيذها للمشاريع بأدوات ومؤسسات هادفة. وشكلت الدبلوماسية العنصر الأساسي والفعال في محاولات أوربا اكتساح العالم. وكانت الجزائر من البلدان التي ارتبطت قديما بعلاقات متنوعة مع البلدان الأجنبية لدرجة جعلت الدايات يرون في كثافة هذه العلاقات وتنوعها مؤشرا لعظمة الجزائر وعزتها. ولكن إلى أي حد يمكن قبول هذا الطرح؟ وهل حقا كانت للجزائر آلة دبلوماسية فعالة استخدمها الدايات في علاقاتهم مع أوربا؟ أو أن محاولاتهم ظلت محدودة ومتجاوزة؟

## العلاقات السياسية في الإسلام

---

(68) Beer, op.cit., I, pp. 123-26; Also R.G. Marsden, Law and Custom of the Sea, II, pp. 347-48.

(69) Hertslet, Collection of Treaties and Conventions, I, pp. 65-66; Lane-Poole, op.cit., p.271. Beer, op.cit., I, p. 127.

ينبثق المبدأ المنظم للعلاقات الدولية في الإسلام من منطق وتفكير القانون الإسلامي المرتبط بالقرآن والسنة. وينطبق هذا المبدأ من كونية الإسلام: فالقرآن لا يتجه للمسلمين وحدهم، بل للبشرية جمعاء. فقد نظم الدين الإسلامي قواعد التعامل بين الأفراد، وقواعد التعامل بين الجماعات المختلفة، في الحدود التي وضعها القرآن في السلم والحرب. وانطلاقا من هذا،أقام المسلمون علاقاتهم مع الآخر لا على معطيات اجتماعية واقتصادية، ولكن على مواقف الفرد والجماعة وسلوكا تهم تجاه الإله. ومن هذا المنطلق، برز التعارض بين دار الإسلام ودار الكفر، وحدد الدين جوهر علاقات المسلمين بالأجانب، عندما كانت الغلبة لصالح العالم الإسلامي، ولم يهتم المسلمون بأوربا، لأنها كانت في وضعية لا تخيفهم. فالدبلوماسية الإسلامية لجأت، في رأينا، إلى تقسيم العالم إلى قسمين: دار الإسلام ودار الحرب. وكان المسلمون يستعملون الجهاد ضرورة فرضها القانون والدين.ومن أجل هذا، أصبح الغرب لا يرى في الإسلام إلا الحرب والمواجهة.

وقد كانت المدن الدويلات الإيطالية سباقة إلى الاهتمام بالآلة الدبلوماسية.وكانت تحسن استخدامها لتحقيق مصالحها. فالسفارة في أوربا مؤسسة اقتصادية بالأساس. لهذا دعم الأمراء إقامة السفراء في البلدان الأجنبية وشجعوها، لأن في استقرارهم مصلحة البلاد. واعتمدت أوربا على الآلة الدبلوماسية للتوغل داخلا في العوالم الأخرى.وكان القنصل أداة لإدراك ذهنية النخبة الحاكمة في هذه العوالم بحكم احتكاكهم بها وخدمتهم لها. وأصبحت أوربا لا تستطيع الاستغناء عن خدمات دبلوماسييها لأن مصالحها التجارية قد تتوقف.

يبدو مما تقدم أن هذه المؤسسة ما هي إلا أداة استعملتها الدولة الحديثة في أوربا من أجل التوغل اقتصاديا وسياسيا في العوالم الأخرى. وقد سهرت هذه الدولة على تكوين أطرها الدبلوماسية تكوينا يجعلهم قادرين على تحمل هذه المسؤولية القاضية بالتعامل والتفاوض باسم بلدانهم ولصالحها على حساب الآخرين. فكيف اكتشفت البلدان غير الأوربية هذا المد الدبلوماسي الأوربي المتزايد ؟ وما الحالة التي كانت توجد فيها الدبلوماسية الجزائرية خلال العصر الحديث ؟وكيف كان البايلك الجزائري يكون أطره في هذا الحقل ؟

## الدبلوماسية الجزائرية وخصائصها

قليلة هي الأدبيات التي اهتمت بموضوع الدبلوماسية في الجزائر، ما عدا محاولات قليلة ومحدودة جدا وذلك من خلال قراءات في تأليف ومراسلات رسمية أمريكية –أوربية تهدف جميعها إلى التشكيك في وجود دولة جزائرية. والملاحظ أن علاقات الجزائر بالعالم الإسلامي محدودة وتحتاج إلى الاهتمام لما تتضمنه من مصلحة للبلاد.وأما علاقتها بالأجانب، فإنها تغلب عليها المجاملات والشكليات. ومن خلال هذه القراءات والمراسلات الرسمية، يتبين أن الداي يظل المنشط الأساسي للدبلوماسية الجزائرية. وكان يستعين في تحريكها بخدام له يبعثهم إلى البلدان التي يريد الاتصال بها وعرفوا باسم السفراء. فهل كان لهؤلاء المبعوثين تكوين يؤهلهم بمهام السفارة ؟ الملاحظ أن الجزائر لم تهتم بتعيين سفراء لتمثيلها عند ملوك أوربا على أساس أن يقيموا عند هؤلاء لمدة طويلة، بل كان يرسل مبعوثين عنه لفترات قصيرة جدا وفي مهام مضبوطة، وغالبا ما كان هؤلاء السفراء يستعينون في رحلاتهم بخدمات القناصل المعتمدين في الجزائر أو بالتجار الأجانب، بالإضافة إلى أهل الذمة. واعتادوا التنقل في السفن الأوربية. وهكذا كانت هذه السفارات تذهب إلى أوربا في جو رسمي في الداخل والخارج. وعند وصولهم يجدون برامج تحركا تهم مسطرة ومضبوطة ينتقلون من مكان إلى آخر وفق ما رسمته الدولة المضيفة.ومن ثم ظلت معرفتهم بهذه المجتمعات سطحية، ولاسيما أن تكوينهم ظل معتمدا على المألوف وعلى التجربة.

## نماذج من السفراء الجزائريين

من الصعب الإقرار بوجود آلة دبلوماسية جزائرية على غرار ما كان حاصل في أوربا، حيث كانت هذه المؤسسة تعكس مظهرا من مظاهر حيوية الدولة الحديثة وطموحاتها، في حين كانت السفارة في الجزائر تندرج ضمن منطق إسلامي معهود في تاريخه: الرحلة.أي القيام بسفر إلى دولة أجنبية من أجل قضاء أمر ما. فهي عمل مؤقت وبأمر رسمي.وانطلاقا من هذا نتساءل: هل نستطيع، ونحن نفكر في إرسال الوفود إلى الدول الأجنبية أن نتحدث عن دبلوماسية جزائرية متراكمة وفعالة أو أن الأمر لا يعدو أن يكون غير ذلك ؟

لم يهتم ديوان الداي بمسألة تكوين الأطر التي كان يكلفها بمهام في البلدان الأجنبية. وقد تكون السفراء الجزائريون في مهنتهم عن طريق التجربة والممارسة الميدانية، فلم يهتم دايات الجزائر بدبلوماسية الإقامة في البلدان الأجنبية ولم يعطوا مبعوثيهم تكوينا خاصا.

فمن خلال ما سبق، يظهر أن الجزائر لم تكن لها آلة دبلوماسية هادفة إلى تحقيق مصالح متداخلة اقتصاديا وسياسيا ومعتمدة على فاعلين سياسيين لهم تكوين خاص وإطار معين يتحركون فيه من أجل الدفاع عن مصالح الجزائر ومنافعها، بل كانت دبلوماسية مندرجة في منطق ما يراه الداي مناسبا. لذلك لم تكن دبلوماسية تعتمد التراكم والتكامل, بل جاءت مشتتة ومرتبطة بالمهمة وبتكوين المبعوث.

وعلى العكس من هذا، كانت بلدان أوربا تستخدم الدبلوماسية لتحقق أهدافها التي كانت تتمثل في فرض منطق غلبتها، والعمل على خلق الأسلوب الملائم لهذه الغلبة وهذا التجاوز.وفي هذا الصدد، اهتمت الدول الأوربية باستعمال الإطار القانوني القادر على محاصرة وتطويق العناصر التي كانت تعارض مصالحها. ولأجل الوصول إلى هذه الغاية، لجأت إلى دعم وفرض أسلوب المعاهدات والمهادنة مع العوالم الأخرى، بما في ذلك الجزائر خلال العصر الحديث.

**البحرية الجزائرية عبر التاريخ**

سأقدم هذه المعلومات عن البحرية الجزائرية، والتي ليست معروفة، في الغالب، خارج شمال أفريقيا. ويبدو أن أنجح قراصنة شمال أفريقيا كانوا من جزر قرقنة، في الجزء الشمالي من خليج قابس. فسكان هذه الجزر،وتقاليدهم البحرية،وجميع السفن التي تم بناؤها وإبحارها كانت محل دراسة وافية منAndré Louis لمكتبة "إبلا- Ibla" وقد قدمت بعض أعماله في بحث قيم في مؤتمر انعقد في سبتمبر من عام 1974، في المعهد الدولي للثقافة البحرية، لليونان.

بدأت مراكز القرصنة الناجحة تظهر في بداية القرن السادس عشر في غرب المتوسط. وفي البداية، لم يكن للجزائر قوة بحرية قوية لمواجهة أسبانيا بحرا، خاصة بعد أن قررت أسبانيا نشر قواتها على المدن الساحلية الجزائرية، بعد سقوط غرناطة عام 1492، وحاولت أسبانيا إقامة إمبراطورية أسبانية في شمال أفريقيا . ولم يكن هناك رد

فعل بحري، فعلى سبيل المثال، قرر الأسبان عام 1515، احتلال المرسى الكبير فقاموا بإرسال 140 سفينة بما فيها 6 سفن شراعية كبيرة ذات مجاذيف. تنقل 10.490 جندي. لكن رد الفعل كان قويا وحاسما عند استرجاع الجزائر لحصن Pênon من يد الأسبان عام 1529، بعد هذه السنة أصبحت الجزائر ملكة مدن القرصنة، إضافة إلى انهزام الأسبان بالجزائر عام 1541، وتونس 1574.(70) وفي العديد من العمليات البحرية القوية في شمال أفريقيا في القرن السادس عشر. وما هو معروف أقل، هو أن هناك رد فعل بحري ضد العديد من الهجمات والحصار الأوربي ضد مدينة الجزائر، والتي تبدو معالمها بارزة في التاريخ البحري الجزائري، خاصة قنبلة مدينة الجزائر من قبل الدنمارك، وأسبانيا لعامي 1770 و 1784 والحصار الفرنسي 1682-1683 والأخير 1830.1827.(71)

وما تجدر الإشارة إليه أيضا، أنه ومنذ أمد بعيد وقبل بروز الرايس حميدو الشهير، في بداية القرن التاسع عشر، والذي يعد آخر بطل من أبطال البحرية الجزائرية ، باعتراف العديد من الدول الأوربية لهذا القائد الكفء والشجاع، وجد عدد كبير جدا من ضباط البحرية الجزائريين يقومون بعمليات عسكرية بحرية خارج المياه الإقليمية الجزائرية، ومنهم الرايس شلوك في عام 1556، والأخوين عروج وخير الدين بربروسة، وعلج علي، وسانسون من La Rochelle، والإنجليزيين اللذان اعتنقا الإسلام Liver وSimon Dansa Edward الشهير' البعض يقول أنه لم يعتنق الإسلام' وهنا يشير الأوربيون أن البحرية الجزائرية والمغاربية كانت كلها في أيدي الأوربيين الذين اعتنقوا الإسلام- حسب رأيهم- والسجلات الكثيرة تثبت بطلان ذلك، وبرغم ذلك يمكن للمرء قبول ما أكده الراهب الإسباني –الصقليDiego de Haedo الذي كان أسيرا في الجزائر بين 78-1581 " أنه لا توجد دولة مسيحية واحدة لم تقدم للجزائر دعمها بالمرتدين."(72)

ويذكر الخبير الإيطالي Pabntero-Pantera، المهندس البحري في بداية القرن السابع عشر،أن سفن أهل الجزائر والبلدان المغربية هي أفضل سفن الجذف في البحر

---

(70) Mathew Carey , A Short Account of Algiers Containing A Description of the Climate of the Country of the Manners and Customs of the Inhabitants …with a concise View of the Origin of the Ruptere between Algiers and the united states, Philadelphia, January 8, 1794.

(71) Ibid. p.25; John Foss, A Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss; several years a prisoner at Algiers; together with some account of the treatment of Christian slaves when sick-and observations on the manners and customs of the Algerines. Newburyport: printed by Angier March Middle-Street. (1798?): 154, 96-101.

(72) Ibid. p. 27.

المتوسط، ويلاحظ أيضا استعمال ضباط القرصنة ما يسمى ب Bargarin أو دفع أجور الجذافين المتطوعين.

ويشهد هايدو في القرن السادس عشر ومراقبون آخرون حتى نهاية القرن 16 عشر، بتفوق بناء السفن الجزائرية في أحواض شرشال،وجيجل،وبجاية والعاصمة ومراكز أخرى.ومن بين الأحداث البحرية الهامة في تاريخ الجزائر بين،عندما استعمل بربروسة 45 سفينة لطرد الأسبان من Pênon و 1830 هي كالتالي:

أنه في عام 1529، قام قائد السفن الشراعية الكبيرة لأسبانيا، Portundo، بمرافقة شارل 1 إلى جنوة، عند ما اتجه الأخير إلى Bolognaليتوج كليمنت السابع ، إمبراطور الرومان المقدس.

عاد "بورتيندو" ومعه 8 سفن شراعية إلى القاعدة التي انطلق منها،ولما كان بين برشلونة وفلانسيا سمع بهروب عدد من عرب الأندلس من أسبانيا في 14 غليوطة جزائرية، وأنهم قد يكونون وصلوا إلى مياه جزر البليار. وعليه قرر استرداد رعايا الملك" المتمردين" ومعهم أمتعتهم التي حملوها معهم. وقام بمطاردتهم والتقى مع الجزائريين قرب Formentera وقرر عدم استعمال مدافعه ، بل القيام بالجذف حتى يصل إلى السفن الجزائرية ويلقي القبض عليهم أجمعين. غير أن الجزائريين غيروا مجرى طريقهم، وخفضوا من سرعتهم حتى اقترب منهم " بورتيندو" فأطلقوا عليه ومن معه النار بأسلحة خفيفة وقتل "بورتيندو" بالقربينة هو وابنه، وأسرت سبع سفن من سفنه.

وفي عام 1540، هاجمت 16 سفينة جزائرية سفن Mendoza الرئيس العام لسفن إسبانيا. وفي 5 جويلية 1553، هزم صالح باشا ب 40 سفينة الأسطول البرتغالي قرب شاطئ Vélez.وفي 1555 قام الرايس صالح باشا وشلوك وآخرون، بأسطول قوامه 30 سفينة شراعية بتمشيط غرب البحر المتوسط، وفي 1557 قام بربروسة وابنه حسن بقيادة 40 سفينة وخرجوا عن طريق مضيق جبل طارق في حملة عسكرية ضد ملك فاس.وفي 1560 وجه دراغوDragut ضربة ساحقة للأسطول الأسباني في جربة، بتونس.[73]

وفي 1563، شاركت 28 سفينة جزائرية في هجوم فاشل قام به الأتراك على جزيرة مالطة، غير أن علج علي قام بهجوم على أسطول فرسان القديس يوحنا ومعه 19 سفينة

---

(73) Ibid. p. 28.

جزائرية. وأسر بارجة الأميرال والسفن التالية: Ste Anne, Patronne St.Jean، وعلقت غنائم هذا الانتصار مدة 8 سنوات على باب الجهاد، بالجزائر العاصمة.

وشاركت مجموعة سفن جزائرية في معركة Lepanto بقيادة علج علي، وكان القائد الوحيد في الأسطول العثماني الذي ذاعت سمعته ، ومن اقتراحات علج علي فيما بعد، إدخال عدة تحسينات على البحرية العثمانية، وإقامة قناة في برزخ السويس.

وعن عدد الرياس، أحصى هايدو، 35 قبطانا في 1581، وكل واحد له سفينته. منهم 12 من الجزائريين، ويذكر أن الأسطول الجزائري كان يتكون آنذاك من 25 سفينة صغيرة، ويقود معظم هذه السفن ضباط جزائريون. ولهايدو، ملاحظات فاتنة عن الأعشاب البحرية الصالحة للأكل والمستهلكة في الجزائر في هذا الوقت، ويتحدث عن مدى شعبية السمك كأكلة متاحة للجميع، ويشير أن الصيادين الجزائريين لا يذهبون بعيدا في البحر خوفا من الأسر من القراصنة المسيحيين.

وفي 1606 اقترح دانسا أنه على الجزائريين أن يجهزوا أنفسهم بسفن مدورة ، كالسفن الشراعية الكبيرة، خاصة إذا ما علمنا أن التدفق الكبير لعرب الأندلس المضطهدون من أسبانيا بعد 1609، قد وفر إرادة قوية وخبرة عمل في الميدان.[74]

وفي 1616، وصل القراصنة الجزائريون إلى إيسلندة-Iceland وفي 1617 هاجموا Madeira. وبعد ثلاث سنوات فر العربي الأندلسي-صاحب المدفعية- الذي عمل في البحرية الأسبانية إلى تونس وألف كتابا مفصلا عن المدفعية البحرية، بتوضيحات ورسوم بيانية ، وتوجد نسختين من مخطوطه بالعربية في المكتبة الوطنية الجزائرية.

استولى الجزائريون بين 1613 و 1621 على 447 سفينة هولندية، و193 فرنسية، و120 أسبانية، و60 انجليزية، و56 ألمانية. وقد أحضروها جميعا إلى الجزائر كغنائم بحرية ، وحطموا العديد منها في البحر.وفي العشرينات من 1620 قام جزائريون ومغاربة ، من سلا بالعمل البحري على ضفاف "نيوفاوند لاند-New Foundland وعلى سواحل Nova Scotia.

وفي 1630 قامت 122 سفينة من البلدان المغاربية بعمليات بحرية نشيطة، 70 منها جزائرية. وفي 1631، قام الجزائريون بنقل مجموعة من أهالي Baltimore, Co.

[74] James Wilson Stevens, An Historical and Geographical Account of Algiers; Copmrehending .A Novel and Interesting detail of events relative to the American Captives. Philadelphia, August, 1797. pp. 51-54.

Corkوأظهر معظمهم عدم الحماس للعودة إلى وطنهم عند ما تقدمت بريطانيا بفديتهم، ووصل الجزائريون في السنوات اللاحقة إلى St. George Channel وإلى الممرات الغربية.

اختلاف نظام تقسيم دخل الغنائم في الجزائر عبر العصور لكنه كان دائما دقيقا وصارما تحت مراقبة ضابط سامي في الدولة. إذ كانت نسبة 12% من القيمة تذهب إلى الباشا، و1% للمرابطين أو الأولياء الصالحين لمساجد المدينة، و 43% للرايس (القبطان) ومالكي السفينة( ربما يكون عددهم كبير من الأهالي، لأن سفن القرصنة في القرن 18 كانت تابعة للدولة)، و43%للطاقم حسب درجات الاستحقاق.كما تجدر الملاحظة هنا أن العبيد المسيحيين القائمين بعملية الجذف لهم نصيبهم من أموال الغنيمة.(75)

ولا أعتقد أن العبيد المسلمين يتلقون ذلك.

وفي سنة 1634حل بالجزائر الكاهن Pierre Dan الذي نشر كتابه Histoire de Barbarie et des ses Corsaires بباريس عام 1637.أي أنه في عام 1634 كانت الجزائر تملك 4 سفن شراعية كبرى و 9 سفن صغيرة و70 من النوع الخفيف، بما في ذلك أنواع بولاكرPlacres ذات 25-40 مدفعا. وفي 7 أوت من نفس السنة أبحرت 28 سفينة جزائرية إلى المحيط الأطلسي

وقال "دان" أنه أبحر ت 5 سفن أخرى للإستكشاف شرقي المتوسط- Les plus beaux et les mieux armés qu'il fût possible de voir. وفي 1635 قام جون نارنبورو John Narborrough بقنبلة مدينة الجزائر وأحرق جميع السفن المتواجدة في الميناء.

أما عن أسطول طرابلس قبل 1632 فكان ملكا للدولة بكامله.ولطرابلس سفن خفيفة تم بناؤها عام 1619، ولها 6 سفن من نوع30-40 مدفعا و4 من نوع 20-30 مدفعا وكان كل رايس يتقاضى شهريا أجرا قاعديا قدره 60 سكودي.

وفي 1638 قامت 16 سفينة شراعية من تونس وبنزرت والجزائر بهجوم على نيابة ملك أسبانيا لنابولي.

(75) Ibid. p.59.

وفي شهر فيفري 1641، أبحر الكاهن Devereux Spratt من Tralee, Co. Kerra إلى انجلترة من Youghal في إحدى سفن John Filmer لتاك المدينة،غير أن القراصنة الجزائريين أخذوا سفينتهم قبل وصولها اليابسة وحولوها إلى الجزائر. وتوقع Spratt مصيرا أسوأ من الموت في الجزائر، لكنه وباعتراف منه وجد معاملة حسنة. بقي في الجزائر كواعظ يؤدي الصلاة بالأسرى المسيحيين، وعاد إلى وطنه بعد فديته واستقر به المقام كقسيس بمدينة Mitchels-town, Co. Kork.

شارك الأسطول الجزائري بين 1645 و1669 في عمليات بحرية في الحملات التركية عرفت نجاحا وفشلا وبلغت ذروتها عند ما احتلوا Candia من البندقية. وفي 1646 قام الجزائريون بمهاجمة Playmouth.

وفي الستينات من 1660هاجمت أساطيل فرنسا، وبريطانيا وهولندة بقيادة Beaufort and Paut, Montague, Spragg, and Ruyter الجزائر باسم التمدن ضد الوحشية، لكن ذلك لم يكن في الواقع سوى فكرة ناشئة عن حركة تاريخية طويلة المدى لفرض مفهوم المجتمع الغربي، وشروط التجارة الأوربية على بقية العالم. فالجزائريون خسروا معارك وسفن عديدة، لكن أسطولهم، طبقا لترجمة الوقائع، نجح في إبعاد وطرد Spragg من الجزائر عام 1668، وأجبرت الهجمات المتواصلة الجزائريين على إعادة النظر في تنظيم قواتهم البحرية، التي كانت إلى وقت ما لا تبحر إلا في أسطول قوي. وفي 1670 قام اللورد دارموث- Darmouth بحملة ضد مدينة الجزائر لكنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة. وفي عام 1671[76]، شعرت طائفة الرياس بعدم دعم الخلافة العثمانية لهم، فاستولت على السلطة وجعلت من الرايس الحاج محمد دايا على الجزائر، واستمر هذا الداي يعترف بسلطة الخليفة العثماني.

وبعد إعادة تنظيم القوات البحرية الجزائرية ذهب إلى العمليات البحرية ونال نجاحات مذهلة تحت قيادة ضباط أكفاء، مثل علي بتشين، والحاج حساين (مرتد) ومحمد شرشالي، وبن محمد الشفار (من الجزائريين) وقد كان في عام 1674، 35 ضابط

[76] Niles weekly register, Oct ; 1816,p.121.

جزائري و3 من المرتدين أو معتنقي الإسلام. وقد استولوا في سنة 1675 على 83 غنيمة بحرية قدرت قيمتها 312.988.75 ف وفي سنة 1676 على 58 غنيمة.(77)

نشط الجزائريون أكثر في سنة 1676 عند ما شنوا هجوما على سواحل البرتغال. وفي سنة 1683 قام الرايس محمد التاج بأسر سفينة انجليزية بحمولتها من الرخام وأعادها الفرنسيون. وفي 1686 استولى الرايس الجزائري، علي بسطانجي، على غنيمة فرنسية عندما كانت خارج سلا.

وتوقف نشاط الجزائريين لفترة حتى يعود إلى المسرح من جديد في عام 1690، حيث قاموا بإغراق السفينة الفرنسية Ste. Anne قرب جزر الكناري، وفي 1693 قامت السفينة الجزائرية Roze بأسر السفينة الهولندية St. Clara على بعد 40 ميلا غرب خليج سان فانسان بقيادة الرايس بابا علي.

وهناك سجلات تبين أسر الجزائريين لسفن برتغالية وهولندية في نوفمبر 1696، وأكتوبر 1697، وجويلية وأوت 1698 وديسمبر 1699. والأخيرة بقيادة الرايس كليل على مسافة 100 ميل غرب Berlings.وقد لاحظ المراقبون الأوربيون أن السفن الجزائرية لا تتجه إلى البحر إلا في نهاية السنة، كما يبحرون في بداية مارس أو بعد 25 ماي لتجنب العواصف الشديدة.(78)

وفي 1706 أصبح يدير دفة السفينة الجزائرية Roze الرايس حامت طويل،الذي هاجم السفينة الهولندية Marie التي تحمل 20 طنا وأسر من فيها.

ورغم الهجمات الفرنسية المتوالية والعديمة الفائدة في الثمانينيات من 1680 بقيادة أمراء البحرية الفرنسية Duquesne, Tourville, D'Estrées واستعمال نوع جديد من السفن الشراعية المقنبلة التي اخترعها Petit-Reneau فإن العلاقات الجزائرية-الفرنسية كانت أفضل من التي كانت تربط الجزائر بالدول الأوربية الأخرى وذلك لعلاقة فرنسا بالدولة العثمانية.

وفي بداية القرن 18 أصبحت السفن الجزائرية تعمل بشكل انفرادي أو في مجموعات صغيرة، فهي غالبا ما تغادر ميناء الجزائر في ستة سفن، فقد وجد عرضا،

---

(77) H. G. Barnby, The Prisoners of Algiers, An Account of the forgotten American-Algerian War 1785-1797. London, Oxford University Press, New York –Toronto, 1966.pp. 67-69;Shippen, E., The Barbarous Moors, United Service Journal.( Philadelphia), 1880, pp. 580-604.

(78) Foss, p56.

وصف من الفرنسي Chastelet des Boys عند أسره في 1670 من قبل السفن الجزائرية على تأكيد هذا القول. وأن هذه السفن تطلق عند عودتها إلى ميناء الجزائر ما يعرف بالصلية أو الإصلاء للخرطوشة الحلبية وذلك عند نجاحها في عملياتها القرصنية. وكل سفينة جزائرية تغادر الميناء إلا وتطلق طلقة واحدة للخرطوشة الحلبية عند ابتعادها عن قصر الداي وكذلك باب عزون، حيث يوجد ضريح المرابط الذي تنسب إليه الهزائم المشئومة لحملة شارل الخامس ضد الجزائر في سنة 1541، كما وقع التكهن بهزيمة الإنزال الأسباني بالجزائر في عامي 1567 و 1775.[79]

ووجدت سجلات بين 1709 و1725 في أرشيف القنصلية الفرنسية قام بجمعها Pierre Devoulx في القرن التاسع عشر، تذكر الغنائم البحرية للسفن الجزائرية من جنوة ، وهولندة، وهامبورغ، وفرنسا وشركة الهند الشرقية. أما مناطق هذه الغنائم فتمتد من Madeira إلى Ushant. واستولى الجزائريون في 15 ديسمبر 1720 على السفينة الفرنسية Le Maréchal d'Estrées بين Le Havre والسنغال.

وفي 1708 ، استعاد الجزائريون وهران من أسبانيا، وبقيت تحت سلطتهم إلى سنة 1732. وهذا يعني أن هناك قاعدة بحرية جزائرية قوية في المتوسط على مدى 24 سنة أخرى.

وفي 1737 بلغ عدد سفن الأسطول الجزائري 17 ومعها 100 مدفع و127 سفينة خفيفة.[80]

وفي 1739 فقدت الجزائر ثلاث سفن في عملية حربية مع أسبانيا كما خسرت نفس العدد في 1741. وفقدت أيضا سفينة من جنسية نابولية، وفي 1742 فقدت 2 وربما بسبب العواصف، قرب مينورقا في 10 ديسمبر، وسفينة ذات 16 مدفعا أغرقتها سفن فرسان القديس يوحنا. وبرغم هذه الخسارة فإن البحرية الجزائرية خاضت معركة شديدة في عام 1743 مع سفينة تجارية فرنسية والمسماة ب Louis-Alexandre قرب خليج سان فانسان، وألحقت بالأسطول الجزائري.

وظهر بين 1741 و 1763 رايس من مواليد الجزائر، اشتهر بأعماله البحرية، إنه الرايس الحاج أمبارك، حيث عمل في البداية على سفينة ذات 8 مدافع تسمى الفرس

[79] Ibid. 120.
[80] Naval, I. p.59.

الأبيض The White Horse ونجح في أعماله القرصنية ضد سفن هولندة والبرتغال، وهامبورغ وأسبانيا، وكان أجداده يقومون بغارات على سواحل أسبانيا منذ طردهم من الأندلس قبل قرن من هذا الوقت. حيث كانت الأمهات الأسبانيات يخوفن أولادهن باسم الحاج أمبارك.

انطلق الحاج أمبارك في إحدى المناسبات من الجزائر بسرعة لحماية ثلاثة من طاقمه مهددين بالقتل لعدم احترامهم الأوامر الصارمة للداي بعد حظر التجول وكان في حاجة إلى انتصار مثير، فهاجم أول سفينة أسبانية بانت له، والتي خسر فيها الرايس بعد معركة شرسة. بعدها أذن قائد السفينة الأسبانية الاحتفال بهذا النصر، مما حول نصرهم إلى هزيمة حيث استطاع الحاج أمبارك ورفاقه استعادة سفينتهم وأسر الأسبانية وعادوا إلى الجزائر بانتصار ثمين.فقد نقلت هذه الحادثة إلى Devoulx من قبل الرايس حسن الذي كان في سفينة Tsouria يقاوم الأسطول الفرنسي المحاصر للجزائر في 4 أكتوبر 1827، والذي كان يعرف في شبابه باسم الحاج أمبارك.

وفي عام 1749 استولت مجموعة سفن جزائرية على السفينة الحربية للبندقية Santa Trinita-san Giovanni بقيادة Tarqculli والسفينة التجارية الفرنسية Marguerite

كان الأسطول الجزائري في عام 1753 يتكون من 22 سفينة يصل مجموع مدافعه إلى 266 ، 7 منها تعمل بالمجاذيف.وحصل على مجموعة من الغنائم من بينها السفينتين الفرنسيتين Assomptionالتي أسرت في مضيق جبل طارق وSaint Antoine من بوردو، كانت متجهة إلى المارتنيك، أسرت قرب Azores بعد معركة ضارية. وفي 3 جوان 1756 تم الاستيلاء على سفينة أسبانية ذات 14 مدفعا. وبلغ عدد الأسطول الجزائري في الخمسينات والستينات من القرن 18 عشر، 25 سفينة في كل سنة.[81]

وعرفت سنة 1762 ظهور رايس ادعى أنه انجليزي، وكان اسمه Pascal Scarericheـ. وفي عام 1765 أخذ الرايس محمد سفينة الرايس حسن الذي قتل في معركة مع الأسبان، وتم له الثأر بإلقاء القبض على سفينة حربية لأسبانية، كما تم إلقاء القبض على سفينة حربية من نابولي.

---

(81) Am.Stat., Papers, I. pp. 322-23.

وابتداء من عام 1765 أصبح سجل الغنائم الواردة إلى الجزائر معروف تماما. حيث كان في عام 1766، 17 غنيمة بلغت قيمتها 113.051.71ف. من طراز عصر نابليون الثالث. وفي 1767، 18 وفي 1768، 8 وفي 1770، 4 وفي 1773، 2، وفي 1774، 4 وقدرت قيمتها جميعا ب 121.080.37ف. وفي الوقت ذاته شارك الأسطول الجزائري في الحرب التركية-الروسية لسنوات 68-1774 مشاركة قوية ونجح إلى حد كبير في ذلك، كما شارك مع الأسطول العثماني في Aegean . وما يلاحظ هنا هو مشاركة الجزائر في حروب لا تهمها بل تضعف من قدرتها الدفاعية وتجعل سواحلها عرضة للطامعين.[82]

قام الأسطول الجزائري في سنتي 1775 و 1777 بإلقاء القبض على سفن حربية للأعداء في غرب المتوسط، منها سفينة لأسبانية وأخرى من نابولي ذات 18 مدفعا، بقيادة القبطان Stefano Berlingero قرب مالطة. كما كانت سنة 1775 كارثة أسبانية عند ما حاولت بقيادة القائد العام O'Reilly بالاستيلاء على مدينة الجزائر، وأصيبت الفرغاطة الأسبانية San José إصابة قاتلة من بطاريات الشاطئ الجزائري. وفي 1777 قام الأسطول الدنماركي بقيادة الأميرال Kaus بقنبلة غير موفقة لمدينة الجزائر، وقد ألفت قصص جزائرية تشيد بالدفاع الجزائري وهزيمة الدنماركيين.

كما فشل الأسبان مرتين في هجومهما على مدينة الجزائر سنتي 1783و 1784. وقد استهلك الأسبان في هجومهم الثاني 15.000 قذيفة خلال خمسة أيام من الهجوم، غير أن هذه القذائف كانت بعيدة لا تصل إلى القوارب الجزائرية ولم تصب أية قذيفة المدينة، وفقد الأسبان عدد كبير من مثبتاتهم والتي استولى عليها الجزائريون. وكان الجزائريون يلجئون إلى حرق سفنهم على شواطئ المرفأ، عندما تكون أساطيل العدو قوية وكثيرة العدد حماية لها من قذائف العدو.[83]

وفي سنة 1780 تم بناء 12 سفينة حربية جديدة، وفي هذه السنة قام البابا بتهديد صليبي ضد الجزائر وساندته في ذلك أسبانيا، غير أن فشلها الدائم مع الجزائر في حملاتها 1775،1783،و1784 جعلها تتقدم بطلب فتح المفاوضات مع الجزائر، وترأس

---

[82] Naval, I. p. 240.
[83] Am. Stat., Papers.X. pp. 52-53; Commander G. H. R. Erroli, R. N. ,Algiers : An Old Story Retold : The Illustrated Naval and Military Magazine, n.s. vol. IV, 1890, pp. 487-505.

الوفد الأسباني المفاوض الأميرال الشهير Mazzaredo وانتهت المفاوضات بطرد الأسبان من وهران في 1792، وبعد ذلك وبفترة قصيرة يقوم باي وهران بإسناد مهمة قيادة سفينة صغيرة إلى شاب جزائري الذي أصبح الرايس حميدو الكبير. مع العلم أن الأسبان اقترحوا قبل 1792 على الانجليز أن يقدموا لهم وهران، أو بيرتو ريكو-Puerto Rico مقابل جبل طارق.(84)

وفي 1799 قامت سفينتين جزائريتين من نوع 30 مدفعا بأسر سفينة حربية من البندقية، لم يعرف اسمها ونوعها.

وفي عام 1808 كان الأسطول الجزائري يتكون من 20 سفينة ، بما فيها السفينة البرتغالية ذات 44 مدفعا والتي استولى عليها الرايس حميدو، والتي كانت تعد إحدى السفن الخاصة بعملية التجسس في سواحل أسبانيا.

وتوجد أسماء ضباط البرتغالية Sisne في أرشيف القنصلية الفرنسية بالجزائر وفي دفتر الغنائم الجزائرية.وقد القي عليها القبض في 1802 وأصبحت السفينة المفضلة للرايس حميدو، فيما بعد. وقد تدخل القنصل الفرنسي في تحرير الأسرى يوم 22 مارس 1808، عندما أصبحت البرتغال ،مؤقتا، خاضعة لنابليون. وهذه بعض أسماء الضباط.

قائد السفينة Paolo Friere de Andrade

ضباط آخرون: Domingo Louis Lopes de Terras, Joze Bernardo de Lacerada,J'oachim-Jose de Castro Guedoz,Joôo Echanaudes de Andrade,Joôo Alfonso Neto

وكانت القيمة المطلوبة للطاقم المكون من 282 أسير هي 103.590فرنك.

أسرت هذه السفينة بعد قتل قبطانها ،الرايس حميدو يوم 17 جوان 1815 في خليج Cape de Gate بعد معركة غير متكافئة مع الأمريكيين، وقد استعادتها الجزائر في نفس السنة وحطمت في الهجوم المشترك الانجليزي-الهولندي ضد الجزائر يوم 27 أوت 1816.(85)

وتعتبر السنوات الممتدة بين 1766و1780 أفضلها في كسب الغنائم إلى غاية ظهور الرايس حميدو في 15 سنة الأولى من القرن 19، وذلك عندما ألقي القبض على 16

(84) Houghton Mifflin, Our Navy and the Barbary Corsairs, Boston: Houghton Mifflin, 1905, p. 102.
(85) Wilson Garey, The First American Hostages in Moslem Nation, 1784-1789. American Neptune 41,n°. 3 (July 1981): 208-23.

سفينة بلغت قيمتها 457.313 فرنك نابليون. ولنا قائمة لمجموع الرياس الذين قاموا بعمليات بحرية في تلك السنة، قارة حسين، صاري محمد، أحمد الألباني، عنجا محمد، الحاج مهدي بن الخراط، القادوسي، محمد، بن زرمان، راليونجي، سليمان برماكسيس، مصطفى القهواجي، صالح، مامو وقارة خليل.

ويتكون طاقم السفينة من لاجئي عرب الأندلس، ومن جبال القبائل الذين يوضعون في الدفة، ومن بسكرة، والمغرب الأقصى. كما يوجد وسط هذا الطاقم أوربيين اعتنقوا الإسلام. ويمثل الأتراك العدد الكبير من الضباط. وقد تم التخلي ، في المرحلة الأخيرة، عن استعمال الأسرى المسيحيين، باستثناء نجارين، بالإضافة إلى هذا هناك خوجة ، أو كاتب الرايس، المتواجد في كل سفينة، والضابط المدفعي، وضابط الغنيمة. وينقسم الطاقم إلى قسمين في الحراسة، قسم في مقدمة وآخر في مؤخرة السفينة، ويرأسهم باش-رايس، أو نائب قبطان السفينة.

ويتقاضى أعضاء الطاقم سكوين واحد عن كل رحلة، وذلك في نهاية القرن 18. ومعدل أيام الرحلة تتراوح بين 40-50 يوما. وباستطاعة الرايس أن يوظف عنوة أي بحار أهلي لرحلة يقوم بها.[86]

وقد شهدت سنة 1812، 15 سفينة ، من بينها 5 فرغاطات حديثة الصنع، و50 مركبا للدفاع عن الميناء وقت الحاجة وفيماعدا ذلك توضع في برج الجديد. و11 منها مجهزة بمدفع هاون واحد.

قتل الرايس حميدو في معركة مع الأسطول الأمريكي عام 1815. وفي 27 و28 أوت 1816 قنبل الأسطول المشترك البريطاني-الهولندي بقيادة اللورد إكسموث، مدينة الجزائر.[87] وفي 4 سبتمبر السابق عادت 16 سفينة جزائرية كانت في شرق المتوسط. وفي عام 1821 وعد الداي الخليفة العثماني بـ70 سفينة جزائرية في حربه ضد اليونان، وفي عام 1823 قدمت الجزائر فرغاطتين وسفينة شراعية لمرافقة فرغاطة مصرية إلى

---

(86) Henri Klein, Feuillets d'El-Djezair, , 2 vols , Alger, 1910, vol. I, pp. 59-63.

(87) W. G. Constable, The British Fleet at Algiers, 1816, Bulletin of the museum of Fine Arts, Boston, February , 1943, vol. XLI N°. 243.pp.2-7; Causes of the British Expedition to Algiers, in Edinburgh Annual Register for 1816. Vol. Ninth. Parts 1 and II. Edinburgh: printed by James Ballantyne and Co. London, 1820.Chapter .8. pp. 81-88. Appendix II. Gazettes. pp.CIXVII – CIXXIX.

الأسكندرية، بعدها توجهتا في دورية استطلاعية إلى جزيرة كريت Crete في حين كانت سفن جزائرية أخرى متواجدة في الدردنيل واسطنبول.

لقد أشاد العديد من المراقبين الأوربيين إلى النظافة والنظام المحكم الموجود على ظهر السفن الحربية الجزائرية، وليس فقط فانتوري دي بارادي-Venture de Parades الذي اعترف بذلك في زيارته إلى الجزائر في نهاية القرن 18، بل أيضا حاكم جبل طارق الذي عبر رسميا عن ذلك للحكومة الجزائرية عن الخبرة التي يتمتع بها البحارة الجزائريون عندما زودوا الحصن خلال الحصار الأسباني-الفرنسي عام 1782. واعترف أيضا بالسمعة التي يتمتع بها ميناء الجزائر. وبقيت السفن الجزائرية تحافظ على هذه السمعة حتى الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830.

شاركت البحرية الجزائرية مشاركة مشرفة في حرب استقلال اليونان بقيادة إبراهيم باشا، من وجهة نظر تركية.

وقد قاد الفرقة العسكرية الجزائرية مصطفى رايس، وفقدت الفرقة سفينة واحدة نتيجة قاذفات الحراقة اليونانية، ومع ذلك شاركت الفرقة في أربع عمليات ناجحة دون أن تفقد سفينة، كما حملت قافلتين من الجنود إلى منطقة نافارين- Navarino ومن غير خسارة رغم الهجوم الذي تعرضت له ، في حين فقدت البحرية التونسية مجموعة من سفنها وكذلك الحال طرابلس، خاصة عام 1823 عندما أقدمت سفينة طرابلسية على إغراق نفسها حتى لا تتعرض للغرق.

شهدت سنة 1827 معركة نافارين أيضا بداية حصار فرنسي للجزائر حتى نزلت قوات المعتدين عام 1830 في سيدي فرج، وهو المكان الذي اقترحه كل من فانتور دي بارادي قبل 50 سنة وأكده جاسوس فرنسي أرسله نابليون في عام 1808 ، ثم أجلت عملية الغزو بسبب ظروف نابليون في أوربا. وحل ثوابر عام 1812، وتلاه بعد ذلك القنصل العام الأمريكي ، ويليام شيلر الذي أكده في كتابه ، مختصر في تاريخ الجزائر، 1826.

كان آخر جواز أصدره القنصل الفرنسي بموجب الاتفاق الجزائري-الفرنسي حول ضمان سلامة السفن الفرنسية من القرصنة الجزائرية في 26 ماي 1827.

وفي 4 أكتوبر تمكن الرايس حسن بسفينة ذات 12 مدفعا إلى جانب فرغاطة و4 Corvettes ، و6 Brigs و1 Schooner اختراق حصار القبطان Collet. وفي سنة 1824 استولت مجموعة سفن جزائرية بما فيها سفينة حسن، على مراكب شراعية أسبانية بقيمة 76.461 فرنك. وفي سنة 1825 استولت الجزائر أيضا على 5 سفن بابوية. وفي سنة 1827 استطاعت مجموعة سفن جزائرية مراوغة وخرق السفن الفرنسية المحاصرة للساحل الجزائري وغنمت 5 سفن أخرى وبيعها في موانئ صديقة مجاورة. ثم أنه في نهاية أكتوبر 1827 استولت الجزائرعلى غنيمة بحرية وبيعت بتونس بقيمة 29.356.50 فرنك، وذلك بقيادة على الميورقي.استمر الحصار الفرنسي، وحاولت سفن جزائرية في 25 أكتوبر 1828 خرق الحصار الفرنسي مرة ثانية فلم تستطع ذلك. وقد أغرقت البحرية الفرنسية أربع سفن جزائرية في هذه المحاولة. وفي 29 جويلية ألقى الجزائريون القبض على طاقم سفينة فرنسية.

**طوفان البحرية الجزائرية**

1 - **في البحر المتوسط**

Le Détroit de Gibraltar.
Le Cap Molinero.
Le Cap de Gat.
Le cap Palos.
Le Cap Saint-Martin.
Le Cap saint-Sebastien.
Le Cap Creuse.
Majorque.
Minorque.
Le Cap Corse.
Le cap Cassine.
Les Iles de saint –Pierre.
La Riviere de Genes.
La Cote de Naples.

2 - **في المحيط الأطلسي**

Cadis.
Lagos.
Le cap Saint-vincent.
Le Cap la roque.
Le Cap Finistere.

Les canaries.
Madere.
Les Açores

**3 - على ساحل الدولة الكنسية**

La Sicile.
Trapani.
La mer Adriatique.(88)

## جذور العلاقات العثمانية-الأمريكية

تعود العلاقات التركية-الأمريكية إلى سنة 1800، حيث كانت بلدان المغرب العربي تتلقى جزية من الدول البحرية مقابل سلامة سفنها في البحر المتوسط بصفة عامة وعلى شواطئها بصفة خاصة. ذلك أن الولايات المتحدة كانت تدفع الجزية للجزائر ابتداء من 1795 إلى 1815. وقد تأخرت دفعات الجزية الأمريكية للجزائر من بداية الاتصال الأول إلى 1800.فحملها الضابط الأمريكي ويليام بينبريدج-William Bainbridge، على ظهر السفينة العسكرية الأمريكية، جورج واشنطن-George Washington، وعند تفريغ الحمولة في ميناء الجزائر، أمر الداي قائد السفينة بحمل بعثة جزائرية مهمة إلى الباب العالي بتاريخ 17 أكتوبر والتي وصلت يوم 17 سبتمبر 1800. وذكر ضابط السفينة أن الداي أمر وزيره الأول بحمل العلم الجزائري من المدينة إلى السفينة وإحلاله محل العلم الأمريكي، وحضر حفل رفع العلم الجزائري وزير البحرية، مع قائد البحرية وعدة ضباط جزائريين، اتجهوا جميعا إلى مقدمة السفينة وأنزلوا العلم الأمريكي ورفعوا بدله علم الجزائر، وأمام هذا الموقف الصعب نزلت دموع الضابط الأمريكي الذي تمنى لو لأمريكا 10 أو 12 سفينة فقط في البحر المتوسط.

حاول القنصل أوبراين –Richard O'Brien، والضابط رفض تعليق العلم الجزائري في مقدمة السفينة لاعتبارات عدة منها أن السفينة تابعة للدولة، كما أن للجزائر أعداء في البحر المتوسط وبالتالي فإن العلم الجزائري يعرض السفينة إلى أخطار من القراصنة الإيطاليين والفرنسيين والإنجليز.

(88) « Anon » Histoire des Etats Barbaresques qui exercent la Piraterie, Par un Auteur qui y a résidé plusieurs années avec caractère public. Traduite de l'Anglais. Tome second. Paris, Herissant, Imprimeur rue N. Dame, M. DCC. LVII. P. 8.

وحسب تقديرات الضابط الأمريكي فإن هذه الرحلة ستكلف ما بين 14 و16 ألف دولار، ويوجد على متن هذه السفينة 131 بحارا أمريكيا. ودفع القنصل العام الأمريكي في الجزائر مبلغ 800.000 دولار كتأمين لضمان سلامة وصول حمولة السفينة: 131 بحار أمريكي، 200 شخص من البعثة الجزائرية (قائد البعثة وحاشيته من رجال ونساء وأطفال، هدايا للباب العالي.)، إلى جانب عدد من الحيوانات النادرة، التي أرسلت للباب العالي ترضية له.

أرست السفينة في القسطنطينية في 11 نوفمبر 1800، على الساعة 10 ليلا، بعد قطع 23 يوما في البحر. وفي الصباح صعد ضباط أتراك إلى ظهر السفينة وسألوا عن جنسيتها فأخبرهم ضابطها بأنها من أمريكا فرد عليه الضباط الأتراك أنهم لم يسمعوا بهذا الإسم من قبل. ومن المعلوم أن قائد السفينة حمل معه رسائل من القناصل الأوربيين المعتمدين في الجزائر إلى زملائهم لدى الباب العالي، والتقى الضابط بسفيري بريطانيا،Lord Elgin وسفير الدنمارك Baron de Huslech،

عين الكونجرس الأمريكي في 1774، طوماس جيفرسون، وجون آدامس وبن جامين فرانكلين كممثلين لدى البلدان الأوربية، وكانت تركيا في هذه الفترة تفوق أمريكا من حيث عدد السكان قبل شراء لويزيانا من فرنسا ولم تكن هناك اتصالات بين البلدين إلا في 1786 مع الجزائر، واعتبارا أن الجزائر تعد امتدادا للخلافة العثمانية آنذاك. حاول الممثلون الاتصال المباشر مع الباب العالي لكن وزير خارجية فرنسا الكونت دي فرجين نصحهم بالاتصال بالجزائر بدل الباب العالي لأنه كان سفيرا لبلاده مدة طويلة وهو على علم بمجريات الأمور. وحاول رافوس كينغ-Rufus King، وزيرا أمريكيا في لندن من 1796 إلى 1843. عن طريق اتصاله بالسفير التركي بلندن إقامة علاقات بين البلدين، واقتنع الرئيس الأمريكي آدامس، برأي وزيره في لندن فقرر في 8 فيفري 1799، تعيين ويليام سميث-William Smith، من كارولينا الجنوبية، الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير في البرتغال كمبعوث فوق العادة ووزير مفوض إلى الباب العالي وله كل الصلاحيات للتفاوض حول معاهدة بين البلدين، وقبل الوزير المهمة لكنه لم تصله تعليمات الرئيس ولم تطأ قدماه الباب العالي وذلك بسبب حدة التعقيدات الدولية، خاصة الحرب بين

فرنسا وبريطانيا. ومعلوم أن بريطانيا وروسيا كانتا من أنصار تركيا لإخراج نابليون من مصر.

تأخرت الاتصالات بين البلدين بسبب ما ذكرناه إلى غاية 1820 حين ذهب Luther Bradish، إلى القسطنطينية لغرض التفاوض من أجل تبادل تجاري بين البلدين، ذلك أن التجار غير الأمريكيين كانوا يدفعون 3% في حين يدفع الأمريكيون 5%، وعلى هذا حاولت أمريكا أن تحصل من تركيا على تخفيض مثل بقية التجار. توقفت المفاوضات من جديد بين البلدين بسبب الحرب اليونانية.وعادت مرة أخرى في 1825 برعاية الضابط الأمريكي جون رودجرس-John Rodgers ، وكانت التعليمات التي تلقاها تتضمن ما يلي:

ضمان حق التجارة مع الموانئ التركية.

تعيين القناصل في كل ميناء حيث تقتضي المصلحة الأمريكية.

ضمان حرية التنقل في مضيق الدردنيل.

توقفت المفاوضات مدة لتبدأ من جديد في 8 فيفري 1830. رفع العلم الأمريكي رسميا في الأراضي التركية في 2 مارس 1831. ساند الباب العالي أمريكا في وحدتها الترابية عند اندلاع الحرب الأهلية سنة 1861.

# القسم الأول

## الفصل الثالث:قضية الأسرى الأمريكان في الجزائر

## بداية الأزمة

في صائفة 1785، وقبل بداية لامب وبيركلي مهمتهما إلى الجزائر والمغرب، أعلنت الجزائر الحرب على الولايات المتحدة حيث أرسلت سفنها إلى المحيط الأطلسي لأسر السفن الأمريكية. وهذا ما أبداه وأعلنه السفير الطرابلسي لآدامس بلندن. والذي عقد مهمة لامب إلى الجزائر فيما بعد.

ولم يكن للجزائريين معلومات كافية حول الأمريكيين، سوى أنهم تمردوا على بريطانيا، التي لها معاهدة صداقة مع الجزائر. وقد لام الأمريكيون، فيما بعد القنصل البريطاني Charles Logie الذي أخبر الداي أنه بمجرد إعلان الاستقلال فإن الأمريكيين لن يتمتعوا بالحماية البريطانية.غير أنه حتى اليوم لم أعثر على وثيقة لها صلة بالموضوع.

لم يقدم الجزائريون أي إشعار رسمي للأمريكيين، غير أننا وجدنا أنه في 14 جويلية 1785، أورد القائد الفرنسي في مدينة تولون أن الجزائريين يعتبرون أنفسهم في حالة حرب مع الولايات المتحدة. وكانت النتيجة الفورية أسر سفينتين أمريكيتين، Maria من بوستون و Dauphin أو Dolphin من فيلادلفيا، في 25 و30 أو 1 أوت على التوالي. وتم أسر ماريا على بعد ثلاثة أميال من ساحل Algrave البرتغالي ودوفين على مسافة 180 ميلا من الساحل الغربي للبرتغال. وهذا نتيجة الهدنة الجزائرية البرتغالية التي تمت في بداية الصيف.[1]

وبرغم من نقص الحماية البريطانية، فإن السفن الأمريكية كانت آمنة نسبيا في المياه الأطلسية الأسبانية والبرتغالية، بسبب الأسبان الذين كانوا في حرب طويلة مع الجزائر، مما منع الأسطول الجزائري من المغامرة خارج مضيق جبل طارق.

سمحت هدنة 1785 للسفن الجزائرية بالخروج إلى الأطلسي لأول مرة منذ سنوات، وسرعان ما اصطادوا السفن الأمريكية وعلى متنها 3 قبطان، ومسافر في سفينة دوفين، و18 ربان.

بيعت سفينة دوفين في قادس. أما مصير ماريا فلم يعرف. نقل الأسرى على متن سفن جزائرية نحو الجزائر، ولاحظنا بعد قراءات طويلة لمراسلات الأسرى مدة 10 سنوات أننا لم نجد من بين الأسرى الأحياء النشطين سوى القبطان أوبراين وكاثكارت، برزا كشخصين وذلك من خلال المراسلات. فقد أصبح أوبراين الناطق باسم الأسرى والمراسل باسمهم مع جيفرسون، وآدامس، وواشنطن، ودافيد همفريز وآخرون، كما تركا يوميات وتقارير رسمية ومذكرات وصورة لكاثكارت.

كتب أوبراين في 24 أوت 1785، إلى جيفرسون، أنهم يتألمون كثيرا من الحياة التي هم فيها. أما كاثكارت فقد وصف ذلك بتفاصيل أكثر.[2]

وصف أوبراين ظروفهم بعد سنة من أسرهم على الشكل التالي: "أننا نعامل معاملة حسنة من الفرنسيين والأسبان هنا." وأعطى توضيحا حول تواجدهم بالجزائر.

---

(1) Richard B.Parker,Uncle Sam in Barbary: A Diplomatic History, University Press of Florida, 2004.p. 43.
(2) Ibid. p.44.

أربعة منا في دار السيد Ford تاجر بريطاني. و7 في قصر الداي منهم خمسة من سفينة ماريا. فالأسرى الأربعة في دار فورد هم: O'Brien من دوفين، وStephens من ماريا، و Coffin مسافر على متن دوفين. إضافة إلى كل واحد من الربان الأولين. أما باقي الربان فكانوا في دار القنصل السويدي، و7 في قصر الداي، خاصة الصغار منهم."3 أما 9 الآخرون فكانوا في المرسى يقاسون من الأعمال الشاقة ويعيشون برغيف خبز وحبات الزيتون. والضباط 5 كانوا يعيشون في راحة تامة، كل واحد في غرفته. وقد ذكر كاثكارت أن هؤلاء الخمسة كانوا يعملون كخدم في دار القنصل البريطاني Logie، حتى قام القنصل الأمريكي Carmicheal بمدريد بتأجير دار خاصة لهم، ويرسل لهم مساعدة منه وكذلك زملاؤهم، أما أوبراين فلم يذكر ذلك إطلاقا في جميع مراسلاته إلى هذه الإهانة بالعمل في دار القنصل البريطاني.(3)

### الأسرى الأمريكيون في الجزائر: 1785-1796

## الخطوات الأولى

عرف المعمرون الأمريكيون أنه عند استقلالهم أنهم لن يتمتعوا أكثر بالحماية ضد البلدان المغاربية التي منحتها لهم المعاهدات البريطانية مع الدول المغاربية، وسيصبحون منسجمين مع القواعد المتبعة، وأنه لابد من القيام بعمل ما إذا ما أرادوا استعادة تجارتهم المتوسطية المربحة. وليس هناك إلا خيار واحد وهو تشجيع تكوين أسطول أمريكي الذي سيحمي تجارة الشحن، وهذا بالطبع مكلف جدا، وأنهم كانوا يظنون أنه عند انتهاء الثورة فإنهم لا يحتاجون للأسطول لمحاربة بريطانيا.فقد فضلوا في البداية عدم اكتساب أسطول، وكانوا يأملون أن المعاهدات والاعتراف الدولي لحقوق الحياد سيضمن تجارتهم. كانت لهم الأولوية فيما يتعلق بهذا الأمر بالمؤتمر القاري، إذ أن هذا المؤتمر أقر في مداولاته بتاريخ 18 جويلية 1776، على التفاوض على معاهدات مع الفرنسيين، وتضمين فقرات تلزم الفرنسيين بحماية التجارة الأمريكية في المتوسط، والاستعداد لمواجهة البلدان المغاربية.(4)

## التجارب الأولى

لم يمنع العلم البريطاني من أسر السفن الأمريكية في فترة ما قبل المعاهدة الجزائرية-البريطانية الأولى لسنة 1686.إذ توفي خريج جامعة Harvard صف 1666، الدكتور /دانيال ماسون Daniel Mason ،على سبيل المثال، في الأسر بالجزائر في حدود 1679، حيث أبحر كجراح في 1678 أو 1679 على ظهر سفينة Charleston من ولايةMassachusetts التي استولى عليها الجزائريون. وقد استولى الجزائريون أيضا، في نفس الفترة وفي المياه الإقليمية البريطانية على 13 سفينة من فيرجينيا، وورد

(3) Naval Documents. I, p. 6 ; James Leander Cathcart, The Captives, pp. 17-18.
(4) Journal of Continental Congress (JCC), 5: p.578.

في بيان حاكم ولاية ماساتشوساتس: لقد فقدنا قبل ذلك خمسة أو ستة سفن، استولى عليها قراصنة الأتراك، ولا زال أبناؤنا يعيشون في ظروف مثيرة للشفقة بينهم.(5) وربما نشير إلى Joshua Gee من بوستون، الذي ورد اسمه في قائمة حاكم الولاية. حيث تم أسره في 1680، ونقل إلى الجزائر حيث تم بيعه إلى قبطان سفينة قرصانية وأصبح نجار هذه السفينة وشارك في العديد من الهجمات ضد السفن البريطانية والفرنسية والأسبانية. أخيرا تمت فديته من أسرته وأصدقائه في 1687، وعاد إلى بوستون، وتزوج من Elizabeth Harris وأصبح مقاولا للسفن، واشتهر ابنيهما Jushua الكاهن البروتستاني.فقصص ماسون وجي هي استثناء للقاعدة بعد معاهدة السلم البريطانية مع الجزائر في 1686.ومن ذلك الوقت لم يكن هناك تهديد خطير على التجارة الأمريكية إلى غاية ما بعد معاهدة باريس 1783، التي كانت إشارة واضحة للاعتراف الرسمي البريطاني باستقلال الولايات المتحدة. وللتأكد من ذلك، فإن بريطانيا قد أوقفت عملية إصدار جوازات سفر متوسطية بريطانية للسفن التجارية الأمريكية التي توضح هوية السفن وطواقمها كبريطانيين،غير أن هذا التوقيف لم ينتج عنه أسر السفن مباشرة، لأن الحرب حددت من مجال تحرك السفن الأمريكية في غير المجال الأوربي.ولم يستطع الأمريكيون استعادة مثل هذا التحرك والتوسع التجاري إلا بعد الاستقلال.(6)

## الإجراءات الوقائية

أرسل المؤتمر القاري Benjamin Franklin, Silas Dean, and Arthur Lee إلى باريس في 1776، كمفاوضي السلم، للتفاوض على اعتراف وإبرام معاهدات مع القوى الأوربية. وفي 17 سبتمبر 1776، أصدر الكونجرس تعليمات لهم بأن يضمنوا فقرة شرطية في معاهدة الصداقة أن فرنسا ستحمي التجارة الأمريكية في المتوسط. ولم يكن بإمكان الفرنسيين أن يقدموا تعهدات لأمريكا، سوى ما جاء في المادة 8 من معاهدة الصداقة والتجارة المبرمة بين البلدين في 6 فيفري 1778، حيث وافقوا أن يستعملوا مساعيهم الودية والتوسط مع حكام المغرب والجزائر وتونس وطرابلس بأن يوفروا وبشكل فعال وتام قدر الإمكان سلامة رعايا الولايات المتحدة المقيمين في هذه البلدان وحماية سفنهم وممتلكاتهم الشخصية المنقولة، وضد العنف، والإهانة، والهجمات، أو السلب والنهب من قبل الحكام المذكورين أو مواطنيهم،ونفس الشيء تضمنته المعاهدة الأمريكية-الأسبانية في 1778 أما هولندا فلم تستطع أن تشارك في الجهد الدبلوماسي. كما أنه لم يرد شيء من هذا القبيل في معاهدة اسبانيا .

وفي 28 أوت 1778،راسل المفوضون الأمريكيون بباريس،وزير الشؤون الخارجية،لفرنسا،الكونت دي فيرجينThe Count of Vergennes،يطلبون منه استعمال مساعيهم الودية حسبما ورد في المعاهدة لحماية التجارة الأمريكية في المتوسط آنذاك.أحال فيرجين طلبهم إلى وزير البحرية Gaberiel de

---

(5) Irwin, Ray W. The Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers, 1776-1816. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1931.p.17.

(6) Wharton, Francis, The revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States. 6 vols. Washington, D. C.: U.S. Government Printing Office, 1889, 2 : 731-32, 746-47.

Sartine الذي أجابهم أنه من غير الممكن أن يقوم الفرنسيون بذلك مع الدول المغاربية فيما يخص العلم الأمريكي. وأنه من الصعب إقناع هذه الدول بالاعتراف باستقلال الولايات المتحدة والتفاوض معها على معاهدات.ويعتقد أن التفاوض من أجل ذلك الهدف سيكون طويلا وشاقا،5 أما فيرجين فقال أن الملك سيبذل قصارى جهده في الاستجابة لرغبات الولايات المتحدة، ويعمل على تقوية وتعزيز العلاقات مع مختلف البلدان المغربية.(1)

كانت المغرب و الجزائر، أول البلدان الإسلامية التي ألقت القبض على المواطنين الأمريكيين، وقد حدث ذلك مباشرة بعد استقلال الولايات المتحدة، وذلك بسبب التباطؤ الذي عرفته مواد الحكومة الكونفدرالية والتي كانت غير قادرة على تحرير هؤلاء المواطنين. فقد كانت بريطانيا هي التي ترعى حمايتهم قبيل الثورة الأمريكية، من هجمات و سلب البلدان المغربية: المغرب والجزائر وتونس وطرابلس، وما أن أعلن استقلال الولايات المتحدة حتى تغير الوضع بشكل مثير.

و بفقدان الدعم البريطاني، طلبت الولايات المتحدة مساعدة الفرنسيين في مقارعة النهب المغاربي، وأوصت لجنة الكونجرس القارية في 18 جويلية 1776،بعقد معاهدة مع فرنسا حتى يتمكن لويس السادس عشر من حماية المواطنين وأملاك الولايات المتحدة من القراصنة المغاربة كما كان التاج البريطاني يفعل ذلك سابقا.

بعدها و بفترة قصيرة، وافق الكونجرس في 17 سبتمبر 1776، بناء على اقتراح معاهدة مع فرنسا بحيث ورد في أحدى موادها أن الفرنسيين سيحمون الأمريكيين من الهجمات التي يقوم لها القراصنة البرابرة. و لم يوقع البلدان معاهدة الصداقة و التجارة إلا في 06 فيفري 1778، ولم توافق فرنسا على حماية الولايات المتحدة من هجمات البرابرة، وعلى أي حال، فقد وعد الملك في المادة 8 من المعاهدة، باستعمال نفوذه مع البلدان البربرية لصالح الولايات المتحدة، و إن كان كاثكارت يذكر في يومياته أنه لا نفوذ لفرنسا في الجزائر.

و في نفس الشهر الذي وقعت الولايات المتحدة المعاهدة مع فرنسا، أعلن سلطان المغرب محمد 16، أو سيدي محمد أنه من الآن فصاعدا لن يقوم المغرب بالهجوم على السفن الأمريكية وأنه بإمكانها الدخول إلى الموانئ المغربية دون خوف من مضايقة، إضافة إلى ذلك، عين سلطان المغرب تاجرا فرنسيا يدعى D'Audibert Caille كقنصل للولايات المتحدة، و راسل "كاي" الكونجرس في خريف 1779 ليكرر له النوايا السلمية لسيدي محمد(2)، كما تراسل "كاي" مع بن جامين فرانلكين، وزير الولايات المتحدة لدى فرنسا، يقترح عليه أن ترسل الولايات المتحدة هدية"إلى السلطان، غير أن فرانلكين تجاهل الطلب و شرح للجنة الشؤون الخارجية بما قوله: " علمت بسمعة هذا الشخص "كاي" أنه لا يؤمن جانبه، و من ثم لم أرد على رسائله".

---

(1) Richard O'Brien to Thomas Jefferso, Algiers, August 24, 1785. Boyd, Vol.VIII.p.440.
(2) Naval Operations Relative to the Wars with the Barbary Powers, 6 Vols. Vol.I. from 1785 to 1801.p.1.

و مع ذلك، رفض فرانكلين التفاوض مع المغرب عن طريق "كاي" وأوصى فرانكلين باتفاق مع جون آدامس و آرثر – Arthur، المفوضين الأمريكيين في فرنسا، أنه على الكونجرس أن يسمح لهما في تأمين قروض مالية لشراء هدايا لجميع حكام البلدان المغربية، غير أن الكونجرس تجاهل هذا الطلب بعد إحالته إلى لجنة(3).

ومع ذلك، أصر "كاي" على مواصلة الاتصال بفرانكلين، وكذلك الحال مع Samuel Huntington، رئيس الكونجرس و John Jay، الممثل الأمريكي في مدريد، يحثهم على إقامة علاقات مع المغرب. ورد " هانتيڤتون " بالإيجاب و أصدر تعليمات إلى " جي " ليراسل السلطان على أن الولايات المتحدة ترغب " في ربط علاقات متينة معه " و أنها تود أن تتفاوض على معاهدة.

و في ديسمبر من عام 1780 أعلم الكونجرس سيدي محمد أن الولايات المتحدة سترسل مبعوثا إلى المغرب للتفاوض على معاهدة و على أي حال، مرت سنوات قبل أن ينفذ وعده(4).

لم يتخذ الكونجرس قراره النهائي الخاص بالمغرب إلا في ماي 1784، عندما تبنى قرارا يعبر فيه عن عرفانه الجميل لاستعداد السلطان في التعاون و أوكل المهمة إلى بن جامين فرانكلين، و طوماس جيفرسون، و جون أدامس و معهم دافيد همفريز " David Humphrey " ككاتب، للتفاوض على معاهدات مع المغرب، والجزائر، وتونس وطرابلس.

أشارت الهيئة التشريعية أنها منهمكة في الحرب الثورية، بالإضافة إلى المسافة البعيدة بين البلدين، الشيء الذي جعلها لا تبرم اتفاقا من قبل(5).

و في غضون ذلك، راجت إشاعات وسط الأمريكيين أن الدول المغربية تخطط للاستيلاء على سفنهم وأن عدوهم الرئيسي، انجلترا، كان المحرض على القيام بذلك. و أفشى فرانكلين سرا أن سفينتين أمريكيتين راوغت بشق النفس سفنا حربية جزائرية في شتاء 1782، وزعم " أعتقد أنه من المحتمل أن يكون هؤلاء القرصان قد شجعوا خصيصا من قبل الإنجليز للانقضاض علينا و لمنعنا من التدخل في نقل التجارة "(6). و في ربيع 1783، حذر أحد العارفين لفرانلكين أن تسع سفن بربرية حاولت أن توقع في شرك سفن تجارية أمريكية أبحرت من مرسيليا، فرنسا.

كما اعترف جون آدامس بوقائع تثبت أن الجزائر أعدت سفنا لغرض أسر مركب أمريكي صغير، أقنع آدامس الكونجرس أنه عليه أن يتوقع دفع جزية من أجل تجنب فقدان السفن الأمريكية، وذلك بعد أن

(3) Ray W. Irwin, The Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers, 1776-1816 (Chapel Hill: The University of North Carolina Press, 1931),pp. 21,,31.
(4) D'Audibert Caille to Congress, 6 September 1779, Francis Wharton, The Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States. 6 vols. (Washington: U.S. Government Printing Office, 1889),IV, p. 173.
(5) Benjamin Franklin to the committee of foreign affairs, 26 May 1779, ibid., III, p.192.
(6) Samuel Huntington to John Jay, 28 May 1781, ibid., IV,p.452.

علم أن هولندا تدفع للجزائر سنويا 100.000 دولار، وحذر من أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تتحمل دفع الجزية[7].

فالولايات المتحدة لم تكن ضعيفة ماليا فقط، بل أيضا عسكريا، فقد كان أقصى ما لها في خريف 1776 من القوات البحرية القارية 27 سفينة تعود إما للقطاع الخاص أو العام، و أن عدد مراكب القرصنة يتجاوز ما تملكه الدولة من قوارب صغيرة، و لم يبقى في ربيع 1783، سوى خمس سفن حربية في البحرية القارية، و تم بيع آخر هذه السفن من طرف الكونجرس في مزاد علني عند بداية سنة 1785.

و لأن الولايات المتحدة لم تكن في موقف قوي، تنبأ آدامس وفرانكلين بالصعوبات التي ستواجهها الولايات المتحدة مع البلدان المغاربية قبل أن تصبح هذه الصعوبات واقعا وقبل أن يبدأ مفاوضي السلام بالتفاوض حول معاهدات السلام، فقد نفذ صبر سلطان المغرب في انتظار رد الولايات المتحدة على عروضه،وعليه أمر بأسرالسفينة الأمريكية Betsey في 01 أكتوبر 1784، و بعدها أمر السلطان مواطنيه بعدم التعرض للسفن الأمريكية بعد نقل "إيتسي" إلى طنجه[8].

و في شهر فيفري 1785، علمت الولايات المتحدة بخبر الأسر، و حذر شخص في اسبانيا في جريدة أمريكية أنه على سفن الولايات المتحدة أن تتجنب الإبحار في البحر المتوسط نظرا لخطورة الوضع الأمني، وعلق على ذلك بقوله " سيصبح من المستحيل التأمين على رايتك، إلا بأعلى قسط من التأمين"[9] و علم جيفرسون من صديق له في لندن أن بريطانيا زادت من قيمة التأمين مرتين على السفن الأمريكية في حين أبقت على السعر نفسه للسفن البريطانية. كما أخبر هذا الصديق جيفرسون أن مؤمني التأمين في Llyods بلندن لفقوا إشاعات مفادها أن 10 مراكب أمريكية قد أسرتها الجزائر من أجل زيادة التجارة الإنجليزية[10].

تلقت الصحافة الأمريكية الروايات الكثيرة للوضعية الأمنية في المتوسط، وأوردت عدة صحف أن كلا من المغرب و الجزائر قد استولى على العديد من السفن واستبعد طواقمها. أشارت الصحف الرئيسية في ولايتي فرجينيا و بنسلفانيا في افتتاحيتها أن قائدا أمريكيا علم من انجليزي أن المغاربة قد استولوا على ستة سفن أمريكية وأخذوا طواقمها إلى الأسر.

هنا اعتقد القائد الأمريكي أن الخبر صحيح، فرفض الإبحار إلى المحيط الأطلسي.ومما جاء في جريدة Maryland Gazette "انخفضت تجارة الولايات المتحدة نحو موانئ المتوسط في المدة الأخيرة، وذلك

---

(7) Gaillard Hunt, Journals of the Continental Congress, 1774-1789, 34 vols. (Washington: U.S. Government Printing Office, 1904-37), vol. XXVI, p. 361.

(8) Franklin to Robert R. Livingston, July 22, 1783, Benjamin Franklin, the Writings of Benjamin Franklin,ed. Albert Henry Smith, 10 vols. (New York: The Macmilan Company, 1905-07), vol.IX, p.71;

علي تابليت، مغرب السلطان سيدي محمد بن عبد الله من خلال تقرير طوماس بيركلي، البحث العلمي ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 47 (2001) : 9-31.

(9) Adams to Robert R. Livingston, 12 July 1783,Wharton , Revolutionary Diplomatic Correspondence, vol.VI,p. 537.

(10) Winston B. Lewis, "The Birth of a Navy," United States Naval Institute Proceedings , CI (1975), pp.22-23,63.

بسبب القراصنة الجزائريين الذين تزايد عددهم بشكل استثنائي، وهم يكدون وراء العلم الملون بـ 13 نجمة[11].

و توالت هذه الروايات والأخبار إلى صائفة 1785 حيث علمت الصحافة في الأخير أن المغرب قد استولى على سفينة أمريكية واحدة وأن الدول المغاربية الأخرى لم تأسر أية واحدة.

و قد أزعجت التقارير الأولية هذه المواطنين في الولايات المتحدة، خاصة منهم التجار،وأرسل تجار فيلادلفيا مذكرة إلى مندوبي بنسلفانيا في الكونجرس يناشدون هذه الهيئة بالرد على النهب المزعوم[12].

كما ناشد ممثلي كارولينا الشمالية في المؤتمر القاري حاكم و لا يتهم في مارس 1785، بعد أن سمعوا رواية تقول أن القراصنة الجزائريين قد استولوا على سفينة من مدينة الإسكندرية، ولاية فرجينيا، ولاحظوا أن التجارة ستتدهور إذا لم يحاول الكونجرس القيام بمعاهدة مع القراصنة[13]، و نتيجة للضغط العام المنسجم اقتنع الكونجرس القيام بعمل ما حول الأمر في أقل من أسبوعين.قام الكونجرس بأخطار فرانكلين،وآدامس وجيفرسون أن يعينوا وكيلا كفئا من أجل التفاوض على المعاهدة مع الدول المغاربية.

اعترف آدامس أن الزيادة في أسعار التأمين وفقدان التجارة في المتوسط ليست هي الأسباب الحقيقية فقط في التعامل مع البلدان المغاربية.

فشهادة الأمريكيين المسجونين في شمال إفريقيا كانت العنصر الشاغل للدبلوماسيين.

فهذا آدامس يبرهن على ذلك " فصرخات مواطنينا في الأسر، والعبودية، وتعرضهم لوحشية قاسية...و ليس فقدان الأملاك هي التي أغرت العديد من الدول لتخضع لدفع الجزية،بل هذه الممارسة غير الإنسانية لاستعباد الأسرى "[14]

و مع مرور الوقت أصبح الكونجرس يوجه مفاوضي السلام لاختيار وكيل للتفاوض مع البلدان المغربية، ذلك أن قائد السفينة Betsey، James Erving، وطاقمها قد حجزوا مدة ستة أشهر. و بعد استجواب الأمريكيين من قبل السلطان المغربي، أمر بنقلهم إلى موقادور، حيث كان يهودي يزودهم بعلاوة كل أسبوع[15]. و بعد مدة سافر السلطان سيدي محمد إلى موقادور واجتمع بهم وأخبرهم أنه لا يعتبرهم أسرى، بل حذرهم من التفكير في الهروب، وبعد قضائهم مدة من الزمن في موقادور أمر

(11) Elbridge Gerry to Rufus King, 30 May 1785, Rufus King, The Life and correspondence of Rufus King, ed. Charles R. King, 6 vols.( New York: G.P. Putnam's Sons, 1894-1900),vol.I, p. 103.
(12) Virginian Journal and Alexandria Advertiser, 3 February 1785.
(13) Henry Martin to Jefferson, 4 February 1785, Thomas Jefferson, The Papers of Thomas Jefferson, ed. Julian P. Boyd ,17 vols(Princeton , new Jersey: Princeton University Press, 1950.),vol. VII, p 634.
(14) Virginian journal, 5 May 1785; Maryland Gazette, 19 may 1785.
(15) The Pennsylvania delegates to John Dickinson, 9 March 1785, , Edmund C. Burnett, ed., Letters of Members of the Continental Congress, 8 vols. (Washington: The Carnegie Institution of Washington, 1921-36), vol. VIII, p. 60.

السلطان بنقلهم إلى طنجة، حيث أطلق سراحهم وسلمهم إلى اسبانيا، وغادر قائد السفينة وطاقمها طنجة في سفينة اسبانية ووصلوا إلى قادس في 18 جويلية 1785 بعد تسعة أشهر و نصف من حبسهم(16).
أطلق المغرب سراح الأمريكيين بعد تدخل الأسبان لصالح الولايات المتحدة، وكان المسئول على ضمان المساعدة الاسبانية هو William Carmichael، القائم بأعمال الولايات المتحدة باسبانيا، وحتى هذا الوقت لم يعين الكونجرس مفاوض السلام.وخلال هذه الفترة خاف جيفرسون فرانكلين كوزير معتمد لدى فرنسا عندما قرر الدبلوماسي القدير العودة إلى الولايات المتحدة في جويلية 1785، و قد كاتب كارما يكل، القائم بالأعمال الفرنسي وكذلك الوزير الاسباني، الكونت فلوريدا بلانكا Count Floridablanca واستنجد بمساعدتهما لإطلاق السفينة بيتسي و طاقمها، قبل أن يعينا جيفرسون وآدامس مبعوثا لتسوية أزمة السفينة مع المغرب.
وهنا أمر السلطان المغربي إعادة السفينة إلى الأمريكيين، و لكنه صرح أن السفينة غير قابلة للإبحار وأن معظم حمولتها قد فقد، وعليه أبحر Erving و طاقمه من قادس إلى بوستون في سفينة فرنسية Grand Bourg، مباشرة بعد تحريرهم(17).
أخيرا، عين آدامس وجيفرسون طوماس بير كلي Thomas Barclay للاتفاق مع المغرب واستعمال العقيد Franks ككاتب له، و قدم جيفرسون قيمة 20.000 دولار للتعاقد مع المغرب و قدرت إضافة مالية بـ 40.000 دولار لاسترضاء الجزائر.
و عين المفاوضين أيضا التاجر السابق في الجزائر، جون لامب، للتفاوض مع داي الجزائر وعلى أي حال و بسبب التأخير الحاصل، فإن بيركلي لم يصل إلى المغرب إلا في19 جوان 1786، و لامب إلى الجزائر في 25 مارس 1786، و التقى بيركلي حال وصوله بسيدي محمد للتفاوض على معاهدة.
إن تصرف أمريكا خلال 18 شهرا الماضية جعل السلطان المغربي في ارتباك إلى أبعد حد، إذ حاول ممثل مغربي سابقا أن يتصل بفرانكلين حول معاهدة تجارية، لكنه نتجت عن ذلك تعقيدات عديدة في تعطيل الاتصالات بين الشخصين، و نفذ صبر السلطان لعدم استجابة الدولة الجديدة الناشئة و عليه أمر بأسر سفينة أمريكية على أمل أن ذلك سيؤدي إلى إعادة الاتصالات الدبلوماسية و أمر بعدم معاملة الأسرى كعبيد، بل أسرى فقط. و في الأخير، توصل السلطان و بيركلي فعلا إلى حل مشكلة سوء التفاهم واتفقا على معاهدة بين البلدين في جانفي 1787، و صادقت عليها الولايات المتحدة في 18 جويلية 1787، و كانت المعاهدة ذات طابع ليبرالي وغطت مواضيع عديدة كالتجارة و حقوق الحياد، وفيما يتعلق بمسألة أسرى الحرب، اشترطت المعاهدة أنه في حالة قطع العلاقات بين البلدين، فإنه لا يعامل الأفراد المأسورين كعبيد بل يجب استبدالهم. ومن المظاهر الهامة لهذا الاتفاق هو أن الولايات

(16) The North Carolina Delegates to Alexander Martin, 1 March 1785, ibid., p. 50.
(17) John Adams to John Jay, 13 April 1785, John Adams, The Works of John Adams, ed. Charles Francis Adams, 10 vols. (Boston: Little, Brown and Company, 1850-56), vol. VIII,p. 233.

المتحدة غير مطلوبة بدفع جزية قوية، وهذه أول مرة يوقع فيها بلد مسيحي معاهدة مع الدول المغربية بهذا التفاهم.

و كان رد فعل الأمريكيين إيجابيا بصفة عامة لهذه التسوية ما دامت لا تكلف أموالا للولايات المتحدة(18). و بعد توقيع البلدين على المعاهدة، امتنع المغرب عن أسر أي سفينة أمريكية في جويلية 1789.

و في هذا التاريخ قامت سفينتين حربيتين مغربيتين كل واحدة منهما تحمل على متنها 15 شخصا و12 مدفعا، لحجز السفينة الأمريكية Dolly من مدينة Salem ولاية مساتشوستس يقودها القبطان Proctor، و نقلت إلى موقادور. ولما سمع السلطان بذلك قام بعمل قاس ورسمي ضد المسئولين على حجز هذه السفينة وأمر بإطلاق السفينة فورا، وعوامل أسرى السفينة معاملة حسنة و قدمت لهم المئونة قبل تحريرهم.بعدها وبمدة قصيرة أخبر السلطان الولايات المتحدة أنه ينوي إرسال أربع سفن تجارية إلى الموانئ الأمريكية، وعرفت العلاقات بين البلدين تحسنا وهدوء إلى غاية وفاة سيدي محمد في عام 1790، و بعد تقاتل أبناؤه الأربعة من أجل السلطة. وصل مولاي سليمان إلى العرش في عام 1795ووعد James Simpson القنصل الأمريكي بالمغرب، أنه سيحترم معاهدة السلام بين الولايات المتحدة وبلاده(19). وحتى و إن بدأت العلاقات تتحسن مع المغرب، فإن الولايات المتحدة تنبأت بصعوبات مع البلدان المغربية الأخرى،خاصة منها الجزائر،فقد نشر مقال مجهول الاسم في جريدة Pennsylvania Gazette ورد فيه أن الجزائريين ارتكبوا أعمالا وحشية وخطيرة ضد العديد من الدول باستثناء بريطانيا، وعلم صاحب المقال أن السفن الأمريكية تخدع السفن الجزائرية برفع العلم الانجليزي، غير أن **الجزائريين**(20) اكتشفوا هذه الخديعة، وأصبحت السفن الأمريكية في عناء من أمرها بعد رفعها للعلم الملون بثلاثة عشرة نجمة(21) و يضاف إلى المأزق الأمريكي، توقيع أسبانيا معاهدة سلام مع الجزائر لمدة 100 سنة،وبالتالي رفع الأسبان حصارهم عن مضيق جبل طارق، وهذا ما سهل على الجزائريين الدخول إلى المحيط الأطلسي الذي لم يروه منذ سنوات عديدة.

و في 30 جوان 1785، أبحرت مجموعة سفن جزائرية خارج مضيق جبل طارق، في انتظار حجز سفن برتغالية غنية بحمولاتها المتجهة إلى لشبونة.وهنا لا يمكن تحديد عدد سفن البحرية الجزائرية بدقة،لأنها تتغير من سنة لأخرى ولم يكن معروف حتى بالنسبة للمصادر المعاصرة.

---

(18) Steven Cleveland Blyth, History of the War between the United States and Tripoli, and Other Barbary Powers (Salem, Massachusetts: Salem Gazette Office, 1806), pp. 44-45.
(19) Pennsylvania Gazette, 19 October 1785.
(20) Samuel G. Coe, " The mission of William Carmicheal to Spain," Johns Hopkins University Studies in Historical and Political Science XLVI (1928), pp. 52-53, 57, 61; Virginia Journal, 20 October 1785.
(21) Jefferson to John Jay , 27 January 1786, U.S. State Department, The Diplomatic correspondence of the United States of America, from the signing of the definitive Treaty of Peace, 10th September, 1783, to the adoption of the Constitution, March 4, 1789, 7 vols. ( Washington: Francis P. Blair, Publisher, 1833), vol. II, pp. 496-98.

فهذا جيفرسون يعترف في1785 أن الجزائر تملك أكبر أسطول بين البلدان المغربية وذلك في حدود 16 سفينة حربية[22]. و قدر ريتشارد أوبريان، الذي كان أسيرا في الجزائر، أن الجزائر تحتفظ باستعمال تسع سفن حربية في حين تؤكد جريدة Massachusetts Gentinel تغاير هذا العدد و تقول: "فالقراصنة البرابرة يتزايد عددهم أكثر من قبل، وأنه طبقا لمصادر وثيقة، فإن الجزائريين لهم 47 فرغاطة، وعدد آخر من السفن "[23].

و مهما كان عدد سفنهم، فإن الجزائريين حجزوا العديد من السفن البرتغالية،والجنوية و اثنتان من أمريكا. و كانت أول السفن الأمريكية التي تقع في أيدي الجزائريين بعد إعلان استقلال أمريكا هي سفينة Maria من بوستون، ألقى عليها القبض يوم 25 جويلية 1785، على أميال جنوب شرقي خليج St Vincent.و كان على متنها 7 بحارة بقيادة القبطان Isaac Stevens و ما أن وصلت إلى الجزائر يوم 4 أوت حتى ألقي القبض على سفينة Dauphin في 30 جويلية،على مسافة 70 فرسخا جنوب غربي لشبونة،يقودها أوبريان وعلى متنها 14ملاحا[24].

و بعد صعود الجزائريين السفينتين الأمريكيتين، قاموا مباشرة بنزع القبعات والأحذية والمناديل للطاقمين وعاملوهما معاملة قاسية، حسب المصادر الأمريكية. وقام الأتراك بأخذ ما تبقى لهم من ملابس عند وصول " ماريا" إلى الجزائر، و قدموا لهم بدل ذلك ملابس رثة مملوءة بالقمل و بروائح كريهة.

و بعد استراحة قصيرة في منزل القنصل البريطاني استعرض الجزائريون الأسرى أمام الداي،الذي قام بدوره بمعاينتهم رسميا وقرر الاحتفاظ بالبعض منهم كعمال القصر له.

و في 12 من أوت، وصل الطاقم الثاني لسفينة دوفي الجزائر، و بعد تجريدهم من ملابسهم وتفتيشهم، احتفظ الداي بعدد من الطاقم للأعمال في القصر و أرسل الباقي إلى منطقة الميناء للعمل في أعمال شاقة.

و أخذ الجزائريون قائدي السفينتين إسحاق ستيفنز،وريتشارد أوبريان والمسافر الفرنسي Zachias Coffin في سفينة دوفي، إلى دار القنصل البريطاني، حيث يعملون كخدمة و بقوا في دار القنصل حتى وصل المفاوض الأسباني إلى الجزائر،الكونت D'EXPILLY، وأجر لهم دارا في الريف حيث عاشوا فترة زمنية.

تلقى المفاوض الأسباني طلبا من القائم بالأعمال الأمريكي في مدريد، بتزويد الأسرى الأمريكيين بعلاوة مالية لاقتناء احتياجاتهم.

(22) Blyth, History of War, pp.61-62; Glenn Tucker, Dawn Like thunder; the Barbary Wars and the Birth of the U.S. Navy (Indianapolis: Bobbs-merril,1963), p. 66.
(23) Pennsylvania Gazette, 20 July 1785.
(24) James Leander Cathcart, “Account of Captivity, James Cathcart Papers, Library of Congress, Washington, D. C., I, 6.

استخدم الداي البحارة الأمريكيين كعمال القصر وعاشوا أيامهم داخل أسوار القصر. الذي يتربع على مساحة 4000 $م^2$ من الأرض الواقعة في وسط المدينة. و لا يمكن للأسرى التفكير في الهروب مادام هناك باب واحد يؤدي إلى إقامة الداي، وأن مساحته أو أراضيه مغلقة بإحكام بأسوار وعديد من البنايات.و يعمل أسرى القصر في المطبخ، والغرف العلوية، و في الأجنة كحيوانات معروضة للبيع[25].

أجبر الجزائريون الأمريكيون من سفينة دوفي الذين لم يختاروا كعمال منازل، العيش في السجن. وكان للجزائر ثلاث سجون مكتظة بالأسرى و غير صحية.و أكبرها سجن "البايلك" الذي يتكون من ثلاث طوابق و يمتد بناؤه على 140م طولا و 60 م عرضا، و ليس له نوافذ ماعدا نوافذ شبكة ذات قضبان متصالبة في الطابق الثالث .أما الطابق السفلي فيقوم بعض الأسرى ببيع المشروبات الكحولية للأسرى والزوار المسلمين في حانات يستأجرها الأسرى بعد دفع أجورها الباهظة إلى الداي.

ذكر أحد الأسرى الأمريكيين، جيمس ليندر كارثكارت، أن الطابق السفلي للسجن" يمثل منطقة جهنمية التي لا نظير لها في العالم المعروف" حيث يتشاجر الأسرى فيما بينهم مما يؤدي إلى الضرب و أحيانا إلى الموت.و ينام أغلبهم في أرضية الطابق الثاني والثالث، التي تعج بالروائح الكريهة من كل نوع...و يعد سجن فاليرا، أو سجن الأسرى الجذافين، الثاني من نوعه في الجزائر.

فهو يضم طابقين وعدد من الغرف الصغيرة التي تستقبل الأسرى الأمريكيين المحظوظين جدا أنهم وجدوا هذه الغرف للإقامة فيها و إلا كان مصيرهم أرضية السجن.ومن سوء حظ الأمريكيين في سجن فاليرا، أن عددا كبيرا من النمور و الأسود كانت من بين النازلين في هذا السجن والتي أعطت نتانة لا تطاق لنزلاء السجن. ثم أن هذه الحيوانات غالبا ما تهرب و تقتل في طريقها السجناء الضعاف.وإلى جانب وجود النمور والأسود يوجد العديد من الجذران، التي وصفها أحد الأمريكيين أنها " أكبر ما شاهدته وانه يمكن استعمالها بكفاية في إطعام الأسرى الفقراء.

أما السجن الثالث فيدعى سجن سيدي حمودة، و هو أصغر السجون الثلاثة والحياة فيه لا تطاق مثل غيره.

ظن الأسرى الأمريكيون،بعد أسرهم بمدة، أن حكومتهم تخلت عنهم،ولتلطيف ورفع معنوياتهم قامت حكومة الولايات المتحدة بدفع مبلغ مالي زهيد للتجار الأمريكيين المقيمين في قصر الداي و في سجون الأسرى، ½ 7 سنت يوميا لاقتناء ما يحتاجونه. فهذا المبلغ البسيط لا يكفي في الواقع لاحتياجات الأسرى، ولكن و برغم ذلك فإن هذا المبلغ لم يدم طويلا، لأن أمريكا كانت في ضائقة مالية. ورد

(25) Richard O'Brien to Thomas Jefferson, 8 June 1786, United States Office of Naval Records and Library Navy Department, Naval documents related to the United states Wars with the Barbary Powers, 6 vols. (Washington, D. C.; Claude A. Swanson et al., Publishers, 1939-44),vol.I,p.3. :سيرمز إليهما لاحقا ب Naval Records, Barbary Powers.

كاثكارت، أحد الأسرى، على هذا المبلغ بتهكم وقال أن الحكومة الأمريكية لم تهتم بهم و لا بحالتهم، و أنها لم تتخذ إجراءات منذ سنوات في حقهم(26).

لعب كاثكارت والقبطان أوبريان أدوارا هامة في إعلام المفاوضين الأمريكيين بشؤون الجزائر،والقناصل الأمريكيين في البحر المتوسط، والرسميين في الولايات المتحدة حول وضعيتهم في الجزائر.

فكاثكارت من مواليد ايرلندة في جوان 1767، ذهب إلى أمريكا عشية الثورة الأمريكية وانضم إلى البحرية الأمريكية أثناء الثورة وعمل على ظهر الفرغاطة الأمريكية Confederacy أسره الانجليز و سجن في نيويورك، و بعد سنتين من السجن أعد خطة الهروب.عمل كتاجر إلى غاية أسره من قبل الجزائريين في عام 1785.وأثناء إقامته بالجزائر عمل كاتبا في سجن فاليرا مدة ثلاث سنوات. وفي غضون هذه الفترة أجر حانات، مكنته من الاستفادة " أن أستفيد شخصيا والفائض لإسعاف الاحتياجات الآنية لرفقائي التعساء...الذين عاشوا أغلب الأوقات دون أية مساعدة مهما كانت نوعيتها من بلدهم(27).

أما أوبريان، فهو من مواليد Maine و أصبح ضابطا بحريا ممتهنا في فيرجينيا، و بلغ رتبة ملازم أول في الثالثة و العشرين من عمره قاد مركب جيفرسون خلال الثورة الأمريكية. وبعد انتهاء الثورة الأمريكية، اكتسب مركبا للتجارة في سوق الهند الغربية، لكنه فقده في الرحلة الأولى، بعدها مباشرة أبحر من فيلادلفيا إلى البحر المتوسط في مركب "دوفي" الذي أسره الجزائريون في عام 1785(28).

و بعد أسر السفينتين الأمريكيتين مباشرة، راسل أوبريان جيفرسون وناشده أن ينقل معاناة الأسرى الأمريكيين إلى الكونجرس(29). لم يتفاءل أدامس و جيفرسون، بإمكانية حظوظ مساعدة الأسرى.وكانا واعيين من الضعف العسكري لبلادهم وخشيا أن بريطانيا تغالى في ثروة وغناء الولايات المتحدة للقراصنة الجزائريين.

وأكثر من ذلك، ليس كل الأمريكيين يفكرون انه على الولايات المتحدة أن تتابع مفاوضات السلام مع القراصنة. فهذا " جون جي " كاتب الدولة للشؤون الخارجية، يعتقد أن الحرب مع البلدان البربرية

---

(26) Cathcart, »Account of Captivity, » I,pp.5-7.; Henry G. Barnby, Prisoners of Algiers: American –Algerian War, 1785-1797 (London and New York: Oxford university press, 1966),pp. 1, 39. أخبر قبطان السفينة الجزائرية التي القت القبض على سفينة ماريا، أن القنصل البريطاني: Charles Logie أنه بإمكان الجزائريين القبض على السفن القادمة من موانئ أمريكا بدون جواز سفر بريطاني..

(27) Cathcart, « Accounts of Captivity »,I, pp.8-16, 21-23, 104, James Leander Cathcart, The Captives, Eleven Years a prisoner in Algiers(Compiled by his daughter, Mrs. J. B. Newkirk. La Porte ,Indiana: Herald print, 1899), p. 93.

(28) Cathcart, 'Account of Captivity' I, pp. 64-69, 127-28; Cathcart, The Captives, p. p.57.

(29) Cathcart ,The Captivity, pp. 135-36. عاد كاثكارت إلى أمريكا بعد إطلاق سراحه سنة 1796،لمدة سنتين، بعدها استفادت منه حكومته خبرته مع البلدان البربرية فعينته قنصلا في طرابلس.ثم عمل فيما بعد قنصلا في: ليفورن، ماديرا، قادش وموانئ أخرى على امتداد المتوسط. كما عمل كوكيل في لويزيانا، ومن 1823 إلى 1843 عمل مراقبا ثانيا في مقاطعة واشنطن.توفي في عام 1843. تاركا وراءه مجموعة أعمال هامة عن تاريخ الجزائر وطرابلس.

ستوظف كدافع لبناء بحرية قابلة للحياة والنمو.في حين يقترح الأمريكيون الآخرون أن الولايات المتحدة تدفع الجزية من أجل ضمان معاهدة سلام[30].

وقع كلا من آدامس و جيفرسون في ورطة بأي طريقة يمكن إتباعها للتخفيف من وطأة التعاسة التي يحياها الأسرى و تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر.فأدامس كان ضد إعلان الحرب مع الجزائر.وتوقع أن الحرب ستكلف أمريكا نفقات أكثر من عشرة أضعاف مقابل دفع جزية. ويعتقد أيضا أن الحرب غير ممكنة لأن الشعب الأمريكي لن يدعمها.ومن جهة أخرى،يرى جيفرسون انه على آدامس أن يدعم سياسة الحرب ضد بلدان شمال إفريقيا وأعلن أن العدالة والشرف أفضل وأن الحرب ستعزز صورة أمريكا في أوربا.و توقع آدامس بشكل صحيح أن الكونجرس لن يهتم بنصيحة جيفرسون[31].

و في الوقت الذي كان فيه مفاوضي السلام يقومان بإعداد السياسة الخارجية مع البلدان المغربية، تقدم الكونجرس بتوجيه بسيط.أنه على امتداد فترة الاتحاد،فشل الكونجرس بإيجاد قيادة يمكنها أن تساعد على حل وضعية الأسرى الأمريكيين في الجزائر. فهناك انعدام عام للثقة في الحكومة الجديدة، و أنه خلال هذه الفترة قامت مجموعة من الصحف الأمريكية بالهجوم على الكونجرس لعدم إمكانيته في تسوية القضية مع البلدان المغربية.ومن بين هذه الصحف التي أطلقت صرخاتها Pennsylvania Gazette أعلنت:" أن تجارة البحر الأبيض المتوسط قد أغلقت في وجه أمريكا بسبب سلب البلدان المغربية...إلى ذلك الجزء من العالم يمكنها أن تصدر القمح،والذرة والخشب...ويستطيع مواطنيها البحث عن المشاركة في تجارة العالم واحسر تاه ، ليس الكونجرس، هو القادر على تعزيز أية معاهدة تجارية قد يقوم بها "[32].

و لأن الكونجرس لم يوفر قيادة قوية لتوجيه وإرشاد مفاوضي السلام في جهودهم لضمان السلم مع البلدان المغربية، تصرف آدامس و جيفرسون من تلقاء نفسيهما. بعد أن علما بخبر أسر السفينتين، ماريا و دوفي، فكان شغلهما الشاغل في البداية سعادة الأسرى. فقد أقلق كثيرا جيفرسون وأدامس مصير هؤلاء الأسرى، أما بالنسبة للكونجرس فلم يتعهد في سياسته بتحرير الأسرى الأمريكيين.

و عليه، قرر الإثنان فدية الأسرى في الجزائر و تعيين جون لامب للمهمة. فراسلا لامب في 01 أكتوبر 1785، و أصدرا له تعليمات فدية الأسرى في حدود مبلغ لا يتجاوزه وهو أن ينفق 200 دولار للشخص الواحد[33].

---
(30) National Intelligencer, 16 September 1805.
(31) O'Brien to Jefferson, 24 August 1785, Boyd, Jefferson, VIII, p.440.
(32) Jay to the President of Congress, 13 October 1785, john Jay , ed. Henry P. Johnson, The correspondence and Public Papers of John Jay, 4 vols. ( New York and London: G. P. Putnam's Sons, 1890-93), vol. III, p.256.
(33) Jefferson to Adams, 11 July 1786, Naval Records, Barbary Powers, I, p. 10-11; Adams to Jefferson, 31 July 1786, ibid., p. 12.

وصل لامب إلى الجزائر في 25 مارس 1786، والتقى بعد فترة قصيرة من الوقت بالداي محمد عثمان باشا في أربع مناسبات. فسأل الداي محمد لامب عن المبلغ الذي يمكن أن يقدمه مقابل الأسرى، وأجاب لامب 10000 دولار،وهو مبلغ تجاوز ما رخصه جيفرسون وآدامس. ورد عليه الداي أنه يطلق الأسرى مقابل 50000 دولار، و لا أقل من ذلك. و في 5 أفريل رفع لامب المبلغ إلى 30.000 دولار، لكن الداي استمر في رفضه.

و أخيرا، وفي 7 أفريل تجاوز لامب تعليماته من مفاوضي السلام، ووافق على تقديم 50.000 دولار لتحرير الأسرى ووعد بالعودة في غضون أربعة أشهر ومعه المبلغ المتفق عليه، وقبل مغادرته الجزائر، التقى بعدة أسرى ووعدهم بتحريرهم خلال أربعة أشهر، إضافة إلى ذلك، سلمهم 800 دولار و ملابس جديدة.

و بعد ثلاثة أشهر، راسل الأسرى لامب وأخبروه أنهم استنفذوا ما تركه لهم من مال، وأنهم يعيشون في وضع مثير للشفقة[34].

أثبتت مهمة لامب فشلها الكامل، فالمفاوض لم يعد إلى الجزائر إطلاقا، لأن الكونجرس لم يستطع توفير المال المطلوب من الداي محمد شعبان باشا.فلم يتوقف الأمرعند انتقاد الكونجرس في هذه المسألة، بل أن العديد من الأفراد هاجموا بعنف تصرف لامب و قللوا بقسوة من جهوده في تحرير الأسرى.

فقد لاحظ أحد هؤلاء الأفراد " أن لامب لم يكن شخصا محترما بل صاحب مزاج متقلب، وقد تنبأ قبل ذلك Stephan Mitchel،نائب عن ولاية Connecticut أمام المؤتمرالقاري Continental Congress بإمكانية فشل مهمة السلام في الجزائر[35].

اعتمادا على المواهب الخاطئة للامب، ولكن الأمريكيين يتناسون أن سبب فشل مهمة لامب لا يتحملها هو لوحده بقدر ما يشاركه المفاوضون في باريس ولندن، وكذا الكونجرس بدرجة أولى، لأنهم لم يعرفوا سوق النخاسة في البلدان المغربية، ولم يتعاملوا مباشرة مع هذه البلدان إلا عن طريق قناصل أوربا بالجزائر، لذلك كان متوقعا منذ البداية أن يفشل لامب في مهمته.

خابت آمال الأسرى في تصرفات وسلوك لامب، فهذا أوبريان ينتقد المفاوض لأنه لم يحاول ضمان تحرير الأسرى مبكرا وانه أحضر معه مبلغا تافها في حدود 5 أو 6 آلاف دولار لفدية 21 أسيرا[36].

وربما نجد انتقادا لادعائه من كاثكارت، فكان يرى فيه شخص أمي إلى درجة كبيرة ومتهورا. فكاثكارت لم يندد بلامب فقط بل بحكومة الولايات المتحدة كذلك. فقد أورد في يومياته " كنت أعتقد انه من المستحيل أن امة أخرجت نفسها من العبودية يمكن أن تهجر أشخاص كافحوا من أجل استقلالها في

---

(34) Pennsylvania gazette, 19 April 1786.
(35) Adams and Jefferson to lamb, 1 October 1785, Boyd, Jefferson, vol. VIII, pp. 616-17.
(36) Lamb to the American commissioners, 20 May 1786, ibid. IX, pp. 549-51.
كتب لامب إلى كل من آدامس وجيفرسون أن الداي طلب منه 6.000 دولار عن كل قبطان، و4.000 عن كل نوتي ومسافر و 1400 لكل بحار، إضافة إلى ضريبة 11 في المائة .ليصل المبلغ الكلي إلى : 59496 دولار. أنظر الأسرى ص.47،36.

عبودية حقيرة بالجزائر..." و استطرد يفكر في أن الولايات المتحدة لن تحرر الأسرى الأمريكيين لأنها ستجرد الحكومة ووكلائها من مصدر المعلومات التي تعتمد عليها لكنني لم أعتقد و لو لحظة أنهم سيتركون أناس لأحدى عشر سنة أو أكثر في عبودية دون تزويدهم حتى بوسائل البقاء مادام هؤلاء الأسرى على قيد الحياة و رغم أن حكومتنا كانت في ذلك الزمن فقيرة لكن كان بإمكانها أن تستخلص مبلغ تحريرنا بكل بسهولة، فحمولة التبغ الواحدة التي تباع في فرنسا، أو بريطانيا أو هولندا تكفي لتحريرنا.

فتصرف لامب لم يزد مرارة الأمريكيين، بل وجد استياء من الحكومة الأسبانية. ففي الوقت الذي كان فيه لامب بالجزائر، وقع في شجار مع الكونت D'Expilly وأشار بوقاحة أنه إذا لم تساعد أسبانيا الولايات المتحدة في الجزائر، فإن المنطقة الأسبانية في أمريكا الشمالية ستصادر.و قدم جيفرسون وآدامس التقرير في هذا الشأن إلى الكونجرس ليتخذ ما يراه مناسبا في حق لامب. وفي سبتمبر 1786، اجتمع حشد كبير من الأسرى و أمروه بالعودة للولايات المتحدة(37).

لقد قرر جيفرسون و آدامس عند إرسال لامب إلى الجزائر، أن يقيما علاقات طبيعية مع البلدان المغربية الأخرى، لمنع وقوع سفن أمريكية أخرى في الأسر. و تزامن في هذه الفترة أن التقى جون آدامس، الوزير الأمريكي بلندن، بالسفير الطرابلسي الحاج عبد الرحمان، في محاولة لإبرام معاهدة بين طرابلس والولايات المتحدة، وعقدا الاثنين سلسلة من المحادثات، وأخيرا أخبر السفير الطرابلسي آدامس أن معاهدة مع طرابلس و تونس يمكن ضمانهما في حدود 30.000 جنيه إسترليني لكل بلد. وتوقع آدامس أنه لو تنجح الولايات المتحدة في إبرام معاهدة مع طرابلس و بعدها الجزائر، التي ستلحق الركب فورا.عندها طلب من جيفرسون بباريس الانضمام إليه في لندن للقاءات إضافية مع عبد الرحمان. وبعد محادثات أخرى، اشتكى الإثنان إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية، جون جي، أنهما يقدران تكاليف جميع المعاهدات مع البلدان المغربية في حدود مليون دولار، في حين خصص الكونجرس مبلغ 80.000 دولار، إذا، كيف يلام لامب عندما فشل في مهمة تحرير الأسرى؟

و بعد فشل مهمة لامب وعدم نجاح جهود آدامس وجيفرسون في التفاوض على معاهدات سلام في لندن مع البلدان المغربية، يئس الأسرى الأمريكيون في الجزائر من وضعيتهم،فكتبوا رسائل عديدة إلى أصدقائهم وإلى الدبلوماسيين الرسميين وعرائض إلى الكونجرس في مناسبات عديدة، وغالبا ما تتم هذه المراسلات من غير جواب.(38)

كتب أوبريان و رفقائه في حدود نهاية جوان 1786، أنه بعد مغادرة لامب، لم يتلقى أحد من الأمريكيين جوابا على أية رسالة إلى جيفرسون من رسائله، إضافة إلى ذلك، أن لامب وعدهم بالعودة إلى الجزائر خلال أربعة أشهر، كتب أوبريان بشكل لاذع، أنه بعد فشله في مهمته: " أننا نحن الآن

---

(37) Thomas Rodney, diary, 2 May 1786, Burnett, Continental Congress, VIII, pp.347-48; stephen Mix Mitchell to Jeremiah Wadsworth, 3 May 1786, ibid. p. 350.
(38) O'Brien to Jefferson, 8 June 1786, Naval Records, Barbary Powers, I.pp. 1-2,5.

فقدنا الأمل أكثر من أي وقت منذ أسرنا... لقد أخبرنا السيد لامب عدة حكايات مختلفة تتعلق بالأوامر الصادرة إليه، بحيث لا نستطيع تصديقها كلية...أرجو ألا أراه في الجزائر في أي عمل يخص الولايات المتحدة ماعدا (اختيار) البغال و الخيول البربرية "(39).

بعد إجهاض مهمة لامب، استمر آدامس وجيفرسون، بالخصوص، في تحديد سياسة الولايات المتحدة نحو الأسرى الأمريكيين في الجزائر، ظن جيفرسون أنه في حالة دفع الولايات المتحدة مبالغ مالية ضخمة للجزائريين لإطلاق الرهائن الأمريكيين، فإن ذلك سيدفع ويحث الجزائريين على اصطياد عدد أكبر من السفن التجارية الأمريكية، وألح أيضا على الممثل الأسباني بالجزائر بعدم تقديم العون للأسرى كل شهر لأن ذلك سيضاعف من المعونة الأسبانية.ثم عمل إلى قطع مراسلاته مع الأسرى بالجزائر حتى يوهم الجزائريين أن الحكومة الأمريكية لا تهتم برعاية مواطنيها، ورفض تقديم مبالغ أعلى مثلما تقدمه البلدان الأوربية الأخرى لمعاهدة سلام.

و دافع عن أعماله هذه بشكل بليغ " أنه إذا ما وجد هؤلاء القراصنة أنه باستطاعتهم الحصول على مبلغ كبير جدا مقابل الأمريكيين، فإنهم سيهجرون جزئيا ملاحقاتهم ضد البلدان الأخرى و يوجهونها ضدنا "(40).

و لما تبين للأسرى السياسة الرسمية لحكومتهم، حاولوا إقناع جيفرسون وآدامس أن فديتهم قضية منفصلة عن شراء السلام. وأشاروا: " أننا لا نرى أن فديتنا ستلحق ضررا بالقيام بسلام في حين أنه يمكن فديتنا بثمن أقل " فالأمريكيون يقدمون جهود مفاوضي السلام لتحرير الأسرى، كخطة سيئة وتنفيذ أسوء، فسياسة الصرامة هذه ضد الجزائريين، والتي يعاني منها الأسرى الأمريكيون كانت صعبة التنفيذ للدبلوماسيين الأمريكيين في المتوسط، فهذا ويليام كارمايكل يفاجئ جيفرسون أنه لم يفكر إطلاقا في وضعية الأسرى لكن قلبي يؤلمني أن نتركهم أشقياء يضحون من أجل سلامة الآخرين مستقبلا(41). كما كره جيفرسون من السياسة المتبعة تجاه الأسرى لكنه دافع بقوة عن عدم موافقة الشعب الأمريكي على دفع أسعار عالية لفدية الأسرى. وتوقع، أنه يبدو وبصفة إجمالية، أن الشعب الأمريكي لا يفدي الآن الأسرى الموجودين في الجزائر،وأنه بالتأكيد لا تتم فدية الآخرين الذين يقعون في الأسر(42).

و قبل أن تنتهي الحكومة الفيدرالية، ظهرت حادثة أخرى مؤلمة أضيفت إلى خيبة الولايات المتحدة،حيث تورط في هذه الحادثة أمريكيون على أنهم من أسرى أمريكيين بالجزائر،و تجلى ذلك في

(39) Cathcart, 'Account of Captivity,' I, pp.35, 52-53.
(40) Adams to Jay , 20 February 1786, Adams, Adams, VIII, p. 375; James A. Carr, 'John Adams and the Barbary Problem,' American Neptune, XXVI (1966), p. 235.
(41) O'Brien et al. to Jefferson, 8 June 1786;. Boyd, Jefferson, Ix. pp. 614, 620-21; O'Brien to Mathew Irwin, 20 December 1788. Papers of the Continental Congress, Record Group 247; ; O'Brien to William Carmicheal, 11 July 1786. State Department consular Dispatches. Record Group M23.
(42) Jefferson to John Jay, 1 February 1787, Boyd, Jefferson, Xi, p. 101.

مؤامرة قادها مواطنون مجردون من المبادئ الخلقية باحتيال و نهب الأفراد الذين لهم أقارب فقدوا في البحر.

فهذا James Joshua Reynolds من فيلادلفيا و المتآمرون معه يخبرون الأقارب في الولايات المتحدة أنهم قد عادوا من الأسر في الجزائر والمغرب وأنهم شاهدوا أقاربهم. فحاولوا ابتزاز الأموال باللعب على عواطف الأقارب و المتعاطفين معهم.

فقام هؤلاء الضحايا بمراسلة الرئيس جورج واشنطن يسألونه إن كانت له معلومات إضافية حول الأمريكيين الذين أطلق سراحهم من الأسر بالجزائر،وبناء على استعلامات وتحقيقات دقيقة اكتشف واشنطن الخديعة وحذر القائمين بالبحث بعدم الاستسلام و الخضوع للمؤامرة.

كما حذرت الصحف أيضا الناس ضد الأسير الجزائري المحتال،واستمرت هذه الوضعية الاحتيالية إلى غاية انتهاء الحكومة الفيدرالية(43).

ورغم انتشار الطاعون في الجزائر،لم يحرك الكونجرس ساكنا لتحرير الأسرى أو بغير الفلسفة الأساسية لمفاوضي السلام بعدم دفع ثمن باهظ لإنقاذ الأمريكيين المسجونين، فالطاعون ينتشر دوريا في شمال إفريقيا و يؤدي بحياة عدد كبير من السكان.

ففي سنة 1785، انتشر في تونس وقتل في حدود 500 شخص يوميا،حتى قضى على أكثر من 30.000 ساكن(44). وتسبب الطاعون في فوضى شديدة بين الأسرى المسيحيين بسبب ظروفهم المعيشية المزرية. فقد مات في جانفي 1787، 16 أسيرا مسيحيا من الطاعون، وفي بداية جوان 155 أسيرا مسيحيا،وبالإضافة إلى الأسرى، مات قرابة 20.000 شخص في داخل الجزائر، و أمام هذا الوباء الخطير،التمس أوبريان المساعدة "اسمحوا لي أن أعلمكم بالوضعية المؤسفة لطاقمي...وأنه إذا لم تتخذ بعض الإجراءات السريعة لتحريرهم من العبودية أخشى أنهم سيموتون جميعا بالطاعون، لأن الطاعون متفش بكثرة ".

وخلال هذه الفترة فقد أوبريان واحدا من أعضاء طاقمه بالطاعون، لكنه وبحلول جويلية 1788،مات ستة من الأسرى الأوائل(21)،وبحلول 1789 انتشر الطاعون في كامل لبلاد(45).

و لما علم جيفرسون بانتشار الطاعون في الجزائر وأن الأمريكيين في حالة خطر،عجل محاولته في تحريرهم،حيث اجتمع قي بداية جانفي 1787 بممثلي الإخوة الكهنوتية (الماثوريين) في محاولة من هذه المنظمة الدينية شراء حرية الأمريكيين. قام جيفرسون باتصال سري مع هذه المنظمة حتى لا يعرف

---

(43) O'Brien, Andrew Montgomery and Alexander Forsyth to John Adams, 14 May 1787, papers of the Continental Congress, Record Group 247; O'Brien to William Carmicheal, 13 September 1786, Navy records, Barbary Powers, I, p. 13; Carmicheal to Jefferson, 15 October 1787; Boyd, Jefferson, XII, p.238.

(44) Jefferson to Robert Montgomery, 10 September 1787, Ibid. p. 115.

(45) George Washington to Thomas Thomson, 21 August 1788; Washington to Mathew whiting, 18 November 1789, George Washington , The Writings of George Washington ed. John C. Fitzpatrick, 39 vols. (Washington: U.S. government Printing Office, 1931-44), XXX, pp. 56-57, 458-59;Thomas Thomson to Washington, 12 August 1788; Mathew Whiting to Washington, 25 October 1789, George Washington Papers, reels 97and 98.

الجزائريون الأمر ويرفعون قيمة الفدية.غير أن هذه الأخوة قلت نشاطاتها بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789، وبالتالي أصبحت غير قادرة على فدية الأمريكيين.وبما أن الأمريكيين لم يعرفوا محاولة جيفرسون في التفاوض من خلال الماثوريين، فإن بعض الجمعيات الدينية والخيرية في الولايات المتحدة حاولت أيضا العمل على تحرير الأسرى عن طريق الجمعيات الدينية في أوربا.

فقد قامت جمعية مناهضة للرق في فيلادلفيا باتصال مع (منظمة الرحمة Order of Mercy ) ببوردو، فرنسا، في محاولة منها لضمان تحرير الأسرى في الجزائر وفشلت هذه المحاولة أيضا بسبب الثورة الفرنسية[46].

ومع نهاية الثمانينات وجه معظم الأمريكيين اهتمامهم إلى القضايا الداخلية، وهم على غرار الحكومة الأمريكية التي تجاهلت الأسرى الأمريكيين في الجزائر وصعوباتهم مع البلدان المغربية[47].

و في عام 1789، أدى جورج واشنطن اليمين الرئاسي، وبقي 15 أمريكيا سجينا في الجزائر مع أمل في فديتهم، و لم يتم في عهد الكونجرس الكونفدرالي مع البلدان المغربية سوى معاهدة مع المغرب،[48] وجددت معاهدة السلام بين البلدين وأطلق سراح الأسرى الأمريكيين وهذا نتيجة للموقف الخيري للسلطان،[49] بدلا من جهود الحكومة الأمريكية،وهذا نتيجة لضعف الكونجرس والعديد من الصعوبات الأخرى،[50] وعن حل مشكلة الأسرى الأمريكان في الجزائر لم يتم حلها حتى العهدة الرئاسية الثانية لواشنطن عندما دفعت الولايات المتحدة ثمنا مقابل تحريرهم[51].

## الأسرى الأمريكيون وسفنهم

قبل الحديث عن أسرى 1785 و1793 من المفيد أن نعود إلى الوراء قبل استقلال الولايات المتحدة لنعرف متى تم أسر الجزائر للأمريكيين.

إن أول نزاع في أعالي البحار وقع بين سفينة من البلدان المغربية وأخرى أمريكية، التي استطاعت النجاة من الأولى، ولم يعرف اسم السفينة الأمريكية، غير أنه بنيت في Cambridge ولايةMassachusetts في 1645، تحمل 14 مدفعا، وكانت متجهة إلى جزر الكناري، في أول رحلة لها،حسب ما ورد في كتاب James Fenimore Cooper. ، تاريخ البحرية، أما أول أسير أمريكي في

(46) The New Hampshire Mercury, 12 April 1785.
(47) Cathcart, 'Account of captivity,' I, pp. 122-23, 130-35, 142; Barbary Powers, I, pp. 14-15.
(48) Jefferson to John Adams, 11 January 1787, Boyd, Jefferson, XI, p. 35; Jefferson to Pere Chauvier, 27 December 1788,ibid., XIV, pp. 395-96.
(49) Bemis, Samuel Flagg, A Diplomatic History of the United States. 5th ed. New York: Holt, Rinehart and Winston, 1965, p. 121.
(50) Journal of the Continental Congress, 1774-1789. 34 vols. Washington, D. C.: U. S. Government Printing Office, 1904-1937.vol.V,P.578.
(51) Irwin, Ray W. The Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers, 1776-1816. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1931, p.17.
The Narrative of Joshua Gee (Hartford, Conn.: Wadsworth Athenaeum, 1943) ;
Wharton, Francis, The Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States. 6 vols. Washington, D.C.: U.S. government Printing Office, 1889. vol.2, pp.731-32, 746-47.

الجزائر،حسبما هو معروف،هو William Harris، مؤسس Rhode Island فهاريس كان ذاهبا إلى Providence في 1636 معRoger Williams وسرعان ما أصبح الأول عدوا لويليامس بسبب نزاع حول قطع أراضي خاصة تقع بين Providence وWarwick. وفي 1679،وبعد ثلاث رحلات إلى لندن حصل Harris على هذه الأراضي شريطة إثبات الحدود، ولم يستطع ذلك وذهب سريا إلى بوستون، ومن ثم أبحر إلى أنجلترا في مركبUnity الذي أسر في 24 جانفي 1680،من قرصان جزائري،وبيع هاريس وبحارته في سوق النخاسة مدة سنة قبل فديته من ولاية Connecticut التي جمعت تبرعات لفديته بقيمة £459.175.5 وهو المبلغ الكلي لفديته، أما عائلته فقد رفضت المشاركة ولو بسنتيم واحد، مات بعد ثلاثة أيام من وصوله لندن. أما زملاؤه فلا حديث عنهم.

وفي سنة 1686،القي القبض على الدكتور Daniel Mason خريج جامعة هارفارد Harvard صف 1666والذي توفي في الأسر بالجزائر في حدود 1679 حيث أبحر كجراح في 1687 أو 1679على ظهر سفينةCharleston من ولاية Massachusetts. كما استولى الجزائريون في نفس الفترة ، وفي المياه الإقليمية البريطانية على 13 سفينة من فيرجينيا، وورد في بيان حاكم ولاية ماساتشوساتس"لقد فقدنا قبل ذلك خمسة أوستة سفن، استولى عليه قراصنة الأتراك، ولازال أبناؤنا يعيشون في ظروف جد قاسية ومثيرة للشفقة..."3 كما يمكن الإشارة إلى Joshua Gee من بوستون، الذي ورد اسمه في قائمة حاكم الولاية، حيث تم أسره في 1680 ونقل إلى الجزائر، حيث بيع إلى قبطان سفينة قرصانية، وأصبح نجار هذه السفينة وشارك في العديد من الهجمات ضد السفن البريطانية، والفرنسية والأسبانية. وأخيرا تمت فديته من أسرته وأصدقائه في 1687، وعاد إلى بوستون، وتزوج من Elizabeth Harris، وأصبح من كبار المقاولين في بناء السفن واشتهر ابنهما Jushua الكاهن البروتستاني.[(1)]

فقصص "ماسون" و"جي" هي استثناء للقاعدة بعد معاهدة السلم الجزائرية-البريطانية في 1686. ومن ذلك الوقت لم يكن هناك تهديد خطير على التجارة الأمريكية إلى غاية ما بعد معاهدة باريس 1783، التي كانت إشارة واضحة للاعتراف الرسمي البريطاني باستقلال الولايات المتحدة. وللتأكد من ذلك، فإن بريطانيا قد أوقفت عملية إصدار جوازات سفر متوسطية بريطانية للسفن التجارية الأمريكية التي توضح هوية السفن وطواقمها كبريطانيين، غير أن هذا التوقيف لم ينتج عنه أسر السفن مباشرة، لأن الحرب حددت من مجال تحرك السفن الأمريكية في غير المجال الأوربي. ولم يستطع الأمريكيون استعادة هذا التحرك والتوسع التجاري إلا بعد الاستقلال.

## أصناف الأسرى

للعبيد أو الأسير أربع احتمالات من حيث القيمة, فهو إما أن يكون عاملا،أو كادحا، أو مرافقا، كمصدر إيراد أو كخطوة نحو الجنة. ويشمل الصنف الأول كل الأشخاص الأقوياء بدنيا، القادرين على النقل

---

(1) Naval Documents., I. p..1 ; Richard B. Parker, Uncle Sam in Barbary : A Diplomatic History. University Press of Florida, 2004.pp. 208-9.

بالعربات أو عملية الجذف في السفن، وكذلك أولئك القادرين على حفر مصرف للمياه، ونقل حمولة، والعمل في الحقول أو في مقلع حجارة بالمدينة. كما يدخل في هذا الصنف أيضا، الأسيرة التي تعتبر أهلا للعمل الشاق منزليا فقط.

الصنف الثاني: يتضمن كل أولئك الأسرى المسيحيين الذين تم شراؤهم للعمل كمرافقين لأسيادهم، ويستعمل الناشئة من الذكور كغلمان، والإناث يقمن بدور الخليلات.

الصنف الثالث: يشمل كل الأسرى الموسرين أو لهم حرفة خاصة تدر عليهم أموالا أكثر وفي وقت قصير. ويقوم التجار اليهود والإيطاليون، في الجزائر، بقرض الراغبين في شراء هذا الصنف اعتقادا منهم أن بلدانهم ستفديهم بثمن جد عال.

ويتلقى أصحاب الحرف من العبيد مبالغ مالية مسبقة من أسيادهم لشراء الأدوات المستعملة في مهنهم والقيام بفتح دكاكين حتى يتمكن هؤلاء الأسرى بفدية أنفسهم من مداخلهم الحرفية شهريا لأسيادهم.وبعد دفع الديون المستحقة على هؤلاء الأسرى فإنهم يعملون لحسابهم الشخصي،إضافة إلى دفع مستحقات أخرى من الضرائب للمدينة.عندها يصبحون أحرارا في العودة إلى أوطانهم أو البقاء في الجزائر.والبعض الآخر من هذا الصنف،لا يملك سوى خبرة تجارية.

وقد روي عن أسير إيرلندي في الجزائر أنه كان يجوب شوارع مدينة الجزائر للبحث عن عمل يعيل زوجته وابنه، وبعد مدة أصبح هذا الشخص من كبار تجار مدينة الجزائر[(2)].

الصنف الرابع من الأسرى هم أولئك الذين يشترون كتبرك إلى الله، وينطبق هذا على صغار الأطفال فقط بحيث يقوم عدد من مواطني مدينة الجزائر بشراء هؤلاء الأطفال المسيحيين من سوق النخاسة من أجل نقلهم إلى بيوتهم وتربيتهم تربية إسلامية ابتغاء لدين الله ويتأقلم هؤلاء بعد اجتياز مرحلة ختانهم ليتأقلموا في محيطهم الجديد، كما تتأقلم الأسيرات بعد مدة زمنية من الإقامة والإنجاب[(3)].

## وصف السجون

لا يستطيع أحد أن يدعي أن دايات الجزائر يبدون مواقف مشرفة تجاه أسراهم: فالأسير بالنسبة لأتراك الجزائر يتوقع منه أن ينفذ مطلبين، الأول، عليه أن يكون منتجا. والثاني، عليه ألا يحدث اضطرابا فعلى الأسرى اعتبارا من تاريخ أسرهم أن يقبلوا أنهم جزء من بنية الحياة الجزائرية وعليهم ألا يتمردوا أو ينتظرون شفقة، فوجودهم في الجزائر، لأن الله أرادهم أن يكونوا كذلك- حسب أقوال الأتراك- ولأنهم أعدوا لهذه الأشياء.فالأتراك لا يوافقون على اعتناق الأسرى للإسلام[(4)] فسجون العبيد

---

[(2)] H.G. Barnby, The Prisoners of Algiers :An account of the forgotten American-Algerian War 1785-1797. London, Oxford University Press,New York,Toronto,1966.pp. 8-10.

[(3)] Henry Barnby, "The sack of Baltimore" ,Cork Historical and Archeological Society, vol. LXXIV, n° 220.July-December 1969,pp 122-23.

[(4)] Ibid. pp. 122-23; J.EG. De Montmorency, Piracy and the Barbary Corsairs. The Law Quarterly Review, London. Vol. XXXV. N° 137(1919),pp. 133-142.

بالجزائر، لها سمعة رديئة ليس بسبب التعصب الديني الأعمى للأتراك بل لتعصبهم أما لأشياء أخرى، كالطاعون والتصرفات الغير الإنسانية تجاه الأسرى.

هناك ثلاث سجون عمومية بالجزائر العاصمة.

**أولا**: سجن البايلك، وهو أكبرهم.حيث يقع وسط المدينة وعلى شكل مستطيل، ويمتد على 140 قدما طولا، و60 قدما عرضا. فالبناية، التي تضم الطبقين فوق الطابق السفلي، تطوقها ساحة حصباء واسعة مفتوحة على السماء وفارغة باستثناء ما تضمه من عدة ودعامات حجرية قصيرة وحفرة عميقة تؤدي إلى صهريج مائي ضخم واقع تحت سطح الأرض.

يضم كل طابق شرفة مفتوحة مع عدد لا يحصى من الغرف الصغيرة المؤدية إليها.

والطابق العلوي مغطى ببيت مسطح حيث يقيم سكرتير سجن العبيد في سقيفة خاصة.

وفي الطابق السفلي تدعم الأقواس الحجرية ثقل البناية العليا. وفي ظل هذه الأقواس، يسود شبه ظلام، حيث يقيم الحرفيون من العبيد دكاكينهم الصغيرة ويسير سجان الحانات تجارتهم .

**ثانيا**: سجن قاليرا Galera، شيد على مقربة من باب البحرية وسمي كذلك لأن العبيد الجذافين للإيالة يقيمون فيه، فهو على غرار سجن البايلك لكنه أصغر منه. ويضم غرفا صغيرة مبنية على سطحه وبالتالي يدخلها نور، وفيه وسيلة التهوئة أكثر، وهادئة. وهي مطلوبة من أثرياء العبيد. غير أن هذا السجن يعاني من وضع غير موات بكونه يستعمله الداي كمنفذ للمياه القذرة الصادرة من حديقة حيوانات الداي بالقصر، إضافة إلى نتانة رائحة الأسود والنمور المربوطة بالحبال تحت أقواس مستدقة الرأس وأحيانا يفك الحيوان الحبل ويحدث إنذارا شديدا داخل السجن. فالدايات كانوا يرفضون دائما القضاء على حيواناتهم المدللة. لكنه في حالة إثبات أن جهود الأسرى لا طائل من ورائها في القبض على الحيوان الهارب، فإنه ينزل جندي تركي ويطلق النار على البهيمة. وسجن قاليرا يحاذي المستشفى الأسباني، الذي يعد وسيلة من وسائل الراحة إلا أنه يعتبر أيضا ضررا خطيرا على حياة النازلين بهذا السجن عند ما ينتشر الطاعون، فقد أصبح مركزا قويا للعدوى.

ويعود الفضل في إنشاء مستشفيات البعثة المسيحية في الجزائر إلى الكاهن الأسباني المدعو Don Guiller Ramon de Moncado، الذي عاش في الجزائر مع بداية القرن السابع عشر.وقد أدت العاطفة بهذا الكاهن، وتجرأ على أن يدخل أحد المساجد الرئيسية في المدينة، وعلق صورة العذراء على أحد جدران المسجد، واعتبرها المسلمون إهانة للإسلام ولهم وقاموا بعد أسبوع من ذلك بحرقه حيا. وكان أيام زمانه خمس مستشفيات مسيحية في الجزائر، وكل مستشفى ملحق بسجن وتحصلت هذه المستشفيات بالتدريج على امتياز من الدولة الجزائرية.

وفي الأخير تم الاتفاق مع بلدية مدينة الجزائر-أمناء الحرف- والمتصرف الإداري لمستشفيات آباء البيض الأسبان، وينص الاتفاق على ألا يسمح بمساعدة المسيحيين الفقراء بالجزائر إلا لجمعية الثالوث الأقدس من Castile، وبتمويل هذه الجهود الخيرية فإنه يخول للكهنة الأسبان بجمع مستحقات الدفع أو

الأداء من جميع سفن البلدان الكاثوليكية التي ترسوا في ميناء الجزائر. وعن كل عضو طاقم السفينة الذي ينزل إلى البر كما سمح لرجال الدين الأسبان باستيراد كميات من النبيذ، خال من الضريبة. ويبيعونه إلى المسيحيين القائمين على حانات السجون وبفائدة كبيرة، كما يسمح لهم بجمع الأموال من الخارج، والطعام والملبس والأدوية المعفاة من الضريبة،إلى جانب ذلك، يسمح لهم بالاحتفاظ بأسير مسيحي كخادم في كل مستشفى من غير أن يدفع عليه المستشفى قيمة مالية مقابل خدماته كما أدخلت فقرة شرطية في الاتفاق تضمن عدم وضع عراقيل في طريق رجال الدين الأسبان عند سفرهم من أسبانيا أو إليها.

ولم يبقى من هذه المستشفيات في حدود 1785 إلا واحدا مجاورا لسجن قاليرا، وقد وصفه أحد الزائرين من بريطانيا أنه يضم جناح واحد طويل ونظيف جدا، وأنه يوجد فيه مذبحا واحدا. وأورد نفس الزائر على لسان الكاهن المكلف بهذا السجن، أن الأتراك ساعدوه كثيرا مثل المسيحيين.[5]

ثالثا، السجن الثالث، الموجود في 1785، هو سجن سيدي حمودة، فاسمه مأخوذ من الشخص الذي تعود إليه ملكية هذه البناية، فهو أصغر السجون الثلاثة، ومكون من جمع أربع منازل عادية معا. ويبدو حسب سجناء السجن أنه غير مريح ولا هو ملائم وميزته الوحيدة هو صغره.

كانت هذه السجون الثلاثة هي التي تستقبل أغلبية الأسرى النزلاء، والكثير منهم قضوا حياتهم كاملة في هذه السجون.

كانت حجر الزاوية للسياسة الجزائرية العثمانية لقرون خلت، عدم الغفران لأسبانيا الظالمة المعتدية على سواحل ومدن الجزائر، فأسبانيا كانت المظطهدة للإسلام والمسلمين، أسبانيا المهجرة لعرب الأندلس، أسبانيا التي قادت عدة حملات صليبية ضد الجزائر، أسبانيا هي أقرب البلدان المسيحية للجزائر.فهذا الاهتمام بأسبانيا يعني أنه لقرون كان معظم الأسرى المسيحيين في الجزائر من جنسية أسبانية، ومعظم هؤلاء من الفارين من وهران، نتيجة معاناتهم القاسية داخل أسوار المدينة، والحصار المضروب عليهم من الجزائريين، والحرمان من أبسط أنواع الحياة داخل الثكنات الأسبانية في وهران[6].

## الإجراءات الوقائية

أرسل المؤتمر القاري Benjamin Franklin,Silas Deane,Arther Lee إلى باريس في 1776، كمفاوضي السلام"للتفاوض على الاعتراف وإبرام معاهدات مع القوى الأوروبية. وفي 17 سبتمبر 1776، أصدر الكونجرس تعليمات لهم بأن يدخلوا فقرة شرطية أن فرنسا ستحمي التجارة الأمريكية في المتوسط. ولم يكن بإمكان الفرنسيين أن يقدموا تعهدات لأمريكا، في معاهدة الصداقة سوى ما جاء

---

[5] Ellen G. Friedman, Trinitarian Hospitals in Algiers: An Early Example of Health Care for Prisoners of War.The Catholic Historical Review, LXVI, n° 4 (October 1980), pp.551-564.

[6] Barnby., pp.44-47 ; Nabil Matar, The Barbary Corsairs and the Civil War, The Seventeenth Century, XVI n°.2 Autumn 2001.pp.239-258.

في المادة 8 من معاهدة الصداقة والتجارة المبرمة بين البلدين في 6 فيفري 1778، حيث وافقوا أن يستعملوا"مساعيهم الودية والتوسط" مع حكام المغرب، والجزائر، وتونس وطرابلس، بأن يوفروا بشكل فعال وتام قدر الإمكان سلامة رعايا الولايات المتحدة المقيمين في هذه البلدان وحماية سفنهم وممتلكاتهم الشخصية المنقولة، ضد العنف، والإهانة والهجمات،أوالسلب والنهب من قبل الحكام المذكورين أو مواطنيهم، ونفس الشيء تضمنته المعاهدة الأمريكية –الأسبانية في 1782، أما هولندة فلم تستطع أن تشارك في الجهد الدبلوماسي.

وفي 28 أوت 1778، راسل المفوضون الأمريكيون بباريس وزير الشئون الخارجية لفرنسا، الكونت دي فيرجين-The Count de Vergennes ، يطلبون منه استعمال مساعيه الودية حسب ما ورد في المعاهدة لحماية التجارة الأمريكية في المتوسط آنذاك.أحال فيرجين طلبهم إلى وزير البحرية- Gabriel de Sartine ، الذي أجابهم أنه من غير الممكن أن يقوم الفرنسيون بذلك مع الدول المغربية فيما يخص العلم الأمريكي. وأنه من الصعب إقناع هذه الدول بالاعتراف باستقلال الولايات المتحدة والتفاوض معها على معاهدات. ويعتقد أن التفاوض من أجل ذلك الهدف سيكون طويلا وشاقا. أما فيرجين، فقال أن الملك سيبذل قصارى جهده في الاستجابة لرغبات الولايات المتحدة، ويعمل على تقوية وتعزيز العلاقات مع مختلف البلدان المغربية(7).

رد المفوضون الأمريكيون أن فكرة إقامة علاقات تعاهدية مع البلدان المغربية فكرة جميلة، أما مع البلدان الأوربية فقالوا أنه حتى الآن لم تأتيهم تعليمات بالتفاوض على معاهدات مع البلدان التي لا يوجد فيها وزير(سفير) أرسل من قبل الكونجرس.لهذا السبب اتصلوا بالكونجرس وطالبوا منه بتعليمات في هذا الشأن.وقام الكونجرس، من جهته، بإحالة المسألة إلى اللجنة الثلاثية في 15 فيفري 1779، وهناك بقيت في سبات عميق. وفي غضون ذلك، لم يستطع البريطانيون الحفاظ على موقفهم الثابت.وقد تساءل الأمريكيون عن مصير معاهدة باريس، فقد حاول المفوضون إدراج لغة مماثلة كما هو الحال في المعاهدة الفرنسية، غير أن البريطانيين رفضوا ذلك في كل ما يتعلق بالتجارة في المتوسط خوفا من المنافسة الأمريكية. وانعكس موقفهم هذا بوضوح في الملاحظات المشهورة لـ John Baker-Holroyd-Lord Sheffield في كتابه "ملاحظات حول تجارة الولايات الأمريكية- Observations on The Commerce of the American States، المنشور في 1783.ومما جاء فيه ما يلي :"أنه غير محتمل أن يكون للولايات الأمريكية تجارة حرة في البحر المتوسط، وليس من فائدة أية قوة بحرية لحمايتهم من البلدان البربرية. وإن كانت هذه القوى تدرك مصالحها فإنها لا تشجع الأمريكيين بأن يكونوا ناقلين لتجارتها.وأن الدول البربرية هي أفضل للقوى البحرية بوضوح.وإذا ما وضع حد لها فإن الدول الصغيرة الإيطالية، هي المستفيدة في ذلك...وان الفرنسيين لم يعرفوا أنهم أسوأ ساسة عند ما يشجعون

---

(7) Wharton, Revolutionary Diplomatic Correspondence, II, pp. 731-32, 746-47.

...الحياد المسلح الأخير...فالحياد المسلح سيكون مضرا للقوى البحرية الكبرى بقدر ما تكون الدول البربرية مفيدة.فا لأمريكيون لا يستطيعون حماية أنفسهم من الدول البربرية..."[8]

وفي 7 ماي 1784، أجاب الكونجرس متأخرا عن الوقت المطلوب على الطلب المقدم من المفوضين بن جامين فرانكلين، وطوماس جيفرسون،وجون آدامس في 1787، الخاص بإجراء مفاوضات حول إبرام معاهدات الصداقة والتجارة مع البلدان الرئيسية لأوربا والبحر المتوسط.6 ورد المفوضون على أنهم درسوا الممارسات الأوربية ، أما فيما يتعلق بالتفاوض مع البلدان الإسلامية فإنها باهظة الثمن ولا يستطيعون القيام بأي شيء حتى يقدم لهم الكونجرس مبلغا ماليا. وفي 4 فيفري 1785، رخص الكونجرس بإنفاق 80.000 دولار للمفاوضات مع كل القوى لشمال أفريقيا ،المغرب، والجزائر،وتونس وطرابلس. وللقيام بنفس العملية التي جرت في أوربا على أحد المفوضين أن ينتقل إلى شمال أفريقيا شخصيا للتفاوض حول معاهدات، لكن يبدو أنه لا جيفرسون ولا آدامس يرغب في القيام بذلك.أما فرانكلين فقد عاد إلى أمريكا في جويلية 1785، وحل محله طوماس جيفرسون كوزير لدى فرنسا، بينما أرسل آدامس إلى لندن، كوزير. وبدلا من ذلك، فكرا بإرسال القنصل العام بباريس، Thomas Barclay في المهمة عندما علما أن الكونجرس أرسل شخصا يدعى جون لامب John Lamb للتفاوض.[9]

وتبع ذلك عدة أسرى، حيث أعلن في أول عدد من جريدة Bradford Press، بنيويورك، عن جمع التبرعات لفدية الأسرى الأمريكيين بالجزائر، وقد جمعت مبالغ مالية معتبرة قدمت إلى كنيسة Trinity Church لاستغلالها لجمع أموال أكثر لنفس الغرض وذلك سنة 1698.[10]

وحسب إحصائيات جيمس كاثكارت-James Leander Cathcart وجون فوسJohn Foss، و James Wilson Stevens، وكذلك تقارير ريتشارد أوبراين –Richard O’Brien، وآخرون، فإن عدد الأسرى الذين تم القبض عليهم في السفن الأمريكية من 1785 إلى 1793، هو 132، برغم أن إحصائية كتابة الدولة للخارجية في 1987، تشير إلى 130 فقط، منهم 40 ماتوا، في حين يذكر فوس وكاثكارت 129، أربعة منهم أسبان، وواحد فرنسي، وإثنان يحملان أسماء إيطالية، و11 ادعوا أنهم بريطانيون. خمسة تمت فديتهم، إما من أصدقائهم أومن عائلاتهم، وثلاثة، أوبراين، وكاثكارت، وفيليب سلون- Filip Sloan ، أطلق سراحهم قبل الافتداء العام.

وحسب قائمة فوس فإنه قد وصل إلى مرسيليا 88، أما ستيفنسن، فيذكر 85. ومن هؤلاء 65، إثنان منهم غير موجودين في القائمة، وهذا يعني أن المجموع بلغ 90، وصلوا إلى فيلادلفيا على متن السفينة

[8] Lord Shefield, Observations on the Commerce of the American States, London, 1783, p.
[9] Harely Harris Barlett, American Captivities in Barbary, BNB. Microfiche,n° 11166.pp.3854.
[10] New England Historic Genealogical Register, 27, pp. 432-36.

السويدية Jupiter، في 8 فيفري 1797،[11] حسب القائمة الموجودة في116 Naval Document, I, pp.، والمكتوبة أصلا باليد والموجودة في الأرشيف الأمريكي.بقي منهم 25 في مرسيليا، بما فيهم الأسبان، والإيطاليين، الذين اختاروا البقاء في أوربا، كما يبدو أن البعض الآخر اختار سفن أخرى. وذلك مثل جون فوس وزميلهMoses Brown من Newburyport، في السفينة المشؤومة Fortune، مع Micheal Smith، وكيل الربان السابق لسفينة Polly، كقائد لها .والعودة إلى هذه السفينة فيما بعد. وهنا يمكن الإشارة أنه من جملة المسافرين في السفينة السويدية (Jupiter) القذرة، حسب تسمية الأمريكيين لها، إثنان من إخوة ملك فرنسا ، لويس فيليب، سنة احتلال الجزائر 1830. إذ فر من فرنسا وبدعم سفير أمريكا بباريس، بعد أن عاش في ألمانيا معلما للغة الفرنسية ومدرسا للرياضيات، من أجل كسب قوته، ثم انتقل إلى سويسرا في نفس المهنة، وأخيرا تحصل على قرض من سفير أمريكا بباريس، 13.000 دولار، التي أعادها وبفائدة إلى صاحبها. وصل إلى فيلادلفيا يوم 23 أكتوبر 1796، والتحق به الأخوين في السفينة التي نقلت الأسرى الأمريكيين من مرسيليا إلى فيلادلفيا زار لويس فيليب مجموعة مدن أمريكية وكندية.عاش ثلاث سنوات في الولايات المتحدة: 1796-1800.قدر للويس فيليب أن يصبح ملك فرنسا بين 183-1848.لم يعرف الفرنسيون أن ملكهم عاش في الولايات المتحدة إلا في سنة 1955. وهنا أشير ثانية أن عدد الأسرى الذين وصلوا فيلادلفيا في 8 فيفري 1797، 80 أسيرا.

## قائمة بأسماء أسرى 1785، والذين وصلوا إلى فيلادلفيا(بعلامة نجمية) في 8 فيفري 1797.

**Schooner Maria of Boston** السكونة ماريا من بوستون-

| | |
|---|---|
| * Isaac Stephen, captain, Boston | general redemption,1796 |
| *Alexander Forsyth, mate, Boston | general redemption,1796 |
| James leander Cathcart | left with dispatches, May 8,1796 |
| *Thomas Billings(John Gregoty) Boston | general redemption, 1796 |
| James Harnet | died in mad house, 1793 |
| George Smith | redeemed by friends, 1793 |

**Ship Dauphin or Dolphin of Philadelphia**

| | |
|---|---|
| Richard O'Brien, captain | left with treaty, Sept.1795 |

---

[11] Jean Marchika, La Peste en Afrique Septentrionale:Histoire de la peste en Algérie de 1363 à 1830. Alger, Ancienne maison Bastide-Jourdan, 1927, p. 146 ; American Heritage Magazine, vol. 20. N°. 3 ( April 1969), pp.43,90.

سفينة –جوبيتر- Jupiter السويدية التي نقلت الأسرى إلى أمريكا ذكرها المؤلف بمناسبة الطاعون الذي ضرب الجزائر في سنة 1796 ، وقد عرفت الجزائر هذا الوباء في سنوات:86، 87، 88، 92، 93، 94، 95، 96، 97 و 1798. وهي السنوات التي تهمنا في هذا البحث والمتعلق بأمريكا.

Zachaeus Coffin, captain (passenger) died of consumption, July 2, 1787
Andrew Montgomery, mate general redemption, 1796
Philip Sloan redeemed by Dutch, 1794
James hull general redemption, 1796,but taken by a Neapolitan cruiser

Charles Colvin redeemed by friends, 1790

John Robertson redeemed by friends, June 12, 1791
William Patterson redeemed by friends, Jan.3, 1794
John Doran died of plague, July 1; 1787
William Harding died of plague, June 6; 1788
Peter Loring died of plague, June 27, 1794
Robert McGinnis died of plague, 178
Edward O'Reilly died of plague, May 8, 1788
Peter Smith died of plague, Jan 18, 1787
Jacobus Tessanaer died of plague, July 13, 1793
William Harding died of plague, June 6, 1788.

فالموقعون في 3 أفريل 1786، على عريضة موجهة إلى جورج الثالث، يدعون بأنهم رعايا بريطانيون، فهم أربعة بحارة، ليسوا ضباط، لسفينة ماريا، وأكثر من نصف الطاقم:

(sloan, Colvil,Robertson,Patterson,McGinnis,O'Reilly,Smith) من سفينة ، دوفين.

وSloan أطلق سراحه في اتفاقية هولندة سنة 1794، لأنه كان كناس في قصر الداي، وحسب التقاليد فإن الشخص الذي يعمل في هذه الوظيفة يطلق سراحه في كل افتداء عام، حيث تدفع الدولة الموقعة على سلم مع الجزائر فديته للداي.

وتجدر الملاحظة،أن harnet، هو الشخص الوحيد الذي مات من بين طاقم سفينة ماريا. أما سفينة دوفين، فقد مات من طاقمها 8 من 16 بالطاعون،أما Montgomery and Hull، فقد أطلق سراحهما في الأفتداء العام لسنة1796.[12]

[12] Naval.,I, pp. 116-117; Fitzhugh Green, Our Naval Heritage. The Century Co., New York and London (s.d.),pp. 130-137; Nabil. I. Matar, Wives, Captive Husbands, and Turks: The First Women Petitioners in Caroline England. Explorations in Renaissance Culture, vol. XXIII, 1997,pp.111-28.

## أسرى 1793

أورد جون فوس، في نهاية قصته في دفتره اليومي، قائمة الأشخاص الذين ألقي عليهم القبض في 1793. والأسماء التي سنوردها، فيما بعد، هي من الطبعة الثانية لكتابه، وتختلف نوعا ما عن الطبعة الأولى، والأسماء الواقعة بين هلالين هم الذين ظهروا في القائمة ووصلوا إلى فيلادلفيا.

**Ship President of Philadelphia, captured October 23, 1793**

| | |
|---|---|
| William Penrose, captain | general redemption, 1796 |
| *Peter Barry (Barny), mate,Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *James Allen, 2d mate, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *John Dix (Dicks), Baltimore | general redemption, 1796 |
| *Henry Pilson (Pitson), Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Anthony Russell, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| Isaac Brooks | general redemption, 1796 |
| John Higdar | general redemption, 1796 |
| John Jones | general redemption, 1796 |
| Nicholas Box | died of plague July 22, 1794 |
| John Thomas | died of plague June 18, 1794 |
| Nicolo Francisco, supercargo | general redemption, 1796, Spaniard |

**Brig George of Newport, captured October 11, 1793**

| | |
|---|---|
| *James Taylor, captain, Newport | general redemption, 1796 |
| William Prior, mate | died of plague, July 3, 1794 |
| *Gideon Brown, Newport | general redemption, 1796 |
| *Benjamin Church, Newport | general redemption, 1796 |
| *Stanton Hazard, Newport | general redemption, 1796 |
| Abraham Flagg | general redemption, 1796 |
| George Tilley | general redemption, 1796 |
| Richard Witton | died of consumption, April 24, 1794 |

**Schooner Jay of Gloucester, captured October (?) 1793**

| | |
|---|---|
| *Samuel Calder, captain, Gloucester | general redemption, 1796 |
| *John Walker, mate, Gloucester | general redemption, 1796 |
| *Thomas Manning, Gloucester | general redemption, 1796 |
| John Edwards | general redemption, 1796 |
| Walter Gibbins | general redemption, 1796 |
| Benjamin Ober | general redemption, 1796 |
| Abraham Simmonds | died of plague, June 8; 1796 |

**Ship Minerva of Philadelphia, captured October 10, 1793**

| | |
|---|---|
| John McShane, captain | died of plague, June 16, 1794 |
| Samuel Millborne, mate | died of smallpox, March 1, 1794 |
| *John McFarland, 2d mate, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Thomas Barton (Budding), Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Thomas Burgess, Norfolk | general redemption, 1796 |
| *Joseph Deitz, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Jean Fogereaux (Fitzgerald), Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *William Grafton, Providence | general redemption, 1796 |
| *Charles Smith, Norfolk | general redemption, 1796 |
| *John Sutton, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Jacquin (no first name, not on Foss list, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| Abel Willis | general redemption, 1796 |
| Giovanni Romero | general redemption, 1796 |
| Barralami Gazona | general redemption, 1796 |
| Vincent Romes, Spaniard | general redemption, 1796 |
| Juan Segrane | general redemption, 1796 |
| Joseph Rogers | died of plague, July 12, 1796 |
| John Mott | died of smallpox, Sept. 13, 1794 |

**Brig Jane of Haverhill, captured October 11, 1793**

| | |
|---|---|
| *Moses Morse (Morsse), captain, Haverhill | general redemption, 1796 |
| *Edward Harwood, mate, Salem | general redemption, 1796 |
| *Thomas Fry, Salem | general redemption, 1796 |
| *Samuel Hendrick (Henry), Salem | general redemption, 1796 |
| *James Pease, Salem | general redemption, 1796 |
| *Thomas Ximenes (Simmons), Haverhill | general redemption, 1796 |
| Abraham Burril | general redemption, 1796 |
| John Ramsay | died of plague, May 17, 1796 |

**Ship Thomas of Boston, captured October 8, 1793**

| | |
|---|---|
| *Timothy Newman, captain, Newburyport | general redemption, 1796 |
| *George Wells, mate, Norfolk | general redemption, 1796 |
| *John Woodman (Woodmansee), 2d mate, Boston | general redemption, 1796 |
| *William Dunbar, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Peter Larne (Pedro Laman), Boston | general redemption, 1796 |
| *barney McLaughten (McGlothering),Boston | general redemption, 1796 |
| *Rufus (Rosmus) Morton, Baltimore | general redemption, 1796 |
| Benjamin Bishop | general redemption, 1796 |

| | |
|---|---|
| Richard Harris | general redemption, 1796 |
| Antonio Salamer, Spaniard | general redemption, 1796 |

**Brig Polly of Newburyport, captured October 25, 1793**

| | |
|---|---|
| Samuel E. bayley, captain | died of plague, July 17, 1796 |
| Micheal Smith, mate | general redemption, 1796 |
| *Benjamin Edwards,2d mate , Newburyport | general redemption, 1796 |
| John Foss, Newburyport | general redemption, 1796 |
| Moses Brown, Newburyport | general redemption, 1796 |
| Nicholas Hartford | died of plague June ;1796 |
| Walbert H. Poel | died of plague July 16, 1794 |
| Enoch Rust | died of plague July 7, 1796 |
| Thomas Stafford | died of plague July 13, 1794 |

**Ship Hope of New York, captured October 1793**

| | |
|---|---|
| ransomed for $4,400 by James Duff, British consul in Càdiz | John Burnham,captain |

| | |
|---|---|
| *William Dixon, mate New York | general redemption, 1796 |
| *Peter Ingram, 2d mate, New York | general redemption, 1796 |
| *James Byrne, New York | general redemption, 1796 |
| *martin Duart (Deswart), New York | general redemption, 1796 |
| *James Fox, New York | general redemption, 1796 |
| *John P. Kickuer (John Frederick Ackhert), New York | general redemption, 1796 |
| *Harmon Oldstick (Alike), New York | general redemption, 1796 |
| *Peter C. Brier (Brior), New York | general redemption, 1796 |
| *John F. Ricard (Rickway), New York | general redemption, 1796 |
| *Benjamin Lunt, Newburyport | general redemption, 1796 |
| *Jacob Skoomaker (Shoemaker, New York | general redemption, 1796 |
| **Cornelius Tondroton (Fanviform), New York | general redemption, 1796 |
| *Peter Vantorn (Vandertown), New york | general redemption, 1796 |
| *Cornelius Westerdunk, New York | general redemption, 1796 |
| Peter Sandie | general redemption, 1796 |
| Christian Hannes | general redemption, 1796 |
| John P. Peterson (13) | general redemption, 1796 |

Ibid., p.1-6.

**Brig Olive Branch of Portsmouth, N.H., captured October (?) 1793**

| | |
|---|---|
| *William Furnace (Furnass), captain, Portsmouth | general redemption, 1796 |
| Richard Wood, mate | died of smallpox, Feb. 6, 1796 |
| *George Bachanan (Buchanan), Portsmouth | general redemption, 1796 |
| *John Earl, Portsmouth | general redemption, 1796 |
| *Nathaniel Keen (Kein), Portsmouth | general redemption, 1796 |
| Thomas Furnace | died of plague, Feb. 12, 1794 |

**Schooner Dispatch or Despatch, of Richmond or Petersburg,Va., captured October(?)1793**

| | |
|---|---|
| William Wallace, captain | died in fall, Feb. 1796 |
| Joseph Keith, mate | general redemption, 1796 |
| *James Highes (Huse), Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *John Lemmon (not in Foss), Lancaster, Pa | general redemption, 1796 |
| *George Osborne, Philadelphia | general redemption, 1796 |
| *Peter Page, Portsmouth | general redemption, 1796 |
| Daniel Gullings | died of plague, Aug. 1, 1794 |

**Brig Minerva of New York, captured November 23, 1793**

| | |
|---|---|
| Joseph Ingraham, captain | general redemption, 1796 |
| *Edward Smith, mate, New York | general redemption, 1796 |
| *Philip New, New York | general redemption, 1796 |
| *John Parplin (Pamplin), New York | general redemption, 1796 |
| John Cooper | general redemption, 1796 |
| Charles Polley | general redemption, 1796 |
| Scipio Jackson | died of "cholic," Jan. 30, 1796 |

وعند إطلاق الرهائن بقي Ingraham، قبطان الشراعية بصاريين بالجزائر العاصمة، على أمل أن يجد رحلة مباشرة إلى أسبانيا. وبعد طول انتظار، أرسله بارلو ليساعد أوبراين بعد أسر سفينته، صوفيا، من الطرابلسيين. وقد شكره بارلو على أداء مهمته كقنصل في طرابلس، إلى حين وصول كاثكارت في 1799، وهذا حسبما ورد في سجلات دائرة الموظفين لكتابة الدولة للخارجية.كما سقط اسم القبطان William Penrose، من قائمة سفينة President ربما بقي في مرسيليا.(14)

وإلى جانب الأسرى الأمريكان، هناك أسرى من مختلف بلدان أوربا في هذه الفترة وذلك إلى تاريخ 8 أفريل 1799، حسب القائمة التالية:

14- Parker, Uncle Sam in Barbary, pp. 209-213; Naval., I. pp. 52-53.

## قائمة الأسرى بالجزائر في 8 أفريل 1799

| | | | |
|---|---|---|---|
| Genovisa | 109 | Sardinians | 4. |
| Napolitana | 92 | Tuscans | 2. |
| Venizania | 76 | Francaisa de Oran | 63 |
| English | 8 | Francaisa from de Calla | 91 |
| Ragusees | 3 | Spaniards | 12 |
| Portuguese | 37 | Romans | 4 |
| Imperialia | 62 | Greeks | 376 |
| Malteese | 39 | Piedmonteese | 29 |
| Corsicans | 19 | | |

المجموع : 1026، وهؤلاء تابعين للحكومة، و300 عبيد آخر تابعين للخواص، مع إضافة 250 عبيد فرنسي.(15)

## عدد الموتى

عند النظر إلى القوائم،نلاحظ الفرق في نسبة المفقودين بين الطواقم.فجميع أعضاء طاقم سفينة Hope وThomas بقوا أحياء، وأن 14 من 18 طاقم Hope عادوا إلى فيلادلفيا معا. وخمسة من تسعة من طاقم سفينة Polly، بما فيهم قبطانها ماتوا بالطاعون، وأن واحدا فقط من 9 الأربعة الباقية على متن Jupiter وصل إلى فيلادلفيا.

## السفن الأمريكية المأسورة في 1793

**وصلت الأخبار** الأولى المفصلة من الأسرى المأسورين في 1793، عن طريق رسالة مؤرخة في 13 نوفمبر من القبطان John McShane من سفينة Minerva فيلادلفيا، ومالكها William Buell ، تحمل 16 شخصا إضافة إلى قائدها، وحسب رسالته، فإنه ألقي القبض على 9 سفن ، زيادة عن سفينته. وأنه يوجد في ميناء الجزائر وتحت أشغال شاقة، يعيش بالخبز والماء.وقدم القائمة التالية لتلك السفن وأن طواقمها يعيشون نفس الظروف التي يحيا فيها.

**Schooner Despatch**, Gallas and Freeman, Richmond,Va.-William Wallace master and six crewmen

**Brig Jane,** Moses Moss ( Morse) and Samuel P. Kidder, Newburyport (Haverhill)-Moses Morse master and seven crewmen.

**Brig Polly,** Bailey and Noyse, Newburyport-Micheal Smith master and eight crewmen (Smith was the first master. The master of the Polly was Samuel Bayley.)

**Brig Olive Branch,** Col. Jonathan Hamilton Jr., Portsmouth, N.H.-William Furnace master and six crewmen.

(15) Ibid., p. 214; Jacques Wilhelm, Captifs Chrétiens a Alger. Revue des Sciences Politiques. 55-56( 1932-33),pp. 127-136; Nabil . I. Matar, Muslims in Seventeenth –Century England. Journal of Islamic Studies 8:1 (1997): 63-82.

**Ship President,** John and James Craig, Philadelphia-William Penrose master, ten crewmen and one passenger

**Brig George,** Gibbs and Channing, Newport, R.I.-James Taylor master and seven crewmen

**Schooner Jay**, Ebenezer Pass, Gloucester, Mass.-Samuel Calder master and six crewmen

**Ship Hope,** (owner not listed), New York-John Burnam master and ten crewmen ( The actual count was nine crewmen according to Foss.)

وقد ضاع اسم Brig Minerva من نيو يورك بقيادة، جوزيف إنقراهام، وستة ملاحين من القائمة، ولم أجد المعلومات المتعلقة بمالكها(16).

وهنا أقدم تعريف حول مصطلح Ship كما استعمل هنا بمعنى فاق حقيقة الإسم.وهي سفينة ذات صواري ، لها ثلاثة أشرعة مع دقل مائل ومع كل صارية يوجد شراع أدنى وأعلى ، ودقل أعلى.أما Schooner فهي تعني سفينة ذات أشرعة من مقدم المركب إلى مؤخره، وهي صغيرة نوعا ما وربما يكون لها شراعين في هذه الحالة. في حين تعني Brig مركب ذو شراعين صغيرين، وهي مربعة الشكل.

وأربعة من هذه السفن، كانت تقوم بالتجارة الساحلية، وهي:

1- "طوماس، التي أسرت في 8 أكتوبر بعيدا عن الساحل الأطلسي للبرتغال عندما كانت في طريقها من قادش إلى أمستردام محملة بالسكر.

2- جان، أسرت في 11 أكتوبر، في طريقها من قادش إلى هامبورغ، محملة بجلود الحيوانات وسلع أخرى.

3- هوب، كانت متجهة من روتردام إلى ما لاقا، محملة بالصابون.

4- ديسباتش، كانت في طريقها من قادش إلى هامبورغ، محملة بالسكر، والنيلة، والنشاغ.

كما وجدت 6 سفن تجارية في الأطلنطي، وهي:

1- مينيرفا، كانت في طريقها من فيلادلفيا إلى برشلونة.

2- بريزيدانت، من فيلادلفيا، متجهة إلى قادش ومحملة بالحبوب والطحين.

3- بولي، كانت تحمل أيضا الطحين إلى قادش، من نيو بيري بورت،

4- أوليف برانش، كانت تحمل الحبوب من فيرجينيا إلى لشبونة.

5- جي، كانت تحمل الزبيب، والتين، والنبيذ، والبراندي، من مالا قا إلى بوستون.

6- بريق مينيرفا، كانت تحمل النبيذ، والبراندي، من ليفورن إلى نيو يورك.

أما فيما يتعلق ب Brig George فإنه لم تقدم معلومات حول اتجاهها، ولكنها كانت تحمل الحبوب والذرة الهندية من لشبونة، ويفترض أنها كانت متجهة إلى ميناء أوربي آخر. وقد قدم Calder قائد سفينة، جي،

(16) Naval, I, p. 321; Norman Robert Bennett, Christian and Negro Slavery . Eighteenth –Century North Africa,

وصفا شاملا لحمولة سفينته في رسالة مؤرخة في 4 ديسمبر 1793، إلى David Pearce Jr. إبن المالك للسفينة في Colchester وهو خطأ مطبعي ورد في الرسالة، والصحيح هو Gloucester، وذكر كالدر أنه كان يحمل 650 برميل زبيب و20 برميل نبيذ، و30 قارورة خمر، و3 قارورات و40 صندوق عنب.بلغت قيمة مبيعات الحمولة 68.000 Runs أي 3.400 دولار، وأعلن دافيد بيرس عند مكتب التوثيق أن قيمة الحمولة تساوي 1.974.5 دولار، وقيمة السفينة 400 دولار.

أعلن كاثكارت عن حزنه وتوقعاته وقال معقبا: إنني لآسف جدا عن سوء حظك-صاحب السفينة- غير أن حزني أكثر بكثير من حزنك وليس هناك مقارنة.

له الحق أن يكون حزينا، لأنه استخف بتحذير القنصل في ما لاقا وأبحر بعد أن علم أن الجزائريين كانوا يبحثون عن الأمريكيين. وتوجد وثيقة معاصرة، في الجزائر، تشير إلى هذه السفن وحمولاتها الأولى، وهي سجل الغنائم البحرية، ترجمها عن العثمانية Albert devoulx ووصف ذلك أيضا في المجلة الإفريقية. غير أنه لم يذكر مصدرها، لكنه ذكر أنها من السجلات الخاصة والمحفوظة من القراصنة الجزائريين أنفسهم بين 1765-1830.حيث نجد فيها قوائم الغنائم البحرية وقيمتها في بيع المزاد العلني بالجزائر، كما تشير الوثيقة إلى نصيب المشاركين في المغامرات البحرية. وهي غير كاملة. ولا نجد في دفتر الغنائم البحرية من أسماء السفن الأمريكية الماسورة في 1785، أو 1793، سوى أربعة من مجموع 11 سفينة.(17)

الوثيقة الثانية، هي:

Picciolo Libretto كتيب صغير، بالإيطالية، وهي ضمن وثائق جيمس ليندر كاثكارت في مكتبة New York Public Library تتضمن 8 صفحات من حجم 23,5 X 17,2 سنتيم.

وهي تتضمن قائمة الغنائم التي أخذت إلى ميناء الجزائر وبيعت هنا بين 1787 إلى جوان 1794، وهي بدورها غير كاملة، وتشتمل على 54 غنيمة للفترة المذكورة أعلاه، في حين تشير وثيقة Libretto إلى 40 غنيمة، ولا تشير إطلاقا إلى غنائم سنتي 1790، 1792. في حين يذكر الدفتر 4 و6 على التوالي. أما Libretto فلا تذكر سوى غنيمتين أمريكيتين، واحدة أسرت في 4 أكتوبر، من سفينة وكيل الحرج، تم شراؤها من القنصل السويدي بقيمة 9.000 دولار، والأخرى اشتراها تاجر أسباني بقيمة 4.000 دولار، لم يرد اسم المشتري، ولا اسم السفينة، لكن السفينة التي اشتراها القنصل السويدي، بقيمة 9.000 دولار، قيل أنها قيمة حمولة السفينة، وليس السفينة بذاتها.

فالسفن الأمريكية التي يمكن تعريفها مؤقتا وليس نهائيا حسب دفتر الغنائم، هي: الأرقام255، The President التي كانت تحمل القمح، والطحين، بيعت حمولتها بقيمة 76.947 باتاك شيكا، أو ما يعادل 15.000 دولار، ورقم 257، The Polly والتي كانت حمولتها الطحين، بيعت بقيمة 11.381 دولار،

---

(17) Parker, p. 214 ; A Lady's Narrative of Captivity among Algerian Pirates. Sharpe's London Magazine 1852, pp. 65-71; Mathew Carey, A short Account of Algiers… Philadelphia, January 8, 1794.p. 44.

ورقم 258 The Hope تحمل Ballast، والتي بلغت قيمتها 2.425 دولار ورقم 259 The George أو Olive Branch محملة بالقمح، بلغت قيمتها 21.305 دولار، أما السفينة الخامسة كما هي مسجلة في الدفتر كرقم 262 في جانفي 1794، كانت محملة بالصوف و55 أمريكي، وربما كانت من السفن المأسورة في 1793 والتي جمع فيها الأسرى ونقلوا إلى الجزائر.ذلك أننا لم نجد سفينة تحمل مثل هذا الرقم من الأفراد، بيعت حمولتها بقيمة 137.182 دولار، وربما يشمل ذلك قيمة فدية الأسرى على أساس 2.500 دولارعن كل أسير، وهو السعر المعمول به في تلك الفترة لفدية الأسرى.(18)

## عدد الأسرى الكلي في الجزائر:1785-1816

لقد اخترت هذه الفترة لأنها تتزامن مع الأسرى الأمريكيين الأوائل في 1784، مع المغرب و1785 مع الجزائر. وآخر معاهدة مع الجزائر في 1816. كما أن هذه القائمة تفند مغالاة الأمريكيين في عدد الأسرى الموجودين في سجون الجزائر في هذه الفترة. والقائمة مأخوذة من سجلات-**دفتر الغنائم البحرية**:ص 86-.87

1784- 1520 أسير
1785- 1372 /
1786- 1426 /
1787- 572 / ورد في القائمة 21 أسير أمريكي
1788- 574 /
1789 – 659 /
1790- 715 /
1791- 762 /
1792- 832 /
1793- 755 /
1794- 779 /
1794- 896 /
1795- 730 / ورد في القائمة 12 أسير أمريكي أسير أمريكي
1796- 659 /
1797- 516 /
1798- 1168/

1800 -860/
1801 - 545 /
1802- 772 /
1803- 946 /
1804-901 /
1805- 1022 /
1806- 1228 /
1807- 1267 /
1808- 1422 /
1809- 1545 /
1810- 1357 /
1811- 1345 /
1812- 1475 / ورد في القائمة 24
1813- 1656 /
1814- 1525 /
1815- 1450 /

(18) Albert Devoulx, La Marine Algérienne, Revue Africaine 13(1869) , pp. 384-420

[19]1016 -1816 / 1019 -1799

[19] Albert Devoulx, Tachrifat, Recueil de Notes historiques sur l'ancienne Régence d'Alger, Alger, Imprimerie du Gouvernement , 1852, p. 86 ; Nicholson ,Thomas, An Affecting narrative of the Captivity and Sufferings of…,Boston, Trubull, 1816. 24 p. A Journal of the Captivity and sufferings of John Foss; Several years a prisoner at Algiers.2nd edition, Newburyport, 1798.pp. 160-161; Liva Baker, Cathcart's Travels, The American Heritage, 26 N°.4 (1975),pp52-60,82-85.; Kevin Baker, The shores of Tripoli, The American Heritage, February/March 2002 Vol. 53,N°.1.

# القسم الأول

# الفصل الرابع

## المبعوثون الأمريكان ودورهم في ربط العلاقات بين البلدين

**جون آدامس والجزائر**

كان من إحدى المشاكل التي واجهت الولايات المتحدة عشية استقلالها عن بريطانيا حماية سفنها في البحر المتوسط. كان هذا جد صعبا بسبب السياسة التي اتبعتها الجزائر والتي كانت تمليها على الولايات المتحدة، والتي كان الأمريكيون يطلقون عليها إسم القرصنة، وتناست أمريكا أنها هي القرصنة في حد ذاتها إذ تقوم باعتداء على بلد له وجود وتأثير قبله، وعلى بعد 3000 ميل.

لقد كانت الدول الأوربية البحرية قبلها بحوالي 300 سنة تشتري الحماية من البلدان المغاربية مقابل أموال باهظة وأجهزة بحرية. فشراء الحماية كان محفوفا بالمخاطر، لأن حكام هذه البلدان عادة ما يفسخون المعاهدات بسبب نزوة فقط. وعندما يعلن حاكم مغاربي الحرب على دولة أوربية ما فإن سفنها تتعرض لهجوم بطبيعة الحال من قبل السفن المغاربية التي لا تطوف فقط في البحر المتوسط، بل تجازف أحيانا الخروج إلى المحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق.

وحتى بريطانيا وفرنسا، وأسبانيا تدفع الجزية، برغم أن لهذه البلدان أساطيل قوية، بحيث تستطيع كل واحدة أن تعاقب أي واحدة من البلدان المغاربية أو جماعيا. لماذا إذن، أطلق العنان لهذه البلدان المغاربية؟ ويعتقد أن ذلك يعود حتما إلى عملية الإغراء لتقليص المنافسة التجارية التي تتزعمها بريطانيا وقوى بحرية أخرى هامة تتعامل مع البلدان المغاربية بدل القضاء عليها[1].

وقبل الاستقلال كانت بريطانيا تشتري الحماية للسفن الأمريكية في المتوسط. وعند انتهاء الحرب الثورية سرحت الولايات المتحدة الأسطول القاري وأصبحت عاجزة عن القيام بحماية السفن. وجرت محاولات متتالية لكسب أو استبدال حماية فرنسا، وهولندة، وأسبانيا لكن ذلك لم يكن إلا دعما معنويا.

حاولت الولايات المتحدة أثناء مفاوضات السلام مع بريطانيا استرداد الحماية السابقة ضد الجزائر، فهذا الجهد لم ينجح أيضا. وبالتالي اعتمدت الولايات المتحدة بشكل كبير، إن لم يكن كلية، على مصادرها الخاصة بها في محاولة منها استعادة تجارتها المتوسطية. فهذا

[1] Richard W. Van Alstyle, American Diplomacy in Action.( Stanford University Press, 1947), p. 497.

الفشل العام في كسب المساعدة ضد الدول المغاربية لا يخص بريطانيا فقط، بل أيضا حلفاء الولايات المتحدة لتجنب منافسة تجارية إضافية من الأخيرة[2].

وفي 1784 فوض الكونجرس جون آدامس، وبن جامين فرانكلين، وطوماس جيفرسون التفاوض على معاهدات مع البلدان المغاربية وإرسال وكلاء لهذا الغرض. وخلف جيفرسون فرانكلين كوزير لدى فرنسا ومفاوض مع البلدان المغاربية. كما أصبح جون آدامس وزيرا لدى بريطانيا بعد أن عمل كوزير لدى هولندة ومفاوض السلام مع بريطانيا. وتولى آدامس وجيفرسون المفاوضات بين سنوات 1784و 1790 من مركزيهما في لندن وباريس. وكانت الاتصالات مع حكام البلدان المغاربية تتم عن طريق وكلائهم.

ويعتبر جون آدامس مصمم السياسة الخارجية نظرا لخبرته وتكوينه الثقافي والسياسي. وقد رد آدامس على التحرشات والهجمات الفرنسية ضد السفن الأمريكية بإنشاء أسطول الولايات المتحدة[3]. خلافا للعديد من زملائه وذوي الاتجاه الفيدرالي الذين ينظرون إلى الممارسات البريطانية في البحث والاستيلاء على السفن التجارية الأمريكية وإرغام طواقمها على الخدمة العسكرية ليس إلا مقابل الخدمات، وعارض آدامس هؤلاء بصوت عال وقوي[4]. وفي نفس الوقت حذر من أنه لا فائدة من محاولة حماية وتعزيز المصالح الأمريكية من غير قوة ملائمة. بقي آدامس يحث طوال 50 سنة الأخيرة من حياته على العمل بإيجاد قوة بحرية قوية من أجل حماية التجارة الأمريكية وكذا ضمان احترام المصالح الأمريكية بصفة عامة[5]. ومن جهة أخرى، اعتبر معظم كتاب تاريخ البحرية، أن جيفرسون، هو المسئول عن ضعف الاستعدادات الأمريكية في النزاع الثاني مع بريطانيا. وذلك بسبب إهماله للأسطول واعتقاده الدائم أنه يستطيع استعمال الإجراءات الاقتصادية لإجبار الدول التي تعهدت بمساعدة أمريكا ضد البلدان المغاربية[6].

---

(2) Lord Sheffield, Observations of the Commerce of the American States. (London,J. Debet, 1783), pp. 115-116.; Julian P. Boyd , the Papers and of Thomas Jefferson( Princeton: Princeton University Press, 1954, X, p. 135.and Alfred Thauer Mahan, Sea Power in its relations to the war 1812, London: Sampson ,Low Marston & Co., Ltd., 1905, I, p. 72.

(3) Steven G. Kurtz, The Presidency of John Adams (Philadelphia: The University of Pennsylvania Press, 1957, p. 231.

(4) Van Alstyne, Op.Cit., p. 727.

(5) James D. Richardson, Messages and Papers of the Presidents, 1789-1897 (Washington, 1898), I,pp.236-37.

(6) Mahan,Op.Cit., I, pp. 138-140.

ومع ذلك، ونظرا للعديد من المؤرخين الذين أرخوا لتصرف آدامس في العلاقات المغاربية ينزعون إلى تثبيت سمعته وصرامته حيث تكون المصالح الأمريكية معنية. ويؤكدون أن جيفرسون هو الذي طالب في المفاوضات الأولى مع البلدان المغاربية استعمال القوة البحرية مع هذه الدول لحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط. في حين عارض آدامس إذ ذاك هذه الطريقة، وبين بوضوح، أنه يعتقد أن شراء السلام هو الأفضل من تكاليف الحرب الباهظة. وبرغم ذلك، وطبقا لهذا العرض، تبين أن جيفرسون فشل مؤقتا في جهوده، فقد تولى مهمة القرصنة عندما دخل الرئاسة في 1801، وبهذه العملية، تقول الكتابات الناقدة لآدامس، أن جيفرسون عمل على تحرير وصيانة الشرف القومي وضمن الاحترام مستقبلا للعلم الأمريكي ولتجارتها والعاملين في ظل هذه الراية[7].

يعتبر جورج تاكر-George Tuker، أن هناك تناقضا ظاهريا لطبيعة ومزاج الرجلين. وكتب يقول: " أنه فيما يخص المسألة المغاربية فإن جيفرسون كان من دعاة السلم صراحة في حين طالب آدامس بالحرب، مع العلم أنه صريح في القضايا الخاصة بسمعة أمريكا، وفي هذه المناسبة، أراد أن يصبح من الدافعين للجزية للبلدان المغاربية."[8]

وتشير بعض السلطات إلى الملابسات التي حالت دون استعمال القوة من طرف الولايات المتحدة، كالصعوبات الناشئة مع بريطانيا وفرنسا. وعلى العموم، ومهما يكن، فإن أغلبية المؤرخين للعلاقات المغاربية- الأمريكية يميلون إلى ترك القارئ العادي بانطباع آدامس الخاضع وجيفرسون المناضل. وبدون شك، فإن النقد اللاذع حتى الآن لسياسة آدامس المتوسطية نجدها لدى المؤلفين: LOUIS BWRIGHT and JULIA MADEOD، في كتابهما، *الأمريكيون الأوائل في شمال أفريقيا: كفاح ويليام إيتون من أجل سياسة أكثر نشاطا ضد القراصنة البرابرة.*[9]. ويدعيان أن آدامس كان غير ميال للمسألة، وأنه في

---

[7] Thomas A. Bailey, A Diplomatic History of the American People (6th ed., New York: Appleton Century, Crofts, Inc., 1958, pp. 92-93; Samuel Flagg Bemis, A short History of American Foreign Policy and Diplomacy (New York: Henry Holt & Co., 1959, p.53

[8] The Life of Thomas Jefferson ( Philadelphia: Corey, Lea & Blanchard), 1837, I, pp.264-65.

[9] Luis B. Wright and Julia Macleod, The First Americans in North Africa: William Eaton Struggle for A more Vigorous Policy against the Barbary Powers

آخر أيامه في الرئاسة وقع قانونا يقضي بتخفيض قدرات الأسطول من أجل كسب الدعم الشعبي بتقليص الضرائب وإعاقة جيفرسون في التعامل مع البرابرة.[10]

لا يمكن أن نتنكر أن آدامس عارض استعمال القوة كحل للمسألة البربرية عند ما كان هو وجيفرسون يعملان في الخارج، وأنه خلال مدة ولايته في الرئاسة لم تكن الولايات المتحدة تدفع الجزية باستمرار فقط، بل ان ما دفعته للجزائر من جزية فاق ما دفعته الدول الأوربية الأخرى من جزية.[11]

وبهذه الوقائع يثبت المؤلفان أن آدامس ضحى بالمصالح الأمريكية في المتوسط من أجل السلام. ومهما يكن، فإنه من الصعوبة بمكان تقييم سياسة آدامس نحو البلدان المغاربية. ويبدو حتى في الفترة الأخيرة من حكمه، أنه لم يتم من العمل إلا القليل في هذا المجال. ومن ثم، ستظهر في الصفحات القادمة محاولة للقيام بتحديد مدى صحة ادعاءات المتحاملين على آدامس.

أصبحت السفن الأمريكية حذرة جدا لعدم حمايتها منذ 1784، وذلك بعد أسر المغرب لسفينة " بيتسي " ونقلها إلى طنجة. مع العلم أن المغرب يعتبر أقل بلدا يمارس القرصنة مع الولايات المتحدة. وهذا يعتبر مكسبا في حد ذاته، لأن المغرب يمتد على ساحلي المتوسط والأطلسي ولا يهدد السفن الأمريكية المتاجرة مع البرتغال والموانئ الأطلسية لأسبانيا. فقد وقعا جيفرسون وآدامس معاهدة مع المغرب في جانفي 1787، وهذه هي المعاهدة الأولى بين الولايات المتحدة وبلد غير مسيحي، فالمغرب بلد عربي وإسلامي وإفريقي، وفي المغرب تمتلك الولايات المتحدة أول قطعة أرض لقنصليتها في طنجة في 1821، وهي هدية من ملك المغرب.[12]

في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة غير قادرة حتى على دفع الفوائد الخاصة بالقروض الأجنبية والداخلية، فقد ضغطت فرنسا على الولايات المتحدة أن تدفع لها أموالها المستحقة الأداء منذ مدة، فالحكومات الأوربية كانت على دراية تامة بنفور وكراهية الولايات المتحدة بدفع الضرائب، وعليه فإن فشل الحصول على قرض سيزيد

[10] United States Navy, Naval Documents Related to the United States Wars with the Barbary Powers (Washington , 1939-1944), I, pp.251-252.
[11] Samuel Flagg Bemis, the Diplomacy of the American Revolution (New York, 193, p189.
[12] Harold and Margaret Sprout,the Rise of American Naval Power, 1776-1918 (Princeton, 1942), p. 25-38.

من تشويه سمعة الولايات المتحدة، ما لم يكن هناك أفق واعد للوفاء بديون الولايات المتحدة والتوقف عن التعهد بالتزامات إضافية.(13)

وهنا نعود إلى بعض الأسطر التي وردت في مراسلة آدامس وجيفرسون حول المسألة البربرية. فهذه الإشارات مهمة بسبب استعمالها من المؤرخين لدعم ادعائهم أن موقف آدامس تجاه المطالب البربرية، يناقض نضالية جيفرسون، الذي كان من أنصار الإذعان للأمر الواقع.

في 11 جويلية 1786، كتب جيفرسون رسالة إلى آدامس وأشار أنه يفضل السلام مع الدول البربرية عن طريق الحرب وذلك:

1- لأن العدالة في صالح هذا الرأي.
2- الشرف يتطلب ذلك.
3- لأن الحرب تؤدي إلى احترامنا في أوربا، والاحترام هو وقاية للمصلحة.
4- لأن الحرب ستجند الاتحاد أكثر.

اعتقد أنكم تشاطرونني الرأي.لكننا سنختلف في الخطوات المقبلة: فأنا أطالب بأسطول يكون قوامه 150 مدفعا، نصفه يعمل في طواف بحري دائم. وعن سوء تدبير أسبانيا والبرتغال، اللتان تظهران أن الحرب ضد هؤلاء الناس " البرابرة " غير مجدية. فأنا أثبت حقيقة واحدة لأبين العكس عند ما يكون هناك تدبير حسن، فحوالي 40 سنة مضت خرق فيه الجزائريون معاهداتهم مع فرنسا، وأرسل هذا البلاط دي ماسياك-De Massiac، ومعه سفينة كبيرة وأخريين صغيرتين، وحاصر الميناء لمدة ثلاثة أشهر، ووقعوا على الشروط التي اقترحها.(14)

أضاف جيفرسون قائلا أنه من المحتمل انضمام البرتغال، ونابولي إلى الولايات المتحدة ضد الجزائر، وقد ذكرنا هذا في الصفحات السابقة.

وفي 31 جويلية رد عليه آدامس، أنه هو الآخر يوافق على سياسة فعالة إذا وفقت الولايات الأمريكية بشكل مستقل على الإجراء المقترح. فآدامس لا يوافق عليه فحسب، بل

(13) Worthington C. Ford and Others, Journals of the Continental Congress, 1774-1789 (Washington, 1904-1937),XXXII, p. 150.
(14) Boyd, Jefferson Papers, X, pp. 123-125.

يدعمه بقوة. وعلى أي حال، فإن مثل هذا السلوك لا يتوقع دعمه من الكونجرس في الوقت الراهن، وفي نفس الوقت يمكن أن تتضرر تجارة وسمعة أمريكا.

ومهما يكن فإن هناك أمارة تبين أن استعمال القوة في هذا الظرف ليس في صالح أمريكا ولا له مبرراته، فالولايات المتحدة خرجت توا من حرب قاسية كلفتها أموال وأرواح هي في غنى عنها الآن. ويقول آدامس: " علينا ألا نقاتلهم إلا إذا قررنا مقاتلتهم إلى الأبد.

ومقاتلتهم تتطلب الملايين، وبعدها نقوم بعملية السلام، ويعني ذلك أننا سندفع أموالا أكثر وهدايا أكثر، وهذا ليس بعملية اقتصادية.هل نفذ " دي ماسياك" خطته دون تقديم هدايا ؟ وهل لم تقدم فرنسا هدايا بعد ذلك ؟ وهل هناك من يقوم بعملية سلام مع الدول البربرية دون أن يقدم هدايا ؟وهل هناك مثل على هذا ؟ لا أعتقد ولا أتصور أنك ستجد ذلك وحتى ماسياك قدم هدايا شخصيا.

أنا مع الحكمة ومع ضرورة إنشاء أسطول لأغراض أخرى، غير أني قلق من أن ذلك سيكون أسوأ مع الجزائريين. أنا معك على طول الخط في إقامة أسطول، سواء استعمل ضد الجزائريين أم لا. لكن، أعتقد في نفس الوقت أنه علينا أن نتعامل مع الجزائر. فحصار الجزائر لا يسهل السلام مع المغرب، ومن ثم تبقى تجارتنا معرضة للخطر.

أدرك جيدا أنه لا يمكن استعمال لا القوة ولا المال. فولاياتنا متخلفة جدا لا تستطيع أن تقوم بأي شيء لسنوات عديدة. فالأفضل لنا أن نحرر أنفسنا من ديون أوروبا"[15].

فرسالة آدامس تشير إلى العناية الفائقة التي أولاها لكل مظاهر المشكلة. فحكومة الولايات المتحدة، التي كانت تعمل آنذاك بموجب مواد الاتحاد الكونفدرالي ، كانت متحدة بالإسم فقط. فالكونجرس لا يستطيع أن يراقب أعمال الولايات بشكل منفرد. فبعض الولايات، مستقلة عن الحكومة المركزية، أغلقت موانئها أمام السفن البريطانية، والعديد من الولايات وضعت رسوما جمركية على وارداتها من الولايات الأخرى..[16].

مرت أشهر دون أن يستطيع الكونجرس الحصول على النصاب الضروري لسبع ولايات للقيام بعمله. في الواقع، هناك صعوبة في جمع النصاب للتصديق على معاهدة مع بريطانيا[17]. كما وجد الكونجرس صعوبة الحفاظ على النظام الداخلي وفرض الضرائب

---

[15] Ibid., pp. 176-177.
[16] Edmond Cody Burnett, The Continental Congress (New York:The Macmillan Co., 1941), pp.633-34.
[17] Journals of the Continental Congress, XXXII, VI.

وجمعها.كل ذلك يعتبر شرطا أساسيا في إقامة الاتحاد بين الولايات. وقد أوردنا كل هذا لنشير فقط إلى الحالة اللاجتماعية أو الاستحالة لما اقترحه جيفرسون، وقد سلم جيفرسون، نفسه، بهذا في الأخير[18]. ويبدو أيضا في الأفق إمكانية انضمام القوى البحرية الكبرى لأوربا مع المشروع.[19]

تخوف آدامس من نتائج عدم دفع الجزية مؤقتا أثناء الحصار، وقال أن ذلك سيكلف كثيرا، إذ أثبتت الوقائع التاريخية الفرنسية، بل أيضا البريطانية، أنه بعد تخويف القراصنة، بإرسال حملات بحرية، فإن الجزائريين يعيدون الهجوم على سفن بريطانيا، وفرنسا التجارية، ويتلقون هدايا من أصحاب الحملات مثلما حصل مع ما سياك.[20]

وبرغم من ضعف القوة البحرية الجزائرية قبل 1786، فإنه بإ مكانها أن تصمد أمام أي جهد تبذله الولايات المتحدة ضدها. وأخيرا، وكما أشار إلى ذلك، آدامس، فإن التسوية مع الجزائر لا تخفف المشاكل مع البلدان المغاربية الأخرى. وهكذا يبدو أن معارضة آدامس لاقتراحات جيفرسون قائمة على تقييم واقعي للوضعية التي فشل العديد من المؤرخين في الإشارة إليها عند مقارنتهم بمواقف الشخصين للفترة المدروسة.

كانت لآدامس، أثناء توليه منصب نائب الرئيس في فترة واشنطن من 1789 إلى1797، مشاركة رسمية بسيطة في صياغة وإنجاز سياسة البحر المتوسط. إلى جانب ذلك، يبدو أن اهتمامه الرئيسي كان منصبا على الحرب بين بريطانيا وفرنسا ونتائجها على الحالة السياسية الداخلية في الولايات المتحدة[21].

ظهر إلى الوجود نظام الحزبين في الفترة الرئاسية الثانية لواشنطن. فكان حزب الاتحاديين بزعامة الكسندر هاملتون - AlexanderHamilton، والجمهوريين - الديمقراطيين، أو ببساطة الجمهوريين بزعامة طوماس جيفرسون. حيث استمد الاتحاديون دعمهم الرئيسي من سكان السواحل في حين استمد الجمهوريون قوتهم من داخل البلاد

[18] John Fiske, The Critical Period of American History (Boston and New York; Houhgton Mifflin (Co., The Reverside Press, 1899), pp.98, 113, 148; A. A. Libscomb, The Writings of Thomas Jefferson ( Library ed., Washington: The Thomas Jefferson Memorial Association, 1903), pp.100-101.
[19] Boyd, Jefferson Papers, X, p. 565.
[20] Stanley Lane- Poole, The story of the Barbary Corsairs, The Story of the Nations series ( New York: Government Printing Putnam’s Sons, London: T. Fisher Unwin, 1890, ),pp. 270-272.
[21] Charles Francis Adams, John Adams, Works, VII, p.510 off.

وتخومها.فهذا الانقسام سيكون له أثر خطير على مسألة الدفاع القومي، خاصة المجالات البحرية التي كانت، بالطبع، لها علاقة وثيقة بالمشكلة البربرية.

التزمت إدارة واشنطن مع الجزائر بإبرام معاهدة وتقديم مبالغ مالية وجزية سنوية وهدايا قنصلية، وانتقلت هذه الالتزامات إلى آدامس عندما أصبح رئيسا. عندها، ومن اجل الحصول على وجهة نظر آدامس لمعالجة المشكلة، تطلب ذلك مراجعة العلاقات الجزائرية-الأمريكية خلال فترتي الرئاسة لواشنطن لمعرفة مدى تأثرها بالأحداث السياسية الخارجية والداخلية.فقد كان الاهتمام منصبا على صياغة وتصديق الدستور معا، إلى جانب المشاكل العرضية لإقامة حكومة جديدة، لذلك لم تهتم الولايات المتحدة بأمورها مع الجزائر إلا في الجزء الأخير من عام 1790. وفي ذلك الوقت وضع الرئيس واشنطن أمام الكونجرس تقرير حول شؤون البحر المتوسط قدمه طوماس جيفرسون، كاتب الدولة للخارجية آنذاك.

ويذكر في هذا التقرير بالجهود التي قدمها هو وآدامس، وقيم الوضعية الراهنة على أساس المعلومات المتوفرة لديه، واقترح البدائل التالية: دفع الفدية للجزائر، شراء السلام والحماية، أو تكوين أسطول. وفي 6 جانفي 1791، أوردت لجنة الكونجرس الخاصة بتجارة البحر المتوسط أن الأسطول مرغوب فيه وضروري لحماية تجارة البحر المتوسط، لكن الوضعية المالية الحالية لأمريكا تحول دون إنشاء مثل هذه القوة في الوقت الراهن[22].

وفي نفس الوقت، بقيت المشكلة البربرية مزعجة، وبرزت إلى السطح تعقيدات أكثر، خاصة عند ما أبرمت البرتغال مع الجزائر هدنة في سبتمبر 1793. ذلك أن البرتغال كانت في حرب مع الجزائر لسنوات عديدة قبل هذا التاريخ وأن البرتغال قدم حماية للسفن التجارية الأمريكية، وكذلك لسفن الدول البحرية الصغيرة الأخرى العاملة في المتوسط. وعليه اعتبرت هذه الهدنة تهديدا راديكاليا للوضعية. وحسب التقارير المنشورة فإن ذلك تم بناء على مبادرة من حكومة ويليام لوجي-William Logie، القنصل البريطاني في الجزائر، قام بذلك من غير إذن أو حتى معرفة الحكومة البرتغالية[23]. ومهما كانت نتائج

---

[22] Naval Documents, Barbary Wars, I, pp.22-26.
[23] Ibid., pp. 42-48.

هذه الهدنة، فإنها جعلت السفن الأمريكية تتعرض لغارات جزائرية، وأسر 11 سفينة أمريكية إضافية في ظرف شهرين من الزمن.

تولد عن هدنة الجزائر-البرتغال رد فعل عنيف من الكونجرس ضد بريطانيا. بالرغم من أن الحكومة الأمريكية أشعرت مسبقا في بداية ربيع 1791، من قبل ريتشارد أوبراين، قبطان سفينة أمريكية، وأسير في الجزائر، إذ حذر من نتائج الهدنة على السفن الأمريكية[24]. إضافة إلى ذلك، ليس هناك عوامل اقتصادية هامة تمنع الولايات المتحدة من بناء وإبقاء أسطول أقوى من أسطول البرتغال. بالرغم من أن أمريكا كانت غنية في الموارد الأساسية للقوة البحرية في الفترة المعاصرة. كما أنها تمتلك قوة بشرية تمتهن صناعة البحر. لما ذا أخفقت الولايات المتحدة أمام هذه التحذيرات وعلى ضوء تجربة الماضي، أن توفر لنفسها حماية ؟ هناك سبب واحد، حسب الأميرال الأخير الفرد تاير ماهان-Alfred Thayer Mahan، وهو أن الشعب الأمريكي لا يزال متعودا على التبعية الاستعمارية، ولم يولد قوة ضرورية لضمان وحماية مصالحه[25]. هناك سبب آخر أيضا، أن قسما كبيرا من الجمهوريين يعتبرون القوات المسلحة كشيء غريب لروح جمهورية حرة. وطبقا لهذه الفكرة، فإن مثل هذه القوة يمكن أن تستعمل في يوم ما لقمع الحريات المحلية[26]. ومن جهة أخرى، فإن الفيدراليين هم في صالح بحرية قوية[27].

إن اندلاع حرب بين فرنسا وبريطانيا في 1793، زاد من تقسيم الفيدراليين والجمهوريين، وكذلك من خطورة المسألة البحرية. ومع بداية النزاع أصدر الرئيس واشنطن بيان الحياد الذي كذب فيه استعمال الموانئ الأمريكية للسفن الحربية أو مراكب القرصنة لكلا المتحاربين وحلفائهم. واحتجت فرنسا على أمريكا أن ذلك مخالف للمعاهدة الفرنسية-الأمريكية لعام 1778. ووجدت هذه الاحتجاجات تأييدا من الجمهوريين الذين ينظرون إلى فرنسا على أنها المدافع عن حقوق الإنسان والحريات، ويترقبون أي فرصة لإنشاء قوة بحرية أمريكية كخطة تقتضي ضمنا إدخال الولايات المتحدة في حرب ضد فرنسا[28].ومن جهة أخرى، ينظر الفيدراليون إلى بريطانيا أنها تمثل الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

---

(24) Ibid., pp. 42-49.
(25) Ibid., p. 29.
(26) Mahan, Sea Power in its Relations to the War of 1812, I, p.7.
(27) Allen Westcott, American Sea Power since 1775 ( Philadelphia B. Lippincot) , 1947), p. 31.
(28) Ibid., p. 31.

أضف إلى ذلك، أن العديد من مصالح السفن الفيدرالية لها علاقات مالية مهمة مع لندن[29].

لم يحسم في أمر الحماية البرتغالية ولم يتم الاتفاق مع البلدان المغاربية سوى المغرب،[30] وعليه قررت الولايات المتحدة توفير قوتها البحرية. وفي جانفي 1791، قدم اقتراح إلى مجلس النواب لإنشاء أسطول. وفي نفس الشهر قدمت توصية لبناء أربع سفن من نوع 44 والأخريين من نوع 22 مدفعا وعجل هذا بمناقشة دارت على مدى شهرين، وترأس جيمس ما ديسون معارضة الجمهوريين[31]. وأثبتت حجج ماديسون عن عدم خبرته فيما جرى ماضيا. وقال أن الهدنة بين الجزائر والبرتغال ستنتهي، والولايات المتحدة لا تستطيع إعداد قوة بحرية. ثم أن البرتغال لا يجدد الهدنة بعد انتهائها. واقترح توفير المال لتكوين أسطول أمريكي وكذا استعماله في شراء الحماية البرتغالية. كما تقدم بحجج أخرى ضد إنشاء أسطول، لأن ذلك يحمل أمريكا عبئا ماليا وديون لا تطاق.[32] إلى جانب عدم وجود قواعد للسفن الحربية الأمريكية في المتوسط، وهناك من يعي أن القيود التجارية ضد بريطانيا، تجعل الأخيرة تستفيد من الهجمات الجزائرية ضد التجارة الأمريكية. وهذه القيود كافية في حد ذاتها. ومهما يكن، فإن القوة المقترحة ستكون ذات فعالية ما دام الجزائريون لا يعملون في مجموعة بحرية، أما موانئ استقبال السفن الأمريكية ستكون متوفرة في المتوسط، وأن الولايات المتحدة قادرة أن تنفق على أسطولها أكثر من البرتغال، ثم أنه من غير المعقول طلب الحماية الأجنبية لأن ذلك يتنافى والشرف القومي. كما أشارت هذه الجماعة أن البرتغال واقع تحت السيطرة الكاملة لبريطانيا أكثر من أي بلد آخر في أوربا[33].

تمت الموافقة على قرار إنشاء أسطول بصعوبة وبنسبة ضئيلة جدا، أي بصوتين فقط. كما أنه تمت المصادقة على قانون بناء ست سفن حربية في مارس بإحدى عشرة صوتا. وجاء في القانون الأخير فقرة شرطية خاصة ببناء السفن أنه يجب وقف بناء السفن في



---

(29) Van Alstyne, The Rising American Empire ( New York: Oxford University Press, 1960), p. 70.
(30) Bradford Perkins, The First Rapprochement : England and the United States, 1795-1805 ( Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1955), pp. 110-116.
(31) Annals of Congress n 3rd Congress, 1st session (20 January 1794), p .250.
(32) Ibid., pp.378-79, 434, 438-39, 446-48.
(33) Ibid., pp. 434-35, 441, 447-48.

حالة الوصول إلى اتفاق سلام مع الجزائر[34]. وقد جاءت معارضة إنشاء الأسطول من المؤيدين السياسيين لجيفرسون،منهم، جيمس ماديسون، الذي كان يعمل كقائم مقام ومؤتمن لجيفرسون. إذن، ففكرة إعاقة آدامس لجيفرسون هي محل تساؤل.

وبينما كانت مسألة إنشاء أو عدم إنشاء الأسطول كنقاش في الكونجرس، حاول دافيد همفريز، الوزير الأمريكي لدى البرتغال، الحصول على معاهدة مع الجزائر.وأخيرا أثمرت جهوده. ووقعت معاهدة مع الداي في 1795. كانت المعاهدة باهظة التكاليف. فقد طالبت الولايات المتحدة القيام بدفع مبلغ642.500 دولار مسبقا ونقدا وكذا جزية سنوية قدرت قيمتها بمبلغ 21.600 دولار[35].

إن معاهدة الجزائر كلفت الولايات المتحدة مليون وربع المليون دولار. وقد فاقت كل المبالغ المالية التي قامت بلدان أوربا بدفعها للجزائر، مما سبب خوفا كبيرا لدى البلدان الأوربية من أن يجعل الداي الدفعات الأمريكية قاعدة عامة[36].

أصبحت الولايات المتحدة مجبرة على القيام بدفعات أخرى غير واردة في المعاهدة، مثل الجزية السنوية للأجهزة البحرية مضافا إليها هدية السفينة وهذا سيزيد بلا شك من تعزيز قدرات البحرية الجزائرية، وقد سلمت السفينة الهدية إلى الجزائر في بداية 1798، والمسماة " بالهلال ". وتم ذلك في بداية عهدة رئاسة آدامس، مما جعل خصومه يتهمونه بالخضوع لابتزاز " القراصنة الجزائريين "[37].

وتعليقا على تسليم " الهلال " للجزائر، كتب R. W. Irwin ، "فهذه هي السياسة التي اتبعتها الحكومة التي تملك الملايين للدفاع، ولاسنت واحد للجزية."[38] فالتضمين المضاد لإدارة آدامس يبدو غيرعادل. ومع ذلك فإن أنصار جيفرسون في الكونجرس لم يفضلوا بالأحرى لا دفع الجزية ولا شراء الحماية الأوربية بدل إنشاء قوة بحرية أمريكية. ومهما يكن، فإن شروط المعاهدة كانت جد صارمة وقاسية على الأمريكيين، وعليه نفهم وضعية آدامس عند ما تولى الرئاسة، لأن إدارة واشنطن كان لها اهتمام أكثر بالمشاكل المصيرية الداخلية.

---

(34) Ibid., p. 459.

(35) Naval Documents, Barbary Wars, I, p. 95.

(36) Charles R. King, The Life and Correspondence of Rufus King ( New York: Government Printing Putnam’s Sons, 1896), III, p. 35.

(37) Wright and Macleod, The First Americans in North Africa, pp. 68-69.

(38) United States Diplomatic Relations with the Barbary Powers, p. 81.

بدأت حركة نشيطة داخل الكونجرس لوقف برنامج الأسطول عند ما راجت إشاعات أن الولايات المتحدة توصلت إلى اتفاق سلام مع الجزائر، ومن جهة أخرى، يبدو جليا أنه لم يعطى اهتمام في فترة رئاسة واشنطن إلى كل من تونس وطرابلس. وفي 15 من مارس 1796، تقدم واشنطن بخطاب أمام الكونجرس مشيرا إلى الأخطار الاقتصادية في حالة التفكير بوقف بناء الأسطول وحث على استكمال البرنامج الأصلي للمشروع[39]. ونتيجة لتدخل واشنطن وافق مجلس الشيوخ فورا على قانون يقضي بإتمام ثلاث سفن على الأقل من مجموع ستة سفن وذلك حسبما يراه الرئيس ضروريا.

وقبل أن تنتهي عهدة الرئيس واشنطن عقدت معاهدة مع طرابلس قدرت قيمتها ب 56.486دولار، وقعها جويل بارلو وباشا طرابلس في 3 جانفي 1797، ووافق عليها دافيد همفريز في 11 فيفري، وصادق عليها مجلس الشيوخ في جوان الموالي[40].

أما فيما يخص تونس فكانت أصعب من طرابلس وذلك بسبب استيلاء تونس على سفينة أمريكية.ونتيجة لذلك، لم يتم التوصل إلى اتفاق معها إلا في أوت 1797، حيث وقعت معاهدة بين الطرفين.وصادق عليها مجلس الشيوخ في مارس الموالي بقيمة 107.000دولار[41].

وبهذا الاتفاق الأخير أصبح للولايات المتحدة علاقات رسمية مع كل البلدان المغاربية الأربعة. واجه جون آدامس، عند ما تولى الرئاسة في مارس 1797، صعوبة الحفاظ على هذه الاتفاقات المبرمة في أغلبها أيام رئاسة واشنطن. خاصة،إذا علمنا أن أوربا تعيش حالة حرب. لم يتم بناء السفن الثلاث التي رخص ببنائها. وعليه يلاحظ أنه ليس هناك تحسن في الموقف الأمريكي فيما يتعلق بالبلدان المغاربية وذلك بسبب عدم وجود أسطول بحري، لأنه يعتبر شيء لابد منه في أي سياسة أمريكية فعالة في البحر المتوسط، أو يمكن القول في أي مكان آخر، وقد أعاق آدامس في ذلك رفقاء جيفرسون، بما فيهم أقرب مساعديه السياسيين.

---

(39) Naval Documents, Barbary wars, I, p. 139.
(40) Ibid., pp. 177-179.
(41) Ibid., pp. 169, 210-214.

فالرئيس آدامس لم يهتم لا بمراسلاته الرسمية ولا الشخصية ولا الكتابات الأخرى التي كتبها هو بنفسه بعد عودته من مهمته الرسمية بالخارج. كما أننا لا نجد في أهم الكتابات المنشورة الخاصة بالإدارة، إشارة إلى مسألة البلدان المغاربية [42].

فهذا الكاتب Page Smith، الذي ألف كتابا عن سيرة جون أدامس لم يتطرق إلى موضوع البلدان البربرية إلا عرضا فقط[43]. فمعظم المراسلات الرسمية الخاصة بالبلدان المغاربية في إدارة أدامس وقعت من قبل كاتب الدولة للخارجية تيموثي بيكيرينق، ومن جاء بعده، John Marshall، ثم من قبل كاتب الدولة للبحرية، عند إنشاء هذا المنصب في 1798، وعرفت بالمراسلات البحرية الخاصة بالبحر المتوسط، وتولاها Benjamin Stoddert، كاتب الدولة للبحرية. وعليه ولمعرفة سياسة أدامس تجاه هذه البلدان الرجوع إلى هذه المصادر لأن أدامس قام بجهد بسيط في هذه المسألة. ويستدل مؤرخو الفترة وإثباتا لأقوالهم أن أدامس أوصى في خطابه أمام الكونجرس يوم 23 جوان 1797، بالاستجابة لمطلب الداي ببناء فرغاطتين إضافة إلى سفينة الهلال، التي كانت آنذاك قيد البناء[44]. كما قدم أدامس، شخصيا، ضمان تنفيذ شروط المعاهدة. وضمن هذا الإطار بعث أدامس رسالة إلى الداي بتاريخ 25 ديسمبر 1797، يطلب منه أن يكون صبورا عن التأخير الذي حصل في دفع المبالغ المالية الواردة في المعاهدة وقال أن ذلك لا يعود إلى قلة الرغبة في تنفيذ الشروط، بل لظروف لا يمكن التحكم فيها[45].

فانعدام السياسة الواضحة لأمريكا في المتوسط جعل مهمة القناصل في هذه البلدان صعبة جدا.كما أن المزاج السيئ لحكام البلدان المغاربية وتهديداتهم بفسخ المعاهدات الموجودة وكذا إهاناتهم الشخصية لهؤلاء القناصل جعلت الممثلين الأمريكيين في وضعية صعبة رغم تحملهم لذلك. إضافة إلى ما ذكر أعلاه، يمكن الإشارة إلى مضايقات أخرى. فعلى سبيل المثال، مصرف بكري، الذي يستولي على العلم الأمريكي الذي يحمل بضائع إلى أوربا. وذلك عند ما تلقي عليه السفن البريطانية القبض، يقوم هذا المصرف وبمساعدة من

(42) Manning J. Dauer, The Adams Federalists ( Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1953), Kurtz, The Presidency of John Adams,II, pp. 618, 652-53, 681, 853.
(43) John Adams ( Garden City : Doubleday & Co., 1962), I, p. 390.
(44) Richardson, Messages and Papers of the presidents, I, pp. 247-48.
(45) Naval Documents, Barbary Wars, I, p. 210.

الجزائر، بإجبار الأمريكيين على دفع تعويضات هذه السلع باعتبار السفن الأمريكية هي الناقلة. فقد طلبت دار بكري في إحدى المرات بدفع تعويض 40.987دولار[46].

أشار كلا من رايت وما كلويد أنهما قاما بدراسات واسعة لمخطوطات ويليام إيتون- William Eaton، وأوليا أهمية خاصة إلى الجزء الخاص بالعلاقات المغاربية- الأمريكية، وهذا واضح فعلا من خلال كتابهما.[47] وهذا يؤدي بنا إلى تفهم المشاكل التي واجهها جون أدامس، وإلى اللوم الذي وجه إليه في فشل تكوين قوة بحرية، والذي يعتبر أحد الأسباب الرئيسية في الصعوبات التي واجهتها الإدارة الأمريكية في البحر المتوسط[48].

كما تجب الإشارة أن ضعف الحماية البحرية يعود إلى معارضة الجمهوريين الموالين لجيفرسون.

ظهرت المسألة البحرية من جديد أمام الكونجرس نتيجة الأزمة مع فرنسا. فمن وجهة نظر المسألة المغاربية، فإن مناقشات سنتي 97، 1798، تستحقان الإشارة لأنها لا تعكس فقط المعارضة المستمرة لأسطول من طرف العديد من تابعي جيفرسون، بل أنها تقدم تفهما لتقليص الأسطول الذي بدأ العمل به خلال الأيام الأخيرة من فترة رئاسة أدامس.

سبق وأن غضبت فرنسا لأنها لم تستفد من الحياد الأمريكي، واعتبرت أن معاهدة " جي " كتحالف حقيقي بين الولايات المتحدة وبريطانيا. بدأت الغارات الفرنسية في الهجوم والنهب للسفن الأمريكية، وتوسعت هذه الغارات أثناء تولي أدامس الرئاسة. ولم تكتف الحكومة الفرنسية بذلك بل طلبت رشوة وقرضا من الولايات المتحدة كثمن للدخول في مفاوضات حول الخلافات القائمة بين البلدين) [50]

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة أن هناك أقلية مؤيدة لإنشاء أسطول في الحزب الجمهوري. وتتوزع هذه الأقلية على المناطق الساحلية، والتي سبق لها القيام بتجارة بحرية.ومن هؤلاء على سبيل المثال:Samuel Smith، من ولاية بالتيمور، الذي دعم

---

[46] Ibid., p. 274.
[47] the First Americans in North Africa, p. 246.
[48] William Prentice, Life and Letters of General William Eaton (Brookfields; E. Merriam & Co., 1881),pp. 108-111.
[49] Van Alstyne, American Diplomacy in Action, pp. 487-492.
[50] Annals , 5th Cong., 1st Sess. ( 6 June 1797), pp. 244-45.

الإجراءات البحرية. وبرهن على أن الولايات المتحدة في حاجة ماسة إلى قوة بحرية فعالة وأنه كلما تم الإسراع في إنجاز ذلك كلما كانت الفائدة جيدة للجميع[50].

وهنا لا بد من إثارة تساؤل حول الشعور القومي الذي أثير عند ما حاول الفرنسيون القيام بالهجوم وابتزاز السفن الأمريكية فثارت ثائرتهم، في حين تم السكوت على المطالب الباهظة لحكام البلدان المغاربية التي استجابت لها الولايات المتحدة. والإجابة عن هذا هو أنه جرت العادة لدى جميع البلدان التي لها تجارة في البحر المتوسط آنذاك أن تدفع الجزية للبلدان المغاربية. وكان على الولايات المتحدة أن تتبع تصرف البلدان البحرية الأخرى، مع العلم أن العديد من هذه البلدان تملك أساطيل قوية. وفرنسا كانت تختلف عن ذلك، فمثل هذه الممارسات لم تكن رائجة، رسميا على الأقل في أوربا. فسلوك فرنسا، عندئذ، اعتبر كإهانة لشرف الولايات المتحدة[51].

هناك أسباب أخرى أيضا، أن الهجمات الفرنسية وقعت على مقربة من الشواطئ الأمريكية، وظهرت الخلافات المحلية الحادة التي زادت من خطورة الحرب، وكان على أدامس أمام هذا أن يعمل على إنشاء قوة بحرية دائمة، تتعامل في البداية مع الهجمات الفرنسية على التجارة الأمريكية، وبدا واضحا أن إدارة أدامس كانت تخطط استعمال الأسطول لحماية المصالح الأمريكية في المتوسط عند ما تتوقف الحرب مع فرنسا.

وفي ديسمبر 1799، كتب Timothy Pickeringإلى James Leander cathcart، القنصل الأمريكي في طرابلس، يطلب منه مده بالمعلومات حول عدد السفن الحربية الطرابلسية وأسلحتها، والمناطق التي تطوف فيها، وطرق وأساليب هجومها. وبالطبع فإن هذه المعلومات تطلب عند ما يتوقع القيام بعمل عسكري. كما طلبت نفس المعلومات حول الجزائر وتونس. وذلك في رسالة مؤرخة في 11 جانفي 1800، من Pickering عند ما أشار أن أسطولا أمريكيا سيرسل إلى البحر المتوسط حال انتهاء الحرب مع فرنسا. وبعد أيام قلائل طلب نفس الشخص معلومات من كاثكارت، بطرابلس.وعبر جون مارشال، الذي خلف بيكيرينق، عن نفس الاهتمام[52].

(50) Annals, 5th Congress, 2nd Session ( 16 April 1798), pp. 1846-1847.
(51) Prentice, Life and Letters of William Eaton, pp. 108-111.
(52) Naval Documents, Barbary wars, I, pp. 285-86, 343, 345.

وتتذكر الولايات المتحدة جيدا الإهانة المشهورة، التي ألحقت بها من الجزائر عند ما أجبرت الأخيرة سفينة " جورج واشنطن-George Washington" وهي سفينة حربية وصلت الجزائر في سبتمبر 1800، وهي تحمل أموال الجزية المتأخرة على الولايات المتحدة للداي. وطلب الأخير أن يستعملها في نقل هداياه إلى الباب العالي في القسطنطينية. رفض قائد السفينة " ويليام بينبريدج- William Bainbridge" الإذعان، لكنه وافق بعد ذلك بإلحاح من القنصل العام الأمريكي بالجزائر، ريتشارد أوبراين- Richard O'Brien، وقال أن ذلك في مصلحة حياة البحارة الأمريكيين وتجارتها. وهنا لابد من طرح السؤال التالي، هل أنه من الضروري فعلا لآدامس أن يستعمل كل القوات البحرية الأمريكية ضد فرنسا ؟

هنا نجد الإجابة عند Wright and Macleod، اللذان يدعيان أن هناك هجمات فرنسية قليلة ضد السفن الأمريكية بعد 1799، أن هناك عدد قليل أيضا من السفن الأمريكية المتواجدة في المتوسط. وحسب ادعائهما، فإن أدامس استغل الخلاف مع فرنسا كذريعة لتجنب أي عمل ضد القراصنة الجزائريين. وكمثال آخر على رفض أدامس استعمال القوة ضد الجزائر، أورد كلا من رايت وماكلويد، رفض أدامس اقتراح سويدي للانضمام في عمل مشترك ضد الجزائر، تقوم به الولايات المتحدة، والسويد والدنمارك[53].

ومهما يكن من أمر فإن أي مخطط قد يقوم به آدامس لاستعمال الأسطول ضد البلدان المغاربية لا يتحقق، لأن الخلاف أو الحرب مع فرنسا قد سوي أمره، أضف إلى ذلك انهزامه في إعادة انتخابه رئيسا أمام طوماس جيفرسون عام 1800،بفرق صوت واحد في الانتخابات. وهنا نجد William W. Jefferies ، في قراءته لكتاب ، رايت وماكلويد، في مقال صدر له في مجلة The United States Naval Institute Proceedings، في أكتوبر 1954، يقول أن المؤلفان قدما توضيحا جليا على أن جيفرسون كان يريد أسطولا قويا وأنه كان يلح على الدوام باستعمال القوة ضد القراصنة، لكنه منع من ذلك أيام السلم عندما تم إنشاؤه من قبل جون أدامس عند نهاية عهدة إدارة الفيدراليين. ويمكن دراسة الحجة القائلة أن آدامس عمل على إضعاف البحرية فيما يلي أن آدامس وقع عن مشروع قانون ليصبح قانونا في 3 مارس 1801، الذي يسمح للرئيس ببيع جميع السفن ما عدا 13

(53) The First Americans in North Africa, pp. 68-69.

منها التي تم تحديدها. ولقد كان من المفروض استعمال 6 سفن زمن السلم، وما تبقى في أحواض بناء السفن تخرج من الخدمة الفعلية. كما يتم تسريح جميع ضباط صف البحرية باستثناء الذين يحتاج إليهم في السفن العاملة[54].

وهذا ما قيل عن آدامس أنه بعمله هذا قد أعاق جيفرسون. في حين ينفي البعض هذه التهم على آدامس، لأنه أوكل سياسته البحرية إلى كاتب الدولة للبحرية " بن جامين ستودرت "، إذ قدم الأخير في 12 جانفي 1801، قائمة اقتراحات طويلة إلى الكونجرس يوصي فيها بتقوية الأسطول. وكان النداء الأول لبيع 13 سفينة الموجودة في الخدمة والتي كانت صغيرة أو أعدت لمهمات داخلية، على أن تعوض بخمسة وعشرين سفينة جديدة. واحتفظ بستة من 13 في الخدمة القارية، والبقية تكون جاهزة في الميناء لاستعمالها عند الحاجة.أما الضباط وضباط صف البحرية الغير العاملين بحكم التقليص فسيبقون في قائمة الاحتياط ويدفع لهم نصف راتبهم. وعن الدعم اللوجيستي في مخطط " ستودرت " فطالب بتدبير وخزن الخشب، والنحاس، والقنب، والمواد الأساسية الأخرى لأسطول ذلك الزمن.أما الاقتراح الأخير فيدعو إلى إنشاء هيئة تتكون من ثلاثة إلى خمسة ضباط بحرية للتعامل في المجالات العملية للأسطول. على أن يعتبر هؤلاء الضباط عاملين ويتقاضون مرتبات ودعما حسب الوظيفة[55]. غير أن الكونجرس رفض اقتراح " ستودرت " وأصدر قانونا جاء فيه أن إدارة آدمس أجبرت أن تختار بين أمرين إما امتلاك أسطول على تلك القاعدة أو رفضه تماما. بدأ جيفرسون في تخفيض الأسطول مباشرة عند ما وصل إلى الحكم في 14 ماي 1801، وكتب يقول أنه يرغب في تخفيض عدد السفن إلى الحد القانوني عند نهاية الشهر[56]. لم يتحقق هذا الهدف، بل بقي الأسطول على حالته إلى نهاية السنة.

وفي أفريل من عام 1801، أمر جيفرسون بتكوين قوة بحرية تتجه إلى المتوسط، وقوامها ثلاث فرغاطات وشونر تحت قيادة الكومودور Richard Dale ، وكانت تعليمات " دال " القيام بدفع 30.000دولار، للجزائر و10.000 لطرابلس، بعد التأكد من عدم قيام هذين البلدين بحرب ضد السفن التجارية الأمريكية في المتوسط، أو بدء العداوة ضد الولايات

---

(54) United States Navy, Naval Documents Related to the Quasi-War between the United States and France, (Washington, 1938),VI, pp. 134-135.
(55) Naval Documents, Quasi-War with France, VI, pp. 80-84.
(56) Libscomb, Jefferson's Writings, IX, p. 261.

المتحدة. ومن جهة أخرى، أنه في حالة إعلان إحداهما أو غيرها الحرب، فإنه على " دال " أن يهاجم ويحطم سفنهم حيث وجد هم[57]. أما فيما يتعلق بمسألة الجزية، فإن جيفرسون أشار أن ذلك أمر بسيط وهو يتعلق بمسألة التزام شرفي سبق التعهد به قبل وصوله إلى الحكم[58]. وهذا نفس الشيء بالنسبة لآدامس، فقد سبق من التزم قبله. وفي جوان 1801، أعلنت طرابلس الحرب على الولايات المتحدة، وقام " دال " بمحاولة حصار موانئ ليبيا، لكنه لم ينجح في محاولاته بسبب القوة البحرية الصغيرة لدال، حسب زعمه[59]. فالقوة البحرية التي أظهرتها إدارة جيفرسون ضد ليبيا في سنوات 1801-1805، كانت غير حاسمة. كما أنه لم تكن لدى الضباط الأمريكيين المتواجدين في المتوسط، الأوامر المطلقة للقيام بما يريدونه، باستثناء حالة طرابلس، فلم تكن هناك محاولة لتحطيم السفن المغاربية في عقر دارها، وهذا يعود إلى الصعوبات القائمة آنذاك مع بريطانيا، لأنه لم تتواجد وحدات بحرية أمريكية في المتوسط بين 1807-1815. ففي هذه السنوات أعاد الجزائريون هجماتهم على التجارة الأمريكية[60]. وبالرغم من إعلان طرابلس الحرب، وكذلك الوضعية العامة للبلدان المغاربية التي كانت ضد المصالح الأمريكية، فإن جيفرسون استمر في تخفيض الأسطول. ولخص أعمال السنة الأولى من الرئاسة فيما كتبه في أفريل1802.

وانطلاقا من البينة المتيسرة يبدو أنه يمكن الوصول إلى نتيجة أن أي عائق بحري قد يكون جيفرسون عانى منه بالنظر إلى البحر المتوسط كان مفروضا ذاتيا.

يرى العديد من المؤرخين الأمريكيين أن المشاكل التي واجهت أمريكا مع البلدان المغاربية لم يتغلب عليها جيفرسون عند ما كان في السلطة، في حين، استطاعت حملة ستيفن ديكاتور-Stephen Decatur، إلى المتوسط في 1815تسويتها بعد أن وجد الأسطول الجزائري غائبا عن ميناء الجزائر في جوان 18015[61].

[57] Naval Documents, Barbary Wars, I, p. 440.
[58] Ibid., p. 466.
[59] Ibid., pp. 497-99.
[60] Van Alstyne, American Diplomacy in Action, pp. 502-503.
[61] Holloway H. Frost, We Build a Navy (Annapolis: United States Naval Institute, 1940), p. 482; Glenn Tucker, Dawn Like Thunder: The Barbary Wars and the Birth of the U.S. Navy (Indianapolis and New York: The Bobbs-Merrill Co., Inc., 1963), pp. 464-465.

أبرم " ديكاتور " معاهدة جديدة مع داي الجزائر ولم تتضمن شروط الجزية لكنها لم تنه نظام الجزية حيث استمر ت الولايات المتحدة تدفعها بشكل غير رسمي[62].

وفي نفس الوقت الذي أبحرت فيه حملة ديكاتور من الولايات المتحدة، قررت لجنة دولية انبثقت عن مؤتمر فيينا أنه قد حان الوقت لإنهاء أذى الدول المغاربية، وأخذت بريطانيا على عاتقها تنفيذ هذا القرار، وذلك عند ما رفضت الجزائر الطلب البريطاني بوقف كل النشاطات القرصانية، حيث أرسلت بريطانيا أسطولا بحريا بقيادة إكسموث لإجبار داي الجزائر على قبول الشروط: بعدها أجبرت الولايات المتحدة على إرسال قوات بحرية إلى المتوسط من فترة إلى أخرى إلى غاية 1830، وهو تاريخ احتلال فرنسا للجزائر. ورغم هذا الاحتلال فإن القرصنة لم تنته في هذه المنطقة إلا بعد استعمال القوة التجارية التي مكنت السفن التجارية من تجاوز تأخر البلدان المغاربية تكنولوجيا.

والشيء الهام والوحيد الذي تجب ملاحظاته في السياسة الخارجية لآدامس هو الانهماك الكلي لإدارته في الخلاف مع فرنسا.إذ رد آدامس الأمور المتعلقة بالجزائر وغيرها من البلدان المغاربية إلى كل من: Pickering and Marshall، ومن هنا يتضح تماما أن الكونجرس والعامة شاطرا اهتمام آدامس بالمشكلة الفرنسية، تاركين مشاكلهم مع البلدان المغاربية البعيدة عن سواحلهم والتي لا تؤثر في حياتهم بقدر ما تؤثر فرنسا في شؤونهم وعلاقاتهم التجارية بأوربا. وليس القصد هنا أن نؤكد أنه لو نجح آدامس في انتخابات 1800، فإنه سينجح في استعمال الأسطول في المتوسط وأنه سيحقق نجاحا مثيرا ضد الجزائريين. وليس هدفنا هنا مناقشة تصرف جيفرسون مع الشؤون المغاربية خلال عهدته الرئاسية، بل الإشارة إلى الوضعية الأمريكية في المتوسط، التي كانت تنذر بسوء فيما يتعلق بطرابلس.

أولا وقبل كل شيء، سيوجه الكونجرس الذي يهيمن عليه الجمهوريون والذين بإمكانهم تثبيط أي جهد قد يكون سببا في تقوية الأسطول بالمتوسط وفي نفس الوقت حماية التجارة الأمريكية من الضغط المتزايد للقيود البريطانية.

[62] Potter, Sea Power, pp. 206-207.

وبدون شك، فإن آدامس سيلجأ إلى تقوية واستعمال الأسطول في المحيط الأطلنطي بالخصوص ويهمل البحر المتوسط. ومن هنا يتبين أن آدامس لم يقلص الأسطول بسرعة كما حدث في عهد جيفرسون.

ثانيا، أن آدامس أصيب بالغرور ولم ينجح في كسب دعم لأي برنامج من برامجه، فالبعض يتعجب من أنه استطاع أن يقود الأغلبية إلى انتخابات 1796،[63]

ومن المفيد هنا أن نشير أنه لم نعثر على وثيقة أو إشارة إلى معارضة أعضاء الكونجرس في دفع الجزية، وهم الذين كانوا أشد معارضة للأسطول.

وأخيرا يمكن الإشارة أن كتاب The First Americans in North Africa، الذي نشر في 1945، أو عند اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي الفترة التي نجح فيها الأسطول الأمريكي عسكريا وشعبيا.

وعلى المؤرخين أن يهتموا بمسألة الجزائر التي لم تستطع الولايات المتحدة حلها في هذه الفترة، وأنها حلت عرضا فقط نتيجة ظروف دبلوماسية أوربية. وليس بما قام به أو فشل فيه رئيس من رؤساء أمريكا. وعلى المهتم بموضوع العلاقات الجزائرية-الأمريكية أن يعود إلى كتاب Ray W.Irwin, Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers،فهو يقدم تفاصيل هامة حول علاقة الولايات المتحدة مع حكام البلدان المغاربية الأربعة.

**لامب وبيركلي**

قضي لامب قرابة 6 أسابيع بباريس، ولم يعرف تاريخ سفره من باريس، غير أنه وصل إلى مدريد في 29 ديسمبر. قام جيفرسون وآدامس بكل الإجراءات الإدارية، إضافة إلى تحضير رسائل الاعتماد إلى لامب وبيركلي، وأعدا إجراءات مالية خاصة بلامب، الذي لم يسمح له بسحب الأموال مباشرة من مصرف لكنه عليه أن يسحب باسم آدامس حتى يكون على علم بما يسحبه من أموال.

أما راندالPaul R. Randall أمريكي من نيويورك، كان آنذاك بلندن، طلب بيركلي أن يصحبه معه غير أنه أمر أن يكون مع لامب ويراقبه، كما أن رسائل السحب يجب أن

[63] Russell Kirk, The Conservative Mind ( Chicago: Henry regency Co., 1953), p. 65.

يحررها راندال لأنه ترك نماذج من خطه لآدامس. وكذا تسهل عملية رقابة مصاريف لامب.

رخص لبيركلي بسحب 20.000دولار ولامب 40.000 دولار مادام أنه يفترض أن يتفاوض على معاهدة مع تونس. وإن سارت الأمور على أحسن وجه فإنه سيبقى في حساب لامب 20.000دولار لطرابلس. وقدمت رسالة إلى لامب مؤرخة في 11 أكتوبر ترخصه التفاوض لتحرير أسرى السفينتين، ماريا ودوفين. وأوضح جيفرسون وآدامس في هذه الرسالة أنه لا يمكنه أن يتجاوز 200 دولار عن كل شخص[64]. نفس اليوم وجها رسا لة إلى الكونت دي فيرجين أنه بموجب المادة 8 من معاهدة الصداقة والتجارة وعدت فرنسا استعمال مساعيها الودية عند ما تكون الولايات المتحدة جاهزة للدخول في مفاوضات مع البلدان البربرية، وتم إعلامه بسفر بيركلي إلى المغرب ولامب إلى الجزائر. وفي 12 أكتوبر وجه جيفرسون رسالة إلى فيرجين يخبره أن لامب ينتظر لحمل الرسائل. وكان رد فعل فيرجين أن سلم رسالة مختومة وموجهة إلى القنصل الفرنسي بالجزائر.[65]

أخيرا، كتب جيفرسون رسالة في 12 أكتوبر إلى الكونت De Arnada ، الوزير الأسباني لدي فرنسا، يطلب منه عدم تفتيش أمتعة بيركلي ولامب عند مرورهما بالأراضي الأسبانية وأشار أن بيركلي يحمل معه ألف جنيه قيمة الساعات، والأختام وأشياء أخرى من نفس النوعية، أما لامب فإنه يحمل ربع هذه القيمة. وأن هذه المواد ستقدم كهدايا للموظفين في المغرب والجزائر. رد أرنادا، في نفس اليوم أنه بإ مكانه أن يسلم لهما جواز سفر مرور لوزير الداخلية الأسباني لكنه ليس له سلطة في منع مراقبة أمتعتهما.[66]

## بيركلي ينجح

تأخر سفر بيركلي من باريس بسبب ارتباطه في تسوية حساباتBeaumarchais، مؤلف مسرحيتي The Barber of Seville and Marriage of Figaro والخاصة بدور الأخير كممون سري للأسلحة للثورة الأمريكية. غادر بيركلي باريس في منتصف جانفي 1786،

(64) Emerging Nation, II, pp. 852-53.
(65) Emerging Nation , II, pp. 857-60.
(66) Emerging Nation II, pp. 878-79.

صحبة المقدم David S. Franks مسافرا عن طريق Lorient و Bordeaux حيث له أعمال تجارية يقوم برقابتها، ومن ثم إلى مدريد، التي وصلها في 10 مارس.(67) لم يصل إلى مراكش إلا في 21 جوان، وتم الاتفاق على المعاهدة بعد يومين، ويعكس هذه الاتفاقية رغبة السلطان، مولاي محمد في الاعتراف بالجمهورية الجديدة، وقد أنفق بيركلي قرابة 5.000 دولار، وكان عليه أن ينفق على هذه المعاهدة 20.000 دولار في شكل هدايا، ولم تتضمن المعاهدة دفع جزية، ولم يتوانى الأسبان في تقديم المساعدة في هذه المفاوضات، برغم قلق السلطان الذي سبق وأن اعترف بالولايات المتحدة في 20 ديسمبر 1777.9.(68)

**لامب يفشل**

بعث جيفرسون برسالة إلى Carmicheal بمدريد، في 4 نوفمبر، يوضح له مهمة لامب ويخبره في نفس الوقت أن بيركلي ولامب سيمران عن طريق مدريد من أجل زيارته فقط وأن يقدم لهما معلومات إضافية. لاحظ جيفرسون أن سلوك ومظهر لامب غير واعدان، غير أنه واع ويبدو أنه يتمتع بقدرات قد تؤهله فيما يتعلق بالصفقة.(69)

راسل كار ما يكل جي في 9 ديسمبر قائلا أن لامب لا يحتاج إلى نصيحة ، وأنه وصل ومعه رسالة من جيفرسون وآدامس يطلبان منه أن يتقدم بطلب للبلاط الأسباني لتقديم العون. أكد وزير خارجية أسبانيا لكار ما يكل أن أسبانيا لن تتدخر جهدا في تقديم هذا العون بعد تسوية مشكلتها مع الجزائر، أي بعد نقل الهدنة بين البلدين إلى معاهدة سلم مع الجزائر.(70)

غادر لامب مدريد في 1 فيفري 1786، قاصدا برشلونة، وسافر من هناك في 11 مارس في سفينة تزن 50 طنا التي اشتراها والتي تحمل العلم الأسباني، وربما من أجل حمايتها من الأسر. ويبدو حسب راندال، أن لامب اشترى هذا المركب حتى يصل في أقرب وقت إلى الجزائر، على أن يبيعها هي وحمولتها فيما بعد. لم يصل راندال الجزائر إلا في 25 مارس، وذلك بعد رحلة صعبة.

(67) The Emerging Nation, II, pp.278-79.

(68) Ibid. pp. 19-29 E.N يختصر فيما بعد بحرفي.

(69) E.N., II, pp. 910-11.

(70) E. N. II, pp. 949, III, pp. 85-89.

غادر الجزائر في 20 أفريل بعد فشله في إبرام معاهدة سلم أو تحرير الأسرى الأمريكيين بالجزائر. وورد في تقرير إلى جيفرسون ، والمؤرخ في 20 ماي، عند عودته إلى مدريد ، أن سبب تأخيره في الجزائر يعود إلى طول الانتظار للوساطة الأسبانية التي لم تتحرك. وكان رد الممثل الأسباني في الجزائر أن وصول لامب إلى الجزائر كان في غير أوانه لأن الداي أخبر Expilly أنه لا يعقد أية اتفاقية سلمية مع أي بلد ليس له اتفاق مع الباب العالي. صحيح أن هذه الفكرة كانت شائعة وسط القناصل بالجزائر. وعليه طلب جيفرسون من الكونت دي فيرجين صحة ذلك. ورد عليه فيرجين أن سلطة الباب العالي على الجزائر اسمية فقط.[71]

وكانت إقامة لامب وراندال عند القنصل الفرنسي Jean Baptiste de Kercy في حين يذكر أوبراين أنهما أقاما عند Logie ، القنصل البريطاني. غير أن لامب لم يشر أين أقام، لكننا نعتقد أنه أقام عند كيرسي حتى سافر راندال ثم انتقل إلى لوجي، الذي يستطيع التحدث معه بالانجليزية.

وهنا تجدر الإشارة أن لامب ذكر في تقريره إلى جيفرسون في 20 ماي، أنه وجد ترحابا من القنصل الفرنسي وكذلك من لوجي، الذي اعتبره صديق قديم وأعلن له أنه لم يتلقى تعليمات من حكومته للعمل ضد مهمته.

وطبقا لتقرير راندال في 27 مارس، وباقتراح من كيرسي وإيكس بيللي، أن ترجمان القنصلية الفرنسية قد أرسل ليرى الداي ويطلب مقابلة للامب. وكان رد الداي "إذا جاء في موضوع السلم فإنه لا يرانا، لكن إن رغبنا أردنا زيارته للحديث معه في قضايا أخرى فإنه سيكون مسرورا بلقائنا"[72].

ذكر لامب جواب الداي في رسالته 28 مارس، إلى جي، التي بعثها مع راندال. وقدر فيها المبلغ المالي لفدية الأسرى والذي يتجاوز 35.000 دولار.[73]

وفي تقريره إلى جونسون في اليوم التالي، أشار لامب إلى تقدير أقل للفدية المطلوبة غير أنه قال أنه أصبح واضحا لديه أن المبلغ الكلي الذي في حوزته لا يسمح بفدية الأسرى

---

[71] Expilly's Views are in E. N., III, p. 157, Vergennes's in III, pp. 175-77.
[72] E.N. III, p. 137.
[73] PTJ (Papers of Thomas Jefferson), IX, p.364.

وعليه أرسل راندال إلى أوربا في 30 مارس، أربعة أيام قبل استقباله من قبل الداي، لإعلام جيفرسون ما حدث.

**مهمة جون لامب John Lamb**

جون لامب،ضابط في البحرية، من ولاية Connecticut ، عمل كمفاوض مع الجزائر سنة 1786، ووجد نفس الإسم، جون لامب في نيويورك. شارك هو الآخر في الثورة الأمريكية، وقد أثار هذين الإسمين ارتباك لدى المؤرخين المعاصرين[75] مثل Pauline Maier، الذي كتب عن الأخير أنه ضابط في البحرية وكتب Frederick W. Marks أنه أسندت إليه مهمة الجزائر.2 في الحقيقة هناك غموض كبير حول هاتين الشخصيتين، فكلاهما ضابط في البحرية في أوقات مختلفة. في الواقع أن الثاني كان ضابطا للمدفعية قبل ترقيته خلال الثورة الأمريكية." ولسوء حظه فإنه بعد انتقال أسرته إلى نيويورك خلال سنوات الحرب " فابن الحرية جون لامب ولد في 1735. اشتهر في مظاهرات نيويورك ضد قانون الطابع البريدي. أصبح سكرتير لجنة المراسلة لمدينة نيويورك، اتصل بوطنيين معه من بوستون إلى بالتيمور. وقاوموا الضرائب المفروضة على المستعمرات الأمريكية. بقي لامب ينتقد بالكلمة السياسة البريطانية إلى غاية 1775.

عند اندلاع الثورة في مسا تشوساتس جند في فرقة المدفعية وأصبح مسؤولا عنها، وجرح في كندا أثناء حملته العسكرية الأولى عند غزو كندا وألقي عليه الإنجليز القبض في Quebec. وبعد إطلاق سراحه بعد تبادل الأسرى، قاتل في Compo Hill بولاية Connecticut وجرح ثانية. أخيرا تولى قيادة المدفعية في West Point وكانت آخر معاركه في Yorktown عام 1783. ورقي إلى رتبة قائد لواء. ومع نهاية الحرب، عين لامب الجابي لميناء نيويورك. ومكنته الأموال التي جمعها من هذا المنصب من اكتساب أراضي كبيرة. وهو عمل مخالف لمبدأ الفيدراليين وترأس اللجنة الجمهورية الفيدرالية لنيويورك. وعين مرة أخرى على رأس مجمع الضرائب من قبل واشنطن، وبقي في هذا المنصب إلى عام 1797. طرد من هذا المنصب في تلك السنة بسبب عجز مالي أساسي في سجل إدارة الجمارك. ولم يظن أحد أنه أخذ هذه الأموال. ولم يحاسب إطلاقا على هذا

[75] Thomas Jones, History of New York During the Revolutionary War, Edward DeLancey (New York, 1879), II, p. 343.

الاختلاس. غير أن الحكومة الفيدرالية أجبرته على بيع جميع أملاكه. مات في 31 ماي1800.[76]

أما جون لامب الدبلوماسي فلا يعرف عن حياته إلا القليل. ويبدو من خلال العديد من رسائله الباقية أنه قليل الحظ في التعليم. فقد أبحر مرات عديدة، قبل الثورة الأمريكية إلى ساحل البلدان المغربية، وعاش هنا فترة ما. وبحلول عام 1774، كان يقود السفينة التجارية America. وفي ديسمبر من نفس السنة، أبحر القبطان لامب إلى جبل طارق، حيث ألقي عليه القبض بعد اندلاع الحرب في Lexington. عاد في ديسمبر 1777 كقبطان السفينة التجارية Irish Gimlet واستمر في هذا العمل كامل هذه السنة.

ومع عودة السلام، قرر لامب أن يقوم برحلة تجارية إلى ساحل البلدان المغربية. وكان في حاجة نوعا ما إلى حماية الرحلة، فاستنجد بالكونجرس القاري-التابع لولايته-.

حصل على رسائل توصية من الجنرال Samuel Parsons و Samuel Huntington والرئيس السابق للكونجرس Benjamin Huntington وكلهم من ولاية Connecticut وكذلك من حاكم الولاية Matthew Griswold.

علم لامب في بداية جانفي 1785، أن الولايات المتحدة ترغب في التفاوض على معاهدة صداقة وتجارة مع الدول المغربية. وعليه وفي 9 فيفري 1785 وضع خدماته في خدمة بلاده. وقدمها في عريضة إلى الكونجرس. كتب لامب يقول أنه لا يستطيع أن يقدم أمام هذه الثقة سوى حماسه لخدمة الولايات المتحدة وأنه يعرف البلاد التي ترغب الولايات المتحدة في عقد معاهدة معها. وقدم في هذه العريضة رسائل التوصية السابقة الذكر، والتي تحدثت في مجملها عن مزاج وقدرات لامب التجارية.[77]

وأمام هذه التوصيات والدعم من مندوبي ولايته،أحال الكونجرس عريضة لامب إلى جون جي، كاتب الدولة للشؤون الخارجية. وقع جي التعيين في 10 فيفري وأرسل الكونجرس

(76) Pauline Maier, From Resistence to Revolution: Colonial Radicals and the Development of American Opposition to Britain, 1765-1776 (New York,1972), p. 87.; John C. Fitzpatrick, The Writings of Jeorge Washington from the original Manuscript Sources, 1745-1799 (Washington, D.C., 1931-1944), XXXVIII, هناك إسم واحد لجون لامب فقط.

(77) أفضل دراسة حديثة قام بها Philip Ranlet عام 1976، عن حياة جون لامب في شكل ماجستير، بعنوان: John Lamb of New York, University of Columbia.

رسالة من صامويل هانتينقتون. ونجد في هذه الرسالة ما ينتظر لامب دبلوماسيا، وشكر صامويل مرة ثانية لامب، وأطلق عليه "العبقري المقدام" الذي يمتلك الروح الجريئة.[78]
وفي 14 فيفري أحال الكونجرس المسألة إلى: Robert R. Livingston, James Monroe,William Samuel Johnson وكلهم من ولاية Connecticut والذين عليهم أن يعطوا موافقتهم في اليوم الموالي، ما دام الكونجرس قد قبل عريضة لامب.8 ولم يعرف جونسون أي شيء سلبي من لامب إلا بعد أن غادر أمريكا قاصدا أوربا.
ففي أفريل علم جونسون من Jerimiah Wadsworth ومن الولاية ذاتها. أن الأشخاص الذين قدموا له التوصية كان الغرض منها تمكين لامب من الحصول على جواز سفر، خاصة للذين يتولون قيادة السفن. فشل لامب فشلا مطلقا في غزو الدبلوماسية. وبرغم أنه ترك أمريكا في مارس 1785، إلا أنه لم يصل باريس إلا بعد أشهر من توقع وصوله. وسبب هذا التأخير خوف جون آدامس، أن لامب قد أسره القراصنة المغاربة. ومع وصوله في 18 سبتمبر أمره جيفرسون وآدامس بالتوجه إلى الجزائر رغم اعتقاد آدامس أن الجزائر لا يمكن التفاوض معها حول السلام وإطلاق الرهائن الأمريكيين إلا بالقوة.[79]
وبعد وصوله الجزائر في 25 مارس1786. تبخرت كل آماله بسبب رفض الداي التفاوض على سلام مع أمريكا.ولم يناقش مع الداي مسألة الأسرى الذين كان عددهم آنذاك 21 أسيرا. وكانت مطالب الداي جد مرتفعة. وبالرغم من المقابلات الثلاثة التي أجراها لامب مع الداي فإن الأخير رفض التنازل عن مطلبه 59.496 دولار ، وهو مبلغ يتعدى حدود صلاحيات لامب. وقال أنه من واجبي أن أنصح بالتخلي عن هذه المفاوضات الخاصة بالأسرى.[80] واعتبر جيفرسون وآدامس أن إمكانيات الولايات المتحدة لا تسمح بدفع هذا المبلغ.[81]

---
(78) Edmund C. Burnett, Letters of members of the Continental Congress (Washington, D. C., 1936), VIII, p.73.
(79) Papers of the Continental Congress, National Archives, Item 80,I, p. 65.(real 106).
(80) Journals of the Continental Congress, XXVIII, pp. 64, 67; H. G. Barnby ,The Prisoners of Algiers: An Account of the Forgotten American-Algerian War, 1785-1797 (London,1966),pp. 71-76, 79-83; Ray W. Irwin, The Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers, 1776-1816 (Chapel Hill, 1931),pp. 37-40; Lester J. Cappon, The Adams –Jefferson Letters: The Complete Correspondence Between Thomas Jefferson and Abigail and John Adams ( Chapel Hill,1959), I, pp. 126-128; Schuyler Eugene, American Diplomacy and the Furtherance of Commerce, London, 1886, pp. 205-206.
(81) Boyd, Jefferson Papers, VIII, pp. 176,400,526,542,571-72.

واجه لامب انتقادات عديدة بعد فشله.14 فهذا السناتور Nathaniel Gorham من ولاية Massach., كتب يقول: انه كان على الكونجرس أن يعين شخصا ذا سمعة وصاحب سلوك حسن من داخل الكونجرس.[82] وهذا Thomas Pinckney من كارولينا الجنوبية يصرح أن السيد لامب ... ليس بشخص محترم بل أنه فاجر وغير مناسب للدبلوماسية وحتى Stephen Mix Mitchell النائب عن ولاية Conn أشار إلى المواهب القذرة للامب. وتحدث الجميع عنه بكل احتقار وسخرية، ووصفوه بأنه خسيس وحقير.[83]

ففشل لامب الدبلوماسي وعدم تجربته السياسية، لا تعود عليه لوحده، كما لاحظ ذلك جون آدامس، إذا كان الكونجرس يعتقد أن اللوم يعود إلى التعيين الأول فله الحق في ذلك،[84]. ولم يتمكن الكونجرس من معرفة ما كان يصبو إليه لامب إلا في عام 1795. وهو أن تدفع أموال كبيرة للجزائر. حتى يكون له نصيب فيها[85].

وأخيرا يمكن الإشارة هنا أنه لم تقع مراسلة بين الإثنين،جون لامب، وما يلاحظ هنا من خلال ما تقدم أنهما اشتركا معا في شيء واحد، هو الفشل. فالدبلوماسي انعزل إلى الحياة الخاصة بعد نقد لاذع في غزو الدبلوماسية. أما لامب الحرية، كما كانوا يسمونه فقد انتهى به الأمر إلى بيع جميع ممتلكاته لتسديد ما اختلسه من الأموال العمومية[86].

بعث جيفرسون برسالة من باريس إلى جون آدامس بتاريخ 24 سبتمبر 1785، خاصة بتعيين لامب كمفاوض مع الجزائر بتوصية من الكونجرس وولاية Connecticut وذلك بسبب معرفته للبلدان المغربية وتعامله التجاري معها لسنوات عديدة، كما سبق وأن ذكرنا.

لكن جيفرسون، وآدامس لا يستطيعان إصدار حكمهما على قدرة لامب على التفاوض. وعليه اعتمادا على توصية الكونجرس وافقا على تعيينه في تلك المهمة. واشترط جيفرسون في ذلك شرطين، أولهما: تعيين موظف معه ليساعده ويراقب تحركاته في صورة انحرافه، ويخبرهما بذلك. ثانيهما: عدم فتح رصيد على حساب Van Staphrst and Willinck بل يقوم بالسحب على حساب آدامس بلندن، حتى يستطيع مراقبته ماليا.

---

[82] Boyd, Jefferson Papers,IX,pp 364-65; Irwin, Diplomatic Relations, p.39.
[83] Burnett, Letters, VIII,p. 337.
[84] Ibid., pp. 347-48.
[85] Ibid., p. 350.
[86] Philip Ramlet, The Two John Lambs of the Revolutionary Generation. In The American Neptune, 42 (1982), pp 301-306; Boyd, Jefferson Papers, XI, p. 66.

وتم الاتفاق على تعيين Randal، من نيويورك، والمقيم في لندن للعلاج. واعتذر جيفرسون على تعيين Bancroft، ليكون كاتبا للامب، باعتباره أكبر من لامب من حيث المسؤلية .وفي حالة رفض، راندال، فإنه يعين Barclay على Cairnes من L'Orient كملاذ أخير[87].

وقعت مراسلات بين جيفرسون وآدامس حول طرائق التفاوض مع الجزائر، فأبدى كل واحد اقتراحاته. ومما جاء في اقتراحات جيفرسون، ما يلي: 1-أنه يفضل الحرب على السلام.2-شرف أمريكا يستلزم ذلك.3-يكسب أمريكا احتراما في أوربا، والاحترام يحفظها مصالحها.4-يوحد أمريكا. 5- أنها لاتكلف نفقات كبيرة.6- فعال بالتساوي. ويطلب من الكونجرس تكوين أسطول بمائة وخمسين مدفعا.على أن يكون نصفه متواجد في البحر بشكل دائم. وسيكلف الخزينة في ظرف 6 أشهر 450 ألف جنيه استرليني سنويا، 300 دولار لكل مدفع. وهذا يجعل المبلغ الإجمالي للسنة 45 ألف جنيه استرليني، وهذا بناء على التجربة البريطانية. وستكلف الحرب مع الجزائر 22.500 جنيه استرليني سنويا.6- ترى أسبانيا والبرتغال أنه لا جدوى من الحرب مع الجزائر وذلك بأدلة مقبولة، وكذا حسب تجربة فرنسا معها منذ 40 سنة مضت. ويرى جيفرسون في الأخير أنه يمكن شراء سلام مع الجزائر مع تواجد قوات بحرية تضمن استمرارية السلام الدائم بين البلدين.

يرى جيفرسون أنه من الضروري إنشاء حلف بين نابولي والبرتغال وأمريكا مع إمكانية انضمام أسبانيا، وتتحمل كل دولة نفقات الأعباء على حدة، وذلك حسب إمكانيات كل بلد، وأنه في حالة السلام مع الجزائر فإن شروط السلام تكون واحدة للجميع. وهذا يجعل الباب مفتوحا للآخرين للانضمام إلى الحلف. وربما تنضم جميع القوى الأوربية، باستثناء فرنسا وبريطانيا وهولندة وأسبانيا- إذا ما أبرمت سلاما مع الجزائر.[88]

وفي 22 فيفري 1786، بعث جون آدامس، الوزير الأمريكي المفوض في لندن، برسالة إلى جون جي، كاتب الدولة للشؤون الخارجية، حول مقابلته مع السفير الطرابلسي بلندن، وشرح له العروض التي تقدم بها هذا السفير مقابل سلام بين الولايات المتحدة وتونس وطرابلس والمغرب، أما الجزائر فلم يستطع ضمان السلام معها، نظرا لمطالبها الصعبة.

---

(87) Barnby, Prisoners of Algiers, pp. 159, 189-91.
(88) The Writings of Thomas Jefferson, vol.VIII,p.527.

وتصور جيفرسون أنه بإمكان أمريكا أن تعقد سلاما مع البلدان الأربعة بقيمة 120 ألف جنيه استرليني. إلى جانب هدية السفراء، والهدايا العرضية في مناسبات خاصة، كما تقدم هدية 500 جنيه استرليني عند وصول كل قنصل إلى البلدان الأربعة(89).

وفي 23 ماي 1786، بعث جيفرسون برسالة إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية، جون جي، حول إمكانية عقد معاهدة سلام مع الجزائر، وقيل له أنه لا بد من عقد معاهدة سلام أولا مع الباب العالي حتى تسهل المهمة مع الجزائر، وعليه تقدم باقتراح في هذا الموضوع إلى الكونت دي فير جين The Count De Vergennes، وزير خارجية فرنسا، والذي سبق له وأن عمل سفيرا لبلاده لأكثر من عقدين. وأوضح جيفرسون أنه لم يكن باستطاعته، سابقا، أن يتصل بفيرجين في هذا الموضوع نظرا للتقاليد الدبلوماسية، التي لا تسمح له إلا باستشارة وموافقة الكونجرس. وشرح جيفرسون لفيرجين الصعوبات التي تتلقاها أمريكا مع الجزائر، ، وطلب رأيه في الموضوع حول إمكانية إرسال بعثة دبلوماسية إلى الباب العالي، وما مدى تأثير هذه البعثة عند عودتها على الجزائر ، فرد عليه فير جين أن التكاليف ستكون باهظة، خاصة قيمة الهدايا التي يجب تقديمها إلى الباب العالي، وأنها لا تقل ولو سنتيما واحدا مع الجزائر، ولا حظ فيرجين أن البلدان المغاربية لها نوع من الولاء الروحي فقط مع الباب العالي، وأنهم أحرار في تعاملهم مع الغير. وأنهم لا يخضعون بتاتا لأوامر الباب العالي، فالمال هو السبيل الوحيد في التعامل معهم. وأشار إلى نموذج أسبانيا التي عقدت معاهدة سلام مع الباب العالي، ثم أجبرت فيما بعد على شراء سلام مع الجزائر بقيمة تفوق 6 ملايين ليرة. وعن حصار الجزائر، أشار جيفرسون إلى ما قامت به فرنسا في ضرب حصارها على مدينة الجزائر بقيادة De Massiac بخمس سفن، ورد فيرجين أنه لابد من سفن أخرى مساعدة. واقترح جيفرسون على الكونجرس بإرسال عشرة سفن لحصار مدينة الجزائر. وأخيرا لمح جيفرسون إلى فيرجين أنه يمكن أن تساعد بريطانيا الجزائر ضد أمريكا، ورد عليه بالاستحالة، لأن ذلك ليس من مصلحة بريطانيا(90).

ويبدو من خلال رسائل أوبراين إلى جيفرسون بباريس أن الجزائر لا تلتزم بما تعهدت به، ويضرب لذلك مثلا بنابولي والدنمارك في جوان 1789، إذ وقعت الجزائر هدنة مع

(89) Ibid., VII, p. 528.
(90) Ibid., VII,P. 529.

نابولي فلم تحترمها. كما يدل ذلك، أيضا، مع الدنمارك التي انتهى تاريخ معاهدتها مع الجزائر وحاولت تجديد ذلك بشروط جد صعبة، كما جاء ذلك في تصريح للقنصل الدنماركي، Robindar .[90]

اقترح جون آدامس دفع الجزية للجزائر، حتى يتسنى للجمهورية الجديدة تسويق منتجاتها من القمح والسمك المجفف والطحين في البحر المتوسط، وذلك مثلما تقوم به بريطانيا بدفع الجزية مقابل سلامة سفنها وملاحيها من القرصنة الجزائرية، وذكر أن أمريكا تفقد سنويا مليون جنيه استرليني، وعليه أوصى بقرض مائتي أو ثلاثة آلاف جنيه استرليني بفائدة 6 في المائة لدفعها إلى قراصنة البلدان المغربية . كما اقترح على الكونجرس فرض ضرائب لذات الغرض. أما جيفرسون فيخالف آدامس، ويطالب بإعلان الحرب مع الجزائر، وتكوين أسطول بحري يحمي التجارة الأمريكية في المحيط الأطلسي وبحر المتوسط.[91]

وعلى عكس الرأيين السابقين، نجد كاتب الدولة للخارجية، جون جي، يقول أنه كيف يمكن التغلب على الجزائر ما دامت أوربا لم تستطع ذلك.

وأمام استفحال خطر القرصنة الجزائرية على السفن التجارية الأمريكية، لجأت الأخيرة إلى تزوير جوازات سفر السفن البريطانية بأمريكا، وذلك حسب ما أورده Phineas Bond 8، الذي ذكر أن القنصل البريطاني بنيويورك، John Temple، عجز عن توقيف هذا التزوير الواسع الانتشار، واكتفى بالاحتجاج لدى كاتب الدولة للخارجية، جون جي.وتأسف الأخير عما حصل. وتم بيع هذه الجوازات المزورة في فيلادلفيا. ولم يكتف القنصل بالاحتجاج والتشهير بذلك، بل اشترى جوازا مزورا بقيمة 12 جنيها وأرسله إلى حكومته بلندن. ونبه أميرلات البحرية البريطانية إلى تغيير نموذج وتوقيع الجوازات.[92]

---

[90] Jensen Merrill, The New Nation, A History of the U.S. during the Confederation 1781-1789, pp. 211-13.
[91] To Lord Carmarthen, 21 Feb. 1787, Annal Report ( 1896), I, p. 523.
[92] Diplomatic Correspondence 1783-1789, VI, pp. 25-32; Channing , History,III, p. 420.

**تقارير لامب عن البحرية الجزائرية**

يذكر تقرير جون لامب في 20 ماي 1786، أنها تتشكل من:

9 شبيك، تتراوح مدافعها من 8 إلى 36 وتحمل أكبرها 400 شخص.

10- Rowgalleys

تقرير لكاتب لامب، راندال

1-سفينة ذات 34 مدفعا

2-من السفن ذات 32 مدفعا

1-سفينة ذات 26 مدفعا

1-سفينة ذات 24 مدفعا

1-شبيك ذات 20 مدفعا

1- شبيك ذات 18 مدفعا

1- شبيك ذات 10 مدافع

......................

المجموع:8 سفن

4 –نصف الغليوطة تحمل كل واحدة من120 إلى 130 شخص

3 غليوطات تحمل كل واحدة من 50، 60 و70 شخص

1- ذات 32 مدفعا، عدد الأشخاص لكل سفينة 450

1-ذات 28 مدفعا، عدد الأشخاص لكل سفينة 400

1-ذات 24 مدفعا، عدد الأشخاص لكل سفينة 350

1-ذات 20 مدفعا، عدد الأشخاص لكل سفينة 300

1-ذات 18 مدفعا ، تحمل 260شخص

1- ذات 16 مدفعا، تحمل 250 شخص

اثنتان صغيرتان

...........................

9 سفن إلى جانب 55 قاربا، يحمل كل واحد منهم مدفعا واحدا للدفاع عن الميناء.(93)

---

(93) State Papers and Publick Documents of the United States, Vol.X, Boston, 1819,pp.52-54, Boyd, The Papers of TJ, X, p. 534; American Commissioners to John Lamb, Ibid. p. 407; Naval Operations, I, p. 59.

وهذا تقرير آخر من ثلاثة أسرى ضباط:O'Brien,Coffin,Stephens يقدمون فيه عدد السفن الجزائرية، مؤرخ في 8 جوان 1786.

1-ذات 32 مدفعا

1-ذات 30مدفع

3- ذات 24 مدفعا

3- ذات 18 مدفعا

1- ذات 12 مدفعا

..................

9 سفن و55 قاربا

وفي 25 سبتمبر 1787، قدم أوبراين التقرير التالي عن البحرية الجزائرية:

1-ذات 30 مدفعا، تحمل 400 شخص، طولها 106 قدم

| | | |
|---|---|---|
| 1-// 26 // | / 320 / | / 96 / |
| 2- / 22 / | / 240 / | / 80 / |
| 1- / 22 / | / 240 / | / 75 / |
| 1- / 22 / | / 240 / | / 70 / |
| 1- /18 / | // 200 / | / 70 / |
| 1- / 16 / | / 180 / | / 64 / |
| 1- / 12 / | / 150 / | / 50 / |

............

9 سفن

ثم أضاف تقرير لامب(94)

1- ذات 4 مدافع طولها 70 قدما تحمل 40 شخصا

2- ذات مد فعين طولها 46 قدما تحمل 32 شخصا

1- ذات مدفعين طولها 40 قدما تحمل 32 شخصا

تقرير 5 فيفري 1788، حسب أحاديث سكان الجزائر

(94) The Writings of Thomas Jefferson, Vol. VIII, 1854,pp. 530-31.

9 سفن تتراوح مدافعها بين 20 و36

4 أو 5 أصغر من الأولى

وفقدت الجزائر في هذه الفترة اثنتان أو ثلاثة سفن.

وفي ديسمبر 1789، قدم أوبراين آخر تقرير له عن البحرية الجزائرية

1- سفينة ذات 24 مدفعا، استلمتها الجزائر من فرنسا.

5 سفن كبرى

6 سفن + 3 Galleys و60 قاربا.

ذكر أوبراين أنه يتوقع أن تستلم الجزائر سفينة أو سفينتين من الباب العالي في خريف 1789.[95]

**وساطة الماثوريين وجوابهم Mathurins**

مع فشل جون لامب في مهمته 1786، وانتشار الطاعون في الجزائر، تغير الاهتمام الأمريكي من السلم إلى فدية الأسرى.لكن السلم يبقى الهدف المنشود، بالرغم من أنه لم يعمل من أجله بجدية إلا في 1793. وفي نفس الوقت، انتقلت الولايات المتحدة من حكومة مؤتمرية بموجب الاتحاد إلى حكومة فيدرالية، في ظل الدستور، وأدى جورج واشنطن القسم كأول رئيس في 30 أفريل 1789[96]. وبدأت تلوح في الأفق إدارة أحسن للشئون الخارجية، غير أن الثورة الفرنسية بدأت بعد أشهر فيما بعد، تطلق العنان لسلسلة من الأحداث التي أدت إلى تأجيل عملية الفدية، إضافة إلى مشاكل الاتصالات، التي أعاقت جهد تجديد مفاوضات السلم مع الجزائر. ونتيجة لذلك، لم يصل أي مفاوض أمريكي إلى الجزائر إلا في 1795، وذلك بعد تسع سنوات من رحيل لامب، المفاوض الأول، من الجزائر. وفي نفس الوقت مات عدد من الأسرى بالطاعون وأمراض أخرى.[97]

قلت أنه بعد فشل لامب في مهمته، وجه جيفرسون وجهه إلى الماثوريين والتقى برئيسها العام في بداية 1787، ووعد الرئيس أن يقوم بكل ما في وسعه، وأخبر جيفرسون أن تكون الأموال جاهزة عند التعامل مع الجزائريين على الفدية. وفي نفس الإطار، قال أن

---

[95] Algerine Marine Force,State Papers and Publick Documents of the U.S. IV, Boston,1819,pp.322-23.

[96] Boyd, Jefferson,Papers, XVIII, Jefferson to Jay, Feb. 1, 1787; Am. State papers., For. Rel., I, p. 100; U.S. Dipl. Corr. III, pp. 207-08.

[97] Secret Journals of Congress, IV, p. 348.

السعر الأخير الذي دفعه الماثوريون في عملية الفدية الأخيرة كان 2.500 ليرة فرنسي عن كل شخص، وهو ما يعادل 500 دولار، ويخشى ألا يكون ثمن الأمريكيين ما دون ذلك.[98] وقدم هذا الاقتراح إلى الكونجرس في فيفري، وتلقى جيفرسون جوابا إيجابيا من الكونجرس في 19 سبتمبر على أن يواصل العملية.

أخبر جيفرسون مسئول الماثوريين مباشرة، لكنه لا يريد أن يقوموا بأي التزام حتى تكون الأموال في يده.ولم تحضر الأموال إلى باريس إلا بعد سنة، عندها أذن جيفرسون الماثوريين أن يقدموا مبلغ 3.000 جنيه فرنسي(550 دولار) عن كل شخص، وهو رقم غير حقيقي لقيمة الأسرى آنذاك، مقابل فدية الأسرى الروس في تلك الفترة.[99]

ومن أجل تفادي معرفة الجزائر أن الحكومة الأمريكية هي التي تقوم بفديتهم، اقترح الماثوريون على أن تحول المساعدات الإنسانية التي تقدمها لهم القنصلية الأسبانية، بدعم أمريكي، لهم حتى يبعدوا شك الجزائر، وأن حكومتهم لا تهتم بهم وبالتالي تنخفض قيمة فديتهم. واقترح مسئول الماثوريين أن تقدم 3 سانت لكل أسير يوميا، وهو أقل من نصف مما كانوا يتلقونه من قبل.[100]

أعطى جيفرسون كل الصلاحيات له فيما يخص قيمة الفدية وطريقة المساعدة وأوضح جيفرسون للكونجرس أنه وافق على ذلك بسبب " هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها الولايات المتحدة مسألة الفدية وأنه إذا استسلمنا لمطالب القراصنة فإنهم سيتركون الجميع ويتوجهون نحونا"[101].

في حين نجد كاثكارت، يقول أن العلاوات المقدمة من القنصلية الأسبانية ، قد ارتفعت إلى 7.5 سانت يوميا، ولم تتوقف إلى غاية سبتمبر 1789. واستمر الأسبان بدفعها مدة 18 شهرا بعد إشعار أمريكي. وربما تكون هدية من القنصل نفسه، غير أننا وجدنا أن الأسبان استغربوا من عدم تعويض الأمريكيين لهذه المساعدات لأسراهم.[102]

(98) Ibid.
(99) Jefferson Papers, Jefferson to Board of Treasury, Sept. 18, 1787.
(100) Ibid., XLII, Jefferson to Jay, Sept. 5, 1787.
(101) Ibid., XLIX, Jefferson to Jay, May 9, 1789 ; Richard B. parker, Uncle Sam in Barbary, p. 67.
(102) Ibid., XLII, August 12; 1788.

وما يلاحظ هنا هو أن قسوة جيفرسون تجاه مواطنيه لا يمكن تبريرها مقابل مال مهما كانت قيمته ويلجأ إلى التلاعب لتخفيض بعض الدولارات مقابل أرواح مواطنيه والاتكال على جمعية دينية.[103]

ومهما يكن، فإن الماثوريين قد تم التخاص منهم من قبل الثورة الفرنسية في 1789 قبل أن يقوموا بأي شيء للأسرى، وكانت نهاية ذلك.وفي 30 ديسمبر 1790، شرح جيفرسون في تقرير له إلى مجلس النواب أنه غير قادر على أن يخبر الكونجرس قبل هذه الفترة بالمفاوضات الجارية خوفا من أن ذلك سيقلل من فرص نجاحهم.[104]

في حين كان أداء اليمين لواشنطن مرحلة جديدة تبشر بحكومة فعالة ونشطة، عكس ما كانت عليه قبل تدني مستوى التمثيل الدبلوماسي الأمريكي في أوربا.[105]

غادر جيفرسون باريس في شهر سبتمبر 1789، عائدا إلى الولايات المتحدة ليصبح كاتب الدولة للخارجية، وقد سبقه في العودة إلى أمريكا زميله، جون آدامس، الذي ترك لندن، عائدا إلى وطنه في بداية 1788،ويصبح نائب الرئيس.

خاف جيفرسون، بباريس William short كقائم بالأعمال بباريس من أفريل 1790 إلى جوان 1792. ثم خلفه Gouverneur Morris،الذي له ميول ملكية مما أدى بالحكومة الفرنسية إلى طلب إعفائه من مهامه في أفريل 1794.

ثم جاء بعده جيمس مونرو، الذي كان جمهوريا أكثر، في أوت 1794. وفي لندن حصلت فجوة 4.5 حتى حل Thomas Pickney وقدم أوراق اعتماده كوزير في أوت 1792.[106] وفي لشبونة ، التي أصبحت المركز المسئول عن المفاوضات مع الجزائر، قدم دافيد همفريز،[107] أوراق اعتماده كأول وزير مقيم في شهر ماي 1791. أما في مدريد فلم يتغير الوضع إذ عمل William Carmicheal ممثلا على امتداد الفترة 85-1795.والذي عمل طوال هذه الفترة مكلفا بالشئون القنصلية من 1783 إل سبتمبر 1794 حتى حل William Short وقدم أوراق اعتماده كوزير مقيم[108].

---

[103] Despatches, Portugal, IV, Humphreys to O'Brien, Nov. 24, 1789.
[104] Am.State Pap., For. Rel., I, p. 101.
[105] Jefferson Papers, LI, Jefferson to jay, Aug. 27, 1789.
[106] Am. State Pap., For. Rel., I, p. 102.
[107] Ibid., I, p. 102. U.S. Dipl. Corr., VII, p. 420
[108] Washington , H.A., The Writings of Thomas Jefferson, Vol.II, pp. 270-71.

**جواب الماثوريين**

إيكس 19 أوت 1789

"عزيزي، إني موجود في إيكس لمدة من أجل الاستحمام، وقد وصلتني رسالتكم التي شرفتموني بها. وقد وجدت صعوبات كبيرة في طريقة القيام بتحرير الأسرى الذين تتحدث عنهم.ولا يبدو لي ذلك ممكنا مع الجزائريين لأنهم يشكون في عملية فدية الأمريكيين فقط من غير حكومتهم.أما فيما يخص سعر 2.500 ليرة لكل شخص فهو غير كاف ، لأنهم في حاجة إلى العبيد أكثر من المال،[109] ما دام التسريح العام للأسرى الفرنسيين والأسبان، قد أضر بسمعة هذين البلدين، ومن ثم فقد زاد الجزائريون من عدد الأسرى، ذلك أن الغرفة التجارية في مرسيليا قد أجبرت في السنة الماضية على دفع 4.000 ليرة مقابل أسير." صحيح أن عدد الفرنسيين الذين تمت فديتهم في 1785،لا يتجاوز 100 لويس، لكل شخص، غير أن ذلك، هو الذي وعد شخصيا بالتدخل لدى الداي الذي خفض من قيمة الفدية بالنسبة للفرنسيين. وعليه يرى الرئيس العام لجمعية الماثوريين أنه لابد من إيجاد شخص آخر في عين المكان للقيام بالعمل سريا ولا يثير غضب الأسرى الفرنسيين ضد بلادهم، ذلك أن الأب The Pere Terill مدير مستشفى بالجزائر،هو أسباني وغير ملائم لهذه المهمة. ويعتقد الرئيس العام، أن التاجر الفرنسي Paret هو الوحيد المؤهل، وهو المسئول عن دار (التجارية) للسادة Gimenبالجزائر، يمكنه أن يقوم بالمهمة، ثم عدل مسئول الماثوريين للمرة الثانية عن هذه الدار فأوصى بدار Gache ، وغير رأيه في النهاية أنه لا يثق في أحد وربما يأتي إلى الجزائر ليشرف على العملية بنفسه، رغم كبر سنه، وهو يجيد اللغتين الإيطالية والأسبانية المتداولتين في الجزائر. ويقترح أن ينزل في المستشفى حتى لا يكلف نفقات إضافية. ويبدو من خلال تغيير الأشخاص المقترحين للقيام بالفدية أن كل واحد منهم يريد الحصول على امتيازات خاصة وكذا كسب ود الدايات واللجوء إليهم وقت الحاجة.

وفي رسالة من William Short القائم بالأعمال بباريس، إلى كاتب الدولة للخارجية، بتاريخ 25 أوت 1790، جاء فيها أنه بعث برسالة إلى مسئول الماثوريين فوجده غائب، وعند عودته اتصل به وأعلمه أنه على استعداد دائم لمواصلة مساعيه الودية لفدية الأسرى

(109) State Papers, X, pp.61-64.

الأمريكيين، غير أن الجمعية اعترضتها في الآونة الأخيرة صعوبات حددت من نشاطها وتحركها، إضافة إلى كون الأسرى لازالوا يتلقون مساعدات معتبرة من القنصل الأسباني، وعليه طالب بوقفها فورا واستبدالها بمساعدة رمزية تقدمها الجمعية.(110)

بعد عودة جون لامب سنة 1786، تبين فشل السياسة الأمريكية في إدارة أمورها مع الجزائر، إلى جانب مشاكلها الداخلية، توقفت مساعي الإدارة الأمريكية إلى غاية 1792، حيث عين مؤسس البحرية الأمريكية، جون بول جونسJohn Paul Jones قنصلا لدى الجزائر من قبل الرئيس جورج واشنطن، غير أنه توفي قبل أن يصله التعيين،فعين بدله القنصل العام الأمريكي بباريس طوماس بيركلي Thomas Barclay ، وتوفي هو الآخر مما دفع جورج واشنطن أن يعين دافيد همفريزDavid Humphreys الوزير المفوض في برشلونة، وأن يتصل مباشرة مع داي الجزائر.(111)

## جيمس مونرو يطلب دعم فرنسا مع الجزائر

بناء على تعليماته ، سعى مونرو ضمان دعم فرنسا في نجاح مفاوضات أمريكا مع الجزائر.فقد هاجم القراصنة الجزائريون التجارة الأمريكية في المتوسط، وعليه اتخذ الكونجرس خطوات لإنهاء مثل هذه الأعمال القرصنية .فعين جون بول جونس في عام 1792، للتفاوض على معاهدة مع داي الجزائر(112). ومع وفاة جونس توقفت كل الإجراءات إلى غاية تعيين العقيد دافيد همفريز، في عام 1793، كخليفة له(113). لم ينجز همفريز أي شيء إلى غاية وصول جيمس مونرو إلى باريس. وبعد أشهر قليلة أشعر همفريز أنه باستطاعته أن يقدم له كل ما أمكن من مساعدة قد يحتاجها في هذا الموضوع، وحسب راي مونرو، فإن فرنسا ، هي البلد الوحيد في القارة الأوربية التي لها نفوذ مع البلدان المغربية يمكن أن تضمن نجاح الاتصال معها.(114) لم يحاول همفريز تكليف نفسه

---

(110) Documentary History of the First Federal Congress of the United States of America, March 4, 1789 to march 3, 1791. The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London, (s.d) Vol. II, pp. 430-31-

(111) Schuyler Eugene, American Diplomacy and the Furtherance of Commerce, London, 1886, pp.207-208.

(112) Thomas Jefferson to John Paul Jones, June 1, 1792, Am. Stat. Pap., I, pp. 186-93; Naval Operations,I, p. 41; Beverly W. Bond,"The Monroe Mission to France: 1794-1796," Johns Hopkins University Studies in Historical and Political Science.Series XXV.nos. 2-3,Baltimore 1907.pp. 65-68; Samuel G. Coe, "The Mission of William Carmicheal to Spain,", Johns Hopkins University Studies in Historical and Political Science, Series XLVI(1928), pp. 52-53,57,61; Virginia Journal, 20 October 1785.

(113) Thomas Jefferson to Col. David Humphreys, March 21, 1793, Am. Stat. Pap., I, p. 294.

(114) Monroe to Col. David Humphreys, November 11, 1794, Writings of Monroe, II, p. 109.

عناءالاتصال بمونرو، وألح على الأول الاتصال بالثاني والتعاون معه.[115] ولم يتصل همفريز بمونرو إلا مرة واحدة بعد تلقيه إشعار من كاتب الدولة، وكان الأمر ضروري. أهمل همفريز تماما المفاوضات مع البلدان المغربية، خاصة منها الجزائر، ووجد مونرو أنه من الصعوبة بمكان كيف يجعل هذا التعامل مع همفريز مفيدا لأمريكا[116]. ظن مونرو أن الحكومة الفرنسية قد قررت تسوية الصعوبات الأمريكية مع الجزائر قبل وصول أخبار معاهدة جون جي John Jay.[117]

في الواقع، سبق وأن تقدم عضو من اللجنة الدبلوماسية بدعم لهذه المفاوضات قبل وصول مونرو إلى باريس ، لكن ما يلاحظ هنا هو أن مونرو حاول أن يسبق همفريز في الاتصال بالحكومة الفرنسية، لأنه تلقى ترحابا لدى الدوائر الرسمية وعليه استغل هذه الفرصة وأخبر تلك الحكومة بوجود همفريز بلشبونة وأن له كل صلاحيات للتفاوض من الكونجرس بالتفاوض مع البلدان المغربية، وفي نفس الوقت تحدث عن الدعم الفرنسي لهذه المبادرات.[118]

وفي خضم هذه الاتصالات ، يقوم القائم بالعمال لمالطا بتقديم اقتراح إلى مونرو ، والقاضي بتقديم مالطا بحماية وامتيازات تجارة الأمريكيين، مقابل أن تمنح الحكومة الأمريكية لفرسان مالطا مساحات كبيرة من الأراضي في أمريكا. ورد مونرو على القنصل أن اقتراحه هذا سيقدمه إلى الحكومة الأمريكية لدراسته، لكنه لا يضمن له الجواب النهائي، إضافة إلى ذلك أشار مونرو إلى القائم بالأعمال أنه، وحسب علمه، لايمكن للسلطة التنفيذية أن تتنازل 'ن قطعة أرض لأجانب. وحسب علمنا فغن الاقتراح لم يجد آذانا صاغية من الحكومة الأمريكية.[119]

علم مونرو في شهر سبتمبر 1795، بإبرام معاهدة سلام وتجارة مع الجزائر بطريقة غير رسمية.[120] ودون علمه باتصال همفريز بالحكومة الفرنسية لدعمه، حيث عين وكيلا خاصا لذلك الغرض، فعين جويل بارلو للتفوض مع الجزائر. وتجاهل همفريز كلا

---

[115] Edmund Randolph to Col. D. Humphreys, April,4, 1795, Instructions, II, pp. 340-41.
[116] Monroe to Secretary of State , February 1, 1795, Writings of Monroe, II, pp. 186-93.
[117] Monroe to Secretary of State, February 12, 1795, Writings of Monroe,II,pp. 193-206.
[118] Monroe to Committee of Public Saftey, July 5, 1795, Writings of Monroe, II, pp. 315-17.
[119] Chagé d'affaires of Malta to Monroe, undate, Monroe to charge d'affaires, November 22, 1794, Writings of Monroe, II, pp. 128-30.
[120] Robert Montgomery to Monroe, September 26, 1795, Monroe Papers, VIII, p. 966.

الاقتراحين ، بتعيين بارلو ومساعدة فرنسا بعد إبرام المعاهدة، فوضع مونرو في موقف حرج أما م الإثنين. أخيرا اتفق مونرو مع همفريز على مواصلة بارلو لمهمته ويأخذ معه الهدايا التي تم شراؤها من قبل لاستعمالها عند الضرورة.(121) بعدها طلب مونرو من كاتب الدولة تثبيت تعيين بارلو كقنصل لدى الجزائر.(122) ونظرا لهذا النشاط السريع لمونرو اعترف همفريز بقيمة مساعدة مونرو في المفاوضات مع البلدان المغربية، وراسل بسرعة مونرو يطلب منه وجوب تعيين قنصل لكل بلد من البلدان المغربية.

**مهمة دافيد همفريز**

بعد وفاة طوماس بيركلي ، الذي أصابه مرض يوم 15 جانفي وتوفي في 19 من نفس الشهر1793 بلشبونة ولم يصل خبر وفاته إلى فيلادلفيا إلا في 18 مارس، ومن ثم حررت رسالتين إلى كاتب الدولة للخارجية Pinckney و العقيد Humphreys، إذ حررت الرسالة الأولى في مارس في فيلادلفيا، 1793، تخص تعيين همفريز كمفاوض مع الجزائر.(123)

قدم كاتب الدولة للخارجية تقرير يتعلق بمهمة همفريز إلى الجزائر. وهذه مراحل وسير المهمة حيث غادر همفريز أمريكا في أفريل 1795، وكان مصحوبا ب"جوزيف دونالسون- Joseph Donaldson الذي عين قنصلا في كل من تونس وطرابلس.وفوض همفريز على إجراء مفاوضات مع الجزائر لعقد معاهدة سلام وصداقة وتجارة. وكان عليه أن يتجه أولا إلى فرنسا طلبا للدعم السياسي مع الجزائر(124).

وصلا إلى جبل طارق في 17 ماي. واعتقد همفريز أنه من الأفضل والمفيد لدونالسون أن يتجه أولا إلى أليكانت، بدلا من الجزائر، من أجل أن يكون قريبا ليطلع ويتأكد عن قرب عن الحقائق ويغتنم الفرص. وعليه أعطاه توجيهات، كما أعطى تعليمات في نفس الوقت إلى القنصل الأمريكي في جبل طارقSimpson، لتجديد معاهدة السلام مع سلطان المغرب. أما هو فقد أبحر من جبل طارق في 24 ماي، وحل بHavre de Grace في 26 جوان، ومن هناك اتجه مباشرة إلى باريس.وقد أبلغ الوزير الأمريكي جيمس مونرو،

(121) David Humphreys to Monroe, October 4, 1795, Monroe Papers, VIII, p. 967.
(122) Monroe to Secretary of State, October 4, 1795, Writings of Monroe, II, pp. 368-78.
(123) Despatches, Portugal, III, Humphreys to Sec. of State, Sept. 13, 1793 ; Frank Landon Humphreys, Life and Times of David Humphreys, Soldier-Stateman-Poet. 2 vols. Vol.two. Government Putnam's Sons. New York and London, 1917, pp. 114-248.
(124) Ibid., III, Humphreys to Sec. of State, Oct. 6, 1793.

المقيم بباريس، لجنة الإنقاذ العمومية عن مهمة همفريز إلى باريس في أول جويلية ولم يتلقى الوزير سوى ردا شفويا، مفاده أن الحكومة \الفرنسية،ستعمل قصارى جهدها لتحقيق الرغبات الأمريكية في الموضوع.[125] وفي 28 من الشهر تلقى الوزير تأكيدات من أن الحكومة الفرنسية سترسل تعليمات خاصة إلى ممثلي الجمهورية لاستعمال نفوذها في التعاون مع الولايات المتحدة، غير أن تعدد المشاكل التي شغلت موظفي الحكومة، وتعذر وصول المبلغ المالي الضروري من لندن لشراء هدايا السلام المعتادة، حالت دون الوصول إلى إجراء ترتيبات أساسية بباريس، إلى غاية سبتمبر، حيث رآى همفريز ومونرو أنه من المستحسن تكليف Joel Barlow في المفاوضات مع الدول البربرية، وتم الحصول على موافقته. ومع حلول 11 سبتمبر أعد همفريز كل التوجيهات لبارلو، على أن يتوجه ومعه تعليمات وسلطات من حكومة الجمهورية الفرنسية، لممثليها في البلدان المغربية، لصالح المفاوضات الأمريكية.[126]

غادر همفريز باريس في 12 سبتمبر ووصل "هافر" في 14 منه، حيث وجد قائد وملاح السفينة Sofia الأمريكية مريضان، فقد أصيبا معا بالحمى.وبينما كان ينتظر بفارغ الصبر شفاءهما، وصلته معلومات من القنصل الأمريكي في مرسيليا، أن دونالدسون، قد عقد معاهدة سلام مع داي الجزائر. وبرغم ذلك، فإن العقيد همفريز اعتقد أنه من الأفضل أن يشرع بارلو في سفره مع الهدايا التي تم شراؤها بباريس خصيصا لهذه المناسبة، وإن لم تكن مفيدة في الجزائر فإنها، ولاشك، ستكون مفيدة مع تونس وطرابلس.[127]

وفي حدود 5 أكتوبر أبحر همفريز من "الهافر" إلى لشبونة في 17 نوفمبر بعد 40 يوم من رحلة مليئة بالمخاطر.

وهناك وجد القبطان "أوبراين" الذي حل بلشبونة في حدود أول أكتوبر ومعه نسخة من معاهدة الجزائر. وفي 3 سبتمبر حل دونالسون بالجزائر وفي الخامس منه أبرم المعاهدة ، وبعدها قدمت الهدايا مباشرة، والتي تم شراؤها بقرض في الجزائر من دار بكري

---

[125] Ibid., III, O'Brien to Humphreys, Nov. 12, 1792.
[126] Humphreys to Sec. of State, Jan. 17, 1793; F.L. Humphreys, Life and Times of David Humphreys, 2 vols, 1917.
[127] Despatches, Algiers, I, Cutting to Sec. of State, April 15, 1794.

وبوشناق. وتعهد بدفع المبلغ المالي المتفق عليه بعد ثلاثة أو أربعة أشهر لأنه كان يعلم أن المال موجود في لندن.(128)

أشعر العقيد همفريز بتاريخ 30 جويلية من السادة: Barrings بلندن، الذين أودعت الأموال عندهم، أنهم قد تقدموا في مبيعات صكوك الولايات المتحدة، وأنهم سيضعون تحت تصرفه ما يعادل 800.000 دولار، ويعني هذا أنهم سيدفعون له حتى التي لم يتم بيعها إن كانت الولايات المتحدة في حاجة ماسة إليها. وكان همفريز يظن أن الأموال جاهزة في كل وقت، وهو ما لم يكن واقعا. وبعد هذه الفترة أرسل همفريز أوبراين من لشبونة إلى لندن في سفينة "صوفيا" ليستلم المال، غير أن الرياح العكسية حالت دون سفر أوبراين إلا في 24 ديسمبر. أما التفاصيل الأخرى المتعلقة بالصفقات المالية فإنها موجودة بكاملها في تقرير كاتب الدولة للخزانة(وهو عندي).(129)

غير أن خيبة الأمل في المفاوضات المالية، جعلت المعاهدة في خطر، فالداي نفذ صبره، وهدد بإلغاء المعاهدة لولا تدخلات الذين لهم مصالح مالية من اليهود.(130)

أما بارلو فلم يصل أليكانت إلا فيفري 1796، حيث اقترح أن ينتظر إلى غاية وصول الأموال، غير أنه غير رأيه بعد فترة قصيرة، بعد أن وصلته معلومات من الجزائر تفيد أن مصالح أمريكا في الجزائر في وضعية حرجة، عندها قرر القدوم إلى هنا مباشرة، على أمل تهدئة الداي. وصل إلى الجزائر في في 5/4 مارس ومدد الأجل إلى 8 أفريل ، لدفع المال المتفق عليه. وفي 3 من أفريل، أعلن الداي أن آخر أجل لتسوية شروط المعاهدة هو ثمانية أيام، وإلا على بارلو ودونالسون أن يغادرا الجزائر، وأنه بعد ذلك، إذا لم تدفع الأموال خلال 30 يوما، فإن المعاهدة تعتبر ملغاة. وأن سفنه ستلقي القبض على السفن الأمريكية.(131) وفي ظل هذه الظروف، وبما أنه الأمل الأخير لإنقاذ المعاهدة، فقد استمالا الداي بتقديم هدية سفينة إلى ابنته. ونجحت خطة الإغراء. وقاما بإرسال خطاب في هذا الشأن إلى همفريز للموافقة، غير أن الأخير اعتذر عن عدم إقرار الخطة وحول الخطاب إلى كاتب الدولة للخارجية، الذي حوله بدوره إلى الرئيس. وتنفيذا للوعد قام

---

(128) Am. State ,Pap., For. Rel., I, Church to Luiz Pinto de Souza, Oct. 21, 1793.
(129) Despatches, Portugal, III, Humphreys to M. Skjöldberand, Nov. 5, 1793.
(130) Am.State Pap., For. Rel., I, p. 414, M. Skjöldebrand to Humphreys, Nov. 13, 1793.
(131) Ibid., I, p. 414, P.E. Skjöldebrand to Humphreys, Nov. 13, 1793.

همفريز بإرسال أوبراين لهذا الغرض، في سفينة "صوفيا" إلى أمريكا، ورأت السلطة التنفيذية أنه لا بديل لذلك، وعليه أكدت الهدية التي بلغت قيمتها 99.727 دولار.[132]

شرع في بناء الهدية السفينة بميناء Portsmouth,NewHampshire على أن تبحر إلى الجزائر في الربيع. عاد أوبراين إلى لشبونة التي وصلها في جويلية. تفاوض همفريز على كمبيالة على نحو مفيد، في لندن، مقابل 225.000 دولار، ونقل هذا المبلغ في سفينة "صوفيا" التي أبحرت من لندن في 4 أوت نحو الجزائر، غير أنه لم يسمع عنه أي خبر منذ إبحاره من لندن، وهنا اتسع مجال الخوف، وربما أصيب ببلية. أما المال فقد تم التأمين عليه، وإن كان تأمينا بسيطا، ضد أخطار البحر.وضد كل الأخطار الأخرى،فقد طلبت شركة التأمين البريطانية مبلغا عاليا، وفضل همفريز تأمينا عاديا اعتبارا أن "صوفيا" سفينة أمريكية تحمل جواز سفر خاص من الرئيس الأمريكي، وكذلك جواز سفر باللغة العثمانية بتوقيع من داي الجزائر[133].

كما قاما كلا من بارلو ودونالسون بنفس الترتيبات في الجزائر وليفورن (إيطاليا) للأموال التي تنقل من هناك 400.000 دولار. وتعهدت نفس الدار للداي بدفع ما تبقى من الأموال.غير أنه لم يوافق على ذلك إلا بعد دفع كامل المستحقات المالية لفدية الأسرى.

وقدر وزير الخزانة مبالغ هذه المعاهدة وشروطها حسب ما يلي:

قيمة المعاهدة 225.000 دولار.

سناهية السنتين للداي 96.246 دولار.

يضاف إليها 10.000 سكوين(عملة جزائرية) التي تعهدا بها بارلو ودونالسون في رسالتهما المشار إليها أعلاه.

نفقات 18.000

إقامة الأسرى في الحجر الصحي في مرسيليا، ونقلهم إلى أمريكا، قدرها القنصل في مرسيليا بحوالي 6500

المجموع : 376.505 دولار.

وفي 31 أوت الأخير، تلقى كاتب الدولة للخارجية، رسالة من بارلو مؤرخة في 12 جويلية، يعلمه فيها أن الوكيل Famin بتونس، الذي قدمه له مبعوث الجمهورية الفرنسية

---

[132] Despatches, Portugal, IV, Humphreys to Sec. of state, Nov. 23, 1793; Naval, I, p. 11.
[133] Am. State Pap., For. Rel., I, p. 528, Sec. of State to Humphreys, July 19, 1794.

إلى بلدان المغرب Herculais قد عقد مع باي تونس، هدنة لفترة ستة أشهر ، ابتداء من 15 جوان الأخير، وذلك بدون أية هدية.(134)

**يوميات كاتب دافيد همفريز** Nathaniel Cutting

ناتانيال كاتينغ من أبناء Massachusetts خدم بلاده عدة مرات خارج الولايات المتحدة، كقنصل في Havre ومناصب أخرى.طلب منه الرئيس جورج واشنطن في 1793، أن يذهب إلى لشبونة، ومعه رسائل سرية إلى العقيد همفريز، وأن يعمل ككاتب في تلك المهمة، وقد أنجز عمله هذا بشهادة الرئيس واشنطن، وهذا من خلال رسالة من جيفرسون، كاتب الدولة آنذاك، إلى كاتينغ ، فيما بعد. وبعد سنوات، ألحق بكتابة الدولة للحرب، بواشنطن.ومات في تلك المدينة في حدود 1822.

أبحر من فيلادلفيا في أفريل 1793، لبريطانيا، حاملا رسائل إلى Pinckney سفير أمريكا هنالك.وفي أوت من تلك السنة، ذهب إلى لشبونة، حيث التقى بالعقيد همفريز. وقد وقعت هذه اليوميات في أيدي Wm.G.Brooksالذي نشرها عام 1860.

**بداية الرحلة**

وصل إلى لشبونة في 28 أوت 1793، في سفينة Lung George لنقل الركاب والبريد والبضائع.قادمة من Falmouth (بريطانيا)، بعد رحلة استغرقت 10 أيام، زار العقيد همفريز، الذي وجده في الريف، ثم ذهب لزيارة Edward Church، قنصل الولايات المتحدة في هذه المدينة، ثم عاد إلى فندقه، وبينما كان يتناول وجبة العشاء طلبه همفريز وسلمه رسائله من جيفرسون،كاتب الدولة للخارجية.

وفي 30 أوت عبر همفريز بأدب عن رغبته ونيته في التعامل معه وديا في أي أمر يؤدي إلى إنجاح المهمة المنوطة لهما من السلطة التنفيذية.

وفي 9 سبتمبر أخبرBulkley كاتينغ أنه تلقى رسالة من مراسله في Malaga، والذي عرفه أنه أمريكي الجنسية، أن سفينة أمريكية ألقي عليها القبض من قبل الجزائريين،وعلم فيما بعد أن إسم هذه السفينة هو Schooner Laurel يقودها John Daniel من فيلادلفيا.

(134) Despatches , Portugal, IV, Humphreys to O'Brien, May 12, 1794; Ibid.; P.E. Skjöldebrand to Humphreys, Oct.10, 1794.

تحمل الطحين والبن، وأنه ألقي عليها القبض في 28 من الشهر المنصرم،غير أن طاقمها قد فر بسلامة.

وفي 5 أكتوبر حلت فرقاطتين هولنديتين وسلوب حربي من مالاقا وهما الآن في خليج جبل طارق، وربما ينتظران وصول أسطول حربي من هولندة الذي ينقل محافظا لترتيب مواد السلم مع إيالة الجزائر،أو يعلن انتقامه ضدهم لما قامت به سفنهم من نهب ضد التجارة الهولندية في البحر المتوسط، ولم يستطع الحصول على معلومة من الجزائر، في الآونة الأخيرة، بسبب تفشي الطاعون.وأثناء عودة كاتينغ وهمفريز من رحلة إلى جبل طارق علما بوصول سفينة قادمة من الجزائر تحمل أنباء عن إبرام هدنة سلام بين الجزائر والبرتغال لمدة ستة أشهر، كما علما بعبور ستة سفن جزائرية مضيق جبل طارق إلى المحيط الأطلسي، الليلة الأخيرة.لم يستطع كاتينغ وهمفريز وصف شعورهما وإحساسهما بعد سماع خبر عبور ثلاث فرقاطات، واثنتان من زيبك ومركب حربي إلى الأطلسي.

وفي 8 أكتوبر اتجها إلى مدينة غرناطة صحبة دليل، جندي سابق، لزيارتها وفحص آثارها، ووجدا فيها الحصون العربية القديمة وقصر السلطان الكبير، الذي أقيم منذ 700 سنة خلت، حيث بقيت بعض أجزائه في حالة جيدة حتى ذلك اليوم،خاصة بعض الغرف وقاعات الاستقبال والحفلات، والحمامات الملكية، وغرف الملابس...الخ ورغم إهمالها منذ قرون فإنها حافظت على أناقتها وجمالها وذوقها الحساس، وهذا بالطبع يثبت، من دون شك، أن العرب في ذلك الزمن، قد جلبوا معهم فنون ذات نوعية عالية جدا. ومعظم أسوارها مغطاة بالخزف الصيني الشبيه بالقرميد الهولندي،وهو صغير الحجم، في شكل الماس، بدلا من شكل مربع، تعلو من 4 إلى 5 أقدام.[135]

**مهمة دونالدسون إلى الجزائر**

**من**حسن حظ دونالدسون أن الداي محمد عثمان باشا قد توفي قبل وصوله الجزائر بسنوات عدة مما قرب المسافة بين الجزائر والولايات المتحدة، ذلك، أنه كان متشددا إزاء التقارب الجزائري الأمريكي، غير أن هذه الوضعية قد تغيرت نتيجة تولي وزره ، حسن

---

[135] William G. Brooks, The Historical Magazine and Notes and Queries Concerning the Antiquities, History and Biography of America , 1860. New York, London 1860, IV, pp. 62-64, 296-98, 359-63.

باشا منصب الداي، ومن ثم سهلت أمور أمريكا مع الجزائر. أما كيف وصل حسن باشا إلى الحكم فيقول كاثكارت:

(توفي محمد عثمان باشا ، يوم الاثنين، 11 جويلية 1791، بعد الخامسة مساء بدقائق قليلة، وذلك بعد مرض أصابع لعدة أيام، وقد أخفي مومته من قبل سيدي علي، وكيل الخرج للبحرية، وسيدي محمد ، خزندار، إلى الليلة التي ذهب فيها سيدي علي وطل على شرفة القصر ودق على باب الخزناجي، أو نافذة الوزير الأول، ورد عليه عبد مسيحي، طلب سيدي علي من العبد أن ينادي سيده وأن يخبره بأن له بعض رسائل هامة من باي قسنطينة ويترجى منه القدوم إلى النافذة . وجاء فورا وأخبر بوفاة الداي . وقد سبق للداي المتوفى أن عين سيدي حسن خليفة له بعد وفاته وذلك فبل مرضه. شكر سيدي حسن مخبره وطلب منه الحذر وكتمان الخبر ومنع المعارضة، وفي اليوم الموالي أخبره سيدي علي أنه لايتوقع معارضة، ولن يعارضه الآغا) .

تشكل مهمة جوزيف دونالسون- Joseph Donaldson فصلا هاما في تاريخ الدبلوماسية الأمريكية وفي محاولات الولايات المتحدة الحصول على معاهدة سلم مع الجزائر وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين الموقوفين في الجزائر. وقد برزت هذه المشكلة عقب انتهاء الثورة الأمريكية مباشرة. ففي 25 جويلية 1785، ألقت سفينة جزائرية القبض على Schooner maria من بوستون، على بعد ثلاثة أميال جنوب شرقي خليج Saint-Vencent وعلى مقربة من شاطئ البرتغال، وبعد خمسة أيام ألقي القبض، أيضا، على سفينة أخرى، دوفين أو دولفين-Dauphin من فيلادلفيا. وأصبح طاقمي السفينتين عبيدا بالجزائر.فقد سبق للكونجرس أن فوض الوزراء الأمريكيين في أوربا التفاوض على معاهدة.ولم يستطيعوا الذهاب بأنفسهم،وعليه قاموا بإرسال جون لامب-John Lamb قبطان في البحرية، منNorwich ولاية Connecticut وفوضوه أن يفدي الأسرى بسعر لا يتعدى 200دولار للشخص الواحد، وهو ثمن دون المطلوب وعليه فشلت المهمة ونتيجة لهذا الفشل أعاد جيفرسون المفاوضات من جديد عن طريق جمعية دينية تدعى، الماثوريين،Mathurins وهي جمعية دينية ولكن بدون نجاح يذكر كما سبق ذلك.[136]

[136] H. M. Wriston, Executive agents in American Foreign Relations (Baltimore, 1929), pp. 383-84.

وفي 1793، قام الجزائريون بأسر سفن تجارية أمريكية أكثر، وهنا تعهد واشنطن، وبطلب من الأسرى، بإعادة المفاوضات من جديد أيضا.

كلف دافيد همفريز، الوزير لدى البرتغال، بصرف 800.000 دولار للسلم والفدية.(137) وصرح همفريز أن الأمر يتوقف الآن على داي الجزائر، لأن الداي سبق وأن رفض العروض الأمريكية(138). وسبب وفاة 14 أسير أمريكي خلال 7 أشهر الأولى من عام 1794،(139) لدافيد همفريز أن يغير رأيه، ويعود إلى أمريكا في نهاية 1794، لاستشارة الحكومة الأمريكية. وفي 28 مارس، و4 افريل 1795، صدرت تعليمات جديدة لهمفريز، تفوضه بإرسال جوزيف دونالسون، من فيلادلفيا، كوكيل إلى الجزائر وكشريك في المفاوضات، على أن يشارك معه القنصل السويدي Pierre Eric Skjoldebrand وأخو القنصل Mattias . كما وجهت تعليمة إلى همفريز أن يعمل دونالسون لوحده إذا ما رأى ذلك أنفع، واقترحت الحكومة على همفريز أن يتجه إلى فرنسا ليحصل على تعاون الحكومة الفرنسية في المفاوضات(140).

وفي أفريل 1795، أبحر همفريز ودونالسون من أمريكا. وصلا إلى جبل طارق في 17 ماي. أرسل همفريز دونالسون إلى أليكانت، من أجل أن يكون قريبا من موقع الأحداث وينتهز الفرص، أما همفريز فقد اتجه إلى باريس. وفي جويلية تلقى هو وجيمس مونرو ضمانات من أن فرنسا ستساعد الولايات المتحدة في الجزائر(141).

وفي نفس الوقت ارسل دونالسون مركب أسباني من أليكانت إلى الجزائر مع رسائل إلى الأسرى الأمريكيين. حلت السفينة بالجزائر في 13 أوت 1795، وكان في انتظارها أحد الأسرى، جيمس ليندر كاثكارت، الذي يحتل منصبا هاما ككاتب مسيحي لدى الداي وإيالة الجزائر. أخبر هذا الأسير الداي أن دونالسون يرغب في القدوم إلى الجزائر، ورد عليه الداي يسأله فيما إذا كان هو السفير المرتقب منذ مدة، والمقصود هنا هو همفريز، وأجاب الأسير أن دونالسون هو وكيل فقط. وطمأن الأسير الداي انه ما دام دونالسون له سلطة

(137) American State Papers, Foreign Relations, I (Washington, 1832), p.528.
(138) Humphreys to O'Brien, May 12, 1794, Department of State, Washington, D. C., MS Dispatches, Portugal, Vol. IV. (Hereafter referred to as "MS dispatches.").
(139) Irwin, p. 69.
(140) Department of State, Washington, D. C., MS instructions, U.S. Ministers, II, p. 335-41. (Hereafter referred to as" MS instructions.")
(141) State papers and Publick documents of the United States (2d ed.; Boston, 1817), X, pp.448-49.

التفاوض على السلم والفدية فإن المبلغ الذي سيقترحه محدد، بالطبع، مسبقا. وأجاب الداي : هل تريد سلم مقابل لا شيء؟

بدأ الداي يصرخ،ثم هدأ،وقال للأسير،دعه يأتي لأسمع ما سيقوله بنفسه.ووافق الداي على إصدار جواز لدونالسون[142].

وبعد أن علم القنصل السويدي بموافقة الداي على استقبال الوكيل الأمريكي، قام فورا بتأجير مركب من Ragustan مقابل 400دولار، فأبحر هذا المركب إلى اليكانت بعد 6 ساعات من وصول رسائل دونالسون إلى الجزائر.

لم يقدم، دونالسون، إلى الجزائر مباشرة، وهذا أدى على تخوف الداي من هذا التأخير. تقدم كاثكارت بلطف أمام الداي يطلب منه أن يذهب شخصيا إلى أليكانت لإحضار دونالسون.ورد عليه الداي، نعم ستذهب من غير عودة.

أخيرا، ظهر مركب دونالسون في الأفق، حاملا العلم الأمريكي في السارية وراية الهدنة في المقدمة. سارع كاثكارت إلى القصر ليخبر الداي انه وحسب العلم الأمريكي فإن دونالسون على ظهر المركب. وكان جواب الداي لكاثكارت، أحضره إلى الشاطئ وجهز له غرفة، إني ذاهب إلى مقر إقامتي في الريف مع زوجتي. فرح كاثكارت بجواب الداي ووصول دونالسون.ورد كاثكارت على الداي سيدي، ستكون سيدتكم ضمن شروط السلم؟[143].

يعتبر حلول دونالسون بالجزائر حدثا تاريخيا في تاريخ الدبلوماسية الأمريكية. وقد كان في عمره آنذاك ما يفوق 50 سنة. وكانت ملامحه منفرة وبشكل ملحوظ. لم يكن هناك نقل متوفر من الميناء إلى المدينة وكان عليه أن يقطع المسافة بين الميناء والدار التي خصصت له خارج المدينة راجلا. وهي مسافة كبيرة. والجو حار، والرصيف غير معبد ولم يكن في الحسبان مراعاة ظروفه الصحية التي يعاني منها. وكان يرافقه الرسميون الجزائريون ويتبعهم الأسرى الأمريكان ووراءهم مجموعة كبيرة من المواطنين يركضون وراءهم حيث حضروا لمشاهدة صورة الإنسان الأمريكي الذي حل بالجزائر. بدأ دونالسون يشمئز من هذه التصرفات. كما كان لثيابه الرثة صورة مضحكة لدى العامة، والأطفال يجرون وراءه مما جعله يتصرف بغيظ شديد والعرق يصب من وجهه. اتجه

---

(142) James Leander Cathcart, The Captives (La Porte, Ind., 1899), pp.158-61.
(143) Ibid., pp.167-69.

إلى المنزل المخصص له مع كاثكارت وريتشارد أوبراين. حضر معهم صديق الداي، اليهودي، كوهين بكري، الذي كان يستمع بانتباه إلى دونالسون من غير أن يفهم شيئا، بالأنجليزية، لأن دونالسون كان يتألم من الوضعية التي هو فيها. ورد أوبراين، وبكل رزانة، أن السفير يشكر الله على سلامته في الوصول إلى الجزائر. ورد بكري، يبدو أنه تقي جدا.ومباشرة بعد ذلك حضر طعام عشاء فاخر، وبدأ دونالسون يستعيد قواه تدريجيا وزال عنه التعب[144].

بدأت المفاوضات[145] في صباح اليوم الموالي 4سبتمبر. حيث أعلن الداي في البداية- سندرس هذه الأمورغدا- لأنه كان يوم الجمعة، وهو عطلة أسبوعية للمسلمين. غير أنه وفي حدود الساعة التاسعة أرسل في طلب كاثكارت وأمره أن ينقل الشروط التالية إلى دونالسون: 2.247.000دولار نقدا. فرغاطتين من نوع 36 مدفعا لكل واحدة منهما، جزية سنوية من العتاد البحري بقيمة12.000 سكوين جزائري، وهدايا قنصلية سنوية كما هي العادة مع السويد، والدنمارك وهولندة. انزعج كاثكارت من قساوة الشروط، مما جعل قدماه تنزلق ويسقط على الأرض، ويسأله الداي، عما به، ويجيبه كاثكارت أن سبب سقوطه يعود إلى ثقل اقتراحه الذي جعله يتعثر.

يرد دونالسون على اقتراحات الداي بتقديم 543.000$ مقابل السلم والفدية، غير أن كاثكارت خشي من نقل هذا الجواب إلى الداي. وربما يحرقه الداي حيا على هذا الرد، وطلب كاثكارت من دونالسون في هذه الحالة أن يرسل جزءا من رماد جثته المحرقة إلى متحف فيلادلفيا. كما خشي كاثكارت أن يشوى دونالسون نفسه، والذي لم يفكر في هذا الأمر إطلاقا، خاصة بعد أن سمع من سكجولدبراند أن الداي هدد أن يشوي قنصلي فرنسا والبندقية.

زاد خوف كاثكارت بعد أن علم الآن باقتراح دونالسون، وقال أن القنصل الفرنسي أخبر الداي أن دونالسون له كامل الصلاحية في التصرف لإبرام سلم وفدية الأسرى.هدد الداي كاثكارت وأمره بعدم قبول اقتراح دونالسون[146].

---

(144) Ibid., pp. 169-71, 222.

(145) Donaldson, O'Brien, and Cathcart أعدوا جميعا حسابات المفاوضات، يمكن الرجوع إلى كتاب الأسرى

(146)معنى ذلك أن كاثكارت سيحرق حيا.

وعلى الساعة الثانية زوالا طلب الداي من كاثكارت أن يرفع اقتراحه إلى دونالسون والمتمثل في 982.000$ ، ويعتبر هذا تخفيض كبير من الشروط الأولى. رد دونالسون بالرفض. بقي كاثكارت متخوفا من ضربات العصا، وناشد دونالسون عدم قطع المفاوضات، غير أن المبعوث الأمريكي لم يكن ميال بذلك.ورد المبعوث على كاثكارت أنه لايهمه سوى مصلحة وطنه، ولحسن حظ كاثكارت أن الداي استقبل اقتراح دونالسون ببرودة تامة وأمره بأن يغادر الجزائر في اليوم التالي، وخلال ليلة 4 سبتمبر استعد دونالسون للسفر، وأمر قائد سفينته بأن يكون مستعدا للسفر في الغد. وإثر ذلك تقدم كاثكارت بطلب إلى مسئول الحمالين أنه يريد حمالا في صباح الغد، على أساس أن المبعوث الأمريكي سيسافر. أرسلت كلمة إلى السجون التي يتواجد فيها الأسرى الأمريكيون، أن دونالسون سيسافر ومن أراد أن يرسل رسائل إلى أمريكا عليه أن يحضرها. والهدف من هذا الاستعجال هو إقناع الداي أن دونالسون سيسافر حقا. وأن كل كلمة وفعل قد وصلا إلى قصر الداي. وفي صباح 5 سبتمبر، وعلى الساعة السابعة، ذهب كاثكارت إلى القصر، ليخبر الداي أن دونالسون سيكون في الميناء قبل منتصف النهار، وأنه يقدم آخر اقتراح له بقيمة 585.000$ ، إضافة إلى سناهية وهدايا سنوية. وعليه رأى الداي أنه من الأفضل، قبول هذا المبلغ ليجرح كبرياء الإنجليز وليس اعتبارا للمبلغ المالي المقدم[147].

ويرى جويل بارلو، عند وصوله الجزائر أن هذا التصريح، من الداي، فيه جزء من الصحة[148]. ولأنه من الاعتقاد السائد في الجزائر أن الإنجليز يعارضون ضمان سلم مع أمريكا. فالمبلغ المقدم للداي، يعتبر في الواقع بسيط للداي، لكنه كبير عند الأمريكيين.وقد قدر دونالسون قيمة العتاد البحري، وثمن بسيط، بمبلغ إجمالي قدره:992,463.25$.[149]

تم التوصل إلى تسوية مالية ، أعلن السلام ورفع العلم الأمريكي بالجزائر مع تحية له بإحدى وعشرين طلقة نارية في 5 سبتمبر 1795. جاء ذلك في المادة xxii من المعاهدة[150]. وأعلن في نفس اليوم أنه على الولايات المتحدة أن تدفع جزية سنوية بقيمة

---

(147) Cathcart, pp. 184-85.
(148) Barlow to Humphreys, Apr. 3, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol.I.
(149) Hunter Miller, “The Barbary treaties,” Press release, department of State, weekly Issue, Dec. 12, 1937, p. 522.
(150) Statuts-at-Large of the United States of America, VIII (1853), pp. 133-37.

تعادل12.000 سكوين جزائري في العتاد البحري، أي ما يساوي 21.660$ وهي المادة الوحيدة التي نتجت عن هذه المفاوضات. وكانت الحالة المالية هي الوحيدة الطاغية على المفاوضات(151).

في الواقع، فإن المعاهدة كانت نسخة من معاهدة 1723 بين السويد والجزائر(152).

وكانت المرحلة الثانية إرسال نسخة من هذه المعاهدة إلى دافيد همفريز، بلشبونة، يقوم بنقلها أوبراين، الذي أطلق سراحه خصيصا لهذه المهمة. وكان من المنتظر أن يستأجر دونالسون سكونة لحمله إلى البرتغال غير أنه عانى في المساومة حول شروط السفينة وأخيرا أبحر أوبراين على ظهر سفينة إسبانية إلى ما لاقا.(153) ومن هناك واصل طريقه برا إلى لشبونة وبثمن فاق أربع مرات ما شح عليه دونالسون(154).

وعند استلام همفريز نسخة من المعاهدة وجد أن دونالسون لم يعمل بتوجيهاته، إذ أنه لم يطلب مساعدة القنصل الفرنسي. فعوض أن يشكر دونالدسون على عمله هذا نال توبيخا من همفريز(155). رغم أن بارلو أكد لهمفريز عدم تأنيب المبعوث.' إن فعل ذلك، فإنه سيضر بقضيته. ذلك أن الجمهورية الفرنسية ولا قنصلها يتمتعان بسمعة حسنة لدى الداي في هذه الفترة(156) '. لم يأخذ دونالسون التوبيخ مأخذ الجد. وقد صرح دونالسون أن توجيهات همفريز كانت غامضة، ذلك أنه لا يمكن إيجاد شخص أكثر كمالا لهذه المهمة(157).

بعد إعلان السلام، اقترح الداي تحرير الأسرى الأمريكيين من الأشغال الشاقة إلى حين وصول أموال الفدية، غير أنه نصحه بعدم القيام بذلك، لأنه إذا أطلقهم فإنهم سيتعاطون السكر والعربدة.(158) وافق دونالسون الداي في رأيه هذا وأخبره أنه لا يرغب في تحرير الأسرى فورا. ولم يسرح سوى ضباط السفن من أعمالهم كأسرى. بدأ البحارة في حصار حجرة نوم دونالسون، حيث كان مريضا، وبدؤوا يزأرون أن لهم الحق في إعفائهم من العمل مثل الضباط. ورد عليهم دونالسون أنه لا يستطيع فعل أي شيء لصالحهم، ولعنوه

(151) Miller, loc. Cit., p. 522.
(152) Donaldson, letter dated Algiers, Sept. 7, 1795, MS dispatches, Algiers, I.
(153) Barlow to Humphreys, Apr. 3, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. I.
(154) Cathcart, p. 192.
(155) Humphreys to Donaldson, Feb. 16, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. III.
(156) Barlow to Humphreys, Apr. 3, 1796, ibid., Vol. I.
(157) Donaldson to Tench Francis, May 23, 1796, ibid.
(158) Barlow to Humphreys, apr. 3, 1796, ibid.

ووصفوه بأنه شخص أخرق. وبعد أيام قليلة، وفي يوم رأس السنة الميلادية 1796، قام الأسرى بأخذ أمتعته من الحجرة عنوة، حيث كان حبيس حجرته بسبب داء المفاصل. أخيرا استنجد دونالسون بمسئول الأسرى، الذي أبعدهم خارج منزله بالضرب[159].

وفي نفس الوقت، وبينما كانت المعاهدة قد وصلت إلى أمريكا، حيث أبدى الكونجرس استعداده للموافقة والتصديق عليها، بدأ غضب الداي يزداد لأن أموال المعاهدة لم تصل الجزائر بعد. أجبر الداي دونالدسون أن له أصفاد أخرى في النار، يعدها لأسرى آخرين[160]. وقد أخبر أن لحكومة الولايات المتحدة مال كاف في أوربا لتنفيذ مطالب المعاهدة، ولم يكن يتوقع مثل هذه التعقيدات. إذ أوجدت حروب الثورة الفرنسية ندرة في العملة، أضف إلى ذلك أن شركة Baring and Company بلندن غير قادرة على توفير الذهب الضروري[161]. وفي 4 جانفي 1796، حذر كاثكارت همفريز من أن مزاج الداي قد يتغير ويصبح ذلك أمرا خطيرا[162]. دق كاثكارت ناقوس الخطر فما على الإدارة الأمريكية إلا أن تتحرك بسرعة.

صرح الداي ، بعد ذلك، أن الأمريكيين كلاب لا ثقة فيهم، وهدد بقطع حنجرة كاثكارت. هدأ دونالسون كاثكارت، وقال بأنه معرض هو الآخر معه بأن يقطع الداي عنقهما معا بسبب قصر عنقهما.

تقدم القنصل السويدي باقتراح استبدال قطع العنق بالشواء.[163]

ومع أخر أيم سنة 1795، قام بارلو بشراء العديد من الهدايا الضرورية لتقديمها إلى الداي، غادر باريس في اتجاه الجزائر، لكنه قرر الانتظار بأليكانت، أسبانيا، حتى يستلم الأموال الضرورية[164].

كتب إلى همفريز في 16 فيفري 1796، يخبره 'يبدو أن الزعيم الكبير قد فقد الصبر إلى أبعد حد، وأن ظهور أي منا هنالك،سيؤدي فقط إلى زيادة غضبه أكثر، إلا إذا ذهبنا مع الوسائل الواردة في المعاهدة'.-[165]

---

[159] Cathcart, pp.187, 233,241.
[160] Donaldson to Humphreys, Jan. 3, 1796, MS dispatches, Spain, Vol. III.
[161] American State Papers, Foreign Relations, I, pp. 556-57.
[162] MS dispatches, Spain, Vol. III.
[163] Cathcart, pp. 245, 253.
[164] State Papers and Publick Documents of the United States, X, pp. 449-50.
[165] MS Dispatches, Algiers, Vol. I.

راسل الداي همفريز في 11 جانفي 1796، أنه انقضت أربعة أشهر منذ أن غادر أوبراين الجزائر مع المعاهدة دون أدنى تصديق من جانب الولايات المتحدة. وفي ظل هذه الظروف، صرح الداي : أشك في صدق وحقيقة أوراق اعتماد دونالسون إلا إذا سمعت منكم شخصيا إما أن تعارضوا أعماله أو تؤيدونها. سارع همفريز بالرد في 16 فيفري 1796، أن مهمة دونالسون أصلية وحقيقية وان المعاهدة المؤقتة قد نالت اعترافي بقدر ما أستطيع الاعتراف بها وأنها قد وجهت إلى الهيئة التنفيذية.(166)

تواصلت نصائح من الجزائر بالنقد والإنذار وفي نهاية فيفري قرر بارلو أن يبحر إلى الجزائر، مع أول رياح مواتية. ويعتقد بارلو أنه من مصلحة وفائدة الولايات المتحدة أن تبرم المعاهدة الحالية بأي ثمن كان، وان يستعد للقيام بأي وسيلة بيده للحفاظ على هذه المعاهدة المعلقة، حتى تصل أموال المعاهدة. والضرورة تقتضي ذلك، لأن العديد من السفن الأمريكية قد انطلقت نحو البحر المتوسط نتيجة وصول أخبار السلم إلى أمريكا. وبالطبع، فإن هذا سيؤدي إلى وقوع العديد منها في أيدي الجزائريين أثناء انقطاع المفاوضات(167).

عبرت الحكومة الأمريكية فيما بعد عن عميق موافقتها على عمله.

ظن كاتب الدولة للخارجية Pickering انه مادام بارلو مواطن فرنسا وكذلك الولايات المتحدة، وأنه قادم إلى الجزائر في ظل رعاية الحكومة الفرنسية، يمكن أن يكون مفيدا جدا في تفادي الصعوبات الحالية والمستقبلية.(168)

تشجع بارلو على أمل تهدئة الداي.وصل بارلو إلى الجزائر في 5 مارس 1796، في السفينة الأمريكية Sally.(169)

رفض الداي في البداية، لقاء بارلو وقبول هدية.(170) إذ كان الداي غاضبا إلى حد بعيد، وأمام هذا الرفض، اعتقد بارلو انه كان من الأفضل له أن ينتظر في أليكانت. هدد الداي بطرد دونالسون وبارلو من الجزائر وإعلان الحرب على أمريكا من جديد. بعدها مر

(166) MS dispatches, Spain, Vol. III.
(167) Barlow to Humphreys, Feb. 26, 1796, MS dispatches, Spain, Vol. III.
(168) Pickering to Humphreys, June 18, 1796, MS instructions, U.S. ministers, III, pp.186-89.
(169) Cathcart, p. 248; American State Papers, Foreign Relations, I, p.554; State Papers and Publick Documents of the United States, X, pp.449-50.
(170) C. B. Todd, Life and Letters of Joel Barlow (News York, 1886), p. 125; Barlow to Pickering, Apr. 8, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. I.

غيظه وأجل الموضوع إلى وقت آخر. لم يتجرأ بارلو في أن يفاتح الداي من جديد، غير أنه فضل أن يؤجل ذلك إلى أسابيع أخرى، حتى يهدأ الداي أكثر(171).

وفي 3 أفريل 1796، أخبر الداي دونالسون وبارلو بأنه عليهما أن يغادرا الجزائر في غضون ثمانية أيام، وأنه إذا لم يتلقى أموال المعاهدة خلال 30 يوما فإنه سيصدر أوامره إلى سفنه بإلقاء القبض على السفن الأمريكية.(172) أصبح بارلو ودونالسون في حيرة شديدة أمام تصريح الداي ، غير أنهما قررا إنقاذ المعاهدة بأي ثمن كان، وقدما هدية سفينة إلى ابنة الداي،عائشة، وعلى مسؤوليتهما إذا قبل الداي انتظار ستة أشهر لوصول أموال المعاهدة .غير أن الداي أصر على سفينة تحمل 36 مدفعا، وأذعن لذلك بارلو ودونالسون.(173) أما همفريز فإنه غير مستعد بتحمل مسؤولية الوعد وأحال الأمر إلى حكومته. وفي 11 جوان 1796، أجاب كاتب الدولة، بكيرينق، أنه لا بديل لذلك إلا بالقبول وتأكيد تعهد كلا من بارلو ودونالسون(40).

وفي نفس الوقت أصدر بيانا يحذر فيه التجار ومواطني الولايات المتحدة على أن المعاهدة في خطر وأن سلامة السفن الأمريكية المتجهة نحو المتوسط أصبحت في خطر شديد.(174)

ومع بداية أفريل 1796، أبحر دونالسون إلى ليفورن في محاولة منه للحصول على العملة في ذلك المكان(175).

أصدر همفريز تعليمات إلى Baring and Company في لندن لدفع 400.000دولار باسم دونالسون في ليفورن وأرسل إلى الأخير رسالة الاعتماد بذلك المبلغ(176).

وأمام تجربة دونالسون لم يجد صعوبة في تحصيل المال في ليفورن، غير أنه وجد فرقا كبيرا وغير مناسب في سعر الصرف بين تلك المدينة ولندن.(177) تم إعلام دونالسون بالاعتماد في ليفورن، أما بارلو فقد اقترض مالا من شركة اليهودي بكري، سماسرة يهود الجزائر. ودبر أمر تحرير الأسرى الأمريكيين، والذين يصل عددهم قرابة 100. طلب

---

(171) Todd, pp.125-26.

(172) State Papers and Publick Documents of the United States, X, p.450.

(173) Ibid., X, pp.451-53; Barlow to Pickering, Apr. 8, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. I.

(40) F. L. Humphreys, Life and letters of Davis Humphreys (New York, 1917), II, pp. 244-46; MS Instructions, U. S. ministers, III, pp. 167-70.

(174) Claypoole’s American Daily Advertiser ( Philadelphia), June 10, 1796.

(175) Barlow to Pickering, Apr. 8, 1796, MS Dispatches, Algiers, Vol. I.

(176) State Papers and Publick Documents of the United States, X, p. 462; Donaldson to Pinckney, June 20, 1796, MS Dispatches, Algiers, Vol. I.

(177) Donaldson to Pickering, May 23, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. I.

من دونالسون أن يدفع قيمة الفواتير عند وصولها أو يؤجل ويرسل العملة نقدا إلى الجزائر.[178] اختار دونالسون أن يرسل الذهب بدلا من دفع أسعار ضارة إلى السماسرة، وقد تسبب هذا القرار في صعوبات غير متوقعة. حيث احتل الفرنسيون ليفورن، والإنجليز ضربوا الحصار بإحكام على الميناء، وباءت محاولات دونالسون بإرسال الذهب إلى الجزائر بفشل.[179]

وفي الجزائر زاد غضب الداي عند ما علم بأن المال الذي دفعه له بارلو والذي أقرضه الأخير من بكري، إنما هو مال خزينته. وبالتالي فإن أموال خزينته هي التي حررت الأسرى الأمريكيين. توسل بارلو الداي أن يصبر، ورد عليه الداي بقوله: تتحدث عن الصبر، عندي صبر أكثر من الله.

أكد بارلو للداي أن الأموال في طريقها وأن كل الوعود التي وعد بها الوكيلين الأمريكيين والتي وافق عليها الداي والكونجرس الأمريكي[180]، رد عليه الداي بغضب: هل تعتقد أنني أثق في كل هذا ؟ وبهدوء جارح رد بارلو، : لماذا ...أفندي، أعرف أنك تعتقد ذلك، إن القسوة بادية على محياكم لكنه قناع لقلب طيب. ورد عليه الداي ، : حسنا، سنكون أصدقاء لمدة أطول.[181] وبعد أيام قليلة ، وصل أوبراين في 1 أكتوبر 1796،مع الحمولة النقدية التي جمعت في البرتغال وأسبانيا، كما وصل إلى الجزائر في 10 جانفي 1797، حمولتين نقديتين من دونالسون في ليفورن.[182] تحرر بارلو من عبء الالتزامات التي فات موعد استحقاقها منذ مدة وأصبحت أمريكا في سلم مع الجزائر.

لم يكن دونالسون محل ثقة الجزائريين خلال مهمته. كما أنه له انطباع سيء على الرسميين الجزائريين، والأسرى الأمريكيين، والقناصل.

أما عن كفاءته فيقول عنه القنصل السويدي P.E. Skjoldebrand أن دونالسون غير مؤهل تماما لهذه المهمة التي أرسل من أجلها[182].

---

(178) Barlow to Donaldson, Aug. 13, 1796, ibid.; Irwin, pp.74-75.

(179) Todd, p. 137; Barlow to Pickering, Oct. 18, 1796, MS Dispatches, Algiers, Vol. I; Pickering to Barlow, Dec. 3, 1796, MS Instructions, U. S. ministers, III, pp.305-9.

(180) يقصد بارلو هنا بكلمتي الداي والديوان، جورج واشنطن والكونجرس.

(181) Barlow to Pickering, Oct. 18, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. I.

(182) O'Brien, "Political Remarks and Observations at Algiers," MS Dispatches, Algiers, Vol. II.

(182) Cathcart, p. 225.

أما دونالسون فيلاحظ عن نتيجة المهمة التي أثمرت بعقد معاهدة سلم وصداقة وتحرير الأسرى الأمريكيين، فإنه بالنسبة إليه لم يكن ذلك ممكنا إطلاقا لولا نصائح كاثكارت، وأوبراين، وبارلو. وبرغم من عدم كفاءته، فإن سبب تعيينه يبقى مجهولا حتى اليوم. والأعمال الغريبة التي قام بها جون لامب في مهمة مماثلة في عقد مضى، والتي يحتمل أنها ناجمة عن سوء تصرف، كان يجب أن تكون حسرة وفاجعة للحكومة الأمريكية، ونتيجة لما ذكرنا فقد حاولت أمريكا اختيار شخص يكون محل ثقة وكفاءة في المفاوضات الجديدة. وكان دونالسون يتمتع بثقة كاملة من الرئيس واشنطن. وإثباتا لذلك نجد بارلو يصرح أن دونالسون يستحق فعلا الثقة كشخص له مواهب واستقامة وأمانة[183]. وفعلا ذلك ما فعله. وأخيرا قال دونالسون عن نفسه:أنا شخص عادي وأتعامل بصراحة مع الآخرين[184].

## مهمة بارلو إلى الجزائر

عاد بارلو إلى باريس التي عرفت عاصفة شديدة بعد ثلاث سنوات من الحرب، فقد عادت فرنسا إلى حظيرة الأمم وكسرت الحاف المشكل ضد استقلالها. فمعاهدة بازل، التي أعادت السلام والتي تم التفاوض فيها بسويسرا، كما أنه وقعت معاهدة أخرى مع بروسيا، فحزب الكتلة الذي قاد الرعب والإرهاب مدة 14 شهرا قد انتهى أمره، وانتقلت حكومة فرنسا إلى قادة معتدلين وقادرين. وتأكد بارلو من أن الثورة، رغم رعبها واضطرابها الداخلي، قد عاشت وانتصرت. عاد إلى باريس وبرمج كتابه تاريخ فرنسا خلال سنوات الثورة التي شاهدها وشارك فيها.

عاد سعيدا وثريا، وكان يأمل جمع الخيوط القديمة، لقاء الأصدقاء القدامى وتجديد المعارف السابقة أمثال(Thomas Paine1737-1809 ) وأول عمل قام به هو الاتصال بجيفرسون،وجيمس مونرو،الوزير الأمريكي الجديد الذي لم يتعرف عليه من قبل،غير أن الشخصين بارلو وبين بدأت صداقتهما التي بلغت قمتها في عهد مونرو،الذي أصبح فيما بعد كاتبا للدولة الخارجية وبارلو وزيرا لدى فرنسا سنة 1811.

(183) Barlow to Humphreys, Apr. 3, 1796, MS dispatches, Algiers, Vol. I.
(184) Donaldson to Pickering, May 23, 1796, ibid.

وفي نفس الوقت رأى صديقه غير المحظوظ، **طوماس بين** الذي كان يعيش **في** منزل مونرو بباريس، يستعيد صحته من مرض أصابه وهو في السجن.غير أن المفاجأة الكبرى لعودة بارلو إلى باريس هواكتشافه أن صديقه القديم ورفيق دربه في الدراسة، العقيد دافيد هامفريز يوجد بباريس.

وصل هامفريز قبل أسابيع قليلة إلى باريس في مهمة دبلوماسية صعبة.كوزير لدى البرتغال، وقد كلف بالحصول على معاهدات مع البلدان المغربية: الجزائر، وتونس، وطرابلس.وهو يحتاج إلى المساعي الودية لفرنسا في العلاقات مع البلدان الواردة أعلاه، ويحتاج إلى شخص قدير لإرساله إلى الجزائر للإشراف في عين المكان، على المفاوضات الدقيقة. وظهر أن العقيد هيشبورن بن جامين Hishborn وهو تاجر أمريكي بباريس آنذاك سبق وأن اختاره مونرو في مهمة إلى الجزائر.، غير أنه بعد أسبوعين أو ثلاثة ظهر جويل بارلو بشكل مفاجئ. عندها تنازل هيشبورن عن القيام بالمهمة لأسباب صحية.طلب من بارلو القيام بالمهمة. ولم يجد هامفريز مشكلة في إقناع بارلو للقيام بالمهمة، لأنه يحب الترحال، خاصة على حساب الآخرين. ويبدو أن بارلو مؤهل للقيام بأية مهمة دبلوماسية في إدارة واشنطن.فهو يبلغ من العمر 41 سنة،ضليع في الداخل وفي المجتمع الأوربي، يجيد الألمانية والفرنسية، والإيطالية، ثري إلى حد كبير وقادر على العمل الدبلوماسي، مواطن فرنسا والولايات المتحدة.[185]

كتب مونرو، في تقرير له أن بارلو وافق على الذهاب: لا يمكن إيجاد شخص يمكن أن يقبل بتلك المهمة.كما كتب الرئيس جورج واشنطن إلى كاتب الدولة أن قدرات السيد بارلو مؤهلة للقيام بأية وظيفة...وخصص الكونجرس ألفي دولار في السنة للقنصل في الجزائر، وقال كاتب الدولة، أن قلة قليلة من الأمريكيين يعرفون الأسبانية أو الإيطالية، وعليه فإن اختيار بارلو كان في محله.إضافة إلى ذلك، فإن ذهابه إلى الجزائر برعاية الحكومة الفرنسية سيكون مفيدا جدا في تفادي الصعوبات الحالية ويحول دونها مستقبلا، كما صرح ذلك بيكيرينق.فالكفاءة الأخيرة كانت مهمة جدا ، بالنسبة للولايات المتحدة التي كانت تعمل على كلا الجانبين من الحرية الدبلوماسية.بدأت مهمة بارلو في الوقت الذي وصلت فيه

[185] Edmund Randolph to James Monroe, July 30, 1794, American State Papers, Foreign Relations, I, p. 670;Milton Cantor, Joel Barlow's Mission to Algiers.
Historian, Philadelphia, 1963,pp. 172-194.

الأخبار إلى فرنسا عن معاهدة جي مع أنجلترا والتي قبلت فيها الولايات المتحدة، ولاعتبارات عديدة، هيمنة بريطانيا على البحار.وندد الجمهوريون في أمريكا وفي مكان ما من فرنسا بالمعاهدة واعتبروها كهجوم فيدرالي حقير على الصداقة الأمريكية-الفرنسية التقليدية، ومن ذلك الوقت ،انتقلت فرنسا وأمريكا إلى حرب بحرية غير معلنة في عهد إدارة جون آدامس. وعقدت مهمة مونرو، الجمهوري، إلى فرنسا لكسب توازن مقابل تأثير مهمة جي على أنجلترا، في طلب مساعدة فرنسا مع البلدان المغربية في هذا الظرف، غير أن وزارة الخارجية الفرنسية وافقت بنبالة على المساعدة، ومع نهاية شهر أوت كانت تعليمات بارلو جاهزة.

اتصفت هذه التعليمات أوالتوجيهات بالاختصار والوضوح. كان عليه أن يحصل على معاهدة سلم مع البلدان المغربية الثلاثة، ويضمن سراح الأسرى الأمريكيين بالجزائر، وأن يدفع ما قل لتحقيق هذه الأهداف.

لقد حاولت الجمهورية الأمريكية تحقيق هذه الأهداف منذ سنوات بدون نجاح.

وتعود علاقة أمريكا مع البلدات المغربية إلى سنة 1785، وهي السنة التي أسرت فيها سفينتين أمريكيتين.وأصبح من فيها أسرى لعشر سنوات. وانضم إليهم من حين لآخر أسرى آخرون ليصل عددهم مائة وتسعة عشر قبل مجيء بارلو إلى الجزائر بسنة.إضافة إلى هذه الإهانة للمواطنين الأمريكيين، فإن البلدان المغربية مارست ولسنوات عديدة عملية القرصنة من غيرعائق.(186)

وكأمة ضعيفة وبدون بحرية، حاول بارلو أن يلعب أوراقه لكسب صداقة الجزائر. وحتى المساعي الودية لفرنسا لم تأت بثمارها، بل بالعكس كانت فرنسا وأنجلترا تحبذان أن تستمر الجزائر في عملية القرصنة. وكان بإ مكان أسطولي البلدين أن يغلقا مضيق جبل طارق في أي وقت يريدان، لكن البلدان المغربية تقدم لهم خدمات بالاستيلاء على سفن البلدان الضعيفة، كالسويد، الدنمارك، البرتغال، هولندة، وغيرها، وفي أي وقت.فهذه

(186) Joel Barlow to Ruth Barlow, July, 1796, Barlow Mss, Houghton Library, Harvard University.; Charles Burr Todd, Life and Letters of Joel Barlow, New York & London,1886,pp.125-148.

البلدان الضعيفة، وبرغم اكتسابها لقوة بحرية ضعيفة، فإنها تمتلك أساطيل تجارية تتنافس بشدة مع أنجلترا وفرنسا.لكن القرصنة أضافت لتكاليفهم القيام بأعمال أخرى.[187]

فعند ما تعقد الجزائر، مثلا، سلما مع دولة أ. فإنها تجد ذريعة لإعلان حرب مع دولة ب. فجميع البلدان تدفع جزية إلى الجزائر للحصول على سلام معها، بما في ذلك فرنسا وأنجلترا، وجزية هذين البلدين مرتفعة عن قصد لإعجاز البلدان الضعيفة على دفع مثل هذه الجزية.لكن معاهدة مع الجزائر هي جيدة فقط عند ما يريدها الداي، حسب رأي بارلو، ويقول بارلو أنه عند ما يتفاوض دبلوماسي على معاهدة ، فإن معاهدة أخرى قد انتهت[188].

كتب بارلو، بعد شهرين من وصوله الجزائر، إلى بيكيرينق، مستشهدا بمقولة لويس الرابع عشر، أنه لو لم تكن هناك الجزائر، كان لابد عليه أن يجد جزائر أخرى، لأنها أرخص طريقة لحرمان الدول الإيطالية من حقوقها الطبيعية للإبحار في مياهها. وقال بارلو، أن هذه هي السياسة الوحيدة الملائمة للملك.

فهمت الولايات المتحدة أن سمعتها تحتاج إلى مبلغ ضخم من المال، 800.000 دولار. لشراء معاهدة وإطلاق الرهائن الأمريكيين. وقد سبق أن طلب الرئيس واشنطن، في 1792، من الكونجرس السماح له بتخصيص 50.000دولار لشراء السلم وحرية الأسرى.[189]

أما جيفرسون فكان يفضل بناء أسطول لمحاربة الجزائر، وخالفه في الرأي، آنذاك، جون آدامس، أن شراء السلم سيكون أقل ضررا، وانتصر الرأي الأخير، وعين جون بول جونس، كمفاوض مع الجزائر، غير أنه توفي قبل أن يستلم المهمة. عندها عين دافيد هامفريز، لكنه علم قبل وصوله بإبرام معاهدة مع البرتغال بإيعاز من بريطانيا. وفتحت هذه الصفقة مضيق جبل طارق للأسطول الجزائري، الذي استولى فورا على 11 سفينة أمريكية أخرى في المحيط الأطلسي.وجد الداي نفسه في مركز قوة ورفض استقبال ممثلي

---

(187) Barlow to David Humphreys, October 4, 1795, Barlow Mss., Jared Sparks, Writings of George Washington ( New York, 1848),XI, p.512; Leon Haward, Joel Barlow and Napoleon, Huntington Library quarterly---------- pp.37-51.
(188) Ibid.
(189) Monroe to Randolph, October 4, 1795, James Monroe, A View of the Conduct of the Executive (Philadelphia, 1797),pp.225-6; William M. Malloy, Treaties, Conventions, International Acts, Protocols, and Agreements Between the United States of America and Other Powers, 1776-1901 (Washington, 1910),I, p.5.

أمريكا وقال أنه لا يرغب في معاهدة على الإطلاق. كما أن الأموال التي خصصها الكونجرس لتحقيق الغرض غير كافية. وكان على همفريز أن يعود للوطن ليبدأ مشروعه من جديد.[190]

وعند عودة هامفريز إلى أوربا، ذهب إلى باريس وكلف مساعده بالذهاب مباشرة إلى الجزائر، ويدعى هذا الشخص جوزيف دو نا لدسون،على أن يكون في عين المكان ليراقب الوضع بنفسه ويبدأ في مفاوضات من أجل معاهدة، إن استطاع ذلك.

وبرغم أن دونالدسون لا يملك سوى قدرات متوسطة في التفاوض، كدبلوماسي، حل بالجزائر وذلك عند ما ضايقت بريطانيا الداي.

اقترح دونالدسون معاهدة على الداي، وقبلها نكاية في بريطانيا ليذهل بها أي كان. شرع بارلو في الإعداد لمهمته بشق النفس كمسؤل عن دونالدسون، وذلك عند ما أحضر القبطان أوبراين أخبارالمعاهدة. وهنا فكر بارلو البقاء بباريس لكتابة تاريخه بعد كل هذا المشوار.غير أن هامفريز ومونرو فكرا معا في إتمام العملية كما خطط لها .ذلك أن جعل معاهدة سارية المفعول هي أصعب من التوقيع عليها.وبما أن الأمر قد أصبح منتهيا، فإنه تبين أن دونالسون شخص وفي، لكنه غير مقتدر[191].

وقبل مغادرة بارلو باريس كان عليه أن ينظم شؤونه وذلك باستثمار أمواله، وبما أنه يترك زوجته وراءه فقد اتخذ كل الإجراءات لراحتها بباريس.اشترى ما قيمته 34.000 دولار،كأسهم وتركها لتضاعف قيمتها بعد مدة، وبقي له 50.000 دولار، استثمرها كعقار بباريس، وما تبقى تركه نقدا عله يجد فرصة لاستثماره بالجزائر.بعدها، أقام زوجته راث، في نهج **باك** BAC، حيث أحيطت بمجموعة من الأمريكيين القاطنين في هذا الحي، وطلب من السفير الأمريكي، جيمس مونرو، رعايتها[192].

وفي المرحلة الثانية اهتم بالاستعدادات الرسمية، التي تتمثل أساسا في شراء هدايا للداي وحاشيته، وبرغم أن كلا من مونرو وبارلو قررا تنفيذ المهمة وجمع المبلغ المطلوب

---

(190) Ibid.

(191) خشي بارلو من عدم وصول المبلغ المطلوب وبالتالي يفقد ثقة الداي، أنظر, Verly Bond, the Monroe Mission to France, 1794-1796 (The johns Hopkins University Studies in Historical and Political Science,Ser. 25, nos. 2-3 1907),p.166.; Naval Documents Related to the United States Wars with the Barbary powers, I,pp.137-138.

(192) Barlow to Monroe, Feb. 23, 1796,Barlow Mass.; American State Papers, Foreign Relations, I, pp.556-557.; O'Brien to the Secretary of State, February 1, 1796, Despatches, Algiers, I.; Barlow to Humphreys, February 26, 1796, Naval Documents Related to United States Wars with the Barbary Powers, I, pp. 137-138.

للسفر والهدايا، إذ قدمت لهما الحكومة الفرنسية قائمة الهدايا التي تسر الداي، حسب آخر الهدايا القنصلية الفرنسية. عند ها اتجه بارلو إلى محلات عيد الميلاد بباريس، وذلك في شهر نوفمبر- ديسمبر1796.

اشترى علب السعوط، خواتم الماس، مسدسات مرصعة بأحجار كريمة، ملابس مطرزة، ملابس كتانية، دمسقي، سجادان، كما اشترى هدايا أخرى من الجزائر، بلغت قيمة هدايا باريس 27.000دولار، وهي ضعف الهدايا القنصلية. استلم بارلو هذه الهدايا في يوم عيد الفصح، وبدأ رحلته إلى الجزائر(193).

اتجه بارلو جنوبا في نقل خاص يرافقه السيد **أندروس،** ومعه رزمة هدايا الداي المحيطة به. وبعد 48 ساعة وصل ليون في رأس السنة، واصل سيره دون توقف. وفي ليون استأجر قاربا بريديا لينقله هو وعربته التي تجرها خيول عبر نهر الرون إلى حد آفينيون، حيث مر تحت جسر من عهد الرومان، ودرسه بعناية. وعند نهاية اليوم ذاته، زار بارلو، الآثار الرومانية، وتعجب من سور المدينة القديم، وزار أيضا القصر البابوي.ثم شرع في رحلته برا على امتداد بروفانس، وسجل ملاحظاته حول الكروم والبساتين.

وصل مرسيليا في 5 جانفي، وأقام بالقرب من منزل القنصل الأمريكي.

انتظر بارلو في مرسيليا ثلاثة أسابيع سفينة تنقله عبر المتوسط، وأثناء هذا الانتظار كان يسجل ملاحظاته حول الجزائر. وجد مرسيليا، مدينة تجارية، وغير سياسية.كان بارلو يشاهد سفنا ترسو في الميناء وأخرى تبحر. كتب إلى زوجته راث، مخبرا إياها أن السكان هنا يقدمون ولاءهم للدستور الحالي ولا يجهدون أنفسهم في قراءته.

تناول وجبة العشاء مرتين مع مجموعة من الجزائريين والتونسيين، حاول أن يخاطبهم بلغتهم، التي هي مزيج-حسب رأيه-من الإيطالية والأسبانية الرديئة.استلم بارلو رسائل توصية منهم لأصدقائهم بالجزائر.

بدأ يشعر بالوحدة بفراقه لزوجته قبل أن يبحر من مرسيليا وتمنى لو أنه أحضرها معه.ولما لم يستلم رسائل من راث مدة أسبوعين بعد رحيله من باريس، كتب لها بكآبة وبالفرنسية ما يلي:

---

(193) Barlow to Timothy Pickering , March 18, 1796, Barlow Mss; Notice sur la Vie et les Ecrits de m. Joel Barlow, ministre Plénipotentiaire des Etats –Unis d'Amérique auprés de S. M. L'Empereur des Français. Paris, 1813,pp.9-10.

« Ou es tu ? Qui fais tu, ma charmante ? Que pense : Que sens tu ? Je donnerais les deux doits que tiennent la plume une réponse à ses questions. »

واستمر بالفرنسية، وهي اللغة التي كان يكاتبها بها خلال معظم مهمته بالجزائر، وكان يقدم لها نصائح وإرشادات بعدم لعب الورق والقيام بالرياضة يوميا. كانت تمارس الرياضة كل يوم، تقريبا، في الحدائق العمومية وتدرس الفرنسية باجتهاد(194).

وفي 23 جانفي 1796، أبحر بارلو على ظهر سفينة أمريكية Sally إلى الجزائر عن طريق أليكانت، أسبانيا، لسلامة الطريق، ولم تتحمل معدة بارلو مشقة السفر بحرا. وعليه أعد خطة جديدة. وهي اول سفينة أمريكية تصل الجزائر بعد إعلان الاستقلال، باستثناء السفن المأسورة في 1785، 1793.(195)

اتجه نحو Figuers على ظهر بغل وأعد ترتيبات النقل على الساحل الأسباني التي تمتد مسافته نحو 350 ميلا على مقربة من الجزائر وعبر مسالك وعرة وبغال مشاكسة. قضى أول ليلة في فندق صغير بـFiguers وكانت ليلة قاسية. إذ أقيمت معه الخنازير بروائحها العطرة؟ وفي هذا الفندق صادف أول برغوث في حياته. وكانت المسافة بين Figuers وأليكانت 13 يوما، ويرافقه دائما Andrews في عربة تجرها أربعة خيول ولا تقطع إلا 21 ميلا في اليوم.

بقي بارلو ثلاثة أسابيع في أليكانت ينتظر تعليمات هامفريز من لشبونة. علم بارلو أن غضب الداي يزداد يوما بعد يوم لعدم وصول المال المتفق عليه في المعاهدة، وأن الداي أطلق أسيرا أمريكيا حمله رسالة موجهة إلى هامفريز مر بأليكانت. شرح بارلو لمونرو سبب تأخره عن الوصول إلى الجزائر، وقال: أني مقتنع بأن أي منا يظهر في الجزائر ودون الوفاء بالتزام العقد ودون أي جديد يقال حول الموضوع سيؤدي حتما إلى غضب الداي. وعليه أجل بارلو سفره للجزائر وأيده في ذلك همفريز. والحديث عن مشاكل الولايات المتحدة في دفع مستحقات المعاهدة لايتسع في كتاب واحد في الحقيقة(196).

(194) P.E. Skjöldbrand to Humphreys, November 13, 1793, American State Papers, Foreign Relations, I,pp. 414-15.
(195) Barlow to Pickering, March 18, 1796, Barlow Mss.
(196) خشي بارلول أن تقع السفن الأمريكية القادمة إلى المتوسط في أيدي الجزائريين.

والحقيقة أن الولايات المتحدة لم تقصر في استعمال كل الوسائل لجمع 800.000 دولار في أوربا وتقديمها للجزائر، وقد خططت كتابة الدولة للخارجية ببيع أسهم مصرف الولايات المتحدة في لندن، وتحويل العائدات إلى سبائك ذهبية، وإرسالها إلى الجزائر(197).

ولبيع هذه الأسهم الكبيرة بسرعة يستلزم تخفيضها مباشرة إلى نسبة 15% ولكن حتى ولو تم ذلك، فإن الوقت غير كاف لشراء سلم وفدية الأسرى، وقد حدد المبلغ الكلي بقيمة 6.42.000 دولار، فمصارف لندن للولايات المتحدة، لا يمكنها أن تحصل على النقود بسبب حرب بريطانيا مع فرنسا والتي استنزفت كليا تزويد البلاد بالذهب.

غادر القبطان أوبراين، الذي أطلق سراحه وحمله الداي رسالة إلى همفريز، لشبونة، متجها إلى لندن للحصول على الأموال الأمريكية المودعة في بنوك بريطانيا. عاد ومعه رسالة اعتماد فقط. كما بذلت جهود فاشلة لجمع هذه الأموال في هامبورغ، ألمانيا، وكان هناك تأجيل بعد آخر وفي كل مرة، ذلك أن السفن المبحرة شتاء تقطع مسافة 400 ميل في ظرف 40 يوما، إلى جانب الحروب وإشاعات الحروب التي أعاقت الصناعة المصرفية العالمية(198).

لم يضيع بارلو الفرصة خلال تواجده بأليكانت بل كان يسلي نفسه وينتظر تطور الأحداث. ذهب إلى المسرح وشاهد مسرحية فرقة الرحالة، وكتب إلى زوجته أنه لا يوجد شيء يسلي به المرء نفسه في المدينة. وكان بارلو يذهب ويعود من فالانسيا إلى قرطاجنة.تعلم الأسبانية وأورد بعد أسبوع من وصوله أليكانت أنه بإمكانه قراءتها مثل الفرنسية. وأخيرا سمع أنباء من الجزائر تنبئ بخطر أن الوضع في تدهور مستمر وأنه قرر السفر في أول مارس 1796.(199)

قبل أن يبحر بارلو إلى الجزائر راسل همفريز وأخبره أن الداي قد أصدر أمرا في 6 فيفري 1796، يقضي بإلغاء المعاهدة إذا لم تصله الأموال خلال شهر، وعليه فإن بارلو قرر أن يعمل كل ما في وسعه للحفاظ على المعاهدة، وأن المسافة بين أليكانت والجزائر هي 225 ميلا. واستغرقت الرحلة 5 أيام ووجد عاصفة هوجاء في ميناء الجزائر مما اضطره إلى البقاء في السفينة 24 ساعة. وقد عانى في رحلته هذه من الهدام، كما حصل

(197) James Cathcart, The Captives (La Porte, Indiana(1899 ?),p. 218.
(198) Barlow to Pickering, April 17, 1796, Barlow mss.
(199) Barlow to Humphreys, April 3, 1796, Barlow Mss.

له في أول رحلة بحرية له سنة 1788. كتب إلى زوجته بباريس يطلب منها أن تخبر السفير الأمريكي، مونرو:( يمكنك أن تخبري مونرو أن لي الآن أمل أكثر مما كتبته له من أليكانت في آخر مرة.)

حل بارلو في الجزائر يوم 5 مارس 1796، وقدم الهدايا للداي يوم 8، نتيجة لسوء الأحوال الجوية. وفي 9 منه بدا شهر رمضان المعظم(200).

وفي الأسبوع الثاني بعث بارلو بكلمة إلى الداي يخبره أنه مستعد ليقدم الهدية القنصلية، وكان رد الداي بالتهديد والإهانة.

يقول كاثكارت أنه بعد وصول بارلو إلى الجزائر تقدم له بمجموعة أسئلة حول الجزائرنظرا لخبرته الطويلة في الجزائر كأسير وكاتب في قصر الداي. وتتمثل في معلومات عامة حول إدارة العديد من الدايات السابقين من الناحية الإدارية والعسكرية لحكومة الجزائر، مداخل الإيالة، التشريع، إدارة العدالةوالآراء العامة حول الكم المطلق للدايات..الخ.قدم له كاثكارت يومياته التي سبق له وأن دونها ، أما ماتبقى فقدمه له شفويا وكتابيا. ومن خلال هذه المعلومات اعد بارلو تقريره إلى كاتب الدولة للخارجية ، والذي يبلغ 25 صفحة، أرسله في 18 مارس 1796. وبهذا التقرير نال تقديرا وشكرا من كاتب الدولة. ويوجد هذا التقرير في المكتبة العمومية بنيويورك.(201)

أورد بارلو: أنه مما لاشك فيه، وفي كل المجالات، فإنها أبغض مكان يمكن للمرء أن يتصوره.(202)

تحدث عن الأنهج الضيقة للمدينة، والبناء الفوضوي، وعدم وجود النقل إلا بواسطة حمار أو بغل، وأن مدينة الجزائر هي مأوى القراصنة، وبالوعة كل الرذائل، وكل المواد القذرة(203).

إضافة إلى ذلك، أصيب بارلو بدهشة حول وضعية المرأة في المجتمع الإسلامي: إذ أخبر زوجته، أنه لا يمكن لمسلمة، أن تظهر وجهها لأي شخص كان ما عدا زوجها، وإلا تعرضت لعقوبة ضرب مبرح. وإذا دخل تركي أو عربي إلى منزل صديق، عليه أن يقف

---

(200) Ibid.

(201) Barlow to R. Barlow, July 8, 1796, Barlow Mss; Milton Cantor, A Connecticut Yankee in a Barbary Court: Joel Barlow's Algerian Letters to His wife. William and Mary quarterly, Vol. XIX (January, 1962,pp.86-109..1796 مجموعة رسائل بعث بها بارلو إلى زوجته راث ، من الجزائر .أول رسالة مؤرخة في 8 مارس

(202) Monroe , Conduct of the Executive, XXXI; see also Monroe to Randolph, October 4, 1795, ibid., p..223.

(203) Barlow to Humphreys, April 3, 1796, Despatches, Algiers, I.

عند مدخل الباب...ويعلن عن قدومه حتى يتسنى لربة البيت أن تحتجب. كما أخبر لبارلو أن الجزائريين ينفذون الإعدام في المسلمة الزانية و يضعونها في أكياس مملوءة بالأحجار ويرمونها في البحر. ويستثنى من ذلك، المرأة التي تنتسب إلى شخصيات مرموقة في السلطة، بالضرب فقط[204].

ويواصل بارلو دراسته عن المرأة الجزائرية سائلا الأسير الأمريكي، جيمس ليندر كاثكارت، الذي أصبح كاتبا خاصا للداي.تحدث بارلو عن المساجد، وقال عنها أنها لا تعد ولا تحصى، وأنها مزخرفة بكا ملها في الداخل، وأنها واسعة ومضيئة جدا بعد الظلام، ويقول أن الإضاءة ترجع إلى أن المسلمين يؤدون الصلاة خمس مرات خلال 24 ساعة، بما في ذلك صلاتين ليلا.وبإمكان المسيحي أن ينظر إلى داخل المسجد من باب المسجد، وقد أنذر بارلو بوضع قدماه داخل المسجد، وإن دخل فإن عقوبته هو أن يصبح مسلما، أو أن يعلق،أو يحرق حيا، على أنه مسيحي أو يهودي.وقد سارع ليخبر زوجته:أنه إذا حدث لي ذلك، من خلال تسمم أو حادثة أخرى، إذا اقترفت هذا الإثم، سأصبح مسلما فورا، لأنه ليس لي دين كاف من أي نوع يجعلني شهيدا.[205]

إضافة إلى الحياة الاجتماعية والدينية لشمال أفريقيا، درس بارلو،أيضا، النظام السياسي للدول البربرية.إذ بعث برسالة تضم 25 صفحة خاصة بهذا الموضوع إلى كاتب الدولة للخارجية بعد 10 أيام من وصوله، ولخص التاريخ المحلي،وحلل الشئون الخارجية. وقال أن إيالة الجزائر يقوم بتسييرها قرابة 12 ألف جندي تركي يؤتى بهم من تركيا منذ ثلاثة قرون.[206] مغامرون غلاظ أشداء، هاربون من العدالة.وهم في الواقع كما يقول المثل في تركيا، أنه لا يذهب شخص إلى الجزائر إلا وله سوابق عدلية. فالداي ينتخب في العادة من هيئة الضباط الأتراك، يترأس ديوان الضباط الأصدقاء، غير أنه ولوقت طويل لم يجتمع هذا الديوان، وانحطت الدولة، وأصبحت دولة استبدادية.وقد وصل الداي الحالي إلى السلطة في 1791، وذلك عند ما استولى على الذهب الذي دفعته أسبانيا مقابل معاهدة سلم. واستعمل هذا الذهب لشراء الذمم ووصولا إلى السلطة في الوقت الذي مات فيه الداي الذي قبله. عندها قام بتصفية جميع منافسيه فورا بالنفي أو القتل او الاغتيال[207].

[204] Barlow to Pickering, July 12, 1796, Barlow mss.
[205] Barlow to Humphreys, April 26, 1796, Barlow mss.
[206] Barlow to Pickering, July 12, 1796.; Naval Documents …I, p.165.
[207] Barlow to Pickering , July 12, 1796, Naval Documents…I, p.161.

وجد بارلو عند وصوله الجزائر، الداي حسن باشا، المهيمن على السلطة والحاكم المطلق لكل من طرابلس الغرب، وتونس.

وهنا يصل بارلو، إلى وصف مداخيل الدولة، ويقول أنها آتية من القرصنة، وفدية البحارة والحمولة، وهدايا السلم الدائمة والمقدمة من الحكومات المستهدفة. وللحفاظ على ملء خزينته، فإن الداي يحتاج إلى حروب دائمة، ونصح بارلو، كاتب الدولة للخارجية أن المعاهدة الأمريكية لا تدوم أكثر من سبع سنوات. وفي ذات الوقت، أعلن الداي الحرب على الدنماركيين. واعتقد بارلو أن الدور القادم سيكون مع البندقية، والسويد، وهولندة، وربما أسبانيا ثم الدور الأمريكي[208].

أنهى بارلو بقية شهر مارس بتسجيل ملاحظاته، ودراسة تجربته القصيرة في الجزائر، وكان يظن أنه سينهي مهمته في ظرف أسابيع قليلة ثم يعود إلى باريس. تلقى بارلو 29 رسالة من زوجته، وارتفعت معنوياته، ومما جاء في رسائلها: أنت نوري ودمي، وحياتي، ونفسي، وروحي، بل أنت أكثر. فأنت بهجتي، وقوتي، وأمل السعادة الحقيقية.

وفي 2 أفريل 1796، بعث الداي برسالة إلى بارلو ودونالدسون، وانه سيبعد الأمريكيين من الجزائر خلال ثمانية أيام ويعلن الحرب على الولايات المتحدة. وأنه أنتظر ستة أشهر ليصله المبلغ المالي للمعاهدة. وان صبره قد نفذ.

وأنه خلال 30 يوما، سيقوم الجزائريون بجلب السفن الأمريكية. ومع هذه الأخبار فقد الأسرى الأمريكيون بالجزائر الأمل. سارع بارلو في مراسلة همفريز أنه يتوقع أن يكون ضمن الأسرى ما لم تتخذ إجراءات عاجلة.[209]

وأمام هذه الوضعية الصعبة فكر بارلو في حيلة تطيل من عمر المعاهدة إلى غاية وصول أموالها من أوربا. إذ تحدث مع دونا لدسون، مساعده، في 3 أفريل عن تقديم هدية سفينة لابنة الداي، تكلف الولايات المتحدة 45 ألف دولار. وهذا من غير استشارة مسئوليه[210].

اتجه بارلو إلى دار جوزيف بكري، المصرفي اليهودي الثري بالجزائر، والذي له نفوذ كبير على الداي دون غيره في المدينة. وسبق لبارلو أن ربط علاقة مع بكري عند ما قدم له 18 ألف دولار، مقابل خدماته سابقا.

---

(208) Barlow to Humphreys, April 5, 1796, Barlow Mss.
(209) Washington to James McHenry, July 13, 1796, Naval Documents …I, pp.165-66.
(210) Barlow to Monroe , August 21, 1796, Barlow Mss.

وفي 4 أفريل، زار بكري الداي عدة مرات في اليوم بحجة أعمال أخرى.ولم يفاتح الداي في هدية بارلو.حاول في اليوم الثاني ونجح. تفاجأ الداي لهذا الإغراء.غير انه كان بارعا، إذ طلب من بكري أن يخبر بارلو أن السفينة المقترحة، يجب أن تكون من نوع 36 مدفعا أو أنه لا يناقش الاقتراح أصلا.بعدها استدعى الداي بارلو ودونالسون توا.كتم الإثنان فرحتهما بالحدث، واتجها مباشرة إلى قصر الداي ليؤكدا هديتهما، وعند دخولهما غرفة الاستقبال طلب منهما نزع أحذيتهما.واستجابا فورا. وبعد هنيهة، رافقهما مدير الديوان وأمرهما بتقبيل يد الداي ففعلا[211].

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تقدم فيها سفينة كهدية لأي داي. وافقت كتابة الدولة على الاقتراح وشرع في بناء السفينة في فيلادلفيا في جوان.اعترض وزير الحربية،نوعا ما على الفكرة غير أن الرئيس واشنطن أمره بتنفيذ الوعد. وقيل أن تكاليف هذه السفينة وصل إلى 90 ألف دولار، في البداية.فعلا سلمت **–الهلال**- إلى الجزائر في بداية 1798.تنهد بارلو بعد إتمام الصفقة وتمديد الأجل لثلاثة أشهر أخرى. الآن، قبل الداي الهدية القنصلية[212].

وبعد ذهاب دونالسون إلى ليفورن لإحضار المال من مصرف بكري، قرر بارلو تأجير دار له في الريف، ضواحي مدينة الجزائر، ليوهم الداي أنه هو القنصل المعتمد وليس وكيلا مؤقتا لإبرام معاهدة.ومن هنا توطدت علاقة بارلو بالداي، وأهداه الداي فرسا عربيا أصيلا. وفي نفس الوقت كان يحارب في الخفاء فكرة بكري بإبعاد كاثكارت، الأسير الأمريكي، والكاتب الخاص للداي، حتى يتسنى له التصرف كما يحلو له مع الداي، ومن ثم تتعرض مصالح أمريكا للخطر عند إبعاد كاثكارت. كما أن بكري كان يتآمر ضد كاثكارت وربما يؤدي ذلك إلى فقدان ثقة الداي به، وبالتالي يقطع رأسه. وعليه فكر بارلو في حيلة تبعد كاثكارت من الخطر، إذ طلب من بكري أن يخبر الداي أنه من الأفضل اختيار شخص يثق فيه يذهب إلى أمريكا لنقل العتاد البحري الأمريكي المتفق عليه في المعاهدة كجزية سنوية. عملت الخدعة عملها كسحر، وفي 8 ماي أبحر كاثكارت إلى فيلادلفيا بأمر من الداي، فرح بكري برحيل كاثكارت.[213]

---

(211) Barlow to Monroe, August 22, 1796, Barlow Mss.
(212) Barlow to Robert Montgomery, April 26, 1796, Barlow Mss., Barlow to Monroe , May 31, 1796, Barlow mss.; Bond, Monroe Mission, pp.66,68.
(213) Barlow to Donaldson, August 2, 1796, Barlow Mss; Naval, I, p. 125.

هنا نقول أن بارلو نجح في كلا الحالتين، أنه جعل بكري تحت تصرفه، وأنه أبعد خطرا محدقا بالأسير الأمريكي، الذي أطلق سراحه بعد عشر سنوات من الأسر في الجزائر.(214)

**براعة في الخداع الدبلوماسي**

انقضت أيام ماي مثل الرمال في الساعة الرملية. ومع نهاية الشهر انتهت مهلة الثلثين لبارلو ولم تصله الأموال سواء من همفريز في لشبونة أو دونالدسون في ليفورن وفي نهاية ماي راسل بارلو همفريز يخبره بانتشار وباء الطاعون في مدينة الجزائر ووفاة أحد الأسرى الأمريكيين بهذا الداء. وقال أنه حاول التقرب منهم في بيته الريفي، غير أن الداي منعه من ذلك ما دامت أمريكا لم تدفع فديتهم.

كتب مرة أخرى في 2 جوان إلى نفس الشخص يخبره بوفاة أسيرين هما: Nicholas Hartford, Portsmouth, Abraham Simmonds, Cape Ann.

وبعد أربعة أيام توفي آخرJoseph Keith وأصيب إثنان آخران بالطاعون.

وأمام هذه الحالة الخطرة خشي من الموت، فكتب وصية بعث بها إلى زوجته بباريس.(215)

في يوم ما جلس بارلو في مكتبه، في الوقت الذي كان فيه الطاعون يتفشى، يفكر في **راث**، زوجته، بباريس منتظرا موته من الطاعون، وهو يحدث نفسه كيف تنتهي 15 سنة من الزواج السعيد مع راث هكذا.

كيف يستطيع أن يخبر راث أنه يعرض نفسه للموت من أجل إنقاذ حياة الآخرين. وقال لها أنك لوكنت مكاني لفعلت أكثر مني. وأن العديد من هؤلاء الأسرى لهم زوجاتهم في الوطن مثلي، والذين افترقوا عنهم منذ مدة طويلة وأنهم في وضعية يرثى لها.

ثم انتقل في وصيته إلى الورثة والأ قربون إليه والذين لم يورثهم. وذكرها بأيام الحب والسعادة والشدة خاصة سنة 1791. وهذه الوصية طويلة يمكن ترجمتها فيما بعد وفي محل آخر.

بعدها، يذكرنا بعدد الموتى من الأسرى الأمريكيين في الطاعون، وعددهم خمسة.

وفجأة حل القنصل الفرنسي الجديد بهدايا ثمينة، وطلب من الداي قرض بقيمة 200.000دولار، من خزينة الداي حيث كانت الأموال المنقولة قليلة في الجزائر. لأن فرنسا كانت وضعت يدها على أموال المصرف اليهودي الجزائري بكري.وبهذه المناسبة

(214) Barlow to Monroe, September 6, 1796, Barlow Mss.
(215) Barlow to Pickering, October 18, 1796, Barlow Mss.

استطاع بكري أن يحصل على هذا المبلغ من القنصل ويقدمه بدوره إلى بارلو وبنسبة مئوية محترمة، من أجل إنقاذ حياة الأسرى الأمريكيين من الطاعون.على أن يوقع له شيكات على حساب دونالدسون، مبعوثه إلى ليفورن، إيطاليا، كضمان للتسديد.وتم كل هذا بعد أربعة أيام من كتابة وإرسال وثيقة الوصية إلى زوجته(216).

أطلق سراح الأسرى ونقلوا على ظهر سفينة-الحظ السعيد Fortune التابعة لبكري بقيادة أحد الأسرى، القبطان-SAMUEL CALDER، وحملهم بارلو رسائل إلى همفريز وPICKERING.

اكتشف الداي ، بعد ثلاثة أيام من إقلاع السفينة ، أن الأموال التي دفعها بارلو هي أمواله. بقي بارلو ينتظر وصول الأموال المطلوبة من ليفورن أو من همفريز، أخيرا أخبره الأخير في سبتمبر أن القبطان –الأسير السابق-RICHARD O’BRIEN، في طريقه إلى الجزائر محملا ب 225.000 دولار، من لشبونة في سفينة –صوفيا-SOFIA، غير أن الرسالة مؤرخة في 4 أوت، ونحن في سبتمبر، أي أن الرحلة دامت 41 يوما، وهو أمر يثير القلق، لأن الرحلة من لشبونة إلى الجزائر لا تستغرق سوى أسبوع واحد أو إثنان في الصيف. إذا، ماالذي حدث؟ بدأ بارلو يحسب حساباته، ذلك أنه سمع قبل أسبوعين من أن طرابلس قد استولت على سفينتين مجهولتين، ربما تكون إحداهما، صوفيا، وإذا كان ذلك حقا، فمن المؤكد أن أوبراين سيصل الجزائر لأن لديه جواز سفر جزائري، لا يتجرأ الطرابلسيون إلقاء القبض عليه.

استدعي الداي بارلو لمعرفة أسباب تأخر وصول السفينة،36، الهدية وأوبراين، بعد عشرة أيام من هذا الاستدعاء، لم يصل أوبراين.

عاش بارلو شهر سبتمبر في حيرة من أمره، حتى غرة أكتوبر، حيث رست، صوفيا، في ميناء الجزائر وأحس بارلو أنه أسعد مخلوق في المدينة.وفي الحادية عشر صباحا،وبعد خروج أوبراين من الميناء اتجها معا إلى الداي. فرح الداي حسن باشا بقدومهما وجيوبهما. وأمسك الداي يد بارلو اليمنى مع يده اليمنى ووضع اليد اليسرى على قلب بارلو، وقال له: لقد كنت معجبا بإخلاصكم، وشجاعتكم. وجدتكم الآن رجلا مستقيما حقا، وكذا بلدكم. لقد عاملتكم بقسوة شديدة، عليكم أن تدركوا أن للصبر حدود... وكنت أعتقد

(216) Pickering to Washington, January 6, 1797, American State Papers, Foreign Relations, I, p.554.

دائما شيئا ما في قرارة نفسي والتي تحدثني، أن ذلك الرجل لا يكذب... سنكون أصدقاء إلى الأبد.عندها استطرد الداي قوله وسأل بارلو إذا كان هناك أية خدمة بإمكانه أن يقدمها له.ورد عليه بارلو، قائلا: (سيدي ، بالنسبة لي، لا أحتاج شيء.ثم أضاف بارلو أنه عليه أن يحصل على معاهدات مع طرابلس وتونس، فالتونسيون والطرابلسيون قاموا بحرب شرسة ضدنا.) وأن باي تونس وعد على الدخول في مفاوضات غير أنه أخاف وعده. أما باشا طرابلس فقد استولى على سفينتين أمريكيتين الآن، وواحدة منهما، صوفيا، وقد خشي الاحتفاظ بها لأنها تحمل جواز سفر جزائري.

والآن أطلب رسالة من يدكم إلى باي تونس لإجباره على أن يحافظ على وعده توا ويبرم معاهدة سلم...فأنتم الذين بإمكانكم أن تجعلوا هؤلاء الناس يصدقون في كلمتهم، وتنقذوا شرف البلدان البربرية.

تنهد بارلو الصعداء وعرف أن لطلبه هذا آذان صاغية، فاستطرد قائلا: أما فيما يخص طرابلس، فإني سأقدم 40.000 بياستر، في المجموع، من أجل السلم والأسرى.أطلب منكم رسالة إلى الباشا، لترغمونه على تحديد هذه الشروط بدقة. وأسألكم العفو عما لحق من إهانة لجواز سفركم.[217]

وهذا رد الداي على بارلو: صديقي، بابتسامة وإرادة حسنة،لم تطلب ما فيه الكفاية، ومع ذلك، تقدم الداي بقرض بارلو مالا لشراء معاهداته مع طرابلس وتونس وأن يرسل رسائل شديدة اللهجة إلى المدينتين تونس، وطرابلس يأ مرهما بإبرام سلم فورا مع الولايات المتحدة. بعده كتب بارلو رسالة إلى زوجته، راث، بباريس يخبرها فيها عن لقائه بالداي وما جرى معه من حديث.وقال أن دموعه قد نزلت من شدة الفرح، وأن كل شيء قد تمت تسويته، وأن أوبراين سيذهب غدا.وكان يأمل عقد المعاهدات وما يتبعها خلال شهر، ثم كتب رسالة إلى زوجته بعد 10 أيام، يخبرها أنه من المحتمل أن يغادر الجزائر في ظرف ستة أسابيع.غير أنه أصيب بخيبة أمل.

[217] Barlow to Pickering , October 18, 1796, Barlow mss.

**ألف ليلة وليلة:**

بقيت آمال بارلو عالية خلال نهاية 1796.أرسل أوبراين إلى طرابلس مع نص المعاهدة المقترحة ووظف تاجر فرنسيJoseph Famin،أن يمثله في تونس.أصبح الآن معروف في الجزائر كعميد القناصل، من خلال حيله الدبلوماسية.فجميع قناصل السويد، والدنمارك،والبندقية، وأنجلترا أصدقاءه رغم المشاكل التي يسببها لهم.

تمنى بارلو لو كانت زوجته معه لتشاركه في السراء والضراء. وقال لها أن سبب نجاحه يعود إلى صبرها طوال هذه المدة[218].

وقال بارلو عن الداي، أنني لو طلبته في لحيته، لأمدها لي شعرة بشعرة، غير أن هذه الميزة لن تطول، بسبب مزاجه المتغير.

تم تحقيق معاهدة طرابلس بعد فترة قصيرة من المدة المبرمج لها، إذ أرسل الداي مذكرة قوية إلى باشا طرابلس يأمره فيها بالإسراع في التوقيع عليها. ونقلها أوبراين الذي قدم 40.000 دولار، إضافة إلى الهدايا والوعد بمعدات بحرية. ومع نهاية الشهر كان بارلو يتوقع وصول المعاهدتين من طرابلس وتونس وراسل زوجته أنه سيكون بباريس خلال أسبوعين أو ثلاثة.لم يظهر أوبراين بالجزائر إلا في جانفي 1797، ومعه وثيقة طرابلس فقط، والتي أرسلها بارلو إلى همفريز ليحولها هو بدوره إلى فيلادلفيا.تم التفاوض على هذه المعاهدة بسهولة وصدق عليها مجلس الشيوخ في حينه. وتتضمن المادة11 من هذه المعاهدة، :أن حكومة الولايات المتحدة غير قائمة على الديانة المسيحية بأي حال...، ولم يجد الرئيس جورج واشنطن، أو Timothy Pickering، كاتب الدولة للخارجية، ولا مجلس الشيوخ أن ذلك مثير للاعتراض.فمعنى المادة واضح، لأن الولايات المتحدة لم تتبنى المسيحية كدين دولة ومن ثم ليس لها عداوة رسمية مع الإسلام، وليست هناك حجة لأحداث تنافر بين البلدين بسبب الاختلاف الديني، وإن كانت هذه المادة الرابعة لا توجد في النص العربي إطلاقا.[219]

وإذا كانت المفاوضات سهلة مع طرابلس، فإن هناك مساومات مع تونس، إذ توقف أوبراين في تونس وهو عائد من طرابلس إلى الجزائر وكان متوقعا أن يحمل معه المعاهدة الثانية، غير أنه وجد أن باي تونس يريد ضعف 50.000 دولار، مقابل معاهدة.

---

(218) O'Brien to Barlow, October 20, 1796, Despatches, Algiers, III.
(219) Barlow to O'Brien , November 10, 1796, Ibi.

وهذا ما أدى إلى غضب الداي الذي علم بذلك من بارلو، الذي ذهب إليه مستنجدا ومجربا له.

قام الداي بإرسال 50 ألف فارس، مسلحين جيدا، للتفاوض حول شئون بارلو بتونس. وقال بارلو :أن هؤلاء المفاوضين الأكفاء سيحضرون رأس الباي لي وخزينته للداي؟ وبهذا فإن سلامنا مؤكد.

سارت مهمة بارلو سيرا حسنا وعليه ذهب في رحلة صيد الخنازير المتوحشة، إذ استدعي إلى الصيد من قبل وزير البحرية وشارك معه القنصلين السويدي والبريطاني ومعهم مئة مواطن مسلحين بالرماح بطريقة النوميديين القدامي. إنطلقت الحملة إلى غابة تبعد 15 ميلا عن مدينة الجزائر حيث نصب القنا صون الخيام لثلاثة أيام، غير أن عملية الصيد لم تتم كما كان متوقعا لها. فقد كتب بارلو إلى زوجته بعد اليوم الأول من الصيد، أصبت بتعب بعد منتصف النهار بساعتين إذ سقطت عن ظهر جواد...تاركا كل مظاهر الحفاوة، والتكريم لاثنين من أبنائي القنصلين السويدي والبريطاني. وكانت حصيلة الصيد 14 خنزيرا.

وبعد انتهاء رحلة الصيد عاد الجميع إلى المدينة، وسمع الداي أن بارلو قد تعب وأراد أن يعرف السبب في ذلك، ورد عليه وزير البحرية أن بارلو ركب جوادا صعب القياد، ورد بارلو أن ذلك أكذوبة، فالفرس كان ممتازا، لكن الفارس ليس في المستوى. ورد الداي على ذلك أنه سوف يرسل له غدا في الصباح فرسا أفضل، من اصطبله. وصل الفرس في اليوم الموالي لبارلو. وقال بارلو أنه حتى ولو أعطاني 200 فرسا فإن ذلك لن يجعل مني فارسا، وسوف لن أذهب أبدا مرة أخرى إلى صيد الخنازير.[220]

وبعد فترة من رحلة الصيد، عاد بارلو مرة أخرى إلى حيلة التفاوض من أجل معاهدة مع تونس. فجرب الداي ضد باي تونس العنيد وتلاشت آماله مثل السراب في الصحراء، تاركا القضية حيث بدأت.تفاقمت مشاكل بارلو بطيش وتهور التجار الأمريكيين الذين لم يلتزموا الحياد في البحر المتوسط حتى يحصل بارلو على سلم شامل مع البلدان المغربية.

غضب بارلو عند سماعه أن سفينة Eliza، القي القبض عليها وحولت إلى تونس.وأضافت هذه الحادثة تكاليف المعاهدة بالإضافة إلى نفقات الفدية مع سعر المعاهدة.ليس له ما يفعله

---

(220) Ibid.

سوى فدية السفينة،عندها عليه إضافة 30 ألف دولار، إلى الفاتورة التي طلبها الداي لتصل إلى 107 ألف دولار.

بعثت له زوجته تقارير عن أعماله التجارية وأخبرته أنه فقد في مهمته إلى الجزائر 20 ألف دولار، وأضافت قائلة: كم خسرت في هذه المهمة اللعينة؟ ورد عليها بقوله: حقا، أنا متأكد أني على صواب لألعن اليوم الذي وافقت فيه على القدوم إلى الجزائر. وكتب إلى Wolcott، وهو كاتب جديد للخزينة، ورفيق الصف الدراسي، أن المهمة التي قام بها كلفته الكثير وأنه لا يستطيع تصحيح الأخطاء التي ارتكبها بنفسه بقدومه الجزائر. وقد قدرت ثروته بباريس عند موافقته بالقدوم إلى الجزائر في نهاية ديسمبر 1796، بقيمة 120 ألف دولار.

بعد سنة من تحرير الأسرى، بقي بارلو، الأمريكي الوحيد المقيم بالجزائر. فالاتصالات كانت صعبة جدا. تساءل لماذا قدر له أن يتحمل كل هذه الأتعاب وحده دون غيره. ولا يسمع من همفريز إلا نادرا.لم تصله أية رسالة من كاتب الدولة للخارجية منذ 13 شهرا، أي منذ مغادرته لباريس. خشي أن تنكر جهوده في فيلادلفيا، بقي يفكر كيف يقنع الإدارة أو الكونجرس في تعويضه المصاريف الزائدة في مهمته ومن أمواله الخاصة.لكنه تلقى تقديرا من كاتب الدولة للخارجية Pickering، قبل أن يغادر الجزائر: إنها لفرصة للولايات المتحدة أن مصالحها كانت في الأوقات الحرجة في أيدي مواطن له من الذكاء في التمييز والجرأة والتحكم في الوقت الملائم لضمانها"[221].

قبل أن يغادر بارلو الجزائر تقدم برسالة شكر وعرفان للقنصل السويدي، بيير إريك سكجولد براند Pierre Eric Skjoldbrandt على الخدمات التي قدمها للأسرى الأمريكيين منذ 1785، إلى تاريخ وصوله للجزائر 1796. وهذا نص الرسالة مترجمة عن الأنجليزية« أنا جويل بارلو، الوكيل والقنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية لهذه المدينة وإيالة الجزائر، أشهد وأعلن إلى جميع من يهمه الأمر، خاصة إلى صديقي المحترم السيد بيير إريك سكجولد براند، القائم بأعمال جلالته ملك السويد، أنه عند وصولي إلى هذه المدينة في عام 1796، لغرض تحرير أسرانا وإقامة سلام مع هذه الإيالة أحسست باحترام كبير نحو السيد سكجولد براند، وكذا الأمر مع أخيه ماتياس سكجولد براند

(221) Ibid.

Mattias skjoldbrandt الذي كان آنذاك قنصلا عاما لجلالته المذكور فهذا المكان للأعمال الإنسانية الرائعة التي قدمت لأسرانا لحمايتهم قدر المستطاع من القساوة التي تعرضوا لها بتقديمهم المساعدات المالية قبل أن تقدم لهم الحكومة الأمريكية أية مساعدة لذلك الغرض، ويزداد شعوري بالتقدير للسيد بيير إريك سكجولد براند، بفضل الحجج الإضافية التالية: أنه عندما خصصت الحكومة الأمريكية مساعدات مالية شهريا للأسرى، تكلف بدفع المال، وتوزيعه، واستمر في هذا العمل لسنوات عديدة، ورفض تلقي أية مهمة أو تعويض.بعدها قدمت له الحكومة الأمريكية منصب القنصلية العامة في هذه الإيالة ورفض قبوله." وبعد تقييم صداقة القنصل السويدي،قال بارلو أن هذه الشهادة ماهي إلا نقل مشاعر الألتزام الشخصي. وذكر أن رحيله قد اقترب بعد أن انجز مهمته، وعليه فكر أنه من اللائق، لشرف حكومته، أن يقوم بمجهود آخر لإقناع سكجولد براند بقبول بعض التشكرات من قبل حكومته مقابل الخدمات التي أداها، القنصل السويدي،تجاه الأسرى الأمريكيين. وعليه تقدم بهدية بسيطة تتكون من مواد تصل قيمتها قرابة 2500 دولار، ورفضها القنصل مرة ثانية رفضا قاطعا أن ما قدمه ما هو إلا واجب إنساني، وأمام هذا الرفض على التوالي، فكر بارلو أن يقدم له هذه الشهادة لتبقى لأي أرشيف العلاقات الإنسانية.

حرر بارلو هذه الوثيقة بيده ووضع عليها ختم القنصلية العامة للولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر في اليوم الخامس من مارس 1797. (222)

لقد اكتسب بارلو تجربة وصداقة في مدينة الجزائر وعرف الموانئ التجارية المتوسطية وربط علاقات تجارية حيث اشترى مركبين تجاريين:Rachel, Friendship ، واستغلاهما تجاريا أكثر من سنة ، بعدها باعاهما بعد عودته إلى باريس وبفائدة حيث نال عشرة آلاف دولار في صفقة حبوب خلال مهمته بالجزائر.

وفي 18 جويلية 1797، ركب البحر متجها إلى مرسيليا، التي وصلها بعد 12 يوما من الرحلة المريحة في البحر على متن مركبه، راشال، بقيادةPhilip Sloan ، وقال بارلو أنه لم يتمتع برحلة بحرية مثل هذه في حياته، باستثناء اليوم الأول من الرحلة، إذ من المعلوم أنه سافر من فرنسا إلى بريطانيا، ومن مرسيليا إلى أليكانت ومنها إلى الجزائر.

---

(222) O'Brien to Barlow , December 6, 1796, ibid ; Naval, I, pp. 198-99.

استلم جوازات سفر لأمنه وسلامة مركبيه من القناصل: الفرنسي، والأسباني، والإنجليزي، وبعث له الداي هدية ثمينة، لم يكشف عن فحواها. كما أرسل له هدية إلى زوجته بباريس، وهذه هي المرة الأولى في تقاليد دايات الجزائر يقدمون مثل هذه الهدايا وبهذه الطريقة.

وعند وصوله ميناء مرسيليا أجبر على البقاء مدة 40 يوما في الحجر الصحي وقاية من عدوى وباء الطاعون.كتب إلى همفريز: أخيرا، هربت من المناطق اللعينة، ونقلت إلى مطهرLazaret ،..أعلن لكم ولثورة الولايات المتحدة، ماضيا وحاضرا ومستقبلا أنني لن أتولى مثل هذه المهمة مرة أخرى.(223)

وبرغم من طول الحجر الصحي، فإن معنويات بارلو كانت عالية، وكان يكتب لزوجته من يوم لآخر رسائل تغطس في خل قبل إرسالها. وبعد يوم من خروجه من، لازاريت، كاتب زوجته بمرح: لي شوارب طويلة، وجميلة، وسوداء، ورمادية نوعا ما، هل مني أن أقصهم هنا، أو ترغبين في رؤيتهم وتقصهم بنفسك؟ بعدها قص عليها حكاية شواربه.

انتهت 40 يوما في المطهر عند بداية سبتمبر، وبعد يومين أو ثلاثة قضاها في مرسيليا لإنهاء عملية بيع حمولة مركبه، راشال. وفي 10 من سبتمبر بعث آخر رسالة إلى زوجته بعد فراقها بباريس في ديسمبر 1795.

**عودة بارلو إلى باريس والولايات المتحدة**

بعد عودته من الجزائر في 1797، بقي بباريس، يعيش في رقم 52 Rue Vaugirard، (وهو أطول شارع بباريس ويقابل هذا الرقم مجلس الشيوخ الفرنسي، حديقة اللوكسمبورغ، وقد زرت الرقم وصورته بعد عودتي من جامعة Michigan, Ann Arbor، كأستاذ زائر ماي-جوان2004.) حتى صائفة 1804، حيث غادر هو وزوجته باريس للولايات المتحدة. وفي 1807، ذهب إلى واشنطن بدعوة من الرئيس جيفرسون، صديقه، واشترى دارا سماها ، **كالوراما –Kalorama،** وهي كلمة إغريقية، وتعني، المنظر الجميل. وذلك مقابل 14.000 دولار، للدار و30 آكر من الأرض. عاش فيها 4 سنوات، واشتهرت الدار بضيافة وكرم صاحبها وكانت ملتقى الفكر للشخصيات الأدبية والعلمية والسياسية، خاصة الرؤساء المتقاعدين، أمثال جيفرسون وآدامس.(224)

---

(223) Barlow to Pickering, August 17, 1796, ibid.; Barlow to Humphreys, January 12, 1797, Barlow Mss.

(224) Journal of O'Brien's negotiations, November 1 to November 4, 1796,

**بارلو يعين سفيرا في فرنسا**

وفي 1811، عاد بارلو إلى فرنسا كوزير مفوض، بمهمتين: الأولى، المطالب الأمريكية الخاصة بالسفن المأسورة، والثانية، إقامة علاقات تجارية عادية بين البلدين. وعند وصوله طلب مقابلة نابليون، غير أن الفرنسيين أجلو لقاءه، واستدعي في 11 أكتوبر1812، من وزير الخارجية للقاء نابليون في فصل الشتاء بمقر قيادته في Vilna، بولونيا،لإجراء مفاوضات حول معاهدة تجارية. قام بارلو برحلة شاقة ترافقه شكوك في هذا اللقاء، وقد وصل في 18 نوفمبر1812، لم يتمكن بارلو من لقاء نابليون، بعد وصوله، حيث عرفت حملة نابليون ضد روسيا هزيمة نكراء، وانسحبت الجيوش الفرنسية تاركة وراءها آلاف القتلى من البشر والحيوانات المستعملة في الحملة.لم يتعدى بارلو Zarnowiec ،وهي قرية صغيرة بجوار Karkow، حيث توفي من مرض Pneumonia ، في حدود منتصف النهار يوم26 ديسمبر 1812، وليس24 كما تذكر جميع الكتابات التاريخية عن وفاته باستثناء Richard B . Parker.[225] مات عن عمر فاق 58 سنة وتسعة أشهرترك وراءه 21 عنوانا . دفن في فناء الكنيسة ولم يخرج من قبره، ولا يعرف مكان قبره.ونقش اسمه على لوحة برونزية في مدخل الردهة الكبرى لكتابة الدولة للخارجية، ويأتي اسمه في الرتبة الثانية للدبلوماسيين والقناصل الذين ماتوا في الخارج. وقد احتفل بذكراه في 1998 تقديرا لخدماته في بلدان المغرب، وبخاصة الرهائن الأمريكيين في الجزائر سنة 1796.واعتبرت هذه السنة باليوم الدبلوماسي لأمريكا.

أما زوجته راث ، المولودة بالدوين Ruth Baldwin فقد ماتت في29 ماي عام 1818. عن عمر يناهز 62 عاما. أي بعد ست سنوات من وفاة زوجها، وهي من عائلة كبيرة علما ومالا ونفوذا سياسيا. تلقت تعازي من المواطنين الأمريكيين المقيمين بباريس بتاريخ 20 جانفي 1813، أي بعد شهر من وفاته. وعددهم 44 نفرا، منهم 10 من نيويورك، و9 من فيلادلفيا و 4 من بوستون ، والباقي موزعون على ولايات أخرى. وقد حاولت نقل بقاياه إلى أمريكا غير أن الفوضى التي عمت أوربا حالت دون تحقيق أمنيتها. وفي 1930 تقدم

---

(225) Ibid.; :يمكن الاطلاع أكثر على حياة بارلو في Modern Language Notes.Vol.XLIV,January, 1929.n).1pp.254-6- ;American Literature,Vol.XXI.pp.325-34;Joel Barlow, Political Romanticist, by.M .Ray Adams, American Literature,Vol.IX(1937-38),pp. 113-152; James Woodress, A Yankee's Odyssey: The Life of Joel Barlow, Philadelphia (New York), pp.153-186; Joel Barlow, The Weekly Register, IV, April 24, 1813,p. 128. قائمة أسماء الأمريكيين المقيمين بباريس والذين قدموا تعازيهم لزوجته، راث، بباريس يوم 20 جانفي 1813، أي بعد 25 يوما من وفاته ببلونيا.

سيناتور من ولاية[226] Illinois باقتراح نقش تمثال له في المكان الذي توفي فيه غير أنه فشل في إقناع أعضاء اللجنة التي خصصت لدراسة هذا الاقتراح. ونقشت اسمه على لوحة بالأنجليزية : وزير الولايات المتحدة بباريس، توفي في Zarnowitch ، ببلونيا، في 26 من ديسمبر، 1812. كما نقش اسمه في بولونيا باللاتينية ما يلي: جويل بارلو، وزير دبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية معتمد لدي إمبراطور الفرنسيين وملكة إيطاليا وتوفي هنا بينما كان مسافرا.

[226] Victor Clyde Miller, Joel Barlow : Revolutionist, London, 1791-92. Friederichsen, de Gruyter, Co.M. B. H., Hamburg, 1932,pp. 1-7 ; James Leslie Woodress, A Yankee's Odyssey: The Life of Joel Barlow.J.B. Libbin Cott Company, Philadelphia (/New York), 1st ed., 1958. صورت هذا الكتاب من جامعة ميشيغان ، آن آربر، في 2004/06/21

# القسم الثاني

# الفصل الخامس

## العلاقات بين الولايات المتحدة والجزائر بين الانفراج والتأزم

## 1794-1783

**مشروع معاهدة مع الجزائر**

شرع الدكتور بن جامين فرانكلين في استشارة الدول الأوربية في هذا الموضوع، وحضر سجل مختصر أرسله هو وجيفرسون من باريس إلى آدامس، بلندن، لتصحيحه وإبداء الرأي فيه . وقد راجع الدكتور معاهدات البلدان المغربية مع أوربا واستخرج منها المواد التي هي في صالح الولايات المتحدة، لكنه لم يكن له الوقت الكافي لصياغتها نظرا لقرب عودته إلى أمريكا وتركها مع جيفرسون لاستكمالها. قام جيفرسون بإرسال هذه المقترحات بعد ترتيبها في رسالة جد سرية إلى آدامس، في 6 أوت 1785.

طلب منه تعديل ما يراه مناسبا.كما ألحقه برسالة خاصة بمعلومات تلقاها من الجزائر.حول البحرية الجزائرية.وتساءل عما إذا كان الكونجرس قادرا على تنفيذ ما قرره من إبرام معاهدة مع الجزائر، حيث أرسل الكونجرس في هذا الشأن شخص منذ خمسة أشهر ولم يصل بعد إلى باريس أولندن، وتساءل جيفرسون عن سبب تأخر هذا المبعوث، وكيف يتصرف هو وآدامس.أخيرا اهتدى أنه إذا لم يصل في الوقت المناسب فإنه يقترح على آدامس إرسال شخص آخر مكانه، على أن يكون هذا الشخص الدكتور Bancraft أو القبطان Jones وفضل جيفرسون المدني على العسكري في حالة النظر إلى إبرام معاهدة فقط، أما إذا كان ينظر إلى المستقبل، وفي حالة حرب فإنه من الأفضل تعيين جونس، حتى يعرف الموانئ والقوة البحرية والخطط العسكرية وغيرها للجزائر.

وفي الأخير تم تعيين Thomas Barclay في مهمة إلى المغرب، وجون لامب، إلى الجزائر التي وصلها في 25 مارس 1786 ،3 وطلب منه الداي مبلغ 59.496 دولار، مقابل إطلاق الرهائن الأمريكيين وعددهم 21.

فشل لامب في مهمته وعاد إلى أسبانيا.وإثر ذلك طلب جيفرسون تكوين أسطول بحري يكون على مقربة من موانئ الجزائر لحماية التجارة الأمريكية في المتوسط والمحيط الأطلسي. ومن هنا نستطيع القول أن جيفرسون هو أول من طالب بتكوين أسطول بحري أمريكي،5 يتكون من 150 مدفعا، على أن يكون نصفه متواجدا باستمرار في المتوسط ويزود بالبحارة والمئونة لمدة ستة أشهر بتكاليف لا تتجاوز 450.000 جنيه إسترليني، بحيث تكلف نفقات مدفع واحد 300 جنيه مع جميع ملحقاته، وهذا معناه: 45.000 جنيه إسترليني في السنة. وعليه يمكن القول أن الحرب مع الجزائر ستكلف

الخزينة الأمريكية 22.500 جنيه إسترليني سنويا، واستشهد جيفرسون بما قامت به فرنسا عندما حاصرت الجزائر منذ أربعين سنة مضت، بقيادة Massac بفرغاطة كبيرة وأخريين صغيرتين، مدة ثلاثة أشهر، اضطرت الجزائر، بعدها إلى إبرام معاهدة مع فرنسا تحت نيران مدافعها. وتناسى جيفرسون أن الجزائر ليست في فترة 'ماساك'.

تساءل آدامس هل أن 'ماساك' أبرم معاهدة سلام مع الجزائر دون أن يدفع هدايا؟ وهل لويس الرابع عشر كذلك؟ وهل أن فرنسا لم تدفع هدايا منذ ذلك الوقت؟ وهل أن أي دولة أوربية تنشد السلام مع الجزائر لا تدفع هدايا؟ وهل هناك مثال واحد فقط لا يدفع الهدايا؟ أخيرا أجاب آدامس بنفسه أنه لا يعتقد ذلك إطلاقا.5 واقترح في النهاية على دفع الإتاوات لأنها أقل ضررا من الحرب وتكوين الأسطول[1].

**المفاوضات الأولى:**

وقعت الولايات المتحدة في مشاكل مع الجزائر، بعد فقدان الحماية البريطانية لسفنها. ومن المعلوم أن الولايات المتحدة وقعت معاهدة مع فرنسا في 17 سبتمبر 1776، وتضمنت إحدى مواد هذه المعاهدة أن ملك فرنسا سيحمي مواطني الولايات المتحدة من كل اعتداء قد تقوم به سفن الجزائر ضدهم[2].

وقد عجز المفوضون الأمريكيون المعتمدون في فرنسا من إدخال هذه المادة في معاهدة الصداقة والتجارة الموقعة مع فرنسا في 6 فيفري 1778، لكنه وطبقا للمادة 8 من المعاهدة فإن الملك (سيوظف مساعيه الودية وتدخله مع الجزائر لمصلحة وسلامة مواطني الولايات المتحدة ضد كل عنف، وإهانة، وهجوم أو لصوصية...[3]).

وبعد أشهر قليلة طلب المفوضون، بن جامين فرانكلين، وآرثر لي، وجون آدامس استعمال المساعي الودية للملك لصالح بعض السفن الأمريكية كانت متواجدة آنذاك في إيطاليا وذلك خوفا من البحرية الجزائرية. وقد أدى ذلك إلى مراسلة الكونت دي فيرجين، وزير الشؤون الخارجية الفرنسية، وكذا م. دي سارتين، وزير البحرية، لمعرفة السياسية المثلى التي ستتبعها الولايات المتحدة مع الجزائر. وكانت نتيجة هذا الاتصال أن قبل

---

[1] To John Adams, with Draft of Treaty Proposed for Barbary States, Boyd, IX, pp. 347-352.
[2] Secret Journal, II, pp. 10, 28.
[3] Stevens's Facsimile MSS. (London, 1895), XXIII, nos. 1953, 1972, 1978 ; Dipl. Corr. Rev. I, pp. 431, 453, 465, 484, 491 ; III, p. 92.

المفوضين نصيحة الوزيرين الاتصال بالكونجرس ليسمح لهم بالتعامل المباشر مع الجزائر وكذا تقديم الهدايا. ومن ثم لم يتخذ أي إجراء[4].

لقد أظهر سلطان المغرب صداقة للولايات المتحدة وأعلن أنه هو أول حاكم اعترف باستقلال الولايات المتحدة، وفتح أبواب موانئه للسفن الأمريكية وعبر عن رغبته في إبرام معاهدة سلام مع الجمهورية الجديدة.وقدم عروضه هذه عن طريق caille ،المقيم في سلا، والذي راسل فرانكلين وجي حول الموضوع. وتلقى فرانكلين سنة 1783، رسائل من Crocco، وهو ممثل آخر للسلطان، ولنفس الغرض.[5] ثم أنه وربما يعود استيلاء المغرب على السفينة الأمريكية Betsey في 1784إلى عدم رد الكونجرس على رسائل ممثليه في أوربا والمتعلقة بالمغرب.

أما موقف بريطانيا من زيادة حجم تجارة الولايات المتحدة فكان غير طبيعي إطلاقا، وقد تبين ذلك جليا في فشل مشروع تقدم به Pitt في 1783، أمام البرلمان البريطاني والقاضي بحرية التجارة بين البلدين.

وضمن هذا الإطار نشر اللورد Sheffield كتيبا عن التجارة الأمريكية معارضا فيه حرية التجارة بين البلدين وحماية السفن الأمريكية من بريطانيا والدول الأوربية ويقدم حججه فيما يلي : ( ليس من الممكن أن تحصل أمريكا على تجارة حرة في البحر الأبيض المتوسط، وليس في مصلحة أي قوة من القوى البحرية حماية السفن الأمريكية من الدول البربرية. وإن كانت هذه القوى تعرف مصالحها، فإنها لا تشجع الأمريكيين على نقل البضائع التجارية-بل أن الدول البربرية هي أفضل بوضوح للقوى البحرية.وإذا منعوا السفن الأمريكية، فإن الدويلات الإيطالية هي المستفيدة في نقل التجارة. وليست هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها الفرنسيون غباوتهم بل شجعوا ا من قبل الحياد المسلح...فالحياد سيكون مضرا للقوى البحرية في حين أن الدول البربرية مفيدة الاستعمال: فالأمريكيون لا يقدرون على حماية أنفسهم من الدول البربرية.[6]

تلقى فرانكلين، عندما كان وزيرا مفوضا بباريس، رسالة من Salva مؤرخة في الجزائر في 1 أفريل 1783، وتتعلق بهروب سفينتين أمريكيتين اللتين أبحرتا من

---

[4] Dipl. Corr. Rev. III, p. 92 ; IV, pp. 135, 176, 179; VII, pp. 389-398.
[5] Lord Sheffield, Commerce of the American States, London, 1783, p. 115.
[6] Dipl. Corr. Rev. IV, pp. 95, 149.

مرسيليا، ويضيف قائلا:أن بعض الأعداء المتسترين، والذين أعرفهم، قد قدموا معلومات إلى هذه الإيالة عن إقلاع السفينتين، وعليه أبحرت تسع سفن مسلحة مباشرة إلى لقائهما في خليج Cape Palos.ويفترض أن السفينتان عبرتا المضيق.

بعدها كتب فرانكلين إلى R-R. Livingston، كاتب الدولة للخارجية، حول الموضوع وذلك في 25جولية 1783، كما يلي:(سترى من خلال نسخة هذه الرسالة التي وصلتني من الجزائر، الخطر الذي تعرضت له اثنان من سفننا في الشتاء المنصرم. وأعتقد أنه ليس من المعقول أن يشجع الإنجليز قراصنة الجزائر على أسر سفننا ومنعنا من نقل البضائع التجارية، لقد سمعت في لندن المثل المتداول بين التجار أنه إذا لم تكن هناك جزائر فإنه على بريطانيا أن تجد واحدة. وأتعجب على أي حال، من أن أوربا لم تتحد للقضاء على عش القراصنة وحماية تجارتها مستقبلا من عملية القرصنة...)[7] .

وعن أهمية السلام مع البلدان البربرية، كتب جون آدامس-John Adams، عند ما كان مفاوض السلام بباريس،إلى رئيس الكونجرس في 10 سبتمبر 1783،قائلا: ( هناك قوى أخرى التي يجب أن تكون لنا معها معاهدات، وأعني المغرب، والجزائر، وتونس وطرابلس...وإذا كان بإ مكان الكونجرس إيجاد مبلغ مالي للتعامل به مع البلدان البربرية، فإن وزراءنا هم أفضل المتعاملين... ويمكن للوزراء المعتمدين هنا القيام بمفاوضات عن طريق الرسائل، أو ربما تكليف وكيل إن لزم الأمر ذلك.)[8] وبناء على ما سبق قام الكونجرس بإصدار مهمة مشتركة في 12 ماي 1784، إلى السادة:Adams, Franklin, Jefferson ومعهم David Humphreys، ككاتب،ومنحهم جميعا السلطة الكاملة أو للبعض منهم لعقد معاهدات مع العديد من البلدان، بما في ذلك الجزائر، والمغرب، وتونس وطرابلس الغرب. وبعد سنة أعطاهم صلاحيات تعيين وكلاء للغرض ذاته.[9]

وظهر أول عمل للمفوضين في عملية أسر سفينةBetsey، المأسورة من قبل سفن مغربية، عندما وجهوا رسالة في 28 مارس 1785، إلى الكونت دي فيرجين-Vergennes يطلبون منه نصيحة. وهنا تدخل ملك فرنسا مع المغرب، وذلك طبقا لمعاهدة 1778. وقدمت لهم نصيحة أن يطلبوا من السلطان الامتناع عن التدخل في التجارة

(7) Dipl.Corr. Rev. VII, p. 161.
(8) Dipl.Corr. U. S. I, p. 501
(9) Dipl. Corr. U.S. I, pp. 566-573.

الأمريكية إلى غاية إرسال الكونجرس قنصلا له. ولم يمر وقت طويل حتى أطلق سراح السفينة Betsey بعد وساطة ملك أسبانيا لدى سلطان المغرب[10].

بعدها سرعان ما عاد فرانكلين إلى أمريكا تاركا باريس في 12 جويلية 1785، وراجت إشاعات مفادها أن فرانكلين وقع أسيرا في أيدي القراصنة الجزائريين وهو في طريق عودته إلى وطنه[11].

وبعد رحيل فرانكلين، عينا آدامس وجيفرسون، الموجود حاليا بباريس، كوزير مفوض،Thomas Barclayالقنصل العام للولايات المتحدة بباريس، أن يتفاوض على السلام مع المغرب،وكلف بالمهمة في 5 أكتوبر 1785، ونجحت مهمته نجاحا كاملا ومرضيا. فوصل المغرب في 19 جوان 1786، وأبرم معاهدة خلال شهر تضمنت شروطا ليبيرالية، خاصة فيما يتعلق بالحقوق الحيادية وتبادل الأسرى.[12] وتطلبت هذه المعاهدة التصديق عليها من السلطان الجديد عام 1795، ووجد مشاكل بسيطة بين البلدين في السنوات التالية: 1802، 1803 و1804، وبهذه الاستثناءات لم توجد مشاكل عويصة بين البلدين. أما فيما يخص النفقات فكانت بسيطة لم تتعدى عشرة آلاف دولار خاصة بالهدايا في البداية وعشرون ألف دولار للتصديق عليها من جديد عام 1795، ولم تدفع أمريكا جزية[13].

صادق الكونجرس على قرارات الشكر والتقدير لملك أسبانيا لتدخله مع سلطان المغرب فيما يخص تحرير السفينة Betsey ، وإلى بيركلي لخدماته وإنجاز معاهدة مع المغرب[14].

في حين تعقدت الأمور مع الجزائر بأسر السفينتين Maria and Dauphin وكذا مسالة تحرير الأسرى والسلام. فقد تم أسر هاتين السفينتين نتيجة إبرام معاهدة سلام بين الجزائر وأسبانيا، التي سمحت للجزائريين بعبور المضيق. حيث أنه كتب William Carmicheal في 19 جويلية 1785، بعد أيام قليلة قبل أسر السفينتين، إلى جيفرسون.

---

(10) The Writings of Thomas Jefferson, I, pp. 385-, 392.
(11) Ibid., p. 449.
(12) Dipl. Corr.U.S., pp. 656-7; 805, 814; II, pp. 69394; St. Pap., X, p. 42
(13) Dipl. Corr. U.S. I, p. 633; III, p. 299 et seq.
(14) Dipl. Corr. U.S. I, pp. 652, 656-57, 661, 737, 773, 800; III, pp. 22-26; Nav. Chron.pp. 37-38, 41; Schuyler, American Diplomacy ( New York, 1901), pp. 205-207.

( لقد حذرت من الجزائريين، لأن سلامهم مع أسبانيا فتح لهم مجالا واسعا لقراصنتهم.[15]). تم اختيار جون لامب- John Lamb للمهمة الصعبة في التفاوض مع الجزائر، ولامب يعرف الجزائر ، لأنه سبق وان مارس التجارة فيها، وهو الشخص الذي زكاه الكونجرس، غير أنه لا يعرف سوى اللغة الإنجليزية، وهذا يحد من صعوبة التحاور مع الجزائريين بحية وبدون وسيط.إلى جانب ذلك يبدو انه غير مؤهل لذلك كما تدل على ذلك كثرة الانتقادات للكونجرس على تعيينه في هذه المهمة. أضف إلى ذلك أن آدامس وجيفرسون لا يثقان في كفاءته ، وقدرته على التفاوض، وقد أرسل معه موظف يدعى Randall ، وهو الشخص الموثوق في قدرته. وصل لامب الجزائر في 25 مارس 1786، وقابله الداي محمد عثمان باشا، ثلاث مرات، وعبر له عن إعجابه بالرئيس واشنطون ورغبته في تحصيل صورته.

بدأ التفاوض حول قيمة فدية الأسرى، وتقدم الداي بطلب ستة آلاف دولار عن كل قبطان، وعددهم ثلاثة.أحدهم أجنبي على ظهر سفينة، دوفين، وأربعة آلاف دولا رعن اثنان من Mates، واثنان من المسافرين. و 1.400 دولار عن كل بحار، وعددهم 14. مع إضافة نسبة 11% طبقا للعادة المعمول بها، ليصل المبلغ الإجمالي قرابة ستون ألف دولار، أو ما معدله قرابة 2.800 دولار للأسير، في حين لم يرخص للامب إلا بتقديم 200 دولار فقط. وهو مبلغ بسيط جدا بالمقارنة مما طلبه الداي. وفي ظل هذه الظروف فإن أفضل وأكفأ مفاوض سيفشل لا محالة. وأمام هذا الإحباط إنسحب لامب إلى أسبانيا انتظارا لفرصة أفضل من هذه توقعها لامب. ولم ينتظر طويلا حتى وصلته تعليمات من جيفرسون وآدامس بالعودة إلى أمريكا من أجل شرح الوضعية للكونجرس، غير أن مرضه أجبره على البقاء في أسبانيا ولم يرد على التعليمات وإنما فضل الاستقالة من مهمته[16].

ساد الاعتقاد أن القوى الأوربية وممثليها في الجزائر لم يكونوا مبالين بنجاح المفاوضات الأمريكية، بل أن أغلبيتهم يعمل بشكل دائم ضدها. ودليلنا على ذلك ما كتبه الأسير الأمريكي ريتشارد أوبراين-Richard O'brien، إلى Carmicheal، في 24 جوان 1790، قائلا عن سلطة وكيل الحرج، كاتب الدولة للخارجية" أنه بعد تحرير الأمريكيين

[15] For. Rel. I, p. 118; Dipl.Corr. U.S. I, pp. 773, 801.
[16] Dipl. Corr. U. S. I, p. 242.

أنفسهم من البريطانيين، فإن بريطانيا طلبت خدمة من هذه الإيالة، وهي عدم إبرام معاهدة سلام مع الأمريكيين، وأنه قبل أيام من قدوم المبعوث الأمريكي، جون لامب، حاول القنصلين الفرنسي والأسباني استعمال نفوذهما ضد حصول الأمريكيين على سلام مع الجزائر، وأعلن وكيل الحرج رغبته في سلام مع أمريكا، وأضاف الوكيل أنه كان يتوقع أن تقدم له هدية سفينة ذات 12 مدفعا للاستعمال الشخصي. لم يجد لامب استقبالا من قبل القنصل الأسباني، واستقبالا حسنا من القنصلين البريطاني والفرنسي. غير أن Conde d'Espilly، الأسباني أخبر كارمايكل، بخديعة القنصلين البريطانيين ببرشلونة والجزائر، مؤكدا على ما جاء في رسالته الموجهة إلى جيفرسون والمؤرخة في 15 جويلية 1786."[17]

أما فيما يخص موقف فرنسا، فإن الكونت Vergennes كتب في 25 أوت 1786، إلى Otto، القائم بالأعمال الفرنسية في الولايات المتحدة: "يمكنكم أن تؤكدوا للكونجرس أن الملك لا يدخر جهدا في كل المناسبات لاستعمال مساعيه الودية مع البلدان البربرية.وبالتأكيد فإن الكونجرس على دراية بدعم ومساندة جلا لته للمفوضين الأمريكيين الذين يتفاوضون في الجزائر والمغرب، فالمعاهدة التي وقعت مؤخرا مع البلد الأخير، والتي ربما ستنشر في أمريكا، ستكون أفضل ثمرة للشكوك التي روجتها العديد من الصحف العمومية، وتريد استعمالها ضد نظامنا السياسي."[18]

فصداقة فرنسا لأمريكا ظهرت في الواقع قبل سنة من هذه الفترة في رسالة بعث بها Soulanges، من مدينة Toulon في 14 جويلية 1785. ومما جاء فيها:" أيها السادة، أخبرني الكومودور De Ligondes، الذي وصل من الجزائر في فرغاطة Minerva، التي يقودها.أن الإيالة جهزت ثماني سفن، من نوع شبيك وبارب، وعلى متنها مدافع من عيار 18 إلى 34 مدفعا.على أن تبحر من خليج Cape St.Vincent إلى Azoresلأسر السفن الأمريكية، التي أعلن في شأنها الحرب. إنني إذ أقدم لكم، حضرات السادة، هذه المعلومات فورا لتتجنب سفنكم الأسر، وأن تحيطوا علما البحارة الأمريكيين. فالجزائريون يملكون أربع سفن أخرى، وإن كانت صغيرة لا تزعجنا في البحر. التوقيع. سولانج."

---

(17) Sherburne, Life of John Paul Jones, New York, 1851, pp. 254-55, 270-71.
(18) Dipl.Corr. U. S. II, pp. 565-573; Adams, VIII, pp. 372-373, 379.

كما بعث Paul Jones في نفس الموضوع إلى جيفرسون، بباريس وزعم في رسالته أنه بإمكان الجزائر أن تجند 200.000 جندي في الميدان[19].

التقى آدامس، الوزير لدى بريطانيا، في بداية 1786، مع عبد الرحمن، سفير طرابلس بلندن، وشرح لآدامس لقاءه بهذه الشخصية في رسالة إلى جون جي-John Jay، كاتب الدولة للشؤون الخارجية، مؤرخة في 17 فيفري 1786، ومما جاء فيها قوله:" يمكن القول أن سعادته طلب معلومات عديدة تتعلق بأمريكا، من حيث المناخ، والتربة، والحرارة، والبرد...الخ. ولاحظ أنها بلد كبير جدا، غير أن طرابلس في حرب معها" وبالمقابل سأله آدامس، كيف تكون الحرب بين البلدين مع انعدام العداء، والإهانة" ورد سعادته " أن تركيا، وطرابلس، وتونس، والجزائر والمغرب هم سادة البحر الأبيض المتوسط، وأنه لا يمكن لأي دولة أن تبحر في تلك المياه بدون معاهدة سلام معها." وبعد خمسة أيام من هذا اللقاء بعث آدامس برسالة إلى جي، وذلك بعد مناقشة التكاليف المحتملة لشراء السلام مع الدول البربرية، ويقول آدامس:" أنه إذا لم نسرع للقيام بهذا، فإن الحرب ستكلفنا ملايين كثيرة من الجنيهات الإسترلينية في وقت قصير، إلى جانب السمعة السيئة للولايات المتحدة، والعوائق التي ستعترض تجارتنا، والعبء الثقيل للتأمينات البحرية التي لا تطاق، إضافة إلى صرخات أبنائنا في الأسر... وفي حالة قيام سلام دائم مع هذه الدول فإن سمعة الولايات المتحدة ستنتشر في ربوع العالم.وتتوسع تجارتنا وبحريتنا وصيد السمك إلى المتوسط."[20].

ويطلب من آدامس حل جيفرسون بلندن، للتشاور معا حول الموضوع، واللقاء بالسفير الطرابلسي عبد الرحمن. وكانت نتيجة لقائهما بعبد الرحمن تضمين رسالة إلى جي، في 28 مارس 1786، بشروط إبرام معاهدات سلام مع البلدان البربرية على المدى البعيد، بمبلغ 33.000 جنيه إسترليني، لطرابلس وحدها، على أن يأخذ السفير الطرابلسي 3.000 جنيه لحسابه الخاص كعمولة.ونفس قيمة المبلغ لتونس"3.000 جنيه" أما الجزائر والمغرب فلم يتفاوض عنهما السفير، وقال أنه من المحتمل أن يطلب كل بلد ضعفي المبلغ. وهذا يجعل المبلغ الإجمالي في حدود مليون دولار، في حين لم يخصص الكونجرس سوى 80.000 دولار. وفي 29 ماي 1786، أورد جي إلى الكونجرس " أنه

---

[19] Dipl.Corr. U. S. I, pp.604-608.
[20] Ibid., p. 811.

من المهم والأفضل ترك شروط المعاهدة" لآدامس وجيفرسون، غير أنهما غير قادرين أن يحصلا على قرض مالي في أوربا، ومن ثم فإنه من المستحسن إبلاغ الولايات المتحدة بالمبلغ المطلوب" ثم أنه إلى ذلك الوقت الذي يجمع فيه الكونجرس هذا المبلغ سيزداد الاعتداء والنهب من البلدان البربرية."[21].

ومن هذا التقرير يتبين بوضوح ضعف الكونجرس في ظل الاتحاد الكونفدرالي وفقر الحكومة، والذي تجلى ثانية في رسالة جي إلى جيفرسون والمؤرخة في 14 ديسمبر 1786: " لو كان للكونجرس مال لاشترى سلام الجزائر، أو افتدى الأسرى هناك، وبالتأكيد فإنه لا يضيع وقتا للقيام بذلك. لكن الحقيقة أنه لا يتوقع إيجاد هذه الأموال في الوقت الراهن هنا، وعليه أعتقد أنه من الصواب القيام بقروض جديدة حتى نستطيع على الأقل العمل على دفع الفوائد المترتبة على الديون السابقة."[22].

وفي هذا الوقت بالذات دار حديث بإرسال سفير إلى الباب العالي للقيام بإبرام معاهدة مع الخليفة العثماني كبداية لسلام مع البلدان البربرية، أو على الأقل بضرورة تسهيل تلك المهمة. بعدها اتصل جيفرسون بفيرجين، لمعرفة رأيه في الموضوع، والذي أرسله فيما بعد إلى جي في 23 ماي 1786. وتبين أن المعاهدة مع الباب العالي ستكون أكثر تكلفة من الاتصال المباشر مع الجزائر.[24].

ولآدامس وجيفرسون آراء راديكالية متباينة فيما يخص الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه البلدان المغربية.فالأول يفضل السلم مع دفع الجزية، في حين يفضل جيفرسون الحرب. وفي هذا الإطار كتب آدامس إلى جون جي، في 15 ديسمبر 1784: " تقول بعض الآراء أن تجارتنا في البحر الأبيض المتوسط لا تساوي قيمة ما ينفق عل الهدايا التي نقدمها للدول البربرية للحصول على معاهدات معها. والبعض الآخر يراها إهانة وإذلال للتعامل مع مثل هؤلاء الأعداء للجنس البشري، وبالتالي فإنه من الشرف والشجاعة محاربتهم.فالرأي الأول في اعتقادي، لم يقدر قيمة تجارتنا في المتوسط... والرأي الأخير له نوع من العاطفة ولم يتدبر الأمر. وما دامت فرنسا، وانجلترا، وهولندة

(21) Jefferson, I, p. 575.
(22) Adamas, VIII, p. 218.
(24) Jefferson, I, p. 401.

والإمبراطور، الخ يخضعون لدفع الجزية لهؤلاء اللصوص، بل أنهم يشجعونهم على أن تعلن الحرب عليهم.

فالقرار قد يكون شجاعا، لكنه ليس حكيما. فباستطاعتهم أن ينزلوا منا ضررا أما نحن فلا ننزل بهم ضررا ولو بأدنى درجة، إلا بتعاون واتحاد القوى البحرية الأوربية للقضاء على هؤلاء القراصنة."(25).

كما كتب جيفرسون إلى John Page، في 20 أوت 1785: " يمكنكم دفع الجزية عن طريق فرض ضريبة على كل مواطن حتى يحس عند ما يدفع هذه الضريبة أن السلم أو الحرب سيكون أرخص بكثير؟ لكن هناك وضع يمس كرامتنا وفي نفس الوقت جشعنا للمال.وإذا ما أردنا أن تكون تجارتنا حرة غير مهانة، علينا أن نبين لأوربا أن لنا طاقة لا يؤمنون بها حاليا."(26).

واصل آدامس وجيفرسون في صيف 1786، اتصالاتهما. حيث كتب آدامس إلى جيفرسون في 3جويلية، مايلي: " أضع أمامكم مجموعة اقتراحات.1- ربما كنا في هذا الوقت في سلام معهم، رغم دسائس الإنجليز أو غيرهم لمنع ذلك، مقابل مبلغ مالي.2- لن يكون لنا سلام إطلاقا، ولو أن فرنسا، وأسبانيا، وإنجلترا، وهولندة سيستعملون نفوذهم لصالحنا، دون مبلغ مالي.3- أنه لا العمل الخير لفرنسا، ولا حقد إنجلترا، قادران تخفيض أو زيادة المبلغ.4- أنه كلما طالت مدة التفاوض، إلا وازداد الطلب.

ومن هذه المقدمات، أصل إلى القول أنه من الأفضل لنا التفاوض ودفع المبلغ اللازم من غير ضياع الوقت. وعليه انتظر رأيكم فيما يخص هذه المقترحات الأربعة. وربما تقولون، قاتلهم، حتى ولو كلفنا ذلك مبلغا ماليا كبيرا للقيام بالحرب... وإذا كان هذا هو شعوركم، وبإ مكانكم إقناع الولايات الجنوبية بقبول هذا الرأي، فإني أرد عليكم بجرأة أنه من بنسلفانيا إلى الشمال سوف لا تعارض هذه الولايات.وهي فرصة مناسبة للتفكير في إنشاء أسطول بحري. فسياسة العالم المسيحي جعلت جميع البحارة جبناء أمام العالم الإسلامي. وسيكون من النبل والروعة لنا أحياء الشجاعة لبحارينا. لكني أشك في إنجاز

(25) adams, VIII, pp. 406-407.
(26) Jefferson, I, pp. 591-593.

ذلك، ما لم نبدأ في القريب العاجل، ثم أنه من الصعوبة بمكان جعل شعبنا يوافق على ذلك، وهو الأمر الذي ثبط عزيمتي."[27].

وفي 11 من جويلية رد جيفرسون على آدامس، بقوله: " فتعليماتنا... تتطلب منا أتباع طريق التفاوض للحصول على سلام معهم، وأصبح من واجبنا أتباع ذلك...أعترف، أنني فكرت منذ البداية أنه من الأفضل والأنجع الوصول إلى سلام معهم عن طريق الحرب. أما فيما يخص الاقتراحات التي تقدمتم بها فإني موافق على الثلاثة الأولى، أما الرابعة، فيعتمد على واقع الأسرى إن كان عددهم كثيرا وأغنياء، فسعر الفدية قد يرتفع، وإن كان عددهم صغيرا وفقراء، ففديتهم تكون أقل. وعلى أي حال، إذا تقرر أننا سنشتري السلام، فلا داعي لتأجيل العملية. لكني أفضل الحصول عليه بواسطة الحرب.

1- العدل في صالح هذا الرأي. 2- الكرامة تستدعي ذلك. 3- سننال احتراما في أوربا، والاحترام هو الضمان للمصلحة. 4- تهيئة رئيس الكونفدرالية بأفضل وأسلم وسائل الكره على الأعضاء المقصرين. 5- أعتقد أنه أقل نفقة. 6- فعال بالتساوي.أطلب تكوين أسطول من 150 مدفعا. وفي الأخير أعتقد أن قرار الحرب يعود لنا لوحدنا. لكن، 1. ستنظم إلينا نابولي.2. فكل مبدأ من المبادئ المعقولة تؤكد لنا أن البرتغال سينضم إلينا. وعليه اقترح إذن، أنه بإ مكان تكوين حلف، يتشكل بين البرتغال، ونابولي والولايات المتحدة، بحيث تقسم أعباء الحرب حسب طاقة كل طرف. وبعد الحرب، على الجزائر أن تمضي معاهدات سلام مع الثلاثة بالتساوي."[28].

وللرد على هذا كتب آدامس إلى جيفرسون في 31 جويلية: " لقد تلقيت ردكم المؤرخ في 11 من الشهر الجاري وأعتقد أن هناك اعتبارات عديدة ملحة تفيد اللجوء إلى الحرب ضد الجزائريين، وأشك أن الولايات المتحدة ستسير في هذا الاتجاه."[29].

وبعد تبادل الرسائل والاقتراحات بين آدامس وجيفرسون، توصل الأخير إلى وجوب ضرب حصار بحري دولي على الجزائر ولأمد طويل وذلك بعد استشارة D'Estaing في الموضوع في رسالة بعثها إليه في 17 ماي 1786.[30]. ويقول جيفرسون في مذكراته أنه

---

(27) Adams, VIII, pp. 410-411.
(28) Jefferson, I, p.565.
(29) Dipl. Corr. U. S. I, p. 753; St. Pap. X, p. 54.
(30) Jefferson, I, pp. 65, 67;Iii, p. 164, IX, pp. 307, 424.

قدم اقتراحات للوزراء الأوربيين المعتمدين بباريس لاستشارة حكوماتهم وتكوين حلف أوربي-أمريكي ضد الجزائر.على أن يضم هذا الاتحاد: البرتغال، نابولي، الصقليتين،البندقية، مالطا، الدنمارك والسويد. وفي اعتقادنا أن هذا الحلف شبيه بالحلف الأطلسي اليوم. وهو يرتكز على قواعد عسكرية لأمريكا في المتوسط، وباعتبار أن الدول المشكلة للحلف حرمت من التجارة، هي الأخرى في المتوسط ولاحول ولا قوة لها أمام بريطانيا وفرنسا المستفيدتين من تواجد الجزائر في المتوسط والأطلسي لمنع دخول السفن التجارية الأمريكية إليهما أما الباقي فقد حرم من نقل البضائع.[31]

كما شرح جيفرسون خطته لجيمس مونرو-James Monroe في رسالته بتاريخ 11أوت1786.كما كان لجيفرسون نشاط حول فدية الأسري الأمريكيين، حيث اتصل برئيس جمعية دينية تدعى الماثوريين-Mathurins ، على أن تستعمل هذه الجمعية ممثليها المقيمين بالجزائر. بدأت المفاوضات بعد موافقة الكونجرس في شهر ديسمبر1787. وكان من الضروري الحفاظ على سرية الوساطة والمفاوضات حتى لا يعرف الجزائريون أن أمريكا في الوسط، وبالتالي يطلبون الزيادة في عملية الفدية، غير أن هذه العملية توقفت بعد رحيل جيفرسون من باريس في 1789.بالرغم من مواصلة الاتصالات مع الجمعية الدينية بواسطة ويليام شورت-William short، القائم بالأعمال الأمريكي بباريس. ومرت ثلاث سنوات من الاتصالات بدون جدوى حتى جاءت الثورة الفرنسية فوضعت حدا لنشاط الجمعية نهائيا.[32].

**السلام مع الجزائر**

تقدم جيفرسون، كاتب الدولة للخارجية، في 28 ديسمبر 1790، بتقريرين أحدهما إلى الرئيس، حول الوضعية في الجزائر، بعد تلقيه عريضة من الأسرى الأمريكيين في الجزائر، والآخر إلى مجلس النواب، حول التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط. وقدم الأول بعد يومين إلى الكونجرس ومعه رسالة من الرئيس واشنطن.[33]

وتغطي هذه الوثائق الأحداث السابقة لتولي جيفرسون كتابة الدولة للخارجية، بحيث يوصي جيفرسون في التقرير الخاص بالتجارة في المتوسط باستعمال القوة، ويذكر في

---

[31] Lyman, Diplomacy of U.S. (Boston, 1828), II, pp.345-351.
[32] Dipl. Corr. U. S. II, pp. 25, 86, 148, 182, 324; St. Pap. X, pp. 56-67; Naval. Chron. Pp. 37-43.
[33] St.Pap. X, pp. 41,56 ; For. Rel., I, pp. 100, 104; Nav. Chron. P. 37.

وصايته بالتعاون والتنسيق مع بلدان أخرى لضرب حصار على الجزائر. غير أن هذا الاقتراح لم ينفذ إطلاقا.

وفي 6 من شهر جانفي 1791، أوردت لجنة الشيوخ الخاصة بتجارة المتوسط" أن تجارة الولايات المتحدة في المتوسط لا يمكن حمايتها إلا بقوة بحرية، ومن ثم فإنه من المناسب اللجوء إلى ذلك عند ما تسمح الحالة المالية العمومية بذلك "[34]

وفي 1 مارس 1791، يموت سلطان المغرب، ويقر الكونجرس 20.000دولار بغرض الحصول على اعتراف لمعاهدتهم مع المغرب عام 1786، من الملك الجديد. ولأجل هذا الغرض، عين طوماس بيركلي-Thomas Barclay، كقنصل لدى المغرب، لكنه علم أثناء طريقه إلى المغرب بحرب أهلية في المغرب، حيث كان الخلاف على أشده بين الإخوة الثلاثة على العرش، وعليه فضل البقاء في لشبونة، انتظارا لفرصة ملائمة. طالت الحرب بين الإخوة، ولم يكن في وسع الأمريكيين سوى التخفيف من آلام الأسرى، فقاموا بإرسال العلاوات المالية لهم من جديد، قام بإنجازها العقيد دافيد همفريز- David Humphreys، الوزير الأمريكي في البرتغال.[35]

وفي شهر جويلية 1791، وعلى أمل إمكانية إرسال قوة بحرية ضد الجزائر، كتب جيفرسون إلى بول جونس-Paul Jones، وبموافقة من الرئيس، اقترح له أن يحاول كسب تعاون هولندة ضد الجزائر على أن يرأس هو الحملة. فعلا، اتصل جونس بهولندة ولم يجد آذانا صاغية ولا تشجيعا منها، وعليه فقد اقترح أن تعمل الولايات المتحدة لوحدها. واعتقد جونس أن ألجزائر ستجنح للسلم بقوة فرغاطتين واثنان أو ثلاثة مراكب شراعية وحيدة الصاري. واهتم كثيرا بمصير الأسرى منذ البداية، إذ اقترح في 1787، على جون جي-John Jay، أنه يمكن استخلاص المبالغ المالية لفدية الأسرى باقتطاع " شلين " شهريا من رواتب البحارة في كامل البلاد.[36]

وفي 22 فيفري 1792، وافق الكونجرس على دفع مئة ألف دولار سنويا مقابل السلام مع الجزائر، وتونس وطرابلس، وأربعون ألف دولار لفدية الأسرى.

---

[34] For.Rel. I, p. 108.
[35] St. Pap.X, pp. 254-26; For. Rel. I, p. 288; Nav. Chron. Pp.44-46.
[36] Buel, Paul Jones , New York, 1900, II, pp.285-87.

وفي 8 من شهر ماي وردا على خطاب الرئيس في نفس التاريخ، وافق مجلس الشيوخ على قرارات تبدي استعداده للتصديق على معاهدات مع الجزائر بشرط ألا تتعدى قيمة السلام المطلوب أربعون ألف دولار في البداية وخمسة وعشرون ألف دولار كجزية سنوية. وكذا فدية الأسرى الذين كان عددهم في ذلك الوقت ثلاثة عشر أسيرا، مقابل 40.000 دولار. وأسرع الكونجرس بتخصيص 50.000 دولار لنفقات المهمة، وفي 1 جوان عين بول جونس كمبعوث لإبرام معاهدة سلام وإطلاق الرهائن، ويبقى قنصلا في الجزائر.

وحفاظا على السرية التامة لهذه المهمة قام جيفرسون، شخصيا، بتحرير وإعادة التعليمات.

ولمعرفة موقف الإدارة الأمريكية، ارتأينا أن نقدم المقتطفات التالية:

" علمنا أيضا أنه يمكن الحصول على السلام بمعدات بحرية بدلا من الأموال، ولكننا لن نزودهم بالمعدات البحرية، لأننا لا نعتقد أنه من الصواب تزويدهم بالوسائل التي نعرف أنهم سيستعملونها ضدنا...ثم أنه من المتفق عليه مع الكونجرس تحديد سعر فدية الأسرى الأمريكان المتواجدين في البلدان البربرية بأدنى حد ممكن، ذلك أنه ليس من مصلحة هذه الولايات أن تدفع أكثر مما تدفعه البلدان الأخرى...ثم أنه كان من المفروض ومنذ أمد فدية الأسرى بالجزائر. فمشكلة الأموال لم تكن عائقا ولا مانعا في فديتهم."(37)

رغم هذا التضارب في الموقف الرسمي للإدارة الأمريكية التي حاولت أن تؤجل دراسة فدية الأسرى منذ 1785، إلا أنها تحاول الآن كسب الرهان، فقد حملت طوماس بينكني-Thomas Pinckney وثائق تعيين المفاوض الأمريكي مع الجزائر، عند ما كان قادما إلى بريطانيا، والذي خوله الكونجرس تحويل الوثائق إلى شخص آخر في حالة حدوث أي مكروه لجونس.

علم بينكني عند وصوله لندن بوفاة جونس في باريس يوم 18 جويلية 1792. ومر وقت طويل وهو يبحث عن شخص محل ثقة ينقل إليه الوثائق ووجد ضالته في طوماس بيركلي، الذي سلم له وثائق التعيين كمفاوض مع الجزائر، وقام باستعدادات السفر إلى الجزائر، لكنه سقط مريضا فجأة بلشبونة ومات بها يوم 19 جانفي 1793. ولما علمت

(37) St.Pap. X, pp. 260-68; For. Rel. I, pp. 133, 136, 290.

الإدارة الأمريكية بوفاة الأخير، أوكلت مهمة التفاوض إلى دافيد همفريز- David Humphreys، لكنه لم تصله هذه الوثائق والتعليمات إلا بعد مدة نظرا لصعوبة نقلها إلى لشبونة في سبتمبر 1793.اتجه همفريز بعد استلامه مهمته إلى جبل طارق، وبينما كان ينتظر العبور إلى الجزائر جاءته أخبار الهدنة بين الجزائر والبرتغال، وكان نتيجة ذلك العدد الكبير من الأسرى الأمريكان في الجزائر عام 1793.بعد ذلك، رفض الداي استقبال المبعوث الأمريكي، وهو عكس ما ذكره الدكتور أبو القاسم سعد الله. وأمام هذا الخطر المتزايد، قام همفريز بإرسال سفينة إلى أمريكا يحذر التجار الأمريكيين القادمين إلى البحر المتوسط من رهانات الأسر والاعتداء عليهم.[38]

وفي رأي العقيد همفريز وإدوارد تشيرتش- Edward church، القنصل الأمريكي في لشبونة، أن هذه الهدنة تمت من خلال تأثير القنصل البريطاني في الجزائر ودون إذن من الحكومة البرتغالية، والتي بدون شك، ترغب في سلام مع الجزائر، وإنما كانت تفضل إعطاء وقت وإرسال مذكرة إلى جميع الأصدقاء الذين قد يتعرضون إلى خطر. لكن البلاط البريطاني كان سعيدا لاتفاق البلدين، البرتغال والجزائر، من أجل التعجيل بهذا الأمر المهم. فالقنصل البريطاني تشارلز لوجي- Charles Logie، بالجزائر، لم يؤذن له بالتعامل بل بإبرام معاهدة من أجل ولصالح البرتغال. ويقول تشيرتش " أن التصرف البريطاني في هذا الأمر لا يترك أدنى شك أو خطأ في هدفهم، والذي يظهر جليا أن المستهدف هو أمريكا." أما همفريز فيقول أن لوجي تصرف من تلقاء نفسه ويتحمل مسؤوليته. أما الوزير الأمريكي في لندن، بينكني، فقد تلقى تأكيدا من اللورد قرين فيل- Grenville، أن بريطانيا ليس لها أية نية أو تفكير في الإساءة إلى أمريكا[39].

اتخذ تشيرتش إجراءات وقائية للسفن التجارية الأمريكية المتواجدة في المياه الإقليمية المجاورة وحذر أصحابها من خطر قراصنة الجزائر. وقدمت له الحكومة البرتغالية قوة عسكرية ترافق السفن التجارية الأمريكية في مناسبات خاصة. وكتب في هذا الشأن همفريز رسالة إلى جيفرسون في 25 ديسمبر 1793: " يبدو من السخافة الثقة في أساطيل البرتغال، أو أي بلد آخر، لحماية أو مرافقة تجارتنا إن كنا نريد أن تكون لنا تجارة، علينا أن نعمل على تكوين قوة بحرية خاصة بنا للدفاع عنها." كما كتب أوبراين- Richard

(38) St.Pap. X, pp. 268-276; For. Rel. I, pp. 292-94; Nav. Chon.pp. 47-48.
(39) St. Pap.X, pp. 278-284, 305; For. Rel.I, pp.295-6; Nav. Chron. Pp. 49-50, Barlow, pp. 120-121.

O'Brien، من الجزائر، إلى الرئيس الأمريكي، في 5 نوفمبر، وإلى همفريز في 6 ديسمبر، طالب في رسالتيه بإلحاح بقوة بحرية، والتي اعتبرها الوسيلة الوحيدة لضمان حصانة التجارة الأمريكية من القراصنة.(40)

وأخيرا عرض جيفرسون الأخطار المحدقة بالتجارة الأمريكية، وأقر مجلس النواب في 2 جانفي 1794، بالأغلبية على " إيجاد قوة بحرية، ملائمة لحماية تجارة الولايات ضد القراصنة الجزائريين". وقرر مجلس النواب في مشروعه المعلن عنه في 20 جانفي بواسطة لجنة الوسائل والطرائق إقرار مشروع المشروع ببناء ستة سفن على ألا تتعدى تكاليفها 600 ألف دولار.غير أن المعارضة ردت أن الإمكانيات المالية للبلاد لا تسمح بذلك في الظرف الراهن، وأنه يجب تصفية الديون أولا، وأنه على الولايات المتحدة أن تحذو حذو أوربا بشراء السلام مع الجزائر، أو تأجير قوات بحرية أوربية لحماية التجارة الأمريكية، لأن إنشاء أسطول يهدد الحرية.

فالمؤيدون لإنشاء أسطول بحري تنبئوا بتحسين في المداخل الوطنية والناجمة عن حماية التجارة وضمان التأمينات، وأنه لا يمكن الاعتماد على صداقة الجزائر، وعارض آدامس مشروع إنشاء أسطول بحري على أساس أن البحرية ستؤدي إلى تعقيدات دولية، خاصة مع بريطانيا، وشارك هذا الرأي العديد من المسئولين الأمريكيين. لكن مع ذلك صوت عليه مجلس النواب ب:50 مقابل 39.وورد في إحدى مواده أنه في حالة إقامة معاهدة سلام مع الجزائر فإن باقي أعمال الفرغاطات يجب أن يتوقف هذا على مستوى مجلس النواب، أما مجلس الشيوخ فقد صادق عليه في 27 مارس 1794.

ويرخص القانون للرئيس" توفير أربع سفن بالشراء أو بطريقة أخرى، وكذا تجهيزها واستعمالها،وأن تحمل 44 مدفعا وسفينتين تحمل كل واحدة منهما 36 مدفعا. ومهما يكن فإنه لا يقبل بناء سفينة يقل عدد مدافعها عن 32. وقدرت تكاليف بناء هذه السفن بقيمة 688.888.82 دولار، وكانت المعارضة لهذا المشروع من ولايات الجنوب، أما ممثلي:Rhode Island, Massachussets,Connecticut، فهي لصالح المشروع(41).

ويعد هذا التشريع مفيدا ومهما لأنه يعد بداية للأسطول الأمريكي الحالي، ذلك أن أسطول الثورة الأمريكية قد تلاشى تماما. وعليه يمكن القول أن البداية كانت جد هامة في

(40) St. Pap. X, pp. 284-291; 309-342; For. Rel. I, pp. 414-422; Nav. Chron. Pp. 51-53.
(41) Nav. Chron. Pp. 53-56; Benton, Debates of Congress, New York, 1857, I, pp. 473-82.

هذا المجال، إضافة إلى الأختيار الجيد لمقاول بناء السفن Joshua Humphreys في بنسلفانيا-Pennsylvania، لتخطيط بناء السفن، فقد كان هذا المقاول يتمتع بسمعة عالية جدا في هذا الميدان، بحيث كتب رسالة، آنذاك، إلى روبرت موريس-Robert Morris، الذي كان عضوا في مجلس الشيوخ، حول الموضوع، وأعطاه صورة كاملة لبناء السفن الستة المزمع بناؤها. وقال أنه لا يريد أن تكون السفن الأمريكية على مثيلاتها الأوربية، بل تكون أفضل منها.وقدم همفريز، المقاول، تقريرا له في 23 ديسمبر 1794، تضمنه أنه مادام الكونجرس موافق على بناء ستة فرغاطات فلما ذا لا يجعلها أقوى السفن يتعدى عدد مدافعها من 44 إلى 64. وضمن هذا الإطار تشير أن كاتب الدولة للحرب هنري نوكس Henry knox

أشار أن بناء السفن قد تم في حين لم تتكون كتابة الدولة للبحرية الخاصة بالأسطول. وذلك في تقريره المقدم إلى الكونجرس في 27 ديسمبر 1794. وبرغم ذلك استمرت سياسة بناء أفضل وأقوى السفن في الأحواض الأمريكية إلى غاية نشوب حرب أهلية. مع العلم أن الموارد المالية للولايات المتحدة، في ذلك الوقت، كانت لا تسمح ببناء سفن من الحجم الكبير والمكلفة ماديا.[42]

وبالتوازي بذلت جهود دائمة ومعتبرة للحصول على سلام مع الجزائر. وارتفع عدد الأسرى الأمريكيين في الجزائر ليصل 119 أسيرا، وأصبحت فديتهم صعبة وغالية.وقد اهتم القنصل السويدي ماتياس سكجولد براند- Matthias Skjoldbrand، وأخوه بمصير هؤلاء الأسرى، وقد شعر القنصل، اعتبارا لمنصبه الرسمي، أنه ملزم بالحذر، أما أخوهPierre E.Skjoldbrand، فقد أقحم نفسه ونشط، وأصبح طرفا فاعلا في المفاوضات بين الولايات المتحدة والجزائر. وكتب الأخوين رسالة في 13 نوفمبر 1793، وجهها إلى العقيد دافيد همفريز، ونصحاه بقطع اتصالاته مع التاجر اليهودي في الجزائر والمدعو Bassara، الذي استعمله الأمريكيون كوكيل عنهم والذي كان مغضوبا عليه من قبل الداي، ونقل الوكالة إلى يهودي آخر، بكري. وقد تم ذلك فعلا بواسطتهما لتسهيل عملية الاتصال بالداي، نظرا للعلاقات المميزة بين الداي وبكري. ومع ذلك رفض الداي إقامة سلام مع الأمريكيين، وقال: " ما ذا أفعل مع قراصنتي إن أقمت سلام مع الجميع؟ وما ذا أفعل مع

[42] Narrative and Critical History, VII, p.360; Naval Affairs, Class 6, Vol. I, pp.6, 8.

جنودي؟ بدون شك سيقطعون رأسي لأنهم لا يريدون غنائم أخرى، ولأن علاواتهم البئيسة لا تكفيهم للعيش." فشل " إريك " في إقناع الداي قبول عروض " همفريز " وإبرام معاهدة سلام مع أمريكا، بل أن الداي رفض حتى

إصدار وثيقة سفر لقدوم " همفريز" إلى الجزائر. وقال الداي أنه لا يسمح بقدوم أي سفير في ظل أي علم مهما كان. ونصح " إريك " همفريز، باستعمال القوة ضد الجزائر، أو العودة إلى أمريكا، أو البقاء مدة شهرين في أليكانت أو لشبونة عله يتغير مزاج الداي خلال هذه المدة.

نصح " إريك " همفريز الاتصال ببكري، الذي له نفوذ على الداي، إذ سبق له أن سوى أمور أسبانيا وهولندة مع الداي وذلك بتقديم هدية له، مثلما فعل القنصل السويدي، أما اليهودي " بوشارة" فليس له نفوذ بكري. وهما أعداء فيما بينهما، يتصارعان ويتقاسمان رشاوي القناصل للحصول على إرادة الداي. وعند ما سمع الأسبان باتصالات البرتغال لم يعجبهم الأمر فراحوا يعرقلون مسار السلام بين البلدين، كما أن معظم المسئولين الجزائريين كانوا يعارضون السلام مع البرتغال، باعتبار أن البرتغال لا تستطيع أن تدفع ذلك الثمن. وكان من المتوقع أن تعود السفينة البرتغالية في مدة تتراوح بين 20و30 يوما من تاريخ إقلاعها من الجزائر، وأنها ستعود بالجواب النهائي، الذي سيقرر السلام أو الحرب بين الجزائريين والبرتغاليين. وقبل أن تغادر السفينة ميناء الجزائر، أخبر قائد السفينة الداي أنه إذا لم يتم قبول الشروط قبل 1 جانفي القادم فإن الهدنة تعتبر ملغاة.

وجاء في نفس الرسالة أن سلام أسبانيا مع الجزائر كلفها خمسة ملايين دولار مكسيكي، وأن أسبانيا غيرت علمها بسبب القرصنة الجزائرية. وأن السويد قد دفع 300 ألف دولار مقابل الحصول على سلام، إضافة إلى العتاد البحري والعسكري، بلغت قيمته 14.000 سكوين جزائري. والهدايا ليكون المبلغ الإجمالي 34.000 دولار. كما يدفع الدنمركيون نفس المبلغ. وتدفع جنوة 14.000 سكوين أيضا مع زيادة 10.000 كهدايا. وبعد إبرام أسبانيا السلام، أصبحت البلدان المذكورة أعلاه تدفع ثلثا إضافيا عما كانت تدفعه من قبل.

عاد همفريز إلى أمريكا في 1794، ثم رجع إلى لشبونة في أفريل من السنة المقبلة ومعه جوزيف دونالدسون-Joseph Donaldson، الذي عين قنصلا لدى تونس وطرابلس وأن يتفاوض مع الجزائر. ورخص لهمفريز التفاوض من أجل السلم وإطلاق الرهائن بتاريخ 19 جويلية 1794، وصرف مبلغ 800 ألف دولار مقابل ذلك، بعد تلقيه تعليمات رسمية. فهمفريز لم يأت إطلاقا إلى الجزائر، لكنه كان مسئولا عن وضعية الأسرى والتفاوض. ذهب إلى باريس في شهر جوان 1795، أين التقى بجيمس مونرو- James Monroe، الوزير المفوض الأمريكي بباريس، وتلقى منه ضمانات التعاون من جانب الجمهورية الفرنسية، وضمن خدمات جويل بارلو-Joel Barlow، للمشاركة في المفاوضات. ومن جانب الجزائر رفض الداي رفضا باتا استقبال أي وزير أمريكي أو التفاوض من أجل السلم أو تحرير الرهائن. لكنه تراجع فيما بعد واستقبل دونالسون[43].

وقد كان للداي، حسن باشا كاتب أمريكي، من الأسرى يدعى جيمس ليندر كاثكارت-James Leander Cathcart، ويبدو أنه كان على علاقة وطيدة معه، حيث استطاع إقناع الداي باستقبال دونالسون، حسب زعمه. وبعد موافقة الداي استقبال المبعوث الأمريكي، قام سكجولد براند بإيجار سفينة Ragusan brig، التي أبحرت فورا إلى أليكانت، حيث كان دونالدسون في الانتظار وأحضرته فورا. وصل الجزائر في 3 سبتمبر 1795. وقد قدم كاثكارت معلومات مهمة حول سير المفاوضات التي قام بدور الوسيط في الاتصال والترجمة بين دونالدسون، الذي كان يعمل باستشارة سكجولد براند وأبراين وبكري.

بدأ الداي مطالبه بمبالغ كبيرة في حين تقدم دونالسون بمبلغ بسيط جدا، ولم يتفقا على المبلغ في البداية، وفي النهاية توصلا إلى حل مرض لكلا الطرفين رغم دسائس الإنجليز. ووقعت المعاهدة وأطلقت المدافع تحية للعلم الأمريكي يوم 5 سبتمبر.

بعد ذلك تلت مناقشة حول الهدايا وأشياء أخرى بالتفصيل. وأبحر أوبراين بنص المعاهدة يوم 11 سبتمبر ليسلمها إلى همفريز، وحمل معه أيضا، رسالة من سكجولد براند، والتي يقول فيها: " أن اليهودي بكري ...هو الشخص الوحيد الذي بذل جهدا مع كاثكارت واللذان أثرا على الداي، بمخططاتهما وتوجيهاتهما، كما لعب أوبراين دورا

[43] St. Pap. X, pp. 313-18; For. Rel. I, pp. 414-415.

هاما، وعلى العموم شارك الجميع في تذليل الصعاب أمام أعدائكم هنا، والذين استعملوا كلما في وسعهم، بل حتى بالكذب، لخلق البلبلة مع الداي ضد الولايات المتحدة."[44]

ويبدو أن القنصل الفرنسي كان واحدا من الأشخاص الذين لا يثق فيهم.

علم همفريز بإبرام معاهدة سلام مع الجزائر وهو لا زال مقيما في فرنسا، ولم يعد إلى لشبونة إلا في 17 من نوفمبر، حيث وجد أوبراين في انتظاره ومعه نص المعاهدة، وهو ما سبب في تأخير تنفيذ شروط المعاهدة، خاصة الجانب المالي منها. وعليه أرسل أوبراين إلى لندن في سفينة صوفيا-Sofia، الأمريكية لإحضار أموال المعاهدة، أما بارلو، الذي اشترى مجموعة هدايا في باريس فقد توجه إلى أليكانت ليكون مستعدا للإبحار نحو الجزائر عند عودة أوبراين من لندن. وأمام المشاكل السياسية التي تتخبط فيها أوربا كان من المستحيل الحصول على المال نقدا في بريطانيا، وعليه اضطر أوبراين أن يعود فارغ اليدين.مع العلم أنه بالإمكان جمع القطع النقدية الذهبية والفضية من لشبونة القريبة، لكن ذلك لم يتم ، وضيع همفريز الفرصة ببقائه الطويل بباريس[45].

وأمام هذا التأخر في جمع المال من أوربا، نفد صبر الداي وهدد بإلغاء المعاهدة وإرسال سفن لملاحقة السفن التجارية الأمريكية.وخابت آمال الأسرى الذين كانوا ينتظرون تحريرهم من العبودية. إذن، قرر بارلو ألا ينتظر أكثر، بل عزم القدوم فورا إلى الجزائر، التي وصلها في 5 مارس 1796، على أمل تهدئة الداين الذي زاد غضبه أكثر فأكثر، وأعطى مهلة ثمانية أيام لبارلو ودونالسون لمغادرة الجزائر، وصرح أنه سيرسل سفنه بعد انقضاء 30 يوما، إذا لم تدفع له أموال المعاهدة. وتعقدت الأمور الآن أكثر من ذي قبل، وتحمل المبعوثين الأمريكيين مسؤولية تقديم هدية للداي تتمثل في سفينة ذات 36 مدفعا كآخر حظ لهما لإنقاذ المعاهدة.بعدها وافق الداي على تمديد الأجل. وقام دونالسون بالذهاب إلى ليفورن-Leghorn، للسعي نحو الحصول على قرض من هناك. أما كاثكالرت فأرسل إلى أمريكا محملا برسائل من الداي وبارلو. أخيرا استطاع بارلو أن يحصل على اقتراض مبلغ مالي من بكري لفدية الأسرى، وإن كانت هذه الأموال في الواقع تعود إلى الخزينة العمومية للجزائر، حيث اقترضها القنصل الفرنسي ووضعها في

[44] St. Pap. X, pp. 448-449; For. Rel. I, pp. 528-29, 553; Nav Chron. Pp. 62-63.
[45] Cathcart,Captives, ch.X, XI, XII; For. Rel. I, p.580.

خدمة بكري، وقدمت إلى الجزائر، والداي على علم بذلك. هكذا كانت الأموال الجزائرية يتصرف فيها الدايات مع السماسرة اليهود من أجل الحصول على فوائد ورشاوى.

بعد ذلك، أطلق سراح الأسرى الأمريكيين وأبحروا بسرعة حتى لا يغير الداي رأيه، وقد قال بارلو في هذا الشأن في مراسلة له مع كاتب الدولة للخارجية مايلي: " أن مواطنينا قد اتسموا بالصبر مما جعلهم يعيشون في وضعية أفضل من وضعية العبيد " نقلوا في سفينة الحظ السعيد-Fortune، التي يملكها بكري لكنها تحمل علما أمريكيا، إلى مرسيليا، حيث وضعوا تحت عناية القنصل الأمريكي ستيفن كاتالان-Stephen Cathalan، وأثناء عودة السفينة، وهي لا زالت تحمل العلم الأمريكي، القي عليها القبض من طرف الإنجليز، ومن ثم تمسك بكري بمسؤولية العلم، أي مسؤولية أمريكا، وطالب بتعويضه 40.000 دولار، وهو ما دفعه إليه بارلو في شكل bonds، أما كاتالان فقد أرسل الأسرى من مرسيليا إلى الولايات المتحدة على ظهر سفينة جوبيتر-Jupiter، السويدية،التي وصلت الولايات المتحدة في فيفري 1797.[46]

نعود إلى حكاية السفينة المهداة إلى الداي من بارلو و دونالسون، فنجد أن همفريز يرفض تحمل المسؤولية، ويكلف أوبراين بشرح القضية إلى الحكومة الأمريكية عند وصوله أمريكا. ويرد كاتب الدولة للخارجية تيموثي بيكيرينق-Timothy Pickering، على همفريز في هذا الشأن بتاريخ 11 جوان 1796: " يبدو أنه لا خيار ممكن بل التأكيد على تعهد السيدين بارلو و دونالسون." ويعود أوبراين إلى لشبونة في جويلية. وفي نفس الوقت ينجح همفريز في التفاوض على المبالغ المالية المقدرة ب 225.000دولارفي لندن ويحملها أوبراين في سفينة " صوفيا " التي أبحرت من لشبونة في 4 أوت. وفي طريقه إلى الجزائر تلقي عليه سفن بريطانيا القبض وتأخذه إلى طرابلس، كما تستولي طرابلس على سفينة أمريكية أخرى في نفس الوقت. فرح باشا طرابلس بهاتين الغنيمتين وبالمبلغ المالي فرحا شديدا، ولم تتم فرحته حتى أطلق سراح أوبراين والسفينة، لأن أوبراين يحمل جواز سفر جزائري، له حصانة. ووصلت " صوفيا "الجزائر في أكتوبر. وبهذا تفي أمريكا بوعدها وتلتزم الجزائر بتطبيق الاتفاق.

---

[46] St.Pap. X, pp. 449, 459.

لم يمر وقت حتى تقدم بارلو بطلب إلى الداي ليقرضه قيمة 90.000دولار أسباني لتسديد قيمة المعاهدتين مع تونس وطرابلس. بقي بارلو في الجزائر خلال مفاوضات هاتين المعاهدتين وأخيرا غادر نهائيا الجزائر في صيف 1797.

وفي نفس الوقت تنتهي الحرب الأهلية في المغرب في نهاية 1795. بانتصار أحد الإخوة المتنازعين على العرش، مولاي سليمان، على إخوته. ويرسل جيمس سيمبسون- James Simpson، القنصل الأمريكي في جبل طارق، إلى المغرب لانتزاع الاعتراف من السلطان الجديد، بالمعاهدة الموقعة مع والده.ونجح سيمبسون في ذلك. وفي ديسمبر 1795، يتلقى الرئيس الأمريكي من السلطان الجديد رسالة بهذا الشأن.[47]

كلفت معاهدة السلام والصداقة الموقعة مع الجزائر في 5 ديسمبر 1795، والتي صادق عليها مجلس الشيوخ في 2 مارس 1796، إلى غاية جانفي 1797، ما يقرب من مليون دولار نقدا، بما في ذلك 525.500 دولار لفدية الأسرى، والهدايا المتنوعة، والمصاريف العديدة، إلى جانب العتاد البحري السنوي مقابل الجزية بقيمة 21.000دولار، وتشمل مواد العتاد البحري Timber,ship,Spars, cordage، ومواد أخرى ذات الاستعمال في السفن. كما تقدم هدايا بقيمة 20.000 دولار عند تغيير القنصل، وهدايا سنوية إلى موظفي الحكومة بقيمة 17.000دولار، وهدايا أخرى أيضا، بمناسبة الأعياد والأفراح، والتي لم تحدد قيمتها.[48]

لم تكن معاهدة الجزائر ليبيرالية مثل المعاهدة المغربية، وهي المعاهدة الوحيدة من المعاهدات المغاربية-الأمريكية التي تضمنت دفع الجزية السنوية، وتتمثل هذه الجزية في العتاد البحري، وهو ما لم يستصغه الأمريكيون، لأن ذلك سيعود عليهم وعلى الأوربيين بضرر وخطر، ولكنهم لم يستطيعوا التنصل منه، بالرغم من إعطاء التعليمات إلى القنصل المرتقب، بول جونس-Paul Jones،[49]

وفي هذا الإطار عين جون بول جونس، من الرئيس الأمريكي، جورج واشنطن، بتاريخ 2 جوان 1792، ومن طوماس جيفرسون، كاتب الدولة للخارجية، في 1 جوان 1792.

---

[47] St. Pap. X, pp. 450-453; For. Rel. I, pp. 553-555; Nav. Chron. Pp. 63-64; Barlow, pp. 117, 120, 125, 129-136.
[48] St. Pap. X, p. 450, 453-463, Barlow, pp.139-141, 148.
[49] St. Pap. X, pp. 403-408; Nav. Chron. P. 58. 453-463; For. Rel. I, pp. 449, 555; III, p.33. Am.State Papers, Misc, II, pp. 20-45.

وهذا ملخص تعيين واشنطن.

" من جورج واشنطن، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جميع الذين يطلعون على هذه الوثائق لهم تحيات.

اعلموا، أننا وضعنا ثقة خاصة في قدرات واستقامة جون بول جونس، مواطن الولايات المتحدة، سميناه وعيناه قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في ميناء الجزائر وكذا موانئ أخرى بنفس الولاء كلما كانت هذه الموانئ قريبة من إقامة أي قنصل أو نائب قنصل الولايات المتحدة، نرخص له ونخوله أن يتولى وظيفة المنصب المذكور، ويمارس ويتمتع بجميع، الألقاب السابقة، والأمتيازات والسلطات التي تخصه، طوال مشيئة رئيس الولايات المتحدة، وفي ذات الوقت فإنه طاب ألا يتلقى أجرا أو علاوة المنصب وهو الأمر الذي لم يوضحه قانون الولايات المتحدة، وبموجب هذه الوثيقة نأمر جميع القادة، وربان السفن التجارية وضباط السفن والمراكب الأخرى، مسلحة أو غير مسلحة، مبحرة تحت علم الولايات المذكورة سابقا، وكذا الأمر للمواطنين الاعتراف بالمدعو جون بول جونس كقنصل.

وبهذه الوثيقة أدعو وأطلب من داي وحكومة الجزائر وولاتها وضباطها أن يمنحوا جون بول جونس الدعم الكامل لكي يمارس وظيفته، بدون إزعاجه أو مضايقته، بل على العكس يقدمون له كل تشجيع ملائم ومساعدة، وأعدكم أنني سأقدم نفس الشيء للذين هم في نفس الوضعية عند ما يطلب مني داي وحكومة الجزائر ذلك."

فتاريخ العلاقات الجزائرية-الأمريكية لم يكن في صالح أمريكا في هذه الفترة وهم يتأسفون على ذلك لعجزهم عن إقناع الرأي العام الأمريكي باستعمال القوة ضد الجزائر، رغم عجزهم المالي وكثرة ديونهم مع أوربا، خاصة هولندة.مع العلم أن أوربا كانت تدفع الجزية للجزائر وتعارض استعمال القوة لمصلحة بلدانهم. وكما ذكرنا آنفا أنه من جملة شروط مصادقة الكونجرس على مشروع إنشاء أسطول بحري، أن قانون 27 مارس 1794، ينص على أنه في حالة سلام مع الجزائر يتوقف بناء باقي السفن التي لم يكتمل بناؤها بعد، وأن يدخل ذلك حيز التنفيذ، ومع ذلك، فإن الرئيس واشنطن، تأسف أمام الكونجرس في 15 مارس 1796، عن عدم إتمام بناء باقي السفن التي شرع العمل فيها. وبعد يومين تقدمت لجنة من مجلس الشيوخ بتقرير مفاده أنه" من المستحسن أن يسمح

لرئيس الولايات المتحدة بإتمام الفرغاطتين من نوع 44 مدفعا، وواحدة ذات 36 مدفعا" وتم إقرار هذه التوصية بقانون صادر عن الكونجرس في 20 أفريل.[50] وأبحرت هذه السفن الثلاث في السنة الموالية، وأعطيت لها الأسماء التالية:

The United States,Constitution , Constellation ، وهي السفن الأولى المعتمدة في الأسطول البحري الأمريكي الأول، والتي يفتخر بها الأمريكيون دوما في سجلاتهم البحرية.

وأمام هذا الإنجاز تقدم الرئيس واشنطن، في خطابه السنوي، ديسمبر 1796، إلى الكونجرس قائلا: " أن القوة البحرية تصبح ضرورة عند ما يتعلق الأمر بالتجارة الخارجية... فالحياد الوفي ليس بحراسة كافية ضد اعتداءات الدول المعلنة للحرب. ولضمان احترام العلم المحايد فإن ذلك يتطلب قوة بحرية، منظمة ومستعدة لرد وردع الاعتداء. وهذا يمنع ضرورة الذهاب إلى الحرب، وذلك بعدم تشجيع القوى المتحاربة من القيام بخرقات لحقوق الطرف المحايد... ويبدو أن تجارتنا في المتوسط، ستكون في غير مأمن من غير قوة بحرية، كما يتعرض مواطنينا إلى خطر العبودية. ولهذه الاعتبارات أدعو الولايات المتحدة أن تأخذ بالسبل الكفيلة لحماية تجارتها، وان تبني أسطولها تدريجيا."[51]

## جيفرسون والبحرية الأمريكية

يرتبط اسم وسياسة جيفرسون، عند الأمريكيين، بالمعاداة لتطوير بحرية أمريكية. في حين اعتبر جون آدامس والفدراليين بمؤسسي الأسطول الأمريكي. ويبدو أن آدامس لم تعطى له القيمة التي يستحقها في هذا الشأن. حسب وجهة نظر الأمريكيين.أما جيفرسون فقد غالوا في الحط من قيمته نتيجة سوء فهم وتشويه الحقائق.فلم يكن جيفرسون بالمسالم، بل كان في الغالب يرسم خطط الدفاع لصالح الولايات المتحدة.[52]

لقد عين جيفرسون ضمن المفوضين الأمريكيين عقب انتهاء الثورة، لإبرام معاهدات سلام مع البلدان المغربية لحماية السفن التجارية الأمريكية في المتوسط، وهو الذي دافع

[50] Naval.Affairs. I, p. 25, Nav. Chron. Pp. 59-61.
[51] Nav. Chron. P. 62.
[52] Francis Wharton, The Revolutionary Diplomatic Correspondence, Washington, 1889, Vi, p. 742.

عن استعمال القوة، خاصة القوة البحرية، في حين تساءل الدكتور بن جامين فرانكلين فيما إذا كانت قيمة التجارة تساوي المطالب المالية للبلدان المغربية[53]. واعتقد آدامس أن التضحية في التجارة أفضل من شراء السلام، كما اعتقد أيضا، أن تكاليف الجزية أقل من الحرب. وشكك في قدرة الكونجرس في اتباع أي منهما[54] ورآى جيفرسون أنه يمكن إجبار البلدان المغربية نحو السلام وبالتالي تقل نفقة الجزية. وفي الأخير لم ينجح لا جيفرسون ولا آدامس في مطالبهم.

ويبدو أن الفشل في ضمان الملاحة وتحرير السفن التجارية المأسورة في البلدان المغربية كان عاملا إضافيا لعدم فعالية مواد الاتحاد الكونفدرالي لحكومة الولايات المتحدة. وأصبحت مسألة الأسطول محل نقاش في الدستور وظهرت أكثر عند التصديق على الاتحاد، رغم أن الدستور منح بوضوح السلطة إلى الكونجرس بإيجاد وتطوير أسطول أمريكي، غير انه لم تتخذ أية خطوة في هذا المجال لبناء أسطول.

بقي الأسرى الأمريكان يهانون في الجزائر ولم تتحرك الحكومة الأمريكية بإبرام معاهدات سلام إلا مع المغرب.

ورغم ما قيل عن جيفرسون، انه معاد لبناء أسطول، فإنه نادى في تقريره حول التجارة الأمريكية في المتوسط، -28 ديسمبر 1790- عند ما كان كاتبا للدولة، باستعمال القوة البحرية، خاصة ضد الجزائر. أشار إلى ثلاث طرائق بينة: فدية الأسرى، التي ستؤدي إلى مزيد من النهب. دفع الجزية، المتمتعة بقداسة القدم، والتي تعتبر غالية وقد لا يعتمد في تنفيذها. وأخيرا مقاومة القوة بالقوة، والتي ليست صعبة في نظر جيفرسون[55].

بعدها تكونت لجنة من مجلس الشيوخ لدراسة خطاب الرئيس الذي قدم أمام هذه الغرفة في 30 ديسمبر، بالتوازي مع تقرير كاتب الدولة، الذي سبقت الإشارة إليه أعلاه. واستخلصت آراء من هذه اللجنة في 6 جانفي 1791، أنه لابد من حماية التجارة الأمريكية في المتوسط بقوة بحرية، وهي القوة الوحيدة التي يمكن اللجوء إليها حالما سمحت وضعية الأموال العامة بذلك[56].

---

(53) Charles Francis, The Works of John Adams, Boston, 1850-56, VIII; pp406-407, 410-412.
(54) Andrew A. Lipscomb, the Writings of Thomas Jefferson, Washington, 1903-04, V pp. 364-68, 386.
(55) American State Papers, Washington, 1832-61, Class I, Foreign Relations, I, pp. 104-105.
(56) Ibid., p.108.

أما William Maklay فعبر بصراحة في جريدته عن معارضته للاستمرار في هذا النقاش، الذي لا طائل منه، بل فضل التخلي عن التجارة في المتوسط بدل الجري وراء ما سماه –بحرب الحرب- الذي يسعى إلى القضاء على الحرب في أمريكا؟ وقام ماكلي وآخرون معه بصيحات ضد الإجراء الخاص بالأسطول مما جعله يؤجل اقتراحه إلى فترة أخرى.

ولم ينجز شيء حول الأسطول إلا في حدود 1794. رغم الاعتراف بالحاجة إلى القوة والوصاية باستعمالها.

حاول الكونجرس شراء سلام مع الجزائر، فصوت الكونجرس في 22 ماي 1792، في مجلس الشيوخ ب14 صوت مقابل 2، للفدية والجزية: وخصص 40.000دولار لتحرير الأسرى، و40.000دولار عند التوقيع على سلام، مع دفع مبلغ مالي سنوي قدره 25.000دولار للحفاظ على هذا السلام 6. وليس من الضروري التطرق هنا بالتفاصيل إلى كل الأحداث المؤسفة التي تلت ذلك، غير أنه مع نهاية 1793، لا زال الأسرى يعانون في الجزائر، ولم تحصل أمريكا إلى هذا الوقت على معاهدة مع الجزائر، بل أن البرتغال أعطت فرصة للجزائر بتوقيع هدنة معها مما سمح للأسطول الجزائري بالخروج إلى الأطلسي لإضافة مجموعة سفن تجارية أمريكية أخرى.

ازداد الغضب لتحرير الأسرى، الذين بلغ عددهم الآن 119، وقاموا بإرسال عريضة إلى الكونجرس في 29 ديسمبر 1793، للقيام بعمل لصالحهم(57). وفي 16 ديسمبر 1793، وقبيل استقالة جيفرسون، ككاتب للدولة، تقدم بتقريرين أمام الكونجرس:واحد حول المفاوضات مع البلدان المغربية، والآخر حول المزايا والقيود الخاصة بتجارة الولايات المتحدة في البلدان الأجنبية(58). وبعد مناقشة، كان الجزء منها في جلسة سرية، وافق الكونجرس في 2 جانفي 1794، على قرار يوصي بضرورة الحاجة إلى أسطول بحري لحماية التجارة الأمريكية، وعين لهذا الغرض لجنة التقصي حول القوة الضرورية والطرق والوسائل التي يتوجب الحصول عليها. وأوردت اللجنة في تقريرها يوم 20 جانفي ضرورة إنشاء 4 سفن من نوع 44 مدفعا وسفينتين من نوع 20 مدفعا. وقدرت

(57) U.S. Congress, Senate , Journal of Executive Proceedings, Washington, 1828-29, I, pp. 122-123.
(58) American State Papers , Foreign Relations, I, p. 421.

تكاليفها بما يقرب 600.000دولار، والتي تستخلص من زيادة الضرائب على الواردات، والملح والتجارة البحرية(59).

أثار هذا التقرير زوبعة كبيرة داخل الكونجرس، لأن اللجنة في أصلها مكونة من 9 أعضاء فيدراليين وهم أصحاب فكرة إنشاء الأسطول، و6 أعضاء جدد يعارضون هذه الفكرة. استمرت المناقشات الحادة مدة طويلة. وفرض البريطانيون حصارهم الشديد على التجارة الأمريكية وامتعض الأمريكيون من تشجيع الأنحياز للجزائر ضدهم. كما أتضح الخلاف الشديد بين أنصار فرنسا ومعارضيها داخل الكونجرس، ووصل حد الخلاف إلى مشروع بناء السفن الستة، المذكورة سابقا.

وأخيرا، وبعد مناقشات اتفق الطرفان على ضرورة تكوين أسطول، بعد التصويت الذي وقع يوم 21 فيفري. أدخلت فقرة شرطية في القرار- أنه إذا توصلت أمريكا إلى اتفاق سلام مع الجزائر يتوقف بناء باقي السفن- كما أدخلت فقرة ثانية تقر بزيادة عدد المدافع الصغيرة إلى 36 مدفعا.

أخيرا، وبعد التعديل الإجرائي الذي وافقت عليه غرفة مجلس النواب، في 10 مارس بتصويت 50 مقابل 39، وامتناع 16 عضوا، قدم هذا التعديل إلى غرفة مجلس الشيوخ في 19 مارس، ووافق عليه في 27 حيث أصبح قانونا. فالمعارضة السياسية والإقليمية لإقامة أسطول بحري تزامنت فعلا وأصبحت حقيقة غير أن الإقليمية ظهرت أقوى قوة.فجنوب الولايات المتحدة يعتبر متأخرا وغير مستفيد من بناء الأسطول، لذلك في مقدمة المعارضة.كما انقسم الجمهوريون والفيدراليون حول الموضوع. ويعتبر Samuel Smith من أقوى المؤيدين لمشروع الأسطول، وهو من الزعماء الجمهوريين لولاية ميري لاند،، وكذلك Peter Muhlenbery من ولاية بنسلفانيا، و Josiah Parker من ولاية فيرجينيا.هم أيضا من الجمهوريين صوتوا لصالح الأسطول.

وكشف في الأخير جون آدامس عن عدم اهتمام واشنطن بالموضوع، وكذا معارضة Alexander Hamilton لإنشاء أسطول آنذاك. ويعتقد آدامس أن صاحب المشروع هو جيفرسون.

(59) Ibid. pp. 288-304.

وفي رسالة وجهت إلى جيفرسون في 15 أكتوبر 1822، يطلبون منه تثبيت هذه الوقائع، هنا استشهد جيفرسون بمقابلة أجراها مع كاتب الدولة للخزينة حول الموضوع، والتي تؤكد له أن هاملتون كان متضايقا من الإجراء الخاص بالأسطول وكذا موافقة آدامس على المشروع14.

رد جيفرسون على الرسالة في 1 نوفمبر 1822، وذكر أنه من دعاة بناء الأسطول، رغم أن كتاباته لا تشير إلى ذلك. وأعتقد أن واشنطن وافقت في الأخير على تكوين قوة عسكرية ضد الجزائر. برغم ترخيص بناء ست سفن وتخصيص 688,088.82دولار لبنائها، وتأكيد السلام مع الجزائر في ربيع 1798، بقيمة 992,463.25دولار، بما في ذلك تحرير الأسرى وبناء سفينة هدية لابنة الداي حسن باشا، وجزية سنوية بقيمته

21.600دولار16. وقد طالب المعارضون لبناء الأسطول بتوقيف برنامج بناء السفن، وذلك طبقا للشروط القانونية، غير أنه بعد نقاش طويل في الكونجرس توصلوا إلى حل وسط باستكمال بناء ثلاث سفن من نوع 44 مدفعا، وواحدة من نوع 36 مدفعا. أما باقي السفن الأخرى فيتوقف بناؤها. وكان التصويت على هذا الإجراء ب62 مقابل 23، ودعمت الولايات الجنوبية معارضتها بشكل قوي(60).

خصص مجلس النواب في 18 فيفري 1797 مبلغ 172.000دولار، لإنهاء بناء ثلاث سفن وإلغاء الفقرات الأولى من القانون الأول.

أدت إدارة جون آدامس اليمين في 4 مارس 1797، وأنشأت كتابة الدولة للبحرية وعملت على تطوير قوة عسكرية بحرية، وذلك نظرا للمستجدات الجديدة مع فرنسا بناء على تقرير كاتب الدولة للخارجية في 21 جوان 1797، الذي أظهر أن معظم السفن الأمريكية المأسورة تتواجد في الموانئ الفرنسية، في المتوسط والأطلسي، وكذلك سوء المعاملة التي يتلقاها طواقم هذه السفن، وأفادت أنباء أن السفن الفرنسية تطارد مثيلاتها الأمريكية في المياه الإقليمية الأمريكية، وأن حكومة المديرين أصدرت مراسيم قاسية ضد التجارة الأمريكية، وأخيرا حثت تقارير:

(60) The Public Statutes at Large of the United States, Boston, 1853, I, pp. 350-51; The Debates and Proceedings in the Congress of the United States, Washington, 1834-56, 3rd Congress . dec. 2, 1793-March. 3, 1795, pp. 144, 148-59, 174-247, 250, 256-441, 444-48, 459-62, 483-98, 502-22, hereafter cited as Annals with Congress and sessino

C.C. Pinckney,John Marshall, Elbridge Gerry الكونجرس بإصدار قوانين لقطع بحرية إضافية[61].

استطاع الكونجرس بفضل مجموعة قوانين سنت خلال سنوات 97-1799 من تقوية 30 سفينة، إضافة إلى هدايا مجموعة سفن من المواطنين الأمريكيين[62]. وتم بناء السفن الثلاثة التي توقف بناؤها عام 1796، وكذا شراء بعض السفن وحولت إلى وحدات الأسطول، وبناء سفن أخرى بسرعة.

ومع نهاية سنة 1800 وجدنا في جدول الخدمة، أي قائمة بأسماء الضباط والجنود أكثر من 700 ضابط و 5.000 بحار [63].

وكان أول كاتب لكتابة الدولة للبحرية، هو George Cabot الذي لم يكن مؤهلا لذلك، وعليه عوضه الرئيس آدامس ب Benjamin Stoddert لرئاسة كتابة الدولة للبحرية نظرا لكفاءته في تنظيم الأسطول الناشئ.

وفي ديسمبر 1798، قدم ستودرت، تقريرا إلى الكونجرس حول تكاليف بناء وتجهيز وصيانة السفن السابقة التي وافق عليها الكونجرس، وأوصى بتشكيل قوة بحرية من 12 سفينة ذات 74 مدفعا، وكذا عدد من الفرغاطات و20 أو 30 من المراكب الصغيرة، التي يمكن أن تشكل قوة يهاب منها الأعداء ويرحب بها الأصدقاء. وحددت نفقات الأسطول الحالي بقيمة: 2.434,261.10$ على أن ترفع قيمتها لاحقا إلى 5,393,540.06$ وهي أقل في حالة السلم.وبين كاتب الدولة للبحرية أن بناء مثل هذه السفن سيولد مناصب شغل وفائدة للعديد من المواطنين.لم توافق لجنة الأسطول التابعة لمجلس النواب على هذه الاقتراحات بل أوصت ببناء 6 سفن من نوع 74 مدفعا في الولايات المتحدة و6 مراكب شراعية وحيدة الصاري، التي يمكن شراؤها.وإصلاح حوضين حكوميين لبناء السفن وشراء خشب بناء السفن مستقبلا[64].

غير أن اقتراح لجنة الأسطول قوبل باعتراض شديد من لدن Albert Gallatin الذي تحدث مطولا في مجلس النواب ضد هذا الاقتراح، وأشار إلى التكاليف الباهظة للتسلح البحري وعدم فعاليته ضد الأسطول البريطاني، كما اعتقد انه ليس ضروريا الآن لحماية

---

(61) Writings of Jefferson, XV, pp. 397-99.
(62) Statutes at Large, I, p. 394; American State Papers, For. Rel., I, 555.
(63) Annals, 4th Congress, 1st Session, pp. 60-62, 70, 184, 233, 272, 790-1, 794, 802, 869-91, 893.
(64) American State Papers , For. Rel.II, 116-119, 150-68, ;Annals, 5th & 6th Congress, passim.

التجارة بقدر ما هو آلة قوة وعبء ثقيل على مصاريف الحكومة[65]. وعارض جيفرسون بدوره هذا الإجراء في رسائل له إلى السادة: Edmond Pendleton,Elbridge Gerry,James Madison, Nicholas Lewis وآخرون في جانفي وفيفري 1797،وأوضح عدم موافقته على الإضافات المخصصة للجيش والبحرية وقرض 5 ملايين دولار بفائدة 8% لتمويل هذه المشاريع، خاصة بعد أن أبدت فرنسا استعدادها السلمي مع الولايات المتحدة. ويظهر موقف جيفرسون من الأسطول في مراسلاته التي هي أكثر دقة ووضوحا واتساعا[66].

**جيفرسون يقترح خطة عسكرية ضد الدول المغربية**

تقدم جيفرسون في جويلية 1786، باقتراح تكوين حلف عسكري أوربي-أمريكي ضد الجزائر، غير أن هذا الاقتراح لم يكتب له النجاح ليرى النور منذ البداية بسبب معارضة فرنسا وبريطانيا لأن ذلك يمس مصالحهما التجارية.وقد قدم الاقتراح في جويلية-ديسمبر 1786، بباريس، عند ما كان سفيرا لبلاده في فرنسا ،على الشكل التالي:

1- اقتراح اتفاق ضد الدول المغربية

2- اقتراح اتحاد ضد الدول المغربية

هذا الاقتراح الرائع، الذي يعدو أن يكون معاكسا لحقائق التنافس التجاري والسياسي للقرن الثامن عشر، كان محكوما عليه بالفشل، برغم أنه كان واعدا لفترة ما.وصف جيفرسون في سيرته الذاتية، بالإضافة إلى الطرائق التي استعملها في إثارته لجلب انتباه الكونجرس، مما جعله يسبب ارتيابا للخطة، وتقديمها وخلفياتها. وقد جاء في السيرة الذاتية أن:" تجارتنا في البحر المتوسط" كانت محل خطر وذلك بأسر اثنين من سفننا مع طاقمهما من جانب السفن الحربية البربرية، وكنت أعارض أننا نذعن للإهانة الأوربية بدفع جزية لأولئك القراصنة المتمردين،وسعيت إلى تشكيل اتحاد من الدول الخاضعة للسلب المألوف منهم.وطبقا لذلك حضرت واقترحت على وزرائهم بباريس للتشاور مع حكوماتهم'المواد الخاصة بالاتحاد' وفي هذه النقطة ، أدخل جيفرسون في سيرته الذاتية نص"المواد الخاصة بالاتحاد." لكن نص الاقتراح الذي أدخله لم يكن هو النص الذي اتفقت عليه الدول

(65) Statutes at Large, I, 523-25, 535, 552, 556, 569,575-76, 578-80, 608-9, 621-22.
(66) Dudley W. Knox, A History of the United States, New York, 1936, p.57.

المتعاقدة"لتشكيل اتحاد" غير أن هناك إشارة أنهم دخلوا " في الاتفاقية"من أجل الخوف فقط..فالنصوص المقدمة هنا كوثائق رقم I وII تمثلان الدول الأولى والأخيرة للاقتراح، ولو أنه بإدخال المذكورة أولا في السيرة الذاتية لجيفرسون ينقل انطباعا أن النص يعكس الخطة الموضوعة بكاملها.وقد اثبت هذا انطباعا خاطئا ليس فقط بمقارنة نصية لكن أيضا عن طريق التسلسل التاريخي للاقتراحات وخلفية المناقشات أن المفاوضين الأمريكيين قد تصرفوا بحماقة لفترة ما.

يمكن تتبع تطور الأفكار السياسية لجيفرسون الخاصة بسلب القراصنة البربر في رسائله المؤرخة في 1785 و 1786( أنظر خاصة طوماس جيفرسون-ط.ج- إلى آدامس، 27 نوفمبر 1785، وإلى مونرو، 6 فيفري 1786، وإلى جون جي، في 23 ماي 1786، وإلى آدامس في 11 جويلية 1786).

كان من البداية يعارض بقوة فكرة الفدية أو الجزية، وكان يفضل قوة بحرية أمريكية"لأنها أقل تكلفة، وأكثر فعالية ومدروسة جيدا لدعم الشرف القومي."

أجريت مفاوضات بلندن في ربيع 1786،تتعلق بثمن السلام التجريبي المقدم من قبل الوزير الطرابلسي على أساس 30.000 جنيه، وهو الثمن الذي أشار إليه جيفرسون لاحقا أنه فوق طاقة الكونجرس، والمنطق يبدو أن الاختلاف في الرأي بينه وبين جون آدامس عميق فيما يخص السياسة التي يجب اتباعها[67]. فجيفرسون قد تأثر بذريعة الإبقاء على حصار بأقل نفقة كما أخبره بذلك D'Estaing ،ونقل الفكرة إلى الكونجرس وحث Lafayette أن يشارك شخصيا فيه( أنظر لافاييت إلى ط.ج.،6 مارس 1786، ومن' ديستينغ إلى ط.ج،في 17 ماي 1786، ومن ط.ج، إلى جي في 23 ماي 1786) وعند عودته من لندن ، وربما مباشرة بعد تلقيه مراسلة 'ديستينغ'، قام جيفرسون بإعداد الخطة لاتفاق اقتراح لكفالة مشتركة لقوة بحرية تطوف في المتوسط، يسيرها أحد البلاط الأوربي بمجلس للممثلين الدبلوماسيين للدول المتعهدة بالمشاركة في المشروع. ولم يعرف بوجود مسودة تحضيرية لهذا الاقتراح.لكن النص قدم إلى وزير بلاط نابولي،Del Pio ، ولا يستبعد فعلا إن لم يكن تماما الشكل المقدم هنا كوثيقة I 'أو ترجمة له'.ولم يعثر على رسالة لـ Del Pio ، كما أنه لم يرد في SJL .فجيفرسون كانت تربطه علاقة صداقة مع

[67] T.J's Report to Congress, 28 Dec. 1790.

الوزير النابولي ومن المحتمل أنه سلم له يدا بيد نص الاقتراح في لقاء جمعهما. وهذا يجب أن يحدث عند نهاية ماي أو بداية جوان، لأن البلاط النابولي رد على Del Pio في 4 جويلية وأبدى رأيه في الموضوع. ونقل ' ديل بيو ' هذا الرأي إلى جيفرسون. وتاريخ هذا العمل لا يبدو لا في مصادقة جيفرسون ولا في SJL .

ولكنه يجب أن يكون ذلك في جويلية. كشف جيفرسون بجلاء الموضوع في رسالة له إلى مونرو في 11 أوت 1786، لكنه لم يشر إلى ذلك أوفي أي رسالة معاصرة أنه تقدم بمثل هذه الاقتراحات أو أنه ناقشها مع أي ممثل دبلوماسي أجنبي. وبعد عودة لافاييت من Auvergne في بداية أكتوبر، استأنف جيفرسون المناقشات معه حول مقترحات اللجنة الخاصة بتجارة أمريكا، وفي 22 أكتوبر، تلقى لافاييت الموافقة الشكلية من Calonne وسلمها إلى جيفرسون، وناقشا خطة ضد القراصنة البربر. وفي اليوم الموالي كتب لافاييت إلى جيفرسون بشكل حماسي حول" التحالف ضد القراصنة" ولخص لافاييت خططه العملية وأشار إلى القوة المطلوبة للتحالف. وحدد بشكل دقيق أحد العوائق الرئيسية:فإرهاقها سيجعلها مقبولة لهذا الوزير وعلي أن أتطفل مع الحرب" ويبدو أنه لا توجد نسخة للنص الأخير للاقتراح الوارد بخط جيفرسون، باستثناء الترجمتين ، الفرنسية والأسبانية (الوثيقةII ). فالتشاور مع لافاييت في أكتوبر الأخير حصل أثناء الفترة التي كان فيها جيفرسون غير قادر على استعمال يده اليمنى للكتابة. ولربما أعدت هاتين الترجمتين على أساس تصحيحات النص الأول . وهذه التصحيحات تتضمن في المقام الأول سقوط مادة واحدة وتغيير صفة الاقتراح من اتفاق إلى اتحاد. ولم يعثر على رسائل نقلت من جيفرسون إلى أي وزير أو سفير.لكن التدوين الموجود في SJL في 1 ديسمبر 1786، يدل على أنه أرسل نسختين إلى كل من السفير البرتغالي والوزير الروسي.

فالرواية التي قدمها جيفرسون في السيرة الذاتية تشير أن:"البرتغال، نابولي، والصقليتين، والبندقية، ومالطا، والدنمارك، والسويد كانوا مستعدين لمثل هذا التحالف.غير أن ممثليهم بباريس عبروا عن خوفهم من أن فرنسا ستتدخل، وأنها تساند إما صراحة أو خفية الدول البربرية وطلبوا مني التأكد من تصرفات الكونت De Vergennes حول الموضوع.وقبل أن تتاح لي فرصة إخباره بما ننوي القيام به، فكرت أنه من غير اللائق التلميح بأي شك في تصرف حكومته.بل أشرنا إلى مقترحاتنا، أشرت إلى تخوفاتنا من

تدخل بريطانيا لصالح تلك الحكومات القرصانية. وقال أنها، لا تتجرأ القيام بذلك. أما الممثلون الآخرون، فكانوا مقتنعين بهذه الدلالة لشعورهم بذلك. ولا نرغب في شيء آخر سوى موافقة حكومتنا، وسلطاتها للقيام بالاقتراح الرسمي. بلغتهم تأييدي لصالح ازدهار وحماية تجارتنا من النهاب البرابرة، وأنه مع الوقت سيطردون من البحر، لتغيير عاداتهم وسلوكهم من أناس نهابين إلى أناس فلاحين، وأمام هذا نتوقع مساهمة أمريكا بسفينة حربية شراعية ونفقاتها لتطوف باستمرار في المتوسط..."

فهذا البيان ينقل انطباعا خاطئا بأن جيفرسون أعلن بنفسه رسميا عن الخطة للكونجرس.إذ لا دليل يثبت بإرساله إلى جون جي، أو حتى أنه ناقش خطوطه العريضة في أي مراسلة رسمية لكاتب الدولة للشئون الخارجية، فملخص جيفرسون للاقتراح في رسالته الخاصة إلى مونرو في 11 أوت 1786، يبدو أنه أقرب طريق أنه اتصل بالكونجرس بهذا الموضوع. ولا يوجد دليل أنه ناقش الفكرة مع زميله المفاوض، جون آدامس، أو حتى التطرق معه إلى مسألة تقديمه إلى الكونجرس، وعلى العكس من ذلك، فالدليل الموجود يوحي أن اختلافه في الرأي مع آدامس حول السياسة التي انتهجها في استعمال لافاييت لكي ينال تأثيرا في أمريكا وكذلك الحال في أوربا.

وبعد أيام من محادثته مع جيفرسون في 22 أكتوبر، كتب لافاييت إلى جورج واشنطن،"هناك اختلاف في الرأي بين السيد جيفرسون والسيد آدامس فيما يتعلق بالجزائريين.فآدامس يعتقد أنه يمكن شراء السلام منهم، في حين يجده جيفرسون أرخص وأكثر شرفا بمحاربتهم. وأني لأميل إلى الرأي الأخير، وأعتقد أنه يمكن تشكيل تحالف بين الولايات المتحدة ونابولي، وروما، والبندقية، والبرتغال، وبعض الدول الأخرى، على أن تقدم كل واحدة مبلغا ماليا ليس بالكثير، وبواسطة القوات الحربية يمكن تخويف الجزائريين ليدخلوا في أي اتفاق.ويتعين على الكونجرس أن يمنح السيدين، جيفرسون، وآدامس سلطات واسعة ليتعهدا باسمه لمثل هذا التحالف."[68]

وما يمكن ملاحظته هو أن لافاييت فشل في أن يشير أن جيفرسون أعد خطة"لتشكيل تحالف يقدمه على أنه من خياله.كما فشل أيضا أن يشير إلى الفكرة التي قدمها بحماس في رسالته إلى جيفرسون منذ أيام"أنه مستعد أن يعمل 'كقائد للتحالف ضد القراصنة."أيضا،

[68] Gottschalk, Letters of Lafayette to Washington, 1783-99, I, p. 315.

نسي لافاييت أنه في الوقت الذي يؤكد فيه على الاختلاف الحاصل بين جيفرسون وآدامس، كان يحث بفتور الكونجرس أن يمنح المفاوضين "سلطات بأن يتعهدوا باسمهم لمثل هذا التحالف" أي ما معناه، أن يمنحا ما كان يسميه جيفرسون في سيرته الذاتية'سلطاتهم للقيام باقتراح رسمي' وفي نفس اليوم الذي راسل فيه لافاييت واشنطن كتب بالمثل إلى James Mc Henry،[69] وبعد يومين راسل جون جي، "برغم احتمال وجود تباين في الرأي ، سواء يجب شراء سلام بأي ثمن من الدول البربرية، أم يجب إعلان حرب ضدهم حتى يجنحوا للشروط الملائمة، وفي رأيي أنه لا مجال للشك حول فوائد الإجراء الثالث " يعني تحالف ست أو سبع قوى، على أن تقدم كل واحدة حصة نسبية، فالاتحاد من جديد سيضمن محاربة كافية ودائمة ضد هؤلاء القراصنة، وبعد جناحهم للسلم، سيقوم هذا التحالف ضد خرق سلام تؤمنه المساهمة المشتركة للجميع.فالبرتغال، وتوسكانا، ونابولي، والبندقية، وجنوة هي الآن في حرب مع هذه الإيالات، وفي نفس الوقت أريد استخدام القوات المسلحة كاستعمال الطحين والسمك والعتاد البحري الأمريكي، فهذه الخطة غير ملائمة لمنح سلطات لوزرائهم للتفاوض على مثل هذه التسوية..."[70]

أعدت أيام جي، وعلى سبيل المثال، الكلمات"أريد في نفس الوقت استخدام القوات المسلحة كاستعمال الطحين، والسمك والعتاد البحري الأمريكي" حجة واضحة تستهدف الحصول على دعم من الكونجرس لدعوة أولئك المهتمين بإنعاش صيد السمك في نيوإنجلاند.

اعترف جي، أنه استلم رسالة من لافاييت بعد أن قدمت إلى الكونجرس، ولاحظ:"أن الكونجرس لم يقرر بعد خطة أو طريقة تتعلق بعداء الدول البربرية، فالسؤال الهام، على ما أعتقد، هل نعلن حربا أو ندفع جزية؟ من جهتي ، أفضل الحرب ، وبالتالي فأنا مستعد لكل خطة ملائمة توحد وتضاعف من قدراتنا ضد الأعداء » [71].

فالرأي المقدم هنا يختلف نوعا ما عن الذي قدمه جي، إلى الكونجرس منذ أشهر قليلة. وحسب هذه الاتصالات، فإنه يبدو أن جيفرسون ولافاييت ينسقان بينهما بشكل

---

(69) Ibid., p.285.
(70) Dipl. Corr., 1783-89, I, pp. 319-20.
(71) Jay to Lafayette, 16 Feb. 1787; Dipl.Corr., 1783-89, I, p.321.

وثيق.كما يتضح أيضا أن لافاييت هو الذي طلب رسميا من جي، تقديم فكرة سياسة الاتحاد ضد الدول البربرية وليس جيفرسون.

ثم أن جيفرسون لم يكن يريد أن يكون قناة الاتصال بين لافاييت والكونجرس نظرا لاختلاف الرأي بينه وبين آدامس.

حاول لافاييت أن يتوسط مع واشنطن وجي، وماك هنري، بأمريكا، من أجل وضع خطة أكثر تفصيلا للعملية، وبدون شك كان لافاييت يمهد الطريق للتفاوض مع الممثلين الدبلوماسيين الأوربيين المعتمدين بباريس.لكن لافاييت نسي أن جيفرسون هو صاحب الفكرة وصياغة المواد الخاصة بالاتحاد.

لم يتعهد واشنطن في رده على لافاييت، وكذلك جي، عند ما قدم رسميا طلبه إلى الكونجرس. تجمد الموضوع في الكونجرس لبعض أشهر. وفي 27 من جويلية 1787، حرك William Grayson وهو نائب من فيرجينيا، وصديق غيور لفرنسا، وعدو لدود ضد جون جي، قال أنه على" الوزير المفوض للولايات المتحدة ببلاط فرنسا أن يوجه تقريرا لتشكيل تحالف مع دول أوربا التي هي في حرب مع الدول القرصانية... أو يدفعها إلى الحرب معها." وجاء في إحدى مواد التحالف' أنه لا يمكن لأي دولة متعاقدة أن تفاوض على سلام مع أي دولة بربرية إلا إذا شمل ذلك" التحالف كله" وأنه في حالة سلام شامل بين الدول المتحاربة فإن الحرب تبدأ من جديد وتستمر إلى غاية تحقيق الهدف المنشود.

ويشترط قرار Grayson حصص الدول المختلفة في الرجال والسفن، وضمان محطات الاستقبال في فترات مختلفة، وأنه يجب تحديد القيادة العامة في مادة أخرى.

وورد في فقرة شرطية تحديد حصة الولايات المتحدة بسفينة حربية وثلاث مراكب شراعية حربية.

وهذه قائمة الدول حسب اقتراح Grayson دولة البابا ، دولة جنوة، دولة البندقية، دولة الإمبراطور، دولة ميلانو، دولة تورينو، السويد، الدنمارك، مدن الهانس، الصقليتين، سردانيا، البرتغال، روسيا، توسكانا ومالطا.

طالب بتقديم هذا الاقتراح إلى كاتب الدولة للشئون الخارجية .ولم يصوت ضد هذا الاقتراح سوى نائبي ، نيو جيرسي و Yates من نيو يورك[72].

---

(72) Gottschalk, Lafayette, 1783-89, pp. 264-66.

وبرغم أغلبية التصويت ، فإن جي، أورد في تقريره المؤرخ في 2 أوت 1787، أن هذا الاقتراح غير معقول، لأنه إذا ما أريد لمثل هذا التحالف أن يتحقق فإنه من المرغوب فيه أن تكون الحصة المتوقعة من الولايات المتحدة أكثر مما ذكر سابقا. وأنه من شرف الولايات المتحدة أن تكون الرائدة في هذا التحالف. لكنه ينبغي على الكونجرس أن يتأنى حتى تتوفر لديه وسائل تنفيذ المشروع المقترح[73].

أما جيفرسون ، وحسب ما ورد في سيرته الذاتية ، فإنه يرجع اللوم لفشل ذلك إلى الكونجرس الذي لم يستطع أن يقوم بمسئولياته تجاه هذا المخطط.غير أن هذا لا يكفي في رأينا ، بل هناك عاملين أساسيين تسببا في تعديل هذه الفكرة.

العامل الأول، هو أن Vergennes ، استدعى لافاييت إلى مائدة العشاء عند سماعه بمشاركته في المغامرة المقترحة ونصحه بالتخلي عن المشاركة وذلك بسبب معارضة فرنسا وبريطانيا لهذا التحالف[74].

العامل الثاني ، أن جيفرسون، وبعد عجز الحكومة الفيدرالية في استخلاص الضرائب، عاد إلى الأفكار التي تقدم بها منذ أربع سنوات مضت، حيث أورد في تقريره إلى الكونجرس يوم 28 ديسمبر 1790، أنه من المعقول العودة إلى العمل المسلح الذي يجب أن ينظم بين الدول التي هي في حرب مع الدول البربرية، ومن ثم تقوم كل دولة بالمراقبة بحرا مدة ثمانية أشهر بالتساوي في كل سنة، ويمكن أن يكون ذلك مقابل ميناء الجزائر حتى يتحقق الهدف بكامله.[75]

بعدها، طالب جيفرسون من الكونجرس أن يقرر بين أمور ثلاثة: الفدية، الجزية أو الحرب.واختتم كلامه أنه في حالة ما إذا قرر الكونجرس الحرب، فعليه أن يدرس الطريقة التي تمكن السلطة التنفيذية من الالتزام بوعودها، من الناحية الدستورية، وكذا التعاون مع الدول الأخرى.[76]

(73) Washington to Lafayette, 25 March. 1787; Writings of Washington, ed. Fitzpatrick, XXIX, p. 185.
(74) Jay to Congress, 15 Feb. 1787; JCC., XXXII, p.65.
(75) JCC., XXXIII,pp.419-20 وقد اقترحت 11 مادة، بتاريخ قبل 4 جويلية 1786، وحررت بثلاث لغات: انجليزية،إيطالية وفرنسية.
(76) Boyd, The Papers of Thomas Jefferson, X, pp.560-570.

**مناقشات الكونجرس حول الجزائر في دورته الثانية:1794**

**صعوبات مع الجزائر**

بعد قراءة بعض العرائض المرسلة من الأسرى الأمريكيين في الجزائر إلى الكونجرس، كون مجلس النواب لجنة على مستوى الاتحاد.

وقدمت صيغ قرار إلى الناطق باسم المجلس ليتلوها على مسامع النواب لدراسة الوثائق الخاصة المتعلقة بالجزائر. ودار النقاش فيما إذا كان من المفيد نشرها أولا، وتم الاتفاق في النهاية على عدم نشرها مباشرة. ودار النقاش بين أعضاء الغرفة.

وفي الأخير تم الاتفاق على تكوين لجنة درست مختلف الاقتراحات وتوصلت في النهاية إلى ضرورة بناء أربع سفن من نوع 44 مدفعا وسفينتين من نوع 20 مدفعا.

بعدها فتح المجال للمناقشة وتدخل الأعضاء، وسأقدم ملخصا لكل مداخلة، ونبدأ:

1-جيمس ماديسون James Madison

تساءل ماديسون حول إمكانية توفر الخشب الخاص ببناء هذه السفن في المخازن العمومية، وأجاب بنفسه بالنفي. وقال أنه من الواضح أن هذا الأسطول لا يمكن أن يكون جاهزا للخدمة خلال السنة الحالية. واقترح حل آخر أنه يمكن شراء سلام الجزائر. كما ذكر أن المشروع يصطدم بمعارضة قوية.أشار إلى نقطتين فيما يخص الجزائر، وتساءل من جهة هل أن الجزائر تقوم بذلك من تلقاء نفسها ؟ وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك يعني أن الجزائر تبيع السلام، وإن كان ذلك فإن شراء السلام هو أقل تكلفة من التسلح. ومن جهة ثانية، إن لم تكن الجزائر تعمل من تلقاء نفسها، بل بتحريض من بريطانيا، فإننا لا نستطيع شراء سلامها. فستدعمهم بريطانيا ضدنا. وعليه ليس من مصلحة أمريكا بناء سفن حربية لمحاربة بريطانيا، ذلك أن المسافة التي تقطعها هذه السفن لا يقل عن ثلاثة ألف ميل، وعددها وحجمها قليل الأهمية.واقتنع في نهاية مداخلته من عدم الحصول على فائدة من وراء بناء هذه السفن الستة

2-كلارك .Clark

تخوف كلارك من بناء هذه السفن، وقال أنه لا يملك معلومات كافية عن قوة الجزائر، وطالب من الذين لهم معرفة بالبحرية الجزائرية تصحيح أقواله. وذكر أن هذه

السفن صغيرة الحجم لا يؤتى من ورائها نفع مقارنة مع السفن الأوربية.ثم أن موانئ الأصدقاء في المتوسط بعيدة عن بعضها في حالة اللجوء إليها لأي سبب.

خاصة عند الحوادث وإصلاحها. وأنها لا تستطيع مواجهة السفن الحربية البريطانية عند المواجهة. واقترح مشروعا أقل تكاليف، وهو استئجار السفن البرتغالية ضد الجزائرية. خاصة إذا كانت السفن الأسبانية رابضة في مضيق جبل طارق. ثم أنه جرت العادة أن تقوم بريطانيا ببناء سفن للجزائر. وعليه فقد يصعب على البحارة التفريق بين السفن الجزائرية والبريطانية في عرض البحر. وهنا يجد قبطان فرغاطة أمريكية صعوبة التأكد في البحر بين سفينة حربية بريطانية وجزائرية. وعليه عارض، كلارك، بناء أسطول، لأنه إذا ما شرع فيه فإن ذلك لن يتوقف. وإذا حصل ذلك فإنه لابد من إيجاد منصب كاتب الدولة للبحرية وما يتبعه من جيوش من الموظفين ونفقاتهم التي لن تنتهي.

3-بالدوين Baldwin

عبر بالدوين عن تخوفه من هذا المشروع، ولم يتمكن من الحصول على أي معلومات كافية، وقال أن حصار مضيق جبل طارق غير ممكن، وأن الرشوة هي الحل الوحيد لشراء أمن الجزائريين. فالأسبان والإنجليز يلجأ ون عادة إلى هذه الطريقة الأقل تكاليف. وعبر عن ثقته في الشخص الذي كلفه الكونجرس بالذهاب إلى الجزائر والتفاوض معها. ولم يقرر بالدوين أي موقف يتخذه حتى يعرف نتيجة الاتصال مع الداي، وذكر أنه إذا لم تجد الرشوة نفعا فإنه سيصوت على بناء أسطول.

4-نيكولاس Nicholas

تخوف نيكولاس من أن الولايات المتحدة ليست في موقع القوة مثل الجزائر. ولم يقف على رأي واضح، بل تخوف من قوة الجزائر البحرية.

5-سميث Smith

رد سميث على كلارك أن مسألة الموانئ في أوربا متوفرة وأعطى بذلك أمثلة على مينائي تولون ومرسيليا.وأن السفن الأمريكية ستجد ترحابا من هذه الموانئ. خاصة بعد إعلان الجزائر الحرب على الجمهورية الفرنسية.كما توجد موانئ ممتازة في أسبانيا مثل، ما لاقا، وقادس، وبرشلونة وفرولFerrol وكذلك في البرتغال ، ميناء لشبونة، وأبورتوOporto وبناء على ما تقدم فإن السفن والبحارة الأمريكيين سيتفوقون على

الجزائريين، فسفن الجزائريين قديمة وسريعة العطب. وسيتواجد أسطولنا بين وهران وما لاقا، ويقوم بحصار مدخل المضيق. ورد على بالدوين الذي ذكر أن أسبانيا لم تحاول حصار المضيق، والجواب الصحيح هو أن أسبانيا تمتد على ساحل طويل لا يقل عن أربعة أو خمسمائة ميل في البحر المتوسط، وأشار سميث أن التجارة الأمريكية تضاعفت مرتين عما كانت عليه قبل حرب الاستقلال، بالرغم من نهب الأسبان والإنجليز، وإذا استمرت الحرب فإن التجارة ستتضاعف أكثر. وذلك استنادا إلى رفع قيمة مبيعات القمح في هذه السوق المتوسطية.كما رد سميث على نيكولاس، أن الجزائر لها ميليشيا، وطالب بإيجاد ميليشيا أمريكية ضد الجزائرية. وبالتالي تنتهي المشكلة. وقدرت قيمة الصادرات والواردات الأمريكية، معا، بعشرين مليون دولار.وأن ما تدفعه أمريكا من تأمينات بحرية على هذه السفن لا تتعدى مليوني دولار. أي نسبة 5% من الكل. وتنبأ بقرب وصول سفن جزائرية إلى السواحل الأمريكية بقيادة مرتدين إنجليز أو أمريكيين. وفي الختام الح على ضرورة الإسراع بتكوين أسطول وإرساله فورا إلى المتوسط.

6-أميس Ames

هاجم القرارات الواردة في تقرير كاتب الدولة للخارجية، ما ديسون، بعدم التعرض إلى مسألة الجزائريين، واعتبر شراء السلام إهانة، وأنه لا يستقر الأمن ما دامت أمريكا ضعيفة بحريا، وأوصى بتكوين أسطول، وأشار إلى اقتراح البرتغال بحماية السفن الأمريكية عند المضيق، ومن ثم طالب ببناء ستة سفن وأنه إذا لم يتم ذلك فإن السفن الجزائرية ستصل إلى الساحل الأمريكي.

7-جيلس Giles

رد على أميس وقال أنه رسم صورا متناقضة. فتارة يقول لنا أن التجارة الأمريكية في قمة الازدهار، وأخرى، أنها انخفضت إلى أدنى مستوى. وعن دفاعه عن القوانين التجارية، يذكر مجلس النواب أن بريطانيا، وليس الجزائر، هي الخطر والمصدر الحقيقي للحرب. وعليه لابد من اتخاذ الإجراءات موحدة ضدهما. فالجزائر، ما هي إلا آلة، وبريطانيا هي السبب. فاعتماد بريطانيا على هذه الآلة يبين بوضوح أنها ليست ندا للحرب. وعليه تحرشت بالجزائر ضدنا. والجميع يعلم أن بريطانيا قادرة على وقف القرصنة الجزائرية، لكنه ليس من مصلحة بريطانيا وقف نهب الجزائريين لسفننا.إلا إذا اتخذت بعض الإجراءات. وحذر من إنشاء أسطول أمريكي، وساند رأي كلارك في تأجير سفن برتغالية. واعتبر أن مجرد التفكير في بناء أسطول معناه القيام بحروب قد لا تنتهي. وإرسال سفن أمريكية إلى المتوسط معناه الدخول في مناوشات مع الأوربيين.

ورد ماديسون على بعض تساؤلات سميث، خاصة فيما يتعلق بسعر القمح وقيمة الدولار، ودور بريطانيا في تقديم يد العون العسكرية إلى الهنود من غير أن تتدخل هي مباشرة. ومن هنا استخلص ماديسون أن بريطانيا قد تقوم بدعم الجزائر عسكريا دون أن تخاطر بحرب مع الولايات المتحدة.

وتحت عنوان القوة البحرية.

اجتمع مجلس النواب الذي شكل لجنة وقرأ رئيسها قرار قبل أن يوافق المجلس على تجهيز قوة بحرية. قرأ ماديسون تقرير اللجنة الذي اهتم كثيرا بهدنة البرتغال مع الجزائر، ودرس جميع احتمالات تجديدها أو الوصول بها إلى معاهدة سلام. وما ينتج عنها من مخاطر للتجارة الأمريكية. وتباينت الآراء حول شراء سلام الجزائر أو بناء ستة سفن.

وأخيرا وقع اتفاق اللجنة على رصد مبلغ مالي يوفر لاستعماله في شراء السلام مع الإيالة الجزائرية، وإن لم يحصل ذلك، فإن المبلغ سيستعمل من أجل الحصول على حماية بعض البلدان الأوربية.1

اعتبر ماديسون أن التسلح في الوقت الراهن لا يكفي بالغرض المطلوب. وأشار عضو من اللجنة أنه من المخاطرة الاعتماد على البرتغال، لأن الهدنة ستنتهي في حدود ستة أشهر، ويحتمل تجديدها عند انتهاؤها، أو أنها تتحول إلى معاهدة.

8- فيتز سيمونس Fitzsimons

تمنى أن مثل هذه الاقتراحات تدرس بعناية وبجدية قبل الإعلان عن بناء ستة سفن التي لا تفي بالغرض المخصص لها. وعلى اللجنة أن تدرس بعناية وتتداول على معلومات موثوق بها، قبل أن تحدد القوة المطلوبة لاستخدامها، واقتنع بما اقترح من بناء ستة سفن. وهنا تقدم فيتز سيمونس بقراءة بعض البيانات الخاصة بالبحرية الجزائرية في فترات مختلفة ومن مصادر رسمية أمريكية، وقال أن السفن الحربية الجزائرية الموجودة الآن في الخدمة هي على الشكل التالي: أنه في سنة 1789، هناك 9 سفن قرصانية ثلاثية الصواري، تتراوح مدافعها من 36 إلى 10، وسفينة ذات 40 مدفعا قيد البناء. لكن معظم هذه السفن غير صالحة للاستعمال.أما التقييم الثاني للبحرية الجزائرية فقد أرسله دافيد همفريز، وأشار إلى وجود أربع فرغاطات، وسفينتين ثلاثية الصواري، وشراعية بصاريين، كما تلقى الكونجرس معلومات حديثة تشير إلى وجود سفينة ذات 44 مدفعا، وواحدة ذات 36 مدفعا، وواحدة ذات 28 مدفعا، وثلاث سفن ذات ثلاث صواري وشراعية بصاريين.

وورد في جميع هذه التقارير أن السفن الجزائرية تبقى في موانئها من نوفمبر إلى مارس أو أفريل، ولا تذهب أبدا إلى البحر. وأن هناك شهرين لا تمارس فيهما القرصنة بسبب ديني- ذوالقعدة، وذوالحجة، ومحرم ورجب-وأخبرت اللجنة أعضاءها أن البرتغال مستعدة لتقديم يد المساعدة للولايات المتحدة. وبالطبع هناك أمل كبير في ذلك،لكن لا يمكن الاعتماد عليها كلية. ويكفي سفينتين أمريكيتين مع باقي السفن البرتغالية لكبح الجزائريين.

ذكر أن الولايات المتحدة تستورد مليوني من البوشل من مادة الملح من هذه البلدان، والتي تقطعها الجزائر على التجارة الأمريكية. وبالتالي يرتفع سعر البوشل الواحد إلى

دولار، وهو ما يساوي مليوني دولار من الرسوم. وربما قد يتوسع ذلك إلى أربعة ملايين لهذه المادة وحدها وهو ما يساوي ثلاث مرات قيمة التسلح في سنة واحدة فقط، بالمقارنة إلى مبلغ الأسطول الذي لا يكلف لعدة سنوات. حاولت الولايات المتحدة أن تشتري سلامها مع الجزائر فأخفقت في ذلك.وإن لم تستطع الولايات المتحدة أن تعزز قواتها فإنها ستشتري السلام بثمن باهظ. وأخيرا أوصى فيتز بتسلح في نفس الوقت.

9- سيميلي Similie

عارض سيميلي هذا الإجراء لأنه غير ملائم للمهمة لأن بريطانيا ستساعد الجزائريين سرا، ولأنها تعتبر عدوة وستستمر في القيام بذلك. وأنه لا يهمها الأمر.

10- استمر نيكولاس في الحديث عن نفس المنوال، وقال أن بريطانيا غير مرتاحة لوقف البرتغال الهدنة من جانب واحد لأن الجزائريين سيخسرون سفنا أمريكية وأن بريطانيا ستعمل على إجبار البلاط البرتغالي بعدم مرافقة السفن التجارية الأمريكية.واعترض على إنشاء أسطول أمريكي.

11- سويفت Swift

يرى سويفت أن وضعية أمريكا في الوقت الراهن لا تؤهلها للحرب، بسبب كثرة الديون على أمريكا، لكنه يفضل أن تتحمل البلاد الديون بدلا من النهب. وقال أن بريطانيا تعتمد دائما على بحريتها وليس على الأموال التي تدفعها للبلدان القرصانية. وشكك في نجاح شراء هدنة أو حليف، وقال فيما يخص بريطانيا أن شرفها لا يسمح لها بمساعدة الجزائر. ورفض أن يصدق أقوال أولئك المتهمين بريطانيا بدعم الجزائر، لعدم ثبوت الحجة. وعارض فكرة التسلح لأن ذلك سيزيد من الديون القومية ويعطي النفوذ للهيمنة التنفيذية.

12- موراي Murray

رد على أولئك المتخوفين من الحرب مع الجزائر، وقال أنه لا خيار لنا. ذلك أن الجزائر أعلنت الحرب منذ نهاية حرب الثورة. فكان الأسبان والبرتغاليون متواجدون في المتوسط. وتحدث عن أولئك المطالبين بدفع مبلغ مالي لحماية البرتغال للتجارة الأمريكية. وأولئك الذين يطالبون بوضع قوانين تجارية لحماية التجارة. فهو معارض لكلا الرأيين.

فالرأي الثاني، معناه في رأيه أن يؤدي ببريطانيا بعدم استعمال مساعيها الحميدة مع الجزائر، والأول هو الأسوأ. يعني شراء مساعدة البرتغال وبدون أمن.

13- قودهو Goodhue

لاحظ قودهو أن اللجنة درست بإمعان تقارير عن البحرية الجزائرية لسنوات عديدة خلت، وأنه لا حق لها أن تشكك في قدرة ستة سفن لمواجهة البحرية الجزائرية. وأنه لا يمكن تصور قوة البحرية الجزائرية حاليا مما كانت عليه خلال حربها مع البرتغال.

وأشار إلى عدم إمكانية الولايات المتحدة لشراء سلام مع الجزائر وذكر بالقائلين أن الهدنة وقعت لفترة سنة واحدة أو لستة أشهر. ورفض الاعتماد على ذلك مادام الخطر شديد. وتساءل لماذا الاعتماد على البرتغال بالذات ؟ لأنها واقعة تحت النفوذ البريطاني أكثر من أي بلد آخر في أوربا. وهل من المعقول الاعتماد على البرتغال دائما ؟

ورد ما ديسون على هؤلاء المتدخلين أن التأمينات البحرية البريطانية على السفن الأمريكية بلغت 25% من قيمة السفن بسبب الجزائر.

أجل مجلس النواب المناقشة، دون أن يتخذ أي قرار.

14- لي مان Layman

هو من أصحاب الرأي أن الجزائريين يعملون بتحريض من بريطانيا. وقال خطر الجزائريين على الساحل الأمريكي، وقال أن بريطانيا لا يمكنها أن تغامر بمساعدة القراصنة بصراحة، ومع ذلك يمكنها أن تقوم بذلك سرا مثل ما فعلته مع الهنود. وعارض التسلح لأسباب عديدة منها أن اللجنة خصصت 600.000دولار لنفقات التسلح، فهذا المبلغ لا يكفي نصف النفقات. وأوصى الخواص بتشجيع بناء السفن لمهاجمة الجزائريين.

15- هيل هاوس Hillhouse

أما هيل هاوس فلا يرى مبررا لإرسال أسطول ضد الجزائريين . فهو يسخر من مشروع محاولة تشجيع الخواص بالهجوم على الجزائريين. وطلب من أصحاب المشروع إذا كان بإمكان الخواص الحصول على تعويضات في حالة الخسارة مع الجزائريين ؟ وقال أنه من العار على الولايات المتحدة أن تدفع جزية للبرتغال وأن تطلب من البرتغال أنها لا تستطيع حماية نفسها. فمثل هذا الطلب يقلل من شرف الولايات المتحدة بطريقة

مثيرة. وعن علاقة بريطانيا بالجزائر، أنه في حالة إرسال الأولى سفن حربية لها فإن ذلك يعني قطع علاقاتها تماما مع أمريكا.

16- ديكستر Dexter

وجد صعوبة في هذه المسألة، لكنه على استعداد للموافقة على المشروع المقترح.لأنه لا يرى شيء جيد.

17- هنتر Hunter

قال أن موضوع خطر الجزائر على التجارة الأمريكية أخذ وقتا كبيرا من المناقشة وخاصة إذا عرف أن البرتغال على استعداد لتقديم حمايتها للتجارة الأمريكية، وتحدث الكثير من المتدخلين أن السبب في جر بريطانيا إلى عقد هدنة مع الجزائر يبن هو جعل الأسطول البرتغالي ينظم معها للقيام بهجوم على العدو المشترك، جمهورية فرنسا، وقيل أن بريطانيا عملت على الإساءة إلى التجارة الأمريكية بعد الحرب، فهذه فكرة خاطئة، فقبل الحرب كانت تجارتنا مع بريطانيا على قدم المساواة في التأمين البحري. لكنه وبعد إعلان بريطانيا الحرب على فرنسا، فإن التأمين على سفنها قد ارتفع جدا. ويمكن لبريطانيا أن تقدم سفنا للجزائر على أنها من حلفائها، وعند قيام الجزائريين بإعلان الحرب على أمريكا فإن بريطانيا لم تساعدهم في ذلك، ويعارض هنتر التسلح ويعتقد موراي، أن بريطانيا غير مذنبة في حق أمريكا. لم تكن جميع السفن الأمريكية التي استولى عليها الجزائريون، وعددها إحدى عشرة، يقودها أمريكيون.وقد حاصرت البرتغال المضيق بثلاث سفن، ولها سفينة واحدة في ألأطلسي، بينما كان لأمريكا في المحيط الأطلسي 10 سفن آنذاك.عكس السفن الجزائرية لم يكن لها موانئ تلجأ إليها عند الضرورة إلا العودة إلى الوطن، بعدها وقع التصويت على القرار التالي:

تشكيل قوة بحرية من أربع سفن ذات 44 مدفعا، واثنتان من 20 مدفعا من أجل حماية تجارة الولايات المتحدة من القراصنة الجزائريين.

وكان التصويت على الشكل التالي: 43 نعم، و 41 لا.

المصوتون بنعم:43

Fisher Ames, James Armstrong, John Beatly, Elias Boudinot, Shearjashub Bourne, Benjamine Beurne, Lamber Cadwalader, David Lobb, Peleg Coffin, Joshua Coit, Jonathan Dayton, Gearge Dent, Samuel Dexter, Thamas

Fitzsimons, Dwight Foster, Ezekiel Gilbert, Henry Glenn, Benjamin Goodhue, James Gordon, Samuel Griffin, Thomas Harttey, James Hillhouse, William Hindman, Samuel Hotten, John Wilkes Kitters, Henry Latimer, Richard Bland Lee, Francis Malbone, William Vans Murray, Thomas Scott, Theodore Sedgwick, Samuel Smith, William smith, Thomas Sprigg, Zephaniah Swift, Silas Talbot, George Tacher, Uriah Tracy, Jonathan Trumbull, John E. Van Allen, Artemas Ward, John Watts,and Richard Winn

المصوتون بلا: 41

Theodorus Bailey, Abraham Baldwin, Thomas Blant, Thomas P. Carnes, Gabriel Christie, Thomas Claiborne, Isaac Coles, William J. Dawson, Henry Dearborn, William Findley, William B. Giles, James Gillespie, Nicholas Gilman, Christopher Greenup, Andrew Gregg, William Barry Grove, Carter B. Harrison, John Heath, John Hunter, Mathew Locke, William Lyman, Nathaniel Macon, James Madison, Joseph McDowell, Alexander Mebane, William Montgomery, Andrew Moore, Joseph Neville, Anthony New, Nathaniel Niles, John Page, Andrew Pickens, Francis Preston, Robert Rutherford, John S.Sherburne, John Smilie, Thomas Tredwell, Abraham Venable, Francis Walker, Paine Wingate, and Joseph Winston.

بعد التصويت اتخذ قرار ثاني يقضي بفرض رسم إضافي على جميع السلع، والخردوات، والسلع التجارية المستوردة إلى الولايات المتحدة التي كانت تصل سبعة ونصف في المائة وبنسبة واحد في المائة. وهذه بعض أنواع المواد المضاف إليه واحد في المائة.

الأحذية، الشبشب، الجلود، الأدوية، الذهب والفضة، وكل مصنوعات الصلب والحديد والقصدير، والأشابة المعدنية، والزيوت، ومواد العجين والساعات...إلخ.[77]

**القرصنة البربرية والجمهورية الجديدة**

أوجدت مواد الاتحاد"عصبة الصداقة" القائمة على التعاون التطوعي، مع الاعتماد على مصدر فقط ومن غير الاعتماد على جيش أو بحرية، وهو ما أوجد مشكلة الدفاع عن السياسة الخارجية والتجارة في العالم القديم.

هذا ما واجهته الولايات المتحدة مع البلدان المغربية ، المسماة آنذاك "بالقرصنة" وكلمة القرصنة هي كلمة لاتينية معناها بالانجليزية"run" أو "course" أي يعدو، يركض،

(77) Annals of the Gongress of the United States ,Third Gongress. February 1794,PP.432-460.

يطوف،18 ثم أن القرصنة عرفت في المتوسط في البداية باعتباره مهد الحضارات الإنسانية، ثم انتقلت إلى أماكن أخرى فيما بعد[78].

أما عن كلمة Barbary فقد اشتقت إما من البربر القدامى أو أنها تعود إلى "البرابرة" التي أطلقها الرومان على كل أجنبي غير روماني، وقيل أيضا أنها جاءت من الهيروغليفية، وأن الأخيرة أخذتها من النارية. وعلى كل فإن المصطلح استعمل في المنطقة الجغرافية المتوسطية على مساحة 2.000ميل، تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مصر شرقا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا.كما عرفت المنطقة بالشرق أو المشرق بسبب الرياح الشرقية المعروفة بالمشرقية، وهي ريح مشرقية متوسطية شديدة.[79] والبلدان البربرية المعروفة في تلك الفترة هي: المغرب،Morocco والجزائر،Algeria, Algiers وتونس, Tunis , Tunisia، وطرابلس Libya،Tripoli حاليا[80].

ويدعى حكام هذه البلدان في هذه الفترة بالأسماء التالية: المغرب، السلطان، الجزائر، الداي، تونس، الباي وأخيرا طرابلس الباشا[81].

أجبر تجار الولايات المتحدة على ترك أسواقهم التجارية السابقة في عهد بريطانيا نظرا لضعفهم أمام بريطانيا، واختاروا طرقا تجارية جديدة.فوجدوا هذه الطرق في الموانئ الغنية للبحر المتوسط، وكانت الموارد الأمريكية تتمثل في الخشب ومشتقاته مقابل الإنتاج المحلي، مثل الزيتون. ولكن،مع السوق الجديدة كانت هناك أخطار،فالبحر المتوسط كان منطقة خاضعة للبلدان المغربية التي سرعان ما استولت على سفن أمريكية وأصبح طواقمها رهائن. وقد عبر أحد الأسرى والمدعو' Richard O'Brien '[82]

بوضوح عن مدى حاجة أمريكا لحماية تجارتها:" على الولايات المتحدة استعمال كل الوسائل للحصول على سلام مع البلدان القرصانية،برغم أن ذلك سيكلف مبالغ ضخمة،إلى غاية إزالة كل العراقيل التي تعوق التجارة ولا نستطيع أن نكون أمة تجارية".[83]



---

[78] Naval Docs, I, p. 6.
[79] Playfair, The scourge of Christendom, pp. 177-79, FO 3/6 pp. 139-44.
[80] FO 3/7, pp. 40-41; Mace to Dundas, January 12, 1794, FO 3/7, pp. 132-33.
[81] Playfair, The Scourge of Christendom, 177-79.
[82] Naval Docs, 4, p. 263.
[83] McKee, Edward Preble, p. 135.

وبحلول سنة 1796،فقد أسرت واستعبدت الجزائر لوحدها 119 بحارا أمريكيا،4 وفي ظل هذه الوطأة، قررت الولايات المتحدة أن تقوم بعملية فدية أسراها،وحددت الجزائر سعر الفدية،واستمرت الجزائر في سياستها بأسر السفن الأمريكية،كما كان للبلدان المغربية الأخرى حظها من الأسر كذلك.تراكمت مطالب الفدية حتى استطاع جورج واشنطن،أن يفاوض على معاهدة مع الجزائر مع دفع جزية سنويا بالعتاد البحري. [84]وهنا يمكن القول أن الولايات المتحدة أصبحت ترسانة للقرصنة ضد نفسها.كما أبرمت الولايات المتحدة معاهدات مماثلة مع البلدان المغربية الثلاثة الأخرى.وأدت هذه المعاهدات إلى تحرير كافة الأسرى وقلصت من مخاوف القرصنة في المتوسط.وكيفما كان الأمر،فإن التكاليف المشتركة لهذه المعاهدات تمثل خمس الدخل السنوي الإجمالي للولايات المتحدة البالغ 7 ملايين دولار.

اعترف واشنطن أنه بدون أسطول بحري، ولو كان بدرجة متواضعة، فإن التجار الأمريكيين سيظلون دائما تحت رحمة القراصنة.وعليه حاول واشنطن أن يقنع الكونجرس بترخيص بناء ست فرغاطات.أما الرئيس 'جون آدامس' فلم يعمل على حل المشكلة مع القراصنة، واستمر في دفع الجزية.وتدهورت العلاقات المغربية-الأمريكية أثناء إدارته،خاصة مع طرابلس.أما الرئيس الثالث،'طوماس جيفرسون' (1801) فقد عمل هو الآخر على دفع الجزية برغم أنه كان ميالا للحرب عند ما كان سفيرا لبلاده بباريس.فقد سبق وأن بعث برسالة إلى 'جون آدامس' في 1786، ينصح فيها أنه" من الأفضل تحقيق سلام عن طريق الحرب." وحال استلامه السلطة عمل على تجسيد أفكاره في الميدان.[85]

### كوارث جديدة وبدايات لأسطول:1790-1794

حدثت سياسة جديدة تجاه الجزائر بعد تشكيل الحكومة العامة الجديدة مباشرة.إذ تقدم الرئيس واشنطن في 30 ديسمبر 1790،أمام الكونجرس بتقرير حول الأسرى الأمريكيين في الجزائر، وفي نفس الوقت ألح على توفير المال اللازم للتخفيف من معاناتهم.[86] تم إنشاء لجنة لهذا الغرض وأعلنت أنه لا يمكن حماية المصالح الأمريكية في المتوسط إلا

[84] Barnby, Prisoners, p. 74.
[85] Naval Docs, I, pp. 1-6.
[86] J. B. Richardson, Messages and Papers of the Presidents, I, p. 80; Am. State Papers., For. Rel., I , p. 108;

بإنشاء قوة بحرية وأن ذلك يجب تجسيده في الميدان، "وذلك عند ما تسمح الحالة المالية العمومية في أقرب وقت ممكن.[87] وبما أن عملية الاستقرار للدولة الجديدة تتطلب وقتا لإتمام تلك العملية، فإن الكونجرس لم يقم بخطوات توا للقيام بما أوصت به اللجنة.باستثناء محاولة فاترة لضمان التعاون الهولندي، في1791 وقد اتبعت الحكومة الجديدة مؤقتا سياسة المتوسط والتي تشبه إلى حد كبير ما تم في فترة الكونجرس الكونفدرالي.[88]

فالتقارير الواردة من الجزائر وفرنسا في عامي 90-1791 ، تدل على أنها تبشر بخير في الاتفاق مع الداي. وقد كتب 'أوبراين' أن الشؤون الأمريكية "الأعداء الثلاثة الأقوياء في الجزائر، فرنسا،واسبانيا والأكثر تأصلا، الإنجليز.هم الآن في حرج واضطراب شديدين مع الإيالة وقد تقلص نفوذهم ماديا إلى درجة كبيرة."[89] علاوة على ذلك، فإن وفاة محمد باشا في 1791، وتولي حسن باشا، وزير سابق، محله هو في مصلحة الولايات المتحدة، لأن الأخير يميل إلى أمريكا[90]. وقد قدر 'أوبراين' المبلغ المطلوب من الولايات المتحدة هو $34,450 لفدية الأسرى وما بين 50 أو 60 ألف جنيه إسترليني للسلام[91].

وفي 8 ماي 1792، طلب الرئيس من مجلس الشيوخ ما إذا سيوافق على المقترحات التالية:

1- معاهدة أو اتفاقية مع الجزائر لفدية الأسرى الأمريكيين الثلاثة عشر بمبلغ لا تتجاوز قيمته 40 ألف دولار.

2- معاهدة أو اتفاقية مع تلك الحكومة على سلام لا تتجاوز قيمته 25.000 دولار،عند التصديق. ونفس المبلغ سنويا فيما بعد. وكان جواب المجلس بالإيجاب، بل أشار أنه على استعداد لدفع 40 ألف دولار مقابل السلم، وكذا مبالغ مالية سنوية لا تتعدى بعدئذ 25.000.[92]

---

[87] Wm. Maclay's Journal, pp. 378, 383.
[88] Buell, Paul Jones, II, pp. 285-87.
[89] Am. State Pap., For. Rel., I, p. 117.
[90] Ibid., بعد خمس سنوات وصف بارلو حكومة حسن باشا بعدم العدل والاستبداد.
[91] Am. State Pap., For. Rel., I, pp. 129-30.
[92] Ibid., I, p. 290.

وفي نفس اليوم أقر هذا القرار وخصص الكونجرس 50 ألف دولار لتحمل نفقات مبعوث إلى الجزائر. وقد سبق وأن عين John Paul Jones للتفاوض مع الداي وأن يعمل كقنصل في الجزائر. وفي جوان أرسل جيفرسون المهمة إليه.(93)

ووجهت تعليمات إلى المبعوث المتوقع ألا يوقع اتفاقا حول فدية الأسرى إلا إذا أبرم معاهدة سلام.كما أنه لا يمكن الموافقة على تزويد الجزائر بالعتاد البحري والحربي مستقبلا مقابل المبلغ السنوي '25.000' دولار، لأن ذلك ليس من مصلحة أمريكا مستقبلا في حالة حدوث حرب بين البلدين.

وعليه طرح سؤال حول هذا الموضوع، أي ما هو المبلغ الذي يجب دفعه سنويا مقابل معاهدة سلام؟أجاب جيفرسون"سنكون سعداء"بقيمة 10.000 دولار،أو 15.000أو 20.000، ، إنها صفقة صعبة، ومع ذلك نقبل ب25.000."(94)

أما فيما يخص فدية الأسرى ، جميع الأسرى الأمريكيين في الجزائر فإن 'جونس' أذن له أن يدفع 27.000 دولار كحد أقصى.(95)

وضع جيفرسون مهمة جون بول جونس في أيدي THOMAS PINCKNEY ، مع تعليمات ينقلها إلى THOMAS BARCLAY في حالة تعذر جونس القيام بذلك. وعند وصول 'بينكني" إلى لندن علم بوفاة جونس.بعده استغرق وقت طويل لتحويل المهمة إلى بيركلي، الذي استعد للقيام بالمهمة حال استلامه المهمة، وأثناء استعداده ، سقط مريضا هو الآخر ومات.(96)

استوجبت هذه الأحداث الغير السارة اختيار مبعوث آخر، واستقر الأمر في نهاية مارس، عندئذ، على أن تسند المهمة إلى David Humphreys وزير الولايات المتحدة لدى البرتغال، للقيام بالمهمة المسندة سابقا إلى كل من جونس أولا وثانيا بيركلي.وعين في نفس الوقت القبطان Nathaneal Cutting ككاتب لهمفريز.

والتعليمات التي أعطيت لهمفريز هي نفسها التي أرسلت إلى كل من جونس وبيركلي، باستثناء تغيير واحد يتعلق بالمبالغ الخاصة بالعتاد البحري.فقد أخبر همفريز أنه إذا رفضت الحكومة الجزائرية القيام بسلام أو بإطلاق سراح الأسرى على أي شرط من

---

(93) Ibid., The Senate resolution was passed on May 8, 1792.
(94) Ibid., I, p 136.
(95) Ibid., I, p. 291.
(96) Ibid., I, p 292.

الشروط الأخرى إلا بتسليم مثل هذا العتاد، عليه أن يقبل في الدفعة الأولى بالعتاد وبعدها تدفع نقدا.[97] غير أن المهمة لم تحول إلى همفريز بسرعة لعدم وجود نقل بحري للكاتب إلا في سبتمبر.15

ومباشرة بعد وصول 'كاتينق" لشبونة، كان همفريز يعد العدة للذهاب إلى الجزائر. وفي 13 سبتمبر كاتب همفريز كاتب الدولة للخارجية أنه أجر مركبا سويديا لنقله إلى جبل طارق، وأنه تواق إلى السفر فورا.[98] وبعد أيام قليلة حل هو وكاتبه في جبل طارق.وهنا قاما بتفريغ حمولة المركب واختارا الهدايا التي قام بشرائها بيركلي، عند ما علما بعقد هدنة بين الجزائر والبرتغال[99].

ومع بداية 12 نوفمبر 1792، تنبأ أوبراين بتشكل مثل هذه الهدنة. وفي رسالة منه تحمل نفس التاريخ السابق، إلى همفريز يخبره فيها أن القنصل الأسباني قد ألح مؤخرا على الداي أن يقوم بسلام مع البرتغال، وأكد له، أي القنصل، أن مسألة المال غير واردة، فلديهم من المال ما تطلبه. وعليه فإن الداي فضل البرتغال على الأمريكيين، حسب رأي أوبراين، وانتظر الداي عودة أسطوله لتدارس الأمر مع الرياس.[100] أنهى أوبراين رسالته بنداء إلى الولايات المتحدة بأن تتخذ كل احتياط ضد نهب الجزائريين في حالة سماح الأسطول البرتغالي للقراصنة الجزائريين بعبور مضيق جبل طارق. وقد سببت هذه المعلومات في أن يجري همفريز مقابلة مع وزير الخارجية للبرتغال، الذي صرح أنه لم يسمع شيء عن السلم المقترح مع الجزائر، وعليه فإنه يمكن صرف النظر عنه وأنه غير مؤسس.[101] وبرغم من هذا التأكيد المشجع، ومع ذلك، فإن الهدنة المروعة قد تشكلت، بواسطة وكالة William Logie، القنصل الإنجليزي في الجزائر[102] وعند ما استدعي لشرح عمله هذا، أجاب لوجي، أن البلاط البرتغالي طلب منه "جديا" أن يعمل على هذه الهدنة[103]. وقد وقعها في 12 سبتمبر 1793، لمدة 12 شهرا. كما وقع نفس الشخص هدنة لصالح هولندة وأنه أبحر في أسطول جزائري، بعد ذلك، مباشرة بتسع سفن نحو

---

[97] استعدت للإبحار إلى أنجلترا.

[98] Am. State Pap., For. Rel., I, p. 293.

[99] Ibid., I, p. 293.

[100] Allen , Our Navy and the Barbary Corsairs, p. 46.

[101] Despatches, Portugal, III, Humphreys to Sec. of State, Sept.13, 1793.

[102] Ibid., III, O'Brien to Humphreys, Nov. 12, 1792.

[103] Ibid., Humphreys to Sec. of State, Jan. 17, 1793.

الأطلسي، وتحمل هذه السفن ما بين 22 إلى 44 مدفع لكل سفينة. وقد أبحرت من المتوسط إلى الأطلسي يوم 6 أكتوبر 1793، وتمت مشاهدتهم يوم 9 لتستولي على 4 سفن أمريكية وسفينة من جنوة.'

وفي لندن ، قام 'بينكني' بتحقيق انتزعه من اللوردGrenville وبين التحقيق أن البلاط البرتغالي قد تقدم بطلب إلى الحكومة الإنجليزية لتحصل للبرتغال على سلم مع الجزائريين،"وأن السيد لوجي أعطيت له تعليمات لاستعمال مساعيه الودية لتحقيق هذه الغاية.فلوجي، غير قادر على إقامة سلم، غير أنه استطاع أن يعقد هدنة، والتي كانت، حسب اللورد ڤرينفيل،" مفيدة وبخاصة لإنجلترا، بقدر ما تمكن الأسطول البرتغالي على التعاون مع الأسطول الإنجليزي ضد عدوهما المشترك. نفي الوزير البريطاني أن هناك نية الإساءة إلى الولايات المتحدة.[104]

غير أن هناك بعض التقارير، مع ذلك، لا تتفق مع البيان الصادر من ڤرينفيل.فالمبعوث البرتغالي إلى لندن أكد لبينكني أن لوجي قد عقد الهدنة دون علم البلاط البرتغالي.[105]

وفي 12 أكتوبر،عقد Edward Church، قنصل الولايات المتحدة،في لشبونة، لقاء مع وزير الخارجية البرتغالي،Luiz Pinto de Souza، الذي أعلن أن هدنة لم تكن متوقعة من الحكومة البرتغالية وهي غير مريحة لها.

صرح الوزير أنه منذ ستة أشهر مضت عبر البلاط لكل من أسبانيا، وإنجلترا، عن رغبته في التعاون لإقامة سلام بين البرتغال والجزائر."غير أن الحكومة البرتغالية لم تعين شخصا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للتفاوض باسم جلالتها،واعتبر الأمر وكأنه في حالة جنين."[106]. وصرح وزير البحرية البرتغالي أنه" مستعد أن يقطع رأسه ولا يوافق على دفع أي من المال للحصول على سلام من إيالة الجزائر.25 أبلغ البلاط البرتغالي المبعوث الإنجليزي إلى لشبونة أن " جلالتها قررت عدم دفع ولو ربع نس[107]" "ونس شيء ضئيل القيمة"

[104] Despatches, Gibraltar, I, Simpson to Jefferson Oct. 8, 1793.
[105] Am. Sate Pap., For. Rel., I, p. 296.
[106] Despatches, Algiers, I, Cutting to Sec. Of State, April 15, 1794; Naval,I, p. 50.
[107] Despatches, England, III, Pinckney to Sec. Of State, Nov. 25, 1793.

ومعظم التهم الموجهة إلى لوجي كانت من السيد Sloan ، أسير سابق في الجزائر.والذي كان في الجزائر أثناء التفاوض على الهدنة.قال أنه كان حاضرا في معظم اللقاءات بين الداي ولوجي، وأنه شاهد الثاني يعطي التعليمات لضباط البحرية الجزائرية حيث يجب تواجدهم من أجل أسر السفن الأمريكية.أكد لوجي أنه يمكن للجزائريين أن يقبضوا على 12 سفينة خلال شهر إذا ما اتبعوا خطته، وذلك وفقا لـ 'سلون'.

وعلى الرغم من تحذير أصدره همفريز.(108) إلى الأمريكيين العاملين في الملاحة، وبرغم الخطوات المتخذة لضمان قوافل الحماية للسفن المتواجدة في الموانئ الأوربية،(109) فإن الهدنة أثبتت أنها كارثة(110). فقد ارتفعت التأمينات البحرية على الملاحة الأمريكية مباشرة فقفزت من 10 إلى 30 في المائة.علاوة على ذلك، فإن الأسطول الجزائري أصبح يطوف بحثا عن السفن الأمريكية خارج المضيق، وأوقع في شرك 11 سفينة أمريكية خلال شهري أكتوبر ونوفمبر وبلغ عدد الأسرى الأمريكيين 119.(111)

إضافة إلى هذه الأحداث المؤلمة لأمريكا، أراد همفريز فتح مفاوضات مع الداي، بعد أن علم بالهدنة، واتجه فورا إلى أليكانت، التي أرسل منها اعتماده إلى الجزائر تحت عناية القنصل السويدي Skjôldebrand 32 وخوفا من التعقيدات السياسية التي يمكن إثارتها في حالة القيام بذلك شخصيا، فوض القنصل أخاه للعمل كوسيط بين همفريز والداي.(112)

قدمت أوراق الاعتماد، غير أن الداي رفض قطعيا استقبال مبعوث أمريكي.عكس ما ذكره أبو القاسم سعد الله من أنه قدم إلى الجزائر، ويمكن الرجوع في ذلك إلى يوميات كاتبه'كاتينغ" ومراسلات همفريز نفسه مع جيمس مونرو، عند ما كان الأخير سفيرا لبلاده بباريس.وكان رد أخو القنصل على همفريز أن الداي يقول أنه لو تدفع له الولايات المتحدة الملايين فإنه لن يتفاوض معهم.ذلك أن العروض الهولندية والبرتغالية، المتوقعة، جعلت الداي يفضلها على الأمريكيين.34 حتى يدفع رواتب جنوده وإلا قطعوا رأسه في انتظار معاهدة سلم مع الولايات المتحدة.كما أن لوجي أخبر أوبراين أن الداي لا يثق في

(108) Ibid., III, Pinckney to Sec. Of State, Dec. 17, 1793.
(109) Despatches, Lisbon, I, Church to Sec. Of State, Oct. 12, 1793.
(110) Despatches, Portugal, IV, Humphreys to to O'Brien, Nov. 24, 1793.
(111) Am. State Pap., For. Rel., I, Edward Church to Sec. Of State, Oct. 12, 1793.
(112) Todd, Life and Letters of Joel Barlow, pp. 120-121.

الأمريكيين، وليس لهم كلمة، وأنه على همفريز إذا ما أراد إرسال مبعوث يستقبل في الجزائر،أن يحصل على رسالة "من ملك إنجلترا"(113).

ومن خلال هذه الوضعية فقد همفريز الأمل في عملية الاقتراب مستقبلا بالجزائر. وكان ذلك توقعه، في الواقع أنه خلال سنة لاحقة يمكن للقراصنة الجزائريين أن"يغزوا قنوات إنجلترا بل وحتى سواحل أمريكا." (114) ومن ثم عاد إلى البرتغال بعد إرساله المواساة إلى الأسرى وفوضRobert Montgomery أن ينفق مبلغا محددا للتخفيف من معاناتهم.(115) فهؤلاء التعساء، الذين لم يحبسوا في سجنين مع المئات من الأسرى من البلدان الأخرى، حيث أجبروا على القيام بأعمال شاقة.والأكثر فظاعة، هو اقتراب الطاعون.(116)

وفي نفس الوقت أحدثت المراسلات الخاصة بالهدنة والكارثة إحساسا متزايدا في أمريكا. وقد تمت مناقشة ذلك في الكونجرس، ونوقشت الإجراءات التي يجب استعمالها والأدوات التي يمكن التعامل بها. وقد عبر عضو في مجلس النواب عن عميق اعتقاده أن الحكومة البريطانية بريئة من إثارة الجزائريين ضد الولايات المتحدة، غير أن العديد من الأعضاء حملوها التهمة. وقد أكد الأعضاء أن الوزير الإنجليزي في لشبونة ، غير مقتنع تماما بتشكيل الهدنة والذي بموجبه يقوم الجزائريون بالهجوم على التجارة الأمريكية، وكذا منع السفن الأمريكية من الحصول على قوافل عسكرية برتغالية مرافقة للسفن الأمريكية.(117) وتقدم عضو آخر، أيضا، مشيرا أنه يريد أن يسأل عن وجود مجموعة قرارت قدمت أمام مجلس النواب لإدانة الإنجليز في تورطهم بتحريض الجزائريين ضد التجارة الأمريكية.(118) ويرى عضو ثالث في الهدنة أنها دلالة أخرى من "العداوة التقليدية العادية لبريطانيا العظمى لتطور تجارة الولايات المتحدة."(119)

---

(113) Despatches, Lisbon,I, نداء أصدره دافيد همفريز، بتاريخ 8 أكتوبر1793 إلى جميع المسؤولين الأمريكيين المعنيين بالأمر.
(114) Am. State Pap., For. Rel., I, Church to Luiz Pinto de Souza, Oct. 21, 1793.
(115) Despatches , Algiers, I, Nathanel Skinner to Sec. of State, Oct. 15, 1793.
(116) Despatches of Gibraltar, .James Simpson يمكن معرفة أسماء السفن وضباطها وحمولاتها ..الخ بناء على بيان القنصل
(117) Despatches, Portugal, III, Humphreys to M. Skjŏldbrand, Nov. 5, 1793.
(118) Am. Stat. Pap., For. Rel., I, p 414, M. Skjoldbrand to Humphreys, Nov. 13, 1793.
(119) Ibid., I, p. 414, P. E. Skjoldbrand to Humphreys, Nov. 13, 1793.

أما بعض الأعضاء الآخرون فيرون في البواعث المقترحة أنها رغبة في منع ملاحة الدعم لفرنسا، والحاجة إلى المساواة بين الرسوم الإنجليزية والأمريكية في البلدين، والرغبة في وقف فرار البحارة من البحرية التجارية البريطانية إلى الأمريكية.[120]

وفي النقيض الحاد لموقف الأعضاء تجاه إنجلترا كاف بالنسبة للبرتغال أقل حدة، إذ ظهر نائب واحد ليعبر عن اعتقاده أن الهدنة قد تشكلت بمعرفة وموافقة الحكومة البرتغالية.43 فالعديد من النواب وضعوا ثقتهم في صدق نوايا البرتغال تجاه أمريكا وعليه طالبوا بتخصيص مبلغ مالي لغرض مساعدة البرتغاليين في صراعهم مع الجزائريين. [121]

تقدم James Madison بقرار لذلك الغرض، غير أنه مع مناقشة طويلة انهزم على ما يبدو للأسباب التالية: 1)اعتقد أن النفوذ البريطاني سيمنع البرتغال من تقديم المساعدة المرجوة.2) اعتبر ذلك كإهانة في منح مساعدة للبرتغال ومن ثم يعني أن الأمريكيين غير قادرين على حماية أنفسهم.3) هناك اعتقاد متزايد أن الولايات المتحدة تملك أسطول خاص بها[122].

وبينما كان الكونجرس منهمكا في صراعه مع القضية الجزائرية خصصت صحف بوستون، ونيويورك، وفيلادلفيا، العديد من أعمدتها الصحفية للأزمة التي عجلت بها الهدنة" وظهرت مجموعة رسائل من الجزائر، والبرتغال، ومناطق عديدة من الولايات المتحدة كانت كلها محل افتتاحيات هذه الصحف، كما أن الأمر أيضا، بالنسبة للقرارات ونتائج النشاطات لبعض التنظيمات القومية والسياسية الأمريكية.وركزت معظمها على التورط المادي الذي لعبته إنجلترا فيما يتعلق بالهدنة. وقد وصف ممثل النواب من Bailey ، لنيويورك، في بيان له أن الجزائريين "كالكلاب البريطانية الجريئة"46 كما أشار شخص آخر من لشبونة أن الهدف الوحيد لإنجلترا في إعداد هذه الهدنة، هو "تسليط كلاب الجحيم علينا بحرية كاملة".[123] وبالطبع يقصد هنا الجزائريين" أما هم فهم خنازير العالم الجديد. ويرى مشارك آخر في الهدنة "أنها خطة شريرة وشيطانية للحكومة البريطانية...للقضاء على الحريات الأمريكية." [124]

---

[120] Despatches, Portugal, IV, O'Brien to Humphreys : أخبره أن الداي طلب من القنصل البريطاني ، لوجي، بـ
[121] Despatches , Portugal, IV, Humphreys to Sec. of State, Nov. 23, 1793.
[122] Ibid., IV, Humphreys to Montgomery, Dec. 10, 1793.
[123] Am. State Pap., For. Rel., I, pp. 421-22.1793عريضة الأسرى الأمريكان إلى مجلس النواب بتاريخ 29 ديسمبر
[124] Debates and Proceedings in Congress, Dec. 2, 1793-mach 3, 1795, p. 439.

بقي كاتب آخر، الذي أطلق على نفسه "Ghost of Montgomery " ممثلا للسياسة البريطانية قائلا: "من ينقب...الشواطئ البرية لأفريقيا ،وإعطاء الحرية لمنبوذي البشرية لقطع حناجرنا." [125]

ورسالة أخرى من أمريكي خارج وطنه، تتضمن نفس الاتهام، وتنتهي بهذه الكلمات:"إذا كان الإنجليز وحكومتهم المرتشية والملعونة لا زالوا يجدون دعما وسندا في أمريكا، فاللهم أحفظني وأبعدني عن وطني الأم." فالعديد من الانتقادات لبريطانيا قد انقسمت في الرأي مثلما يحدث في السباق.فالبعض لا يرى بديلا للحرب مع إنجلترا، والآخرون يفضلون تشكيل عدم الاتفاقات المستوردة، والحث على إنشاء قوات حربية بحرية لاستخدامها ضد الجزائريين.[126]

ومع بداية الجزء الأول من سنة 1794، قرر الكونجرس تكملة مفاوضاته "البربرية" الودية بالقوة.تقدم بمشروع قرار لإنشاء قوة بحرية لحماية التجارة الأمريكية ضد الجزائريين في 2 جانفي 1794، وتمت المصادقة عليه، بالرغم من أغلبية بسيطة بصوتين فقط. [127]

وأثناء مناقشة هذا القانون القائم على القرارات السابقة الذكر، فقد استعمل المؤيدون والمعارضون على إنشاء أسطول مختلف الحجج في تدخلاتهم، فالمعارضون لهذا القانون يرون في حجتهم أن النفقات التي ستخصص لإنشاء قوة بحرية ستكون باهضة جدا، ذلك أن الوقت المطلوب لبناء سفن سيكون أطول، مع العلم ليس هناك موانئ الأصدقاء للأسطول البحري الأمريكي يمكن إيجادها في أوربا، وذلك أن بريطانيا ستساعد الجزائريين، وعندها ستكون حروب مع القوى البحرية غير الجزائر ، وهكذا يمكن القول انه من الأفضل أن تدفع أموال للبرتغال لضمان حماية التجارة الأمريكية، ذلك أن البحارة يمكن صرفهم عن العمل المنتج إذا ما تكون أسطول،كما أن الجزائريين سيعملون بقسوة أكثر عند إلقاء القبض على السفن الأمريكية إذا ما أظهرت الولايات المتحدة استعدادها للقتال. [128]

---

[125] Ibid., p. 445.
[126] Ibid.
[127] Ibid., p. 446.
[128] Ibid., بيان قدمه ويليام سميث في 10 فيفري 1794.

أما المؤيدون للقانون، فيرون من جهة أخرى، أن التسلح ممكن إلى حد كبير وبشكل واف، أو يمكن القيام به بدون صعوبات كبيرة. وحسب التقارير الواردة من الجزائر إلى أمريكا،فإنها تقول أن الجزائر تمتلك عددا من السفن ليست كبيرة، وبالتالي لا تستطيع الإبحار في أسطول كبير.ولا يمكن توقع تدخل بلدان أخرى أو محاولة اعتراض الجهود الأمريكية.ففكرة عدم إيجاد موانئ صديقة في أوربا ما هي إلا فكرة سخيفة، ثم أن التركيز على دعم ومساعدة البرتغال لحماية التجارة الأمريكية أمر غير وارد.فقدرة الولايات المتحدة على شراء سلام مرض من الجزائر هو جوهر القضية، ثم أن دفع أموال للبرتغال لخوض معارك لصالح الولايات المتحدة لا يتماشى، إطلاقا، والكرامة القومية، ذلك أن كل الإحساس بالإنسانية يتطلب من الأمريكيين ضمان تحرير مواطنيهم المسجونين في الجزائر(129).

وفي 10 مارس تم التصديق على القانون في مجلس النواب بأغلبية سبعة أصوات،55 وتم إقراره بسرعة في مجلس الشيوخ.56 وفي 27 مارس أصبح قانونا(130).

ونجد في القسم الأول من هذا القانون تفويض الرئيس بتوفير قوات حربية تتكون أساسا من أربع سفن تحمل كل واحدة 44 مدفعا واثنتان تحملان 36 مدفعا لكل واحدة.

ونجد في القسم الخامس منح السلطة للرئيس أن يوفر بدلا من ستة سفن قوة بحرية على ألا تتعدى في معظمها ما ورد في القسم الأول، لكن من غير أن تكون أية سفينة لأقل من 36 مدفعا.

أما القسم التاسع فيتضمن فقرة شرطية أنه في حالة توصل الولايات المتحدة إلى إبرام معاهدة سلم مع الجزائر، فإن إنشاء القوة البحرية بموجب هذا القانون سيتوقف(131). بعد ذلك مباشرة، قام الرئيس واشنطن بخطوات لبناء ستة سفن تقام في مختلف الموانئ الأمريكية(132). إذ وافق على ستة مواقع لبناء ستة سفن.

وتم تأجير مقاول بحري مدني في كل موقع ليراقب العمل.كما عين ستة ضباط ليشرفوا على المواقع الستة. وعين John Barry آخر ضابط في بحرية الولايات المتحدة الجديدة.

(129) Ibid., pp. 433, 439, 445-6.
(130) Ibid., pp. 436, 445.
(131) American Minerva, Feb. 12, 1794.
(132) Gazette of the U.S. and Daily Afvertiser, Jan. 4, 1794.

| Site | Frigate | Guns | Superintendent | Naval Constructor |
|---|---|---|---|---|
| Portsmouth | Congress | 36 | James Sever | James Hackett |
| Boston | Constitution | 44 | Samuel Nickolson | George Claghorn |
| New York | President | 44 | Silas Talbot | Forman Cheeseman |
| Philadelphia | United States | 44 | John Barry | Joshua Humphres |
| Baltimore | Constellation | 36 | Thomas Truxtun | David Stodder |
| Gosport | Chesapeake | 36 | Richard Dale | Josian Fox |

قدمت خطط بناء هذه السفن من قبل Jushua Humphreys بناء السفن المشهور في فيلادلفيا ، وقبلت هذه الخطط وشرع توا في البناء[133].

أعيدت الخطة بشكل مختصر نظرا لعدد من التطورات الهامة التي حدثت والتي لها علاقة بما تم شرحه أعلاه.

1)فحكومة الولايات المتحدة قد اتخذت بين 90-1794،موقفا فيما يخص حماية المصالح الأمريكية في المتوسط :

أ) الاعتراف أن التجارة الأمريكية في هذا البحر لا يمكن تأمينها من غير استعمال القوة البحرية، وعليه أجلت بداية مثل هذا التسلح حتى تتحسن الموارد المالية للبلاد.ب) وفي انتظار هذا التحسن، اقترحت أن تتفاوض مع القوى'البربرية' بشراء سلام غال، عند الضرورة، بجزية سنوية. وعليه ، فإن الإدارة الأمريكية، طبقا لذلك، أوصت وكلاءها في التفاوض على معاهدة مع الجزائر، وأنه في بداية فصل الخريف لعام 1793، بدأ همفريز بمهمة إلى أيالتنا الجزائر ، والتي لم يحل بها، كما أشرت إلى ذلك أعلاه.لرفض الداي استقباله وتفضيل الهولنديين والبرتغاليين على أمريكا.

2) بينما كانت هذه التحضيرات جارية قام القنصل لوجي بإعداد الهدنة الجزائرية-البرتغالية. وتوحي هذه الدلالة المذكورة أعلاه أن الحكومة البرتغالية رغبت في الدعم البريطاني لإيجاد سلام مع الجزائر، مع العلم أن المشروع كان في بدايته في الوقت الذي أبرمت فيه الهدنة.ثم أنه لم يعين وكيل كوسيط ولم يتوصل إلى تفاهم بين الإنجليز والحكومة البرتغالية فيما يتعلق بسلم أو هدنة.

وعلى أي حال، فقد عبرت الحكومة الإنجليزية عن رغبة الجانب البرتغالي للقيام بسلم مع الجزائر وهي أحد القواعد التي ارتكزت عليها تعليماتها إلى القنصل لوجي.

وعليه صيغت الهدنة بشكل رسمي وضمنت فيها إنجلترا مما جعلها تفرض على البرتغال التزامات مالية كبرى في حالة السلم.ومباشرة بعد صياغة الهدنة قام القراصنة الجزائريون باستعمال نسخة منها كجواز مرور إلى المحيط الأطلسي وقبضوا على أكثر من مائة أسير أمريكي.وبرغم ذلك، فإن لوجي، ومسئوله الأعلى، اللورد ڤرينفيل، أنكرا أية رغبة من جانب الرسميين الإنجليز بإلحاق ضرر أو أذى بالأمريكيين عن طريق هذه

[133] General Advertiser, Jan. 7, 1794.

الهدنة، فهناك شهادة من شخص تتعلق بالموضوع أنه سمع شخصيا لوجي وهو يدبر مكيدة مع الجزائريين- وقد تمت الإشارة إلى هذا في السابق- ضد الولايات المتحدة. وإذا كانت هذه الهدنة مضمونة من بريطانيا، فكيف القول بعدم وجود بينة واضحة تثبت محاولة التعمد من جانب أي إنجليزي في إحداث مثل هذه القرصنة الواضحة، والبقايا الكثيرة للاتهام المادي والحقيقي لإهمال الجرائم والمقصود منها عدم إصدار تحذير من أجل تقليص هذه الجرائم إلى الحد الأدنى.

3)فالولايات المتحدة قد واجهت، بعد إعداد الهدنة المشئومة عليها ،عائق آخر في رفض الداي أن يتفاوض مع الولايات المتحدة، فالأسباب التي قدمت لمثل هذا الطريق عدم الثقة في الأمريكيين وضرورة مواصلة القرصنة ضدهم.

4)أنه في بداية 1794، أضحت الولايات المتحدة يقظة بما فيه الكفاية بالوضعية الجزائرية، وعليه رخصت ببناء قوة بحرية صغيرة.ولم يكن هذا الإجراء،على أي حال، قد نال الأغلبية في الكونجرس.

فممثلي New Englandكانوا، بشكل كلي، أصدقاء أوفياء، أما أعضاء الجنوب فكانوا، وباستثناء بسيط، أعداؤها.وقد تم التصديق على قانون البحرية في مجلس النواب بأغلبية أحد عشر صوتا فقط، ومع شرطة فقرية أنه في حالة سلام مع الجزائر فإن آثار هذا القانون سيتوقف مؤقتا عن العمل به.

**التصويت على قانون 27 مارس 1794 في غرفة مجلس النواب لإنشاء أسطول بحري ضد الجزائر**

| State | yeas | Nays |
|---|---|---|
| Conn. | 7 | - |
| Ga. | - | 2 |
| Ky. | - | 1 |
| Md. | 5 | 1 |
| Pa. | 4 | 5 |
| Mass. | 14 | - |
| N.H. | 2 | 1 |
| N.J. | 3 | - |
| N.Y. | 7 | 3 |
| N.Ca. | - | 9 |
| R.I. | 2 | - |
| S.c. | 2 | 1 |
| Vt. | - | 2 |
| Va. | 4 | 14 |
| Total | 50 | 39 |

**حماية التجارة الأمريكية في المتوسط:1791-1794**

حولت الثورة الأمريكية من لندن إلى فيلادلفيا مشكلة حماية التجارة الأمريكية ،فبعد إعلان الثورة مباشرة، سحبت الحكومة البريطانية الوثائق التي كانت تمنحها للسفن الأمريكية في البحر الأبيض.وبذلك أصبحت سفن المستعمرة السابقة عرضة لسفن البلدان المغربية."[134]

وكان على الكونجرس أن يجد حلا لهذه المشكلة وهذا لا يتأتى إلا بإبرام معاهدات سلام وتجارة مع البلدان المغربية.

ونظرا لأن الأمل في الحصول على مساعدة فرنسا لمحاربة إنجلترا كان أملا مشجعا، فقد فاتحت السلطات الأمريكية حكومة فرنسا في الموضوع، وورد في المادة 8 من معاهدة 1778 بين البلدين، أن فرنسا ستبذل مساعيها الودية لحماية المواطنين وما يتبعهم من بضائع وسفن. لكن عند ما جد الجد، رفضت فرنسا ذلك."[135]

(134) Cathcart, Tripoli, First War with U.S., p. 137.
(135) Despatches, Algiers, III, O'Brien to? April 28, 1787.

قامت أمريكا بمحاولات أخرى، إذ اتصل سفراء أمريكا في أوربا بوزير خارجية فرنسا The Count de Vergennes الذي نصحهم بالاتصال المباشر بالبلدان المعنية دون وساطة الخلافة العثمانية. وبينما كان سفراء الجمهورية الجديدة يحاولون الحصول على حماية لمصالح مواطنيهم بالطرق التي أشرنا إليها سابقا، حصلت تطورات في البحر المتوسط استوجبت عملا مباشرا من طرف الولايات المتحدة."[136]

وقد كان من نتائج هذه الأعمال والاتصالات استجابة الكونجرس لمطالب المفاوضين الأمريكيين في أوربا، فمنح صلاحيات لانتداب وكيل مناسب، وتزويده بالصلاحيات لإجراء مفاوضات لعقد معاهدات مع الدول المغربية وخصص مبلغا ماليا قدره 80 ألف دولار لعقد هذه المعاهدات.[137]

وبهذا أرسل "طوماس جيفرسون، وجون آدامس، طوماس بيركلي ليقوم بدور الوكيل عنهما لعقد معاهدة مع المغرب.وأعطيت له تعليمات بأن يسلم رسالة إلى السلطان ويجري مفاوضات لعقد معاهدة الصداقة والتجارة معه على أساس مسودة أعدها جيفرسون وآدامس. وأما تكاليف المعاهدة فيجب ألا تتجاوز 20 ألف دولار. وكلف بيركلي أن يقوم بجمع أكثر ما يمكن من المعلومات عن التجارة والموانئ والقوات البرية والبحرية ، والدين واللغة والمعاهدات والأسرى والغنائم البحرية.[138]

بدأ رحلته من باريس في 15 جانفي 1786، ووصل مدريد في بداية شهر مارس واستقبله القائم بالشؤون القنصلية الأمريكية William Carmicheal، الذي قدمه بدوره إلى The Count Florid Blanca، وزير خارجية اسبانيا ، وتسلم من هذا الوزير رسائل موجهة إلى سلطان المغرب، وحاكم الأندلس، والقنصل الاسباني في المغرب وأخيرا رسالة إلى جمعية "الماثوريين" في مكناس.[139]

وصل بيركلي المغرب في 19 جوان 1786، وفور وصوله بدا في المفاوضات مع السلطان محمد، الذي كان في ذلك الوقت يبلغ من العمر 66 سنة. وقد وصفه "فيرجين "

[136] B. H. sheffield (First Earl of) , Observations on the Commerce of the Am. States, London, 1783, p. 115.
[137] J. Sparks, dipl. Corr., Rev., IV, p. 149 Franklin to R. r. Livingston, July 25, 1783.
[138] Despatches, Algiers, III, R. O'Brien to ? April 28, 1787.
ذكر أوبريان، في تقريره أنه قبل حرب الاستقلال كانت أمريكا تستعمل 200 سفينة تجارية في تجارتها المتوسطية عابرة مضيق جبل طارق وكانت لها فوائد جمة.
[139] Am. State Papers, For. Rels., I, p. 104.

وضابط انجليزي بأنه شديد البخل ، لكن بيركلي وصفه بأنه حريص على جمع الثروة وتوزيعها، وأن حكمه كان مطلقا، ولكنه يتسم بروح العدل ، وكان حكمه على العموم ألين من حكام دول المغرب المجاورة.(140)

اقترح سلطان المغرب أن تكون المعاهدة الاسبانية-المغربية نموذجا للمعاهدة المقترحة مع الولايات المتحدة، غير أن بيركلي اقترح على السلطان نموذجا آخر، وقبل السلطان جميع مواد المسودة باستثناء اربع مواد، وتم الاتفاق على المعاهدة التي تضم 25 مادة صالحة لمدة 50 سنة، قابلة للتجديد(141) وقال جيفرسون أن هذه المعاهدة هي اهم من جميع المعاهدات لتي عقدتها الولايات المتحدة مع الدول المغربية فيما بعد، ووجدت ارتياحا في الكونجرس الذي بعث برسائل شكر إلى السلطان وملك اسبانيا وبيركلي.(142)

واجهت الجمهورية الأمريكية أزمة سياسية خارجية حادة بعد سنوات قليلة من تشكيلها.ولا تتضمن هذه الأزمة خصمها السابق،بريطانيا، ولا صديقتها القديمة، فرنسا، بل أن هذه الأزمة جاءتها من مكان غير متوقع.وقد اختارالتجارالأمريكيون أسواقا جديدة في البحر المتوسط، للبحث عن تطوير وتوسيع تجارتهم ودخلهم.(143)

وهنا واجهوا مراكب القراصنة المغاربة الذين استولوا على سفنهم وملاحيهم.وخلقت البلدان المغربية مشكلة مثيرة للحكومة الأمريكية الجديدة، بالهجوم على تجارة الولايات المتحدة، وسجنت مواطنيها، وسبب ذلك ضجيجا في الكونجرس والصحافة.والسبب في ذلك هو أنه عند ما وصلت أول كلمة لإعلان استقلال أمريكا إلى لندن في صيف 1776، كانت إحدى الخطوات الأولى التي اتخذتها حكومة جلالته هي إصدار جوازات جديدة لجميع السفن التجارية البريطانية وإعلام الدول المغربية بأن الجوازات البريطانية القديمة أصبحت غير صالحة، وللقيام بهذا ، فإن بريطانيا تعرض السفن التجارية الأمريكية للأسر من قراصنة البلدان المغربية.وقد حصل ذلك فعلا في نهاية صيف 1777، عند ما التقى الرايس الطيبي العلو، المغربي، الذي كان ينقل مبعوثا مغربيا إلى البلاط البرتغالي، وقبل أن يغادر سلا، أعطى العلو أوامر بإلقاء القبض على أي سفينة لا تحمل أوراقا بريطانية جديدة. ويبدو أن هذه الأوامر تعززت أثناء مناقشات أجراها مع الحاكم العام لجبل طارق

(140) Hertslet, Collection of Treaties and Conventions, I, pp. 65-66 ; Lane-Poole, p. 271.
(141) Wharton, Dipl. Corr. U.S., II, p. 230.
(142) Secret Journal of Congress, II, p. 10. sept. 17, 1776.
(143) W. H. Malloy, treaties and conventions, I, p. 470.

عند ما أجبر المغاربة على اللجوء إلى الميناء بسبب سوء الأحوال الجوية،وصادف في طريقه سفينة أمريكية تدعى Sukey متجهة إلى أليكانت محملة بالسمك المجفف وعلى متنها 9 ملاحين وقائدها(144).

شعر القادة الأمريكيون الأوائل بمسؤولية ثقيلة لحماية تجارتهم، وضمان حق الولايات المتحدة في تجارة حرة.

من ناحية ثانية، كانت حكومة الولايات المتحدة في بداية مشوارها، تنقصها الخبرة وغير فعالة على المستوى الدولي، ومن غير بحرية قائمة.

واجهت الحكومة الأمريكية مسئولية حماية مواطنيها والسفن التجارية من القراصنة، وكان للولايات المتحدة عدة اختيارات:

أولها، أنه بإمكانها فدية أسراها.

ثانيها، بإمكانها أن تفاوض على معاهدة مع البلدان المغربية'البربرية' بدفع جزية سنوية لهذه البلدان.

ثالثها، بإمكانها أن تعد بحرية للدفاع عن نفسها.(145)

(144) Jerome B. Weiner, "Foundations of U.S. relations with Morocco" Hesperis-Tamuda, 1982-83. p. 165.
(145) Wharton, Rev. Dipl. Corr. II, p. 230; secret Journals of Congress, II, p.10.

**شهادة أسير أمريكي حول التجارة الأمريكية في المتوسط**

هذه شهادة أحد الأسرى الأمريكيين الذين عايشوا الأزمة ويدعى Mathew Carey الذي نشر كتابا حول أسره وما شاهده في الجزائر،بعنوان: ***Short Account of Algiers*** يذكر أولا، أنه منذ إنهاء الحرب مع بريطانيا 1776، وإلى غاية 1785، لم تجد السفن التجارية الأمريكية مضايقة من الجزائريين.ثانيا، لماذا لم تعاني التجارة الأمريكية في هذه الفترة صعوبات أكثر؟

للإجابة عن السؤال الأول، أنه منذ استقلال أمريكا الشمالية والجزائريون في حروب دائمة مع الهولنديين، أو البرتغاليين، أو كلاهما معا، وبما أن أحد هذين البلدين قوي بحريا فهو يحمي تجارته، ويراقب مدخل البحر المتوسط بعناية فائقة، ومن ثم نادرا ما يخرج الجزائريون إلى المحيط الأطلسي. ويمكن القول، وبصفة عامة، أن الجزائريين أجبروا على البقاء في المتوسط، كسجن واسع فيه نوع من الحركة والاصطياد. وأحيانا يغامرون بالخروج بجوازات متوسطية مزورة يقومون بشرائها،فالسفينة البريطانية محمية بجوازها، والذي يكتب على صفيحة جلد رقيق، بطريقة حلية، ترسم عليها بعض الأرقام بقلم، أو تنقش على حافة الصحيفة. وهنا نجد أن الجزائريين لا يعرفون قراءة اللغة الإنجليزية. وعليه يمكن أن يتعرض الأمريكيون للخطر عند ما يحملون جوازات بريطانية، ويصبحون فريسة سهلة في أيدي الجزائريين.وقد تبنى الجزائريين حيلة ذكية لاكتشاف ما إذا كانت هذه الجوازات حقيقية.

أما الجواب الثاني، فإن هذه الحماية قد توقفت الآن بسبب انعدام الحروب التي كانت تجري بين هولندة والبرتغال من جهة، والجزائر من جهة أخرى.كما أن أسبانيا دخلت في مؤامرة في نفس الوقت، ضد جمهورية فرنسا، ووجد الجزائريون فرصة في ألقاء القبض على السفن التجارية الأمريكية، رغم بعض المحاولات الأمريكية في إبرام معاهدات سلام مع البلدان' البربرية'، خاصة الجزائر.لكن لأسباب أخرى ، لم تنجح هذه المحاولات.

ويشير Carey أن العديد من الرسائل الأمريكية الأخيرة، من لشبونة تتفق على أن السلام الحالي أو الهدنة بين الجزائر والبرتغال قد تم بتدخل بريطاني غير رسمي،وبدون معرفة الأخير.وتضيف نفس المصادر أن ذلك قد تم من إنجلترا، وأن القراصنة يجب أن يكونوا أحرارا في وقف تجارة هذا البلد مع أوربا إذ أنه منذ بداية الحرب المؤسفة، أضف

إلى ذلك، أن الكثير يفضلون نقل بضائعهم على السفن التجارية البريطانية التي تنقلها من أي بلد إلى آخر، ولأنها بعيدة المنال من أي كان.ويبدو مما تقدم أن بريطانيا وراء كل المشاكل التي تعترض سبل التجارة الأمريكية.) [146]

ومادمنا نتحدث عن الجوازات المتوسطية فإننا نشير أن الجزائر سلمت إلى الدنمارك جوازات لخمسة عشر ألف رحلة بين 1747 -1807 ،استعملتها السفن التجارية الملكية الدنماركية، وتوجد في الأرشيف الوطني بكوبنهاجن، تم شراؤها من الجزائر لاستعمالها خارج خليج Finisterre ، وقد استعمل هذا النظام إبرام معاهدة مع الجزائر في 1747، واستمر العمل بذلك حتى سنة 1840.وقد فقدت سجلات سنوات 72-1777 .ومما تجدر ملاحظته هنا هو أن المعلومات المسجلة على هذه الدفاتر هي في غاية من الأهمية، وعادة ما تقدم هذه المعلومات التالية على كل جواز.

1) رقم الجواز. 2) اسم السفينة. 3) اسم قائد السفينة. 4)اسم واحد أو أكثر للمالكين.5) اسم الميناء الذي سجلت فيه السفينة.6) طنية 'الحمولة بالطن' السفينة المسرح بها في اللست التجاري

"اللست وحدة تقدر غالبا بـ 4.000 باوند" .7) تاريخ أداء اليمين أنه لا شريك أجنبي له حصة في السفينة. 8) تاريخ استعادة الجواز' إلى غاية 1791" ، إضافة إلى معلومات مثل دفع رسم جواز، استعادة الرسم لعدم القيام برحلة، وكذلك للأحداث الطارئة مثل فقدان الجواز إثر غرق السفينة. سريان مفعول الجواز سنتين، ويجدد حال دفع الرسوم.وحال انتهاء الرحلة تبرز مشاكل عديدة، إذ أنه على قائد السفينة بعد انتهاء رحلته أن يدفع جوازه إلى الميناء الذي يتواجد فيه وتقوم إدارة الموانئ بجمع هذه الجوازات وتدفعها إلى أيدي آمنة لتصل إلى كوبنهاجن ،بعدها تقوم الإدارة المركزية بتجديد الجوازات في أوقات معينة مثل رأس السنة. وعن الجواز الجزائري فإنه يصدر قبل إبحار السفينة بـ 19 يوما من إدارة الجمارك ويعاد إليها بعد دفع الرسوم عن السفينة، أي 17 يوما.[147]

---

[146] Mathew Carey, A Short Account of Algiers, Philadelphia, January 8, 1794,p. 41-42.

[147] Dan H. Andersen& Hans-Joachim Voth, The Grapes of War: Neutrality and Mediterranean Shipping Under danish Flag, 1750-1807, University of Oxford, Discussion Papers in economic and social History. Number 18, Sept. 1997,p.4; E.Gøble, ‘ De Algierske Søpasprotokoller. En Kilde til langfarten 1746-1840’, Arkiv 9 ( 1982-83). Database of Algerian Passports.

كما نذكر هنا، أيضا، الجوازات الصادرة بين بريطانيا والجزائر إذ صدر مرسوم ملكي بريطاني في 14 أكتوبر 1714، بأمر من الملك تحت عنوان: ***إعلان،*** المطلوب من جميع السفن والمراكب، المتاجرة من المستعمرات والتي تلتقي مع الجزائريين، أن تزود نفسها بالجوازات.ذلك أن المعاهدة المبرمة مع الجزائر في 10 أفريل 1682، تستلزم من جميع التجار الإنجليز أن يكونوا حاملين لجوازات بتوقيع الأميرالية، وأن الإعلان صدر في 13 أفريل 1683 لذلك الغرض، كما أن إعلانات أخرى تتضمن الإشارة إلى معاهدات 1682، و5 أفريل 1686،الصادرة في 17 مارس 1692 و9 جوان 1700.لتعزيز هذه الإجراءات.[148]

[148] The American Antiquarian Society, vol. 12, pp. 129-30, 172-75.

# القسم الثاني

# الفصل السادس

# معاهدة 1795: ملابساتها ومضمونها وأبعادها

**فرنسا وبريطانيا وأسبانيا تقف ضد المصالح الأمريكية**

أجريت محاولات عديدة قام بها وكلاء يدعون أنهم خولوا من الولايات المتحدة للقيام بالتفاوض على السلام وتحرير الرهائن.إضافة إلى ذلك أن الحكومة الأمريكية لم تبدي استعدادا واهتماما بمواطنيها مما رسخ في أذهان الداي ووزرائه عدم اهتمام الولايات المتحدة بمواطنيها وهذا أضر كثيرا بقضية الأسرى ولم يكن بإمكان محو هذا الانطباع عند الجزائريين. ولا يتوقف الأمر هنا فقط بل أن الدول الأوربية التي لها مصالح تجارية مع الجزائر دعمت فكرة عدم التفاوض مع الولايات المتحدة، وأصبحت تجارة الولايات المتحدة تحت رحمة بريطانيا التي لها نفوذ قوي مع البرتغال، الذي كان السبب في كارثة 1793، وباستطاعة بريطانيا مضايقة الولايات المتحدة ولو لأتفه شيء. وخير دليل على ذلك هو الهدنة المشتركة بين الجزائر والبرتغال في 1793.

وقد سادت هذه الوضعية بين بريطانيا والولايات المتحدة من 87 إلى 1795، وهو تاريخ أول معاهدة سلمية بين الجزائر والولايات المتحدة. وبعدها كسبت أمريكا رضاء الجزائريين، ولم يكن للولايات المتحدة أي بديل سوى التخلي عن تجارتها في المتوسط في الفترة المذكورة، أو أن كل سفينة تجارية ترافقها سفينة حربية أخرى. وبالطبع فإن هذا غير ممكن القيام به لأسباب مالية.

وعند بداية المفاوضات الجزائرية-الأمريكية، أعلن عن وصول العقيد دافيد همفريز، إلى أليكانت، المفوض من قبل الرئيس للتفاوض على معاهدة سلم مع الجزائر، غير أن الجزائر ألقت القبض قبله بقليل على أحد عشرة سفينة أمريكية وعلى متنها أكثر من مئة بحار في نوفمبر 1793، ورفض الداي استقباله وفضل التفاوض مع البرتغال الذي كان السبب في الكارثة، كما ذكرنا آ نفا.

وفي أكتوبر 1794، سمح الداي بقدوم همفريز إلى الجزائر للتعامل معه على شروط السلم، لكن همفريز سافر بعدها مباشرة إلى الولايات المتحدة، وعند ما سمع الداي بالخبر في شهر ديسمبر،اتضح له أن الولايات المتحدة تعبث معه مثلما حصل مع سلفه، جون لامب، وآخرون.

وترسخت في ذهن الداي فكرة عدم رغبة الولايات المتحدة في سلم مع الجزائر، لذلك رآى أنه من الأفضل له، بعد مغادرة الأسطول البريطاني لجبل طارق، أن يرسل

سفنه لاصطياد السفن الأمريكية وبيعها، وأنه لا يعتمد على العتاد البحري والعسكري الأمريكي، بل يمكنه أن يحصل عليه من البلدان الشمالية-الد نمارك، والسويد وكذلك هولندة- وقد اعتادت هذه البلدان ا ن تدفع الجزية في شكل عتاد بحري، مادامت الأموال لا تخرج من الخزينة العمومية، بل من غرف التجارة لهذه البلدان. وبعد ثمانية أشهر من إبرام المعاهدة السلمية مع الولايات المتحدة لم يصل أي عتاد اتفق عليه الطرفان، لذلك أمر الداي، سكرتيره الأمريكي، جيمس ليندر كاثكارت، بالذهاب إلى أمريكا حاملا رسالة من الداي إلى الرئيس واشنطن يطلب منه توضيح هذا التأخير. سافر كاثكارت، على متن سفينة Independent.

خشيت الدنمارك والبندقية من التقارب الجزائري –الأمريكي لذلك عارضت هذا التقارب، كما رفض القنصل السويدي، رغم أنه صديق أمريكا، أن يقوم بتمثيل شؤون أمريكا.

وقد تلقى الداي رسائل من الوزير الأول البرتغالي عن طريقDon Juan Garigo ، والأب الكاهن للمستشفى الأسباني بالجزائر،وبكري اليهودي ومعهم القنصلين البريطاني والأسباني لإبرام معاهدة للبرتغال مع الجزائر بشروط معقولة، ولهم السلطة في تقديم 100 ألف دولار أكثر مما تقدمه الولايات المتحدة ليحلوا محلها. وقد عرضت مبالغ مالية على جون لامب بأن يتعاون معهم في هذا الأمر فرفض العرض.

أما القنصل الفرنسي فقد أخبر الداي أن المفاوض الأمريكي، دونالسون، له كامل الصلاحية في القيام وقبوا شروط السلام. لم تكتفي بريطانيا بذلك بل حل في 25 ديسمبر 1795، بميناء الجزائر فرغاطتين بريطانيتين، Tartar بقيادة القبطان Elphinston وRomulus بقيادة القبطان Hope مع سعادة السفير Frederick North بصفته سفيرا لتسوية المسائل العالقة بين الجزائر وبريطانيا فيما يتعلق بجزيرة كورسيكا وعلاقتها بالجزائر. وفي 27 تم الاتفاق على ما يلي:

-أن البريطانيين لا يسمحون بتواجد الأسطول البرتغالي في مضيق جبل طارق.

-ان تدفع بريطانيا 600 دولار عن كل أسير كورسيكي، هو رهن الاعتقال، والذين يبلغ عددهم 195.

- أن تعتبر كورسيكا مستقبلا من كلا الطرفين، مثل الحامية البريطانية لجبل طارق. وفي 28 دفعت قيمة الأسرى ونقلوا على متن سفينة أسبانية التي أبحرت يوم 2 جانفي 1796.[1]

وعن علاقة الولايات المتحدة بفرنسا فقد كانت في أسوأ الأحوال، بداية من إبرام معاهدة جون جي، مع بريطانيا في 19 نوفمبر 1794، التي أعاقتها من استعمال نفوذها ولو بجزء بسيط لصالح أمريكا في الجزائر. ولم تلتزم فرنسا إطلاقا بما ورد في المادة 8 من المعاهدة مع فرنسا في 6 فيفري1778. والذي كان بإ مكانها أن تنفذها بين 83-1785. ويؤكد كاثكارت أن فرنسا كانت تعارض دوما المصالح الأمريكية في البلدان المغربية، وليس لها نفوذ أيضا، على هذه البلدان، كما تدعي ذلك دائما.

كاف السفير الأمريكي Gouverneur Morris، بباريس أن يقدم شكر الولايات المتحدة لوساطة الحكومة الفرنسية مع البلدان المغربية، إلى Chaumont and Parrett غير أن هذين الشخصين كان يعملان في الخفاء ضد المصالح الأمريكية بالجزائر، مما جعل الداي يقرر عدم استقبال أي مبعوث لسلام أمريكي. ولما حل جيمس مونرو، محل موريس، في أوت 1794، وجد استياء كبيرا من الحكومة الفرنسية نتيجة الاتفاق الأمريكي-البريطاني في معاهدة جي، واعتقد الفرنسيون أن مونرو من الموالين لبريطانيا، وأن البلدين يعدان اتحادا ضد فرنسا. استقبل مونرو في 15 أوت، ووجد أن العلاقة بين البلدين هي أسوأ مما كانت عليه سابقا، وذلك في مراسلة له إلى كاتب الدولة للخارجية في 12 فيفري 1795 وأشار أن المعاهدة الموقعة بين البلدين تم خرقها من قبل الفرنسيين، وأن التجارة الأمريكية في خطر في كل مكان، وأنه تم الاستيلاء على سفن أمريكية ووضع البحارة في سجون فرنسية وعوملوا معاملة دولة في حرب معهم وأن السفير السابق لم يكن محل ثقة الحكومة الفرنسية. ويعتقد الفرنسيون أن الأمريكيون ابتعدوا عنهم وأصبحوا مع أنجلترا. وعليه يبدو أن فرنسا لا تساعد الولايات المتحدة في مفاوضاتها مع الجزائر، في هذا الظرف بالذات، وهي غالبا ما تصرح أن لها نفوذ على الجزائر، لكن سكرتير الداي، كاثكارت، يقول أن الداي أصبح لا يخشى فرنسا لأنها لا تستطيع أن تجهز أسطولا في هذه الفترة.

---

[1] The Diplomatic Journal and Letter Book of James Leander Cathcart, 1788-1796. Proceedings of the American Antiquarian Society, October, 1954, pp. 303-436.

ومع بداية أكتوبر اجتمع مونرو صحبة Purviance واللذان لم يعرفا بعد أن سلاما وقع بين الجزائر وأمريكا مع Jean Debry عضو لجنة الإنقاذ العام والمكلف بدائرة الشؤون الأمريكية وقد قدم طلب أمام اللجنة في 5 جويلية ، وذلك حسبما ورد في رسالة مونرو إلى الخارجية في أول أوت الموالي: إنني لمسرور أن أخبركم أننا سنجد دعما كاملا من هذه الحكومة في مفاوضاتنا مع الجزائر. وهذا هو أول طلب رسمي يقدم بعد رحيل موريس، لكن الحكومة الفرنسية لم تكن على علم بالاتصالات الجزائرية إلا بعد الإعلان عن الاتفاق.

ومما يلاحظ من مختلف التقارير الأمريكية أن اللقاء الذي جرى بين مونرو وعضو لجنة الإنقاذ العام لم يتطرق إلى استعمال فرنسا مساعيها الودية لمصلحة أمريكا مع الجزائر، بل كان الحديث يدور حول معاهدة جي، الأمريكية-البريطانية. ومع ذلك فقد تلقى مونرو في 30 أوت خطابا من وزير العلاقات الخارجية، يشير فيه أن هدنة حصلت مع أيالتي تونس وطرابلس بفضل مساعدة فرنسا.

في حين نجد في رسالة Herculais المؤرخة في الجزائر يوم 12 جويلية 1796، أنه كمواطن فرنسي يعارض المصالح الأمريكية وذلك بناء على تقارب المصالح الأمريكية-البريطانية[2]. في الواقع فإن الهدنة التونسية-الأمريكية، كانت نتيجة ضغوط جزائرية على الباي لمدة ثمانية أشهر في 8 نوفمبر 1795. وأنه ألقي القبض على القبطان ريتشارد أوبراين في سفينة –صوفيا- وبجواز سفر جزائري، من طرابلس في سبتمبر 1796، ونتيجة لهذا فإن القنصل الفرنسي Guise المعتمد بطرابلس، سعى إلى إغراء الباشا بسجن أوبراين ومن معه، واعتبار سفينته غنيمة يمكن بيعها، لكن جواز الداي كان عائقا أمام طموحات الباشا وخبث القنصل. بعدها وقع تعليق الحرب وتلا ذلك إبرام معاهدة سلم في 4 نوفمبر القادم، بفضل وساطة الجزائر.

وهنا نلاحظ أن الولايات المتحدة اعتمدت على نفسها في حل مشاكلها مع الجزائر وتونس، الشيء الذي ازعج حكومة المديرين وادعائها أن لها نفوذ قوي على الجزائر وما ذلك إلا بهتانا. وهنا أدركت الولايات المتحدة أن العديد من مشاكلها مع البلدان المغربية، خاصة، منها الجزائر، كانت وراءها فرنسا.والشيء الوحيد الذي قدمته فرنسا للولايات

[2] Naval Docs, I, p. 199.

المتحدة هو تمثيلها بتونس من طرف العميل الفرنسي Joseph Famin الذي كان يقدم تقاريره لبلاده، فرنسا، عن كل ما يقدمه لأمريكا في تونس.ومعلوم أن لهذا الشخص الذي قدمه مبعوث الجمهورية الفرنسية، هيركلي، إلى جويل بارلو، سوابق عدلية والذي أعد نص المعاهدة التونسية-الأمريكية في صالحه، مما جعل الكونجرس يعيد النظر في بعض مواد هذه المعاهدة.

وفي 24 أكتوبر 1795، وعند منتصف النهار أرسل الداي في طلب كاثكارت وأخبره أنه طبقا للوعد الذي قطعه على نفسه بأن يساعد الأمريكيين في الحصول على سلم مع الإيالة التونسية، وأنه طلب منه أن ينقل شروطه إلى دونالسون، وإن وافق عليها فإنه سيتوسط مع تونس. وهذه هي الشروط المقترحة من الداي:

1-أن يقدم إلى باي تونس 30,000دولار.

2-أن يقدم إلى الحاج علي مقابل نفوذه 3.000دولار.

3-أن يقدم إلى كبار شخصيات الإيالة التونسية هدايا: ساعات، خواتم، ملابس وغيرها مثل ما هو معمول به مع جميع الدول التي هي في سلام مع تونس.

4-أن يدفع مبلغا ماليا سنويا للحفاظ على السلم.

وهذه مواد العتاد البحري المطلوب تقديمه إلى الإيالة من الولايات المتحدة.وقد قدم دونالسون قيمتها.

| | |
|---|---|
| 200 من قالب الرصاص، من وزن 100 باوند أمريكي. | 1.000دولار |
| 300 كرات معدنية من عيار 6 إلى 24 | //1.200 |
| 10 صواري المركب ذات 90 قدما طولا | // 1.500 |
| 5 أسلاك ذات 12 إنشا | // 1.000 |
| 10 حبال الهوسر- تشد به السفن إلى البر- ذات 4ة5ة6 إنشا | // 1.000 |
| 100 من الحبال ذات نوعية مختلفة | // 800 |
| 300 ألواح من خشب الصنوبر | // 1.200 |
| 300 قطعة من خشب البلوط | // 1.200 |
| 200 من خيوط القنب | // 1.600 |
| 50 برميل من قطران و50 زفت | // 200 |
| 15 صارية للياردة | // 450 |

| | |
|---|---|
| 50 برميل من البارود | // 1.000 |
| المبلغ الكلي بالدولار: | 121.50 دولار |

حرر في قصر الداي وبأمر من فخامته الداي

24 أكتوبر 1795

جيمس ليندر كاثكارت.[3]

لقد اعترف هركلي أن فامين خائن، وفي الواقع كان من واجب بارلو، أن ينتقل شخصيا إلى تونس وأن يتفاوض مع الباي وليس مع شخص صنعه الباي لخدمة أغراضه ومصالحه ومن ثم تعرضت مصالح الولايات المتحدة إلى مساومات.

وما دمنا تعرضنا إلى عدم الاهتمام الجدي لمصالح الولايات المتحدة من قبل ممثليها أو مبعوثيها إلى البلدان المغربية، فلا بأس أن نذكر إلى عدم اكتراث دافيد همفريز بالمسؤولية الكبرى التي حملته بلاده إياها، ويتمثل ذلك في أنه قد عين في 21 مارس 1793، في التفاوض مع الجزائر لكنه لم يقم بأي محاولة للقدوم إلى الجزائر إلا بعد ثمانية أشهر مضت أي في 11 نوفمبر 1793، مباشرة بعد أسر الجزائر 10 سفن أمريكية وعلى متنها ما يزيد عن 100 بحار تم استرقاقهم نتيجة هدنة غدر عقدت بين الجزائر والبرتغال من القنصلية البريطانية وتحت رعاية حكومة بريطانيا، فلما ذا لم يصل همفريز قبل هذا الوقت، كل هذه تساؤلات لا نستطيع الإجابة عنها اليوم في ظل غياب أدلة ثابتة.

وبناء عليه فقد قدم الداي شروطه للبرتغال لفدية الأسرى البرتغاليين مقابل:

| رتبة الأسرى | عددهم | المبلغ | المجموع |
|---|---|---|---|
| القبطان | 4 | 4.000 | 16.000 دولار |
| الربان | 1 | 3.000 | // 3.000 |
| أبناء القبطان | 3 | 3.000 | // 9.000 |
| البحارة | 27 | 2.000 | // 54.000 |
| مسافر من جنوة على متن سفينة برتغالية | 1 | 2.000 | // 2.000 // |
| برتغالي مسافر على متن سفينة أمريكية | 1 | 2000 | // 2.000 // |
| برتغاليون قدموا من وهران | 3 | 1.000 | // 3.000 // |

---

[3] The Diplomatic Journal, p. 349.

| | | | |
|---|---|---|---|
| أبناء الريان | 1 | 2.500 | 2.500 // |
| أسرى تابعين للإيالة | 41 | | |
| أسرى الخواص | 21 | 1.500 | 31.500 // |
| عدد الأسرى | 62 | المبلغ المالي | 123.000[4] |

**التعاون البرتغالي - البريطاني**

لم تشر المراسلات البريطانية إلى سلم مع الجزائر مرة أخرى إلى حين إعلان فرنسا الحرب على أسبانيا وبريطانيا في بداية 1793، فقد طالب البريطانيون المشاركة البرتغالية في جهودهم الحربية ضد فرنسا وخاصة تعاون الأسطول البرتغالي مع أسطولهم ضد الأسطول الفرنسي.استجاب البرتغاليون للطلب، لكن بشرط، أن يساعدهم البريطانيون والأسبان في مفاوضة سلام مع الجزائر حتى لا تتعرض سفنهم التجارية القادمة من البرازيل للنهب والسطو والاستيلاء من قبل القراصنة الجزائريين في حالة انسحاب أسطولهم المحاصر لمضيق جبل طارق.

وفي 31 مارس 1793، أورد( Walpole )[5] الذي عاد لتوه من سفر أنه التقى مع Pinto de Souza قبل يوم وصرح الأخير بما يلي: لقد أعطيت تعليمات من ذي قبل إلى قائد الأسطول البرتغالي في جبل طارق، الذي يتكون من سفينة قتال كبيرة، وأربع فرغاطات، وسفن أخرى صغيرة مسلحة أن يتعاون مع الأميرال البريطاني المتمركز هناك، وبأي طريقة كانت، عليه أن يعتبر أن القضية مشتركة، وأن مثل هذه الخدمة مطلوبة من السفن البرتغالية، حتى لا يجعل السفن البرتغالية تؤسر من الجزائريين والتونسيين، الذين قد تغريهم سفننا ويغامرون في المحيط الأطلسي بحثا عنهم.

وفي حالة انسحاب الأسطول البرتغالي من موقعه الحالي، حيث كان لعدة سنوات يمنع مرور السفن الجزائرية من عبور المضيق نحو الأطلسي. وعليه فإن نتيجة هذه الحرب مع الجزائريين هي حرمانهم من استعمال جزء من أسطولهم، وعليه وفي الظروف الحالية، فإنه يؤمل، من أن البلاطين، بريطانيا العظمى وأسبانيا، يمكن أن يتوقعا، أو يأخذا

---

[4] Dipl. Journal, p. 357.
[5] (F.O., 63/16).

على عاتقيهما بعض الإجراءات مع هاتين الإيالتين، الجزائر وتونس، التي يجب أن تؤمن السفن البرتغالية من الأسر من قبل الجزائريين، ولمح Pinto إلى اقتراح هدنة التي دخلت حيز التنفيذ بين البرتغاليين والجزائريين والتونسيين، في ظل وساطة بريطانيا وأسبانيا. وفي 13 أفريل، أوردWalpole[6] أن De Mello جاءته رسالة فيما بعد من الأميرال البرتغالي في جبل طارق: إشارة إلى الاتفاق الذي تم تجسيده بينه وأميرالنا، فيما يتعلق بالإبحار المشترك على مسافات محددة انطلاقا من جبل طارق، وفي هذه الحالة فإن السفن البريطانية لا تقدم أية حماية للسفن البربرية، ومن ثم فإن السفن البرتغالية عليها أن تقدم كل الدعم للسفن البريطانية عند متابعتهم لأي سفينة فرنسية.2 بعدها ، وفي 15 أفريل، كتب Walpole [7] أن السفيرالبريطاني في مدريد، اللورد هلنس-Lord St.Helnes أورد أن السفير البرتغالي أعطيت له تعليمات أن يتوسل إلى المساعي الحميدة لأسبانيا في التفاوض على سلم بين البرتغال والجزائر كما يرغب في ذلك البلاط البرتغالي. وهذا من أجل تمكين الأسطول البرتغالي من التحرك بحرية. ويبدو لهما أن فكرة الهدنة مع الجزائر جاءت من البرتغال، وهذا بناء على تقرير تقدم به Logie في 11 جولية 1793، والذي أشار فيه أن البرتغاليين كانوا يسعون الحصول على هدنة منذ 1786. وربما يكون البريطانيون هم الذين قاموا بالدور مع الجزائر.

وفي 29 أفريل، وجهت وزارة الخارجية البريطانية[8] تعليمة إلى Mace الذي خلفه Logie ، القنصل المرتقب في الجزائر، وأخبره: يفهم من محتوى رسالة من السيد Walpole – ستوظف جهودك لتسوية الخلاف الناجم بين البرتغاليين وإيالة الجزائر من أجل ألا يمنع البرتغاليون التعاون مع الأميرال البريطاني للمصلحة المشتركة.

استقر mace في جبل طارق كما وردت الإشارة أعلاه، في حين تلقى Logie التعليمة وعمل بها. وفي 25 جوان راسل[9] (Dundas )لي الشرف أن أتلقى رسالة فخامتكم الصادرة في 29 أفريل الموجهة إلى القنصل Mace والمتضمنة توصيات موضوع رسالة من Walpole إلى اللورد Grenville. أسمحو لي أن أشير أنه لكي يتم الحصول على سلم

---

(6) ( F.O., 63/15).

(7) ( F.O., 63/17).

(8) (F. O., 63/ 17, pp. 90-93).

(9) (F. O., 63/17, p. 101).

أو هدنة مع هذه الإيالة، فإنه على المفاوض أن تكون له سلطات، وأن يعد أنه بعد التصديق أن يقدم الهدايا المعتادة وكل المبالغ المالية المشروطة والتي ستوزع، وإذا حصلت هدنة، فلا بد من تحديد تاريخ بدايتها ونهايتها. ذلك أن النابوليتين قد أبرموا هدنة مع الجزائر في 1786، مع هدايا ضخمة لمدة ثلاثة أشهر. وأنه بعد أيام قلائل من التصديق على الهدنة، أبحرت سفن جزائرية وأسرت عددا من سفن نابولي قبل أن تنتهي الهدنة بكثير.

وأن جلالة الملكة Maria 1 ، ملكة البرتغال، في ذلك الوقت ، كان لها مفاوض في الجزائر للتفاوض على سلم، غير أن مطالب الجزائريين كانت جد باهظة وعليه أجبر على العودة وأن جميع الأمم الراغبة في سلم مع الجزائر تحصل عليه عن طريق هدايا معتبرة وجزية سنوية باستثناء بريطانيا.

**عقد هدنة**

وبرغم هذا الجواب السلبي، فإن لوجي، كتب من الجزائر بعد أسبوعين في 11 جويلية، أنه قد سأل الداي فيما إذا كان ميالا إلى تلقي عرض سلام مع البرتغال.فأجاب الداي أنه منذ ما يزيد عن سنتين قد أجاب الكونت دي إيكس بيللي d'Expilly للتفاوض على سلم مع البرتغاليين، مع نفس الشروط التي تفاوض عليها مع الأسبان، وعلق لوجي قائلا: أنه ما دام الجزائريون في حرب مع الهولنديين، فإنه لا فائدة لهم في هدنة مع أي دولة، خارج البحر المتوسط. وأضاف قائلا،أكد لي القنصل الأسباني أنه لم يتلقى تعليمة من بلاطه ليعمل وسيطا في هذا الموضوع[10] وقد وجهت هذه الرسالة إلى البرتغاليين في 27 أوت. وفي مذكرة مؤرخة في 9 أكتوبر، أعرب Pinto عن تقديره لجهود لوجي، لكنه قال أن شروط الداي غير ملائمة للبرتغال[11]

وأثناء هذه الفترة، كانت الهدنة قد تم التفاوض عليها من قبل لوجي. وفي 27 سبتمبر، كتب لوجي إلى Dundas في 11 من هذا الشهر ، عقد الداي هدنة مع هولندة لستة أشهر. وعليه أغتنم الفرصة لأقترح عليه هدنة مع البرتغال ونجحت في عقد هدنة لمدة سنة، تبدأ من 12 سبتمبر.أبعث لكم، من هنا، نسخة الهدنة، ورسالة إلى Walpole الذي يبلغ الأصل

---

[10] ( F. O., 63/17, p. 113)
[11] (F.O. , 63/17- 50969).

إلى البرتغال وعليه ليس هناك ما يعرقل السلم، وبما أنني لا أملك أوراق الاعتماد فلا أستطيع تمديد المفاوضات، لمناقشة شروط السلم.

وتتضمن الرسالة الثانية ترجمة اتفاق الهدنة، والتي يأمل لوجي، أن تصادق عليها الملكة في أقرب وقت ممكن، ويقترح أن ترسل، شخصا رفيع المستوى، وليس مثل الشخص السابق، وهي إشارة إلى Expilly للتفاوض حول سلام وفدية رعاياها.[12]

ويبدو أن الكونت دي إيكس بيللي، وصف أنه قنصل أسباني، كان خير معين للأسرى الأمريكيين في الجزائر في الثمانينيات، وهذا باعتراف المكلف بالشؤون القنصلية الأمريكية في مدريدWilliam Carmicheal ، الذي اعتبره أنه شخص ذكي وذو نفوذ مع الداي، عكس ما أورده جون لامب، الذي وصفه بأنه شخص –حقير- خدع ويليام كار مايكل، وأبعد من الجزائر. ويبدو واضحا من الهدنة الجزائرية-الأسبانية، أنه كان الوسيط بين البلدين، وذكر أيضا أنه فرنسي الجنسية وأن زوجته كانت تتعاطى التجارة واستقبلها الداي في 1785 وسافرت مع لامب إلى أسبانيا في 1786.[13]

ذكر لوجي أنه قد سبق وأن سلم جوازات سفر للسفن الجزائرية، التي يسمح لها بالمرور بكل حرية، وألح على أنه ما دام الداي قد اتخذ موقفا وديا من جلالة الملكة، فإنه يجب التفاوض على سلم في أقرب الآجال.[14]

سلم walpole إلى Pinto de souza نسخة من رسالة لوجي المؤرخة في 27 سبتمبر، و11 أكتوبر. وتسلم رفضا رسميا لشروط المعاهدة في 27 صفحة، مترجمة، في مذكرة من د يي سوزا مؤرخة في 19 أكتوبر. وتقول المذكرة في أن الكونت إيكس بيللي، كان يعمل من غير ترخيص من لشبونة، التي أبعدته، ووبخت البريطانيين بلطف لطريقة لوجي لتحقيق الهدنة من غير انتظار تصديق لشبونة، ومناقشة أهمية التجارة البحرية للبرتغال، التي تعتمد في وارداتها الغذائية على موانئ أمريكا والهانستيك، والحاجة إلى حماية السفن في تلك التجارة. وتختم المذكرة باقتراح لتعديل الهدنة لتبدأ بمدة أربعة أشهر بحيث لا تستطيع السفن الجزائرية أن تهاجم السفن المتعاملة تجاريا مع البرتغال، وبعد انتهاء تلك الفترة، سيستمرون في ترك السفن تحمل البضائع البرتغالية، مهما كانت جنسيتها، وإن قبل

---

[12] (F. O., 63/17, p. 117).
[13] ‘F. O., 63/17, p.121).
[14] ( F. O., 63/17/-50969). Naval Docs, I, pp. 47-50 ;

الجزائريون، فإن البرتغال سترسل شخصا ما لمناقشة شروط السلم. وإن لم يستجاب الجزائريون مع حلول 19 جانفي 1794، فإنهم يعتبرون رافضون للشروط وأن البرتغاليين سيصدرون أوامر لأسطولهم بحجز السفن الجزائرية.

رفض الداي هذه الشروط عند ما عرضت عليه من لوجي، في 2 نوفمبر، قائلا أنه سيفي بعهده وعلى البرتغاليين أن يقوموا بنفس الشيء. اقترح الداي أن يرسل البرتغاليون شخصا ما ليفاوض على شروط السلم، وفي نفس الوقت سيتطرقون إلى حماية البضائع البرتغالية. عندها عرض قائمته الخاصة بالهدايا والعطايا المتوقعة، التي بلغت شكلها النهائي بحوالي 2.300.000دولار.

**مراسلة الداي حسن باشا إلى جورج الثالث:27 مارس 1794.**

تعود العلاقات الجزائرية-البريطانية التي استمرت إلى أكثر من 400 سنة.وكان أول قنصل بريطاني John Tipton، في حدود 1580،وقد عين بناء على طلب من التجار البريطانيين الذين كانت لهم مصلحة في السوق التجاري الجزائري، وتحت رعاية" شركة الساحل البربري" في عهد إليزابيث الأولى.وكانت علاقات البلدين في البداية ضد أسبانيا الكاثوليكية مما أدى إلى حماية السفن البريطانية من هجوم الجزائر عليها، وازدهرت التجارة بين البلدين نتيجة لذلك.

غير أن وصول جيمس الأول ، بعد إليزابيث الأولى، إلى التاج البريطاني في 1603، اقترب من أسبانيا مما عرض سفنها التجارية للهجوم، وأعيدت العلاقات بين البلدين إثر وساطة الخلافة العثمانية في معاهدة وقعت في الجزائر عام 1623، ولم تستمر الهدنة مدة طويلة، وعليه أسرت مئات من الجزائريين والبريطانيين في هذه الفترة حتى سنة 1682، واستمرت العلاقات السلمية خلال القرن السابع عشر.

وبعد هذه المقدمة نعود إلى الرسالة التي بعث بها الداي حسن باشا إلى جورج الثالث(15).

"أخبرت قنصلكم الأخير أن ملكة البرتغال ترغب من جلالتكم أن تتوسطوا من أجل الحصول على سلم أو هدنة مع الجزائريين وأن القنصل أمر من قبلكم لإعلامنا أن ذلك سيسعدكم إذا وافقنا على سلم مع البرتغاليين أوهدنة لمدة سنة، وأنه أثناء ذلك يمكن

(15) Richard B. Parker, Uncle Sam In Barbary: A Diplomatic History, University Press of Florida, 2004. pp. 231-32.

التفاوض على سلم بيننا وبينهم.وعليه فقد أجبناكم لإلزام صديقنا الحميم ملك انجلترا أننا وافقنا على إجراء سلم بناء على تلك الشروط، من خلال وساطة انجلترا، وبعد أن وافقنا على ذلك حلت سفينة برتغالية بعد أيام مضت من البرتغال وأشعرتنا أن جميع المواد تم الاتفاق عليها،وأن قنصلكم، والبلاط البرتغالي قد رفضا ذلك، على أساس أن الإنجليز قاموا بذلك من أجل إرضاء أنفسهم، وأنه ليس لهم أي فكرة حول هذه المقترحات، ولا ترضيهم.وأنه لو لم يعلمنا قنصلكم، أنكم وسطاء، وأنكم طلبتم ذلك منا باسمكم الخاص، فإننا لن نفكر في إعطاء أي جواب فيما يتعلق بسلم مع البرتغال.

فالهدف الذي أدانا إلى إيجاد حل لهذا السلم هو أن ننتقم لأنفسنا لكم ومن سفن أعدائنا الأمريكيين في أعالي البحار بمضايقتهم وتحطيمهم بهذه الطريقة حتى نجعلهم يخضعون لكم من جديد كرعايا.فالفائدة من هذا هو أنها أكثر فائدة لكم منا.

وإن لم يقبل البرتغال حسب تقرير قنصلكم ولم يوافق على سلم، فإنه من الآن فصاعدا، وحسب العادة القديمة، فإننا لن نسمح لسفينة برتغالية أن تدخل إلى ميناء جبل طارق أو تقوم بحصاره، لكن إن قلتم أن البرتغاليين هم أصدقاؤكم وأنكم لن تسمحوا لهم بدخول جبل طارق وأنكم ستزودونهم بما يحتاجونه من ضروريات، فإننا لسنا بأصدقائكم القدامى وأنه لنا حق مماثل في التجرد، فالأصدقاء لا يلحقون ضررا بأصدقائهم، فالذين يقومون بذلك لا يسمون بأصدقاء، ماداموا يعملون ضد أصدقائهم.

فالبرتغاليون قد أحرقوا وحطموا في وقت ما إحدى سفننا، وفي وقت آخر سفينة لكم أطلقت النار على إحدى سفننا وألحقت بها أضرار، وأنه ليس ببعيد أن إحدى سفنكم والحاملة للراية البريطانية قد أطلقت النار على إحدى سفننا، إننا نسألكم لما ذا تم هذا العمل؟

ويبدو أن كل ما قاسيناه من صداقتنا معكم أصبح لا يطاق.

دعنا الآن مما حصل في الماضي، لكن بعد هذا أنكم ستستقبلون في ميناء جبل طارق السفن الحربية البرتغالية أو تزودونها بالضروريات فإن قدموا فأبعدوهم.وإن كانت لهم عداوة معنا يمكنهم أن يلاحقونا في أعالي البحار. ولكن إن كنت تراهم أنهم مسيحيون ستحميهم بلا شك، وتصبح صداقتكم لنا لا معنى لها. وأنه بعد أن يصلكم الجواب الحالي وعلمنا من جديد أن السفن البرتغالية قد دخلت ميناءكم فإننا سنضع حدا للسلم ونبعد

قنصلكم.ونحن على يقين أن أي عمل يخص المضيق لن يتم القيام به سواء من البرتغال أو أي بلد آخر إلا بموافقتكم. وليس لنا ما نقوله أكثر سوى أنه عند استلامكم لخطابنا فإننا ننتظر جوابكم الهادف وأنكم تمنعون السفن البرتغالية من استعمال مينائكم وأن صداقتنا ستبقى ثابتة."[16]

**المهادنة والمعاهدة أو الإطار القانوني للتجاوز الأوربي**

تميزت مرحلة العصر الحديث لعدد كبير من المعاهدات مع العالم الأوربي. وغابت هذه المعاهدات مع العالم الإسلامي، ويرجع هذا الغياب إلى انتماء الجزائر إلى هذا العالم. ومن ثم لم تكن بحاجة إلى تعاهد أو تعاقد، لأن أرض الإسلام كلها دارها.

فيظهر أن الجزائريين على عكس الأوربيين، لم يكونوا يولون أهمية لمضمون بنود المعاهدات، وكانوا يوقعونها من أجل الحصول على هدايا وفوائد مادية. واهتم الدايات بالمعاهدات من أجل الحصول على العدة والأسلحة التي كانت تستخدم أساسا في الداخل ضمن تمرد القبائل.

ومن الصعوبات التي كانت تعترض العمل الدبلوماسي الجزائري وتجعله يترك المبادرة فيه لأوربا مسالة اللغة التي كانت تحرر بها المعاهدات. ويمكن اعتبار هذا الموقف مؤشرا من المؤشرات التي تبين تجاوز أوربا للجزائر خلال العصر الحديث، لأنها ستعمل عن طريق تحرير المعاهدات على ضبط مضامين بنودها لتجعل منها الإطار القانوني الذي سيمكنها من تطويق الجزائر ومحاصرة سفنها الجهادية تدريجيا.

**قراءة في نماذج من المعاهدات**

لقد ازداد اهتمام أوربا بالمعاهدات خلال العصر الحديث وصارت كل دولها تسعى في أن تعمل على عقد المعاهدة والصلح مع الجزائر. وكلما حظي بلد بامتيازات, سارع بلد آخر للمطالبة بالشروط نفسها. وعرف هذا التسابق ذروته زمن الداي حسن باشا ( 1792-1798 ) الذي اتخذ من الانفتاح على أوربا الدعامة الأساسية في سياسته، والقراءة المتأنية لعينات من بنود معاهدة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية 1795،م. تبين لنا بأن هم أمريكا وأوربا، الأساسي، هو الدفاع عن مصالحها وامتيازاتها التجارية والأمنية

---

(16) PRO FO 95 1/3., Items 192 and 193, Item 192 is formal Arabic document with the Dey'Tughra.

والعمل على استخدام القانون للحد من أنشطة الجزائر –القرصانية- وإرغامها على فتح البلاد لتجارتها واستعمال الموانئ الجزائرية وحماية البضائع ومصالح التجار وتخلى الجزائريون عن حجز السفن والبضائع الأوربية والأمريكية دون قانون، والتزام هذه البلدان بمساعدة وتلبية طلبات الجزائر (بيعها الأسلحة والعتاد البحري) .

أوضحت المعاهدات التي تم التوقيع عليها من قبل الجزائر مع بلدان أوربا والولايات المتحدة الأمريكية التفاوت الحاصل بين الطرفين. فبقدر ما اتسعت هوة التجاوز، كانت أوربا تحتكر المبادرة لتضايق الجزائر. فعن طريق المعاهدات حاولت تطويق ممارسات الجزائر التي أرادت أن تجعل من القرصنة البحرية مؤسسة لمواجهة البلدان الأوربية وأمريكا والضغط عليها إلا أن النتيجة كانت عكس ما أراده الدايات. فقد أضحت القرصنة فرصة ومناسبة استعملها الأوربيون للضغط عليها، مستغلين في ذلك تفوقهم التقني والاقتصادي.

وفي هذا الإطار، أبرمت الولايات المتحدة تسع معاهدات مع البلدان المسماة آنذاك،بالبلدان البربارية، وهي المغرب، الجزائر، تونس وليبيا وذلك خلال نصف قرن، أي من 1786 إلى 1836 . وقد ظهرت سبع منها في المجلد الثاني من كتاب : Treaties and Other International Acts of the United States of America للمؤلف ، Hunter Miller ، المجلد الثاني ، الوثائق: 14، 17، 20، 21، 31، 34 و37. والمطبوع في واشنطن ، عام 1931.

نجد ثلاثة منها حررت أصلا باللغة العربية، وهي المغرب، 1785، و1836، وطرابلس، 1796-1797.أما معاهدة طرابلس 1805. يبدو أنها حررت باللغتين العربية والانجليزية. أما المعاهدتين باللغة التركية ، فهما ، بالطبع، الجزائر، التي لازالت تستعمل اللغة الأجنبية كعادتها منذ العهد العثماني وإلى اليوم وغدا. 1795، وتونس 1797-1799. أما الثلاث الباقية، الجزائر، 1815و 1816، وتونس 1824 فيبدو أنها حررت باللغة الانجليزية وترجمت إلى العثمانية. مع العلم أن معاهدة تونس 1824، ليست معاهدة وإنما وقع تعديل في المواد: 6،11، 12 و 14. ترجمت إلى الانجليزية معاهدات الجزائر،1795 وطرابلس 1796-97 17. ومن الأصل الفرنسي للمعاهدة التونسية

1797-1799. ومن العربية إلى الانجليزية لأصل المعاهدة المغربية 1786 وهي وثيقة منفصلة. أنظر ,91 Continental Congress Papers
(I, Folio 213 ) وقعها وختمها جيفرسون وآدامس. أما المعاهدة المغربية 1836 فإنها ترجمت في نفس الوثيقة بحيث تقابل كل مادة بالعربية ما يقابلها بالانجليزية. وتحمل الوثيقة توقيع المفوض الأمريكي .James R. Leib. فجميع ماذكرناه أعلاه حول المعاهدات ترجم حرفيا. أي، من غير استعمال الحروف الكبيرة ولاالترقيم، يعني النقط والفواصل، أو تهجئة. فدراسة الترجمة في الحالة العادية هو أن تجعل الأسلوب يتشاكل مع الاستعمال الحاضر.

وفي الأخير يمكن الإشارة أن أصول معاهدات ، طرابلس 1805، والجزائر 1815، وتونس 1827 قد ضاعت. وأن نسخ المعاهدتين الأخيرتين بالانجليزية ونسخة للمعاهدة الأولى بالعربية والانجليزية تحمل توقيع طوبياس لير-Tobias Lear . توجد في ملفات خاصة. ويقال أن داي الجزائر كان بحوزته النسخة التركية المترجمة عن الانجليزية لمعاهدة 1815، غير أنه وبالتأكيد لاتوجد مثل هذه الترجمة في محفوظات كتابة الدولة للخارجية.

**ملاحظات حول معاهدة الجزائر مع الولايات المتحدة : 1795**

وردت أول إشارة دبلوماسية للدول المغربية في المادة الثامنة من معاهدة الصداقة والتجارة مع فرنسا في سنة 1778، حيث طلبت الولايات المتحدة استعمال مساعيها الودية مع هذه البلدان التي لم تأت بأي نتيجة، خاصة مع الجزائر.، وقد حررت النسخة الأصلية باللغة العثمانية، وليس باللغة العربية كما ورد ذلك في الإعلان. والمواد التي حررت بالانجليزية على صفحات الوثيقة الأصلية هي مترجمة، وقعها جوزيف دونالسون Joseph Donaldson ، الذي تفاوض على المعاهدة بالجزائر.

وهناك تقرير مشوق للمفاوضات، معنون" قصة مفاوضات جوزيف دونالدسون المحترم" حرره ريتشارد أوبراين-Richard O'Brien ، الذي أصبح فيما بعد القنصل العام بالجزائر.[17] وأوبراين، هو القائد الأخير لسفينة دوفين-Dauphin، من فيلادلفيا، أسر في 30 من شهر جويلية 1785، على بعد 50 فرسخا غرب لشبونة، من قبل مركب قرصنة

---

(17) D. S. , I Archives, Tunis, 1793-1801.

جزائري يحمل 34 مدفعا وعلى ظهره 450 بحارا. بقي أوبراين في الأسر حتى 11 سبتمبر 1795، وتم تسريحه نتيجة عقد معاهدة سلام أبرمتها الولايات المتحدة مع الجزائر.

فتقرير دونالدسون عن المعاهدة، مؤرخ في 7 سبتمبر 1795،(18) وهو تقرير مضطرب إلى حد ما وفيه بعض النقاط الغامضة. غير أنه أشار أن نص المعاهدة حرر بالتركية (العثمانية)، وذكر بأن جيمس ليندر كاثكارت-James Leander Cathcart، كان من ضمن الأسرى الأمريكيين وكان كاتبا مسيحيا في ديوان الداي، وقال أوبراين أن كاثكارت عاد إلي ومعه مواد معاهدة بالتركية ثم ترجمها هو نحو الانجليزية، والذي يبرهن أن هذه المعاهدة هي نموذج لمعاهدة السويد." والمعاهدة السويدية المشار إليها هنا هي معاهدة السلم والتجارة مع الجزائر في 25 أفريل/ 5 ماي 1792، والتي جددت بمواد إضافية لمعاهدة 16/5 أفريل 1729.(19)

طلب كاثكارت استنساخ 4 نسخ من المعاهدة:

1- ترسل إلى كاتب الدولة للخارجية.

1- ترسل إلى دافيد همفريز، الوزير المقيم بلشبونة للتوقيع عليها.

1- تحفظ في أرشيف القنصلية العامة الأمريكية بالجزائر.

تحفظ في أرشيف قصر الداي بمدينة الجزائر.

غير أن الأولى لم ترجع بعد توقيعها من قبل دونالسون، ومن ثم لم يستطع عثمان خوجة، سكرتير الدولة، إعداد نسختين أخريين، وعليه كاتب كاثكارت دونالد سون في 21 سبتمبر يطلب منه إرسال النسخة الأصلية للمعاهدة، والتي كتبها كاثكارت بيده.رد عليه دونالدسون أنه سيعود في الغد.عاد دونالدسون وسلمه النسخة الأصلية وطلب منه أن يعيدها له بعد قضاء حاجته، لأنه دون عليها ملاحظاته.

أما النسخ الثلاث الأخرى فقد حررها بالانجليزية دونالدسون بنفسه كما حرر عثمان خوجة نفس العدد بالعثمانية في داره، لأن الأمر مستعجل، ووضع عليها ختم الإيالة في 1 أكتوبر 1795. ولم يكن الخبر محليا فقط، بل شاع خبر المعاهدة بسرعة ووصل باريس وكل موانئ فرنسا عن طريق Etienne Cathalan، وكيل الولايات المتحدة بمرسيليا.

---

(18) D. S. , I Consular Despatches, Algiers;

(19) Von Martens, Recueil des Principaux traités, 1St ed., VI, pp. 296-311.

فجوهر كل مادة من المواد 22 للمعاهدتين السويدية والأمريكية شبيهتان ببعضهما البعض بصفة عامة.

فتاريخ المعاهدة المشار إليها في التقويمين طبقا للوثائق الأصلية، أي يوم السبت 21 صفر 1210ه/الموافق 5 سبتمبر 1795.

وطبقا للجداول الزمنية للتاريخ الهجري فإن ذلك يوافق 6 سبتمبر 1795. ومع ذلك، فإن الإشارة إلى يوم الأسبوع يحدد التاريخ بشكل واضح، وفي هذه الحالة لا يوجد أدنى شك بأن 21 صفر 1210ه. يطابق 5 سبتمبر 1795.

ومن تقرير دونالدسون المذكور آنفا يتضح بأن صفقة الأموال التي تمت بشأنها المفاوضات كانت تبدو يوم السبت، 5 سبتمبر 1795، وأن المعاهدة سلمها كاثكارت إلى دونالدسون"في صبيحة اليوم الموالي".

ومهما يكن من أمر فإنه توجد وثيقة للمفاوضات أكثر دقة، قام بكتابتها كاثكارت في كتابه:" الأسرى"ص 15-159.

وبالتأكيد فإن كاثكارت بذل جهودا وكان وسيطا بين الداي والمبعوث الأمريكي، دونالدسون، حيث توجت هذه الجهود بدفع 585.000 دولار للمعاهدة وفدية الأسرى الأمريكيين، كما قام دونالدسون بنفس العمل. وحسب سجلات كاثكارت فإن دونالدسون وصل الجزائر في 3 سبتمبر 1795. وتم الاتفاق الشفوي على دفع القيمة المالية المذكورة سابقا يوم 5 سبتمبر 1795، وإعلان السلام، وتحية العلم الأمريكي. وذكر في 7 سبتمبر[20] " أنني استلمت بعد ظهر اليوم المعاهدة بالتركية من كاتب الدولة، وقمت بترجمتها وتحريرها شخصيا، وتمت مقارنتها بالمواد الأصلية 23. و4 جوازات أشير إليها سابقا، سلمتهم إلى السيد دونالدسون."

**أصل المعاهدة**

يعد الشكل الكتابي للمعاهدة الأصلية في ملف كتابة الدولة للخارجية،الوثيقة الأصلية الوحيدة التي تحتويه، فريدا. فالوثيقة مؤلفة من 16 قطعة مستطيلة الشكل من ورق شبيه بورق الرقوق، يبلغ عرضه 10 إنشا وطوله 14 إنشا مطوي مرة واحدة. ومتساويا في الطول، وهذه الصفحات محفوظة معا في شريط مربوط بأحكام على امتداد وسط الطية.

(20) James Leander Cathcart, The Captives, p. 191.

ومن هنا تبدو المعاهدة وكأنها كراسة طويلة تضم 32 صفحة ضيقة أو 64 صفحة ضيقة. ولم تكن القطع المستطيلة الشكل ولا الصفحات مرقمة وإنما أخذت على أساس أنها مرقمة.وتبدو المواد ، بداية من صفحة 16، مرتبة من اليسار إلى اليمين في الترقيم، وكل مادة في صفحة واحدة، وتقع المواد الانجليزية في صفحات اليسار، والتركية على اليمين.وجميعها متبوعة بفقرة نهائية للترجمة الانجليزية لسنة 1795.مع توقيع دونالدسون، ونجد في الوثيقة المقابلة، ما يوافقه من نص تركي بتوقيع وختم عليه.ثم يليهما بعد ذلك موافقة العقيد دافيد همفريز-David Humphreys ، الذي كان آنذاك يشغل منصب وزير"سفير" في البرتغال، ونجد في الصفحة 14،بالانجليزية على طول الصفحة من الأسفل إلى الأعلى ما يلي:" أبرمت معاهدة سلام وصداقة في هذا اليوم(...) 21 من الشهر القمري صفر سنة 1210ه الموافق ليوم السبت الخامس من شهر سبتمبر 1795، بين حسن باشا، داي الجزائر وديوانه ورعاياه وجورج واشنطن رئيس الولايات المتحدة لأمريكا الشمالية ومواطني الولايات المذكورة آنفا."

وأخيرا نلاحظ وجود ملحق أخير على الصفحة الأولى من الوثيقة سجل فيه تاريخ محضر مجلس الشيوخ.

وإذا ما كان الترتيب الحالي لهذه الأوراق التي تشكل وثيقة المعاهدة في الترتيب الأصلي غير مؤكد فإن العلاقة الداخلية تؤدي إلى فكرة مفادها أن الترتيب الحالي للوثيقة هو ذلك الترتيب الذي تركه دونالدسون بيديه ولكنه قد يعود إلى الترتيب الأول عند ما حررت المعاهدة باللغة العثمانية وقبل ترجمتها إلى الانجليزية كما ذكر دونالدسون، أن المواد كانت مرقمة ومرتبة ترتيبا تركيا من اليمين إلى اليسار.

ثم هناك نقطة أخرى قد تبدو غير مهمة ولكنها تحتاج إلى توضيح وتحديد وهي الفقرة الأخيرة التي طبعت على أنها الفقرة الأخيرة للمعاهدة وذلك حسب الترجمة الانجليزية لسنة 1795، والتي هي في الواقع ليست بالفقرة وإنما هي ديباجة المعاهدة. وقد وجدنا أن دونالدسون(موقع المعاهدة) اعتبر هذه الديباجة كفقرة نهائية للمعاهدة وذلك استنادا إلى توقيعه، أما الترجمة الثانية لسنة 1930، فقد بينت بأنها ديباجة المعاهدة. ومهما يكن من أمر، فإن استنساخ النص الأصلي التركي المذكور آنفا، يجعل هذه الفقرة في النهاية وهو

ما يطابق الترجمة الانجليزية لسنة 1795. ومع الوثيقة الأصلية في ترتيبها الموجود حاليا.

فالترجمة التي طبعت أولا هي تلك التي كتبت في وثيقة المعاهدة والتي وقعها عندئذ دونالدسون، وهي النسخة الموجودة في كتاب The Statutes at Large،و( Laws of the United States of America, Vol. I,pp.284-89.)وغيره بصفة عامة. وأسلوب تلك الترجمة ، هو أسلوب اتبع حرفيا للوثيقة الأصلية، ما عدا الترقيم الذي أدخل في المواد الأربعة الأولى من الوثيقة بحبر يختلف لونه وبيد أخرى. ويظهر ذلك جليا في التاريخ الأخير، وقد حذف هنا. يلي بعد ذلك موافقة دافيد همفريز، بعدها، تأتي الترجمة المطبوعة باللغة العثمانية والتي أعدت سنة 1930. ويلاحظ تناقض بين اللغتين العثمانية الأصلية وترجمة 1795. وكذا الاختلاف الواضح في المواد 10، 11، و14.

**الأصول الأخرى**

يبدو واضحا أن هناك نسخة أصلية أخرى من هذه المعاهدة في ملفات القنصلية العامة الأمريكية بالجزائر، آنذاك. إذ أنه بعد أن أصبحت المعاهدة في حيز التنفيذ وبعد قرابة 17 سنة، حصل خلاف وقطعت العلاقة بين البلدين في عهد القنصل العام، طوبياس لير- Tobias Lear ، إذ أجبر القنصل وجميع الرعايا الأمريكيين المقيمين بالجزائر على مغادرة الجزائر في 25 جويلية 1812، وذلك بعد أن تماطلت أمريكا في دفع ما عليها من مستحقات متأخرة للإتاوة المفروضة عليها والمقدرة ب 21.600 دولار سنويا تدفعها للجزائر.وهنا، طلب الداي من القنصل ومن معه من الأمريكيين مغادرة الجزائر وقد أعدت الحسابات على أساس التقويم الهجري، بينما كان لير يفضل حسابها بالميلادي لتكون الحسابات أقل، نظرا لاختلاف أيام السنة في التقويمين الهجري (354 يوما) والميلادي (365).

وقد طلب الداي من القنصل أن يحضر له "النسخة الأصلية من المعاهدة بالعثمانية والانجليزية، حتى يتسنى له معرفة تاريخ التصديق عليها والشروط الواردة فيها." وفعلا سلمها القنصل للداي، اعتقادا منه أن الأول كان يرغب معرفة شيء منها ، أو يريد مقارنتها مع النسخة الموجودة عنده في القصر، وفي الأخير رفض الداي إعادة نسخة

المعاهدة، وبعث بكلمة إلى القنصل بأنه سيحتفظ بها كما جرت العادة في الجزائر،عند ما يغادر القنصل الجزائر[21].

وحسب كاثكارت[22] فإنه يوجد ، في المجموع أربع نسخ أصلية، اثنتان منهم تم إنجازهما وقت الاتفاق، والاثنتان الأخريين تم انجازهما في أول أكتوبر 1795. وكان الهدف من انجاز هذه النسخ الأربعة أن تسلم على الشكل التالي: واحدة ترسل إلى كاتب الدولة للخارجية، وواحدة إلى العقيد دافيد همفريز، وتبقى واحدة في مقر القنصلية وواحدة في قصر الداي.

**تعليق فيما يتصل بالتصديق**

**بعض الملاحظات المتصلة بتطبيق المعاهدات مع الدول البربرية**

لا توجد نسخة مكتوبة أو طبق الأصل لاتفاقية الولايات المتحدة على تصديق في ملف كتابة الدولة للخارجية ،وعلى أية حال،فقد نشرت الاتفاقية في ذلك الوقت في جريدة Claypoole's American Daily Advertiser Philadelphia, March 10,1796، فمن حيث شكل الوثيقة، مؤرخة في 7 مارس 1796، بعد التصديق والإعلان عنها. وقد أشير إلى المعاهدة بأنها حررت باللغة العربية، وترجمت إلى لغة الولايات المتحدة."

وتتضمن الترجمة الموقعة من قبل دونالدسون وموافقة همفريز. وتوجد نسخة طبق الأصل لهذه الجريدة المطبوعة والموجودة في ملف كتابة الدولة للخارجية. وفي 13 أفريل 1796،أرسلت الاتفاقية المصدق عليها إلى همفريز.[23] واستلمها همفريز في 17 جوان 1796، ومنه بعثت إلى Robert Montgomery ، وكيل في أليكانت، لنقلها إلى Joel Barlow ، القنصل العام بالجزائر.[24] ويحتمل أن داي الجزائر قد أشعر من قبل بارلو أنه تم التصديق عليها في مدة قصيرة. وربما كان ذلك أثناء مفاوضات ومناقشات جويلية 1796.

وقد كتب دونالدسون في تقريره المؤرخ في 7 سبتمبر 1795، " أن الداي أوصى بفرغاطة ترسل مع نسخة التصديق على المعاهدة كما هو الأمر بالنسبة للقضايا السرية

---

[21] Laws Of the United States, Bioren & Duane, ed., I, pp. 288-289.

[22] James Leander Cathcart, The Captives, pp. 221-23.

[23] Claypoole's American Daily Advertiser, Philadelphia, March 10, 1796;Executive Journal,1796 ,Feb., 25, 26, March 1-2,1796

[24] D. S. , 3 Despatches, Spain, N°50, June 22, 1796.

والتي غالبا ما تكون على التحية التي تطلق نيرانها من حصن القلعة." ويبقى الأمر غامضا فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بالممارسات الجزائرية. وقد كتب .Charles O Handy ، سكرتير البعثة الدبلوماسية الأمريكية بالجزائر، سنة 1816، في رسالة له إلى Chauncey ، قائد العمارة البحرية في المتوسط في 30 ديسمبر 1816،"فمعاهدات الدول البحرية الأوربية مع الجزائر حتى الآن، تبدو أنها تعقد مع قناصلها التابعين لها وذلك على ضوء الامتيازات الممنوحة لهم."[25] إن مثل هذه المعاهدة وتنفيذها مع الولايات المتحدة، من وجهة نظر الداي، تعتمد أساسا على تلقيه مبالغ مالية كبيرة، تعهدت بها أمريكا بعيدا عن المعاهدة. وقد سبب تأخير وصول المبالغ المتعهد بها عند توقيع الاتفاق شروط إضافية أكثر، ويذكر كاثكارت أن هذا التأخير أحدث مشاكل عديدة، منها زيادة المبلغ المتفق عليه للسلام وتحرير الأسرى[26] ولم يطلق سراح الأسرى الأمريكيين إلا في 8 جويلية 1796، وقد أورد بارلو أن ستة منهم قد ماتوا بالطاعون قبل أسابيع قليلة، وأضاف قائلا:" بأن مواطنينا قد تصرفوا بصبر ولياقة ومن ثم عاشوا في ظروف أحسن من ظروف العبيد...غير أن البعض منهم أصيبوا بأمراض مختلفة، فواحد منهم أصبح مكفوفا، وآخر في نفس الطريق، واثنان أو ثلاثة منهم يحملون على أجسامهم علامات المعاملة القاسية نتيجة العمل الشاق. والبعض الآخر أصيبت أجسامهم بالطاعون، وآخرون كانوا بدون شك محل خير من مواطنيهم."[27]

لقد اشترت الولايات المتحدة معاهدتها مع الجزائر بقيمة تفوق 992.463.25 دولار حسب تقرير الخزانة العمومية، ومع ذلك فإن الصعوبات لم تنته عند هذا الحد إذ أنه أصدرت الإدارة المركزية في 8 جوان 1796، الإشعار أو المسبقة الصحفية موقعة من كاتب الدولة للخارجية بعنوان" تحذير إلى تجار ومواطنين آخرين للولايات المتحدة"[28] ذلك أن القبطان أوبراين ، الأسير، تلقى نصائح من همفريز في لشبونة يبين له فيها أن العراقيل الظرفية لتحقيق الشروط الواجب تنفيذها من الولايات المتحدة مع داي وإيالة الجزائر لا زالت باقية ، مما يجعل المعاهدة لأن تكون في خطر، بسبب التأخير الغير المتوقع،

---

[25] D. S. , 9 Consular Despatches, Algiers.
[26] American State Papers, Foreign Relations, I, pp. 553-58.
[27] D. S., 2 Consular Despatches, Algiers, N° 8 July 12, 1796 ; Laws of the United States of America from the 4th of March, 1789, to the 4th March, 1815. in five volumes. Vol.1.Published by John Boiren and W. John Duane, Philadelphia,Washington City, 1815.pp.286284-89.
[28] D. S., 9 Domestic Letters, p. 158; Claypoole's American Daily Advertiser, Philadelphia, June 10, 1796.

وأصبحت السفن الأمريكية التي تدخل البحر المتوسط في حالة جد خطيرة، كما أنه يجب التذكير أنه ليس للولايات المتحدة أية معاهدة مع حكومات تونس، وطرابلس وبالتالي ستكون مجازفة من التجار ومواطني الولايات المتحدة في تعريض ممتلكاتهم وحرية زملائهم المواطنين إلى الاسترقاق والعبودية.

ومرت سنوات قبل أن تفي الولايات المتحدة بشروط 1795 و 1796. وقد نوقشت أسباب هذا التأخير بشكل مطول في تعليمات موجهة إلى أوبراين، الذي كان متوجها إلى الجزائر كقنصل عام بالجزائر سنة 1798.(29)

وهذه مقتطفات من التعليمات الموجهة إلى أوبراين:

" أنك ستبحر في فرغاطة الهلال، والتي ستسلمها إلى الداي والإيالة، وقد بنيت وجهزت له، طبقا لتعاقد بارلو...كما ستسلم السكونة(مركب شراعي ذو صاريين أو أكثر) التي أبحرت مؤخرا إلى الجزائر مع عتاد بحري إلى الداي... وقد تم شراء هذه السكونة، أما السكونة لا لة عائشة، فهي تبنى حاليا للداي، على أمل أن هذه السفينة سوف تخفف من غضب الداي في ظل هذا التأخير..."(30)

**جوازات السفر**

بعد الاتفاق سنة 1795، كلف الداي القبطان ريتشارد أوبراين أن ينقل نسخة من المعاهدة الأصلية إلى الولايات المتحدة للموافقة والتصديق عليها، وأصدر الداي آنذاك أربع جوازات سفر سلمت مع المعاهدة في 7 سبتمبر 1795.(31) واستعمل أوبراين أحد هذه الجوازات ، والذي يوجد اليوم في أرشيف كتابة الدولة للخارجية، ويحمل ختم وتوقيع الداي حسن باشا، داي الجزائر.وقد ترجم هذا الجواز من العثمانية إلى الانجليزية الدكتور Kramers ، ويقرأ كما يلي :

"إن سبب كتابة هذه الوثيقة هو هذا: في 23 من شهر صفر 1210ه أن حامل هذه الوثيقة، التابع للشعب الأمريكي، الذي عقد الآن معاهدة سلام مع مركز الحدود للجهاد المقدس،

---

(29) D. S., 4 Instructions, United States Ministers, pp. 188-93, December 29, 1797.

(30) Hunter Miller, Treaties and other International Acts of the United States of America, Vol. II. Documents, 1-40. 1776-1816. Government Printing Office, Washington, 1931, pp. 275-317; John Foss, A Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss: Several Years a prisoner at Algiers, 2nd ed. Newbury Port , printed by Anger March, 1798! pp. 162-168; James Wilson Stevens: An Historical and Geographical Account of Algiers; Comprehending A Novel and Interesting detail of events relative to the American Captives. Philadelphia: Printed by Hogan & M' Elroy, August, 1797, pp.111-118.+

(31) Cathcart, The Captives, p.191.

الجزائر، رغب في جواز لنفسه وأيضا للسفينة ومن على متنها هو وجميع البحارة من أصل أمريكي، وذلك لفترة سنة بعد تاريخ إصدار هذه الوثيقة، أنه عند إبحارها أو مرورها في البحر، وفي حالة التقائها بسفن حرب الجزائر،أو تونس المحروسة، أو طرابلس فإن هذه السفن لا تضع يدها على هذه السفينة أو طاقمها أو حمولتها أو مضايقتها. وطبقا لهذا الطلب لضمان هذا الجواز الذي أعد وكتب وسلم إلى يديه. وبناء عليه، فإنه إذا ما أصيب بضرر أو مضايقة عند التقائه بالسفن الحربية للجزائر، فإن هؤلاء الناس سيعاقبون بصرامة، وإذا ما تلقى مضايقة من السفن الحربية لتونس أو طرابلس، فإنهم سيعاقبون بواسطة مسئوليهم .ومن أجل الإشارة إلى هذه، فإن هذا الجواز قد سلم كبرهان له، وعليه يمكن أن يستظهره ويستعمله عند الحاجة.[32]

حررت في الأيام الأخيرة 21 من صفر 1210ه. دار الجزائر المحروسة."

تتضمن المعاهدة: 22 مادة

وقعها عن الجانب الجزائري: الداي حسن باشا. مع ختم حسن باشا

وعن الجانب الأمريكي: جوزيف دونالدسون-Joseph Donaldson

وقد كتب في ذيلها عند التوقيع أنها حررت بالعربية

**مواد المعاهدة**

هذه ترجمة لمواد المعاهدة مأخوذة من النص الانجليزي للترجمة الثانية عام 1930.

المادة -1

بيانات المادة الأولى أنه في هذه السنة 1210 تم التوصل إلى اتفاق بين حاكم أمريكا، جورج واشنطن، الرئيس، صديقنا والحاكم الحالي لولايات جزر أمريكا، وسيد حاميتنا بمحروسة الجزائر، سموه النبيل حسن باشا-يمنحه الله ما يريد، الداي، علاوة على الآغا وجيشه المنتصر، ووزيره، وكل أعضاء الديوان، وكافة جنوده المنتصرة، وعلى حد سواء رعايا كلا الطرفين. وطبقا لهذا الاتفاق فإن سلامنا وصداقتنا ستبقى وطيدة وتم تأكيدها. وأنه بعد هذا التاريخ لم يترك شيء يزعج سلامنا أو يمكن تشويهه.

---

[32] Hunter Miller, Treaties, p. 317; Naval Documents Barbary Wars Operations: 1785-1801. .Washington,1931,pp.107-110 and the translation of 1930, pp:110-122.

المادة -2

بيانات المادة الثانية أنه عند ما تصل سفن صغيرة أو كبيرة خاصة لصديقنا حاكم أمريكا، وبالمثل سفن تابعة لرعاياه، إلى ميناء الجزائر، أو أي ميناء آخر تابع للجزائر، وتبيع من سلعها طبقا للعرف السابق، فإنه يؤخذ منها 5 بياستر من كل مئة بياستر، وبنفس الطريقة التي تدفع فيها، طبقا للمعاهدات المبرمة مع الانجليز، والهولنديين، والسويديين، ولا يؤخذ أكثر من ذلك. وإن أرادت أخذ بضاعتها التي لم تباع وإعادة شحنها. ولا أحد يطلب منهم شيء وكذلك لا يقوم أحد في الموانئ المذكورة بإيذائهم أو يلقي القبض عليهم. 21 صفر 1210

المادة -3

تبين بيانات المادة الثالثة أنه إذا التقت سفن حربية أو تجارية تابعة لصديقنا الحاكم الأمريكي في عرض البحر مع سفن حربية أو تجارية تابعة للجزائر، وعرف بعضهم البعض، لا يسمح لها أن تفتش أو تؤذي الآخر، ولا أحد يعوق الآخر من مواصلة سبيله بكل إجلال واحترام.أيضا، ومهما كان نوع المسافرين على ظهر السفينة ، وحيثما اتجهوا مع سلعهم، وأشيائهم الثمينة وممتلكاتهم الأخرى، فإنه لا يؤذي أحدهما الآخر أو يأخذ أي شيء من الآخر، ولا يأخذهم إلى مكان ما ويلقي القبض عليهم، ولا يجرح أحد الآخر بأية طريقة. 21 صفر 1210.

المادة -4

تبين بيانات المادة الرابعة أنه إذا التقت سفن حربية للجزائر مع سفن تجارية أمريكية صغيرة أو كبيرة، وحدث هذا خارج الأماكن الواقعة تحت سلطة أمريكا، فإنها ترسل شالوب فقط، الذي يحمل إلى جانب الجذافين، شخصين يأخذان موقعهما، عند وصولهما، ولا يصعد إلى ظهر السفينة سوى شخصين، بعد أن يؤذن لهما قائد السفينة المذكورة، وبعد استظهار جواز الحكومة، فإن هذين الشخصين يقومان بالرسميات بسرعة فيما يخص السفينة، ثم يعودان، عندها تتابع السفينة التجارية سبيلها.أيضا، إذا التقت سفن حربية للحاكم الأمريكي مع سفن حربية أو سفن تجارية جزائرية، وأن هذه السفن لها جواز مرور سلم من حاكم الجزائر أو من القنصل الأمريكي مقيم بالجزائر، لا يمكن لأحد أن يمس بأي شيء ما يتعلق بالسفينة المذكورة، بل أنها ستواصل طريقها بسلام.أيضا، أن

السفن الحربية الجزائرية :كبيرة أو صغيرة ، لا تمس السفن الأمريكية التي ليس لها جوازات مرور أمريكية خلال فترة ثمانية عشر شهرا بعد تاريخ تقديم الجوازات بسبب معاهدة السلم وبعد تاريخ معاهدة السلم، وأنها لا تعوقهم من مواصلة سيرهم، وعلى حد سواء، إذا التقت سفن حرب للحاكم الأمريكي مع السفن الجزائرية، فإنها لن تمنعها من مواصلة رحلتها في نفس الطريق، وذلك خلال فترة ثمانية عشر شهرا، غير أنها تتابع طريقها بشكل آمن.أيضا، أن صديقنا الحاكم الأمريكي لن يسلم جوازا لأي طاقم ليس تحت سلطته ولا هو تابع لشعبه،وإذا وجد جواز أمريكي في أيدي طاقم لا ينتمي لشعبه ، فإننا سنلقي القبض عليه كغنيمة، لأن ذلك لم يكن ضمن شروط معاهدة السلم هذه. وقد تم شرح هذا في هذه المادة من أجل قطع علاقات السلام. 21 صفر

المادة -5

تبين بيانت المادة الخامسة أنه لا أحد من قادة السفن الجزائرية أو ضباطهم أو قادتهم أن يأخذوا أي شخص عنوة من السفن الأمريكية إلى سفنهم أو إحضار مثل هذا الشخص إلى أماكن أخرى، وأنهم لن يستجوبوهم على أساس أي شيء أو القيام بإيذائهم، ومهما كانت نوعية الناس، ومادام هؤلاء متواجدين على السفن الأمريكية، فإنه لا يمكن إيذاؤهم. 21 صفر 1210.

المادة -6

تبين بيانات المادة السادسة أنه إذا جنحت سفينة للحاكم الأمريكي أو تابعة لرعاياه في إحدى سواحل الإقليم الخاضع لحكم الجزائر وتحطمت، فإنه لا يمكن لأي شخص أن يأخذ أي شيء من ممتلكاتهم أو سلعهم أو نهبهم.أيضا، وإذا حدث مثل ذلك، فإن سلعهم لا تؤخذ إلى إدارة الجمرك، ولا القيام بأي ضرر لأصحابها، وإن حدث نفس الشيء في الأماكن الواقعة تحت سلطة الجزائر، فإنه على السكان أن يقوموا بما في وسعهم لتقديم مساعدة وعون ممكنين ومساعدتهم لجلب سلعهم إلى اليابسة. 21 صفر.

المادة 7

تبين بيانات المادة السابعة أنه لا يمكن لأي سفينة جزائرية، صغيرة أو كبيرة، والتي لها ترخيص وسلطة من حاكم الجزائر، أن تجهز من بلدان هي في حرب مع حاكم أمريكا وأنها ارتكبت أعمالا حربية ضد الأمريكيين. 21 صفر1210.

المادة-8

تبين بيانات المادة الثامنة أنه إذا اشترى تاجر أمريكي غنيمة في الجزائر، أو أن قبطان سفينة جزائرية هو الذي استولى على غنيمة في عرض البحر وباعها لتاجر أمريكي، إما في الجزائر أو في البحر، ومن ثم تشترى مباشرة من القبطان، بعدها تصاغ وثيقة تتعلق بهذا البيع، وإن التقى بعدئذ بسفينة حربية أخرى من الجزائر، فلا أحد سيضايق هذا التاجر الذي اشترى هذه الغنيمة، ولن يمنعه من متابعة طريقه سلميا.21 صفر،1210.

المادة-9

تبين بيانات المادة التاسعة أنه إذا قام سكان تونس وطرابلس، وسلا، أو آخرون بطريقة غير سليمة لإحضار أناس أو سلع لسفن أمريكية ، كبيرة أو صغيرة ، إلى الإقليم الواقع تحت سلطة الجزائر، فإن الجزائر لن ترخص لهم ببيعها ولا بالسماح بأن تباع. 21 صفر .1210

المادة -10

تبين بيانات المادة العاشرة أنه إذا أحضرت السفن الحربية لحاكم أمريكا إلى الجزائر،أو إلى موانئ تحت سلطة جزائرية، غنائم أو سلع قبضت عليها، فإنه لا احد يعيقها من العمل مع غنائمها كما تريد، أي ، بيعها أو أخذها معا. أيضا، فإن السفن الحربية الأمريكية لا تدفع أي عشر أو ضريبة، مهما كانت أيضا، إذا أرادت شراء شيء ما.

علاوة على ذلك، إن أرادت شراء شيء من المؤن، على السكان أن يقدموا لهم ذلك بنفس السعر الذي يبيعون به لغيرهم ولا يطلبون الزيادة.

وفوق ذلك، إن أراد هؤلاء الناس أن يؤجروا سفنا لنقل البضائع إلى أي منطقة، أو مقاطعة، أو ميناء، فليكن من'سميرنا-Smyrna ' أو من القسطنطينية إلى هذه المنطقة، أو لنقل المسافرين من 'سميرنا' أو مقاطعات أخرى، أو من أجل نقل الحجاج إلى مصر، يمكنهم أن يؤجروا تلك السفن بسعر معقول، بنفس الطريقة مثل غيرهم، ومن جانبنا لا

يعارضون بحجة أن ذلك يعد تهربا، أو أن ذلك غير مسموح بيننا. ومن ثم لا نسمح لتلك السفن بالإقلاع. 21 صفر 1210.

المادة -11

تبين بيانات المادة الحادية عشر أن السفن الحربية التابعة لصديقنا الحاكم الأمريكي تأتي لترسو قبالة الجزائر، وأن عبيدا يمكن أن يكون أمريكيا، أو من جنسية أخرى يلجأ إلى ظهر سفينة حربية من هذه السفن، فإن حاكم الجزائر يمكن أن يطالب بهذا العبد، وبموجب هذا الطلب فإنه على قائد السفينة الحربية أن يجبر العبيد الهارب على مغادرة سفينته ويسلمه إلى حاكم الجزائر. وإن لم يجد هذا العبد ووصل بلد الكافرين، فإنه على قائد السفينة أن يتعهد بإعادته وتسليمه للجزائر. 21 صفر 1210.

المادة -12

تبين بيانات المادة الثانية عشر أنه منذ الآن فصاعدا فإن رعايا الحاكم الأمريكي لا يشترون ولا يباعون، ولا يؤخذون كعبيد، في الأماكن الخاضعة لسلطان الجزائر. أيضا، بما أن هناك صداقة مع الحاكم الأمريكي، فإنه لن يلزم تحرير عبيد ضد إرادتهم والتابعين له، لكن ذلك سيتم في الوقت الذي يشاء فيه ذلك وأن ذلك يعتمد على سخاء الأصدقاء وأقارب العبيد .

وفوق ذلك، فإنه لا تحدد فترة زمنية أو شرط لتحرير الأسرى ، وأن المبلغ الذي يتفق عليه يدفع في الوقت المستحق الأداء، وأنه لن تجري مفاوضات بشأن قيمة مسئولي العبيد، ولا أحد يجبر القادة على بيع عبيدهم بسعر اعتباطي، سواء كانوا عبيد الدولة، أو غيرهم، أو عبيد الباشا، غير أنه إذا ما كان الأشخاص الذين حرروا رعايا أمريكيين، فإن معاملتهم تكون في هذه الظروف مثل غيرهم.

أيضا، أنه إذا ما أسرت سفن حربية جزائرية سفينة تابعة لدولة ما، وهي في حرب معهم، ووجد ضمن الطاقم أمريكيون، فإنهم لا يعتبرون عبيدا إذا ما كان عندهم جواز ولا يتعرضون لأذى في شخصهم وممتلكاتهم، غير أنه إذا لم يكن في حوزتهم جواز، فإنهم سيصبحون عبيدا وتؤخذ ممتلكاتهم وسلعهم. 21 صفر 1210.

المادة -13

تبين بيانات المادة الثالثة عشر أنه في حالة وفاة أحد من تجار الحاكم الأمريكي أو أحد من رعاياه في الجزائر أو في أحد البلدان التابعة للجزائر، فإن حاكم الجزائر أو أشخاص آخرون لن يمسوا بأي طريقة أموال المتوفى، وممتلكاته، أو سلعه، وإن اختار قبل وفاته منفذ الوصية، فإنه لا أحد يمس أي قسم من ممتلكاته أو سلعه، أيضا، إذا كان منفذ الوصية حاضرا في الجزائر أو لم يكن هناك.وطبقا لذلك، فإن الشخص المعين كمنفذ من المتوفى سيأخذ الممتلكات والسلع، ولا أحد آخر يلمس أصغر جزء منها، وعند إتمام ذلك، يقوم المنفذ أو الشخص المفوض من قبله كممثل له بجرد ممتلكاته وأخذها، ويقوم بإرسالها في الوقت المناسب للوريث.

أيضا، وإذا لم يحضر أحد رعايا الحاكم الأمريكي، فإن القنصل الأمريكي سيقوم بالجرد لأموال وسلع المتوفى المذكور ويأخذها ويحافظ عليها حتى يصل أحد أقاربه الذين يعيشون في بلادهم.21 صفر 1210.

المادة -14

تبين بيانات المادة الرابعة عشر أنه لا يلزم التجار الأمريكيون المتواجدون سواء في الجزائر أو في إحدى البلدان التابعة لها على شراء السلع التي لا يرغبون فيها، بل هم أحرار في شراء ما يرغبونه.

أيضا، أنه لا تضايق السفن القاصدة موانئ الجزائر بهذه الطريقة، أي أنهم لا يجبرون على حمل ما لا يريدون.

وفوق ذلك، فإنه لا القنصل الأمريكي ولا غيره يتحمل مسئولية في حالة عدم دفع رعية أمريكية لدين غير قادر على تسديده، ما عدا بعض الأشخاص، وهم أحرار في ذلك مقيدون أمام الدائن.21 صفر 1210.

المادة -15

تبين بيانات المادة الخامسة عشر أنه إذا ما كان لرعية من رعايا الحاكم الأمريكي دعوى قضائية مع مسلم أو أحد خاضع لسلطة الجزائر فإن الدعوى القضائية المذكورة يجب تسويتها بحضور فخامته الداي والديوان الموقر، ومن غير تدخل أي شخص آخر.وإن

حصلت هذه الدعوى بين مواطنين أمريكيين، فإن القنصل الأمريكي سيفصل في نزاعهما. 21 صفر 1210.

المادة -16

تبين بيانات المادة السادسة عشر أنه إذا تشاجر أحد رعايا الحاكم الأمريكي مع مسلم، وجرح أحدهما الآخر أو قتله، فإن كل واحد منهما سيعاقب طبقا للقواعد القانونية لباديهما، يعني، طبقا للعرف الجاري في كل الأماكن الأخرى. من ناحية ثانية، إذا قتل أمريكي مسلما وفر وهرب بعد القتل، فإنه لا القنصل الأمريكي بالجزائر ولا الأمريكيون الآخرون ملزمون على الإجابة عنه. 21 صفر 1210.

المادة -17

تبين بيانات المادة السابعة عشر أن القنصل الأمريكي، الآن ومستقبلا، من غير اعتبار من هو، سيكون حرا في التنقل من غير خوف، كما أنه لا يضايقه أحد في شخصه أو في سلعه. أيضا، أنه بإمكانه أن يعين أي شخص يفضله كترجمان أو سمسار.أيضا، أنه متى رغب أن يذهب في سفينة أو القيام بالتنزه خارج المدينة، فإنه لا يعترضه أحد.

وفوق ذلك، يجب تحديد مكان لممارسة طقوسهم الدينية المفقودة، وعلى أن يقيم فيه راهب يحتاجونه للوعظ الديني، ومن ثم فإنه يمكن للعبيد الأمريكيين الموجودين في الجزائر، سواء تابعين للحكومة أو لأشخاص آخرين، أن يقصدوا دار القنصل ويمارسوا طقوسهم الدينية العقيمة، من غير عائق من مسئول حراسة العبيد أو من ربانهم. 21 صفر 1210.

المادة -18

تبين بيانات المادة الثامنة عشر أنه يربطنا الآن سلام وصداقة، لكنه إذا حدث مستقبلا قطع حالة سلامنا وصداقتنا الحالية، وأن هناك سبب من كلا الجانبي، فإن القنصل الأمريكي ومن معه من رعايا الحاكم الأمريكي سواء بالجزائر أو في المناطق التابعة لها لا يمكن إيذاؤهم سواء في السلم أو في الاضطراب، وأنه عند ما يرغبون في الرحيل، لن يمنعهم أحد من المغادرة مع سلعهم، وممتلكاتهم وأمتعتهم وخدمهم، حتى ولو أن مثل هذا الشخص ولد في الجزائر. 21 صفر 1210.

المادة -19 تبين بيانات المادة التاسعة عشر أن رعية من رعايا الحاكم الأمريكي حيث اتجه أو قدم وإلى أي نوع من الناس ينتمي لا يضايق في شخصه، وسلعه، وممتلكاته،

وأمتعته، أو خدمه، في حالة لقائه مع سفن جزائرية، كبيرة أو صغيرة. وبالمثل، إذا وجد جزائريون على ظهر سفينة تابعة لأعداء الحاكم الأمريكي فإنهم لا يضايقون بأي حال في أشخاصهم، وممتلكاتهم، وسلعهم، وأموالهم أو خدمهم، غير أن ممتلكات هؤلاء الأشخاص لا ينظر إليها بازدراء، وسيعاملون دائما بطريقة ودية. 21 صفر 1210.

المادة -20

تبين بيانات المادة العشرون أنه في كل وقت ، يصل فيه قائد البحرية للملك الأمريكي، صديقنا، بعيدا عن الجزائر، فإن القنصل الأمريكي يخبر القائد كلما اقتربت السفينة من الرؤية، وبعد إرساء القبطان المذكور أمام الميناء ، فإن قائد الجزائر، وتكريما للحاكم الأمريكي، يأمر بالتحية بإطلاق 21 طلقة نارية من القلعة، وبعد ذلك يرد قبطان الحاكم الأمريكي طلقة بطلقة، وبما أن هذه السفينة هي سفينة الملك، ستقدم لها مؤن طبقا للعرف، وتشريفا للملك. 21 صفر 1210.

المادة -21

تبين بيانات المادة الواحدة والعشرون أنه لا يطلب رسم أو ضريبة على السلع الموجهة إلى بيت القنصل الأمريكي، والمكونة أساسا من المأكولات والمشروبات، ومستلزمات أخرى، وهدايا. 21 صفر 1210.

المادة -22

تبين بيانات المادة الثانية والعشرون أنه إذا حدث اضطراب من هذا الوقت وما بعده فإن علاقاتنا السلمية، مهما كان ذلك من أحد الجانبين، فإن هذا لن يقطع سلامنا، بل أن السلام يجب أن يستمر وأن صداقتنا لن تعكر، فالشخص المجروح ، مهما كان انتماؤه إلى طرف، سيطلب العدل. ومهما يكن، فإن الخطأ والإثم يقعان على كلا الطرفين، أو من جهة رعية، ويبقى الأمر سرا، فإيماننا في صداقتنا سيبقى وكلمتنا ستبقى كما كانت عمليا. 21 صفر 1210.[33]

---

[33] Ibid., النص العثماني ص. 276-298 ، والترجمة الانجليزية نحو العربية مأخوذة من الترجمة الانجليزية لسنة 1930 ، والتي ترجمت منها هذه المواد. ص 304-312 .

**تقديرات بناء سفينة كهدية للداي**

تم تقديرها من قبل كاتب الدولة للدفاع James M,Henry بقيمة 99,727 دولار، وذلك بعد جمع كافة تكاليف النجارين و النقاشين، والرصاصين، و صانعي الخشب و الأشرعة و النحاس وحبال الأشرعة و عليها 36 مدفعا.

هناك أسباب عديدة أدت إلى انخفاض في أسعار جميع الأسهم العامة، وذلك بعد القيام مباشرة بتحويل هذه الأسهم إلى عملية نقدية. وهذه هي نسبة المبيعات التي تم إنجازها.

- 560.000 دولار مقابل 111,053.150 جنيه أسترليني.
- 240.000 دولار بقيت من غير أن تباع في تاريخ آخراستشارة و التي أمكن تقديرها بـ 80 % 43,200.000.أو
- 800.000 دولار باقية كأسهم يمكن تحويلها إلى الجنيه الأسترليني بقيمة 154,253.150 جنيه أسترليني أو685,572.22 دولار من مجموع 100/37 ، 305,911 دولار المخصصة للمعاهدات مع بلدان البحر الأبيض المتوسط حسب قانون 31 ماي 1796.و قدر العجز المالي فيما يخص معاهدة الجزائر بقيمة 51,132 دولار.

و يمكن اعتبار جميع المبالغ المالية لمعاهدة الجزائر حسب الأموال الموجودة بلندن:

- 736,704.22 دولار.

و قد بلغت نفقات تنفيذ المعاهدة كمايلي:

- المبلغ المتعاقد عليه عند التوقيع على المعاهدة مع الداي، و ضباطه و كذلك مع الخزينة، من أجل تحرير الأسرى :

525,500 دولار.

- يضاف إلى ذلك ما أنفق مع حسابات دونالدصون، أي نسبة مئوية تضاف إلى تحرير الأسرى:

.27.000

- هدايا سلم و هدايا قنصلية:

60.000

- عمولة السمسار اليهودي و هدايا المدراء.

30.000

- و هذا هو المبلغ المالي الذي يدفع للجزائر نقدا:

642,500 دولار.

- مصاريف تحويل المبلغ المشار إليه أخيرا من لندن إلى الجزائر، حسب تقديرات موثوقة بها.

يمكن أن يكون على الشكل التالي:

140.000 دولار تسحب في ليفورن بشيكات على حساب لندن، و تكاف:

100/55 ، 45.10 أسترليني أ و بالدولار.

بالإسترليني: 34,110.000 جنيه

و بالدولار 260.000

يتوقع الحصول عليها بنسبة 65,000.000

أي 440,488.88 دولار أو

99,110.00 جنيه أسترليني.

40.000 دولار تحول إلى هامبورغ و تكاف بالإسترليني.

9,002.18.8

أو بالدولار

40,013.04

و تحول

225,000 دولار في لشبونة و التي تعطي بالإسترليني

50,007.160 أو

بالدولار

222,256.89

وتوجد قيمة

665.000 دولار في ليفورن، و هامبورغ و لشبونة، و يعتقد أنها كافية للإعفاء من الالتزامات المالية الخاصة بالمعاهدة، و ربما تكاف:

81.702.758 دولار.

و قدم المبلغ التالي إلى العقيد همفريز.

3,471.00 جنيه أسترليني.

و إلى القبطان أوبراين
3100

---

15,564.44 بالدولار
3,502.00 بالإسترليني.

وقدرت قيمة المعدات البحرية التي تعهد بها دونا لدسون بقيمة
57.000 دولار.
غير أن الممول البحري قدرها أولا 124,413
و قدرت أجرة الشحن بـ :50.000 دولار.
أما قيمة بناء السفينة المقدمة كهدية إلى الداي، فقد قدرها كاتب الدولة للدفاع بـ :
99,727 دولار.
توقيع جيمس م،هنري
مكتب الحرب حرر في 26 ديسمبر 1796.[34]
و على هذا الأساس، يمكن القول أن المصاريف الكلية للمعاهدة قد وصلت، حسب هذه التقديرات إلى: 992,463.25 دولار.
في حين قدرت في السابق بـ 736,704.22 دولار.
و عليه لابد من إضافة الفرق الموجود:
255,759.03 دولار.
التزمت الولايات المتحدة في المادة الأخيرة من المعاهدة بدفع سناهية سنوية قيمتها 12.000 سكوين جزائري في شكل عتاد بحري.وهو ما يعادل 21.600 دولار.
و قدرت قيمة و شحن المواد المطلوبة من الداي في السنتين الأوليتين،حسب تقديرات الممول البحري بقيمة:144.246.63 دولار.
في حين خصص قانون 6 ماي 1796 للسنتين بـ :
48.000

---

[34] Reports of the Secretary of State and of the Secretary of Treasury, Relative to the present situation of affairs with the Dey and Regency of Algiers, A Ccompanying a Confidential Message, from the President of the United States, received, the 19th of January, 1797. p.12.

و عليه لابد من إيجاد الفرق المقدر بـ :

96,246.63 دولار.

قدم التقرير المالي:

أوليفر وولكوت Oliver Wolcott كاتب الدولة للخزانة.

هذه هي التقديرات المحتملة للمواد المطلوبة في معاهدة الجزائر، بتاريخ 29 ديسمبر 1796.

- 500 برميل من البارود بقيمة 15 جنيه.................. 7,500.00 أسترليني
- 66 طن من الرصاص بسعر 40........................ 2,640.00 أسترليني
- 200.000 رصاصة مدفع بسعر 276................... 2,760
- 5,000 قذيفةذات رأسين................................ 690
- 200 قطعة قماش القنب ................................ 1,100
- 2,000 برميل gun ................................... 2,000
- 50 من الصواري على سعر 100........................ 5,000
- 100 spars على سعر 40.............................. 4.000
- 10 كوابل.................................................
- 45 طن من الحبال بسعر 135 ......................... 10,575
- 3,000 من لوح خشب الصنوبر ذات 6 إنش من النوع السميك و 50 قدمافي الطول................................ 9.000
- 200 قطعة من أبعاد الخشب............................ 540
- 200 برميل من القطران................................ 200
- 100 برميل من الزيت................................... 150
- 10 مدافع................................................ 500

124,413 دولار [35]

توقيع الممول، Tench Francis

---

(35) Ibid. p. 11 ; State Papers, X, p. 556 ;

**خطاب الرئيس آدمس إلى الكونجرس حول الجزائر: 23 جوان 1797**

لقد أظهر داي الجزائر،ولع بالسفن الأمريكية،وعليه فقد رغب في بناء سفينتين وتجهيزهما كسفن حربية،و ذلك طبقا لإختياروذوق القبطان أوبراين،وأن تكاليف مثل هاتين السفينتين، بخشب الزيتون والصنوبر،ومعهما مدافعهما و كل التجهيزات اللازمة، قدرت بـ 45.000 دولار.

ثم أنه يمكن أن تعوض حمولتهما إلى الجزائر بقيمة شحن المعدات التي يمكن أن تحملها بناء على تعهدنا بموجب المعاهدة مع الداي. و نزولا عند طلب الداي، يبدو أنه من الأهمية بمكان أنه سيدفع بيع نفقات بناء و تجهيز السفينتين، و بما أنه قد دفع قيمة أموال معاهدتنا مع طرابلس و أنه تعهد أيضا بدفع قيمة المعاهدة مع تونس، فإنه على الولايات المتحدة أن تكون و فيه بالتزاماتها الخاصة.وعليه، فإني على ثقة تامة أن الكونجرس سيخصص الأموال الضرورية لهذا الغرض.

كما يبدو أنه من الأهمية أن يقيم شخصا في الجزائر بدرجة قنصل، نضع فيه كامل الثقة في التعامل مع الجزائر على أساس المصلحة التجارية لأمريكا، ذلك أن الجزائر بعيدة، وهو ما يجعل القنصل غير قادر على تلقي التعليمات في ظروف استثنائية، لأنه يحتاج في أوقات ما، أن يلتزم ماليا مع أطراف، لمنع وقوع أحداث عاقبتها أسوأ.

و أقترح أن تمنح له سلطات عليا و أن توضع القنصليتين لتونس و طرابلس تحت أوامره، خاصة فيما يتعلق بالالتزامات المالية، و التي لا تتم إلا بعد موافقته و يبدو أن أجرة القنصلين لا تتعدى 2.000 دولار لكل منهما على أن تضاعف هذه الأخيرة للقنصل العام بالجزائر.(36)

و هذه تقديرات قدمت حول تكاليف و شحن العتاد البحري الواجب تقديمه للجزائر في السنة الأولى والثانية من السناهية لداي و إيالة الجزائر، و ذلك بتاريخ 29 ديسمبر 1796.

(36) State Papers, X, p. 464-65.

| | |
|---|---|
| 1000 برميل من البارود ........................... | 15.000 استرليني |
| 2000 من ألواح خشب الصنوبر....................... | 6000 استرليني |
| 3000 من خشب الصنوبر............................ | 4500 استرليني |
| 2000 عصا صنوبري............................... | 50 استرليني |
| 100 دزينة من فرشاة القطران...................... | 100 استرليني |
| 34 كوابل، 80 طن................................. | 10,800 استرليني |
| 10 حبال من النوع الأبيض تزن 11,200 رطلا.... | 500 استرليني |
| 5أطنان من الخيط................................. | 975 استرليني |
| 100 لسان القفل.................................. | 550 استرليني |
| 3 أطنان من الرصاص............................. | 120 استرليني |
| طن من المسامير ................................. | 3,597100 استرليني |
| 2000قذيفة مدفع.................................. | 650 .................. |

42,842.100 جنيه استرليني

114,246.63/100 دولار

يضاف إليها قيمة الشحن إلى الجزائر 3.000

144,246.63/100 دولار

توقيع الممول، Tench Francis

29 ديسمبر 1796 [37]

## جون آدمس و المسألة البربرية المغاربية: الأسطورة والمدونة

كان من إحدى المشاكل التي واجهت الولايات المتحدة عشية استقلالها عن بريطانيا، حماية سفنها في البحر المتوسط. كان هذا جد صعبا بسبب السياسة القرصانية التي تمارسها الجزائر، و تونس و ليبيا و المغرب، و المعروفة آنذاك باسم الدول البربرية. لقد كانت الدول الأوربية البحرية قبلها بحوالي ثلاثمائة سنة تشتري الحماية من

[37] Reports of the Secretary of State and of the Secretary of Treasury.. , p.22.

البلدان المغربية مقابل أموال وأجهزة بحرية و عتاد بحري . فشراء هذه الحماية كان محفوفا بالمخاطر، لأن حكام هذه البلدان عادة ما يفسخون المعاهدة فقط.

و عندما يعلن حاكم مغربي الحرب على دولة أوربية ما، فإن سفنها تتعرض لهجوم من قبل السفن القرصانية التي لا تطوف فقط في البحر المتوسط، بل تجازف أحيانا الخروج إلى المحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق.و حتى بريطانيا، وفرنسا، وأسبانيا تدفع الجزية، برغم أن لهذه البلدان أساطيل قوية، بحيث تستطيع كل واحدة أن تعاقب أي واحدة من البلدان المغربية أو جماعيا. لماذا إذن أطلق العنان لهؤلاء القراصنة ؟ ويعتقد أن ذلك يعود احتمالا إلى عملية الإغراء لتقليص المنافسة التجارية التي تتزعمها بريطانيا و قوى أخرى هامة تتعامل مع القراصنة بدل القضاء عليهم.[38]

و قبل الاستقلال، كانت بريطانيا تشتري الحماية للسفن الأمريكية في المتوسط، وعند انتهاء الحرب الثورية سرحت الولايات المتحدة الأسطول القاري، و أصبحت عاجزة عن القيام بحماية نفسها. وجرت محاولات متتالية لكسب واستبدال حماية فرنسا، وهولندة، وأسبانيا ولكن ذلك لم يكن دعما معنويا. حاولت الولايات المتحدة أثناء مفاوضات السلام مع بريطانيا، استرداد الحماية السابقة ضد القراصنة، فهذا الجهد لم ينجح أيضا، و بالتالي، اعتمدت الولايات المتحدة بشكل كبير، إن لم يكن كلية، على مصادرها الخاصة بها، في محاولة منها لاستعادة تجارتها المتوسطية. فهذا الفشل العام في كسب المساعدة ضد الدول المغربية، لا يخص فقط بريطانيا بل أيضا حلفاء الولايات المتحدة لتجنب منافسة تجارية إضافية من الأخيرة.[39]

و في عام 1784، فوض الكونجرس جون آدمس،و بن جامين فرانكلين،و طوماس جيفرسون التفاوض على معاهدة مع البلدان المغربية و إرسال وكلاء لهذا الغرض.و خلف جيفرسون فرانكلين كوزير لدى فرنسا و مفاوض مع البلدان المغربية.

كما أصبح جون آدمس وزيرا لدى بريطانيا بعد أن عمل كوزير لدى هولندة ومفاوض السلام مع بريطانيا،تولى آدامس و جيفرسون المفاوضات بين سنوات 1784

---

[38] Richard W. Van Alstyne, American Diplomacy in Action. Stanford University Press, 1947,p.497.
[39] Lord Sheffield, Observations of the Commerce of the American States, London, J. Debret, 1783, pp.115-16; Julian Boyd, The Papers of Thomas Jefferson, Princeton: Princeton University Press, 1954, X, p. 135. and Alfred Thayer Mahan, Sea Power in its Relations to the War 1812, London: Sampson, Marston & co., Ltd., 1905, I, p. 72.

و1790 من مركزهما في لندن وباريس، و كانت الاتصالات مع حكام البلدان المغربية تتم عن طريق وكلائهما.

و يعتبر جون آدمس مصمم السياسة الخارجية نظرا لخبرته و تكوينه الثقافي و السياسي، و قد رد آدمس على التحرشات و الهجمات الفرنسية ضد السفن الأمريكية بإنشاء أسطول الولايات المتحدة[40].

وخلافا للعديد من زملائه و ذوي الاتجاه الفيدرالي الذين ينظرون إلى الممارسة البريطانية في البحث و الاستيلاء على السفن التجارية الأمريكية، و إجبار طواقمها على الخدمة العسكرية ليس إلا مقابل الخدمات، و عارض آدمس هؤلاء بصوت قوي.[41]

و في نفس الوقت، حذر من أنه لا فائدة من محاولة حماية و تعزيز المصالح الأمريكية من غير قوة ملائمة. بقي آدمس يحث طوال 50 سنة من حياته على نحو متواصل بإنجاز قوة بحرية قوية من أجل حماية التجارة البحرية الأمريكية و كذا ضمان احترام المصالح الأمريكية بصفة عامة[42] و من جهة أخرى، اعتبر معظم كتاب البحرية، أن جيفرسون هو المسؤول عن نصف الاستعدادت الأمريكية في النزاع الثاني مع بريطانيا، و ذلك بسبب إهماله للأسطول واعتقاده الدائم أنه يستطيع استعمال الإجراءات الاقتصادية لإجبار الدول التي تعهدت بمساعدة أمريكا و البلدان المغربية[43].

ومع ذلك،و نظرا للعديد من المؤرخين الذين أرخوا لتصرف آدمس في العلاقات المغربية يسرعون إلى تثبيت سمعته و صرامته حيث تكون المصالح الأمريكية معنية. ويؤكدون أن جيفرسون هو الذي طالب في المفاوضات الأولى مع البلدان المغربية استعمال القوة البحرية مع هذه الدول لحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط.

في حين عارض آدمس إذ ذاك هذه الطريقة، و بين بوضوح أنه يعتقد أن شراء السلام هو الأفضل من تكاليف الحرب الباهظة.و برغم ذلك، و طبقا لهذا الغرض، يتبين أن جيفرسون فشل مؤقتا في جهوده، فقد تولى مهمة القرصنة عندما دخل الرئاسة عام

[40] Stephen G. Kurtz, The Presidency of John Adams, Philadelphia: The University of Pennsylvania Press, 1957, p.231.
[41] Van Alstyne, op.cit., p. 727.
[42] James D. Richardson, Messages and Papers of the Presidents, 1789-1897, Washington, 1898,I, pp.236-37.
[43] Mahan, op.cit., I, pp. 138-140.

1801، وبهذه العملية، تقول الكتابات الناقدة لآدامس،أن جيفرسون عمل على تحرير و صيانة الشرف القومي وضمن الاحترام مستقبلا للعلم الأمريكي و لتجارتها و العاملين في ظل هذه الراية(44).

يعتب " جورج تاكر George Tucker" أن هناك تناقض ظاهري لطبيعة و مزاج الرجلين، وكتب يقول أنه فيما يخص المسألة المغربية، فإن جيفرسون كان من دعاة السلم صراحة في حين طالب آدمس بالحرب، مع العلم أنه صريح في القضايا الخاصة بسمعة أمريكا، و في هذه المناسبة، أراد أن يصبح من الدافعين للجزية للبلدان المغربية(45).

و تشير بعض السلطات إلى الملابسات التي حالت دون استعمال القوة من طرف الولايات المتحدة، كالصعوبات الناشئة مع بريطانيا و فرنسا. و على العموم، ومهما يكن، فإن أغلبية المؤرخين للعلاقات المغربية-الأمريكية يميلون إلى ترك القارئ العادي بانطباع آدامس الخاضع وجيفرسون المناضل.

و بدون شك، فإن النقد اللاذع حتى الآن لسياسة آدمس المتوسطية، نجدها لدى المؤلفين Louis B. Wright و Julia Madeod في كتابهما، الأمريكيون الأوائل في شمال إفريقيا: كفاح ويليام إيتون من أجل سياسة أكثر نشاطا ضد القراصنة البرابرة(46).

و يدعيان أن آدمس كان غير مبال للمسألة، وأنه في آخر أيامه في الرئاسة وقع قانونا يقضي بتخفيض قدرات الأسطول من أجل كسب الدعم الشعبي بتقليص الضرائب وإعاقة جيفرسون في التعامل مع البرابرة.(47) و لا يمكن أن ننكر أن آدمس عارض في استعمال القوة للمسألة البربرية عندما كان هو وجيفرسون يعملان في الخارج و أنه خلال مدة ولايته في الرئاسة لم تكن الولايات المتحدة تدفع الجزية باستمرار فقط، بل أن ما دفعته للجزائر من جزية فاق ما دفعته الدول الأوربية الأخرى من جزية.

و بهذه الوقائع يثبت المؤلفان أن آدمس ضحى بالمصالح الأمريكية في المتوسط من أجل السلام، و مهما يكن، فإنه من الصعوبة بمكان تقييم سياسة آدمس نحو البلدان

---

(44) Thomas A. Bailey, A Diplomatic History of the American People, 6th ed., New York: Appleton Century, Crofts, Inc., 1958, pp. 92-93; Samuel Flagg Bemis, A Short History of American Foreign Policy and Diplomacy, New York: Henry Holt & Co., 1959, p. 53.
(45) The life of Thomas Jefferson, Philadelphia: Carey, Lea & Blanchard, 1837,I, pp. 264-65.
(46) Luis B. Wright and Julia Maceleod, The First Americans In North Africa: William Eaton ‘s Struggle for a more vigorous policy against the Barbary Powers.
(47) United States Naval Documents Related to the United States Wars with the Barbary Powers, Washington, 1939-1944, I, pp. 251-252.

المغربية، و يبدو، حتى اليوم أنه لم يتم من العمل إلا القليل في هذا المجال. و من ثم، ستظهر في الصفحات القادمة محاولة للقيام بتحديد مدى صحة ادعاءات المتحاملين على آدامس.

أصبحت السفن الأمريكية حذرة جدا لعدم حمايتها منذ 1784، وذلك بعد أسر المغرب Besty Brig و نقلها إلى طنجة. مع العلم أن المغرب يعتبر أقل دول المغرب قرصنة مع الولايات المتحدة،و هذا يعتبر مكسبا في حد ذاته لأن المغرب يمتد على ساحلي المتوسط والأطلسي ولا يهدد السفن الأمريكية المتاجرة مع البرتغال و الموانئ الأطلسية لإسبانيا.

فقد وقعا جيفرسون و آدامس معاهدة مع المغرب في جانفي1787،وصدق عليها الكونجرس في جويلية التالي، و هذه هي المعاهدة الأولى بين الولايات المتحدة و بلد إسلامي،وعربي وإفريقي، والحقيقة أن المغرب قد اعترف بالجمهورية الجديدة منذ 1777، أي سنة بعد إعلان استقلال الولايات المتحدة، غير أن الأخيرة لم ترد على هذا الاعتراف إلا في 1786.و كانت شروط المعاهدة معقولة ولم ترد فيها شروط الفدية و لا الجزية و بعد ذلك سارت العلاقات المغربية-الأمريكية على أحسن ما يرام نسبيا.بقيت الجزائر،وتونس و طرابلس، حيث أثبتت المفاوضات أنها أكثر صعوبة مع هذه البلدان.

و في عام 1785 استولى الجزائريون على سفينتين أمريكيتين، و جعلوا ممن عليها أسرى، حيث بلغ عددهم في كلا السفينتين 21 شخصا. قام كلا من آدامس و جيفرسون بتحضير جون لامب و إرساله إلى الجزائر عندما علما بأسر السفينتين،لأنهما فوضا للتفاوض و إبرام معاهدات، ذلك أن تعليماتهما لا تشير إلى الفدية.

و بما أنهما يعملان من غير إذن، فإنهما فكرا أنه من الأفضل تقديم سعر معتدل لا يرفض الكونجرس الموافقة عليه وعندما حل لامب بالجزائر لفدية الأسرى، طلب منه الداي 3.000 دولار عن كل شخص، و لايقبل بدون ذلك. عجز لامب القيام بأي شيء،و عليه عاد إلى باريس في عام 1786 ليطلع جيفرسون بالأمر، و أحيل جيفرسون وآدامس الأمر إلى الكونجرس الذي أمر لامب بالعودة إلى الولايات المتحدة.[48] وهناك حظ بسيط في النجاح. فالولايات المتحدة ليس لها أسطول و لا تستطيع أن تتحمل دفع المبلغ

[48] Ray W. Irwin, Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers, Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1931, p.38.

المطلوب من قبل الداي. و خلال شتاء 1785-1786 وعندما كان لامب يقوم بمهمته الفاشلة في الجزائر، التقى آدامس بلندن مع السفير الليبي، عبد الرحمان، و التحق به جيفرسون من باريس لينضم إلى المحادثات.

وفي نهاية المحادثات، توصلا جيفرصون و آدمس إلى الحصول على وعد من عبد الرحمان بمعاهدة مقابل 30.000 جنيه استرليني إضافة إلى عمولة يتقاضاها 3.000 جنيه. قدم جيفرسون و آدامس نتائج مباحثاتهما مع السفير الليبي إلى جون جي John Jay الذي كان آنذاك يشغل منصب كاتب الدولة للشؤون الخارجية، و أشارا في تقريرهما إلى الكونجرس حول ما إذا كان الأخير يود معاهدة مع الحكومة الليبية و أن ثمنها يمكن الحصول عليه من هولندة[49].

نصح جون جي في تقريره الذي قدمه إلى الكونجرس عدم اللجوء إلى القرض لأن أي مبلغ يمكن الحصول عليه يصبح غير كاف. ذالك أن الدول التي استفادت من الهجمات البربرية ضد السفن الأمريكية، تستفيد هي الأخرى من هذه وستساعد الولايات المتحدة التخاص من هذا التهديد، في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة غير قادرة على دفع حتى الفوائد الخاصة بالقروض الأجنبية والداخلية.

فقد ضغطت فرنسا على الولايات المتحدة أن تدفع لها أموالها الواجبة الأداء منذ مدة، فالحكومات الأوربية كانت على دراية تامة بنفوذ و كراهية الولايات المتحدة بدفع الضرائب، وعليه فإن فشل الحصول على قرض سيزيد من تشويه سمعة الولايات المتحدة، ما لم يكن هناك أفق مقبول للوفاء بديون الولايات المتحدة و التوقف عن التعهد بالتزامات إضافية.[50]

وهنا نعود إلى بعض الأسطر التي وردت في مراسلة آدمس و جيفرسون حول المسألة البربرية. فهذه الإشارات مهمة بسبب استعمالها من المؤرخين لدعم ادعائهم أن موقف آدمس اتجاه المطالب البربرية، يناقض نضالية جيفرسون الذي كان من أنصار

[49] Charles Francis Adams, The Works of John Adams, Boston: Little Brown & Co., 1854, VII, pp. 375-76.
[50] Worthington C. Ford and Others, Journals of the Continental Congress, 1774- 1789, Washington, 1904-1937, XXXII, p. 15.

الإذعان للأمر الواقع. في 11 جويلية 1786، كتب جيفرسون رسالة إلى آدامس و أشار أنه يفضل السلام مع الدول البربرية عن طريق الحرب و ذلك:

1- لأن العدالة في صالح هذا الرأي.

2- الشرف يتطلب ذلك.

3- لأن الحرب تؤدي إلى احترامنا في أوربا، والاحترام هو وقاية للمصلحة.

4- لأن الحرب ستعزز الاتحاد أكثر.

أعتقد أنكم معي في هذا الرأي.ولكن سنختلف في الخطوات المقبلة، فأنا أطالب بأسطول يكون قوامه 150 مدفعا، نصفه يعمل في طواف بحري دائم.وعن سوء تدبير أسبانيا والبرتغال اللتان تظهران أن الحرب ضد هؤلاء الناس (البرابرة) غير مجدية. فأنا أثبت حقيقة واحدة لأبين العكس عندما يكون هناك تدبير حسن، فحوالي 40 سنة مضت خرق الجزائريون معاهداتهم مع فرنسا،وأرسل هذا البلاط السيد De Massial،ومعه سفينة كبيرة وأخريين صغيرتين، و حاصر الميناء لمدة ثلاثة أشهر،و وقعوا على الشروط التي اقترحها...[51]

أضاف جيفرسون قائلا أنه، من المحتمل انضمام البرتغال ونابولي إلى الولايات المتحدة ضد الجزائر، واعترف أنه لم يبلغ عما يخص رأي الولايات المتحدة بشكل مستقل في تكوين قوة بحرية. وفي31 جويلية رد عليه آدامس، أنه هو الآخر يوافق على سياسة فعالة إذا وافقت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مستقل على الإجراء المقترح.فآدامس لا يوافق عليه فحسب، بل يدعمه بقوة. وعلى أية حال، فإن مثل هذا السلوك لا يتوقع دعمه من الكونجرس في الوقت الراهن.و في نفس الوقت يمكن أن تتضرر تجارة و سمعة أمريكا. و مهما يكن، فإن هناك أمارة تبين أن استعمال القوة في هذا الظرف ليس في صالح أمريكا و لا له مبرراته، فالولايات المتحدة خرجت توا من حرب قاسية كلفتها أموالا و أرواحا هي في غنى عنها الآن.

[51] Boyd, Jefferson Papers, X, pp.123-125.

و يقول آدامس

**" ... علينا ألا نقاتلهم إلا إذا أردنا مقاتلهم إلى الأبد".**

ومقاتلتهم تتطلب الملايين، و بعدها نقوم بعملية السلام، و يعني ذلك أننا سندفع أموالا أكثر وهدايا أكثر، وهذا ليس بعملية اقتصادية. هل نفذ السيد " دي ماسياك " خطته دون تقديم هدايا وهل لم تقدم فرنسا هدايا بعد ذلك ؟ وهل هناك من يقوم بعملية السلام مع الدول البربرية دون أن يقدم هدايا ؟ هل هناك مثل على هذا ؟ لا أعتقد ولا أتصور أنك ستجد ذلك وحتى السيد ما سياك قدم هدايا شخصيا.

أنا مع الحكمة و مع ضرورة إنشاء أسطول لأغراض أخرى، غير أني قلق من أن ذلك سيكون أسوأ مع الجزائريين. أنا معك على طول الخط في إقامة أسطول،سواء استعمل ضد الجزائريين أولا، لكن، اعتقد قي نفس الوقت علينا أن نتعامل مع الجزائريين، فحصار الجزائر لا يسهل السلام مع المغرب، ومن ثم تبقى تجارتنا معرضة للخطر.

أدرك جيدا أنه لا يمكن استعمال لا القوة و لا المال، فولاياتنا متخلفة جدا لا تستطيع أن تقوم بأي شيء لسنوات عديدة، فالأفضل لنا أن نحرر التنافس من ديون أوربا.[52]

فرسالة آدمس تشير إلى العناية الفائقة التي أولاها لكل مظاهر المشكلة،فحكومة الولايات المتحدة التي كانت تعمل آنذاك بموجب مواد الإتحاد الكونفدرالي، كانت متحدة بالاسم فقط. فالكونجرس لا يستطيع أن يراقب أعمال الولايات بشكل منفرد. إدخال الحالة الفيدرالية الأمريكية في هذه المرحلة.

فبعض الولايات، مستقلة عن الحكومة المركزية،أغلقت موانئها أمام السفن البريطانية والعديد من الولايات وضعت رسوما جمركية على وارداتها من الولايات الأخرى.[53]

مرت أشهر دون أن يستطيع الكونجرس الحصول على النصاب الضروري لسبع ولايات للقيام بعمله، في الواقع هناك صعوبة في جمع النصاب للتصديق على معاهدة مع بريطانيا[53]. كما وجد الكونجرس صعوبة في الحفاظ على النظام الداخلي و فرض ضرائب و جمعها. فكل هذا يعتبر شرطا أساسيا في إقامة الإتحاد بين الولايات.

---

[52] Ibid., pp. 176-177.
[53] Edmond Cody Burnett, The Continental Congress, New York: The Macmilan Co., 1941, pp. 633-35.
[53] Journals of the Continental Congress, XXXII

وقد أوردنا كل هذا لنشير فقط إلى الحالة اللا احتمالية و الاحتمالية، أو الاستحالة لما اقترحه جيفرسون، و قد سلم جيفرسون نفسه،بهذا في الأخير[54] و يبدو أيضا في الأفق إمكانية انضمام القوى البحرية الكبرى مع المشروع[55].

تخوف آدمس من نتائج عدم دفع الجزية مؤقتا أثناء الحصار، و قال أن ذلك سيكلفنا كثيرا، إذ أثبتت الوقائع التاريخية الفرنسية، بل أيضا البريطانية، أنه بعد تخويف القراصنة، بإرسال حملات بحرية، فإن الجزائريين يعيدون الهجوم على سفن بريطانيا وفرنسا التجارية، و يتلقون هدايا من أصحاب الحملات كما حصل مع ماسياك.[56]

وبرغم من ضعف القوة الجزائرية قبل 1786، فإنه بإ مكانها أن تصمد أمام أي جهد تبذله الولايات المتحدة ضدهم. و أخيرا وكما أشار إلى ذلك، آدامس، فإن التسوية مع الجزائر لا..... تخفف المشاكل مع البلدان المغربية الأخرى.

وهكذا، يبدو أن معارضة آدمس لاقتراحات جيفرسون، قائمة على تقييم واقعي للوضعية التي فشل العديد من المؤرخين في الإشارة إليها عند مقارنتهم بمواقف الشخصين للفترة المدروسة. كانت لآدمس أثناء توليه منصب نائب الرئيس في فترة واشنطن من 1789 إلى 1797، مشاركة رسمية بسيطة في صياغة و إنجاز سياسة البحر المتوسط.إلى جانب ذلك،يبدو أن اهتمامه الرئيسي كان منصب على الحرب بين بريطانيا وفرنسا ونتائجها على الحالة السياسية الداخلية في الولايات المتحدة.[57]

ظهر إلى الوجود، نظام الحزبين في الفترة الرئاسية لواشنطن، فكان حزب الإتحادين برئاسةAlexander Hamilton ، والجمهوريين – الديموقراطيين،أو ببساطة الجمهوريين بزعامة طوماس جيفرسون،حيث استمد الاتحاديون دعمهم الرئيسي من سكان السواحل في حين استمد الجمهوريون قوتهم من داخل البلاد و تخومها. فهذا الانقسام سيكون له أثر خطير على مسألة الدفاع القومي، خاصة المجالات البحرية التي كانت، بالطبع، لها علاقة وثيقة بالمشكلة البربرية.

---

[54] John Fiske, The Critical Period of American History, Boston and New Yok : Houghton Mifflin, Co., The Reverside Press, 1899, pp. 98, 113, 148; A.A. Libscomb, The Writings of Thomas Jefferson, Library ed., Washington: The Thomas Jefferson Memorial Association, 1903, I, pp. 100-101.
[55] Boyd, Jefferson Papers, X, p. 565.
[56] Stanley Lane-Poole, The Story of the Barbary Corsairs, The Story of the Nations Series, New York: G. p. Putnam's Sons, London: T. Fisher Unwin, 1890, pp. 270-272.
[57] Charles Francis Adams, John Adams' Works, VII, p. 510 off.

تعهدت إدارة واشنطن مع الجزائر بإبرام معاهدة و تقديم مبالغ مالية و جزية سنوية و هدايا قنصلية، و انتقلت هذه التعهدات إلى آدمس عند ما أصبح رئيسا،عندها،ومن أجل الحصول على وجهة نظر آدامس لمعالجة المشكلة،تطلب ذلك، مراجعة العلاقات الجزائرية-الأمريكية خلال فترتي الرئاسة لواشنطن لمعرفة مدى تأثرها بالأحداث السياسية الخارجية و الداخلية.

فقد كان الاهتمام منصبا على صياغة وتصديق الدستور معا، إلى جانب المشاكل العرضية لإقامة حكومة جديدة، لذلك لم تهتم الولايات المتحدة بأمورها مع الجزائر إلا في الجزء الأخير من عام 1790. و في ذلك الوقت، وضع الرئيس واشنطن أمام الكونجرس تقرير حول شؤون البحر المتوسط قدمه طوماس جيفرسون كاتب الدولة الخارجية آنذاك.

وفي هذا التقرير، يذكر الجهود التي قدمها هو وآدامس، وقيم الوضعية الراهنة على أساس المعلومات المتوفرة لديه، واقترح البدائل التالية: دفع الفدية للجزائر، شراء السلم والحماية، أو تكوين أسطول، و في 6 جانفي 1791، أوردت لجنة الكونجرس الخاصة بتجارة البحر المتوسط أن الأسطول مرغوب فيه وضروري لحماية تجارة البحر المتوسط. لكن الوضعية المالية الحالية لأمريكا تحول دون إنشاء مثل هذه القوة في الوقت الراهن.[58]

و في نفس الوقت، بقيت المشكلة البربرية مزعجة، وبرزت إلى السطح تعقيدات أكثر، خاصة عندما أبرمت البرتغال مع الجزائر هدنة في شهر سبتمبر عام 1793.ذلك، أن البرتغال كانت في حرب مع الجزائر لسنوات عديدة قبل هذا التاريخ وأن البرتغال قدم حماية للسفن التجارية الأمريكية و كذلك لسفن الدول البحرية الصغيرة الأخرى العاملة في المتوسط. وعليه، اعتبرت هذه الهدنة تهديدا راديكاليا للوضعية.

وحسب التقارير المنشورة، فإن ذلك تم بناء على مبادرة من" ويليام لوجي – William Logie " القنصل البريطاني في الجزائر، قام بذلك من غير إذن من حكومته وحتى معرفة الحكومة البرتغالية.[59]

ومهما كانت نتائج هذه الهدنة، فإنها جعلت السفن الأمريكية تتعرض لغارات جزائرية، وأسر 11 سفينة أمريكية إضافية في ظرف شهرين من الزمن. تولد عن هدنة

---

(58) Naval Documents, Barbary wars, I, pp. 22-26.
(59) Ibid., pp. 42-48.

الجزائر-البرتغال، رد فعل عنيف من الكونجرس ضد بريطانيا، بالرغم من أن الحكومة الأمريكية أشعرت مسبقا في بداية ربع 1791 من قبل ريتشارد أوبراين، قبطان سفينة أمريكية و أسير في الجزائر،الذي حذر من نتائج الهدنة على السفن الأمريكية[60].

إضافة إلى ذلك، ليس هناك عوامل اقتصادية هامة تمنع الولايات المتحدة من بناء و إبقاء أسطول أقوى من أسطول البرتغال، بالرغم من أن أمريكا كانت غنية في الموارد الأساسية للقوة البحرية في الفترة المعاصرة.كما أنها تمتلك قوة بشرية تمتهن صناعة البحر.لماذا أخفقت الولايات المتحدة أمام هذه التحذيرات و على ضوء تجربة الماضي أن توفر لنفسها حماية ؟ هناك سبب واحد،حسب الأميرال الأخير Alfred Thayer Mahan، وهو أن الشعب الأمريكي لا يزال متعود على التبعية الاستعمارية، و لم يولد قوة ضرورية لضمان و حماية مصالحه.[61]

وهناك سبب آخر أيضا، أن قسما كبيرا من الجمهوريين يعتبرون القوات المسلحة كشيء غريب لروح جمهورية حرة.وطبقا لهذه الفكرة، فإن مثل هذه القوى يمكن أن تستعمل في يوم ما لقمع الحريات المحلية[62]، و من جهة أخرى فإن الفيدراليين هم في صالح بحرية قوية[63].

إن اندلاع حرب بين فرنسا و بريطانيا في عام 1793زاد من تقسيم الفيدراليين والجمهوريين،و كذلك من خطورة المسألة البحرية. و مع بداية النزاع أصدر الرئيس واشنطن بيان الحياد الذي كذب فيه استعمال الموانئ الأمريكية للسفن الحربية أو مراكب القرصنة لكلا المتحاربين وحلفائهما.

احتجت فرنسا على أمريكا بأن ذاك مخالف للمعاهدة الفرنسية-الأمريكية لعام 1778، ووجدت هذه الاحتجاجات تأييدا من الجمهوريين الذين ينظرون إلى فرنسا على أنها المدافع عن حقوق الإنسان والحريات، ويترقبون أي فرصة لإنشاء قوة بحرية أمريكية كخطة تقتضي ضمنا إدخال الولايات المتحدة في حرب ضد فرنسا[64]. ومن جهة أخرى،

---

(60) Ibid., pp. 42-48.
(61) Ibid., p. 29.
(62) Mahan, Sea Power in its Relations to the War of 1812, I, p. 71.
(63) Allen, Westcott, American Sea Power since 1775, Philadelphia B. Lippincot & Co., 1947, p. 31.
(64) Ibid., p. 32.

ينظر الفيدراليون إلى بريطانيا كمدافع للاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي، إضافة إلى ذلك، فالعديد من مصالح السفن الفيدرالية لها علاقات مالية مهمة مع لندن[65].

لهذا حسم في أمر الحماية البرتغالية و لم يتم الاتفاق مع البلدان المغربية سوى المغرب، وعليه قررت الولايات المتحدة توفير قوتها البحرية. (30) و في جانفي 1791، قدم اقتراح إلى مجلس النواب لإنشاء أسطول. وفي نفس الشهر قدمت توصية لبناء أربع سفن، إثنتان من نوع 44 والأخريين من نوع 22 مدفعا وعجل هذا بمناقشة دارت على مدى شهرين،وترأس جيمس ما ديسون معارضة الجمهوريين[66]

أثبتت حجج ماديسون عن عدم خبرته مما جرى ماضيا، وقال أن الهدنة بين الجزائر والبرتغال ستنتهي والولايات المتحدة لا تستطيع إعداد قوة بحرية. ثم أن البرتغال لا يجدد الهدنة بعد انتهائها.واقترح توفير المال لتكوين أسطول أمريكي و كذا استعماله في شراء الحماية البرتغالية.

كما تقدم بحجج أخرى ضد إنشاء أسطول، لأن ذلك يحمل عبئا ماليا و ديون لا تطاق. إلى جانب عدم وجود قواعد للسفن الحربية الأمريكية في المتوسط، وهناك من يدعي أن القيود التجارية ضد بريطانيا، تجعل الأخيرة تستفيد من الهجمات الجزائرية ضد التجارة الأمريكية،وهذه القيود كافية في حد ذاتها.ومهما يكن،فإن القوة المقترحة لا توفر حماية ضد الجزائريين[67].

و رد دعاة إنشاء الأسطول أن القوة المقترحة ستكون ذات فعالية مادام الجزائريون لا يعملون في مجموعات،أما موانئ استقبال السفن الأمريكية متوفرة في المتوسط، وأن الولايات المتحدة قادرة أن تنفق على أسطولها أكثر من البرتغال، ثم أنه من غير المعقول طلب الحماية الأجنبي لأن ذلك يتنافى و الشرف الوطني.كما أشارت هذه الجماعة أن البرتغال واقع تحت الحماية الكاملة لبريطانيا أكثر من أي بلد آخر في أوربا[68].

تمت الموافقة على قرارات لإنشاء الأسطول بصعوبة و بنسبة قليلة جدا، أي بصوتين فقط. كما أنه تمت المصادقة على قانون بناء ست سفن حربية في مارس بإحدى

---

[65] Van Alstyne, The Rising American Empire, New York: Oxford University Press, 1960, p. 70.
[66] Annalas of Congress, 3rd Congress, 1st Session (20 Jnuary 1794), p. 250.
[67] Ibid., pp. 378-79, 334, 438-39, 446-48.
[68] Ibid., pp. 434-35, 441, 447-48.

عشر صوتا، وجاء في القانون الأخير فقرة شرطية خاصة لبناء السفن أنه يجب توقف بناء السفن في حالة الوصول إلى إتفاق سلام مع الجزائر(69).

وقد جاءت معارضة إنشاء الأسطول مع المؤيدين السياسيين لجيفرسون، منهم جيمس ماديسون الذي كان يعمل كقائم مقام ومؤتمن لجيفرسون.إذن ففكرة إعاقة آدامس لجيفرسون هي محل تساؤل.

وبينما كانت مسألة إنشاء أو عدم إنشاء الأسطول كناقش في الكونجرس، حاول دافيد همفريز، الوزير الأمريكي لدى البرتغال، الحصول على معاهدة مع الجزائر. وأخيرا أثمرت جهوده، ووقعت معاهدة مع الداي في شهر سبتمبر عام 1795. كانت المعاهدة باهظة التكاليف، فقد طالبت الولايات المتحدة القيام بدفع مبلغ 642,500 دولار مسبقا ونقدا وكذا جزية سنوية قدرت قيمتها بمبلغ 21,600 دولار(70). و ظهرت صعوبات عندما حاول همفريز القيام بالدفعة الأولى.

وقد أضيفت تعقيدات إلى عدم حل هذه المشكلة أيام رئاسة آدامس، وعليه، لابد في الدخول في بعض التفاصيل، إذ حمل ريتشارد أوبراين معاهدة من الجزائر إلى همفريز بلشبونة، وأرسله الأخير إلى لندن للحصول على الأموال المودعة هناك و الخاصة بنفقات المعاهدة.

ومهما يكن، فإن سبب التعقيدات المالية بلندن مردها إلى الحرب بين فرنسا وبريطانيا، وقد وقع تأخير في جمع الأموال(71). وفي نفس الوقت زاد الداي غضبا من هذا التأخير وصرح في الأخير في 7 أفريل 1796، أنه إذا لم يستلم المال في ظرف ثمانية أيام فإنه سيعلن الحرب ضد الولايات المتحدة ويأمر سفنه بالخروج إلى البحر لاصطياد السفن الأمريكية.(72)

اعتقد، جويل بارلو، الوكيل الأمريكي بالجزائر، أنه يمكن إنقاذ المعاهدة إذ اتخذ إجراءات مسبقة مع الداي، وذلك عملا بنصيحة بكرى، السمسار اليهودي بمدينة الجزائر، أنه مدد الأجل إلى ثلاثة أشهر، فوعد الداي بسفينة ذات 36 مدفعا. فهذا الوعد،بالطبع،يشمل نفقات إضافية وإهانة، وعليه وطبقا لما ورد في تقرير لجنة مجلس

(69) Ibid., p. 459.
(70) Naval Documents, Barbary Wars, I, p.95.
(71) Ibid., p. 137.
(72) Ibid., pp. 192-93.

الشيوخ في 16 جانفي 1797، فإن معاهدة الجزائر كلفت الولايات المتحدة مليون و ربع المليون دولار، و قد فاق كل المبالغ المالية التي قامت بلدان أوربا بدفعها للجزائر، مما سبب خوفا كبيرا لدى البلدان الأوربية من أن يجعل الداي الدفعات الأمريكية مساعدة عامة[73].

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية مجبرة على القيام بدفعات أخرى غير واردة في المعاهدة، مثل الجزية السنوية للأجهزة البحرية مضافا إليها هدية السفينة وهذا سيزيد بلا شك من تعزيز قدرات البحرية الجزائرية، وقد سلمت السفينة الهدية إلى الجزائر في بداية عام 1798، والمسماة "بالهلال". وتم ذلك في بداية عهدة رئاسة آدامس، مما جعل خصومه يتهمونه بالخضوع لابتزاز " القراصنة الجزائريين"[74].

و تعليقا على تسليم (الهلال) للجزائر،كتب W.Irwing **فهذه هي** السياسة التي تبعتها الحكومة التي تملك الملايين للدفاع، ولا سنت واحد **للجزية** "[75]. فالتضمين المضاد لإدارة آدامس يبدو غير عادل، فإن أنصار جيفرسون في الكونجرس لم يفضلوا لا دفع الجزية أو شراء الحماية الأوربية بدل إنشاء قوة بحرية أمريكية.

ومهما يكن، فإن شروط المعاهدة كانت جد صارمة و قاسية للأمريكيين، وعلى الأمريكيين تفهم وضعية آدامس عند ما تولى الرئاسة، لأن إدارة واشنطن كان لها اهتمام بالمشاكل المصيرية الداخلية. بدأت حركة نشيطة داخل الكونجرس في توقيف برنامج الأسطول عندما راجت إشاعات أن الولايات المتحدة توصلت إلى اتفاق سلام مع الجزائر.ومن جهة أخرى، يبدو جليا أنه لم يعطي اهتمام في فترة رئاسة واشنطن إلى كل من تونس و طرابلس.

و في 15 من شهر مارس 1796، تقدم واشنطن بخطاب أمام الكونجرس مشيرا إلى الأخطار الاقتصادية في حالة التفكير بتوقيف بناء الأسطول و حث على استكمال البرنامج الأصلي

للمشروع[76].ونتيجة لتدخل واشنطن، وافق مجلس الشيوخ فورا على قانون يقضي بإتمام ثلاث سفن من مجموع ستة سفن و ذلك حسب ما يراه الرئيس ضروريا.

---

[73] Charles R. King, The Life and Correspondence of Rufus King, New York: G.P. Putnamsons, 1896,III,
[74] Wright and Macleod, the First Americans in North Africa, pp. 68-69.
[75] United States Diplomatic Relations with the Barbary Powers, p. 81.
[76] Naval Documents, Barbary Wars, I, p. 139.

وقبل أن يترك الرئيس واشنطن الرئاسة عقدت معاهدة مع طرابلس بمبلغ قدرت قيمته بـ 56,486 دولار، وقعها جويل بارلو و باشا طرابلس في 3 جانفي 1797، و وافق عليها دافيد همفريز في 11 فيفري، وصادق عليها مجلس الشيوخ في جوان الموالي(77).

أما فيما يخص تونس، فكانت أصعب من طرابلس و ذلك بسبب استيلاء تونس على سفينة أمريكية.و نتيجة لذلك لم يتم التوصل إلى اتفاق معها إلا في شهر أوت 1797، حيث وقعت معاهدة بين الطرفين،وصادق عليها مجلس الشيوخ في مارس الموالي بقيمة 107.000 دولار(78).

وبهذا الاتفاق الأخير أصبح للولايات المتحدة علاقات رسمية مع كل البلدان المغربية الأربعة. واجه جون آدامس،عندما دخل الرئاسة في شهر مارس1797 صعوبة الحفاظ على هذه الاتفاقات المبرمة في أغلبها أيام رئاسة واشنطن، خاصة إذا علمنا أن أوربا تعيش حالة حرب.لم يتم بناء السفن الثلاث التي رخص ببنائها. وعليه يلاحظ أنه ليس هناك تحسن في الموقف الأمريكي فيما يتعلق بالبلدان المغربية و ذلك بسبب عدم وجود أسطول بحري، لأنه يعتبر شيء لابد منه، أي سياسة أمريكية فعالة في البحر المتوسط أو يمكن القول في أي مكان آخر، وقد أعاق آدامس في ذلك رفقاء جيفرسون، بما فيهم أقرب مساعديه السياسيين.

فالرئيس آدامس لم يهتم لا في مراسلاته الرسمية و لا الشخصية و لا الكتابات الأخرى التي كتبها هو بنفسه بعد عودته من مهمته الرسمية بالخارج،كما أننا لا نجد في أهم الكتابات المنشورة الخاصة بإدارته، إشارة إلى مسألة البلدان المغربية(79).

فهذا الكاتب Page Smith الذي ألف كتابا عن سيرة جون آدامس لم يتطرق إلى موضوع البلدان البربرية إلا عرضا فقط(80). فمعظم المراسلات الرسمية الخاصة بالبلدان المغربية في إدارة آدامس وقعت من قبل كاتب الدولة للخارجية Timothy Pickering ومن جاء بعده، John Marshall. ثم من قبل كاتب الدولة البحرية عند إنشاء هذا المنصب عام

(77) Naval Documents, Barbary wars, I, pp. 177-179.
(78) Ibid., pp. 169, 210-214.
(79) Manning J. Dauer, The Adams Federalists, Baltimore: The Johns Hopkins Press, 1953, Kurtz, the Presidency of John Adams
(80) John Adams ( Garden City: Doubleday & Co., 1962), I, p. 390, II, pp. 618, 652-53, 681, 853.

1798. وعرفت بالمراسلات البحرية الخاصة بالبحر المتوسط وتولاها Benjamin Stoddertكاتب الدولة للبحرية.

وعليه و لمعرفة سياسة آدامس اتجاه هذه البلدان الرجوع إلى هذه المصادر لأن آدامس قام بجهد بسيط في هذه المسألة. ويستدل مؤرخو الفترة و إثباتا لأقوالهم أن آدامس أوصى في خطابه أمام الكونجرس يوم 23 جوان 1797، بالاستجابة لمطالب الداي ببناء فرغاطتين إضافة إلى سفينة الهلال التي كانت آنذاك قيد البناء[81]. كما قدم آدامس، شخصيا، ضمان تنفيذ شروط المعاهدة.

وضمن هذا الإطار، بعث آدامس رسالة إلى الداي بتاريخ 25 ديسمبر 1797، يطلب منه أن يكون صبورا عن التأخير الذي حصل في دفع المبالغ المالية الواردة في المعاهدة و قال أن ذلك لا يعود إلى قلة الرغبة في تنفيذ الشروط بل لظروف لا يمكن التحكم فيها[82].

فانعدام السياسة الواضحة لأمريكا في المتوسط جعل مهمة القناصل الأمريكيين في هذه البلدان صعبة جدا. كما أن المزاج السيئ لحكام البلدان المغربية و تهديداتهم بفسخ المعاهدات الموجودة و كذا إهاناتهم الشخصية لهؤلاء القناصل، جعلت الممثلين الأمريكيين في وضعية صعبة رغم تحملهم لذلك.

إضافة إلى ما ذكر أعلاه، يمكن الإشارة إلى مضايقات أخرى. فعلى سبيل المثال، نذكر مصرف بكري الذي يستولي على العلم الأمريكي الذي يحمل بضائع إلى أوربا. وذلك عندما تلقى عليها السفن البريطانية القبض، يقوم هذا المصرف وبمساعدة من الجزائر،بإجبار الأمريكيين على دفع تعويضات هذه السلع باعتبار السفن الأمريكية هي الناقلة، فقد طلبت دار بكرى في إحدى المرات بدفع تعويض 5040,987 دولار[83].

أشار كلا من Wright و Macleod أنهما قاما بدراسات واسعة لمخطوطات William Eaton **[84]** و أوليا أهمية خاصة إلى الجزء الخاص بالعلاقات المغربية- الأمريكية، وهذا واضح فعلا من خلال كتابهما. وهذا يؤدي بنا إلى تفهم المشاكل التي واجهها جون آدامس

[81] Richardson, Messages and Papers of the Presidents, I, pp. 247-48.
[82] Naval Documents, Barbary Wars, I, p. 210.
[83] Ibid., p. 274.
[84] The First Americans in North Africa, p. 246.

و إلى اللوم الذي وجه إليه في فشل تكوين قوة بحرية والذي يعتبر أحد الأسباب الرئيسية في الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة في البحر المتوسط[85]. كما تجب الإشارة أن ضعف الحماية البحرية يعود إلى معارضة الجمهوريين الموالين لجيفرسون.

ظهرت المسألة البحرية من جديد أمام الكونجرس نتيجة الأزمة مع فرنسا، فمن وجهة نظر المسألة المغربية، فإن مناقشات سنتي 9 و1798 تستحقان الإشارة لأنها لا تعكس فقط المعارضة المستمرة لأسطول من طرف العديد من تابعي جيفرسون، بل أنها تقدم تفهما لتقليص الأسطول الذي بدأ العمل به خلال الأيام الأخيرة من فترة رئاسة آدامس. سبق و أن غضبت فرنسا لأنها لم تستفد من الحياد الأمريكي، واعتبرت أن"معاهدة جي- Jay Treaty" كتحالف حقيقي بين الولايات المتحدة وبريطانيا. بدأت الغارات الفرنسية في الهجوم والنهب للسفن الأمريكية، وتوسعت هذه الغارات أثناء تولي آدامس الرئاسة.

لم تكتف الحكومة الفرنسية بذلك بل طلبت رشوة و قرضا من الولايات المتحدة كثمن للدخول في مفاوضات حول الخلافات القائمة بين البلدين[86].

أصبحت هذه المطالب تعرف، بالطبع، باسم قضية XYZ و أحدثت سخطا واسعا في الولايات المتحدة، واقترح آدامس إنشاء أسطول قوي لغرضين، أولا لحماية المصالح التجارية الأمريكية بصفة عامة، وثانيا، بتقوية موقف مقايضة الولايات المتحدة في التعامل مع فرنسا.[87]

قدم قرار إلى مجلس النواب في 6 جوان 1797، يدعو إلى إتمام الفرغاطات الثلاثة التي سبق وأن صوت الكونجرس على الاحتفاظ بها عام 1796،[88] عارض الجمهوريون بقيادة Albert Gallatin مرة أخرى إنشاء أسطول بحري، باعتباره آلة استبداد و تورط في حروب خارجية. و لما طالبوا بإنشاء كتابة الدولة للبحرية منفصلة لإدارة الشؤون البحرية و ذلك في16 أفريل 1798. و برغم معارضة الجمهوريين فإن مشروع القانون المقدم في التاريخ أعلاه، أصبح قانونا في 30 أفريل 1798، وعين Benjamin Stoddert من جورج

---

(85) William Prentice, Life and Letters of General William Eaton, Brookfield: E. Merriam & Co., , 1881, pp. 108-111.
(86) Van Alstyne, American Dipolmacy  in Action, pp. 487-492.
(87) Kurtz, the Presidency of John Adams, p. 307.
(88) Annals, 5th Congress, 1st Session (6 June 1797), pp. 244-45.

تاون، ولاية ميري لاند، أول كاتب الدولة للبحرية وفي هذا الإطار تجدر الإشارة أن هناك أقلية مؤيدة لإنشاء أسطول بحري في الحزب الجمهوري، و تتواجد هذه الأقلية على المناطق الساحلية، و التي سبق لها القيام بتجارة بحرية، ومنهم على سبيل المثال Samuel Smith من ولاية بالتمور، الذي دعم الإجراءات البحرية و برهن على أن الولايات المتحدة في حاجة ماسة إلى قوة بحرية فعالة وأنه كلما تم الإسراع في إنجاز ذلك كلما كانت الفائدة جيدة للجميع. وهنا لابد من إثارة تساؤل حول الشعور القومي الذي أثير عندما حاول الفرنسيون القيام بالهجوم والابتزاز على السفن الأمريكية فثارت ثائرتهم، في حين تم السكوت على المطالب الباهظة لحكام البلدان المغربية التي استجابت لها الولايات المتحدة. والإجابة عن هذا هو أنه جرت العادة لدى جميع البلدان التي لها تجارة في البحر المتوسط آنذاك أن تدفع الجزية للبلدان المغربية. وكان على الولايات المتحدة أن تتبع تصرف البلدان البحرية الأخرى، مع العلم أن العديد من هذه البلدان تملك أساطيل قوية. وفرنسا كانت تختلف عن ذلك، فمثل هذه الممارسات لم تكن رائجة، رسميا على الأقل في أوربا، فسلوك فرنسا عندئذ كإهانة لشرف الولايات المتحدة[89]. هناك أسباب أخرى أيضا،أن الهجمات الفرنسية وقعت على مقربة من الشواطئ الأمريكية،وظهرت الخلافات المحلية الحادة التي زادت من خطورة الحرب.

وكان على آدامس أمام هذا أن يعمل على إنشاء قوة بحرية دائمة تتعامل في البداية مع الهجمات الفرنسية على التجارة الأمريكية، و بدا واضحا أن إدارة آدامس كانت تخطط التعامل الأسطول لحماية المصالح الأمريكية في البحر المتوسط عندما تتوقف الحرب مع فرنسا.

وفي ديسمبر من عام 1799، كتب Thimoty Pckering إلى James Leander Cathcart،القنصل الأمريكي في طرابلس، يطلب منه مده بالمعلومات حول عدد السفن الحربية الطرابلسية وأسلحتها، و المناطق التي تطوف فيها، و طرق وأساليب هجومها. وبالطبع فإن هذه المعلومات تطلب عندما يتوقع القيام بعمل عسكري، كما طلبت نفس المعلومات حول تونس والجزائر، وذلك في رسالة مؤرخة في 11 جانفي عام 1800 من Pickering عندما أشار أن أسطولا أمريكيا سيرسل إلى البحر المتوسط حال انتهاء

(89) Prentice, Life and Letters of William Eaton, pp. 108-111.

الحرب مع فرنسا، وبعد أيام قلائل طلب نفس الشخص معلومات من كاثكارت بطرابلس، وعبر John Marshall،الذي خلف Pickering عن نفس الاهتمام[90].

وتذكر الولايات المتحدة جيد الإهانة المشهورة التي ألحقت بها من طرف الجزائر عندما أجبرت الأخيرة سفينة "جورج واشنطن"، و هي سفينة حربية و صلت إلى الجزائر في سبتمبر 1800، وهي تحمل أموال الجزية المتأخرة على الولايات المتحدة للداي، و طلب الأخير أن يستعملها في نقل هداياه إلى الباب العالي في القسطنطينة. رفض قائد السفينة، Bainbridge ، لكنه وافق بعد ذلك بإلحاح من القنصل العام الأمريكي بالجزائر Richard O'Brien ، وقال أن ذلك في مصلحة حياة الأمريكيين و تجارتها، وهنا لابد من طرح التساؤل التالي، هل أنه من الضروري فعلا لآدامس أن يستعمل كل القوات البحرية الأمريكية ضد فرنسا ؟

وهنا نجد الإجابة عند Wright و Macleod اللذان يدعيان أن هناك هجمات فرنسية قليلة ضد السفن الأمريكية بعد 1799، وأن هناك عدد قليل أيضا من السفن الأمريكية المتواجدة في المتوسط و حسب أدعائهما، فإن آدامس استغل الخلاف مع فرنسا كذريعة لتجنب أي عمل ضد القراصنة الجزائريين، وكمثال آخر على رفض آدامس استعمال القوة ضد الجزائر،أورد كلا من " رايت وماكلاود"رفض آدامس اقتراح سويدي للانضمام في عمل مشترك ضد الجزائر، تقوم به الولايات المتحدة، والسويد والدانمارك[91].

ومهما يكن من أمر، فإن أي مخطط قد يقوم به آدامس لاستعمال الأسطول ضد البلدان المغربية لا يتحقق، لأن الخلاف و الحرب مع فرنسا قد سوى أمره، أضف إلى ذلك انهزامه في إعادة انتخابه رئيسا أمام طوماس جيفرسون عام 1800، بفرق صوت واحد في الإنتخابات.

وهنا نجد William W. Jefferies في قراءته لكتاب " رايت و ماكلود " في مقال صدر له في مجلة The United States Naval Institue Proceedings في شهر أكتوبر عام 1945، يقول أن المؤلفان قدما توضيحا جليا على أن جيفرسون كان يريد أسطولا

[90] Naval Documents, Barbary Wars, I, pp. 285-86, 343, 345.
[91] The First Americans in North Africa, pp. 68-69.

قويا و أنه كان يلح على الدوام استعمال القوة ضد القراصنة، لكنه منع من ذلك أيام السلم عندما تم إنشاؤه من قبل جون آدامس عند نهاية عهدة إدارة الفيدراليين، و يمكن دراسة الحجة القائلة أن آدامس عمل على إضعاف البحرية فيما يلي: أن آدامس وقع عن مشروع قانون ليصبح قانونا في 3 مارس 1801، الذي يسمح للرئيس ببيع جميع السفن ماعدا 13 منها التي تم تحديدها.

ولقد كان من المفروض استعمال 6 سفن زمن السلم و ما تبقى في أحواض بناء السفن تخرج من الخدمة الفعلية. كما يتم تسريح جميع ضباط صف البحرية باستثناء الذين يحتاج إليهم في سفن الخدمة[92]، و هذا ما قيل عن آدامس أنه بعمله هذا قد أعاق جيفرسون. في حين ينفي البعض هذه التهم على آدامس، لأنه أوكل سياسته البحرية إلى كاتب الدولة للبحرية، إذ قدم الأخير في 12 جانفي 1801 قائمة اقتراحات طويلة إلى الكونجرس يوصي فيها Benjamin Stoddert بتقوية الأسطول.

وكان النداء الأول لبيع 13 سفينة الموجودة في الخدمة والتي كانت صغيرة أو أعدت لمهمات داخلية، على أن تعوض بخمسة و عشرين سفينة جديدة، واحتفظ بستة من 13 في الخدمة القارية والبقية تكون جاهزة في الميناء لاستعمالها عند الحاجة. أما الضباط و ضباط صف البحرية غير العاملين بحكم التقليص فسيبقون في قائمة الاحتياط و تدفع لهم نصف رواتبهم.

وعن الدعم اللوجستي في مخطط Stoddert فطالب بتدبير وخزن الخشب،والنحاس والقنب والمواد الأساسية الأخرى لأسطول ذلك الزمن أما الاقتراح الأخير فدعى إلى إنشاء هيئة تتكون من ثلاثة إلى خمسة ضباط بحرية للتعامل مع المجالات العملية للأسطول.

على أن يعتبر هؤلاء الضباط عاملين و يتقاضون مرتبات ودعما حسب الوظيفة[93].غير أن الكونجرس رفض اقتراح Stoddert و أصدر قانونا جاء فيه أن إدارة آدامس أجبرت أن تختار بين أمرين، إما امتلاء أسطول على تلك القاعدة أو رفضه تماما. بدأ جيفرسون في تخفيض الأسطول مباشرة عندما وصل إلى الحكم في 14 ماي

[92] United States Navy , Naval Documents Related to the Quasy-War between the United States and France, Washington, 1938, VI, pp. 134-135.
[93] Naval Documents, Quasy-war with France, VI, pp. 80-84.

1801،وكتب يقول انه يرغب في تخفيض عدد السفن إلى الحد القانوني عند نهاية الشهر[94]. لم يتحقق هذا الهدف بل بقي الأسطول على حاله إلى نهاية السنة.

وفي أفريل من عام 1801 أمر جيفرسون بتكوين قوة بحرية تتجه إلى المتوسط، وقوامها ثلاث فرغاطات و Schooner تحت قيادة الكومودور Richard Dale، وكانت تعليمات دال القيام بدفع 30.000 دولار للجزائر و 10.000 دولار لطرابلس بعد التأكد من عدم قيام هذين البلدين بحرب ضد السفن التجارية الأمريكية في المتوسط، أوببدء العداوة ضد الولايات المتحدة. ومن جهة أخرى أنه في حالة إعلان أحدهما أوغيرهما الحرب، فإنه على Dale أن يهاجم ويحطم سفنهم حيث وجدهم[95]. أما فيما يتعلق بمسألة الجزية، فإن جيفرسون أشار أن ذلك أمر بسيط و هو يتعلق بمسألة التزام شرفي سبق التعهد به قبل وصوله إلى الحكم[96]. وهذا نفس الشيء بالنسبة لآدامس، فقد سبق من التزم بذلك قبله.

و في جوان عام 1801، تعلن طرابلس الحرب على الولايات المتحدة، و يقوم Dale بمحاولة حصار موانئ ليبيا، لكنه لم ينجح في محاولته بسبب القوة البحرية الصغيرة لدال، حسب زعمه[97] ، فالقوة البحرية التي أظهرتها إدارة جيفرسون ضد ليبيا في سنوات 1801-1805 كانت غير حاسمة، كما أنه لم تكن لدى الضباط الأمريكيين المتواجدين في المتوسط الأوامر المطلقة للقيام بما يريدونه باستثناء حالة طرابلس، فلم تكن هناك محاولة لتحطيم السفن المغربية في عقر دارها، و هذا يعود إلى الصعوبات القائمة آنذاك مع بريطانيا، لأنه لم تتواجد وحدات بحرية أمريكية في المتوسط بين1807 و1815. ففي هذه السنوات أعاد الجزائريون هجماتهم على التجارة الأمريكية[98].

وبالرغم من إعلان طرابلس الحرب و كذلك الوضعية العامة للبلدان المغربية التي كانت ضد المصالح الأمريكية، فإن جيفرسون استمر في تخفيض الأسطول، و لخص أعمال سنته الأولى من الرئاسة فيما كتبه في أفريل 1802[68]. وانطلاقا من البيئة

---

(94) Libscomb, Jefferson's Writings, IX, p. 261.
(95) Naval Documents, Barbary Wars, I, p. 440.
(96) Ibid., p. 466.
(97) Ibid., pp. 497-99.
(98) Washington, Jefferson's Writings, XVI, pp. 122-123.

الميسرة، يبدو أنه يمكن الوصول إلى نتيجة أن أي عائق بحري، قد يكون جيفرسون عانى منه بالنظر إلى البحر المتوسط كان مفروضا ذاتيا.

يرى العديد من المؤرخين الأمريكيين أن المشاكل التي واجهت أمريكا مع البلدان المغربية، لم يتغلب عليها جيفرسون عند ما كان في السلطة، في حين استطاعت حملة الكومودور Stephan Decatur إلى المتوسط عام 1815 تسويتها بعد أن وجد قطع الأسطول الجزائري غائبة عن ميناء الجزائر في شهر جوان 1815[99].

أبرم ديكاتور معاهدة جديدة مع داي الجزائر ولم تتضمن شروط الجزية، لكنها لم تنه نظام الجزية، حيث استمرت الولايات المتحدة بدفعها بشكل غير رسمي[100]. و في نفس الوقت الذي أبحرت فيه حملة ديكاتور من الولايات المتحدة، قررت لجنة دولية، انبثقت عن مؤتمر فينيا أنه قد حان الوقت لإنهاء أذى الدول المغربية، و أخذت بريطانيا على عاتقها تنفيذ هذا القرار،وذلك عندما رفضت الجزائر الطلب البريطاني بوقف كل النشاطات القرصانية، حيث أرسلت بريطانيا أسطولا بحريا بقيادة اللورد إكسموث لإجبار داي الجزائر على قبول الشروط. بعدها أجبرت الولايات المتحدة على إرسال قوات بحرية إلى المتوسط من فترة إلى أخرى إلىغاية1830، وهو تاريخ احتلال فرنسا للجزائر.ورغم هذا الاحتلال، فإن القرصنة لم تنته في هذه المنطقة إلا بعد استعمال القوة البخارية التي مكنت السفن التجارية من تجاوز البلدان المغربية تكنولوجيا. والشيء الهام والوحيد الذي يجب ملاحظته في السياسة الخارجية لآدامس هو الانهماك الكلي لإدارته في الخلاف مع فرنسا.

ترك آدامس الأمور المتعلقة بالجزائر وغيرها من البلدان المغربية إلى كل من Pickering و Marshall،ومن هنا يتضح تماما أن الكونجرس والعامة شاطرا اهتمام آدامس بالمشكاة لفرنسية، تاركين مشاكلهم مع البلدان المغربية البعيدة عن سواحلهم والتي لا تؤثر في حياتهم بقدر ما تؤثر فرنسا في شؤونهم وعلاقاتهم التجارية بأوربا.

ليس القصد هنا أن نؤكد أنه لو نجح آدامس في انتخابات عام 1800، فإنه سينجح في استعمال الأسطول في المتوسط و أنه سيحقق نجاحا مثيرا ضد الجزائريين.

---

(99) Holloway H. Frost, We Build a Navy (Annapolis: United States Naval Institute, 1940), p. 482; Glenn Tucker, Dawn Like Thunder: The Barbary Wars and the Birth of the U.S. Navy,( Indiana Polis and New York: The Bobbs-Merrill Co., Inc., 1963), pp. 464-465.
(100) Potter, Sea Power, pp. 206-207.

أولا: وقبل كل شيء، سيواجه الكونجرس الذي يهيمن عليه الجمهوريون والذين بإمكانهم تثبيط أي جهد قد يكون سببا في تقوية الأسطول بالمتوسط و في نفس الوقت حماية التجارة الأمريكية من الضغط المتزايد للقيود البريطانية.وبدون شك فإن آدامس سيلجأ إلى تقوية واستعمال الأسطول في المحيط الأطلنطي بالخصوص و يهمل البحر المتوسط، و من هنا يتضح أن آدامس لم يقلص الأسطول بسرعة كما حدث في عهد جيفرسون.

ثانيا: أن آدامس أصيب بالغرور و لم ينجح في كسب دعم لأي برنامج من برامجه، فالبعض يتعجب من أنه استطاع أن يقود الأغلبية إلى انتخابات عام1796.[101]

ومن المفيد هنا أن نشير أنه لم نعثر على وثيقة أو إشارة إلى معارضة أعضاء الكونجرس في دفع الجزية والذين هم كانوا أشد معارضة للأسطول.

وأخيرا، يمكن الإشارة أن كتاب *The First Americans in North Africa* الذي نشرعام 1945 أو عند اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي الفترة الوحيدة التي نجح فيها الأسطول الأمريكي عسكريا و شعبيا. وعلى المؤرخين أن يهتموا بمسألة الجزائر التي لم تستطع الولايات المتحدة حلها في هذه الفترة، وأنها حلت عرضا فقط نتيجة ظروف دبلوماسية أوربية، وليس بما قام به أو فشل فيه رئيس من رؤساء أمريكا.

وعلى المهتم بموضوع العلاقات الجزائرية-الأمريكية أن يعود إلى كتاب:

Ray W. Irwin « Diplomatic Relations of the United States with the Barbary Powers" .

فهو يقدم تفاصيل هامة حول علاقة الولايات المتحدة مع حكام البلدان المغربية.

[101] Russell Kirk, The Conservative Mind (Chicago: Henry Regency Co., 1953), p. 65.

# الفصل السابع

# توتر العلاقات وحدوث القطيعة 1800

**جهود القناصل في خدمة بلادهم**

كان القناصل الأمريكيون الثلاثة في شمال أفريقيا، عند ما بدأت خيوط القرن الجديد، 1800، على استعداد لمواجهة أسوأ الأحداث وأشد المصاعب التي يمكن أن تقع بين ليلة وضحاها، وعلى يقين من أنه لا مفر من الرزايا التي ستحل بالتجارة الأمريكية المزدهرة والمتطورة، ما لم تتصرف حكومة الولايات المتحدة بحزم وبسرعة. ولسوء حظوظهم، أنه كان من عادة الحكومة الأمريكية أن تماطل وتسوف، وتؤجل وترجئ، في ذلك الوقت من المواصلات البطيئة، حتى أنها لم تترك للقناصل أيما منفذ من الأمل والتفاؤل.

فعلى الرغم من تصريحاتهم المتكررة بأن على الولايات المتحدة إما أن تسلك طريق الرشوة لتؤمن شر القراصنة، وذلك بواسطة إرسالها البضائع والمؤن المتفق عليها دون مماطلة أو تأخير، أو أن تحاول بث الذعر في صفوفهم، وذلك بالقيام بعرض قوتها البحرية أمام أعينهم، فإن الحكومة الأمريكية لم تعمل بأية نصيحة من النصيحتين...لقد طالت فترو وصول البضائع إلى الجزائر، مع أن جميع السفن الأمريكية التي كانت تشاهد في البحر الأبيض المتوسط، كانت مثقلة بالبضائع، كما كانت تبدو عاجزة عن الدفاع عن نفسها، علما بأنها كانت تشكل مصدر إغراء وإثارة بالنسبة للجزائريين الذين كانوا يعتبرونها بمثابة دجاجة مسمنة يسيل لها اللعاب. وفي الوقت الذي كان فيه كل من "ريتشارد أوبراين" و "ويليام إيتون" و " جيمس لاندر كاثكارت" ، يتضرعون لرؤية بعض الفرغاطات القوية التي تحمل العلم الأمريكي، كان كل منهم يعترف للآخر بأن أمله جد ضعيف.

كان الجو كئيبا، وموحشا، وقابضا للصدر في شمال أفريقيا، عام 1800 ، حتى أن القناصل الثلاثة كانوا مستعدين لتقديم استقالتهم، وقد أخبروا حكومتهم عن عدم ارتياحهم أو رضاهم. فبالإضافة إلى قضايا الدبلوماسية، كان هناك العديد من المضايقات الصغيرة التي كانت تثيرهم وتزعجهم... أن " أوبراين" العنيد وغير المحتشم توصل إلى درجة احتمال مظالم الداي ومحكمته الغير الملتزمة للقواعد القانونية.

أما كاثكارت فكأنما لم يكتف بمنظر غيوم الحرب المتبلدة بل راح يقول أن هواء طرابلس هو المسئوول عن تقرح عينيه، وكان يرافقه شعور بالوحدة والانعزال والانفصال، حتى أنه كتب موقعا في ذيل إحدى رسائله "لإيتون" "المدفون حيا".

أما مصدر إزعاج "إيتون" أو بالأحرى كارثته الكبرى، تلك المكائد التي كان يشم رائحتها من غير أن يستطيع الحيلولة دون مفعول نتائجها وتأثيرها على باي تونس.

ومما زاد في خيبة أمل القناصل وتثبيط عزائمهم، شعورهم بأن لا أحد من المسئولين في حكومتهم يلقي نظرة على تقاريرهم ورسائلهم.وعلى الرغم من العلاقات الشخصية التي تربط "إيتون" بكاتب الدولة للخارجية، وبا الرغم أيضا من تعليمات "بيكرنيق" الخاصة والمتعلقة بإمكانية تطوير التجارة مع تونس ، فإن "إيتون" لم يكن واثقا من أنه كان لتقاريره أيما صدى أو ردة فعل.فقال "أوبراين" ذات مرة:" يبدو أن حكومتنا ،إما لا تفهم رسائلنا، أو لا تصدقها، أو أنها لا تهتم بها،وهذا أمر مستحيل."

وفي رسالته التالية إلى"أوبراين" هنأه لإهدائه أحد قناصل شمال أفريقيا إنجيلا...ثم قال:" إنه مرثاة للروح مزودة بحبل غليظ يمتد من الجزائر إلى الجنة...أرجو المعذرة لهذا النفس الديني."

وفي غضون ذلك ، كانت القضايا السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية السبب الذي أعاق البت بمشكلات شمال أفريقيا. ففي الثاني عشر من شهر ماي أقال الرئيس"جون آدامس" الوزير "تيموثي بيكرنيق" بعد أن رفض هذا الأخير أن يستقيل.كما كانت بعض الأعمال الحكومية قد تعطلت وتأخرت نتيجة للاختلاف الحاد بين الرئيس الغضوب للولايات المتحدة وبين بعض كبار معاونيه.

ومن أسباب التأخير الأخرى ، كانت الفوضى العامة التي نشأت:

أولا، عن انتقال عاصمة الولايات المتحدة من "فيلادلفيا" إلى مدينة "واشنطن" الجديدة.

وثانيا، عن انتشار الحمى الصفراء في مدينة "فيلادلفيا" وقد كتب "تشارلز لي" في 17 ماي معترفا بأنه كان من الضروري جدا إهمال قضايا أفريقيا الشمالية إلى حين،وذلك بسبب التغيرات المتلاحقة التي طرأت على الحكومة من جهة، وبسبب انتقال العاصمة من "فيلادلفيا" إلى "واشنطن" من جهة ثانية.كما اعترف بأن جميع الأوراق والمعاملات والرسائل قد جمعت في رزم خاصة، ولكنه وعد باستئناف العمل في أسرع وقت ممكن. ولكن حتى ذلك العذر نفسه لم يصل إلى يدي القنصل العام في الجزائر إلا في اليوم الثالث عشر من شهر أوت.

على أنه مهما كانت أسباب التأخير متعددة ومختلفة، فإنها لم تكن لتهدئ من روع القناصل الأمريكيين في أفريقيا الشمالية الذين لم يستطيعوا فهم معنى التغييرات الطارئة على الحكومة أو معنى نقل العاصمة.ثم جاءت حادثة وفاة الجنرال""جورج واشنطن" في اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر من سنة 1799، لتزيد من غم القناصل الذين لم تصلهم أنباء تلك الوفاة إلا في أواخر فيفري بل وأوائل مارس. وكان لحادثة وفاة "واشنطن" نتائجها السياسية في شمال أفريقيا.أن"أوبراين" الذي كان يعرف، عن كثب، عادات البلاد المقيم فيه، لم يعلن رسميا نبأ وفاة أول رئيس أمريكي، بل لقد راح يخفي عن الناس الصحف و المجلات الأمريكية التي وصلته من أمريكا. وعلى النقيض من ذلك، فقد نكس "كاثكارت" العلم الأمريكي حدادا، وأعلن عن فترة حداد بالنسبة له ولموظفي قنصليته، فما كان من باشا طرابلس، الذي اعتقد أن مثل تلك الحادثة تدل على تغيير في الحكومة، إلى أن راح يطالب حكومة الولايات المتحدة بالمزيد من الهدايا، على أساس أن جميع الدول الأجنبية قد درجت على عادة تقديم الهدايا في مثل تلك المناسبات.

وبالرغم من أن جميع المسئولين في العاصمة الجديدة"واشنطن" كانوا غير منتبهين أو مهتمين بأمور شمال أفريقيا، فإنهم لم يكونوا مهملين لها كما كان يعتقد قناصل الولايات المتحدة في منطقة البحر المتوسط. فالواقع أن الأسطول الأمريكي المتواضع كان عاجزا عن تأمين الحماية في جميع ميادين نشاط التجارة الأمريكية التي كانت تشمل العديد من البحار والمحيطات.

إن تاريخ الولايات المتحدة ليظهر بوضوح عجز تلك الدولة عن حماية مصالحها في أكثر من مياه بحر واحد في وقت واحد.فالذي كان يقف حجر عثرة في سبيل إرسال قوة بحرية إلى المتوسط، إنما هو الحاجة الملحة لاستخدام السفن الأمريكية في مناطق أخرى.

إن اتفاقا أو تعاونا بين الولايات المتحدة والدول الأسكندنافية في ذلك الظرف، كان كفيلا ببث الذعر في أرجاء البلدان المغربية، بعد أن تعرضت سفن هذه البلدان إلى مضايقات، ولكن وكالعادة طبعا، فإن الانقسام في الرأي والعمل معا، فتح مجال النهب والمضايقات أمام سفن البلدان المغربية.

ومما يذكر أن السويد قد اقترحت القيام بعمل تعاون مشترك، ولكن الرئيس "جون آدامس" الحذر، والمتقيد بسياسته الحيادية، لم يرغب ذلك. وقد تقدمت السويد بذلك

الاقتراح عن طريق الوزير المقيم في بروسيا،"جون كوينسي آدامس" وسفير السويد في برلين، لكن رئيس الولايات المتحدة أجاب أن بلاده ترى من واجبها أن تتقيد بنصوص المعاهدات التي عقدتها مع دول شمال أفريقيا.والحق أن القناصل الثلاثة قد وجدوا صعوبة في محاولتهم استحسان ذلك الرد الذي يظهر الولايات المتحدة بمظهر المحافظة على الشرف العالمي، وذلك بالنظر إلى التهديدات المتوالية التي كانت تصدر عن الحكام المحليين الراغبين في خرق المعاهدات وأسر كل أمريكي تصله أيديهم.

تأزمت علاقات الولايات المتحدة مع الجزائر في شهر سبتمبر من عام 1800،عند ما وصلت الفرغاطة "جورج واشنطن" وكانت تحت قيادة "ويليام بينبريدج" إلى الجزائر، ومعها الجزية المستحقة للداي. وكانت غاية الحكومة الأمريكية من وراء إرسال سفينة حربية فرض هيبتها ، ولكن داي الجزائر لم يتأثر، ولم يكترث لمدافع"جورج واشنطن" بل على العكس، فقد تجرأ وطلب من الربان ، أن يرفع العلم الجزائري على الفرغاطة الأمريكية، وأن ينقل بعثة جزائرية، وهدايا ثمينة إلى الباب العالي. وهكذا تمكنت الجزائر من استخدام سفينة أمريكية في مهمة خطرة ومزعجة، وسرعان ما انتشر الخبر، فأصبحت تلوكه الألسن كموضوع من موضوعات الساعة في شمال أفريقيا، فهبطت أهمية وسمعة أمريكا إلى القاع.

وفي تونس، كان القنصل "إيتون" يقلب المسألة في ذهنه، في غم وكدر يملآن عليه نفسه الحزينة، فقال معترفا بصراحة:"إننا موضوع سخرية.بل السخرية بعينها، عن حق، ومن غير مواربة. ليس أمامنا من وسيلة سوى الدم، بغية محو تلك الفكرة الشنيعة.فلو حدث لي مثل ذلك الحادث، لفقدت أعصابي، ولطلبت أن أموت على الخازوق، بدلا من أن استسلم مثل ذلك الاستسلام.هل يثير ذلك حكومتي أو ينفخ فيها الحماس؟" وفيما عدا بريطانيا التي حافظ أسطولها على احترام الجزائريين لها، فإن اعتبار الدول المسيحية كان آخذا في التدهور. وكان فشل الدنماركيين، والسويديين، على حد سواء-في تحقيق مقاومة فعالة في وجه الجزائريين سببا في هبوطهم إلى مرتبة الازدراء.أما جبن إيطاليا، فكان مشهورا ومشهرا- وهما أن الولايات المتحدة تبدي استعدادا للخضوع لتهديدات الجزائر فتسمح لسفينة حربية، تحمل اسم أعظم أبطالها، بأن تنفذ تعليمات تلك الدولة، لقد ارتسمت في الأفق خيوط تنبئ بالخطر بالنسبة للمسيحيين."

وفي غضون ذلك، كانت الولايات المتحدة قد بدأت تفقد الأمل في استقرار السلام بينها وبين طرابلس.فعلى الرغم من أن جميع القناصل كانوا قد كتبوا بصراحة بأن أمامهم أحد الأمرين: إما الدفع أو الحرب.

وهكذا، فإن علاقات الولايات المتحدة بدول شمال أفريقيا لم يكن ينجم عنها إلا المشاكل والفوضى، وخاصة في أواخر سنة 1800.

فالحقيقة أنه لم يكن الملاحون والعاملون في مهنة الإبحار واثقين من أن مراكبهم وسفنهم التي كانت تبحر من مدن'سالم' و 'بوستون' و 'فيلادلفيا' الأمريكية متجهة نحو ميناء' ليفورن' وسواها من مرافئ البحر الأبيض المتوسط تصل إلى وجهتها سالمة.

**أزمة سفينة جورج واشنطن**

تأزمت علاقة الولايات المتحدة مع الجزائر في شهر سبتمبر سنة 1800 ،عندما وصلت الفرغاطة "جورج واشنطن"، وكانت بقيادة القبطان "ويليام بينبريدج" إلى الجزائر، ومعها الجزية المستحقة للداي. وكانت غاية الحكومة الأمريكية من وراء إرسال سفينة حربية فرض هيبتها، ولكن داي الجزائر لم يتأثر، ولم يكترث لمدافع "جورج واشنطن". بل على العكس، فقد تجرأ وطلب من الربان "بينبريدج" أن يرفع العلم الجزائري على الفرغاطة الأمريكية، وأن ينقل سفيرا جزائريا وهدايا مرسلة من داي الجزائر إلى الخليفة العثماني في القسطنطينية. فرفض كل من الربان والقنصل العام، بادئ ذي بدء، تحقيق رغبة الداي، ولكن الربان "بينبريدج" عاد ووافق على طلب الداي في آخر الأمر، بدلا من إشعال فتيلة الحرب(1).

أبحرت السفينة الحربية الأمريكية في اليوم التاسع عشر من شهر أكتوبر، رافعة العلم الجزائري، وهي تحمل حمولة أغرب حمولة عرفتها أية سفينة في العالم ؟ فإلى جانب السفير وحاشيته التي يربو عدد أفرادها على المائة، كان هنالك أيضا، مئة من الرجال، والنساء، والأطفال الزنوج الذين كانوا بمثابة هدية للخليفة. وكان على متن السفينة أيضا، أربعة خيول، وخمسة وعشرون ثورا، ومائة وخمسون خروفا،وأربعة أسود، وأربعة

(1) Allen, Our Navy and the Barbary Corsairs, the Voyage of the George Washington to Constantinople. pp. 75-87, 90-92.

نمور، وأربعة ظباء، واثنا عشر ببغاء، وبعض النعامات...وكانت جميعها تضفي نوعا من الزينة على السفينة(2).

كانت الرحلة نحو الشرق نوعا من التجربة، إن لم نقل المحنة القاسية، التي كان يمر بها البحارة الأمريكيون، إذ أن السفينة كانت مكتظة إلى درجة أنه كان من العسير تنظيفها.وكان المسلمون يجتمعون على ظهر المركب خمس مرات في اليوم لتأدية فريضة الصلاة، ووجوههم باتجاه مكة المكرمة. أما إذا ما اتفق أن غيرت السفينة وجهتها، فكان المسلمون يعتبرون تغير اتجاههم عن مكة دليلا على خبث المسيحيين وتعمدهم الأذى.وأخيرا عين السفير واحدا من المسلمين، ليقف عند البوصلة في أوقات الصلاة كي يبقى اتجاه السفينة مستقيما.(3)

نصت معاهدة 1795، على تقديم هدايا للجزائر من حين لآخر، وعليه قدمت أول سفينة عسكرية أمريكية إلى المتوسط، وتدعى ، جورج واشنطن، ذات 28 مدفعا، وتبلغ حمولتها 621 طنا. تولى قيادتها ،ويليام بينبريدج في شهر ماي 1800.كانت هذه أولى رحلاتها نحو العالم القديم.لقد كان الباب العالي في حرب مع فرنسا سنة 1798، بعد غزو مصر.وقد وقع الداي مصطفى معاهدة انفرادية مع نابليون بونابرت من غير استشارة الباب العالي، وعليه حاول الداي استرضاء الباب العالي بإرسال هدية فاقت نصف مليون دولار، وهدايا أخرى بشرية وحيوانية، وذلك بعد وصول هذه السفينة يوم 17 سبتمبر 1800، وقد اقتربت من الميناء لتفريغ حمولة الهدايا واستقبل قائدها وطاقمها بحفاوة، وقدم الداي لقائدها هدية سيف تقديرا له، بعد أيام قليلة من وصوله.لكن سرعان ما تلاشى هذا الاستقبال وانتقل إلى عداوة، إذ أمر الداي، بينبريدج، بنقل بعثة جزائرية وهدايا ثمينة إلى الباب العالي ، لأنه جرت العادة أن تقدم السفن الأوربية مثل هذه الخدمات من حين لآخر، خاصة من فرنسا وبريطانيا.وادعى الداي أن هذا الطلب وارد ضمن شروط المعاهدة مع الجزائر، غير أن نصوص المعاهدة لا تتضمن ذلك البتة.وكان يظن أنه في إطار العلاقات الجيدة بين البلدين سيترك له الاختيار هو والقنصل العام، أوبراين. وكانا يعتقدان أن مثل هذه المهمة لا تسند إلا لسفن تجارية، وليس للسفن الوطنية، التي كلفتها حكوماتها بأعمال

---

(2) Charles Oscar Paullin, Diplomatic Negotiations of American Naval officers, 1778-1883,Baltimore ,The Johns Hopkins Press, 1912, p. 58.

(3) Maclay, Edgar Stanton, History of the United States Navy from 1775 to 1894. New York, D. Appleton and Company, 1894, Vol. I, pp. 220-27.

خاصة. تلقى بينبريدج تعليمات من القنصل بإنجاز المهمة، رغم وجود سفن أخرى كانت متوجدة في الميناء يمكنها أن تقوم بنفس المهمة، وعلى أي حال، فقد أصر الداي على مطلبه، ولم يترك لقائد السفينة خيار سوى صعوبات وعوائق كبيرة.[4]

وهذه مقتطفات من رسالة القنصل العام الأمريكي بالجزائر، ريتشارد أوبراين، إلى قائد السفينة بتاريخ 9 أكتوبر.

« لقد استلمت رسالتكم المؤرخة اليوم وفهمتها تماما، أعلمكن بأن الاعتقاد السائد هنا هو أن سفننا ستخدم هذه البلاد، الجزائر، إما عن طريق حمل بضائع لها أو عن طريق قبول مهمات. لقد قمت بزيارة الداي يوم 18 لأبلغه تحياتك واحترامك، وطلب مني أن أضع السفينة تحت تصرفه لنقل وفده إلى استانبول والعودة محملة من هناك إلى الجزائر، وقلت له أنه ليس من صلاحية القنصل ولا من صلاحية الضابط أن يقوم بإعطاء إذن لسفينة إلا بعد الحصول على أوامر من حكومته وما لم تأت أوامر من الولايات المتحدة فإن الضابط لن يتحمل أية مسؤولية لأنه لا يستطيع أن يضمن سلامة البضائع ضد البرتغاليين والمالطيين، ولأن الأوامر التي لديه تأمره بالعودة إلى الولايات المتحدة للدفاع عن سفننا ضد الاعتداءات الفرنسية، وفهمت بأن الداي غير راض بهذه الأسباب فاتصلت برئيس وزرائه وشرحت له كل شيء...وفي يوم 29 طلبني الداي في مقابلة وكان قنصل بريطانيا حاضرا وسألني فيما إذا كنت لا زلت مصرا على موقفي الأول، وأكدت له بأن الولايات المتحدة ليست في اتفاقيات سلام مع إيطاليا ولا تركيا، وليس لها ممثلون دبلوماسيون في هذين البلدين وهذا يجعلنا نخشى وقوع سفينتنا وبحارتها في خطر... غضب الداي ، وقال: إما الموافقة وإلا فإني أعرف ما ذا أفعل. وأعدت له شرح كل العراقيل التي أمامنا قائلا أن مجرد وجود العلم الأمريكي على الباخرة سيجعلها عرضة للنهب وأن الحالة حالة الحرب ولكنه بكل بساطة قال لي أن الله أقوى وأن المشاكل كلها ستقهر وأن السفينة يجب أن تذهب ولو بالقوة وليس أمامنا إلا الإذعان لطلبه وأنه أعطاه الأوامر برفع العلم الجزائري على هذه الباخرة .[5] »

---

[4] Richard B. Parker, Uncle Sam in Barbary: A Diplomatic History, University Press of Florida, 2004, pp.126-7, 168.
[5] St. Pap. IV, p. 362; For. Rel., II, p. 354-58.

بعد هذه الرسالة الطويلة إلى قائد السفينة، والتي اختصرنها ،عبر له فيها ، أوبراين، عن محاولاته الفاشلة لإقناع الداي بالرجوع عن قراره بإرسال السفينة، ها هو القنصل يخبر كتابة الدولة للخارجية عن رحلة السفينة في 22 أكتوبر 1800، ويقول: أفيدكم علما أن الضابط بينبريدج قد أجبر تحت القوة والتهديد على استعمال الباخرة الأمريكية، جورج واشنطن، وأطاع هذا الضابط ، خدمة لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها مع الجزائر حتى يمنع وقوع من معه في العبودية، ويسبب حربا ويجلب أضرارا للمصالح الأمريكية.أعتقد أن هذه الباخرة ستكلف الخزينة الأمريكية في هذه الرحلة 40 ألف دولار، إن استطاعت أن تعود في خلال خمسة أشهر بسلام. لقد درست كل كافة الاحتمالات التي أمامي بما في ذلك قيام الحرب ووجدت أن تكاليف رحلة هذه السفينة هي أقل الاحتمالات ضررا، ولم أتعهد بأي شيء فيما يتعلق بسلامة حمولتها.[6]

بعد استكمال الرحلة وعودة السفينة إلى الجزائر، قام القنصل، أوبراين، بإعلام كتابة الدولة بذلك في رسالة له بتاريخ 27 جانفي 1801، ومما جاء فيها ما يلي: لقد عادت الباخرة الأمريكية، واشنطن، يوم 21 الجاري وعليها القائد، بينبريدج، من استانبول، وقد احتجزت تركيا رئيس وفد الجزائر بعد استلامها الهدايا، وهددت بعدم إطلاق سراحه إلا بعد استجابة الجزائر لجميع الطلبات وتخضع للسلطات العثمانية.لقد بلغت قيمة الهدايا الجزائرية حوالي مليون دولار، بالإضافة إلى نصف مليون دولار، حملها شخص سويدي سافر مع ابن أخ الداي إلى سميرنة لإيداعها في الحساب الخاص بالوزير الأول التركي، وقد حاول سويدي آخر الهرب بمبلغ أربعمائة ألف دولار، لكنه وقع في قبضة السلطات التركية. أما الجزائريون الذين ذهبوا إلى تركيا ضمن الوفد فيعدون من الأغنياء...وأمام تزايد الخوف على التجارة الأمريكية الرائجة في المتوسط، قام القنصل، أوبراين، بإشعار الوزير الأمريكي المفوض بلشبونة في رسالة له بتاريخ 7 فيفري 1801، جاء فيها:إنني في منتهى الخوف على سفننا ومصالح رعايانا في المتوسط لأننا لم ندفع للجزائر وليس لدينا بواخر تحمينا من الوقوع ضحية لقطاع الطرق.إن الجزائر دولة قرصنة، ومشاكل البلاطيق تجبر السويد والد نمارك على الموافقة على كل شروطها، ونبقى نحن وحيدين للوقوع كضحية.[7]

---

(6) St. Pap.IV, p. 336.; For. Rel., II, p. 348.
(7) The Weekly Register-Supplement to Vol.V, pp.9-11.
لقصةالكاملة لرحلة سفينة جورج واشنطن من الجزائر ، إلى القسطنطينية لنقل بعثة جزائرية وبضائع شركة بكري اليهودية.

وصلت السفينة إلى القسطنطينية بعد 23 يوما من إقلاعها، وصادف اليوم الموالي الثاني عشر من نوفمبر، رفع العلم الأمريكي على المزين( الصاري المزين) والجزائري على الصاري الرئيسي.بعدها صعد على التوالي ثلاث ضباط إلى السفينة بأمر من الباب العالي لمعرفة جنسية السفينة، وما هي الراية التي تحملها. أخبروا أنها سفينة أمريكية وعلمها أمريكي، وأجاب الضباط الثلاثة أنهم لم يسمعوا من قبل عن هذا البلد. شرح لهم بينبريدج، أن أمريكا هي العالم الجديد ، وبهذه التسمية أخذوا فكرة عن البلاد. بعد هذه المعلومات تقدمت السفينة إلى الميناء، وقدمت لها تحية القصر الباب العالي بواحد وعشرين طلقة مدفعية. شرعت في تفريغ الحمولة الجزائرية. لم يسمح للمبعوث الجزائري بمقابلة الخليفة إلا بعد وصول الأميرال التركي من مصر، وكان على السفينة أن تنتظر النتيجة. وأثناء هذا الانتظار تفضل بينبريدج بإعطاء معلومات أكثر عن بلاده، وأخبرهم عن مشروع إقامة سفارة أمريكية لدى الباب العالي، وأن الشخص المقترح هو ويليام سميث William Smith ، الذي كان يشغل آنذاك منصب سفير لدى البرتغال.[8]

لقد تمكنت من معرفة هذه المعلومات عن طريق الرحالة الانجليزي كلارك Clarke الذي كان متواجدا آنذاك في القسطنطينية،وذكر أنه توطدت علاقات ودية بين قائد السفينة والرحالة.[9]

بعد وصول الأميرال التركي، رفض استقبال المبعوث الجزائري، وكذا استلام الرسائل والهدايا، بسبب الاعتداءات المرتكبة من قبل الجزائر في حق تجارة النمسا وبلدان أخرى صديقة للباب العالي، وكذلك إبرام الجزائر معاهدة سلمية مع فرنسا من غير استشارة الباب العالي.

(8) Schuyler Eugene, American Diplomacy and the Furtherance of Commerce, London, 1886, pp. 20-78.

(9) Naval Documents related to the War between the United States and the Barbary Powers, from 1785 to 1801, vol. I, p. 19.

طلب من داي الجزائر إعلان حرب ضد فرنسا، وأعطيت له مهلة شهرين لتقديم ولائه للباب العالي. استقبل بينبريدج من قبل الأميرال، وتولى الأخير ، بنفسه، حماية السفينة، كما طلب من قائد السفينة إنزال الراية الجزائرية ورفع الأمريكية[10].

حضر قائد السفينة حفل زفاف في القصر وأعجب بهذا العرس، وفي النهاية سلم الأميرال لقائد السفينة رسالة موجهة إلى سميث، السفير الأمريكي المرتقب لدى الباب العالي، غير أن مضمون هذه الرسالة والاستقبال الجيد الذي حظي به بينبريدج والسفينة انتهى بمجرد خروج السفينة من القسطنطينية، ولانستغرب ذلك لأن التصرفات الأمريكية السابقة وعدم احترام التزاماتها مع البلدان المغربية غير جديدة. لم تهتم الحكومة الأمريكية لا بإقامة سفارة ولا بتجارتها. لقد حظي القبطان بترحاب شديد خاصة من الهيئة الدبلوماسية المعتمدة في بيرا-Pera وعلى رأسهم اللورد البريطاني Elgin والبارون Baron de Hubsch السفير الدنماركي، وأقيم حفل عشاء تكريما له.[11]

غادرت السفينة القسطنطينية في شهر ديسمبر، وعلى متنها المبعوث الجزائري الذين أهين شر إهانة من الأميرال التركي.

أما بالنسبة للسفينة فقد كانت رحلتها موفقة تماما.إذ وجدت استقبالا حسنا من الباب العالي والهيئة الدبلوماسية،ودخلت إلى البحر الأسود، وتعرف الأتراك على العالم الجديد، وسمح للسفينة بالدخول إلى الميناء بغير انتظار كالعادة وعلى مسافة 120 ميلا لكل سفينة أجنبية بعيدا عن المدينة، حتى تحصل على إذن بالدخول.[12]

وأثناء مرورها بمالطة سمح لعدد من الأتراك بالنزول فيها كخدمة للأميرال التركي. وصلت السفينة أمام ميناء الجزائر يوم 21/20 جانفي 1801، ورست بعيدا عن القلاع، والمدافع الجزائرية حتى لا يتكرر طلب الداي،ورغم ذلك فقد طلب الداي القيام بمهمة أخرى عند ما طلب منه إنزال بعض المدافع الخاصة بالجزائر، والتي سبق وأن حملتها السفينة كثقل يستخدم في السفينة حفظا لتوازنها أثناء الرحلة.[13]

---

(10) William kirk Woolery,The Relations of Thomas Jefferson to American Foreign Relations 1783-1789. Baltimore, 1927, pp. 31-34.
(11) Dip. Cor., vol. III, p. 208.
(12) Sec. Jour., vol. IV, p. 348.Dip. Cor., vol. IV, p. 47.
(13) Jefferson to M. Chauvier, General de l'Ordre de Sainte Trinité, Sept., 1789, J. MSS.

أخيرا، وخوفا على تجارة الولايات المتحدة في المتوسط اقترب بينبريدج وسلم هذه المدافع وأخذ غيرها. وأمام هذا التهديد سلم القائد إلى الداي رسالة الباب العالي التي توبخه على ما فعله مع السفينة الأمريكية. ونتيجة لهذه الرسالة أطلق سراح 400 أسير، الذين تم إيقافهم بجوازات نمساوية وبريطانية، وأعلن الحرب على فرنسا. وأمام إعلان الحرب ضد فرنسا، كان على القنصل الفرنسي ورعاياه، 56 بين رجال ونساء وأطفال، أن يغادروا الجزائر وإلا يصبحون عبيدا، وقد منحهم الداي مهلة 48 ساعة لمغادرة الجزائر، وكانت سفينة جورج واشنطن فرصة لهم.غادرت السفينة ميناء الجزائر في نهاية شهر جانفي 1801، وحملتهم معها حتى –أليكانت- وتلقى بينبريدج شكر نابليون، الذي تولى في ذلك الوقت رئاسة حكومة القناصل.ثم واصلت السفينة طريقها نحو فيلادلفيا، التي وصلتها في شهر أفريل 1801، واستقبل بينبريدج بحفاوة وكرم تكريم الأبطال، ووجد نفسه ضمن قائمة 9 ضباط بدرجة قبطان. وفي شهر جوان أسندت له قيادة سفينة Essex وتزامن في هذه الفترة أن أعلنت طرابلس-ليبيا- الحرب ضد الولايات المتحدة، أرسلت السفينة إلى المتوسط حيث أبقى بين 13 و 14 شهرا لحماية السفن التجارية الأمريكية والسفن المحايدة في المتوسط. ومع نهاية رحلة السفينة نشير أن سبب الرحلة وإرغامها على نقل البعثة الجزائرية وحمولتها العائدة إلى دار بكري التجارية، كان بإيعاز من عائلة بكري الذين لهم فائدة تجارية ذهابا وإيابا 400 % حسب ماورد في كتاب الأسير السابق، والقنصل الجديد في طرابلس، جيمس ليندر كاثكارت، Letter Book,p.326، وهذا ماورد بالانجليزية في الصفحة المشار إليها أعلاه: That those Jews, Bacri & co.,were the sole cause of sending the Washington to Constantinopole….that the Jews informed him' Dr.Tirratti' that they gained 400 per cent. On Washington'cargo [14]

وهكذا تمكنت الجزائر من استخدام سفينة أمريكية في مهمة خطيرة ومزعجة..وسرعان ما انتشر ذلك الخبر انتشار النار في الهشيم، فأصبحت تلوح الألسن كموضوع من موضوعات الساعة في شمال أفريقيا. فهبطت أهمية أمريكا إلى القاع.وفي تونس كان القنصل "ويليام إيتون" يقلب المسألة في ذهنه، في غم وكدر يملآن عليه نفسه الحزينة، فقال معترفا بصراحة: " أننا موضوع سخرية.. بل أننا سخرية بعينها، عن حق،

[14] James Leander Cathcart, Tripoli, First War with the United States (Letter Book), Compiled by his daughter, J.B Cathcart Newkirk, D.A.R., Herald Print, la Port, Ind. 1901, p. 326.
فيها رسالة تكشف مدى استفادة دار بكري بالجزائر من هذه الرحلة بنسبة 400 في المائة .

ومن غير مواربة.ليس أمامنا من وسيلة سوى الدم، بغية محو تلك الفكرة الشنيعة. فلو حدث لي مثل ذلك الحادث، لفقدت أعصابي، ولطلبت أن أموت على الخازوق، بدلا من استسلام مثل ذلك الاستسلام.هلا يثير ذلك حكومتي أو ينفخ فيها الحماس؟ وهنا يبدو دور ونفوذ بكري وبوجناح، وليس بوشناق كما يردده الجزائريون، وقد قدما من ليفورن بإيطاليا ومارسا نفوذا تجاريا وسياسيا على الدايات الضعاف والراغبين في المال، مثل كارثة الداي حسن باشا الذي حكم بين 1798-1800 .

وفيما عدا بريطانيا التي حافظ أسطولها على احترام القراصنة لها، فإن اعتبار الدول المسيحية كان آخذا في التدهور. وكان فشل الدنمركيين والسويديين-على حد سواء- في تحقيق مقاومة فعالة في وجه القراصنة، سببا في هبوطهم إلى مرتبة الازدراء.أما جبن إيطاليا، فكان مشهورا ومشهرا.وها أن الولايات المتحدة تبدي استعدادا للخضوع لتهديدات الجزائر فتسمح لسفينة حربية-تحمل اسم أعظم أبطالها-بأن تنفذ تعليمات الجزائر [15].

## صعوبات مع الجزائر 1805 – 1814

بينما كانا، لير و رودجرس Lear – Rodgers منشغلان في عملية السلام مع طرابلس، تطورت الأوضاع بشكل خطير في تونس، إذ استولت الفرغاطة الأمريكية " Constitution " في 24 أفريل على القرصانية (ثلاثية الصواري) التونسية و غنيمتها في الوقت الذي كان الأمريكيون يحاصرون طرابلس، و طالب الباي باسترداد السفن المأسورة، و لما رفض طلبه، هدد بإعلان حالة حرب ضدهم، و قبل الشروع في الحرب، راسل الباي الكومودور واعدا إياه بمعاقبة أعضاء طاقم السفن المأسورة لأي تصرف غير لائق قد ارتكبوه[16].

و ردا على مراسلة الباي، رفض الكومودور، رودجرس، إطلاق السفن المعنية، حيث يثبت للباي أن التونسيين عليهم ألا يخرقوا مرة أخرى الحقوق الأمريكية و أنهم غير قادرين على الإفلات من عقوبة أو عاقبة[17].

---

(15) Rear Admiral Livingston Hunt, Bainbridge under the Turkish Flag. U. S. Naval Institute Proceedings ( June , 1926),pp.1147-1162.
(16) Goldsborough, U. S. Naval Chronicle, p. 279; Despatches, Tunis, III, Davis to Barron and Lear, May 26-June 5, 1805.
(17) Goldsborough, op. cit., p. 280.

و بعد إبرام معاهدة سلام مع باشا طرابلس، قرر الكوموندور، رودجرس التوجه إلى تونس من أجل تسوية كل الخلافات العالقة مع الإيالة، و رافقه في ذلك لير ليساعده في المفاوضات، بالرغم من أن الباي سبق و أن أعلن مرارا عدم استعداده التعامل في أي أمر مع القنصل العام، لير[18].

و في 13 جويلية، اتجه نفس الأسطول إلى تونس بعد أن سبقته سفينتي Congress ، و Vixen ، و بعد استراحة قصيرة في مالطا، واصل إبحاره نحو تونس.

و لما كان الجو غير ملائم للملاحة، تأخر الأسطول حتى أوت، حيث أرست السفن "Constitution" ،" Constellation " ،" Essex " ، "John Adams " ، " Siren "، "Nautilus " ، " Hornet " و عدد من السفن المدفعية بميناء تونس[19].

و في نفس الوقت، أصبح الباي قلقا جدا، قبل وصول الأسطول السابق ذكره، و أقسم بالله أنه إذا كانت الحرب مع الولايات المتحدة سبب الزيارة، فإنه لن يكون هناك سلام واستعدت عساكره إطلاق المدافع و صرح قائلا أنه لن ترهبه مثل هذه القوة و لن يخضع لها[20]. و بالمناسبة، لم يعرف Davis ، القنصل الأمريكي بتونس، ما سيقول به الباي.

فقد كان الباي حمودة، حاكما معتزا بنفسه، غير أن مجاعة وثورة مدينته أرهقت سلطانه، وعليه وجد أن الحرب مع الأمريكيين خاسرة لا محالة، لذلك جنح للسلم[21].

و في 2 أوت، بعث رودجرس برسالة إلى الباي طالب فيها، ببيان مقاصده حول ما يتعلق بالسلم أو الحرب خلال 36 ساعة، لكن رودجرس غير رأيه عندما أخبره Davis أنه لا يمكن الرد في هذا الوقت المحدد، وعليه قرر الكونجرس أن يمنحه وقت أكثر.

و في 4 أوت، تلقى Davis جوابا شفويا من الباي حمودة، أنه في حالة قيام الأمريكيين بوقف سفينة تونسية أو القيام بأي عمل عدواني آخر، فإنه سيرد بالمثل[22]. وبعد استشارة ضباطه، قرر الكومودور (قائد عمارة بحرية) أن يحصل على وعد من الباي يلتزم فيه بالمعاهدة، و حالة رفضه الالتزام بالطلب الأخير، فإنه يقترح على ضباطه ضرب حصار على تونس.

---

(18) Amer. State Pap., For. Rel., II, Lear to Sec. of State, July 5, 1805.
(19) Despatches, Tunis, III, Davis to Sec. of State, July 18, 1805; Allen, Our Navy and the Barbary Corsairs, p. 268.
(20) Despatches, Tunis, III, Davis to Sec. of State, Sept.18, 1805.
(21) Ibid
(22) Ibid., Lear to Sec. of State, Sept. 2, 1805.

و في 5 أوت، و نتيجة لهذا القرار، أرسل الكومودور نموذج من هذا البيان إلى الباي بواسطة القبطان ديكاتور، الذي حمل هو الآخر رسالة من Lear في نفس الموضوع إلى الباي لرفضه التفاوض معه.

رفض الباي استقبال ديكاتور، لكن تأسف في خطابه لهذا التسرع، و بعث برسالة استرضائية إلى الكمودور و لير قبل عودة ديكاتور. و اقترح عليهما في خطابه النزول إلى الشاطئ ليلتقوا في مؤتمر، ولكنه احتج في نفس الوقت على تواجد الأسطول الأمريكي في تونس[23]. رفض الكومودور الاقتراح الخاص باللقاء، و أصر على أن توقيع الباي البيان الذي حمله له ديكاتور سابقا.

مرة أخرى، يحتفظ الباي لنفسه بعدم الإذعان، ولاختيار بيانات الكومودور المتعلقة بالحصار، قام بإرسال سفينة تجارية خارج الميناء، وبعدها يرسل رسالة أخرى إلى لير يحثه على القدوم إلى الشاطئ، والتنصل من كل التهديدات ضد الولايات المتحدة، و إعطاء ضمانات لحفظ السلم، ووعد بإرسال مبعوث إلى الولايات المتحدة لتسوية كل الصعوبات القائمة بين البلدين[24].

تلى ذلك عدة لقاءات بين الباي ولير، أدت إلى تسوية نهائية وعادلة لبعض المسائل المتنازع عليها، كرر حمودة جوهر رسالته الأخيرة، وأعلن أنه ليس في نيته أن يطلب من الولايات المتحدة هدايا أو دفع مبالغ مالية بأي شكل كان، وكتب لير رسالة إلى كاتب الدولة للخارجية يعلن له فيها أن حمودة قد اعترف بأنه طلب فرغاطة " لكن ذلك مجرد طلب، من صديق إلى صديق، و إذا كان هذا الطلب غير ملائم أو مقبول فإنه لا يشكل أي خلاف" و قد قدمنا له بين 8 و10.000 دولار، نقدا سنويا.

غير أنه رأى ذلك ملائم لقبوله، والذي يجب ألا يكون موضوع خلاف بين بلادينا "، وعد الباي أيضا بمراجعة المعاهدة الموجودة على أن تصبح الولايات المتحدة هي الأكثر حظوة فيما يتعلق بالرسوم الجمركية.

ونظرا للشعور الغير الودي بين الباي و Davis لرفض الأخير العودة إلى تونس كقنصل، والذي حل محله الطبيب الجراح الدكتور جيمس دودج (James Dodge)، والذي كان على ظهر السفينة "Constitution "، كان مصدر الإغاظة بين البلدين، أسر السفن

(23) Ibid.
(24) Ibid

التونسية الذي حسم فيه باتفاق يقضي بإرسال مبعوث تونسي إلى الولايات المتحدة لتسوية القضية مرة و إلى الأبد ( نهائيا و على نحو حاسم).

كانت آخر مقابلة للقنصل العام، لير، بالباي في 30 أوت، و أثناء تلك المقابلة، قدم لير، هدايا لحمودة باشا وكبار الموظفين التونسيين.و في 1 سبتمبر، عاد لير إلى السفينة "Constitution" مرفقا بسيدي سليمان مللي مللي Mellimelli إذ عين مؤخرا مبعوثا إلى الولايات المتحدة[25]. وانتقل بعدها مباشرة إلى السفينة " Congress ".[26]

و في 4 نوفمبر، وصل إلى Hampton Road و حال وصوله هو ومرافقيه العشرة جهزت لهم دار في واشنطن، و قدم مطالبه المتعلقة بأسر السفن التونسية[27].

أثبت السفير التونسي أنه شخص محنك لا بد أن يحسب له حسابه في المفاوضات، واعترف في البداية أن السفن المأسورة لا تتجاوز قيمتها كلها 400 ألف دولار[28]. لكنه رفض المبلغ الذي اقترحه و قبل الطرف الأمريكي تقديمه كتعويض لأصحاب السفن نتيجة بيعها.

و كان جواب السفير التونسي على رد كاتب الدولة للخارجية ما يلي: إذا كانت السفن التي هي محل نزاع في حوزة الولايات المتحدة بالمتوسط، فإنه يتوقع إعادتها كما كانت وقت أسرها، و إذا بيعت أو تم التخلص منها بطريقة أخرى، فإنه على حكومة الولايات المتحدة أن تستبدلها بسفن أخرى، و أن تعطي أوامر إيجابية للضابط قائد القطعة العسكرية الأمريكية لتسليمها إلى حمودة باشا، و لا يقبل بديلها نقدا لأن ذلك يقتضي ضمنا بشرف الراية التونسية[29].

و أضاف السفير التونسي قائلا، أنه إذا كانت الشروط المذكورة أعلاه لا يستجاب لها، فإنه عليه العودة إلى تونس، و إذا لم تحل الخلافات القائمة بين البلدين بعد سنة من عودته، فإن الباي سيعلن الحرب على الولايات المتحدة.

واصل ماديسون و السفير التونسي مراسلاتهما خلال الأشهر التالية حول مطالب الأخير، و وافق السفير على قبول سفينة حربية صغيرة ، محملة بالعتاد البحري ومواد

---

[25] Ibid.
[26] American Citizen ( N. y.), Nov. 14, 1805.
[27] Ibid., Dec. 6, 1805.
[28] Despatches, Tunis, III, Mellimelli to Madison, Feb. 10, 1805.
[29] Ibid., Mellimelli to Madison, March 11, 1805.

أخرى، كتعويض لفقدان السفن التونسية.[30] وبمبادرة من جيمس ليندر كاثكارت ، قام المبعوث رفقة الأول بزيارة عدد من المدن الشمالية ، بالتيمور، فيلا دلفيا، نيويورك وبوستون. وفي المدينة الأخيرة اقترح كاثكارت على المبعوث أب يبحر مع السفينة المعدة للباي.[31] لا حظ كاثكارت أن المبعوث  يزعج في السفر كرفيق، كما أنه لم تتوقف المصاعب مع حاشية المبعوث، إذ رفض ثلاثة من مرافقي  المبعوث الاتجاه إلى نيويورك الاتجاه إلى نيويورك، تاركينهم وراءهم واستمرا في رحلتهما، وفي 2 جويلية وصلا بوستون[32].

رفض المبعوث قبول الحراقة " Franklin" التي أرسلت إلى الباي مع هدايا، و كذا الأدوات التي اختارها المبعوث لاستعماله الشخصي، وسبب رفضه أن هذه الحراقة كانت ملكا خاصا للباي التي اشتراها من الطرابلسيين عام 1803[33].

و من أجل رحيل السفير خارج البلاد بسرعة و بطريقة ودية، أصدر ماديسون تعليمات إلى كاثكارت لتأجير سفينة أخرى إلى تونس، تبلغ حمولتها بين 100 و 150 طن لتبحر بالحمولة الموجهة إلى تونس.

وقد أجر كاثكارت سفينة تجارية تدعى " Two Brothers " و بعد سلسلة جديدة من التصرفات المزعجة، تم إقناع المبعوث على أن يركب السفينة[34].

وعلى أي حال، يلاحظ أن التائهين الثلاثة بقوا في نيويورك، و قد بذلت جهود من قبل كاثكارت والمبعوث، وعمدة نيويورك Clinton، وماديسون، بل وحتى الرئيس جيفرسون لإقناعهم على وجوب مغادرة الولايات المتحدة[35].

و برغم من مهمة المبعوث التونسي مللي مللي، فإن السلام التونسي – الأمريكي لم يعرف طريقه إلى الجزء الأخير من شهر جانفي 1807، و خلال هذا الشهر قام القنصل العام، لير، بزيارة تونس،  حيث التقى بالباي عدة مرات، و بعد مفاوضات اقتنع الباي بقبول عشرة آلاف دولار نقدا كتعويض للخسارة التي أكدها الباي نتيجة مصادرة أمريكا

(30) Despatches, to Consuls, Instructions, I, Sec. of State to Lear, May 15, 1806.
(31) Domestic Letters, XV, Madison to Cathcart, June 2, 1806; Philadelphia Aurora and General Advertiser, June 7, 1806.
(32) Boston Repertory, July 2, 1806.
(33) Despatches, Tunis, III, Mellimelli to President of the U.S., July 26, 1806.
(34) Ibid., Cathcart to Madison , August. 9, 13, 20, 1806; John Sticker to Robert Smith, August. 13, 1806.
(35) Ibid., Cathcart to Madison, August . 9, 13, 1806.

لسفينة[36]. وفي هذه السنة دخلت تونس في حرب مع الجزائر، و أخيرا ظهر أسطول أمريكي أمام تونس، و عليه رضي بالقليل ليدفع الخسارة الكبرى[37].

و بعد تسويته لخلافاته مع تونس، عاد القنصل العام إلى الجزائر، و بدأت البحرية الأمريكية تنسحب تدريجيا من المتوسط بسبب زيادة التوتر مع بريطانيا و أصبحت البحرية الأمريكية ترابض داخل حدودها إلا في حالات استثنائية تستدعي زيارات قصيرة في المياه الأوربية، و كانت النتيجة أن المصالح الأمريكية أصبحت غير محمية في فترة 1807-1815[38]. أما العلاقات بين الولايات المتحدة و تونس فقد عرفت حالة جيدة من الاستقرار.

و في ديسمبر 1807، برزت مجموعة من الصعوبات الخاصة بعدم دفع قيمة الشحن لحساب السفن الأمريكية، من قبل التجار التونسيين في مرسيليا، و في النهاية سويت هذه الصعوبات[39]، بعدها بفترة قصيرة، وقعت حادثة تتمثل في احتجاز سفينة تونسية بمالطة " Malta " و تدعى السفينة " Liberty "

و هي سفينة من فيلادلفيا، أسرت في وقت ما من طرف قراصنة فرنسيين، وبيعت إلى تونسي، وأرسلت هذه السفينة في صائفة 1810، إلى مالطا بعلم تونسي، وحجزت هناك بأمر من القنصل الأمريكي " Joseph Pulis " ولما علم الباي بهذا الحجز، أصدر فورا أوامر بإيقاف جميع الأمريكيين بتونس و مصادرة ممتلكاتهم للتكفير الكلي عن تصرف القنصل الأمريكي في مالطا.

و من أجل تفادي الحرب، طلب " C.D.Coxe " قنصل الولايات المتحدة بتونس ضمان رخصة له للسفر إلى مالطا، حيث نجح في استعادة سفينة " Liberty " إلى مالكها التونسي[40].

كما ظهرت صعوبات بسيطة خلال السنوات التي سبقت حرب 1812، و ذلك عندما قامت القرصنة الفرنسية بحجز عدد كبير من السفن التجارية الأمريكية و نقلتها إلى تونس لبيعها، و قد بيع البعض منها في مزاد، و لم يسكت الباي عما يحصل في دياره إذ قام

(36) Despatches, Algiers, VII,, Lear to Sec. of State, Jan. 25, 1807.
(37) Allen, op.cit., p. 272.
(38) Paullin, Diplomatic Negotiations of American Naval Officers, p. 108.
(39) Despatches, Algiers, VIII, C.D. Coxe to Lear, Sept. 10, 1808.
(40) Despatches, Tunis, IV, Circular letter by C. D. Coxe , August. 26, 1810.

بمساعي معتبرة لمنع هذه السفن قبل اندلاع الحرب الأمريكية – البريطانية المعروفة بحرب Ghent.[41]

و في نفس الوقت، برزت عدة أوضاع خطيرة في الجزائر، إذ أصبح الداي أحمد، الذي خلف الداي مصطفى سنة 1805 معاديا للولايات المتحدة بعد انسحاب آخر سفينة حربية من المتوسط. فقد طلب في شهر أكتوبر 1807، استلام العتاد البحري المتفق عليه فورا والذي تأخر سنتين بعد تاريخ استحقاقه[42]. و لم يكن القنصل العام، لير، قادرا على تنفيذ الاتفاق، بعدها أمر الباي خروج سفنه للبحث و اصطياد السفن التجارية الأمريكية، و كانت النتيجة أن استولت على ثلاث سفن، و حجزت اثنتان منهم حتى دفع، لير، المبلغ المطلوب نقدا، بدلا من تسليم العتاد، أما السكونة- مركب شراعي ذو صاريين أو أكثر " Mary Ann" من بوستون، فقد استعادت هي وطاقمها حريتهم، خلال اقتتال ثاني، ورمي بالجزائريين الذين صعدوا على متنها في المرة الأولى، في البحر، في حين، وضع أربعة آخرون منهم في قارب مفتوح مما جعل الماء يتدفق داخلها فغرقت.[43]

أما " Mary Ann " فقد اتجهت نحو نابولي، و لما تمت تسوية مسألة دفع السناهية، علم لير بالحادثة من الداي الذي أكد له أن الحادثة لن تؤثر على العلاقات الجيدة التي تم التوصل إليها مؤخرا[44].

بقيت الأمور على حالها مؤقتا، إلى غاية 16 مارس 1808، حيث أمر الداي، لير، أن يدفع له ثمانية عشر ألف دولار مقابل ثمانية مواطنين جزائريين الذين فقدوا حياتهم نتيجة فرار السفينة بشكل نهائي "Mary Ann ".

رفض لير، أن يدفع المبلغ، برغم تهديدات الداي له شخصيا باسترقاقه، و بقي ثابتا في موقفه، حتى سمع أن الداي أمر سفنه بالخروج للبحث عن سفن تجارية أمريكية، وخوفا من نجاح هذه الفرصة. وافق أن يدفع المبلغ المشار إليه أعلاه، و لكن بشرط أن يطلب من السفن الجزائرية العودة إلى الميناء و عدم تكرار ذلك مستقبلا[45]. توقع، لير،

---

(41) Ibid., C. D. Coxe to Robert Smith, August. 9, Oct. 16, 1809.
(42) despatches, Algiers, VII, Lear to Madison, Jan. 5, 1806.
(43) Despatches, Tunis, IV, C. D. Coxe, to Sec. of State, Nov. 5, 1807; Despatches, Algiers, VII, Lear to Sec. of State, Dec. 31, 1807. Lear obtained a loan from David Bacri.
(44) Despatches, Algiers, VIII, Lear to Sec. of State, Dec. 17, 1807.
(45) Ibid., Lear to Sec. of State, March 28, 31, and May 26, 1808.

أن يتلقى مطالب جديدة في الأشهر الموالية، و في هذا الصدد، كتب رسالة إلى كاتب الدولة للخارجية، مادسيون " Madison "، يقول له:

" مادامت سفننا حرة في الإبحار إلى المتوسط، فإنه يتوقع سناهية في العتاد من الولايات المتحدة من هذه الإيالة، بالرغم أننا دفعنا كل المستحقات التي علينا حتى الآن،...و مادامت تصلنا أخبار من حين لآخر، عن أسر سفننا من طرف الفرنسيين و الإنجليز، فإن هؤلاء القوم سوف لا يعتقدون أن موانئنا مغلقة أو أن هناك ظروف عادية قد أجبرت سفننا على الانقطاع، كما أنهم لا يعتقدون أن أي دولة محاربة قد تغامر لوقف سفينة محملة بالعتاد إلى هذه الإيالة "(46).

و بعد ثلاثة أشهر من كتابه، لير، لهذه الرسالة، تذمر الداي عن عدم وصول العتاد البحري، و أعلن في شهر جويلية 1808، أنه يتوقع وصولها (العتاد) في وقت قصير لأنه علم أن كل الخلافات بين الولايات المتحدة و بريطانيا قد تمت تسويتها. لكن لير، أخبر الداي أن الخطر لازال قائما، و لم يقتنع الداي بذلك، بل طلب من لير أن يكتب رسالة إلى بلاده للسماح له بشرائها من أوربا، و قال أن العتاد لابد أن يسلم للجزائر، و أنه من الأفضل لأمريكا أن تشتري هذا العتاد من أوربا لضمان وصوله إلى الجزائر(47).

وكان الفرج كبيرا للقنصل العام، لير، عندما حلت السفينة المحملة بالعتاد البحري والحربي "Léonidas " التابعة لمدينة نيويورك و القادمة من واشنطن إلى الجزائر. وبهذا الشأن كتب، لير، يقول: " أن وصول هذه السفينة في ظرف صعب، جعل مكانتنا هنا في أعلى المراتب "(48).

لم يواجه، لير، في الفترة المتبقية له 1808-1812 إلا حالات صعبة قليلة، ففي نوفمبر المنصرم، قتل الداي أحمد بطريقة وحشية من قبل الإنكشاريين،(49) و خلفه الداي علي خوجة، الذي أظهر استعداد حسنا مع الولايات المتحدة، و بالتالي، لم يحصل احتكاك خطير في حكمه القصير بين البلدين، و جاء بعده الحاج علي، الضابط الجزائري الشعبي، لتولي منصب الداي(50).

(46) Ibid., Lear to Madison, April 12, 1808.
(47) Ibid., Lear to Madison, July 16, 1808.
(48) Ibid., Lear to Gen. Armstrong, August. 1, 1808.
(49) Ibid., Lear to Madison, Nov. 16, 1808.
(50) Ibid., Lear to Madison, March 12, 1809.

و تصرف تصرفا وديا مع الولايات المتحدة لعدة سنوات من حكمه مادامت السناهية المتفق عليها تصل في الأجل المطلوب، طلب الداي الحاج علي من لير، سنة 1809 أن يستعمل سفينة أمريكية لنقل سفير جزائري إلى القسطنطينية، فوافق القنصل و قائد السفينة على طلبه(51).

و في جويلية 1812، تتوقف العلاقات الودية بين البلدين و تعرف منعرجا خطيرا جدا كانت نتيجتها وخيمة على الجزائر بسبب التصرف الطائش للداي الحاج، يطرده القنصل الأمريكي بسبب تأخر وصول العتاد البحري في وقته، و كذا استعمال بريطانيا للجزائر لضرب المصالح الأمريكية في الجزائر و البحر المتوسط، و دليلنا على ذلك ما ورد في الرسالة التي حملها المبعوث البريطاني من أمير وصي العرش باسم والده جورج الثالث.(52)

" يعرب الأمير وصي العرش باسم والده جورج الثالث...عن الصداقة الأكثر للداي،...يؤكد للداي أن يحمي عاصمته بأساطيله مادامت هذه الصداقة قائمة بين البلدين، و يعلن أن أساطيل بريطانيا هي سيدة كل بحر و أنها ترعب كل الدول البحرية و أن كل من يحاول معارضتها سيقهر،...و يلتمس من الداي ألا يسمح لمن هم أعداء بريطانيا العظمى أن يقللوا من الانسجام الموجود الآن بين أمتينا وألا يصغى إلى أقوالهم الذمية"(53).

بلغت العلاقات أشدها عندما وصلت سفينة " Alleghany " الجزائر وهي محملة بجزية من الولايات المتحدة.

و في 20 جويلية، أعلن الداي أنه بسبب النوعية غير الكافية من البارود والكوابل المرسلة، فإنه لن يسمح بتفريغ حمولة السفينة " Alleghany "، كما لا يسمح للقنصل لير، البقاء في الجزائر مدة أطول، وبعد احتجاجات لا فائدة من ورائها، استعد لير لمغادرة الجزائر.

وبينما كان لير منشغلا في ترتيب أموره، برزت حالة جديدة وغريبة في نفس الوقت، تتعلق بالمتأخرات من الديون المستحقة على أمريكا ولم تدفع حتى الآن وهي خاصة بالجزية.

(51) Ibid., Lear to Madison, July 31, 1809.
(52) Ibid., Lear to Monroe, Oct. 11, Dec. 18, 1811; May 29; 1812.
(53) Shaler , Sketches of Algiers, p. 118.; Allen, op.cit., p. 276.

أكد الداي أنه على الولايات المتحدة أن تدفع للجزائر مبلغ قيمته 27 ألف دولار، و هو مبلغ معتبر يفوق ما اعتقده لير، وطبقا للتقويم الهجري، فإن الداي أكد 17 سنة و نصف السنة، بدلا من 17 سنة التي انقضت منذ أن دفعت الولايات المتحدة جزية للجزائر.

أما القنصل فيصر على التقويم الميلادي للسنة (365 يوما) بدلا من الهجري (354 يوما) وأمام هذا وذاك، أنه أعلمه دفع المبلغ المطلوب نقدا و فورا و الرحيل في اليوم الموالي، وإلا فإنه سيسجن وتصادر السفينة، و يزج بجميع الأمريكيين المقيمين في الجزائر في السجون، وقع لير في ورطة ولا يخرج منها إلا بدفعه المال المطلوب، وعليه التجأ لير، إلى شركة بكرى اليهودية ليقرضه المبلغ، وتم التوصل إلى اتفاق بعد أخذ ورد، ووافق بكري أن يدفع للداي 27 ألف دولار، و بالمقابل يستلم 33 ألف دولار، زيادة عن 75 دولار يستلمها في جبل طارق.

بعدها، طلب لير من القنصل السويدي السيد، جون نورد لينق " John Norderling " أن يرعي المصالح الأمريكية بالجزائر، ثم غادر هو وجميع الأمريكيين المقيمين في الجزائر في تجاه جبل طارق على ظهر السفينة Alleghany ، و قيل أن عددهم كان 20 أمريكيا[54].

و قيل أن الرحلة كانت هادئة، وصلت إلى جبل طارق في 04 أوت، و بعد أربعة أيام من وصولها استولى عليها البريطانيون بعد سماعهم إعلان الولايات المتحدة الحرب ضدهم، و أطلق سراح قبطان السفينة بشرط، أما الطاقم و عدده أربعة، فقد أرسلوا إلى بريطانيا، و بقي لير في جبل طارق إلى غاية شهر ديسمبر، و أخيرا نقل في سفينة آمنه إلى قادس و منها عاد إلى الولايات المتحدة في شهر أفريل من عام 1813[55].

و في نفس الوقت أمر الداي سفنه الحربية على ملاحقة السفن التجارية الأمريكية. فقد استولى البريطانيون إلى غاية 17 أوت على عشرة سفن أمريكية.[56] وفي 25 أوت استولى الجزائريون على سفينة Edwin الأمريكية وقائدها George C.Smith، وعدد

(54) Am. State Pap. And Pub.Docs. ( 3d ed.), IX, pp. 127-144, Lear to Sec. of State, July 29, 1812.
(55) Despatches, Algiers, VIII, Lear to Sec. of State, April 9, 1813 ; The Death of Washington, The Quarto, the Clements Library Associates, Spring-Summer 2003 N°. 19,pp. 10-13.
(56) Ibid., Lear to Monroe, August 17, , and 30, 1812.

طاقمها 10 أشخاص، بالإضافة إلى مسافر أجنبي، ونقلت السفينة إلى ميناء الجزائر وسخر طاقمها في الأعمال الشاقة(57).

بقيت حالتهم سيئة حتى زودهم لير وعدد من التجار الأمريكيين المتضامنين معهم في قادس، وكذلك القنصل السويدي " John Norderling "(58).

و في أفريل 1813، ذكر القنصل السويدي أن أسرى السفينة " Edwin " أمر بحجة أكثر مما مضي، و أن عددا منهم سمح له بالإقامة مع الرسميين الأجانب، و وصف حالة بقية الأسرى كمايلي: للبحارة الموجودين في السجن غرفة لوحدهم، معقبون من الحيوانات الضارة و القاذورات صرحا في الشهرين الأخيرين أنهم مرتاحون، فهم في الواقع أفضل من الكثرة الكثيرة من العبيد هنا و الذين أهملتهم حكوماتهم باستثناء ما تقدمه لهم الإيالة(59).

لم تعرف حالة الأسرى الباقين تغييراها ما خلال بقية السنة (1803) و أضيف أمريكي واحد فقط إلى قائمة الأسرى الأمريكيين، إنه Pollard ، الذي كان على متن سفينة اسبانية عندما ألقي عليها الجزائريون القبض.

و قد بدأ إعلان الحرب على أمريكا في وقت غير مناسب، في الوقت الذي كانت فيه أمريكا في حرب مع بريطانيا(60).

و في عام 1813، عين مردخاي م . نوح، قنصلا للولايات المتحدة بتونس، و تلقى تعليمات بتقديم 36 ألف دولار لفدية 12 أسيرا أمريكيا بالجزائر(61).

و بينما كان مردخاي في قادس، راسل مونرو و أخبره أن الأمريكيين المتواجدين في هذه المدينة، قد انشغلوا كثيرا بحالة الأسرى، و عليه فقد قاموا بجمع مبلغ مالي يخصص للأسرى(62).

و في شهر أكتوبر طلب نوح من القنصل الأمريكي في قادس، و هو Richard S. Hackley، أن يدله على شخص ملائم يرسل إلى الجزائر(63)، وأوصى Richard R. Keen

---

(57) Ibid., Geo. C. smith to Gavino, August 30, 1812.
(58) Lear to Monroe, Nov. 3, and Dec. 16, 1812.
(59) Ibid., John Norderling to Richard Hackley, April 19, 1813.
(60) Allen, op. cit., pp. 278-79.
(61) Ibid., p. 279.
(62) Despatches, Tunis, IV, Noah to Monroe, Oct. 7, 1813.
(63) Ibid., Noah to R. Hackley, Oct. 2, 1813.

Hackley وهو أمريكي مقيم في قادس(64). و بعد مدة قصيرة كلف نوح القدوم إلى الجزائر وتلقى Keen مبلغ ألف دولار كمصروف شخصي في المفاوضات، و تعهد بعدم مطالبة المزيد من الدولارات إذا لم ينجح في فدية الأسرى بأكثر من ثلاثة آلاف دولار عن كل شخص و في حالة نجاحه، فإنه سيكافأ(65).

و مما تلقى من تعليمات عند وصوله إلى الجزائر " عليك أن تكون حذرا في عدم إظهارك الولايات المتحدة هي على علم بمهمتك أو أنها أجازت لك القيام بهذا العمل، بل العكس عليك أن تفهم أن المساعدة المقترحة، هي آتية مباشرة من أصدقاء المعنيين "(66).

وصل Keene الجزائر في شهر فيفري 1814، و قدم نفسه أنه الناطق باسم مجموعة من تجار الولايات المتحدة الذين جمعوا مبلغا ماليا من أجل فدية الأسرى الأمريكيين، وهم الذين وجهوا نداء إلى الحكومة الاسبانية لتساعدهم في هذه المسألة.

تفاجأ Keene بإعلان الداي أنه لن يطلق سراح الأسرى و لا يفكر في أي أمر يتعلق بفدية إلا عن طريق مفوض للولايات المتحدة، و مع إبرام معاهدة سلم فقط، ورد الداي على Keene بما يلي: " أخبر الوكيل والتجار الأمريكيين في قادس، أن سياستي وآرائي هي زيارة عدد الأسرى و ليس التقليل منهم، وأنني لا أطلق سراحهم ولو مقابل مليون دولار"(67).

و يبدو أن قناصل السويد، واسبانيا و بريطانيا قد تعاملوا إلى أقصى حد مع Keene ، وتوصل في الأخير و بعد جهد كبير، القنصل البريطاني، Mc Donell، إلى إطلاق عدد كبير من الأمريكيين،عندما فاجأته فرصة مواتية، حيث تقدم إليه الأمريكي Walker من البحرية البريطانية يطلب اللجوء إلى الجزائر و اعتناق الإسلام، رفض الداي إعادة مواطنه الجديد إلى القنصل البريطاني، بعدها هدد الأخير بالقيام بعملية انتقام لأنه في حوزته اثنان من الجزائريين، و توصلا في النهاية إلى تسوية حيث أطلق سراح عضوين من طاقم سفينة " Edwin " بعد أن استلم مبلغ أربعة دولار و وعد بعد إيذاء Walker كما أعبد أربعة أخرى من الأمريكيين إلى Keene بعد دفع ستة آلاف دولار للقنصل البريطاني Mc Donell.

(64) Ibid., R. Hackley to Noah, Oct. 3, 1813.
(65) Ibid., Copy of agreement, dated Nov. 13, 1813.
(66) Ibid., Noah to Keene, Jan. 20, 1814.
(67) Ibid., Keene to Noah, May 22, 1814.

و في الأخير، عاد كين إلى جبل طارق بعد أن وجد نفسه غير قادر على إحراز تقدم أكثر في الجزائر تاركا وراءه عشرة من الأمريكيين الباقين في الأسر.[68]

## أرشيف القنصلية الأمريكية بالجزائر

بيان الهدايا المقدمة من قبل القنصل الأمريكي إلى آيالة الجزائر في جويلية 1807، قائمة بالهدايا التي اشتراها دافيد كوهي بكرى الموجهة إلى الأيالة على حساب طوبياس لير، القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر.

| **إلى فخامة الداي** | | **إلى وزير المالية** | |
|---|---|---|---|
| 01 ساعة | 1500 دولار | 1 ساعة | 250 = |
| | | 1 مسعط | 200 = |
| 01 مسعط مزين بالماس | 1400 دولار | 1 ماسة مفردة لماعة | 400 = |
| | | 1 قفطان | 110 = |
| 02 قفطان | 200 دولار | 8 قطع دمقس | 15= |
| 02 قطعة هولندية | 50 دولار | 1 قطعة هولندية | 25 = |
| 16 قطعة دمقس | 30 دولار | 24 قطعة من الجوخ | 24 = |
| 32 قطعة من الجوخ | 176 دولار | 8 قطع قطيفة | 24 = |
| | | | ------- |
| | | | 1156 = |
| 16 قطعة قطيفة | 48 دولار | | |
| 33 عود سكر | 9 دولار | | |
| | ------ | | |
| | 4433 | | |

(68) Ibid., Keene to Noah, May 22, 1814; Allen, op.cit., p. 280.

**إلى الآغا**

01 ساعة — 600 دولار
01 ماسة مفردة لماعة — 44 دولار
01 مسعط — 200 دولار
01 قفطان — 110 دولار
16 قطعة من الجوخ — 88 دولار
01 قطعة هولندية — 25 دولار
08 قطع دمقس — 15 دولار
08 قطع قطيفة — 24 دولار
------
1562

**إلى وزير الحرس**

01 ساعة — 200 دولار
01 ماسة مفردة — 300 دولار
01 قفطان — 110 دولار
08 قطع دمقسة — 15 دولار
01 قطع هولندية — 25 دولار
16 قطعة من الجوخ — 88 دولار

**إلى السكرتير الأول للداي**

01 ساعة مع سلسلة — 180 دولار
16 قطعة من الجوخ — 88 دولار
08 قطع دمقسية — 15 دولار
01 قطع هولندية — 25 دولار
-------
308

**إلى السكرتير الثاني للداي**

01 ساعة مع سلسلة — 100 دولار
08 قطع من الجوخ — 44 دولار

إلى أمين الخزانة الثاني للداي

1 ساعة مع مسلسلة — 100
8 قطع من جوخ — 44
8 قطع دمقسية — 15
01 قطعة هولندية — 25
-----
184

**إلى أمين الخزينة الثالث للداي**

نفس الهدايا التي تلقاها من أمين الخزينة الثاني — 184

إلى الطاهي الأول للداي

1 ساعة مع سلسلة — 100
16 قطعة من الجوخ — 88
8 قطع دمقسية — 15
1 قطعة هولندية — 25
-----
228

**إلى الطاهي الثاني للداي**

نفس هدايا الطاهي الأول — 228 دولار

**إلى وزير البحرية**

مبلغ يساوي قيمة ماسة واحدة — 500 دولار

1 قفطان — 110 دولار
8 قطع دمقسية — 15 دولار
1 قطعة هولندية — 25 دولار

| | | | |
|---|---|---|---|
| 08 قطع دمقسية | 15 دولار | 8 قطع من القفطان | 34 |
| 01 قطعة هولندية | 25 دولار | 24 قطعة من الجوخ | 132 |
| | ----- | | ----- |
| | 184 | | 1306 |
| **إلى السكرتير الثالث** | | **إلى القيم على التركات الشاغرة** | |
| نفس هدايا السكرتير الثاني | 184 دولار | 1 ساعة | 180 |
| **إلى السكرتير الرابع** | | 1 قفطان | 110 |
| نفس هدايا السكرتيرين السابقين | 184 دولار | 1 قطعة هولندية | 25 |
| عمال القصر | | 8 قطع من الجوخ | 44 |
| | | | ---- |
| | | | 359 |
| ساعة فضية | 25 دولار | **إلى أمين الخزينة الأول للداي** | |
| 8 قطع في الجوخ | 44 دولار | 8 قطع دمقسية | 15 |
| 08 قطع دمقسية | 15 دولار | 1 ساعة مع سلسلة | 240 |
| 08 قطع هولندية | 25 دولار | 1 مسعط | 200 |
| | ----- | 1 ماسة مفردة | 350 |
| | 109 | | |
| | | 16 قطعة من الجوخ | 25 |
| | | 1 قطعة هولندية | 110 |
| | | 1 قفطان | ------- |
| | | | 1028 |
| **إلى ترجمان الداي** | | **إلى المدير الثاني لدار الداي** | |
| 01 ماسة لماعة | 450 دولار | 01 ساعة فضية | 25 |
| 01 ساعة مع سلسلة | 230 دولار | 08 قطع من الجوخ | 44 |
| 01 مسعط | 200 دولار | 08 قطع من دمشقية | 15 |
| 01 قفطان | 110 دولار | 01 قطعة هولندية | 25 |
| | | | ----- |
| | | | 109 |
| 01 قطعة هولندية | 25 دولار | **إلى الصياد الكبير للداي** | |
| 12 قطعة من الجوخ | 66 دولار | 01 ساعة فضية | 25 |
| 08 قطع دمقشية | 44 دولار | 08 قطع من الجوخ | 44 |
| | ------ | | |
| | 1096 | | |
| | | 08 قطع دمشقية | 15 |

**إلى صهر الداي**

| | |
|---|---|
| 01 ساعةمع سلسلة | 250 |
| 01 ماسة | 300 |
| 01 ماسة | 300 |
| 01 قفطان | 100 |
| 01 قطعة هولندية | 25 |
| 08 قطعة دمشقية | 15 |
| 08 قطع من الجوخ | 44 |
| | --- |
| | 744 |

**إلى زوج أم الداي**

| | |
|---|---|
| 01 ساعة سلسلة | 180 |
| 01 قفطان | 110 |
| 01 قطع هولندية | 25 |
| 08 قطع دمشقية | 15 |
| 08 قطع من الجوخ | 44 |
| | --- |
| | 374 |

**إلى مدير دار الداي**

| | |
|---|---|
| 01 ساعة | 80 |
| 08 قطع من الجوخ | 44 |
| 08 قطع دمشقية | 15 |
| 01 قطعة هولندية | 25 |
| | --- |
| | 164 |

**إلىMastriglio**

| | |
|---|---|
| نفس الهدايا السابقة | 93 |
| إلى رئيس المدفعين | |
| نفس الهدايا | 93 |
| إلى محافظ البحرية | |

| | |
|---|---|
| | ---- |
| | 84 |

**إلى ابن الأخ أو الأخت لوزير المالية**

| | |
|---|---|
| 01 ساعة | 100 |
| 08 قطع من الجوخ | 44 |
| 08 قطع دمشقية | 15 |
| | --- |
| | 159 |

**إلى الأميرال**

| | |
|---|---|
| كان نصيبه نقدا | 200 |

**إلى مدير الميناء**

| | |
|---|---|
| كان نصيبه نقدا | 150 |

**إلى حارس الأسرى**

| | |
|---|---|
| 01 ساعة | 60 |
| 08 قطع من الجوخ | 15 |
| 08 قطعة دمشقية | 44 |
| 01 قطعة هولندية | 25 |
| | ---- |
| | 144 |

**إلى القبطان الأول**

| | |
|---|---|
| 01 ساعة فضية | 25 |
| 08 قطع من الجوخ | 28 |
| 08 قطع دمشقية | 15 |
| 01 قطعة هولندية | 25 |
| | ---- |
| | 93 |

**إلى القبطان الثاني**

| | |
|---|---|
| نفس الهدايا | 93 |

| | |
|---|---|
| 01 ساعة فضية | 25 |
| 01 قطعة جوخ | 32 |
| | --- |
| | 57 |
| **إلى ترجمان الأمة** | |
| نقدا | 180 |
| 08 قطع من الجوخ | 44 |
| 08 قطع دمشقية | 15 |
| 01 قطعة هولندية | 25 |
| | --- |
| | 264 |
| **إلى سمسار الأمة** | |
| نقدا | 180 |
| إلىBascolgi | |
| نقدا | 70 |
| مقابل الشيخ الموزع حسب القائمة | 2.103.50 |
| دفع مباشرة إلى دار الداي | 278.10 |

**المبلغ الإجمالي:**

18.923.15 **دولار**

أشهد أنني استلمت المبلغ المذكور أعلاه

الجزائر في 23 جويلية 1807

التوقيع: دافيد كوين بكري David Coen Bacri

## الجزائرتقرر قطع العلاقات القنصلية مع الولايات المتحدة : 1812-1815

سندرس هذه الحادثة من خلال رسالتي القنصل العام الأمريكي طوبياس لير Tobias Lear بالجزائر الموجهة إلى كل من القنصل الأمريكي بجبل طارق، و كاتب الدولة للخارجية و المؤرختين على التوالي في 25 و 29 جويلية 1812 في عرض البحر الأبيض المتوسط و على ظهر السفينة الليقاني Allegang .

و نبدأ بالرسالة الأولى, (69)

" سيدي – لي الشرف أن أعلمكم، أنه في 17 من هذا الشهر وصلت سفينة الليقاني، بقيادة Ebenezer Evelern قائد السفينة، إلى الجزائر، قادمة من الولايات المتحدة، محملة بعتاد بحري و عسكري للإيالة الجزائرية تحقيقا لشروط المعاهدة، و شرع في 20 من الشهر بتفريغ الحمولة، و في نفس اليوم تلقيت خطابا من الداي، يخبرني فيه، أنه لا يقبل بهذه المواد، لا تتطابق من حيث النوعية و لا الكمية التي كان يتوقعها، و عليه فإنه على السفينة أن تغادر الجزائر فورا، و أغادر أنا و من معي من الأمريكيين بالجزائر ضمن هذه السفينة، فقد اتخذت كل الإجراءات لمنع تنفيذ هذا الأمر، و كذا تفعيل التفاهم الجيد السابق، و لكن بدون نتيجة. و عليه، فقد غادرت الجزائر صباح اليوم في سفينة " الليقاني" مع عائلتي و جميع موطني الولايات المتحدة المقيمين بالجزائر.

و لا جدال أن هذا التصرف العدواني يحمل دلالات واضحة من جانب الجزائر تجاه الولايات المتحدة، وعليه، فإني أغتنم اللحظة الأولى لأخبر جميع قناصل الولايات المتحدة في البحر المتوسط بهذا الحدث، و كذا لكافة ضباط السفن الأمريكية في هذا البحر، و بدون تأخير، وكذلك للذين لهم مصلحة في ذلك ليأتمنوا على أ نفسهم وسفنهم قدر الإمكان ضد أخطار الأسر.

ومن ثم فإني أطلب منكم أن توزعوا هذا الإعلان على جميع قادة السفن الأمريكية، ومواطني الولايات المتحدة المتواجدين في دائرة اختصاصكم، وفي نفس الوقت تخبرون

(69) Message from the President of the United States to Gongress. Nov. 17, 1812 ; American State Papers, IX, p. 126; Nile's Weekly Register-Chronicle, June, 1815.p.451; Algerian War ,In National Intelligencer of March 7, 1815; Noah Mordecai Manuel, Travels in England, France. New York, Kirk and Mercein, 1819, Appendix, pp. VII-VIII; Noah. M. M, Correspondence and Documents relative to the Attempt to Negotiate for the Release of the American Captives at Algiers including Remarks on Our relations with that Regency. Washington City: Printed, 1816.pp. 74-75,100.

جميع الموانئ والأماكن في البحر، وذلك حسب إمكانية الاتصال المتوفرة لديكم، وحيث توجد أي سفينة أمريكية.

وأعلمكم أنه في 13 من هذا الشهر ، خرج أسطول جزائري نحو شرق المتوسط، ويتكون من 05 فرغاطات و03 حراقات-سفن حربية قديمة- وشراعيتين بصاريين، وقرصانية- سفينة صغيرة ثلاثية الصواري- وسكونة-مركب شراعي ذو صاريين أو أكثر- وسفينة شراعية كبيرة ذات مجاذيف، و06 سفن مدفعية. وإني على يقين أن هذه السفن تلقت أوامر بأسر السفن الأمريكية.

إنني متجه إلى جبل طارق، حيث من المحتمل أن أبقى هنا إلى أن أستطيع إيصال هذه المعلومة إلى كل أجزاء البحر المتوسط أو أكون على علم بشيء، كتصرف الجزائريين نحو سفننا ". ومن المعلوم أن لير وصل إلى جبل طارق في 05 أوت

**التوقيع: طوبياس لير**

**أمر في الجزائر**

خطاب من رئيس الولايات المتحدة من خلال نسخ رسالة من القنصل العام للولايات المتحدة لدى الجزائر، يشير فيها إلى الظروف السابقة و اللاحقة لرحيله من الإيالة الجزائرية.

**إلى مجاس الشيوخ و النواب للولايات المتحدة**

سأقدم للكونجرس نسخ لرسالة من القنصل العام للولايات المتحدة بالجزائر، يشير فيها إلى الظروف السابقة و اللاحقة لرحيله من الإيالة.

جيمس مادسيون James Madison

17 نوفمبر 1812. (70)

خلاصة رسالة من السيد لير، القنصل العام في الجزائر إلى كاتب الدولة للخارجية على ظهر السفينة الأمريكية الليقاني في عرض البحر

29 جويلية 1812

---

(70) Extract of a Letter from Mr. Lear, Consul General at Algiers, to the Secretary of State, on board the American ship Allegani, at sea, July 29, 1812. American State Papers, IX, p p.127-141.

" في 17 من هذا الشهر، كان لي شرف استلام رسالتكم المؤرخة في 06 فيفري و29 أفريل 1812، عن طريق Ebenezer Eveleth، قبطان سفينة الليقاني التي وصلت الجزائر في ذلك اليوم ومعها أربع جوازات متوسطية أخرى، و 200 غطاء، وعدة طرود بريدية تحتوي على رسائل وتقارير وصحف ومعهم رسالة Richard Forrest تغطي الفاتورة ووثيقة شحن سفينة الليقاني المرسلة من الولايات المتحدة مع حمولة العتاد البحري العسكري لإيالة الجزائر، تحقيقا لشروط المعاهدة.

سأقدم لكم خبر حادثة استثنائية وغير عادية والتي أعتقد أنها لم تحصل إطلاقا في أي مكان آخر، حتى في الأحداث غير العادية للجزائر، وذلك عندما أجد سفينة متجهة نحو الولايات المتحدة و تبدأ الحادثة كالتالي:

" لقد عبر الداي و موظفي الإيالة عند وصول " الليقاني"عن فرحته الكاملة، ولم يكن هناك أي إحساس آخر عند تفريغ الحمولة إلى غاية 20 من الشهر الجاري،وفي هذا اليوم أنزلت من السفينة أعداد كبيرة من الصواري والألواح الخشبية من طرف عمال البحرية، و تم نقلها إلى الشاطئ.

و بأمر من وزير البحرية، لم تنزل هذه المواد إلى اليابسة، و عند منتصف النهار، طلب وزير البحرية من القنصل أن يبعث له بمذكرة حول المواد المذكورة أعلاه، و نوعيتها و التي هي موجهة أساسا إلى إيالة الجزائر،حتى يقدمها للداي عند المساء، و قبولا لأوامره، أخذ القنصل المذكرة الخاصة بالمواد والملحقة بالفاتورة، بدون أن يضع عليها أسعار المواد.

وعلى الساعة السادسة مساء، تلقى القنصل خطابا من وزير البحرية، بواسطة ترجمانه يخبره أنه عندما وضع المذكرة أمام الداي، غضب غضبا شديدا عندما علم بوجود 50 برميلا فقط من البارود و أربعة كوابل على متن السفينة، مع أن الإيالة طلبت في شهر أوت 1810 عندما قدمت هذا الطلب إلى كاتب الدولة للخارجية 500 قنطارا من البارود و 27 من الكوابل الكبرى، إلى جانب عدد كبير من أحبال السفينة و مواد أخرى، ورد الداي على وزير البحرية أنه لا يقبل هذه المواد، و على القنصل أن يبعد السفينة من الجزائر و أن يسافر معها.

و في صباح يوم 21 انتظر أمام وزارة البحرية ليستعلم عن الإجراءات المطلوبة، وأدله الوزير ما نقله له ترجمانه.

حاول القنصل إقناع الوزير انه لا يمكن تنفيذ كل هذه الأوامر في وقت واحد، وأشار له أن الولايات المتحدة كانت دائما حريصة على دفع ديونها في الآجال، و قال القنصل، أن حمولة هذه السفينة يمكن أن تدفع كل الديون المستحقة على الولايات المتحدة.

واعتذر القنصل عن نقص المواد المرسلة لتعذر توفرها، في الوقت الراهن بالولايات المتحدة وأنه لا يمكن جلبها من بلدان أخرى خارج الولايات المتحدة، و هذا ما يعرفه الداي نفسه، حسب قول القنصل.

و يبدو أن الداي أصر أن يحصل على أي شيء سواء كشرط في المعاهدة ، ورد أم لم يرد، حتى ولو تجاوز القيمة المحددة في شروط المعاهدة.

و عليه، فقد عزم الرحيل يوم الخميس 23 جويلية، على ظهر سفينة " الليقاني " مع جميع الأمريكيين المقيمين بالجزائر.

و قبل سفره، طلب مقابلة الداي و رفض طلبه، مما جعله يطلب تمديد مهلة أيام قليلة لتحضير نفسه لأنه من المستحيل أن يسافر بعجلة و هو لم يرتب أمور بيته و شؤون القنصلية، و رد عليه الداي بالرفض و لو ساعة فقط، و سنري أن مهلة هذه الساعة، سترفضها الولايات المتحدة عندما تملي شروطها على الجزائر سنة 1815 وقت قدوم القنصل العام، ويليام شيلر.

و كان لزاما على القنصل أن يحرر رسالة يوزعها على القناصل، يحكي فيها قصته المؤلمة مع الداي المتعنت.

أعيدت الصواري و الألواح الخشبية التي أنزلت من السفينة قبل ليلة إلى متن السفينة صباح يوم 22.

و في نفس الصباح، أرسل مذكرة مع ترجمانه إلى القصر يخبرهم أنه على استعداد لتسوية حمولة السفينة " بول هاملتون Paul Hamilton ، التي تأخرت، بطلب من القصر إلى غاية وصول سفينة " الليقاني " حتى تتم تسوية وضعية السفينتين معا.

و سمح للقنصل بالتسوية، في بادئ الأمر، بشرط أن يحضر معه المعاهدة ( 1795) إلى القصر، حتى يعرف الداي بدايتها و شروطها، من أجل تسوية نهائية للحسابات

القائمة بين الطرفين، و هذا ما فعله و بينما كان القنصل يسوي الأمر مع الوزير و الكتاب، بالطريقة المعتادة، و إذا بترجمان الداي ينزل من الطابق العلوي، و قال للقنصل، أن الداي يرغب رؤية هذه المعادة التي أحضرتها، و سلمها إياه بدون تردد، معتقدا أن الداي يريد رؤية أمر ما فيها، أو أنه يريد مقارنتها مع النسخة الموجودة في القصر، وعند مغادرة القنصل القصر، طلب استرجاع وثيقته، فرفض الداي تسليمها له، قائلا أنه عندما يطرد القنصل، فإن الداي يحتفظ بمعاهدته، وهي العادة السائدة في الجزائر، حسب تصريح الداي.

و بعد تسوية حساب حمولة سفينة " بول هاملتون " التي بلغت 12.109 دولار أمريكي، والحصول على اعتراف التسوية الخاصة بالولايات المتحدة التي دفعتها في شهر فيفري 1810، عند تسوية حمولتي سفينة Resource، و الشراعية بصاريين Blanchy مقابل 26.065 دولار.

بعدها صرح الوزير و الكتاب أنه بقي حساب 27.000 دولار يجب دفعه، رفض القنصل قبول هذا المبلغ، لأن لديه وصل الدفع مقابل1/2 14، سنة باستثناء " بول هاملتون" والاعتراف بوجود 26.065 دولار.

وبما أن المعاهدة وقعت في 05 سبتمبر 1795، فإن عدد السنوات يكون إلى سنة 1812، 17 سنة، وحسم أربعة عشر ونصف سنة، وتبقى سنتين و نصف عند 05 سبتمبر المقبلة (1812)، و يصل المبلغ الإجمالي 54.000 دولار، على أساس حسم حمولة سفينة " بول هاملتون " مع الاعتراف المذكور، و تبقى قيمة 15.826 دولار.

وعليه، فإن القنصل كان متيقنا أنه عند وصول " الليقاني" فإن الحمولة ستكفي لسد هذا المبلغ. وفجأة تبرز إلى السطح مفاجأة مفادها أن الداي أعد هذه السنوات (17) على أساس التقويم الهجري ( 354) يوما في السنة و ليس 365 يوما حسب التقويم الميلادي بالنسبة للقنصل، و من ثم يكون الفرق في التقويمين، نصف سنة، ليكون المبلغ المطلوب هو 27.000 دولار.

وبعد فترة قصيرة، نزل ترجمان الداي ثانية، و أخبر القنصل أن هذا المبلغ لابد من دفعه نقدا و فورا، وعلى القنصل أن يسافر هو و السفينة غدا في الصباح، كما أمر بذلك

الداي، و رد القنصل على أن ذلك غير ممكن حتى و لو اعترف القنصل بهذا المبلغ و أنه حق لابد من دفعه.

وبعد برهة، صعد الوزير إلى الطابق العلوي للداي و معه ترجمان، وترجم بين الداي والوزير، وعاد بسرعة وأخبر القنصل أن المبلغ يجب دفعه فورا، و إلا سيحول إلى الميناء مقيدا بالسلاسل، وتصادر السفينة وحمولتها، واعتقال الأمريكيين المقيمين حاليا في الجزائر كأسرى، وإعلان الحرب ضد الولايات المتحدة.

رد القنصل على الوزير، قائلا له، أنني الآن مستعد الذهاب إلى ميناء البحرية مقيدا بالسلاسل لأننا غير ممكن الحصول على الأموال، و ليس له ما يقول، لكنه حذر و من وراءه من العاقبة على أنفسهم يمثل هذا الظلم و الوحشية.

بعدها، عاد الوزير مرة ثانية، إلى الداي، واستأذن القنصل الذهاب معه، ولم يسمح له ذلك، و بعد مدة، عاد الوزير و أكد قرار الداي الذي لا رجعة فيه و لا تبديل، أما تمديد رحيله إلى صباح يوم 26، بعد أن يدفع المبلغ المستحق، ويرحل مع السفينة وجميع الأمريكيين المتواجدين في الجزائر، و إذا لم يتم ذلك، فإن الداي سيصادر السفينة، و يضع الأمريكيين في سوق النخاسة، و إعلان الحرب ضد الولايات المتحدة كما سبق و أكد ذلك في مناسبات سابقة.

أخبر الوزير القنصل، أن الداي علم بوجود كمية كبيرة من البن على ظهر السفينة التي زعم القنصل أنها جاءت خصيصا لدفع الجزية المستحقة على أمريكا للجزائر، وغضب الداي عندما علم أن هذه الكمية من البن تم بيعها إلى ملك المغرب و اغتاظ من هذا التصرف.

حاول القنصل بيع حمولة السفينة و تسديد ما على أمريكا، لكن الداي رفض بيع شحنة السفينة في الجزائر، و قد التجأ القنصل إلى هذه الحيلة، حتى يكسب الوقت لأخبار باقي السفن الأمريكية المتواجدة في مختلف موانئ المتوسط.

لقد سبق للقنصل أن تنبأ بمخاطر إعلان الجزائر الحرب ضد أمريكا ، وعليه راسل كاتب الدولة للخارجية في 29 ماي 1812، بعد عقد الجزائر هدنة مع البرتغال حيث أصبحت صقلية تحت الحماية البريطانية، لأن الداي كان يبحث عن ضحية سهلة، بسبب

أو بدونه من أجل كسب ود الإنكشاريين، خاصة إذا علمنا أن تجارة أمريكا في المتوسط غير محمية في هذه الفترة.

لم يبقى أمام القنصل إلا ساعات محدودة للرحيل بعد دفع 27.000 دولار اسباني، و عليه حاول عبثا الحصول على هذا المبلغ، فلم يجد سوى دار بكرى (اليهودية) و عليه قرر أن يقدم طلبه إليه لمعرفة مدى الاعتماد عليه في تقديم هذا المبلغ و بأي فائدة ، وجد صعوبات نظرا لضيق الوقت، لأن دار بكرى سبق و أن اشترت في هذا الوقت غنائم يونانية، و التي امتصت كل ما عندهم من أموال كما رفضت الدار لاعتبارات تأمينية على الكمبيالة، لأن القنصل سيغادر الإيالة. و وعدت دار بكرى القنصل، بالرد عليه يوم الجمعة، يوم قبل سفره.

و في يوم الجمعة، 25 جويلية، تقدم بآخر طلب للداي و كان الجواب كالعادة، بالرفض، و اعتذر وزير البحرية و كبار ضباط الإيالة على هذا الداي تجاه الولايات المتحدة، و وعدوه بتقديم الدعم و العون، إذا ما ذكر الداي موضوع القنصل في هذا اليوم من الجمعة، عندما يذهبون إلى المسجد لاداء صلاة الجمعة، و اعترفوا بصراحة أنهم لا يتجرؤون على ذكر الموضوع أمام الداي، لأنهم يعرفون جيدا تصرفه و يخشون من عواقب غضبه.

و على الساعة الواحدة، أحضر ترجمان القنصل خطابا من الداي، و الذي ورد فيه أن موقفه لن يتغير، و عليه، فعلى القنصل أن يدفع في الصباح الباكر مبلغ 27.000 دولار اسباني نقدا.

بعدها يغادر الجزائر مع عائلته، وجميع الأمريكيين المقيمين في الجزائر، في السفينة التي حملت العتاد للجزائر الليفاني، فهذا الخطاب الذي حمله ترجمان القنصل، غلق كل أبواب التسوية وتأخير السفر، وأكد ذلك وزير البحرية، كان الخيار صعبا على القنصل، أن يختار بين دفع الأموال، إذا لم يحصل عليها وخسارة الحمولة والسفينة التي تفوق قيمتها المبلغ المطلوب من الداي، و جعل أكثر من 20 مواطنا أمريكيا في سوق النخاسة، بما فيهم القنصل وعائلته، إلى جانب احتمال أسر سفن أمريكية أخرى في عرض المتوسط لأن القنصل لم يتمكن بعد من إبلاغ الممثلين الأمريكيين بوضعيته و إعلان الجزائر

الحرب ضد أمريكا، خاصة إذا علمنا أن السفن الجزائرية خرجت من الميناء في 13 جويلية، وأن الحرب بين أمريكا و بريطانيا قريبة (1812).

بعث القنصل إلى بكرى يخبره عن عزمه بدفع المبلغ و الرحيل من الجزائر، وأنه يعتمد عليه في تحضير المبلغ، مقابل كمبيالة تدفع على حساب القنصل الأمريكي بجبل طارق، و لكن مقابل ذلك كان ينوي دفع قيمة الكمبيالة بعد بيع حمولة السفينة و قد أخبر ذلك بكرى حتى يعرف أين يضع قدماه، ومقابل ذلك خشي بكرى على أمواله بجعل قيمة الفائدة بنسبة 25 % .

و بعد مشاورات بين القنصل و دار بكرى، دفع الأول مبلغا مسبقا للثاني على أساس المبلغ الكلي 33.750 دولار، و في المساء سلم له الكمبيالة في موعد أقصاه (30 يوما) على حساب John Gavino , Esq قنصل الولايات المتحدة في جبل طارق لحساب Moise Lévy Valensen بجل طارق، ليحول هذا المبلغ بعد تحصيله إلى حساب Jacob Caïn Bacri بالجزائر.

وبعد الاتفاق، طلب القنصل من بكرى أن يدفع المبلغ صباح اليوم التالي إلى الخزينة العمومية اتقاء لمزايدات أخرى من الداي.

وهذه رسالة طوبياس لير إلى القنصل السويدي John Noderling بالجزائر، رسالة موجهة إلى ممثل جلالة ملك السويد بالجزائر، ردا على رسالة بعث بها إلى لير لرعاية المصالح الأمريكية بالجزائر.

و هذه خلاصة رسالة لير إلى Noderling ، بما أن رحيلي من الجزائر هو إجباري، فإني لم أترك شخص يرعى المصالح الأمريكية في هذه الأيالة و إذا حصل و رحل مواطنينا هنا، أو تم حجزهم، فإني أوصيك بهم خيرا و أن حكومة الولايات المتحدة ستعوض لكم ما تنفقونه على مواطنيها هنا، و قد ودعت من طرف المسئولين و الحزن بادئ على محياهم.و في الصباح الباكر من يوم السبت، جاءني ترجماني إلى منزلي و أخبرني أن جاكوب بكري قد دفع المبلغ إلى الإيالة.

و بعدها بفترة قصيرة تلقيت أمرا من وزير البحرية للذهاب إلى الأميرالية، حيث طلب من جميع الأمريكيين السفر فورا بتنفيذ أمر الداي، و أعرب عن أسفه عما حدث، و أن ذلك حدث ضد إرادته و رغبته، و تمنى لو تم كل شيء في هدوء، و قلت له هل

أعطيت أوامر لحجز السفن الأمريكية في البحر و أكد لي أن ذلك بأمر من الداي إلى ضباط البحرية.

طلب القنصل من وزير البحرية رخصة لسفينة الليقاني على أنها أخرجت من الجزائر و بأمر من الداي حتى لا تحجز و تتعرض لمضايقات من طرف السفن الجزائرية، فرد عليه الوزير أنه لا يستطيع ذلك، و أن الأسطول الجزائري قد اتجه نحو شرق المتوسط و السفينة متجهة نحو الغرب، ولكن في حالة الاعتداء على السفينة، فإن الداي سيعاقب بشدة قائد السفينة الجزائرية.

ولما أراد القنصل العودة إلى منزله لمرافقة زوجته رفض طلبه، على أن يذهب ترجمانه ليحضر زوجة القنصل و كان ذلك، و أقلعت السفينة على الساعة السابعة صباحا.

وكان عدد الأشخاص الذين ركبوا السفينة إلى جانب القائد و الطاقم 17 شخصا، منهم القنصل وزوجته و ولده اللذين وصلا من الولايات المتحدة عن طريق جبل طارق في 15 من نفس الشهر (جويلية) ومن الأشخاص الذين كانوا مع القنصل.

J.S.Smith من فيلادلفيا، كان مقيما بالجزائر منذ سنتين و كانت له كمية من البن أراد أن ينقلها في السفينة، و لما كان غير ممكن نصحه ببيعها في الجزائر فرفض، و قال أنه سيطالب الحكومة الأمريكية بالتعويض، رفض النصيحة و خسر بيع البن.

John Vallet تجنس بالجنسية الأمريكية، سبق و أن أشار إليه القنصل، لير، في رسالته المؤرخة في 26 من ماي 1812 و كذلك في رسالة 30 أفريل.

Pinto تجنس بالجنسية الأمريكية حسب وثيقة صادرة من كارولينا الجنوبية.

حاول القنصل أن يبعث مجموعة رسائل إلى الممثلين الأمريكيين في الموانئ المتوسطية يخبرهم فيها بالوضع و بالعلاقات المتدهورة بين الجزائر و أمريكا و حذرهم فيها على تجوال السفن الأمريكية في البحر المتوسط. و استلم قبل رحيله من الجزائر، جوازين للسفينة " الليقاني " من القنصلين الفرنسي والاسباني بالجزائر يتفادى المشاكل التي قد تحدث مع سفنهما في عرض البحر، أما القنصل البريطاني فإنه لم يسلمه جوازا رغم طلب القنصل الأمريكي، وأعتقد أن رفض تقديم الجواز من القنصل البريطاني، يعود

إلى قرب اندلاع حرب بين البلدين، وهو ما كان يجهله القنصل الأمريكي، أما القنصلين السويدي والدانمركي، فلم يطلب منهما جوازا لعدم تواجد سفن بلدهما في المتوسط.

قدم لنا، لير، معلومات عن علاقة الدول الأوربية مع الجزائر وقال،أن اسبانيا مستعدة أن تتعاون مع أي دولة ضد الجزائر،وأن الجزائر قد أجبرت اسبانيا في العديد من المرات على تلبية مطالبها، وأنها استولت على سفن وممتلكات اسبانية تفوق قيمتها مائة ألف دولار، ولها ما يزيد عن 50 أسيرا اسبانيا. [71]

أما فرنسا، فيمكن القول أنها في حالة حرب مفتوحة مع الجزائريين، والجزائريون يعرفون انه في حالة سلم بين بريطانيا وفرنسا فرنسا ، فإنهم ينحازون لإرادة القوة الأخيرة.

و عن السويد والدانمرك، فلهما ديون متأخرة لأربعة أو خمسة سناهيات لم تدفع، لعدم وجود تجارة لهما الآن في المتوسط، لذلك لم تعلن الجزائر الحرب عليهما. وفي نفس الوقت يدفع قناصل هذه البلدان مبالغ مالية معتبرة سنويا لكسب ود الجزائر، في حين تتراكم السناهيات.

لقد أطلق سراح جميع الأسرى الصقليين من تونس وطرابلس بفضل الوساطة البريطانية. فقد تركت، عند رحيلي اللورد Bentinck William في كلا البلدين يسعى الحصول على تحرير أسرى الصقليتين أما البرتغال، فقد نجحت في تحرير جميع أسراها بالجزائر، و مددت هدنتها مع الجزائر لسنة أخرى.

حدثنا لير، فيما سبق عن أسباب رحيله وعلاقة البلدان الأوربية مع الجزائر، والآن يقدم لنا معلومات هامة حول الأسطول الجزائري و ذلك فيما دونه يوم 13 جويلية 1812.

يقول لير، أن الأسطول الجزائري أبحر يوم 13 جويلية نحو شرق البحر المتوسط وربما قام بحملة ضد تونس أو ضد صقلية لجلب عدد من الأسرى، و أنه يتكون من السفن الآتية:

(01) فرغاطة ذات 50 مدفعا و عليها 500 شخص.

(01) فرغاطة ذات 46 مدفعا و عليها 460 شخص.

---

[71] Ibid. p.141; Ibid ; Ibid . pp.434- 38;

(02) فرغاطة ذات 44 مدفعا و عليهما 450 x 2 = 900

(01) فرغاطة "جديدة" ذات 38 مدفعا و عليها 400 شخص.

(01) حرا قين ذات 24 x 2 مدفعا و عليها 500 شخص.

(01) حراقة ذات 22 مدفعا و عليها 230 شخص.

(02) شراعيتين بصاريتين 22 x 2 و عليهما 450 شخص.

(01) قرصانية ذات 20 مدفعا و عليها 200 شخص.

(01) سكونة ذات 4 مدافع و عليها 40 شخص.

(01) سفينة شراعية تحمل50 شخص.

6 سفن مدفعية ، مركب شراعي وحيد الصاري، يحمل 21 مدقة هاون،

أكبر سفينة لها من العمر ستة سنوات،و هي أحسن سفن الأسطول وهي تشبه حجم السفن الأمريكية ذات 36 مدفعا.

و الفرغاطات الثلاث الباقية قديمة جدا، لا تصلح للإبحار و تشبه السفن الأمريكية ذات 32 مدفعا، أما الفرغاطة الأخيرة ذات 38 مدفعا فهي سفينة جديدة، بدأت في العمل بالجزائر منذ شهرين فقط،و تحمل في حدود 500 طن.

و عن الحراقتين ذات 24 مدفعا، فهي من غنائم يونانية، و تحمل كل منهما 400 طن،

و الحراقة الثالثة من نوع 22 مدفعا فهي سفينة قديمة تحمل في حدود 350 طن.

و الشراعيتين تحملان 250 طنا.

و القرصانية تحمل 200 طنا.

فالفرغاطات الأربعة و الحراقة واحدة و الشراعيتين كلها مصنوعة من النحاس .

فالجزائريون لا يملكون سفينة حربية أخرى غير السفن المذكورة أعلاه، باستثناء ثلاث سفن مدفعية أما باقي السفن الدفاعية في خليج الجزائر، فهي لا تصلح للعمل.

فالأسطول المذكور سابقا يقوده الضابط الضائع الصيت الرايس حميدو الذي يحمل رتبة " الأميرال" أنه شجاع، و نشيط، و قائد مغامر، لكنه لا يعرف إطلاقا نظام القتال. فهو غير محظوظ لأنه ليس بتركي ولا من مواليد العاصمة، ووصوله إلى هذه الرتبة يعود تماما إلى نشاطه و مغامراته وإلى الثروة الكبيرة التي اكتسبها و التي جلبت له

الحسد و الحقد من الضباط الآخرين، و الذين هم أقل ذكاء منه، غير أنه محبوب كثير من البحارة، و هذا ما يذكره الذين يخرجون معه، فهو عربي من جبال، إحدى القبائل جاء إلى الجزائر عندما كان طفلا صغيرا، بحثا عن مصدر الرزق، كما هي عادة جميع الناس، و خرج في إحدى المرات مع السفن الحربية، ثم عشق حياة و ركوب البحر، و أصبح اليوم في هذه الدرجة و هو الآن في حدود 45 سنة.

و يتكون طاقم السفن الجزائرية أساسا من أدنى الطبقات الشعبية حرمانا بمدينة الجزائر، المعروفين باسم " البساكرة والقبائل " أي من القبائل و الأعراش التي ينتمون إليها، و يأخذون عنوة من الشوارع وقت إقلاع السفينة أو تطوعا، و يتم ذلك قبل إقلاع السفينة و بأعداد كبيرة على أمل الحصول على غنائم بحرية أو جوائز مالية.

وإلى جانب هؤلاء يمكن إضافة عدد من البحارة الجزائريين المؤهلين و كذا 10 أو 12 جندي تركي لكل مائة شخص على ظهر السفينة.

فهؤلاء البحارة لا يحسنون قتال البحر.[72]

بعد هذا الوصف للسفن الجزائرية و طاقمها، ننتقل إلى الحسابات الباقية بين الجزائر والولايات المتحدة و التي طالبت الأولى بتسديدها إلى داي الجزائر لمدة 17 سنة، التي تنتهي في 05 ديسمبر 1812 على أساس 21600 دولار سنويا، ليكون المبلغ الكلي 367.200 دولار.

و على أساس 14 ½ سناهية حسب 21600 دولار سنويا أي 12000 سلطاني ذهب وهو ما يعادل 64800 فرنك فرنسي قديم، و باعتراف القنصل في التسوية الأخيرة، فإنه على الولايات المتحدة أن تدفع للجزائر حسب التاريخ الهجري لـ 354 يوما في السنة، يجعل سبعة عشر سنة ونصف السنة، وهي إضافة نصف سنة، أي ما قيمته 10800 دولار للمبلغ السابق الذي يصل في النهاية إلى 26637 دولار عند حلول 05 سبتمبر 1812 وهو المبلغ الذي يطالب به الداي 27000 دولار تقريبا.

بقيت الدول الأوربية تدفع الجزية حتى بعد 1815 و 1816 و كانت الجزية تدفع على الشكل التالي:

I. عند تغيير القنصل، و هذا ما كان يطالب به الداي من حين لآخر.

---

(72) The Weekly Register, Appendix to Vol. III, p.434.

- الولايات المتحدة تدفع الجزية إلى سنة 1815 عند تغيير القنصل.
- البرتغال تدفع 107000 فرنك.
- نابولي تدفع 107000 فرنك.
- توسكانا، أعفيت بعد 1816 لأنها دخلت في حماية بريطانيا و ذلك حسب معاهدة 1816 بين بريطانيا و الجزائر.
- اسبانيا 133750 فرنك.
- بريطانيا بعد حملة إكسموث 120 ألف فرنك.

II. دول تدفع الجزية سنويا و هي:

- السويد و الدنمارك 21400 فرنك إلى جانب 160500 عند تغيير المعاهدة.
- البرتغال 128400.
- نابولي نفس الشيء.
- سردا نيا، هانوفر، و بريمن كانت هذه الدول تدفع هدايا أكثر من بريطانيا وروسيا و النمسا، أما هولندة و فرنسا فهما معفيتان.(73)

(73) Edinburgh Review XLVII (1859-1860), pp. 75-79.

# القسم الثاني

# الفصل الثامن

## عودة العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة وعقد معاهدتي

## 1816-1815

## مفاوضات مع الجزائر 1815-1816

عانت الولايات المتحدة خلال فترة 1807-1815 من معاملات مهينة من طرف البلدان المغربية مما أدى إلى غياب السفن التجارية الأمريكية في المتوسط.

و في سنة 1810، هددت تونس الولايات المتحدة بحرب بعد أن اشترت سفينة أمريكية استولى عليها البريطانيون و باعوها في تونس، وأرسلت إلى البحر تحت راية تونسية، و طالب القنصل الأمريكي بمالطا باستعادتها[1].

و بالمقابل، استولت السفينة الأمريكية " Abaellino " من بوستون، سنة 1815على عدة سفن بريطانية في المتوسط، و أرسلت اثنان منهم إلى تونس وأخريين إلى طرابلس، و سمح كلا من الباي والباشا للسفن الحربية باستعادة هذه الغنائم في المياه المحايدة.

و هذا يعتبر في الواقع، خرق للمعاهدات المغربية- الأمريكية، برغم من احتجاجات القناصل الأمريكيين[2].

و كانت أكثر المشاكل التي واجهت الولايات المتحدة في المتوسط، مع الجزائر.

و في سنة 1807، غضب الداي على تأخير الحكومة الأمريكية في إرسال العتاد البحري له، مما جعله يعطي أوامر لإلقاء القبض على السفن التجارية الأمريكية و أسرت ثلاث سفن، و استطاع القنصل العام طوبياس لير، أن ينجح في تهدئة غضب الداي، لكن لم يتم ذلك إلا بعد دفع لير، ثمانية عشر ألف دولار لإطلاق سراح تسعة أسرى[3]. وبرغم ذلك فإن، لير تعرض لإذلال أكبر، إذ وصلت السفينة الأمريكية " الليقاني " إلى الجزائر في شهر جويلية 1812، و هي محملة بجزية في شكل عتاد بحري، و لم يرض الداي بنوع الحمولة التي بدأت السفينة تفرغها، عندها أمر بإعادة شحنها و طالب من لير أن يدفع الجزية نقدا و فورا، و قدر الداي مبلغ الجزية بسبعة و عشرين ألف لدفع المبلغ، وأمره هو وجميع الأمريكيين المقيمين في الجزائر بمغادرتها خلال فترة المهلة.

(1) American State Papers, Class I , For. Rel., 1789-1828. Edited by Lowrie and Clark. 6 vols.Washington, 1833-1859. vol.III, P. 394.
(2) Allen, Our Navy and the Barbary Corsairs, pp. 289-90.
(3) Am. State Pap., For. Rel., III, PP. 32-33; T.B. Wait, State Papers and Publick Documents of the United States, 10 Vols, Boston, 1819, Vol.Vi, pp. 69-72.

و لم يستطع لير أن يحصل على تنازل من الداي سوى تمديد المدة إلى خمسة أيام، و دفع المبلغ خلال المدة المحددة، و أبحر لير و مواطنيه على ظهر السفينة "الليقاني" قاصدين جبل طارق.

بعدها و بفترة قصيرة، أرسل الداي سفنه لاصطياد السفن الأمريكية، و كان حظهم مع سفينة " Edwing " من سالم، ولاية مساتشوستس.

توقع داي الجزائر أن يخبئ حصادا وافرا للسفن التجارية، لكن الحرب الأمريكية-البريطانية جعلت السفن التجارية الأمريكية تهجر تجارة المتوسط،وكانت "Edwing " السفينة الوحيدة التي تسقط في يديه.

حاول القنصل الأمريكي في تونس، مردخاي م. نوح، اليهودي الديانة، في سنة 1814، أن يطلق سراح طاقم " إدوين " لكنه فشل برغم أنه زود بتعليمات مفادها تقديم ثلاثة آلاف دولار عن كل أسير.

و استعمل القنصل السويدي مساعيه الحميدة، هو الآخر، لكنه فشل أيضا[4].

فالحرب الأمريكية – البريطانية، جعلت من البحرية الأمريكية عدم إمكانية إرسال سفن حربية إلى البحر المتوسط لأنها كانت منهمكة في مشاكلها، و بعد إبرام معاهدة سلام في شهر فيفري 1815، أصبحت الولايات المتحدة في موقف يحسد عليه، و عليه قررت أن تضع حدا لجرحها مع الجزائر.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التجارة قد انتعشت من جديد، و كان على الولايات أن تعتمد هذه المرة على نفسها لوضع حد للاعتداءات الجزائرية ضد سفنها

**الولايات المتحدة تعلن الحرب على الجزائر : 1815**

يوم 23 فيفري 1815، أوصى الرئيس ماديسون في خطاب له أمام الكونجرس أنه يجب إعلان حالة الحرب ضد الجزائر، و بعد أسبوع من الخطاب، تمت الموافقة على قانون يرخص بالاستيلاء على السفن الجزائرية[5].

---

[4] Allen, pp. 279-280.

[5] Am. State Pap., For. Rel., III, pp. 748-749; U.S. Stat. L., III, p. 230; Message from the President of the United States transmitting the report made in pursuance of a Resolution of the House of Representatives of the 15th inst. requesting Information Touching the State of Relations Existing between the United States and the Barbary Powers. February 24, 1815, Washington, A. and G. Way. Printers, 1815

صدرت أوامر في الحين لقطعتين بحريتين بالاتجاه إلى المتوسط بقيادة العميد البحري، ويليام بينبريدج و الأخرى بقيادة عميد البحرية ستيفان ديكاتور، و عين ويليام شيلر، قنصلا الولايات المتحدة في الجزائر، بعد توقيع المعاهدة معها، و يكون أحد المفاوضين مع العسكريين.

أبحرت القطعة البحرية الأولى بعد أسابيع قبل أن تلتحق الثانية، و أبحر شيلر مع الأولى كمسافر،و بعد وصول ديكاتور إلى لشبونة، اتصل بالقنصل الأمريكي يسأله عما إذا شاهد سفن تجارية جزائرية في الأطلسي، فأجابه القنصل أن فرغاطة أميرال جزائري، يدعى الرايس حميدو قد عادت توا من الأطلسي إلى جبل طارق (أنظر تفاصيل المعركة في الرايس حميدو الصحيفة)[6]. بعد هذه المعركة، اعتقد ديكاتور أن الفرصة و اعدة ليمنح الداي فرصة إقامة سلام، و بسبب ذلك، اتجه نحو الجزائر التي وصلها في 28 جوان.

و في صباح اليوم التالي رفع علم الهدنة، على ظهر سفينة " The Guerriere " بارجة الأميرال ديكاتور، بعلم سويدي على الشراع الرئيسي،وفي منتصف النهار ظهر قارب، يحمل John Nordeling،القنصل السويدي، و قبطان الميناء[7].

طلب قبطان الميناء من المفوضين إبداء الشروط التي سيتفاوضون عليها من أجل السلم، و قدما له رسالة موجهة من الرئيس ماديسون إلى الداي، و معها مذكرة موقعة من طرفهما، فقد قدم الرئيس للداي خيارين لهما السلم أو الحرب " سلام يكون متين " و قال " لا يجب أن يقوم على شروط مفيدة بالتساوي، لكلا الطرفين "[8].

وجاء في مذكرة المفوضين أنهما أخبرا الداي،على أنهما على استعداد لفتح مفاوضات من أجل استعادة السلم، لكنهما سيتعاملان فقط مع مبدأ التساوي الكلي و على الشروط الممنوحة للدول الأكثر خطوة،و أنهما لا يوافقان بأي شكل من الأشكال على مناقشة الجزية[9].

---

(6) Allen, p. 284.
(7) Am. State Pap., For. Rel., IV, pp. 6-7; Capitains' Letters, U. S. Navy Dept. Arch., 1815, VI, no. 22; and William Shaler's Sketches of Algiers, Boston, 1826, pp. 126127, 274-275.
(8) Shaler, p. 275.
(9) Ibid., p. 274.

طلب قبطان الميناء، أن تتوقف الحرب خلال المفاوضات، و من ثم يقوم المفوضين بالتفاوض في اليابسة ورفض هذين المطلبين، و أصر المفاوضين على أن تتم المفاوضات في البحر، و أن الحرب مستمرة حتى يتم التوصل إلى اتفاق.

بعدها نزل المتفاوضون إلى اليابسة، وعادا في اليوم التالي، وتفاوض الطرفان بناء على توجيهات الداي بناء على اقتراحات المفاوضين.

قدم المفاوضون صيغه المعاهدة، و بلغ الوفد الجزائري أن الولايات المتحدة لن تدفع أبدا الجزية في أي شكل كان، لكنها ستقدم الجزية عندما يعين قنصل جديد تبعا لتقاليد الأمم الأخرى.

بعد دراسة المعاهدة، اعترض مفاوضو الداي على الفقرة الواردة في المعاهدة الخاصة باستعادة الولايات المتحدة الممتلكات المحجوزة سابقا، والتي تم توزيعها، بدعوى أن هذا الطلب لم يفرض على الجزائر سابقا ورد المفاوضون على أن الفقرة الشرطية مشروعة و يجب الالتزام بها من قبل مفاوضي الداي بدورهم،على استعادة السفينتين المأسورتين من قبل ديكاتور، ورد المفاوضون بالرفض، باعتبارهما أقل قيمة من ممتلكاتهما، وأخيرا، قرر المفاوضون أن يقدموا السفينتين للداي كمنة و تعبيرا لتقديرهم.

أما فيما يخص الهدنة، فقد حدد أجلها بثلاث ساعات و لا يمنح وقت آخر، و لو دقيقة واحدة، وأنه في حالة ظهور سفن تجارية جزائرية بعد الهدنة و قبل توقيع المعاهدة و إطلاق الرهائن الأمريكيين، فإنها ستتعرض للقصف و الحجز[10].

وأخيرا، تم الاتفاق على أن تتوقف الحرب أثناء الراية البيضاء التي يرفعها القارب الذي يحمل المعاهدة الموقعة و الأسرى الأمريكان، وتعهد القنصل السويدي أن الراية البيضاء لا ترفع إلا بعد التوقيع على المعاهدة، و ركوب الأسرى في القارب،عاد مفاوضو الداي إلى الشاطئ، و كانت المسافة من سفينة المفاوضين إلى اليابسة خمسة أميال، وعادوا أثناء الساعات الثلاثة مع الأسرى والمعاهدة بكاملها.

وأثناء المفاوضات، ظهرت حراقة جزائرية، في الأفق عند العصر،واستعدت السفن الأمريكية لمطاردتها بعد وصول المعاهدة في الوقت بساعة[11].

---

[10] Allen, p. 287; Am. State Pap., For. Rel., IV, p.6.
[11] A. S. Mackenzie, Life of Stephen Decatur, pp. 267-268.

كانت معاهدة شيلر – ديكاتور في شقها الأكبر معاهدة ليبرالية لم توقعها الجزائر إطلاقا مع أي دولة مسيحية، و كانت علامة بداية لعهد جديد في علاقات الجزائر مع الدول الأوربية.

و اشترطت أنه لا تدفع جزية في أي شكل، أو تحت اسم ما، أو تطلب من الآن فصاعدا من الجزائر ويطلق سراح الأسرى الذين في حوزة الطرفين المتعاقدين، دون دفع فدية، وعلى الجزائر أن تدفع لشيلر عشرة آلاف دولار و كمية من القطن لتعويض الضرر الذي أصاب المواطنين الأمريكيين و يعامل الأسرى في المستقبل بين الجزائر و الولايات المتحدة كأسرى وليس كعبيد، على أن يتم تبادلهم خلال إثنا عشر شهرا من أسرهم، وتسمح الجزائر للولايات المتحدة أثناء حربها على دولة أخرى ببيع غنائمها البحرية في موانئها، ولا تمنح هذا الامتياز لدولة أخرى.

و فوض القناصل الأمريكيين بأن " يحضروا " محاكمة مواطني الولايات المتحدة المتهمين بقتل وضرب مواطن جزائري ( الاعتراف بمبدأ خارج عن نطاق التشريع الوطني) على أل يكون الحكم الصادر ضد مواطن أمريكي يفوق بكثير ما يصدر ضد تركي بموجب نفس الشروط.

و تضم المعاهدة اتفاقية غرق السفينة و فقرة الأمة الأكثر حظوة[(12)] .

و في نفس اليوم الذي وقعت فيه المعاهدة نزل ويليام شيلر إلى الشاطئ كقنصل عام واستقبل استقبالا يليق بمقامه و سرعان ما نقد شرط استلامه المبلغ المالي و كمية من القطن، و خوفا من الأسطول الأمريكي، أظهر الداي ميلا صادقا لصيانة السلام، و أصر المفاوضون الأمريكيون في مراسلاتهم مع الرئيس على أن الحل الوحيد للحفاظ على السلم هو تواجد قوة بحرية محترمة في المتوسط[(13)].

و مباشرة و بعد اختتام المفاوضات مع الجزائر، اتجه ديكاتور نحو تونس، و عند وصوله علم بوقوع حادثة تتعلق بغنيمتين لمراكب القرصنة الأمريكية " Abaellino" اللتين استولت عليهما وعليه طلب ديكاتور توضيحات من الباي لخرق الحقوق الأمريكية، و بعد نوع من التردد، وافق الباي على دفع قيمة المركبين، بعد أن طلب الباي مهلة الدفع لسنة،

---

(12) U. S. Stat. L., VIII, pp.224-227, or Treaties, Conventions, International Acts, Protocols, and Agreements between the United States of America and Other Powers, 1776-1909. Compiled by William M. Malloy. 2 Vols. Washington, 1910, Vol. I, pp. 6-11.

(13) Am. State Pap., For. Rel., IV, p. 6.

رفض ديكاتور تأجيل الدفع، ومن ثم دفع الباي قيمة 46 ألف دولار للقنصل الأمريكي، قيمة المركبين، و من تونس أبحر ديكاتور إلى طرابلس، التي وصلها في 5 أوت 1815، وهنا أيضا، سمح للبريطانيين باسترداد غنيمتين أمريكيتين ثانية في المياه المحايدة، و لما علم ديكاتور بتفاصيل الحادثة، طلب من الباشا بتعويض ضرر الغنيمتين بـ 30 ألف دولار، وإطلاق سراح عشرة أسرى من نابولي والدنمارك، وعادت المياه إلى مجاريها على أساس هذه الشروط[14].

لم يصل بينبريدج إلى المتوسط إلا بعد أن قام ديكاتور بتسوية كامل الصعوبات مع البلدان المغربية،وعادا ديكاتور و بينبريدج إلى الولايات المتحدة في نهاية الجزء الأخير من عام 1815.

استقبل ديكاتور بحفاوة بالغة من مواطنيه، نظرا لما قام به في البلدان المغربية التي كانت عائقا أمام ازدهار تجارة الولايات المتحدة في المتوسط و جزء من المحيط الأطلسي، خاصة بعد القصف البريطاني الهولندي ضد الجزائر، و الذي قضى على مقوماتها الدفاعية بعد 1816.

وعبر كلا من كاتبي الدولة للخارجية و البحرية عن رضاهما لما حققته البحرية الأمريكية من خلال ديكاتور وبينبريدج، وخصص الكونجرس الأمريكي مئة ألف دولار كتعويض ضباط وبحارة الأسطول عن الغنيمتين الجزائريتين بعد أن استرجعتهما الجزائر

أوصى مجلس الشيوخ بالتصديق على معاهدة شيلر- ديكاتور مع الجزائر في 21 ديسمبر 1815، وأعلن عنها الرئيس بعد خمسة أيام، في 04 أفريل 1816.

وصل العميد البحري جون شو John Shaw إلى الجزائر و معه نسخة من المعاهدة، و بعد يومين استدعى الداي شيلر وشو لتبادل التصديقين، غير أن الداي قرر أن يتنكر للمعاهدة، و أثار الاعتراض لها، و أخيرا أعلن أنها غير ذي قوة شرعية ملزمة بسبب فشل الولايات المتحدة مع الداي عدة أيام، وأخيرا بلغ النزاع ذروته بانسحاب شيلر إلى الأسطول، و معه نسخة المعاهدة 1815، التي أعادها له الداي، واستعد الأسطول

(14) Captains's Letters, 1815, IV, no. 88; V, no. 14, no. 21; Mackenzie's Decatur, p. 385. Mackenzie's Decatur, p. 291; U. S. Stat. L., III, p. 315.

الأمريكي بضرب مدينة الجزائر ثم تخلى عن الفكرة، و عاد الطرفان إلى المفاوضات تحت راية الهدنة.

و أخيرا، وافق الداي على قبول المعاهدة الجديدة مؤقتا، على أن يكتب رسالة إلى الرئيس ليوضح شكواه، و ينتظر الرد منه و بموجب هذا الاتفاق عاد شيلر إلى وظيفته[15].

و عند استلام شو، رسالة الداي، قام بإرسالها فورا إلى الولايات المتحدة، و مع شهر أكتوبر، وصل رد الرئيس إلى المتوسط. و داي الجزائر لا يعرف عن الحكومة الأمريكية و نظام الحكم فيها إلا القليل، و يظهر ذلك من خلال لغة الدبلوماسية الواردة في رسالته:

" إلى جلالته، إمبراطور أمريكا، و الولايات المتاخمة و التابعة لها و كذا السواحل، و حيثما امتدت حكومته، صديقنا النبيل، مؤيد ملوك أمة المسيح، دعامة الملوك المسيحيين، الأكثر شهرة بين الملوك، المنتخب من بين الأمراء، المنتخب من بين العديد من اللوردات و النبلاء، السعيد، العظيم، الودود، جيمس ماديسون، إمبراطور أمريكا " فليكن حكمه سعيدا و بهيا، و عمرا مديدا و مزدهرا" متمنيا له عهدا طويلا ( من الحكم) والنعمة بالعرش، و عمرا طويلا وصحة، آمين، آملا أن تكون صحتكم في حالة جيدة، وأخبركم أن صحتي ممتازة، شكرا لله، وإليه أدعو لكم في صلواتي باستمرار بالسعادة العظمى"[16].

أخبر الداي الرئيس، أن ديكاتور لم يف بوعده باستعادة السفينتين، مما يتوجب عقد معاهدة جديدة،وعليه يقترح تجديد معاهدة 1795، أجاب الرئيس أنه قد حصل تأخير في استعادة سفينة واحدة له من السفينتين، و أن هذا التأخير يعود إلى حجزها من طرف الحكومة الإسبانية في قرطا جنة بدعوى أنها حجزت في المياه الإسبانية، لكن الحكومة الإسبانية وعدت بتسريح السفينة، و يبدو أنها قامت بذلك، وأن السفينتين المعنيتين قد تمت إعادتهما إلى الداي عندما وصل رد الرئيس.

وأضاف الرئيس في رده على الداي أن شيلر و العميد البحري إسحاق شونسي عينا كمفاوضين لإنهاء الخلافات القائمة" باعتراف متبادل و تنفيذ المعاهدة الأخيرة المبرمة"[17]. و معلوم أن رسالة الرئيس مؤرخة في 21 أوت 1816.

---

[15] Capitains ‘s Letters, 1816, IV, no. 74, 76; Shaler, p. 131.
[16] Shaler, p. 276.
[17] Shaler, p. 296.

وصل القائد العام لجزء من الأسطول، إسحاق شونسي إلى مركزه في المتوسط في شهر جويلية 1816، و بعدها و بفترة قصيرة زار الجزائر، التي أخذ منها شيلر على بارجته وأبحر إلى جبل طارق طبقا لتعليماتها كمفاوضين حسب رسالة الرئيس، و عادا إلى الجزائر في شهر ديسمبر، وفي التاسع منه بعثا برسالة الرئيس إلى الداي وانذراهما كمفاوضين، وأوضحا في إنذارهما أن تعهد ديكاتور بإعادة السفينتين قد نفذ كاملا، وأن تأخير استعادة إحدى السفينتين له، لم يكن بسبب إهمال من الحكومة الأمريكية، و قدما شروط السلام على النحو التالي:

1- تجديد معاهدة شيلر-ديكاتور في شكلها الصحيح، باستثناء تعديل مجاني للمادة 18، التي أجاز الرئيس القيام بها.

2- إسقاط فقرة تم إدخالها في المعاهدة من قبل الترجمان لصالح الجزائر، تحمل الولايات المتحدة إلزامية تقديم الهدايا القنصلية، فتعديل المادة 18 التي أجاز الرئيس القيام بها أبطلت الفوائد التي أعطتها المادة للولايات المتحدة على بقية البلدان الأخرى فيما يخص بيع الغنائم البحرية في موانئ الجزائر[18].

بدأت المفاوضات في 17 ديسمبر و بقي شونسي مع شيلر في اليابسة بسبب حالة الجو، قام الداي بعدة مساعي اصطناعية للتماص من تجديد المعاهدة، و تذمر من طول الوقت الذي رد فيه الرئيس، و طلب مهلة مساوية للوصول إلى اتفاق فيما يخص المعاهدة، و في النهاية قبل الإنذار، و تقدم بطلب إلى المفاوضين أن يمنحا له شهادة تثبت أنه قد أجبر على قبول شروط المفاوضين، و وقعت المعاهدة في يومي 22-23 ديسمبر 1816، و لم تصادق عليها الولايات المتحدة إلا في سنة 1822، و لم يكن ذلك إهمالا من كتابة الدولة، وإنما بسبب بعض الحوادث التي عرفتها كتابة الدولة للخارجية و تمت المصادقة عليها بعد توصية من مجلس الشيوخ في 01 فيفري من تلك السنة و أعلن عنها الرئيس بعد عشرة أيام[19]. قامت سردانيا و فرنسا و هولندة بإبرام معاهدات مماثلة مع الجزائر ما بين 1816-1822، أما نابولي، و السويد، و الدنمارك و البرتغال فقد استمروا في دفع الجزية لسنوات[20].

---

(18) Shaler, pp. 297-99.

(19) For negotiations of Shaler and Chancery, see Shaler, pp. 149-153, 276-78, 295-300; Captain's Letters, 1816, IV, no. 110; U. S. Stat. La., VIII, pp. 244-248.

(20) Eugene Schuyler, American Diplomacy, p. 231.

و كانت آخر جزية تدفعها الولايات المتحدة للجزائر هي 26.000 دولار التي استخلصها الداي من القنصل العام الأمريكي بالجزائر، طوبياس لير، عام 1812، و بعد ذلك، و لسنوات عديدة، كانت تدفع مبالغ معتبرة سنويا مقابل التعامل مع البلدان المغربية، و استعمل جزء من هذه المبالغ في شراءهدايا[21] .وهكذا،تزعمت الولايات المتحدة الدول الأخرى في مقاومة ابتزاز الدول المغربية.و استعمل ضباط البحرية الأمريكية الطريقتين السلمية و الحربية لفرض سياسة المقاومة التي ستكون دائما مصدر رضاء للأمريكيين

**ويليام شيلر و الجزائر:**

ارتبطت الولايات المتحدة بعلاقات تجارية مع الجزائر منذ القرن السابع عشر،حيث كانت السفن التجارية الأمريكية تعبر البحر المتوسط بجوازات بريطانية ، ذلك أنها كانت مستعمرات بريطانية ، وبحكم العلاقات المميزة بين الجزائر وبريطانيا فإن السفن الأمريكية كانت تجد، في الغالب ، ترحابا ومساعدة من طرف البحرية الجزائرية في المتوسط والمحيط الأطلسي وأحيانا تستولي عليها مثلما حدث في عام 1690 مع سفينة Unity التابعة ل William Harris، مؤسس Rhode Island ، إذ ذهب هاريس إلى Providence في عام 1636 مع Roger Williams وأصبح الأخير عدوا للأول بسبب نزاع حول مجموعة أراضي تقع بين Providence و Harwick وذلك في عام1679 . ونتيجة لهذا النزاع قرر هاريس أن يتجه إلى لندن لحسم النزاع قانونيا، فاتجه إلى Boston ومنها إلى بريطانيا في سفينة Unity التي استولت عليها الجزائر في 24 جانفي 1690، وبيع هاريس ومن معه من البحارة في سوق النخاسة ، بعد أن قضوا سنة في الأسر . لم يدم الحال طويلا إذ قامت مقاطعته بجمع 459 جنيه استرلينيي لفديته مع العلم أن عائلته رفضت أن تدفع ولو سنتيما واحدا.مات بعد ثلاثة أيام من وصوله إلى لندن[22].

كما قام بن جامين فليتش، حاكم ولاية بنسلفانيا في عام 1698، بإعلان الاكتتاب لصالح فدية الأسرى الأمريكيين، ونشر الإعلان في أول عدد من جريدة- برادفورد

[21] Schuyler, p. 232; S. Ex. Doc., 44 Cong., 2 Sess., no. 38, 44, 54-55.
[22] Marshall Smelser, The Democratic Republic : 1801-1815, The New American Nation Series (New York): Harper and Row, Publishers, 1968), p. 309.

بريس- في نيويورك.وقد قدمت هذه الأموال بعد جمعها إلى جمعية دينية أخرى في نيويورك أيضا لاستثمارها في الأرض على أن تصرف عائداتها على الأسرى.[23]

ومع تطور العلاقات التجارية والقنصلية بين البدين، ازدادت مشاكل السفن التجارية الأمريكية في المتوسط والمحيط الأطلسي، خاصة بعد أن أصبحت المستعمرات البريطانية (13) مستقلة في 4 جويلية 1776.

من هنا سقطت، قانونيا، الحماية البريطانية على سفن مستعمراتها وتعرضت للقرصنة، خاصة مع الجزائر.

لكل هذه الأسباب ارتأينا أن نبرز مسيرة العلاقات بين البلدين، ونبين مدى أهمية الجزائر في هذه الفترة معتمدين في ذلك على وثائق رسمية أمريكية، لد حض الوثائق الفرنسية التي اعتمدنا عليها منذ استعادة السيادة الوطنية، والتي هي في أغلبها لا تقدم الحقيقة عن ماضي الجزائر بقدر ما تمحيه وتشوهه، وأن تاريخ الجزائر يبدأ من يوم احتلالها، حسب زعمها، وذلك باعتراف المؤرخين الفرنسيين الكبار من أمثال، شارل أندرى جوليان، الذي قال (أننا لا نجد في مائة كتاب، كتابا واحدا موضوعيا بالفرنسية عن تاريخ الجزائر)[24].

## William Shalerويليام شيلر في الجزائر :1815: 1828

إنه الشخص الذي بإمكانه أن يتذكر الحرب الأمريكية من أجل الاستقلال منذ طفولته، والذي أصبح فيما بعد رائدا « للحرية العقلانية في أمريكا الجنوبية، »[25] وهو الذي وقع عليه الاختيار لتسوية الخلافات بين الحكومتين الجزائرية والأمريكية.

إذ أن الجزائر اكتسبت شهرة كقوة بحرية في البحر المتوسط في هذه السنة (1815)، وقد امتزجت هذه الشهرة البحرية مع شهرة القرصنة التي تمت المبالغة فيها من

(23) Annals of Congress, 13th Congress, 1814-15 (Washington: Gales and Seaton, 1854), Third Session, vol. 3, p. 270 and Am. State Papers, For. Rels., vol. III, p. 749.
(24) Am. State Papers, For. Rels., vol. III, p. 1943.
(25) Marshall Smelser, The Democratic: 1801-1815, The New American Nation Series ( New York : Harper and Row, Publishers, 1968), p. 309; Alf Andrew Heggoy with Aurie H. Miller, James J. Cooke and Paul J. Zingg, Through Foreign Eyes: Western Attitudes Towards North Africa, University Press of America, Washington, 1982, pp.7-153; Shaler, William, On the Language, Manners, and Customs of the Berbers of Africa. In The American Philosophical Society, second volume of the new series. Philadelphia, Printed and Published by Abraham Small. 1824.pp. 10-16.

الأسرى السابقين والرحالة الذين أرادوا أن يسجلوا قصصا وصفية خيالية مليئة بالإيثار والخيال، وكثيرا ما انتحلوا آراء مؤلفين آخرين في الأعمال المثيرة. وبالتالي فإن هذه الأعمال غير صحيحة.

ويقوم آخرون بالزخرفة المروعة لإعطاء نوع من الحياة والنشاط لقصصهم. وقد أصيب **شيلر،** في البداية، بدهشة شديدة بالواقع الثقافي الذي يختلف اختلافا جوهريا عن واقعه الثقافي، حيث وجد قطاع العدل سريعا وقاسيا في نفس الوقت.

ويبدو أن سير الحكومة يعتمد على نزوات الإنكشاريين الأتراك المنغمسين في الملذات. بل أن **شيلر** صرح أنه أكثر اندهاشا عندما علم أن كتابة الدولة للخارجية للولايات المتحدة تجهل تماما الشؤون الجزائرية.

وقد صرح **شيلر** في رسائله العديدة التي أرسلها إلى وطنه، أن الدولة الجزائرية ما هي إلا مجرد (بعبع قوة)، وذهل عندما علم في ذلك الوقت أن الجزائر لا تملك أكثر من ستة أو ثمانية سفن في أسطولها الذي نجح في إدخال الرعب في نفوس المسيحيين، وذلك بدفع جزية لحصانة أو التزام البقاء خارج البحر المتوسط. وبمجرد وصول شيلر إلى ميناء الجزائر في 28 جوان 1815، بدأ في تسجيل الأحداث التي عرفتها الجزائر.

Sketchesتوجت دراساته بنشر كتاب تحت عنوان « **مختصر في تاريخ الجزائر-**
نشر عام 1826. بعد أن أرسله في شكل مخطوط في 10 جانفي 1825 » of Algiers
Xيناقش هذا الكتاب الجغرافيا، والتاريخ، والتقاليد، واللغات ونظام الحكم. وقد ترجمه.
. ومعلوم أن مجلة .Esquisse de l'Etat d'Alger, Paris, 1830 ، تحت عنوان: Bianchi
، قد قدمت عرضا شاملا لكتابه .American Review, xxii, n.s. vol. xiii, Boston, 1826
–مختصر في تاريخ الجزائر- من صفحة 409 إلى 431. كما نشر مجموعة مقالات في
أمريكا بعنوانCommunication on the Language, Manners,and Berbers of Africa
، نشرت في فيلادلفيا عام 1824. .Peter S. Dupoceau, Esq أرسلت لنشرها إلى االمحامي
وتضم 30 صفحة.

، بإرسال رسالة Peter S. Du ponceauوهنا نلخص ما جاء فيها، حيث قام السيد
إلى رئيس جمعية الفلسفة الأمريكية، من فيلادلفيا، بتاريخ 15 سبتمبر 1823، ومما جاء

أني مسرور أن أبعث لكم بحث اتصلت به من السيد /ويليام شيلر، قنصل الولايات ‹فيها المتحدة بالجزائر، حول موضوع بربر أفريقيا، وخاصة ما تعلق بلغتهم. أطلب منكم الوفاء بالعهد بتقديم هذا البحث أمام الجمعية في اجتماعها القادم.›

ويعرف عن البربر أنهم من الجنس الأبيض يسكنون سلسلة جبال الأطلس، التي تمتد حتى حدود الصحراء، ويحدهم من الشمال عرب البدو، وإلى أقصى الشمال المور – المغاربة من فاتحي الأندلس في ق 8 ب.م- والذين يمتد سلطانهم نحو الجنوب الغربي في المتوسط. وتعتبر بلاد البربر ضمن هذه السلطات، غير أن الحكومات المغاربية لم تنجح بعد، واحتمالا لا تنجح مستقبلا في أن تحول هذه القبائل إلى دولة خاضعة تماما برغم أن القسم الأكبر منهم يعتنق الديانة الإسلامية.

والناس هنا ينقسمون إلى أربع أمم رئيسية أو قبائل كبرى:

1 - الأمازيغ، الذين يقيمون تحت سلطان إمبراطور المغرب، ولغتهم تدعى الشلحة.

2 - القبائل، نحو الشرق في الأراضي الجزائرية والتونسية، وتسمى لغتهم الشاوية.

3 - الطوارق، وسط أفريقيا، جنوب الجنوب الغربي لمملكة فزان.

4 - سيوة، نحو الشرق، تمتد إلى حدود مصر، ويقيم سكان سيوة وهو نفس الإسم للمكان الذي يعتقد فيه بوجود المعبد الوحيي لآلهة عمون.

وفي رسالة لشيلر إلى الجمعية الفلسفية صادرة من الجزائر بتاريخ 21 سبتمبر 1823.

‹ لقد قمت بجمع معلومات تتعلق بأهل بسكرة ، والذين أردتم معلومات دقيقة عنهم، فقد وجدت أنهم ليس لهم لغة أصلية، بل يستعملون اللهجة العربية، وقد تطورت نوعا ما في الحصول على مفردات لغة القبائل، واسمهم مشتق من كلمة عربية ، والتي تعني – قبيلة- ومن ثم فهي تطبق في هذا المعنى عن كل قبيلة منفصلة في أفريقيا.›

وهدفي التوسع في البحث قدر الإمكان. وسأبعث لكم من مرسيليا عندما تتاح لي فرصة بأبحاثي في هذا الموضوع.

وعن الكلمات التي جمعتها ، اكتشفت العديد منها أنها في الواقع من أصل عربي فهذا تطابق تماما مع سيوة والشلحة للمؤرخ مثل، الأب، الأم، الإبن، البنت، أذرار.

، وفيما يخص أهل بسكرة فإني أعيد ما ذكرته سابقا ما داموا Marsden و Hornemann لا يملكون لغة، وهو أن هيئتهم وتقاليدهم هي افريقية محضة. في حين نرى هيئة وتقاليد القبائل تشبه فلاحي شمال أوربا.

وفي 15 فيفري 1823، بعث شيلر برسالة أخرى ، وبهذه الطريقة فإني مسرور أن أرسل لكم في البداية مجموع مفردات لغة القبائل لهذه المملكة. إنني محظوظ جدا بهذا البحث، وقد تعرفت بسيد سويدي ملحق بقنصلية بلاده وله إلمام باللغة العربية ، حيث ترجم لي هذه المفردات بالانجليزية كما أنه مساعد عبري ذكي ، يعرف العربية تماما، وأتعامل معه بالفرنسية. وإني لواثق أنني أستطيع في المستقبل شرح التناقض الموجود بين القائمتين.

ويقول شيلر عن القبائل، قبائل شمال أفريقيا هم أناس بيض، يقيمون بشكل دائم في الجبال حيث يحافظون على استقلالهم، وربما لم يخضعوا أبدا لآي محتل على مر مختلف المراحل التي عرفتها هذه البلاد. ويشكل كل جيل في العادة، دولة مستقلة ويشتبكون في حروب صغيرة فيما بينهم، التي يغذيها الأتراك والذين ينجحون أحيانا في تحصيل الضرائب منهم.ص.

، عددهم كبير، شعب Lyon و Hornemannأما الطوارق، فهم أناس بيض حسب شجاع، مولعون بالحرب، فهم مستقلون في تقاليدهم وتصرفاتهم التي تتكشف عن وجوه التغاير بشكل ملحوظ مع الخنوع ميدانيا في بلاط فزان. إنهم يسكنون في مناطق واسعة تتقاطعها الصحراء، لهم معرفة بسيطة بالإسلام. وشعب الطوارق شعب لا يقهر وغير قابل للاحتلال، ويعتبر مستودعا للغة القديمة التي تتماثل مع القبائلية، وهذا يؤدي بنا إلى القول أن لغتهم تعتبر من أقدم لغات العالم، وصمدت في وجه الاحتلال الفينيقي، Shawوالرومان، والوندال والعرب. كما أنها تختلف حسب رأي العالم الشهير شو- اختلافا جذريا عن العبرية والعربية.

عرفنا الآن رأي شيلر عن القبائل وأهل بسكرة والطوارق، والآن سنرى رأيه حول وادي ميزاب، حيث يقول:

هناك أناس يقطنون الصحراء، جنوب وطن بسكرة، يعرفون باسم الميزابيون، ' الذين لهم اتفاق مع هذه الحكومة، ويحتفظون بأمين مقيم هنا-يقصد الكاتب مدينة الجزائر- لرعاية مصالحهم. وقد اطلعت على أن هؤلاء الناس يتكلمون لغة تختلف تماما عن أي لغة أخرى مستعملة هنا. وتتضمن تجارتهم مع مدينة الجزائر، التمر، والعبيد، والذهب، وريش النعام...يتكلمون لغة أصيلة، وقد علمت أنهم يسكنون في واحة بالصحراء تبعد عن حدودها الشمالية رحلة ثلاثة أيام. لقد تلقيت الآن بعض الأفكار العامة تتعلق ببني ميزاب، والتي أستفيد منها شخصيا وأرسلها لكم بعد رحلتي إلى جبل طارق عن طريق وهران. فمعلوماتي جاءتني من يهودي له علاقات تجارية مع هؤلاء الناس. لقد سلمته قائمة كلمات، وأحضرني ترجمتها هو، والتي كتبتها في الأسفل، كما ينطق الكلمات، وذلك حسب الفباء الانجليزية وبالتعبير الصوتي. فهذه اللغة كما ستلاحظون لها صلة واضحة مع الشلحة ، والشاوية، والسيوية وربما الطارقية... وقد أخبرني اليهودي أن الميزابيين ، يقيمون في الصحراء ، )بني موب أو اطفال موب.(هي ترجمة عربية لمصطلح عبري : مسافة 40 يوما عن مدينة الجزائر، يعيشون في خمس مدن كبرى أو مقاطعات، فكل مدينة يحكمها مجلس النبلاء، منتخب من الأهالي. يعشقون الإسلام دينا ، فهم لا يصلون بمساجد العاصمة، لهم مكان العبادة خاص بهم، ويقولون أن طريقة صلواتهم تختلف عن أولئك المسلمين. هم أناس بيض، أذكياء جدا، بارعون في التجارة، وهم شديدوا الصناعة، ومقاولون في الحمامات والطواحين بالعاصمة، ومتعصبون جدا لبني جلدتهم، يتعاونون فيما بينهم تجاريا، لا يفشون أسرارهم ولا يمثلون إطلاقا أمام المحاكم الجزائرية، فكل اختلافاتهم تسوى بينهم بطريقة ودية، أو بواسطة أمينهم.

.: وله أيضا في بداية مغامراته البحرية رحلة بعنوان

Journal of a Voyage Between China and the North-Western Coast of America, Made in 1804. نشرها في مجلة American Register, Philadelphia, 1808.pp. 137-175.

وهي أول طبعة في شكل كتاب.أعيد طبعه عام 1935، في 700 نسخة. 109 صفحات. يباع اليوم 225دولار. سنة 2007.

، و **سبيل وارنر** **شيلر** Timothy Shaler **شيلر** من مواليد عام 1773 ل **تيموثي شيلر** - **. لشيلر** أخت وأخوين، Connecticut, Bridgeport **، من** Sibbel Warner Shaler **شيلر** - وقد اتسمت طفولته بسحابة سوداء بسبب وفاة أمه عام 1781 عندما كان في الثامنة من عمره؛ وكذلك وفاة والده، الذي شارك في الثورة الأمريكية، في عام 1786 عندما بلغ سن الثالثة عشر. وكان على **شيلر** وهو في هذه السن، أن يتمهن لكسب قوته هو وإخوته في **،** بعد أن استولى عمه **New York** التجارية ب Ingraham المكتب التجاري لشركة Nathaniel Southgate Shaler. على جميع ممتلكات العائلة وتركهم في فقر مدقع **،**[26]

بعد فترة قصيرة من العمل في هذه الشركة، عين موظفا فيها و بدأ الإبحار بين **نيويورك** و **فرنسا.** وكانت هذه السنوات قاسية جدا في حياة **شيلر**،حيث تعلم اللغة[27] الفرنسية للضرورة وأصبح متمكنا فيها، وعشق قراءة الأدب الفرنسي.

وخلال الثورة الفرنسية، سمع صيحات الحرية والمساواة والإخاء، التي دفعته فيما بعد إلى الإحساس القوي بحب الوطن والمثل العليا للديمقراطية.

ورغم شعوره الوطني الفياض، فإنه عاش حياة إنسان متحرر من الأحقاد القومية واعتبر العالم كله وطنا له، ونصب نفسه كوريث حقيقي لحركة التنوير الفلسفية في القرن 18. واعتبر نجاح الثورتين الأمريكية والفرنسية عاملين مساعدين لجعله يتفاعل ويؤمن بقوة وفعالية بالعقل الإنساني.

(26) Annals of Congress, 13th Congress, 1814-15, Washington: Gales and Seaton, 1854, Third Session, Vol. 3, p. 270 ; American State Papers, Fo. Rel., Vol. III, p. 749.
(27) American State Papers, For. Rel., Vol. III, p. 1943.

**لشيلر** خاصيتين، الأولى حب الإطلاع والترحال بشكل واسع، والثانية إيمانه العميق بأن له مهمة نشر تعاليم الديمقراطية الأمريكية. مما جعل **شيلر** يقتنع أن الحكومة الديمقراطية ودستور الولايات المتحدة الأمريكية يجسدان المثل العليا للعقل البشري.

مارس **شيلر** التجارة العالمية بين 1797 و 1815، مما سمح له بزيارة أوربا عدة مرات، وأمريكا الجنوبية، وآسيا، وأجبر على العيش لفترة في جزيرة Mauritius في المحيط الهندي، أين أسرت إحدى سفنه من طرف القراصنة المحليين. كما أنه أوكلت له مهام دبلوماسية في مناسبات عديدة،ومنها على سبيل المثال :أنه عين عضوا في الوفد الأمريكي المفاوض في معاهدة **Ghent** مع بريطانيا التي تم التوقيع عليها في 24 ديسمبر 1814، قبيل تعيينه قنصلا عاما في الجزائر (03 جويلية 1815). إذ وصل الجزائر في 28 جوان 1815،وغادرها في 3 أفريل 1828. ماتت أمه وهو في الثامنة من عمره، وتركه والده وهو في الثالثة عشر. عين كقنصل عام بالجزائر في 12 ماي 1815.مع جاء بهدية سيف مذهب إلى الداي تم شراؤه بلندن بقيمة 4.000 دولار. راتب سنوي 5.000دولار.أجر دارا كبيرة في ضواحي العاصمة بمبلغ 250 دولار سنويا من ورثة الداي السابق المقتول.بقي في الجزائر إلى سنة 1817، ثم غاب إلى 1819، وغاب مرة أخرى في زيارة إلى أمريكا بين 21-1822.أصيب عام 1826 بمرض خطير نقل على إثره إلى الحمامات المعدنية بأسبانيا. لم يحضر لضربة المروحة عام 1827.

وقد ارتقى إلى دوائر قريبة من مراكز السلطة، لكنه لم يكن ضمن الجماعة الموجهة والمنفذة.

لنرى القصة القصيرة التالية لعلاقته بكل من James Quincy و Henry Clay المفاوض مع بريطانيا لكن أن يكون **شيلر** ساعيا ضمن الوفد**Clay**، حيث اقترح Adams رفض الاقتراح، وأشار في مذكراته أن **لشيلر** (بعض الحماقات من الغرور، التي Adams بينت أنه لم يكن مؤهلا بشكل كاف لمثل هذه المهمة، وأنه أساء إليها أكثر مما أفادها).(6)

لقد تألم **شيلر** من هذه التهمة، وكذب ذلك من أنه ليس له معلومات عن سير مفاوضات Ghent في شهر نوفمبر 1814، رغم أنه كلف بالمشاركة في هذه المفاوضات الدبلوماسية. وقد أخبره زملاؤه من الوفد الأمريكي المفاوض أن المتفاوضين صوتوا على

سرية المفاوضات، عندها سأل **شيلر** من اقترح السرية ؟ أما الأعضاء الآخرون، فقد أخبروه أن ذلك يعد جزءا من السرية[(28)].

بعدها، استقال **شيلر** في 02 ديسمبر 1814، وسافر فورا إلى **باريس** ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وقيل أن مشاكله ناجمة أساسا عن الصعوبات التي اعترضت اللجنة وليس من أي خطأ ينسب إليه.

لقد ترك **شيلر** أوربا في وقت جد سريع بعد استقالته من مهمته، ووصل إلى Washington في الوقت الذي كان فيه الرئيس James Madison يبحث عن شخص يقوم بمهمة سلام إلى الجزائر والبقاء فيها كقنصل.

لقد كان للسنوات التي اشتغل فيها تاجرا، مغامرا، ووكيلا خاصا، فائدة له.أضف إلى ذلك، أ نه اكتشف ثقافات تختلف عن ثقافته، وهذا ما جعله يهتم بالبحث عند استقراره بالجزائر ليدرس تاريخ وعادات ولغة البلاد. واعتبر الجزائر أرضا خصبة لزرع بذور الحرية.

عاد **شيلر** إلى الولايات المتحدة من أوربا في ديسمبر 1814، مشمئزا إلى درجة كبيرة بسبب التهمة التي وجهت له في **Ghent**. وكذا من الجدل العميق بين أعضاء الوفد الأمريكي. ومع ذلك أصبح صديقا في فترة قصيرة ل Jonathan Russel و Henry Clay.

لقد قدم **شيلر** القليل لقضية السلم بين بريطانيا والولايات المتحدة، وذلك بسبب الغيرة بين John Quincy Adams و **Clay**. كان **شيلر** يأمل أن يعينه الرئيس في منصب بأمريكا الشمالية، حيث بإمكانه أن يخدم قضية الحرية، لكن ذلك لم يتم.

بعد عودة **شيلر** إلى الولايات المتحدة عشية عيد الميلاد سنة 1814، ظهرت[(29)] المسألة الجزائرية في الأفق، وأصبحت من أولويات الرئيس James Madison. وفي يوم 23 فيفري 1815، وجه الرئيس خطابا إلى **الكونجرس** الأمريكي يطلب منه أن يعلن حالة حرب بين الولايات المتحدة والجزائر، وقد جمع **الكونجرس** المبالغ المالية الضرورية

(28) Ibid.
(29) Nicholes, Advance Agents of American Destiny, p. 108.

لكسب الحرب، وأ شار الرئيس في خطابه إلى طرد القنصل العام الأمريكي، طوبياس لير من الجزائر وأ سر سفينة –إدوين- وحجز طاقمها.[30]

، وافق **الكونجرس** على ( قانون Madisonوفي 03 مارس 1815،واستجابة لطلب لحماية تجارة الولايات المتحدة الأمريكية من السفن الجزائرية ) .وقد مكن هذا القانون الرئيس من استعمال الوسائل الضرورية لحماية تجارة وبحارة الولايات المتحدة في المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.[31]

أن أنجع وسيلة لإنهاء العقبة مع التجارة الأمريكية هي الذهاب إلى Madisonقرر مصدر المشكلة : **الجزائر**، وعليه قرر أن ينظم حملة بحرية بإمكانها أن تواجه الداي بمعاهدة سلام، حيث يقدم للداي اختيارين لا ثالث لهما : **السلم أو القصف** بسفن تكون و William Bainbridge القبطانين Madisonمصاحبة مع البعثة.وأثناء هذه الفترة، كلف بإعداد قطعتين بحريتين للتوجه إلى الجزائر.Stephen Decatu**r**

وكلفه بمهمة Madisonعاد **شيلر** توا من أوربا وهو يبحث عن منصب، فاستدعاه سلمية في الجزائر والبقاء فيها كقنصل للولايات المتحدة. وقد وصف **شيلر** هذه الوظيفة بما يلي : (أ نها وظيفة تكسب الشهرة كثيرا في حد ذاتها، وهي محاطة بكل الأبهة والروعة وحالة من الحرب. وهي رائعة في العديد من النواحي أكثر من أي شيء آخر في هذا الوقت، وتفوق هدية الحكومة ).[32]

كان لشيلر أعمال كثيرة قبل رحيله في شهر ماي. تلقى أوامره الرسمية ورسائل الاعتماد إلى دول : المغرب، وتونس وطرابلس، مؤرخة في 10 و 29 أفريل 1815 **بواشنطن**. ولم يحدد John Graham **John**بمدينة **نيويورك**. وفي نفس اليوم حرر رسالة إلى راتبه السنوي كقنصل عام، وكانت الأوامر المسلمة إليه عامة، تخص عدد الهدايا التقليدية التي يقدمها القنصل الجديد إلى الداي عند وصوله، ولم يكن الوقت كافيا لتوضيح هذه المسائل لأن Decaturكان مستعجلا أن يبحر في أقرب وقت ممكن.[33]

---

[30] Shaler to John Graham, New York, April 29, 1815, National Archives, State Department Consular Dispatches, Algiers Series, Vol. VIII. Hereafter cited as S D C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
[31] Charles Lee Lewis, The Romantic Decatur, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1937, p. 154.
[32] Irvin Anthony , Decatur, New York: Charles Scrbner's Sons, 1931, pp. 236-37.
[33] James Monroe to William Shaler, William Bainbridge and Stephen Decatur, Washington, April 10, 1815, S.D. C. D., Dispatches, A. S., Vol.8.

، فإن هذه السرعة لها ما يبررها للقيام باستعداد و تجهيز الحملة Decaturوحسب الموجهة ضد الجزائر. وفي رأينا أن هذه السرعة تعود إلى شعوره أن سمعته قد تضاءلت بشكل كبير لدى الرأي العام الأمريكي بسبب استسلامه أمام الأسطول البريطاني في 15 جانفي 1815، وفقد سفينته « The President » برغم أن معاهدة **Ghent** تم التوقيع عليها في ديسمبر 1814. لكن خبرها لم يصل إلى ساحة المتقاتلين في البحر. وقد عانى الكثير من هذه الهزيمة رغم طمأنته عدة مرات من كاتب الدولة للبحرية نفسه، Benjamin Crown Shield **- مجلس التحقيق** « وتمت تبرئته من طرف Court of Inquiry ، » [34] **.**

ولاستعادة(مجد) وغرور ديكاتور كلفه كاتب الدولة للبحرية، بنجامين، بمهمة بحرية وسلمه قيادة سفينة في الحملة إلى الجزائر. ولم يكن هذا الغرض كافيا لشخص له كبرياؤه أن يعمل تحت قيادة ضابط آخر، لذلك حاول استعادة مجده وعليه أخبر بنجامين أنه غير مهتم بهذه الحملة ما لم تسند إليه مسئولية القطعة البحرية الأولى شريطة أن تكون القطعة ذات أهمية من حيث العدة والعدد. ويسمح له بعد انتهاء الحملة بتسليم القيادة إلى William Bainbridge ، الذي سيرأس القطعة الثانية، ويعود بعدها إلى الولايات المتحدة. أوضح ديكاتور لكاتب الدولة للبحرية أنه لا يريد أن يترك أي مجال شك للتبعية، ومن ثم منح بنجامين لديكاتور كل ما طلبه، وأمره بالتوجه إلى نيويورك حيث سفنه تنتظره. وفي نفس الوقت طلب من William Bainbridgeالتوجه إلى بوستون للقيام بتحضير سفنه. أما ديكاتور فقد أسرع بجمع سفنه والتحرك نحو المتوسط. وجه جيمس مونرو رسالة مشتركة (إلى شيلر، وبينبريدج وديكاتور يخبرهم فيها أن الهدف من مهمتهم هو ضمان سلام دائم ومشرف( من غير دفع جزية أو هدايا سنوية. وكان عليهم الاتصال ، عند وصولهم . إلى الجزائر بوسيط محايد ، والمفضل هو القنصل ) John Norderlingجون نوردرلينغ-( السويدي لدي الجزائر.[35]

وجهJames Monroe رسالة مشتركة إلى شيلر، وبينبريدج وديكاتور يخبرهم فيها أن الهدف مع الداي. وكان الشرط الأساسي والمسبق للسلام هو إطلاق سراح جميع

(34) James Monroe To William Shaler, Washington, May 12, 1815, National Archives, Records of the Department of State , Diplomatic Instructions, All Countries, Roll No. 2., p.394.

(35) تشكلت عمارة ستيفن ديكاتور من السفن التالية

Guérriére,Macdeonian,Constellation,Ontario,Epevier,Firefly,Spark,Fambeau, Torch and Spitfire; Charles Lee Lewis, The Romantic Decatur, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1937.

أن فدية الأسرى ليست Monroeالأسري الأمريكيين بمدينة الجزائر ومن جهته صرح مشرفة ولا مرغوبة. لكن إذا ثبت أن إطلاق سراح الأسرى هو العائق الوحيد للسلام. فإنه يستحسن تقديم مبلغ بسيط مادام الجزائريون لا يفهمون مبدأ السلام.وقد زود المفاوضون دولار لنفقات المفاوضة وسيف مذهب يقدم إلى الداى تم شراؤه بلندن بقيمة 30.000بمبلغ دولار. وإذا فشلت المفاوضات وتمادى الداى والديوان في تهديد التجارة الأمريكية 5000 فعلى المفاوضين أن يتصرفوا بأقصى الشدة.[36]

. بعدها تلقى 1815 ماي 12بلغت شكاوى شيلر مسامع كاتب الدولة للخارجية في الأول رسالة من مونرو يعلنه فيها رسميا عن تعيينه كقنصل عام لدى الجزائر وأبلغه أنه سيتلقى راتبا رسميا قدره4000 دولار سنويا.[37]

1815 ماي 20أبحر شيلرمع القبطان ديكاتور والقطعة البحرية من نيويورك فى شغل نفسه بكتابة مجموعة رسائل إلى الدبلوماسيين [38]وأثناء رحلته عبرالمحيط الأطلسي، والوكلاء الذين تربطه بهم معرفة شخصية في أوربا يخبرهم تفاصيل الحملة وقوتها البحرية، وأن أوربا اندهشت لسرعة استرداد أمريكا قوتها بعد حربها الأخيرة مع بريطانيا وبمجرد [39]سنة 1812 وأن الرحلة كانت هادئة حتى بلغ الأسطول البحر المتوسط. الوصول إلى جبل طارق في 16 جوان 1815، علم ديكاتور أن الأميرال الجزائري فأبحر ديكاتور توا محذرا ضباطه بعدم رفع «Cap de Gate » الرايس حميدو قد عاد إلى الراية الأمريكية على ظهر السفن حتى لا يعرف الجزائريون جنسية السفن. وفي صباح « Constellation »يوم 17 جوان وقع خطأ في رفع الراية الأمريكية على ظهر السفينة ولتصحيح هذا الخطأ أمر ديكاتور بقية السفن برفع الراية البريطانية بسرعة نظرا للعلاقات المميزة بين البلدين قبل 27 أوت 1816. غير أن العملية اكتشف أمرها ولا فائدة منها، إذ عرفت سفينة الرايس حميدو الخديعة فولت وجهها نحو الجزائر بسرعة.تمت ملاحقة السفينة ووقعت المعركة بين الطرفين غير المتكافئين. وقع تبادل إطلاق النار بين الرايس حميدو والسفن الأمريكية، حاول حميدو اللجوء إلى ميناء محايد علي ساحل

(36) Shaler, Sketches, p. 126.
(37) Lewis, The Romantic Decatur, p. 163.
(38) Stephen Decatur and William Shaler to James Monroe, Algiers, July 4, 1815, American State Papers, For. Rel., Vol. IV, p. 6.
(39) Ibid.

و10 مدافع منصوبة علي « Constellation »اسبانيا، فمنعوه بقذائف متتابعة خاصة سفينة
.جرح حميدو بطلقة نارية أطلقتها عليه سفينة Epervier و The Guerrierظهر سفينتي
غير أنه واصل توجيه حركات سفينته من مقعد خاف السفينة وقتل « Constellation »
وقطعته إلى The Guerrièreعندما أصابته طلقة تزن 42 رطلا أطلقت من سفينة
نصفين.أخيرا سلمت سفينة حميدو، وأسر 406 شخص ممن بقوا على قيد الحياة وقتل
أربعة أمريكيين وجرح عشرة منهم حسب المصادر الأمريكية.[40] بعد هذه المعركة، أرسل
ديكاتور سفينة حميدو إلى ميناء قرطاجنة الإسباني وواصل رحلته آملا أن يجد في طريقه
سفنا جزائرية أخرى، وبعد يومين وجد ديكاتور شراعية جزائرية بصاريين (ستيديو)
كانت مع حميدو.[41] وفي يوم 29 جوان أمر ديكاتور برفع الراية السويدية وعلم أبيض
للهدنة.وبعد ساعات قليلة وصل مركب من الشاطئ حاملا السيد Norderling وقبطان
ميناء الجزائر. اندهش القبطان عندما سمع بأسر السفينتين الجزائريتين وسارع يطلب
شروط السلام. سلم رسالة من الرئيس الأمريكي إلى داي الجزائر ومعها مذكرة تشير إلى
الصلاحيات المخولة للمفاوضين الأمريكيين في إبرام معاهدة سلام بين البلدين. سارع
قبطان الميناء بطلب هدنة والبدء في مفاوضة على اليابسة خوفا على الأسطول الجزائري
الذي كان غائبا في شرقي المتوسط. وأمام هذه الحالة تأكد كل من شيلر وديكاتور من قوة
مركزهما وفرض شروطهما في غياب الأسطول الجزائري.رفض ديكاتور وشيلر
المقترحات الجزائرية وطلبا من القبطان الإسراع. وفي المساء عاد كل من القبطان
والقنصل السويدي إلي الميناء، وفي الصباح الباكر رجعا الى مناقشات أكثر جدية باسم
الداي.[42] تقدم شيلر وديكاتور بنموذج معاهدة وطلبا التوقيع عليها فورا.

تحتوي المعاهدة علي تعليمات مونرو التي لا تشير الي دفع الجزية، وتعهدا شيلر
وديكاتور بأن الولايات المتحدة ستدفع الهدايا القنصلية وذلك حسب العرف الجاري به
العمل من قبل الدول الكبرى التي تربطها علاقات صداقة مع الجزائر تخوف القنصل
والقبطان من عواقب رد فعل الداي، فقد وردت مادة واحدة في هذه المعاهدة أقلقت

---

(40) توقيع معاهدة سلام بين الداي عمر باشا والولايات المتحدة الأمريكية: American State Papers, For. Rel., Vol. IV, p. 4
(41) Stephen Decatur and William Shaler to James Monroe, Algiers, July 4, 1815, American State Papers, For. Rel., Vol. IV, p. 6.
(42) Ibid., p. 19.

من Tobias Learالجزائريين،ذلك أنه بعد طرد القنصل العام الأمريكي ، طوبياس
بالة من القطن الأمريكي من المستودعات.127 ،حجز الجزائريون1812الجزائر عام
وجاء في المادة الرابعة من المعاهدة شرط لا يقبل فقط باستعادة بالات القطن، بل علي الحكومة الجزائرية أن تدفع عشرة آلاف دولار إسباني لمواطني الولايات المتحدة بسبب أسرهم وسجنهم من قبل الجزائريين أو للذين أرغموا علي التخلي عن ممتلكاتهم بمدينة
من معاهدة السلام والصداقة المبرمة بين 22الجزائر، وهذا اعتمادا على خرق المادة
عارض القبطان بشدة هذه المادة [43].1795 سبتمبر5الولايات المتحدة وداي الجزائر في
على أ ساس أنه لم يحصل في السابق شيء من هذا القبيل للحكومة الجزائرية.وأن السلع المحجوزة تم توزيعها، وصرح أن مثل هذا الشرط غير عادل، غير أن شيلر وديكاتور رفضا هذا العرض فقد اقترح المفاوض الجزائري أنه سيقبل بتضمين المادة الرابعة في المعاهدة شريطة أن يوافق الأمريكيون على إعادة السفينتين الجزائريتين المأسورتين رفض ديكاتور التسوية وتغلب قبطان الميناء بوضوح علي عناد المفاوضين الأمريكيين، وذكرهم بأنه ليس الداي الحالي،عمر، هو الذي أعلن الحرب على الولايات المتحدة وإنما الداي السابق، على، هو المسئول عن هذه الأوضاع، وبين القبطان أنه لا قيمة للسفينتين المأسورتين لأنهما أصيبتا إصابة شديدة، وإصلاحهما أكثر من نفعهما ولا تستطيعان عبور المحيط الأطلسي إلى الولايات المتحدة. لاحظ شيلر وديكاتور أثناء سير المفاوضات ولاء القبطان الكلي للداي، كما كانت هذه المفاوضات أول تجربة سياسية صعبة لشيلر خارج النطاق الأوربي، وبدأ يفهم الموقف الخطر لداي أرغم على قبول معاهدة مفروضة عليه من غير تنازلات قبل أن يعلن عن غضب وقلق الإنكشاريين.أخيرا وافق ديكاتور وشيلر على التسوية وذلك بإعادة السفينتين ومرافقتهما من قرطاجنة إلى الجزائر. ولم تكن استعادة السفينتين شرطا واردا في المعاهدة ولا الاعتماد علي توقيع المعاهدة المقدمة إليهما.وأمام كل ما سبق ذكره ،طلب المفاوضون الجزائريون هدنة للمداولة، واقترحوا ثلاث ساعات كآخر أجل،فرفض طلبهم (ولا دقيقة واحدة، وإذا ظهر أسطولكم في الأفق

[43] William Shaler to James Monroe, Algiers, July 6, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.

قبل توقيع الداي المعاهدة الحالية ولم يطلق سراح الأسرى، فإن أسطولنا سيستولي عليه[44].

كانت المسافة من سفينة The Guerriere إلى الشاطئ خمسة أميال كاملة.أرسلت المعاهدة إلى الشاطئ ووقعت وتم إطلاق الرهائن في أقل من ثلاث ساعات،بعدها وفي أقل من ساعة ظهرت سفينة جزائرية عائدة إلى ميناء الجزائر. ولو ظهرت قبل توقيع المعاهدة لكان مصيرها مثل مصير السفينتين الرابضتين في قرطاجنة.

في اليوم الموالي الموافق لأول جويلية ،نزل شيلر الى اليابسة واستقبله الداي عمر استقبالا يليق بمقامه، وفاتح الداي شيلر عن موضوع استعادة السفينتين، وردعليه شيلر بالتأكيد، قائلا أن القبطان ديكاتور يريد أن يفي بوعده، وعليه أمر ديكاتور قائدي السفينتين الأمريكيتين Torch وSpitfire بمرافقة السفينتين الجزائريتين من قرطاجنة إلى الجزائر،[45] وأجاب الداي شيلر،أنه سيجسد نواياه الحسنة ويفي بالتزاماته الواردة في المادة الرابعة من المعاهدة .

وفي يوم 6 جويلية أعاد الداي 127 بالة من القطن ودفع لشيلر عشرة آلاف دولار إسباني.[46] الآن وقد وجد شيلر نفسه على الشاطئ يقوم بدراسات أولية ،إذ وجد مدينة الجزائر، مدينة غريبة وفريدة، فقد وصفها بأنها مدينة جميلة ومثيرة الإعجاب كلما اقترب منها عن طريق خليج الجزائر، حيث تقع بطاريات وحصون المدافع والبياض اللامع.تضم الجزائر في داخلها 50.000 ساكن، وترتفع على شكل مدرج من البحر،[47] يحيطها سور بأربعة بوابات محاطة بالجزائر. وتتربع المقابر خارج الأسوار مباشرة على امتداد نصف ميل خارج الأسوار على جميع النقاط. إنها تمثل مشهد كئيب لشيلر، ووصفها بأنها تمثل ملاذا للأشخاص الجائعين.[48] يستمر شيلر في وصف مدينة الجزائر، ويقول أنه لم يشاهد مدينة محكمة مثل الجزائر، فالمنازل متينة ووطيدة، مربعة، وسقفها مسطح، مبنية بالقرميد

---

[44] William Shaler to James Monroe, Algiers, July 26, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
[45] Shaler, Sketches, p. 78.
[46] William Shaler to James Monroe, Algiers, July 26, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
[47]كان من المتوقع أن يدفع شيلر عن كل تحية مدفعية لضباط البحرية الجزائرية 50 دولار حسب العادة التي كان يعمل بها ،القنصل السابق، طوبياس لير، غير أنه رفض الاستمرار في ذلك. William Shaler to James Monroe, Algiers, August 2, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
[48] William Shaler to James Monroe, Algiers, July 26, 1815, S. D. C. d., dispatches, A. s., Vol. 8.

يتسع فناؤها، تصطف على امتداد شوارع جد ضيقة لا يمكن لعربات تجرها الأحمرة أن تسلك هذه الأ نهج بشكل مريح. وفى وصفه للمدينة، يتألم شيلر، ويقول أن هذه المدينة يمكن هدمها بكل سهولة بقصف مركز.(49) وبعد مدة قصيرة من نزوله بمدينة الجزائر، أجر شيلر دارا كبيرة جدا، من ورثة الداي المقتول مقابل 250 دولارا سنويا. تطل واجهتها على خليج الجزائر،ولها سطح كبير يمكنه من مشاهدة السفن الأمريكية التي تدخل الميناء. لم يسمح له برفع الراية الأمريكية فوق منزله، وذلك تبعا للتقاليد الإسلامية التي تحظر أن يرفرف علم أجنبي في مدينة إسلامية. أما بالنسبة لشيلر فإن عرض الراية للعيان تعتبر ضرورة كعلامة سلام وأمن لجميع السفن القادمة نحو الميناء.اتبع شيلر السوابق المماثلة للقناصل الأجانب في الجزائر في تأجير بستان خارج أسوار المدينة واستخدم جندي من جنود الإنكشارية للقيام بحراسة البستان . كان لشيلر عند وصوله الجزائر مجموعة قليلة من الأمتعة، وعليه أمر شيلر بشراء أثاث من مرسيليا. رافقه إلى الجزائر ابن أخيه الذي يحمل نفس الإسم ويليم شيلر، والكاتب المريض،ويليم بول William Buell.

لم يستقر ابن الأخ في الجزائر سوى مدة قصيرة، إذ غادرها مع القنصل السويدىNorderling متجها إلى السويد ليتلقى تعليما أوربيا.استخدم شيلر ترجمانا له يدعىBaptiste Joli وعدد من المستخدمين في خدمته.(50) لقد جرت العادة قبل وصول شيلر أن يقدم القناصل الجدد هدايا قنصلية لكبار الموظفين وانتشرت هذه العادة حتى وسط صغار الموظفين في الإيالة، ويعتبرون هذه الهدايا تكريما لهم مقابل الخدمات التي يقدمونها وإن كان المبلغ المدفوع لهم أقل ، فهم ( يتذمرون بدل تقديم الشكر)(51).

كانت مهمة شيلر الأولى هي إصدار جوازات سفر أمريكية للسفن الجزائرية حتى لا تتعرض لمضايقات وهجمات في أعالي البحار من السفن الحربية الأمريكية.

---

(49) Ibid.

(50) فيما يخص قائمة الهدايا أنظر: William Shaler to James Monroe, Algiers, August 2, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. s., Vol. 8.

(51) William Shaler to James Monroe, Algiers, July 26, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. s., Vol. 8.

وجد شيلر أثناء توزيع الجوازات أن البحرية الجزائرية كانت ( موضوع تفكير تافه، وهي التي سببت نفقات كبيرة وارتباك لدول أوربا.)[52] وهي تتشكل من أربع فرغاطات، وخمس حراقات، وشراعية بصاريين وسفينة شراعية كبيرة، أي مجموع 11 سفينة.

عاش شيلر حملة نائب الأميرال السير هاري نيل-Sir Harry Neale، سنة 1824. وكتب عنها في كتابه-مختصر في تاريخ الجزائر- غير أنه وجد ردا عنيفا من هاري نيل تحت عنوان : A Reply to Erroneous Statements and Unwarranted Reflections in a Publication entitled Sketches of Algiers by William Shaler American Consul General for that Regency by Vice Admiral Sir Harry Neale. Malta, 1826.

**شيلر يصف البحرية الجزائرية**

(سيدي، إن الأسماء الرنانة للفرغاطات، والحراقات ،الخ هي أكبر خدعة يمكن تصورها. ليس لها خبرة في القتال، ولا في التنظيم، وأن الجرأة المفرطة ماهي إلا شيء ملفق فقط... سيدي، عليكم أن تتصوروا فقط، سفينة مهيأة للإبحار، تقلع وتسير من قبل العبيد المسيحيين، وهي تسلم إلى زمرة قليلة من الأتراك الذين يشكلون هيئة الموظفين والبحارة القائمين على المدافع، وحشد مختلط من الأهالي أخذوا من شوارع الجزائر على عجلة، كل هؤلاء يشكلون الطاقم الذي لاخبرة له في فن الملاحة أو الحرب،باستثناء ما تعلموه في شهرين. ومن ثم يمكنكم أن تكونوا فكرة كاملة على فرغاطة جزائرية.[53]

فالداي علي كان (تركيا جاهلا) وهو الذي أعلن عن طيب خاطر الحرب على الولايات المتحدة، بذلك أجبر الأمريكيين على مواجهة مع الإيالة والذي تبين فيما بعد أن الجزائر عبارة عن قوة وهمية كان بإمكان دولة ديمقراطية فتية أن ترفض دفع جزية لها وأن تدافع عن شرفها، حسب رأي شيلر، متناسيا وضع الولايات المتحدة قبل هذه الفترة.

كانت المهمة الثانية لشيلر في الجزائر ـ تتمثل في توزيع الهدايا القنصلية أيام 18 -20 جويلية، والمقدرة بقيمة 17.000 دولار على الداي وموظفيه.إذ تلقى الداي النصيب الأكبر من الهدايا 3000 دولار وسيف ممتاز. لم يستثنى أحد من أهل البيت الحاكم من

(52) William Shaler to James Monroe, Algiersn April 17, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(53) William Shaler to James Monroe, Algiers, April 24, 1816, S.D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.

كرم وسخاء الولايات المتحدة ؟ وقد تلقى الطاهي الأول والثاني 500 و200 دولار على التوالي، وكذا الموظفون البسطاء، والحلاقون، والحدادون كلهم استلموا جوائز. فتقاليد الهدايا القنصلية قديمة في الجزائر. وقد قدم شيلر هذه الهدية في سنة 1815 لتكون آخر هدية تدفعها الولايات المتحدة للجزائر.(54)

بعث شيلر برسالة إلى مونرو Monroe بعد ستة أيام من توزيع الهدايا القنصلية، وقال بهذا الشأن إنها ذريعة سياسية :سيدي، يبدو لي فيما يخص الهدية القنصلية، أنه من الحماقة البقاء عليها في ظل الوضع السياسي الراهن للجزائر.(55)

أعفيت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من دفع الجزية في منتصف سنة 1815، وقد تنافست هذه القوى فيما بينها للحصول على مكانة أوفر حظ في الجزائر.فبريطانيا ضاعفت من سمعتها من خلال إبرام معاهدات باهظة التكاليف لفائدة الجزائر مع دول ساردانيا، وصقلية، ونابولي والبرتغال، وهذا ما يمقته شيلر. كاتب شيلر مونرو في شهر أفريل من عام1816 واعتقد أن بريطانيا تتآمر مع الجزائر ضد الولايات المتحدة.وشعر أن البريطانيين يحاولون عزل الولايات المتحدة في البحر المتوسط.ذلك أنهم قد تفاوضوا على معاهدات سلام، في ذلك الوقت، لجميع الدول الإيطالية، والبرتغال وأسبانية. وقال شيلر، أنه في حالة اندلاع حرب مع الدول المغاربية، فإنه على الأسطول الأمريكي أن يلجأ إلى الموانئ الفرنسية في المتوسط،وهي الإمكانية الوحيدة التي يراها شيلر آمنة.(56) ومع بداية الشهر تقدم القنصل الفرنسي بهدية إلى الجزائر تفوق كل الهدايا المعتادة حتى الآن.(57) وبيأس، وبعد جدال طويل وشاق مع الداي حول استعادة الجزائر للمركب المحجوز في أسبانية.تقدم شيلر باقتراح إلى مونرو، مفاده أن الطريقة الوحيدة لاستعادة العلاقات السلمية بين الجزائر والولايات المتحدة، هي إرسال قنصل جديد مع هدايا جديدة.(58) فقد كانت الهدايا القنصلية آنذاك تفوق الهدايا المجانية.فقد حاولت القوى الكبرى

(54) Ibid.
(55) R. L. Playfair, The Scourge of Christendom, London: Smith, Elder, and Company, 1884, pp. 250-51.
(56) Thomas Gamble to William Shaler, U. S. Brig Spark, July 22, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(57) william Shaler to James Monroe, Algiers , July 28, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(58) Ibid.

الثلاثة أن تضمن لنفسها امتيازات وتقنع الجزائر على أنه يجب أن تنال احتراما وحظوة في أي نزاع قد يحدث.

استطاع الداي الحالي،عمر، أن يصل إلى السلطة بفضل الإنكشاريين، فقد نصب كداي في 7 أفريل 1815 بعد خلع وشنق سلفه في انقلاب قاده عبد الله، وزير البحرية،[59] الذي لم يعزز سلطته بعد حتى جويلية1815 .بعدها واجهته معاهدة الولايات المتحدة التي لم تتركه أيضا يقوي موقفه. وقد تسامح الإنكشاريون مع الداي عمر لفترة استعادة السفينتين الجزائريتين من قرطاجنة.فالولايات المتحدة لم تكن في الواقع في موقف يسمح لها بإعطاء أي وعد للداي حول السفينتين، إلى جانب ذلك كانت اسبانيا تتفاوض مع الداي على معاهدة حول السفينتين أيضا،وعلى تسوية أسبانية مشرفة. فالداي كان في موقف ضعف.وكان يفضل أن يستلم السفينتين من الولايات المتحدة بدلا من أسبانية.أما شيلر فكان في ورطة أيضا، حيث لم يبق من السفن الأمريكية في المتوسط إلا ثلاثة والباقي عادت إلى الولايات المتحدة.كلف ديكاتور قبطاني السفينتين (The Torch وThe spitfire بالعودة إلى قرطاجنة ليوقعا على استعادة الفرغاطة والمركب إلى المسئولين الجزائريين.بقي القبطان John Shaw في المتوسط كقائد للأسطول القليل العدد.

وفي 23 جويلية، وصل قبطان السفينة The Spark ,Thomas Gamble إلى الجزائر.وكان مرافقا للفرغاطة الجزائرية طبقا للوعد المضروب.غير أنه حمل معه أنباء غير سارة، إذ بقي المركب في حوزة الحكومة الأسبانية حتى يسوى أمر حجزها من قبل محكمة عدلية.[60]

وقبيل وصول الأسطول الأمريكي إلى الجزائر في يوم 28 جوان 1815،كان الأسطول الجزائري في شرقي البحر المتوسط وبالتحديد على الساحل الإيطالي حيث خطف 250 شخصا . ولما علم بوصول الأسطول الأمريكي إلى الجزائر اتجه إلى عنابة وأنزل الأسرى فيها وواصلوا طريقهم برا مما جعل البعض منهم يموت في الطريق من

[59] Ibid
[60] William Shaler to James Monroe, Algiers , September 25, 1815, S.D. c. D., Dispatches , A. s., Vol. 8.

شدة الحرارة وصعوبة الطريق (51شخصا) وشاهد شيلر البقية عند استعراضهم أمام الداي، فكان البعض منهم حفاة عراة ونال منهم التعب.[61]

لام شيلر البريطانيين لاحتكارهم وسيطرتهم على مؤتمر فيينا وحديثهم عن تجارة الرقيق في حين كانوا يتجاهلون (مشكلة القرصنة البربرية) وقال :أن آلام تجارة العبيد هي أرحم عند المقارنة من الآلام التي توجه لسكان دولة إيطاليا، بل وحتى أسبانية بواسطة سلب البرابرة.هل قمنا بعمل مشترك ضد الجزائر، علينا القضاء على عش القراصنة خلال هذا الصيف.نحن في حالة من الذل والهوان. علينا أن نرتفع إلى مستوى المسؤولية.علينا أن نعتمد على بلادنا وبركات العديد من البلدان)[62].

وأمام هذا المنظر المخيف، أحس شيلر أنه عرضة للانتقاد لسكوته.وكان يخشى من أن حجز السفينة الجزائرية الباقية في قرطاجنة، سيخلق له مصاعب دبلوماسية متعددة، وأنه من الآن لا يستطيع أن يقف أمام التهديدات أو المفاخر التي قد يقدمها ، إلا عن طريق ثلاث سفن ملائمة لدبلوماسية السفينة المدفعية.[63]

الوقت يمضى بالنسبة لشيلر حتى جاء يوم 2 نوفمبر الذي وصلت فيه السفينتين الأمريكيتين Constellation وOntario إلى الجزائر ومعهما رسالة من القبطان Shaw أكد له فيها أنه سيبقى على اتصال دائم ومنتظم معه.وأخبره أن السفينة التي حملت رسائله إلى الرئيس قد فقدت في البحر.[64] ولما علم الداي بوصول السفن والرسائل، استدعى شيلر إلى القصر للقائه وإعلامه بما جد في قضية السفينة وذلك يوم 4 نوفمبر. أخبر شيلر الداي أن W. BainbridgeوDecatur اعتبرا أن التزاماتهما تجاه السفينة قد تمت ، وفى الحين قاطع الداي شيلر بغضب شديد، وقال له أنه مرت فترة قصيرة وأنا داي، ومع ذلك وقعت معاهدة سلام مع الولايات المتحدة، وأنه وافق على شروط لم يوافق عليها غيره قبله لأمم أخرى.بالفعل التزم الداي عمر بكل ما ورد في المعاهدة ،لكن حالته الآن في خطر ، فهو لم يرضى لا الديوان ولا الجيش بأي نتيجة مفيدة للجزائر.فقد بقيت السفينة وطاقمها ، بعد

---

(61) William Shaler to James Monroe , Algiers, September 27, 1815, C. d. C. D., Dispatches, A. s., Vol. 8.
(62) Ibid.
(63) William shaler to James Monroe, Algiers, September 25, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(64) William Shaler to James Monroe , Algiers, November 2, 1815, S. D. C. d., Dispatches , A. s., Vol. 8.

أربعة أ شهر من عقد المعاهدة مأسورة في قرطاجنة.وأجبر الداي على إرسال مبلغ مالي لطاقم السفينة لشراء قوتهم.وأمام هذا التأخير المقصود، أمهل الداي شيلر ثلاثة أ شهر ليتصل بالرئيس ويتلقى جوابا، وبعد ذلك، تعتبر المعاهدة ملغاة إذا لم تعد السفينة وطاقمها.

رد شيلر على الداي بتهديد لطيف، بقوله، أنه إذا لم يتلقى خطابا من الرئيس فمعنى ذلك أن الداي سيعلن حربا، وعلى الولايات المتحدة أن تدافع على شرفها.وقال عمر أنه لا يهدد بحرب ولكن في حالة رفض الولايات المتحدة بالوفاء بوعودها تجاه الدولة الجزائرية فإنهم يعتبرون في حالة اللا سلم.وإذا اعترض شيلر على الوقت الذي اقترحه فإنه سيدفع هدية أخرى.أصر شيلر بعناد على أن الداي هو الذي أجبره على الاختيار بين السلم والحرب.وإذا كانت هذه هي الشروط التي اختارها لتحديد الوقت، فإن الداي ذهب مع هذا الطرح،فالداي ليس له أي شيء ضد شيلر شخصيا، وقد ترك له الوقت الذي حدده بنفسه. فلم يكن الداي من المحبين للحرب بل كان يجنح للسلم. قررا الرجلين إحالة المسألة مرة أخرى إلى الرئيس.[65] يبدو جليا أن لشيلر تقديرعال للداي عمر بعد المناقشة معه عشية 4 نوفمبر، إذ ما أن عاد إلى منزله حتى بدأ يكتب رسالة إلى مونرو يصف فيها الداي عمر وما جرى له في ذلك اليوم، وتحدث بكل صراحة، وعبر عن آرائه حول الوضعية.وقال مادحا لعمر،(يبدو لي أن له مواهب طبيعية فريدة.ويظهر أن له إحساس رهيف، واعتزاز بجمهوره.وقد لاحظت في كل وقت ألتقي معه درجة من التواضع والوقار، ويستحق الثناء.)[66]

من يستفيد من وقار وتواضع الداي عمر ياترى ؟ فالفقرة التالية توحي أن شيلر صب جام غضبه على ديكاتور الذي أدانه إدانة قاسية:

" سيدي، يبدو لي أني لا أستطيع، تفهم سياسة قائدنا البحري الأخير هنا، الذي تجاهل تماما كلما أخبرته به والذي يندرج أساسا في مهمته، وترك مسألة السفينة المحجوزة من

---

[65] William Shaler to James Monroe , Algiers, November 4, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
[66] Ibid.
،والذي كان صديقا حميما لشيلر وذلك طبقا John Norderlingلكان شيلر يكره ديكاتور وربما كان ذلك بسبب إيعاز من القنصل السويدي
:أنظر. 1816 لمراسلة من الثاني في أكتوبرJohn Norderling to william Shaler, Amsterdam, October 3, 1816, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

غير حل، إنها مسألة هامة والتي كان يجب عليه أن يوليها اهتمامه لكن لا حياة لمن تنادي.لقد حان الاهتمام بشرف الحكومة وكذا مصالح الولايات المتحدة ".[67] كان لشيلر مشاكل أخرى إلى جانب مشكلة السفينة.فهو لم يتلقى أي خبر أو معلومات من كاتب الدولة للخارجية مونرو.فمصلحة البريد كانت غريبة الأطوار وغير جديرة بالثقة.بالإضافة إلى ذلك،كان في ضائقة مالية. فقد وضعت وديعة مالية في مصرف Baring Brothers في لندن باسم شيلر، وبينبريدج وديكاتور، وكان بإمكان إثنان منهما سحب هذا المبلغ المقدر ب 30.000 دولار.وقد سحب ديكاتور وشيلر نصف المبلغ قبل عودة الأول لصالح شيلر.ولما وصل القبطان شو إلى المتوسط كان في حاجة ماسة إلى المال وعليه قدم له شيلر مبلغا من أمواله.[68] وبمعلومات استقاها الداي من مخبريه هو وضباطه علموا أن شيلر في حاجة إلى مال. وظن شيلر أنهم يخشون من عدم قدرة الحكومة على الالتزام بالمعاهدة .واعتقد الداي وضباطه أن إظهار القوة في تلك الصائفة لم يكن عاديا بقدر ما كان استعراضا للعضلات الفارغة،وعليه فقد عمل الداي وديوانه على مراقبة تحرك السفن الأمريكية في المتوسط لاصطيادها وإظهار قوة الجزائر أمام القوى البحرية.[69]

وفي ظل هذه الظروف وجد شيلر أنه من الصعوبة بمكان إيجاد احترام ونفوذ لحكومته. بدأ شيلر يتلقى إهانات.إذ امتنع ترجمانه من القيام بالترجمة له،[70] وبدأ الإنكشاريون في سرقة الفواكه من بستانه بلا تردد.

وفي 25 ديسمبر 1816 أوقف الداي القنصل الأسباني والرعايا الأسبان الذين يعيشون في الجزائر، وأعلمهم أنهم يعتبرون رهائن إلى حين استعادة السفينة الجزائرية.[71] وفي شهر ديسمبر 1816 وصل أسطول هولندي إلى ميناء الجزائر وحاصر الميناء.[72] فالهولنديون من عادتهم يدفعون الجزية للإيالة لحماية تجارتهم. فنجاح الأسطول الأمريكي ضد الجزائر شجعهم على إنهاء العلاقة المزرية لهم مع الجزائر. وإذا نجح الهولنديون في تحرير أنفسهم من دفع الجزية، فإن شيلر يرى أن الداي عمر سيفقد

(67) Nichols, Advance Agents of American Destiny, p. 115.
(68) William Shaler to James Monroe, Algiers, December 2, 1815, S. D. C. D., Dispatches, A. s., Vol. 8.
(69) William Shaler to James Monroe Algiers , November 15, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S. Vol. 8.
(70) William Shaler to James Monroe , Algiers, January 2, 1816, S. D.C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(71) William Shaler to James Monroe, Algiers, December 2, 1815, S. D.C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(72) Ibid.

التاج وحياته أيضا.كتب شيلر إلى مونرو: أنه بلا شك ستحذو بلدان أخرى الطريقة الهولندية، وستوقف دول الشمال الجزية التي تدفعها لهم عما قريب، وبفقدان القوة يقع الشقاق بينهم،ومن ثم يفقدون التأييد الذي تقدمه لهم بعض القوى الكبرى،كبريطانيا، عندها لا يمكنهم فرض الضريبة على الإيطاليين الضعفاء.(73)

عبر شيلر عن تفهمه لموقف الداي ، فالداي كان حذرا من تدهور القوة الجزائرية، وقال أنه كان يخشى على حياته، وأن عمر حاول وبنوع من اليأس استعادة الهيمنة الوطنية وبالتالي إنقاذ نفسه.(74) كتب شيلر إلى مونرو قائلا له أنه لازال يثق في تواضع ونية عمر الصادقة. غير أن نية شيلر في عمر كانت منفعلة باعترافه أن الداي يواجه معارضة قوية يقودها وزير البحرية.(75) أنهى شيلر تفسيره هذا بحجة مألوفة بضرورة تواجد سفن أمريكية أكثر في المتوسط:لا يمكن إيجاد مدرسة ذات فاعلية لبحريتنا إلا في المتوسط.(76)

تحسنت وضعية الداي عمر بدرجة بسيطة عندما أرسى أسطول أسباني في ميناء الجزائر في 17 مارس1816 ومعه السفينة الجزائرية ولكن بشرطين، أولا،إطلاق سراح الأسرى الأسبان. ثانيا،تبادل السفينة الجزائرية بالسفينة الأسبانية.Fernado Po المأسورة من طرف السفن الجزائرية.قبل الداي الشرطين في اليوم الثاني، وبالتالي أصبحت السفينة الجزائرية في أيدي الجزائريين.(77)

وأمام استعادة السفينة تدهورت وضعية شيلر في الجزائر.فالإيالة لازالت تشعر أن الحكومة الأمريكية كانت تتماطل وخدعتها.فالسفينة قد عادت برعاية الحكومة الأسبانية وفقد الجزائريون غنيمة كما فقدوا أيضا احترامهم أمام استبدال الرهائن.تدهورت وضعية شيلر أكثر عندما أرسى أسطول بريطاني في خليج الجزائر،(78) فالأسطول كان مؤثرا.فهو يضم ستة سفن قتالية، وفرغاطتين، وعدة مراكب حربية وسفن نقل،(79) وانتشرت إشاعات

(73) Ibid.
(74) Ibid.
(75) Ibid.
(76) William Shaler to James Monroe, Algiers, March 18, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(77) William Shaler to James Monroe, Algiers, March 31, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8
(78) Ibid.
(79) William Shaler to James Monroe , Algiers, March 31, 1816, S.D. C. D., Dispatches , A. S., Vol. 8.

بسرعة حول غاية الأسطول. فرح شيلر عندما سمع أن اللورد Exmouth قد جاء يطلب إطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين، من غير إذعان الإيالة، روجت الإشاعات أن ذلك سيتلوه قنبلة المدينة. ولم يعمر تفاؤل شيلر حول النوايا البريطانية إلا قليلا. إذ سرعان ماعلم شيلر أن الهدف الحقيقي من قدوم إكسموث إلى الجزائر هو فدية الأسرى من نابولي وسردانيا الذين تم أسرهم في الصيف الماضي، وأنه جاء أيضا للتفاوض على معاهدات لهذين البلدين.وكانت التسوية غالية للإيطاليين،إذ حددت قيمتها من 400 إلى1.000 دولار للشخص الواحد، مع إرسال قنصلين مقيمين للبلدين في الجزائر، ودفع هدايا قنصلية. قدر شيلر أنه بهذه التسوية ستتلقى الجزائر حوالي 1.000.000 دولار في البداية وما يفوق 50.000 دولارسنويا.وكان شيلر يشك دائما أن بريطانيا تتساهل مع الجزائر، واعتبر هذه التسوية بتسوية مهينة.(80)

أظهر كلا من الداي والديوان تملقا مفرطا نحو بريطانيا، ووقع اتفاق بين الطرفين في 13 أفريل وقبلها بيوم وصل أسطول أمريكي يتألف من خمس سفن أرسى بالخليج.(81) لم يكن الوقت ملائما للمفاوضات الأمريكية مع الداي،غير أنه في اليوم الخامس من أفريل تقدما John Shaw ،قائد الأسطول الأمريكي، وشيلر بنسخة من المعاهدة مصادق عليها.كتب شيلر فيما بعد إلى مونرو أن تقديم المعاهدة ظهر كأنه أعاق وأدهش الداي. لقد أرسل الداي عمر فى طلب القنصل السويدي للمقارنة بين نسخته من المعاهدة المكتوبة باللغة العثمانية، والنسخة الأمريكية بالأنجليزية، ووجد تناقضا بين النسختين، فالترجمة العثمانية تحتوى على شروط في حين تعد الأمريكية باستعادة السفينة وتقديم الهدايا القنصلية. هنا تدخل شيلر ليفسر الفرق بين الوعد والشرط الرسمي.لم تثمر هذه المناقشة بشئ، وفي اليوم الموالى أعاد الداي عمر نسخة المعاهدة إلى شيلر وشرح له أنه استشار أكبر مسن في الإيالة وأخبره أن المعاهدة السابقة ليست لها سابقة في الجزائر.ولم يرغب في إدخال أي تقاليد جديدة .ومن ثم فإنه لا يمكنه المصادقة عليها.(82)

(80) Ibid.
(81) William Shaler to James Monroe , Algiers, April 15, 1816, S. D. C., Dispatches , A. S., Vol. 8.
(82) Ibid.

طلب شيلر مقابلة مع الداي ، ورد عليه ضابط القصر أن الداي مريض وأحاله إلى وزير البحرية الذي يمقته شيلر بقوة لتغاضيه عن جرائم ضد الداي عمر.فإحالة الداي لشيلرعلى وزير البحرية ليس المقصود منها إهانة شيلر وإنما أراد الداي أن يشارك وزير البحرية فى المفاوضات رغم أنهما يشتركان في بغضهما لوزير البحرية.أصر شيلر على مقابلة الداي مرة ثانية، غير أن الأخير رفض هو الآخر للمرة الثانية. وعليه فإنه ذهب لمقابلة الوزير الذي استقبله استقبالا فاترا على غير عادته.[83] لم تثمر محادثتهما بشئ، لأن الوزير أصر على تعويض للسفينة وشيلر رفض ذلك.[84] بعد خروجه من لدن الوزير،اتجه إلى John Norderling، القنصل السويدى،وأخبره أن الإ يالة،خاصة الداي،غير تصرفه معه تماما. وظن شيلرأن نفوذا أجنبيا قد شجع هذا التغيير.وأعاد ذلك إلى زيارة الأسطول البريطاني وإلى وصول القنصل الجديد الفرنسي،Pierre Duval الذي يجيد التركية والزائر الدائم للقصر. وأمام هذه الوضعية الحرجة لشيلر، حاول القنصل السويدي أن يتدخل لصالحه لدى قبطان الميناء، غير أن هذا القبطان لا يحدثه إلا في أمر السفينة.وأخبر شيلر القنصل أنه غير قادر على أن يورط حكومته بتغيير أي شئ في المعاهدة خوفا من المواجهة. احتار شيلر في أن يتحدى الإيالة فورا أو ينتظر الكومودورIsaac Chauncy الذي كان مقررا أن يصل بين يوم وآخر من الولايات المتحدة ليخلف القبطان شو في قيادة الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط . قضى شيلر ليلة مزعجة من الأرق، وفى الصباح الباكر 9 أفريل طلب مرة أخرى مقابلة وزير البحرية،وكان اللقاء أكثر شحنة من الأول. اتهم الوزير شيلرأنه لم يراسل الرئيس للتعليمات إطلاقا.وقال له الوزير مخاطبا إياه: تعهدت لنا بإعادة السفينة وطاقمها، ولم نستلم لا السفينة ولا الطاقم وعليك أن تتحمل مسؤوليتهما.[85] الواقع أنه من خلال إصرار شيلر على مقابلة الداي والوزير والقبطان، إنما كان ذلك لإثارة مسئولي الدولة حتى يجد مبررا للتنصل من التعهد والمعاهدة.ودليلنا على ذلك أنه جمع، بعد ذلك، أمتعته الشخصية، وعهد بالوثائق الهامة إلى القنصل السويدي، واتجه إلى سفينة شو للبقاء فيها حتى تتحسن

[83] Ibid.
[84] Ibid.
[85] Ibid.

الوضعية.[86] ومن ظهر السفينة الأمريكية كانا شو وشيلر يبعثان برسائل إلى الداي عمر طيلة أسبوع لحماية علم أبيض للهدنة.تفاجأ الداي لتصرف شيلر بهذه الطريقة.ومن جملة ماورد في رسائله إلى الداي (عدم احترام وتعجرف الوزير له ). اعتذر الداي عن غطرسة وزيره لكنه بقي مصرا حول مسألة السفينة.أراد الداي معرفة آراء (ملك) أمريكا حول المسألة.

شرح شيلر للداي أن السفينة التي حملت المعاهدة قد غادرت الولايات المتحدة قبل أن يقدم طلبه للتعليمات، وعليه اتفق الطرفان في النهاية أن يكتب الداي عمر رسالة إلى الرئيس ماديسون وينتظر الرد على أن تحكم العلاقات الطيبة الجزائرية -الأمريكية معاهدة1815.

وجه الداي عمر رسالة إلى " الأكثر تألقا بين الأمراء، المنتخب من بين العديد من اللوردات والنبلاء، السعيد، العظيم،الودود، جيمس ماديسون، إمبراطور أمريكا."[87] من جملة ماورد في رسالته، استياؤه لفشل الحكومة الأمريكية لاستعادة السفينة وطاقمها.وقال أن معاهدة 1815 كانت نتيجة لتعويض قابل للإصلاح، ويقترح أن يعمل البلدان بمعاهدة 1795 التي اشترطت على أمريكا أن تدفع جزية وهدايا سنوية.وطلب من الرئيس ماديسون الرد السريع. وأنهى رسالته بتهديد معتدل، وكتب يقول:"إذا لم تقتنعوا باقتراحاتي، فعليكم بالعمل ضد إرادة الإنسان المقدسة وضد قوانين الأمم، ولا أطلب منكم سوى لطفكم باستبدال قنصلكم في أقرب وقت ممكن، وأؤكد لكم أن ذلك في مصلحتنا."[88]

وبعد إرسال رسالة الداي عاد شيلر إلى منزله على الشاطئ ينتظر رد الرئيس.قلق شيلر من تأزم العلاقات بين البلدين والذي كان له دور في هذا التأزم إلى جانب قضية السفينة.

ارتاب شيلر من تطفل القنصل الفرنسي الذي كثف من زياراته لقصر الداي، وأخبر ماديسون أن الداي عمر يتربع على عرش الجزائر بثقة تامة وسماه بالشخص القدير

---

[86] Ibid.

[87] رسالة من الداي عمر إلى الرئيس جيمس ماديسون، الجزائر في 15 أفريل 1816، The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

[88] Ibid.

والشعبي الذى لا نزاع فيه. واعتقد أن موقف الداي عمر من السفينة عادل، أما الداي فيرى أن الموقف الأمريكي من السفينة غير عادل. هنا نرى أن شيلر قدم طلبا للرئيس مونرو يطلب منه خلفا جديدا له، وقيل أن طلبه لم يصل إطلاقا إلى مونرو. ولم يتلقى شيلر جوابا مشرفا.وبرغم ذلك، فإن شيلر لم يكن يريد أي شيء في نهاية أفريل 1816 إلا أن يعفى من مسؤولياته في الجزائر.[89]

تفاجأ شيلر بحدث خطير يحدث في الجزائر بعد أن كان قلقا وخائفا على مصير العلاقات بين البلدين. ويتمثل هذا الحدث الخطير بإرساء أسطول بريطاني ضخم في خليج الجزائر يوم 15 ماي. فقد كان شيلر في هذا الوقت أي في الأسبوع الثاني من شهر ماي في منزله الريفي يتمتع بعطلته ويتبادل الزيارة مع القنصل الدانماركي.[90]

قرر هو والقنصل الدنماركي العودة إلى المدينة والقيام بزيارة مجاملة إلى الأميرال إكسموثExmouth وعند اقترابهما من المدينة لاحظا هيجان وحركة شعبية، ومجموعة من الجنود الإنكشاريين مسلحة تسير وتركض في الشوارع، والنساء والأطفال يجرون في الشوارع أيضا.

القي القبض على القنصلين عند مدخل المدينة ونقلا إلى الداي الذي أمر بإطلاق سراحهما فورا. وقال أنه اشتبه فيهما بالضباط البريطانيين.وبعد إطلاق سراح شيلر سارع توا إلى منزله فوجده تحت الحراسة.أرسل ترجمانه إلى الداي لمعرفة سبب الحراسة. بعدها تسلق شيلر الحائط ليصعد إلى سطح منزله ليراقب ما يحدث في الخليج.هنا لاحظ شيلر وضعية الأسطول البريطاني الذي كان منظما وفي حالة عادية.إذ كانت السفن الحربية البريطانية على مقربة كبيرة من المدافع الجزائرية على الشاطئ،واصطفت السفن الأخرى بطريقة عشوائية وغير منتظمة في الميناء، ولاحظ شيلرأنه بإمكان البطاريات الجزائرية أن تصيب الأسطول البريطاني بكامله وأن تشله، واستغرب الأمر فاتجه إلى مقر القنصلية السويدية لمعرفة الأمر.[91]

[89] William Shaler to James Monroe, Algiers ,  April 15, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.

[90]في رسالة من شيلر إلى مونرو في 14 ماي 1816، أخبره فيها أنه وصلت إلى ميناء الجزائر بقيادة إكسموث العديد من السفن الحربية، وفي اليوم الموالي ذكر شيلر وصول سبع سفن.أنظر ويليام شيلر إلى مونرو يومي 14-15 ماي 1816 ،نفس المصدر أعلاه.

[91] William Shaler to James Monroe, Algiers, May 16, 1816, S. D. C.D., Dispatches, A. S., Vol. 8.

علم شيلر من القنصل السويدي أن اللورد إكسموث قد طلب من الإيالة أن تطلق سراح جميع العبيد في الجزائر بنفس الشروط التي تم فيها إطلاق سراح عبيد نابولي وسردانيا، وأن بريطانيا ستدفع الثمن. وأنه على الجزائر أن تعلن صراحة وإلى الأبد التخلي عن عملية القرصنة ضد المسيحيين.ولطبيعة واستعجال الأمر، طلب الداي مهلة ليجتمع بالديوان .وقد اتفق الديوان بالإجماع على أن مثل هذه المطالب لا يمكن قبولها والموافقة عليها بسرعة إلا بعد الاتصال بالباب العالي.

ولضمان حياته، طرح الداي المسألة على الإنكشاريين، لأنه بإمكان هذه الجماعة أن تطيح به، وافق الإنكشاريون على قرار الديوان.بعدئذ، أخبر الداي اللورد إكسموث أنه لا يمكنه أن يجيبه في الوقت المحدد للإنذار من غير أن يتلقى أوامر من الباب العالي، وطلب مهلة ستة أشهر للاتصال مع القسطنطينية.وكان رد الأميرال أنه لايمهله أكثر من شهرين ، وإذا لم يتم التوصل إلى اتفاق عند الوقت المحدد، فإن الداي عمر سيتوقع نتائج وخيمة.رفض الداي الاقتراح بكامله واتهم إكسموث بالتصرف الصبياني الأحمق. انصرف كلا من الأميرال والقنصل Mc Donnel من القصر واتجها إلى سفينة الأميرال وأهين في البحرية،أما القنصل فقد قادته مجموعة من الإنكشاريين إلى القنصلية ووضعته تحت الحراسة المشددة. وفي الوقت ذاته،أجبرت السيدة ماكدونال وطفلتيه على القدوم إلى المدينة من منزلهم الريفي وصودرت خيولهن.بعد مدة اتصل الداي بالقنصل وأخبره أنه سيبقى في السجن كرهينة بسبب إطلاق عبيد نابولي وسردانيا، الذين لم يدفع ثمنهم.وقال أنه لايعير اهتماما للإجراءات التي اتخذها إكسموث، لكنه يطلب إبعاد أسطوله من قرب مدافع بطارياته.أما شيلر فقد أخذ قسطا كاملا من النوم في منزله وتوقع هجوما بريطانيا في منتصف الليل.[92] لم يتحقق الهجوم المتوقع. وفي صباح اليوم ذاته، قامت السفن البريطانية بمناورات قرب الخليج.وكان الارتباك باديا على مواقعهم حسبما تبين لشيلر ولم يحصل الهجوم.

وأثناء النهار تولى الداي شخصيا قيادة البطاريات وأعطى أوامر صارمة لرجاله ألا يطلقوا النار قبل بدء البريطانيين بإطلاق نيرانهم.[93] وفي 19 ماي سمع شيلر من القنصل

[92] Ibid.
[93] William Shaler to James Monroe, Algiers, May 17, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.

الفرنسي أن النزاع قد حل بإرسال الداي سفيرين إلى القسطنطينية ولندن للتفاوض. بحيث أبحرت فرغاطة بريطانية تحمل العلم التركي وعلى متنها مبعوث جزائري ومعه هدايا إلى الباب العالي.[94]

تبين من خلال أعمال الداي في شهري جوان وجويلية 1816 أنه لم يكن متفائلا حول نجاح مهمة مبعوثيه، وإنما كان يماطل ويراوغ لكسب الوقت حتى يستطيع تقوية دفاعاته وتجنيد المزيد من الإنكشاريين من الشرق.

بدأ بالفعل توا في تحسين قدراته الدفاعية.وعلم شيلر من القنصل الفرنسي، دوفال، أن الداي يتوقع هجوما على الجزائر من بريطانيا أو أمريكا، أو كلاهما معا.[95] ولإعطاء مزيد من القوة لنفسه مع البريطانيين في المفاوضات الأخيرة، أمر الداي عمر، خلال الأسبوع الأول من شهر جوان بإيقاف جميع الرعايا البريطانيين في عنابة. وقع ارتباك في أوامر الداي، إذ قتل ما يزيد عن 100 بريطاني وسجن 800 شخص.[96] وأمام هذا الوضع الخطر، حاول القنصل البريطاني ماكدونال تهدئة الوضع، ليس بدفع الهدية القنصلية السنوية المعتادة فقط للداي عمر وإنما أذن لنائب القنصل البريطاني أن يدفع هدية قنصلية لوالى عنابة بقيمة 15.000 دولار.صدرت أوامر إلى إكسموث بتجهيز أسطول كبير (لتأديب ) الجزائر عنوة وإطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين بعد أن وصلتهم أخبار مأساة عنابة.[97]

انتشرت إشاعات في الجزائر عن الحملة البريطانية القادمة،عن طريق فرنسا في شهر جويلية. علم الداي بما هو آت. وفي نفس اليوم، 3 أوت 1816 دفع قنصل نابولي قيمة الأسرى الذين أطلق سراحهم في أفريل ، وقيل أن ذلك تم بإيعاز من البريطانيين.

[94] William Shaler to James Monroe, Algiers, June 29, 1816, S.D. C. D., Dispatches, A. S., Vol.8.

[95] نالت بريطانيا حقوق صيد المرجان سنة 1806، بعد أن كانت فرنسا تمارس ذالك منذأكثر من قرنين Playfair, The Scourge of Christondom, p. 257.

[96] لتفسير الوحيد الذي تقدم به ماكدونالد ، هو أن حاكم عنابة قد أنقذ حياة نائب القنصل خلال الحوادث التي جرت ، وكان يخشى لانتقام في الجزائر العاصمة ضده وعائلته لو لم يقدم الهدايا المعتادة في مثل هذه المناسبات.

[97] Playfair, The Scourge of Christendom, p. 258.

أمر الداي عمر جميع القائمين على البطاريات بالاستعداد توقعا لما سيحدث، وأرسل كلمة إلى البايات يطلب منهم إرسال كل القوات المتوفرة عندهم إلى الجزائر.أما شيلر فقد نقل جميع وثائقه وعماله إلى المنزل الريفي استعدادا للمعركة وفضل البقاء في المدينة.(98)

كان بقاء شيلر في المدينة فرصة للقنصل البريطاني ماكدونال، الذي قام بمحاولة يائسة للالتحاق بالسفينة الحربية في 6 أوت وأعيد إلى القنصلية تحت حراسة مشددة. أما زوجته وابنته البالغة من العمر 16 سنة كانتا أكثر حظا منه. فقد تنكرتا في زي ضباط صف البحرية ووصلتا إلى السفينة الحربية البريطانية ولم يكشف أمرهما.أم ابنته الصغيرة (أربعة أشهر) فلم تكن محظوظة إذ وضعها ضابط بدرجة عريف في قفة مليئة بالفواكه الطازجة، وعند مروره أمام مركز التفتيش في حوض السفن بدأت الصبية تصرخ واكتشف ضباط الداي أمر الصبية.أرسلت الصبية إلى والدها الذي كان في وضع لا يحسد عليه. وكان شيلر يزودهم بالمال والطعام يوميا.(99) قدم العريف و17 شخصا من طاقم السفينة أمام الداي ووضعوا في السجن حتى حررهم اللورد إكسموث. استعدت الجزائر لمواجهة محتملة وخطيرة.إذ غادرت النساء والأطفال المدينة في حشود كبيرة.أرسلت الصبية إلى أمها، أما والدها فألحق هو الآخر بالسجن مع مواطنيه، وفى 11 أوت وصلت سفينة تركية من سميرنا محملة بعدد من المجندين.

أرسلت مجموعة من الجنود إلى المرتفعات المحيطة بالمدينة لمراقبة وصول الأسطول البريطاني. وفى نفس الوقت أبحر اللورد إكسموث من Port Smouth في 25 جويلية ومعه 19 سفينة وانضم إليه في جبل طارق أسطول هولندي يتكون من ستة سفن حربية أراد أن يشارك في المجهود الحربي البريطاني.وقد اتهمت الجزائر بأنها تشكل "مركز رعب رهيب". وصل الأسطول إلى ميناء الجزائر يوم 26 أوت.(100) قضى شيلر هذه الليلة في شرفات منزله المطلة على البحر حيث باستطاعته أن يشاهد كل شيء. أرسل إكسموث سفينة إلى الشاطئ تحمل علم الهدنة ومعها مطالبه.وفي الساعة 14:30 عادت السفينة إلى الأسطول وبدأ البريطانيون في إطلاق النار.(101) كان شيلر يراقب

(98) William Shaler to james Monroe, Algiers, August 6, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(99) William Shaler to James Monroe, Algiers, August 7, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(100) William Shaler to James Monroe, Algiers, August, 26, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(101) Ibid.,

المعركة من شرفة داره بالأبيار. سكتت مدافع الجزائريين عند الخامسة مساء.غيرأن البريطانيين استمروا في قصف المدينة حتى الحادية عشر ليلا.كان الجزائريون يردون عليهم بثبات وبصفة متواصلة بالمدافع القليلة المتبقية عندهم. وفى منتصف الليل بالضبط هزت عاصفة رعدية أضاءت الخليج، إنه احتراق سفينتين جزائريتين.(102)

وفي صباح اليوم التالي تأكد شيلر من النتائج التي تكبدتها المدينة من الأضرار الفظيعة التي لحقت بها. لم تسلم دار شيلر من الإصابات العديدة بالقذائف،وتحطمت نهائيا العديد من البنايات العمومية والخاصة.(103)

علم شيلر من ماكدونال أنه نقل من السجن أثناء القصف ووضع في زنزانة سجن مع المحكوم عليهم بالإعدام، وصب جام غضبه على الداي، لكن شيلر ذكره أن القنصلية البريطانية قد هدمت بالقنابل البريطانية وأن الفضل في بقائه حيا يعود إلى الداي. بدأت المفاوضات مباشرة بوساطة القنصل السويدي. توصل الطرفان إلى اتفاق في 29 أوت.وكانت الشروط قاسية: 1 ) يجب إطلاق جميع العبيد المسيحيين. 2)على الجزائريين أن يعيدوا ما دفعه أسرى نابولي إلى الإيالة، وأن يدفع الجزائريون للبريطانيين قيمة 100.000 دولار ثمنا لمجازر عنابة، وأن يعقد الجزائريون سلاما مع هولندة من غير أي شرط من شروط ثمن الجزية أوهدايا قنصلية.(104)

نقل البريطانيون على سفنهم 1642 عبيدا تم تحريرهم تاركين وراءهم مدينة مخربة. وعلى إثر الاتفاق، بدأت مباشرة عملية إعادة بناء المدينة.(105) بقي شيلر في انتظار وصول تعليمات، وخشي الجزائريون من قصف ثان يقوم به الأسطول الأمريكي. أخيرا أرسى أسطول أمريكي في خليج الجزائر يوم 12 أكتوبر، يتكون من ستة سفن بقيادة قائد العمارة البحرية إسحاق شونسي Isaac Chauncey .وأمام هذا المشهد المخيف سارعت النساء والأطفال في مغادرة المدينة خوفا من هجوم أمريكي. وعليه فقد إنتقل شيلر إلى الداي الذي وجده وسط البطاريات استعدادا للرد على الهجوم الأمريكي، ليخبره أن هدف

(102) Ibid.,
(103) Ibid.,
(104) William Shaler to James Monroe, Algiers, September 3, 1816, S. D. C. D., dispatches, A. S., Vol. 8.
(105) Playfair, The Scourge of Christendom, p. 274.

الأسطول ليس القصف، ما دام شونسي لم تعطى له أوامر بذلك. أخيرا قرر شيلر أن يبحر مع شونسي إلى جبل طارق لانتظار وصول الرسائل هناك من واشنطن.[106] وعند وصوله جبل طارق قرر أن يزور نائب القنصل الأمريكي في المغرب. استمرت رحلته إلى نهاية نوفمبر،عندها عاد إلى جبل طارق في الوقت المناسب للقاء سفينة The Spark التي حملت معها رسائل التعليمات التي انتظرها طويلا.

علم شيلر أن الرئيس عينه هو وقائد العمارة البحرية، شونسي،كمفاوضين لتسوية الخلافات مع الإيالة. وكان عليه أن يخبر الداي أن الولايات المتحدة لازالت تعمل على إقناع الحكومة الإسبانية بإعادة السفينة وسمح له القيام بتنازل واحد. لقد ورد في المعاهدة الأصلية أنه بإمكان الولايات المتحدة أن تبيع أي غنيمة قد تحصل عليها في الجزائر.ظن مونرو أن هذه المادة أثارت غضب البريطانيين الذين يخشون من بيع سفنهم في الجزائر. وعليه فقد ضغط إكسموث على الداي معارضة المادة. وأجاب مونرو أنه في صورة تنازل الأمريكيين على هذه المادة، فعلى الداي أن يتخلى عن مطالبه المتعلقة بالسفينة؛ لجعله أساس الطلب، ولإلغاء المعاهدة، والعمل بالمعاهدة السابقة فإن ذلك يعد عملا غير عادل أيضا وأنه من المضحك قبول أية مناقشة...علينا أن نحافظ على المعاهدة الأخيرة.[107] أبحر شيلر وشونسي حالا إلى الجزائر ووصلا إليها في يوم 7 ديسمبر، وخططا بدعوة الداي إلى ظهر السفينة The Washigton لإجراء مفاوضات غير أن الجو كان رديئا جدا مما أجبر شونسي بالعودة إلى ميناء Mahon في جزيرة Minorca مع بقية الأسطول وكانت تنقصه المؤونة ، كما كان متخوفا على القبطان شو الذي كان من المفروض أن ينضم إلى الأسطول بسفنه الخمسة.[108] ترك شيلر في سفينة The spark لإجراء مفاوضات باسمه الخاص.لكن رداءة الجو حالت دون ذلك، وتعرض إلى لحظات صعبة جدا كادت السفينة أن تغرق بسبب الجو العاصف، وأخيرا نزل إلى اليابسة فى 15 ديسمبر.[109] التقى شيلر بالداي عمر في اليوم الذي نزل فيه وسلمه رسالة الرئيس

---

(106) William Shaler to James Monroe, Algiers, October 20, 1816, S. D. C. D., Dispatches, A. S., Vol. 8.
(107) James Monroe to William Shaler, Washington, August 22, 1816, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS. (Monroe's Letter Included President Madison's Instructions).
(108) Isaac Chauncey to Benjamin Crownshield, Port Mahon, December 27, 1816, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
(109) Ibid.

ماديسون.إذ بعث ماديسون برسالة شديدة اللهجة يدعي فيها أن قضية السفينتين كانت موضوع نقاش للمسألة بكاملها وتم حسمها، خاصة عندما أعيدت السفينة سنة 1816 وذلك بإلحاح وإصرار شديدين من الحكومة الأمريكية. أعاد الإسبان السفينة، وقال في بيان سياسي عام ما يلي : ... أنه مادامت الولايات المتحدة لا ترغب في حرب مع أية دولة فإنها لا تشتري السلم من أي أحد، إنه مبدأ مجسد في سياسة التسوية الأمريكية، وأنه مادام السلام أفضل من الحرب، فإن الحرب أفضل من الجزية."[110]

يبدو أن الداي عمر قلق من غياب شونسي، لأن رسالة ماديسون اشترطت حضور شونسى في المفاوضات برغم أن شيلر أكد للداي أنه رخص له بإجراء المفاوضات لوحده. عندها دعا الداي جميع القناصل وأبلغهم بقضية السفينة مرة أخرى. لكن شيلر رفض مناقشة السفينة قائلا: أن الرئيس فصل في الأمر نهائيا " أما بالنسبة لشيلر فيرى أن الداي في طريق الإذعان لتوقيع المعاهدة.[111] فعلا بعد مشاورات مع الديوان، وقع عمر المعاهدة في 22 ديسمبر 1816.وكانت المعاهدة تشبه سابقتها الموقعة في 1815، باستثناء إضافة مادة تفسيرية واحدة التي ألغت مفعول المادة (18) فيما يخص الأمم الأكثر حظوة في الجزائر. كتب شونسي إلى الرئيس ماديسون يمدح شيلر عن حسن سير المفاوضات " أستطيع القول أن للحكومة من الموظفين مالهم حماس وإخلاص في العمل ."[112]

لقد كانت المعاهدة مكلفة لكلا الطرفين، فالجزائر قاومت القصف الشرس البريطاني ، فلولا القصف الذي حدث ، ولولا الحصون الجزائرية التي دمرت لما وافق الداي على توقيع المعاهدة في 22 ديسمبر 1816 من غير أن تدفع الولايات المتحدة ثمن السفينة . لقد أجبرت الولايات المتحدة أن تؤمن حملتين إلى البحر المتوسط. فتفسير الموقف الأمريكي لم يكن صادقا ولاخال من سوء النية مثلما ادعى الرئيس ما ديسون في رسالته إلى الداي. فديكاتور وعد الداي  ولم يف بوعده ، وهذه عادة الأمريكيين منذ اتصالاتهم الأولى

[110] James Madison to Omar, Dey Of Algiers, Washington, August 21, 1816, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

[111] [89]عرضت معاهدة السلام والصداقة المنعقدة بين الجزائر والولايات المتحدة أمام مجلس الشيوخ الأمريكي في 7 جانفي 1822، American State Papers, Foreign Relations, Vol. V., pp. 133-136.

[112] Isaac Chauncey to James Monroe, Port Mahon, January 1, 1817, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

بالمغرب العربي. وهو أمر اعترف به شيلر، وقال أن الداي عمر اتصف بالشهامة والإنسانية والكلمة، وأنه يسهل التعامل معه في أي ظرف من الظروف.

غادر شيلر الجزائر في 3 أفريل 1828، بعد قضاء قرابة ثلاثة عشر سنة فيها ، وعند وصوله باريس جدد إلحاحه على فرنسا باحتلال الجزائر، وأبلغ السلطات الفرنسية بعدم جدوى الحصار وطالب بعمل حاسم وسريع. وفي جانفي 1830 أقر مجلس الدولة مشروعا تقدم به ضابط في البحرية الفرنسية، لغزو الجزائر،-Abel Aubert Dupetit Thouars 1793-1864 وهو من عائلة عالم النبات الشهير Louis Marie-Aubert Depetit Thouars، الذي يكون شيلر قد التقى به قبل ثلاثين سنة في جزيرة فرنسا.

## آراء شيلر عن الجزائر: 1816-1828

بقي ويليام شيلر قنصلا عاما للولايات المتحدة بالجزائر إلى سنة 1828، ومهما يكن فإنه لم يحصل على خبرة كافية للنشاط الدبلوماسي إلا في مفاوضات معاهدتي 1815-1816 مع الداي عمر. وبعد سنة 1816، ترك الأعمال القنصلية الروتينية إلى كاتبي القنصلية ويليام بويل-William Buell و ويليام ب هودسون- William B. Hodgson ،

الذي ألحق بالقنصلية الأمريكية بالجزائر كترجمان من كتابة الدولة للخارجية ، بطلب من شيلر، وذلك لمعرفته للغات الأجنبية ، خاصة اللغات الشرقية. وقد ألحق بالقنصلية الأمريكية لدى الباب العالي، في وظيفة كاتب مترجم. و نشر هودسون مجموعة أعمال له تتعلق بالجزائر منها: أربعة رسائل حول اللغة البربرية و خلاصة القواعد النحوية للغة البربرية، وترجم رحلة الأغواطي نحو العربية، وملاحظات عن شمال افريقية والصحراء والسودان، أرسلها جميعها إلى Mr. Duponceau, وهو الذي قدمها إلى الجمعية الفلسفية الأمريكية، لنشرها. كان هودسون وفيا لرئيسه، شيلر، عند وفاة الأخير إذ كتب عليه مقال بين فيه حياته في الجزائر.

غاب شيلر عن الجزائر من 1817 إلى نهاية 1819، لسببين ، مرضه الخاص وانتشار الطاعون في الجزائر. لقد اغتيل الداي عمر اثناء هذه الفترة التي غاب فيها شيلر عن الجزائر. ذهب شيلر إلى أوربا في فترة اليأس الشخصي وانخفاض المعنويات.

خلف الداي عمر الداي علي الذي مات هو الآخر وحل محله الداي حسين، ولم يكن شيلر يعرف أي منهما وشعر أنه بعيد عن مركز الأحداث عندها عاد إلى الجزائر عام 1819.

استأذن شيلر بالغياب وذهب إلى الولايات المتحدة عام 1821، وفي هذه السنة أصبح يهتم أكثر بالبحث والثقافة. ويعود اهتمامه بالبحث إلى بيتر دو بو نصو- Peter duponceau، محام من فيلادلفيا ومسؤول« جمعية الفلسفة الأمريكية- The American Philosophical Society » والذي كان يدرس لغات أفريقيا الشمالية.

خصص شيلر معظم أوقاته عند عودته إلى الجزائر لإعداد كتاب عن الجزائر نشره عام 1826، بعنوان: مختصر في تاريخ الجزائر- Sketches of Algiers ، يتعلق بالسياسة والتاريخ والمجتمع، والجغرافيا، والسكان، والحكومة، والمداخل ، والتجارة والفلاحة، والفنون، والمؤسسات المدنية، والقبائل، واللغات والتاريخ السياسي الحديث للجزائر.

درس شيلر في مختصر تاريخ الجزائر: الإيالة والعلاقات الأمريكية مع الإيالة.ووصف المجموعات القبلية، واللغات ، والجغرافيا والدين. قارن شيلر أوضاع الإيالة مع أوضاع حكومته، وحسب رأي شيلر فإنه كان بإمكان الإيالة أيام الداي عمر أن تتطور المؤسسات الديمقراطية، لأن عمر كان رجلا ذكيا وزعيما عادلا.

لم يكن لخلفاء عمر، على وحسين قدرات عمر، حسب رأي شيلر. كما أنه كان باستطاعة الجزائر أن تبتعد عن الحكم المطلق التقليدي.

لم يطور شيلر صداقته الشخصية مع الداي حسين مثلما كانت له مع الداي عمر بسبب نزعته السياسية التي ابتلى بها أكثر فأكثر خاصة بعد كبره وكذا بسبب شكوكه في التدخل البريطاني في الشؤون الجزائرية.

لقد كان شيلر يوصي دائما بتواجد قوات أمريكية في البحر المتوسط، ويعود إصراره إلى وجوب تواجد قوات أمريكية في المتوسط بشكل اكبر إلى القصف المشترك البريطاني-الهولندي للجزائر في 27 أوت 1816، والذي أثر سلبا على الجزائر لأن تجري مفاوضات بينها وبين الولايات المتحدة وكانت نتيجتها التوقيع على معاهدة بين الحكومتين في شهر ديسمبر 1816.

تأثر شيلر لنتائج القصف البريطاني لكنه كان يشك في مقاصد الحكومة البريطانية . فهو لم يرجع استعمالهم للقوة إلى عمل إنساني لتلك الحكومات الصغيرة التي كانت أساطيلها فريسة سهلة للسفن الجزائرية.

فالجزائريون« اشبعوا رغباتهم وشجعتهم القوتين البحريتين العظميين ، فرنسا وبريطانيا، للعالم في تعجرفهم المستنكر من قبل القانون الدولي. [113]» فالجزائريون مدعمون من هذه الدول الكبرى كأداة مناسبة لمضايقة تجارة الدول البحرية الضعيفة باستمرار ومن ثم تحتكر هذه الدول التجارة لنفسها.[114]

فقصف الجزائر من لويس الرابع عشر والأسطولين الهولندي والبريطاني في 1816، علم الجزائريين أنه إذا ما احترمت المصالح الفرنسية والبريطانية فإنهم أحرار في السطو على« غنائم بقيةالعالم بشكل حذر » [115].

كان شيلر يرى في جو من الكآبة إعادة بناء ميناء وأسطول الجزائر ، وقد تم إعادة ترميم الميناء في ظرف قياسي، سنة واحدة. كما أعيد بناء أسطول سبع سفن في مدة شهر واحد. وقد عملت بريطانيا ، كل ما في وسعها القضاء وإلى الأبد على الأسطول الجزائري، كما صرح ذلك شيلر.حاول البريطانيون أن يغيروا نظام الحكم في الجزائر [116] ، والآن بعد أن أنهى شيلر المهمة الأساسية ، المعاهدة، في شهر ماي، أراد أن يقوم بزيارة القائم بالأعمال في كل من تونس وطرابلس التابعين لسلطته. وما أن وصل إلى جبل طارق حتى أصابته حمى وأجبر على تغيير اتجاهه إلى إيطاليا للنقاهة. وأخيرا زار العاصمتين التونسية والليبية في شهر سبتمبر. بعدها بعث برسالة توصية إلى جيمس مونرو، تتعلق بتبعية القائمين بالأعمال في تونس وطرابلس، وقال أنه ما دامت هاتين العاصمتين غير خاضعتين لداي الجزائر، فإنه من باب أولى ألا تكون القنصليتين في هاتين المدينتين تحت إشراف القنصلية الأمريكية العامة بالجزائر[117].

وفي شهر ديسمبر1817، وعندما كان شيلر يستعد للعودة إلى الجزائر، علم بتفشي الوباء في الجزائر ، وأنه انتشر بسرعة في المدينة وخارجها. وإلى جانب أخبار الوباء

---

(113) Shaler, Sketches, p.104.
(114) Ibid.
(115) Ibid.
(116) Ibid., p.139.
(117) William Shaler to James Monroe, Algiers, May 17, S.D.C.D., Dispatches, A.S., vol. 8.

تلقى شيلر خبر اغتيال الداي عمر في سبتمبر. تأسف شيلر لاغتيال عمر، الذي كان يحترمه كثيرا، وقال عنه:يعد من أكبر الشخصيات الهامة التي عرفتها الجزائر[118].

ووصفه بأنه ...رجل قوي ونبيل، يتسم بنفاذ البصيرة والشرف الكبير، فشجاعته الفائقة أكسبته في حياته العملية الأولى لقب« عمر الرهيب » وعرف في حياته الخاصة بالتواضع والأخلاق الحميدة.[119]

وقال ، أيضا، شيلر عن عمر أنه حافظ على سلطته وأظهر شجاعة فائقة بزيارة الانكشاريين المتمردين الثائرين في ثكناتهم. كما بين قدراته بإعادة بناء المدينة في ظرف سنة واحدة بعد قصفها من قبل الأسطولين الانجليزي والهولندي. كان عمر نجما غير محظوظ مع القصف البريطاني وانتشار الوباء وكان مصيره التخلص منه باغتياله.

بعد اغتيال عمر، خلفه الداي علي خوجة، وهو شخص اعتبر متدينا، وهو الذي نجح في تنظيم فرقة من الانكشاريين المعارضين للداي عمر.[120] فقد هاجم الانكشاريون عمر في القصر في يوم 8 سبتمبر 1817. التمس عمر منهم السماح له بالهجرة إلى الشرق لكن طلبه رفض، وتم شنقه.

واجه الداي الجديد، علي، مشاكل عويصة منها انتشار الوباء الذي كان يحصد يوميا أكثر من 50 شخصا، إلى جانب الدمار الذي تركه القصف البريطاني-الهولندي. واعتبر علي زعيم روحي، وربما منقذا، وباستطاعته أن يهدئ آلام المدينة بنزعته الروحية.

وبالنسبة لعلي فإن الظروف مواتية له، طالما بقيت الحالة في الجزائر ميئوس منها وكان أول عمل قام به هو نقله مقر الداي من القصر التقليدي إلى القصر المحصن على الحافة الخارجية للمدينة. وفي وقت واحد فصل نفسه عن الانكشاريين، وحل الديوان وأجر جزائريون ، من الأهالي، لحراسة القصر. وكانت مقاصده تشتيت الانكشاريين تماما وإنشاء نظام ملكي وراثي يتماشى مع نفسه. وهكذا، قتل الداي علي أكثر من 1500 انكشاري في برنامج شرير قبل وفاته بالطاعون في شهر مارس 1818.

لقد تلقى شيلر معلومات حول شؤون الجزائر والداي علي من كاتبه، ويليام بويل- William Buel ، الذي بقي في الجزائر. وهذا وصف بويل لعلي في مقابلة له معه:«أنه

(118) Shaler, sketches, p. 140
(119) Ibid., p. 14.
(120) Ibid., p 153.

عند ما يزار في مناسبات عامة من قبل القناصل الأجانب، فهم يعثرون على عشرات من الجثث في طريقهم إلى قاعة الاستقبال، وأنهم غالبا ما يجدون الداي يرتدي ملابس فاخرة، ومحاط بحراسه وبيديه كتاب..›[121]

أما شيلر فيصف علي بقوله ‹شخص ذكي ، وله مواهب طبيعية حسنة، وإن كان ، مندفعا.›[122] واندفاعه هذا واضح في تصرفه نحو السفن الأجنبية أثناء الوباء.

في الواقع كانت المشاكل الكبرى بالنسبة لشيلر بعد عودته إلى الجزائر في ديسمبر 1819، تتضمن البحرية الأمريكية، فالداي علي كان مصمما على الاحتفاظ بشعبيته وعرشه.فهو على صواب لأن المدينة في حالة من الاهتزاز وعدم الاستقرار، والطريقة الوحيدة للاحتفاظ بالعرش هي إظهاره القوة، وكذلك القيام بعملية القرصنة على السفن الأجنبية والعودة بها أمام العامة والعمل الثاني هو أن يتنمر على من هو أضعف منه.

وكان يحق لضباط البحرية الجزائرية أن يطلبوا جوازات السفن الأجنبية عند ما تكون في المياه الجزائرية. وكان شيلر مهتما كثيرا بالاحتمال الثاني. إذ أشار أنه في حالة أية محاولة صريحة للقرصنة أو محاولة الجزائريين الصعود إلى ظهر السفن الأمريكية قانونيا ورفض ذلك بسبب الخوف الشديد من العدوى بالوباء.فإن ذلك سيواجه ، حتما، بالقوة.وبحلول ديسمبر 1817، وصل شيلر إلى مرسيليا التي لن تكون مقره الرسمي حتى يقل الوباء في الجزائر. ومن مرسيليا كتب شيلر إلى كاتبه ، ويليام بويل، يعبر له عن اهتمامه بعدوى السفن الأمريكية ويعطي له تعليمات بطلب الداي على أن يصدر بيانا واضحا يمنع فيه منعا قاطعا جميع ضباط السفن الجزائرية بالصعود إلى أي سفينة لأمريكية طالما الوباء مستمرا.

اتصل بويل بالداي وطمأنه على أن الحكومة الأمريكية لا زالت متمسكة بصداقتها مع الجزائر ، لكن هذا البيان يعد بمثابة إجراء وقائي يبرره القانون الدولي وهو ضروري بشكل جازم للوقاية من العدوى.[123]

(121) Ibid., p. 157.
(122) Ibid., p. 155.
(123) William Shaler to William Buell, Marseilles, December 9, 1817, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

وقال شيلر ، أن أي خرق بعد هذا التصريح يعتبر عملا عدائيا ويشكل سابقة خطيرة.(124)

وفي الوقت الذي كان شيلر ينتظر رد كاتبه، بويل، قام بإرسال مجموعة من الرسائل إلى :

Jonathal Russell ، وزير الولايات المتحدة لدى السويد والنرويج.

William Eustis ، وزير الولايات المتحدة في لاهاي، هولندة.

Albert Gallatin ، وزير الولايات المتحدة لدى فرنسا.

Isaac Chauncey ، قائد العمارة البحرية في البحر الأبيض المتوسط.(125)

وكان موضوع جميع هذه المراسلات يتناول تواجد الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط، وأكد شيلر على وجوب الاحتفاظ بهذا الأسطول ، خاصة على سواحل بلدان أفريقيا الشمالية.

وعن الوضع السياسي في الجزائر كان غير مستقر ولا يسمح بتعزيز موقف الولايات المتحدة من المعاهدة .كتب شيلر، إلى Gallatin من أن الداي قد أعلن الحرب ضد صقلية ، والدنمارك، والسويد، وأن الداي يوسع الأسطول الجزائري ويركب بطاريات دفاعية جديدة .علاوة على ذلك، فإن شيلر لايثق مطلقا في النوايا البريطانية في المتوسط. فشونسي، قائد العمارة البحرية الأمريكية، كان يرى عكس شيلر، فقد عاد في شهر ماي إلى الولايات المتحدة ومعه مجموعة من سفن الأسطول. واستخلفه العميد البحري، Stewart ، الذي كان مسئولا عن الطواف الصيفي على طول ساحل شمال أفريقيا مقدما ‹المظاهرة العسكرية العينية لوسائل مقاومتنا والمخاطرة التي قد تقوم بها.›(126) ابتهج شيلر عندما رفض الداي أن يقدم بيانا صارما لضباطه حول عدوى السفن الأمريكية.

وفي شهر جويلية 1818، قام شيلر بزيارة نابولي وصقلية، وعلم من هناك بوفاة الداي علي بالوباء وأن دايا جديدا قد نصب من قبل الانكشاريين خلفا لعلي.

(124) Ibid.

(125) William Shaler to Jonathan Russell, United States Minister to Sweden and Norway, Marseilles, December 12, 1817; William Eustis to William Shaler, January 19, 1818; Albert Gallatin to William Shaler, Paris, December 4, 1818,The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

(126) Commodore Stewart of William Shaler, U.S.S. Franklin, March 17, 1818, the Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

كان أول عمل قام به فورا الداي حسين استدعاؤه للديوان لينادي به دايا منتخبا حقا للجزائر. أما شيلر فكان ينتظر فرصة العودة إلى الجزائر غير أن استمرار انتشار الوباء أجبره على قضاء الشتاء في مرسيليا.

لم يجد شيلر ما يقوم به في مرسيليا سوى قضاء الجزء الأكبر من وقته في الكتابة إلى ابن أخته، الذي يحمل نفس الإسم، ويليام شيلر، والذي كان يعيش مع صديق شيلر John Norderling في ستكهولم وأعدت خطط لويليام لقضاء سنة مع شيلر في الجزائر. فهو يدرس الحقوق . بعث شيلر برسالة إلى صديقه بستكهولم على ألا يكون ابن أخته مثلا له في الحياة، وفي شهر ماي كاتب شيلر أوستيس، الذي انتقل إلى واشنطن للعمل في كتابة الدولة للخارجية، وطلب منه تعيينه في مكان آخر غير الجزائر، غير أن أوستيس رد عليه بتعبير لطيف أن الحكومة الأمريكية لاتعفيه من وظيفته لأنه يقوم بها على أحسن وجه[127].

تضاءلت مراسلات شيلر الضخمة خلال الأشهر الستة الأخيرة من عام 1819.فقد كتب شيلر في شهر سبتمبر مذكرة سريعة إلى صديقه Christopher Hughes ، القائم بأعمال البعثة الأمريكية بستكهولم وأخبره أن العلاقات الأمريكية مع البلدان البربرية " يسودها هدوء تام واحترام متبادل."[128]

أخيرا عاد شيلر إلى الجزائر في شهر ديسمبر 1819، وكتب رسالة سارة إلى Hughes ، في 1820:" إنني مرتاح جدا منذ عودتي إلى الجزائر. وهذا يعود إلى سببين، أولا، إلى التقدير الذي حظي به هنا، فقد فقدت جزءا من طموحي كلما تقدمت بي السنوات وأصبحت أنعم بالجو الجميل، وكثرة وقت الفراغ، فقد حدثت تغيرات معتبرة في نفسي، البدنية منها والمعنوية. إنني أزداد بدانة، وأصبحت أشرب الماء بكثرة، ورجلا معتدلا، وليس سياسيا آخر. لكن ما يفاجئك أكثر أنني أصبحت شاعرا."[129]

لقد مدح شيلر نفسه في المجال السياسي الجزائري ، مشيرا إلى زيادة في البطاريات الدفاعية في الخليج الجزائري وتوسيع البحرية الجزائرية.

---

(127) William Eustis to William Shaler, May 16, 1819, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

(128) William Shaler to Christopher Hughes, Marseilles , September,1819, the Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

(129) William Shaler to Christopher Hughes , Algiers, March 25, 1820,The historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

والآن وقد حل ويليام بينبريدج-William Bainbridge، محل العميد البحري Stewart، كقائد للأسطول الأمريكي في المتوسط. تلقى بينبريدج رسالة مطولة من شيلر يكرر له فيها رغبته في دورية أمريكية ملائمة في المتوسط " فاحترامهم لنا يقوم على نشاط قوتنا هنا وعلى الدليل الإيجابي للقوة البحرية الأمريكية في المتوسط القادرة على الثأر لأي ضيم في عين المكان."[130]

اعتقد شيلر أن الداي حسين يستعد للعودة إلى القرصنة، وذلك عند ما استدعى الداي حسين مهندسا إيطاليا برتبة مقدم في الجيش الإيطالي تحت قيادة نابليون ، لبناء مسبك مدفع. وإعلانه الحرب ضد توسكانا والتي طلب منها 80.000 دولار كجزية لثلاث سنوات من الهدنة.

فإعلان الحرب هذه ، يضع السياسة البريطانية في محك حماية الدول الإيطالية، بالخصوص، ومن جهته أصر شيلر على أنه في حالة انسحاب الأسطول الأمريكي من المتوسط فإن الهيئة التشريعية للولايات المتحدة ستدعو إلى تسريح طواقم السفن الأمريكية العديدة.[131] ورغم بقاء الأسطول الأمريكي في المتوسط فإنه لم يكن على اتصال دائم ومباشر مع شيلر، لأنهم كانوا يخشون من العدوى عن طريق الوباء. إنهم يقومون بدوريات على الساحل وعلى مرأى مدينة الجزائر. وبين الفينة والأخرى يرمون له براميل الخمر الفارغة على الخليج ليقوم بإعداد الخمر. وفي 4 أفريل 1821، أبحر شيلر إلى الولايات المتحدة في إجازة، وكان هدفه الأول من هذه الإجازة هو زيارة أسرة أخيه Nathaniel Shaler، المتوفى في حرب 1812 مع بريطانيا وشعر بمسؤولية عائلته. أما ابن أخته، ويليام شيلر، فقد عين وكيلا للشؤون القنصلية بالجزائر عند غيابه.

ذكر شيلر عند وصوله واشنطن بعد قضاء ثلاثين يوما في الحجر الصحي بجنوة، جون كوينسي آدامس-John Quincy Adams ، كاتب الدولة للخارجية ، أن المعاهدة الأمريكية مع الجزائر لم يصدق عليها رسميا الكونجرس الأمريكي إطلاقا. وتم التصديق عليها نهائيا ورسميا في 7 جانفي 1822. وفي الجزائر بقي ويليام شيلر ، الأصغر، لوحده فلم تكن له قدرة خاله في التعامل مع الحياة اليومية والثقافة الأخرى. في الواقع أصابه

---

[130] William Shaler to William Bainbridge, Algiers, September 5, , 1820, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
[131] Ibid.

مرض بعد أسبوعين من رحيل خاله. كتب شيلر الأصغر أنه تم بناء بطارية دفاعية أخرى عند مدخل الميناء ونصب عليها Thirty- fifty pount،[132]

قضى شيلر شتاء 1821-1822، مع زوجة أخيه في Lancaster ، ولاية Pennsylvania. وفي ربيع 1822 تعرف على Peter Duponceau، محام من فيلادلفيا ومسئول جمعية الفلسفة الأمريكية ، الذي كان مهتما بدراسة لغات شمال أفريقيا وبخاصة لغات قبائل أهالي شمال أفريقيا قبل انتشار الإسلام فيها. وبدأت المراسلات بينهما إلى غاية عودة شيلر من الجزائر في عام 1828.

قضى شيلر الجزء الأكبر من وقته في السنوات الأخيرة في البحث لصالح Duponceau، ومنشوراته.[133]

وفي الجزائر اكتشف ويليم شيلر الأصغر أن الصيد يثير التسلية ، وبطريقة أخرى يبعد الضجر. ولما كان شيلر الأكبر يستعد لمغادرة فيلادلفيا إلى الجزائر تلقى نبأ مفاده أن ويليام الأصغر تورط في حادثة صيد أدت إلى مضاعفات دبلوماسية خطيرة.

تلقى شيلر معلومات من Thomas Appleton وعميد البحرية Jones، الملحق بالأسطول الأمريكي ويبدو أن ويليام ذهب للصيد في الريف مع مرافق واحد على الرغم من أنه أخطر سابقا من أخذ أكثر عدد من الحراس في رحلات التنزه. اتبع طريقه العادي لكنه أوقف من قبل حارس تركي مسلح. ويبدو أنه اتبع الطريق الممنوع حيث قام وزير الحربية في المدة الأخيرة ببناء قناة ووضع مركز حراسة لإبعاد الأجانب عن المرور بالقناة ولما أراد ويليام تحدي الحارس تلقى فرسه ضربة لتغيير تجاه سيره وغضب ويليام واعتبر ذلك إهانة كبيرة له، وحال عودته إلى المدينة اتجه إلى القصر يطلب مقابلة الداي فورا. غير أن الداي رفض طلبه . وعليه اتجه إلى القنصلين البريطاني والفرنسي طلبا للنجدة، وطلبا بدورهما مقابلة الداي، ورد عليهما الداي أنه لا يستقبلهما إذا كان الأمر يتعلق بالحادثة إلا بعد عودة القنصل العام شيلر. وأمام هذا الرفض قرر ويليام أن يذهب إلى ميناء ماهون، انتظارا لعودة خاله.[134]

---

(132) William Shaler , Jr. to William Shaler, Algiers, April 29, 1821, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
(133) Peter Duponceau to William Shaler, Philadelphia, June 6, 1822, William Shaler to Peter Duponceau, Philadelphia, June 7, 1822, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
(134) Commodore Jones to William Shaler, Gibraltar, September 4, 1822, Thomas Appleton to William Shaler, Leghorn, September 25, 1822, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.

وكان رد فعل الأول لشيلر أن اعتبر الحادثة كإهانة. غير أنه وبعد مرور ثلاثة أشهر عن الحادثة والتروي فيها غير شيلر رأيه في الحادثة. إذ كتب رسالة إلى Richard Rush، في ديسمبر 1822، يخبره فيها أن الحادثة لم تكن مقصودة. أما الداي حسين فلم يهتم بالحادثة إطلاقا. وقال شيلر لـ Rush " ليس من المعقول الاعتقاد أنهم يريدون حربا معنا" ويستمر شيلر في مراسلته " لقد قدموا أفضل عذر وهم في عذرهم صادقون."[135]

وعلى أي حال، فإن الداي حسين لم يكن هادئا نفسيا، إذ أن اليونانيون صعدوا من ثورتهم في Morea ضد أسيادهم الأتراك . إذ طلب الباب العالي مساعدة حسين وأذعن الداي لذلك بإرسال ثمانية سفن إلى اليونان. فقد استبسل الجزائريون في القتال ودعموا الأتراك على إخماد الثورة في اليونان، وحفزت انتصاراتهم هذه الضباط الجزائريين في التفكير بالقرصنة مرة أخرى.

وفي شهر ديسمبر 1823، جاءت فرصة لاختبار إرادة الجزائريين ، إذ أنه وقع خلاف حاد أدى إلى اقتتال بين القبائل والانكشاريين الأتراك، والمعروف أن القبائل قد اشتهروا عبر تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية بعدم الولاء والطاعة للحكم العثماني. ومهما يكن من أمر فإن الوضع الاقتصادي داخل البلاد قد تدهور إلى درجة كبيرة مما جعل القبائل يظهرون علانية حقدهم على الأتراك ويفتحون جبهة معهم. حصل أثناء هذا التمرد إلقاء القبض على ضابط تركي كأسير ونقل إلى أعالي الجبال كرهينة.[136] وكان رد فعل الداي حسين أن أصدر حكما بالإعدام على القبائل المتواجدين بالعاصمة. وطلب حسين من جميع القناصل تسليمه عمال القبائل العاملين عندهم. وقد جرت العادة عند القناصل استخدام القبائل كخدمة بسبب ولائهم لهم. ومن ثم كثر عددهم في الجزائر.

وقد كان شيلر ، وقت إصدار الداي الأمر، في منزله الريفي. وأثناء عودته إلى القنصلية قام بزيارة القنصل الفرنسي، دوفال، وطلب منه الأخير كيف يكون جوابه، فأجابه شيلر أنه قرر عدم تسليم عماله إلى الموت المؤكد. وخلال ثلاثة أيام ساعد القناصل، باستثناء ماكدونال، القنصل البريطاني، وشيلر، اللذان ساعدا عمالهما على الفرار أو دفعهم إلى مسئولي الداي. ومن بين القناصل الذين رفضوا تسليم العمال، قناصل

---

(135) William Shaler to Richard Rush, Algiers, December 10, 1822, The Historical Society of Pennsylvania, Willam Shaler MSS.

(136) Sketches, p. 165.

الدنمارك، والسويد وهولندة ولم يشذ عن القاعدة سوى ، دوفال، الذي سرح العمال إلى المسئولين الأتراك.

وفي 25 أكتوبر تم إرسال فرقة مسلحة إلى القنصليتين الأمريكية والبريطانية لأخذ العمال القبائل عنوة. وقف شيلر أمام باب داره من الداخل وصاح بأعلى صوته على الجنود أنه لا يمكنهم أخذ العمال إلا بكسر الباب بالقوة، وبهذه الصرخة القوية انسحب الجنود.

اختلف الأمر بالنسبة للقنصل البريطاني، فالأتراك لازالوا يتذكرون قصف إكسموث لمدينة الجزائر عام 1816، وحملوا ماكدونال المسؤولية الكبرى لهذا القصف. لم يحصل اعتقال في القنصلية . لقد وضع ماكدونال الأختام الرسمية على أبوابه، لكن بدون جدوى. إذ حطم الجنود الأبواب وساقوا العمال. غضبا شيلر وماكدونال، وقاما بتحرير احتجاج في اليوم الموالي ضد الداي وطلبا من جميع القناصل باستثناء ، دوفال، التوقيع عليه.(137)

وأثناء هذا النزاع كان الجزائريون يستعدون لحرب مع اسبانيا. وفي 24 جانفي 1824، وصلت سكونة جزائرية إلى الميناء وهي تجر سفينة اسبانية. ابتهج العامة بهذه السفينة واحتج ماكدونال أمام الداي بسبب هذه السفينة. وقال، أن الجزائر وقعت معاهدة مع اللورد إكسموث في عام 1816، تنص على عدم أخذ المسيحيين كعبيد . وعومل الطاقم والضباط الأسبان كعبيد، وندد ماكدونال بخرق المعاهدة. ورد عليه الداي أن معاهدة إكسموث قد لفظت أنفاسها الأخيرة.

وضعت السلاسل في أيدي وأرجل الطاقم والضباط يوم وصولهم إلى الجزائر.(138) وفي نفس الوقت تقريبا وصلت فرغاطة بريطانية ومعها أوامر إلى الداي حسين لتوقيع مواد جديدة تضاف إلى معاهدة إكسموث ردا على حادثة أكتوبر حول العمال القبائل. وافق الجزائريون ، مرة أخرى، على عدم الأعتداء على مقر القنصلية ، وأن يسمحوا برفع الراية البريطانية خفاقة على القنصلية في المدينة.وتزامن وصول أسر سفينتين اسبانيتين مع الإنذار البريطاني. احتج ماكدونال ثانية وأخذ معه عائلته إلى الفرغاطة البريطانية الراسية في الخليج.

(137) Ibid., pp.177-184.
(138) Ibid., p. 185.

اجتمع الداي بالديوان ليرد على المطالب البريطانية، وكلف أميرال الميناء الرايس حاجي علي كناطق رسمي، ووعد الداي والديوان أنهما سيعاملان الأسبان معاملة أسرى حرب، وليس كعبيد. وبعد التخلي عن النقطة الأولى ، أظهرا موقفا صلبا ورفضا السماح برفع الراية البريطانية على القنصلية في المدينة.مع العلم أن الداي حسين سبق وأن ناشد الديوان أن يسمح برفع الرايات الأجنبية داخل أسوار المدينة ولكنهم لم ينفذوا ذلك . ومن ثم فإن الداي لا يستطيع التوقيع على الإنذار. بعدها طلب الداي من البريطانيين الدخول في مفاوضات ، فكان جواب البريطانيين أنه ليس لهم سلطات استثنائية. ونتيجة لذلك رد عليهم الداي أن يجيبوا عن وضعيتهم القانونية ، وفضل الضابط البريطاني عدم الرد والإبحار بعيدا مع القنصل.

اعتبر الداي حسين أن إقلاع الفرغاطة معناه حرب مع بريطانيا.[139] وهنا قدم شيلر خدماته إلى الداي كحكم بين الطرفين، حسب قوله. حاول أن يقنع الداي بعدم جدوى الحرب مع بريطانيا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك واقترح أن يرسل الداي رسالة إلى الحكومة البريطانية عن طريق السفير الأمريكي بلندن، Richard Rush ، ورد راش في شهر مارس على شيلر أن الحكومة البريطانية ترى أن الرسالة غير مقبولة ، فالداي لم يعتذر عن انتهاك الأختام الرسمية وطالب باستدعاء القنصل ماكدونال.[140]

وفي غضون ذلك، 22 فيفري ظهر أسطول بريطاني في الميناء بقيادة نائب الأميرال السير هاري.[141] نيل- Sir Harry B. Neale ومعه القنصل البريطاني ، ماكدونال. أخبر الأميرال شيلر ، الذي كان يمثل الإيالة ، أن تعليماته تجعله في حرب مع الجزائر وأنه سيحاصر الميناء إلى حين توقيع الداي على المواد الإضافية والاعتذار لماكدونال.

عاد شيلر إلى القصر وحاول مدة شهر كامل إقناع الداي أن يقبل الشروط البريطانية . وكان شيلر مريضا بصداع في أغلب الأوقات ، لكنه تشجع بالمقاصد السلمية لعدة أعضاء من الديوان، وبخاصة من أميرال الميناء، الذي لم يتوانى في إقناع الداي باجتناب الحرب.

---

(139) Ibid., pp. 187-190.
(140) Richard Rush to William Shaler, London, March 19, 1824, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
(141) Shaler, Sketches, pp. 197-201.

فقد الأميرال نيل الصبر في نهاية شهر مارس وطالب بحل، وهدد بالانسحاب والعودة بأسطول أكبر إذا لم يستقبل القنصل ماكدونال. رفض الداي اتخاذ قرار حتى يأتيه الخبر الرسمي من الحكومة البريطانية ردا على رسالته التي بعثها عن طريق ريتشارد راش، استمر الحصار وانضمت سفن أخرى إلى الأسطول. وفي 11 جوان بدا البريطانيون في قصف متقطع على المدينة. وافق الأميرال على فتح مفاوضات من جديد مع الداي استجابة لطلب شيلر.بعدها وافق حسين أن يتخلى عن استرقاق المسيحيين ويستقبل القنصل البريطاني. ومهما قيل فإن الداي حسين رفض رفع الرايات الأجنبية داخل أسوار المدينة، ولا السماح للقنصل بالعودة ، وإنما يريد استقبال قنصل آخر، وليس ماكدونال ، فالعامة تكرهه. وإذا ما سمح برفع الرايات فإن الجماهير ستثير عاصفة ، ذلك أن مثل هذا العمل سيتعارض مع العرف الديني .[142] وهو غير وارد البتة.

وأخيرا قبل البريطانيون بتسوية، وهو أنهم يتركون مسألة رفع العلم ويرسلون قنصلا جديدا. فرح شيلر بتجنب تصعيد حالة الحرب بين البلدين، لكنه أصيب بصدمة بتصرف البريطانيين. وبلغ اشمئزازه من القصف البريطاني في رسالة له إلى ريتشارد راش. "فالحكومة البريطانية تعرف جيدا كيف تحترم الشؤون الجزائرية عندما تكيف مصالحها."[143]

كان شيلر أيام الحادثة منهمكا في البحث وإعداد كتابه على الجزائر.لقد فهم الضرورة الدينية والسياسية لموقف الجزائر من رفع الرايات الأجنبية والموقف البريطاني المتبلد والذي أثار غيظه.قام شيلر بإرسال نسخ من مذكراته حول المحاضر الدبلوماسية بين الداي حسين والبريطانيين في رسالة له إلى ريتشارد راش.

أخبر شيلر راش بمايلي:" ...والآن، وبتحريف الحقيقة فهم يطالبون بتكريمهم بأوسمة عسكرية وبألقاب دبلوماسية نتيجة ما حققوه بجهد أقل، وأعتبر أنه من واجبي أن أحتج وأكشف عن الحقيقة، فالجزائريون لم يتنكروا لاحتقارهم للقذائف البريطانية القوية والطريقة التي تعاملوا معها."[144]

---

[142] Lieutenant-Colonel R. L. Playfair, The Scourge of Christendom ( London: Smith, Elder and Co., 1884), pp. 296-301.
[143] William Shaler to Richard Rush, Algiers, November 5, 1824, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
[144] Ibid.

بعد هذه الحادثة ابتعد شيلر عن الشؤون الدبلوماسية قليلا.كرس معظم وقته لإتمام كتابه "مختصر في تاريخ الجزائر-Sketches of Algiers " بالرغم من مرضه الشديد بالحصاة الصفراوية وداء الاستسقاء. ترك المراسلات الدبلوماسية الضرورية لكل من Buel و William B. Hodgson ، وهو شاب وطالب يعتبر ذراعه الأيمن، والذي وصل إلى الجزائر في شهر فيفري 1825، ليكون مساعدا لشيلر.في يوم 10 جانفي 1825، بعث شيلر بمخطوطة كاملة ‹مجلد يقع في 335 صفحة، وفي كل صفحة 29 سطرا.› إلىPeter Duponceau ، الذي وافق على إيجاد ناشر لشيلر.[145] نشر الكتاب سنة 1826 من قبل Cummings, Hilliard and Company أشار شيلر في مقدمة الكتاب أنه ألف هذا الكتاب بسبب "انعدام أي عمل يقدم رؤية صحيحة عن السلطة الحقيقية والأهمية السياسية للدولة القرصانية للجزائر." وكذلك بسبب اعتقاده أن هناك قلة قليلة من الذين أتيحت لهم فرصة دراسة التطور السياسي للدولة الجزائرية، وتأسف عن التسامح مع القراصنة الجزائريين الذين أضروا ‹ حسب رأيه › بازدهار التجارة الأمريكية في المتوسط.[146]

قال شيلر أن كتابه هذا سيظهر أن قوة الجزائر لا قيمة لها ولا تعادل سمعتها متناسيا في ذلك 35 سنة من محاولة الولايات المتحدة كسب صداقة الجزائر ، وقال أن الولايات المتحدة قد أزالت "البعبع البربري".[147] ويعتقد شيلر أن الموارد الاقتصادية القائمة على القرصنة قد منعت الجزائريين من تطوير شكل متطور للحكومة، وبخاصة الديمقراطية. ومهما يكن فإن السير نحو اقتصاد يقوم على تصدير المحاصيل الفلاحية سيؤدي في آخر الأمر إلى إحداث تغيير في نظام الحكم يشترك فيه عدد أكبر من المواطنين وبالتالي الحفاظ على قاعدة الإنعاش الاقتصادي للدولة. ويقول شيلر أن الموقع الجغرافي وتربة الدولة الجزائرية قادران على إعالة شعب كثير السكان، وعلى إنتاج فلاحي وتجارة مزدهرة مع الأمم الأخرى .فالجو مثالي والشعب قابل للتربية، فكل القاطنين على الساحل المحيط بمدينة الجزائر ، بما فيهم النساء اللائي يذهبن للمدرسة لتعلم قراءة وكتابة القرآن الكريم، لهم استعداد حضاري. ومضى شيلر يقول ، أنه وجد الجزائريين متمدنين وليسوا بهمج.وفوق ذلك لم يلاحظ إطلاقا أي شيء في سلوك هؤلاء الناس يكشف تعصبا دينيا

[145] William Shaler to Peter Duponceau, Algiers, January 10, 1825, The Historical Society of Pennsylvania, William Shaler MSS.
[146] Shaler, Sketches, p. 73.
[147] Ibid.

استثنائيا، تعصب أو بغض أولئك الناس الذين يمارسون ديانة مختلفة عن ديانتهم.فهم يؤمنون إيمانا كاملا بالعقيدة الإسلامية ولكنهم متعصبين لدينهم، ويقول إنني مدرك أنني أناقض الآراء التي شاعت قبل 50 سنة مضت... ولا شك بأن هؤلاء الناس يقفون على حافة قريبة من الحضارة ولابد من مساعدتهم للوصول إليها عن طريق نظام حكم أقل بغضا وكراهية.[148]

وإلى جانب الوضع الاقتصادي، هناك أحد العوامل الهامة التي تعوق تشكيل حكومة أقل كراهية، إنه وجود عدة مجموعات مختلفة عرقيا. وقد بدأ شيلر بمجموعة الأتراك الذين وصفهم بمجرد مقيمين مؤقتا، في أفريقيا. وأنه لو لم يجندون بشكل دائم من الخارج، وتزوجوا مع الأهالي لفقدوا تميزهم كمجموعة متفوقة.

فالأهالي هم الذين يشكلون أغلبية السكان، وينحدرون من أصل أفريقي، ثم يأتي بعدهم العرب وأخيرا الأتراك. فالأهالي أذكياء، وباستطاعتهم الوصول إلى أعلى درجة من الحضارة.[149]

ويعيش البساكرة في جنوب البلاد على حدود الصحراء، ولونهم داكن السمرة، أناس جديون يتكلمون لهجة عربية محرفة. ويختلفون عن المجموعات القبلية الأخرى التي تعيش بعيدا عن الساحل، والبساكرة أوفياء للنظام.

والميزابيون هم قبيلة تشتهر بالتجارة والكد ويعيشون مسافة عشرون يوما جنوب الجزائر.[150] وهم في نزاع دائم مع الإيالة برغم أنهم الممثلون الأوائل للتجارة الجزائرية في الداخل. والقبائل أو البربر في رأي شيلر، هم الجماعة الجزائرية الأكثر استثناء واستقلالا.يعيشون في جبال الأطلس ويرتزقون من رعي الغنم واستخراج المعادن الخام. وهم في نزاع دائم مع الأتراك لكنهم في صراع قبلي ليتراصوا في صف واحد ضد الأتراك. وأصول القبائل غير معروفة، حسب شيلر، ويعتقد أن لغتهم هي إحدى اللغات الأصلية لشمال أفريقيا.

قال شيلر عن القبائل،" يبدو أن الاستقلال هو الهدف الرئيسي في حياتهم ومن أجله يتحملون شدة البرد القاسية."[151]

---

(148) Ibid., p. 55.
(149) Ibid., p. 99.
(150) Ibid.,
(151) Ibid., p. 100.

وعن الطوارق، يقول شيلر ، أنهم الشعب الأصيل لشمال أفريقيا ومنهم انحدرت سلالة البربر، فهم شجعان، مستقلون ومولعون بالحرب، ولا يقهرون وبدويون.فوضعيتهم في المجتمع الجزائري تعد حالة خاصة ومؤلمة، برغم أن شيلر لاحظ أنهم أحرار في دينهم. وأن الداي عين من بينهم مسئول عنهم ، الذي يتولى مسؤولية الأحوال المدنية في محكمة خاصة. وسمح لليهود أن يعيشوا في أي مكان يرقى لهم ويحترفون ما يريدون. ومع ذلك، أجبروا على دفع ضريبة عن كل فرد، وضريبة مزدوجة عن كل مادة مستوردة من الخارج. ولا يسمح لهم بمقاومة أي عنف شخصي من مسلم، ويطلب منهم أن يلبسوا رداء داكنا أو أسودا، يميزهم عن غيرهم، وهذا في الحقيقة إجحاف في حق جزء من سكان البلاد. يمنعون من ركوب الجواد وحمل الأسلحة.ولا يسمح لهم بمغادرة المدينة إلا أيام الآحاد والأربعاء، ويستدعون في أي وقت للقيام بأعمال شاقة . وهم الذين يعرفون عن الشؤون الأجنبية فقط.[152]

يتساءل شيلر عن حل معضلة الحكومة في الجزائر؟ فقد خصص شيلر فصلا كاملا لحل هذه المعضلة .فالجزائر لا تستطيع أن تحيا كدولة، في رأيه، والقرصنة لا يعتمد عليها كمورد دائم، والخلافة العثمانية،" وإن كان كل مؤرخي الغرب يستعمل الإمبراطورية بدل الخلافة العثمانية." على حافة من الانهيار. وبناء على ما تقدم، فإن شيلر يؤمن بحتمية الاستعمار لكنه يشك في النوايا الأوربية.[153]

تساءل شيلر عن فائدة الاستعمار للمستعمر وأجاب بنفسه أنه جشع البلد الأم والنزعة نحو الاحتكار . ويرى شيلر ، أن الاستعمار المثالي يجب أن يكون قصد" تمدين"المستعمرة. وأن المستعمرة يجب أن يوجهها أو يحميها البلد الأم حتى تزدهر.بعد ذلك، يجب أن تنال المستعمرة استقلالها، وبدون أن يفرض عليها التزامات أخرى.[154]

طرح شيلر سؤالا غريبا على نفسه وأجاب عنه هو بنفسه، والسؤال هو كالتالي: من يستعمر الجزائر؟ وأجاب عنه باختياره بريطانيا، ونحن نسأله لماذا اختار بريطانيا فيجيبنا أن بريطانيا لها أولا استعداد للاستعمار بشكل حقيقي، وثانيها، أنها تملك " مؤسسات حرة" [155] برغم أن بريطانيا خطيرة وجشعة ولها مطامح، وبريطانيا قوية في الجماعة

[152] Ibid., p. 65.
[153] Ibid., p. 66.
[154] Ibid , p. 172.
[155] Ibid., p. 171.

الأوربية، وهي الدولة الوحيدة في العصر الحديث التي أقامت مستعمرات تعتمد على مبادئ دستورية أو قانونية.[156] فمستعمراتها ، قد اكتشفت حب الحرية ، واستعداد للحكم الذاتي...في حين أظهرت المستعمرات الأوربية الأخرى صعوبتها في أنها لم تهيأ إلا لكي تكون عبيدة لوطنها الأم.[157]

وبالنسبة للآراء العصرية ، الواعية لعنف الاستعمار، ترى أن مقترحات شيلر، ساذجة وحمقاء. وبالتأكيد ، فقد حقن أفكاره بحب الحرية، وأعطى للمؤسسات الأمريكية قيمة مثالية عند ما وصف المستعمرات البريطانية. ومهما يكن، فإنه يجب أن تؤخذ أفكاره حسب عصره.فقد كان على دراية واسعة بجشع المستعمر واقترح التزاوج بين الجزائريين والبريطانيين لتجنب الاستغلال الكلي من طرف الوطن الأم.[158] وأصر على استقلال الدول عندما تحقق ازدهارا . وتنبأ بانهيار اقتصاد الدولة عندما أصبحت القرصنة أقل ربحا . وإذا استمرت الإيالة في الحكم بطريقة تقليدية، فإن الأمة ستنهار إلى جماعات قبلية متقاتلة.والبديل الوحيد في تصور شيلر هو الاستعمار الهادف إلى النفع العام لا إلى الربح. ومهما كان نوع الاستعمار ، فإن شيلر عاش ليشاهد الجزائر تحتل وتستعمر، لكن ليس بالنمط الخيري الذي تمناه للجزائر.

أصيب شيلر بمرض شديد في خريف 1826، ولم يكن أحد يأمل بشفائه . وكملاذ أخير نقل إلى الحمامات المعدنية باسبانيا وقضى سنة 1827 حيث استعاد عافيته.وأثناء غياب شيلر وقع الداي حسين في خلاف مع الفرنسيين حول حقوق صيد المرجان والديون المستحقة للجزائر على فرنسا لشراء نابليون قمح الجزائر عام 1802، إذ رفضت الحكومة الفرنسية الاتصال مباشرة مع الدي حسين، أصر الفرنسيون أنه على الداي أن يحتج عن طريق القنصل الفرنسي فقط، دوفال، الذي شك فيه الداي أنه على علاقة مع سماسرة يهود الجزائر، بكري وبوشناق" في الواقع بوجناح" ليسلبا منه ماله بالخداع بمساعدة فرنسا.

[156] Ibid., p. 170.
[157] Ibid.
[158] Ibid., p. 174.

استدعي شيلر إلى الولايات المتحدة في 3 أفريل 1828، بحيث أخبره Duponceau أنه تم انتخابه في جمعية الفلسفة الأمريكية، وأنه وعد بقنصلية هافانا‹كوبا›، وأخيرا ودع شيلر الجزائر، وعين في كوبا عام 1830، ومات فيها بالكوليرا في 28 مارس 1833.

## وفاة شيلر بهافانا سنة 1833

جاء في اسبوعية Niles Weekly Register الصادرة في 20 أفريل 1833، أن الكوليرا أصابت مدينتي هافانا وNew Orleans ويبدو أن هذا الداء حصد عددا كبيرا من السكان، وتوقفت مختلف النشاطات في Montreal و New York، وأن دفن الموتى لم ينقطع يوميا في المقابر الرئيسية الخمسة بهافانا من 28 فيفري إلى 25 مارس 1833، وتم إحصاء 3.983 حالة وفاة. منهم 876 من البيض،و3.107 من الملونين،وهذا حسب تصنيف الأمريكيين للموتى. وقدمت هذه الأسبوعية إحصاء لثلاثة أيام، 37 في يوم 28 فيفري، و333 في 22، و261 في 24 مارس.

أما المقابر الخمسة فقد دفن فيها بين 2 و 3.000 ضحية. وقدر عدد الوفيات خلال شهر واحد من 9 إلى 10.000 مواطن في هافانا، إذا علمنا أن عدد سكانها كان يتراوح بين 150-160 ألف ساكن. وأشارت الجريدة أن نصف هذا العدد قد هاجرالمدينة. ومن بين الذين ماتوا بهذا الوباء، يوم 28 مارس 1833، ويليم شيلر، القنصل العام الأمريكي بالجزائر سابقا. كان يشغل إذ ذاك وكيلا تجاريا للولايات المتحدة، بهافانا. مات عن عمر يناهز 55 عاما، ومات معه رئيس أساقفة Saint Domingo الدكتور D.Pedro Valera Y. Ximenes الذي كان أسقفا لهافانا، وعمره 74 عاما.أخيرا قدمت الجريدة الإحصائيات الرسمية للذين ماتوا بالكوليرا في هافانا بـ 14.654شخص.ودفن شيلر في مقبرة Mortimer Cemetry، ويوجد اسمه في القائمة الكبيرة للموتى وضمن قسم (Foot stones) وقد سجلها (Coralynn Brown) بتاريخ 28 ديسمبر 1934 ، وذلك بنقش الأسماء لهذه المقبرة ، بحيث يذكر الاسم واللقب، وتاريخ الميلاد، إن وجد، والوفاة مع عدد السنوات والأيام والشهور التي عاشها الميت.

**معاهدة 1815**

وقعت في الجزائر يومي 30جوان و3 جويلية 1815

اللغة الأصلية للمعاهدة: اللغة الانجليزية.

أحيلت إلى مجلس الشيوخ في 6 ديسمبر 1815

قرار التوصية والموافقة في 21 ديسمبر 1815

صادقت عليها الولايات المتحدة في 26 ديسمبر 1815

وقع الإعلان عنها في 26 ديسمبر 1815[159]

لم يعثر على أصل هذه المعاهدة في أرشيف كتابة الدولة للخارجية.ويعتقد أن أصل المعاهدة حرر باللغة الانجليزية فقط.

ويقدم تقرير المفوضين الأمريكيين ،العميد البحري، ستيفان ديكاتور- Stephan Decatur ،والقنصل العام في الجزائر، ويليام شيلر-William Shaler ، المؤرخ على ظهر السفينة U.S.S. Guerriere ، في خليج الجزائر، يوم 4 جويلية 1815.[160]

فقد سمح قانون 3 مارس 1815،[161] بالعمليات البحرية ضد داي الجزائر، حيث بدأ سلفه بإعلان حالة حرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية عام 1812.نجح أسطول الولايات المتحدة هذه المرة ، وتم إملاء معاهدة عن طريق أفواه المدافع في غياب الأسطول الجزائري إلى شرق البحر المتوسط وأجريت المفاوضات على ظهر السفينة المذكورة أعلاه، إذ قدم المفاوضون نموذج معاهدة في 30 جوان 1815، إلى قارب جزائري وأعطيت له مهلة ثلاث ساعات للتوقيع على المعاهدة، وإطلاق الأسرى الأمريكيين، ومن هنا نتأكد أن لغة المعاهدة الأصلية كانت بالانجليزية.لكن ربما يكون ذلك للمسودة فقط. لأن هناك تقرير 4 جويلية 1815، يقول أن "المعاهدة عرفت ترجمة بعد صياغتها.فالنصين الأصليين أحدهما وقعه ديكاتور نيابة عن شيلر والثاني وقعه شيلر نيابة عن ديكاتور، ويوجدان الآن في: D.S., Negotiations Mediterranean.، ويبدو أن هناك

---

[159] Hunter Miller, Treaties, Vol. II, p.585; A.S.P. For.Rel. vol.IV, pp.4-6;see also report of Tobias Lear, A.S.P.For.Rel. Vol. III,748-9.No. 272; Nile's Weekly Register, Saturday, December 30, 1815,pp. 312-14; The Algerine Treaty. Documents Accompanying the Message of the President, Bay of Algiers, July 4th, 1815. Ibid. January 13, 1816.pp. 333-34.

[160] American State Papers, Foreign Relations, IV, p. 6.

[161] 3 Statutes at Large, p. 230.

ثلاث نسخ أصلية عن المعاهدة. رسالة من شيلر إلى كاتب الدولة للخارجية مؤرخة في 5 جويلية 1815[162].

نسخة من المعاهدة في الجزائر، والثانية في حوزة شيلر، والثالثة حملها القبطان لوويس-Lewis ، في سفينة U.S.S. Epervier ، للتصديق عليها.

إذن، هناك نسخ أصلية في حوزة الممثلين الأمريكيين، ويبدو ذلك أيضا من البيان المتعلق بتوقيع شيلر ، المؤرخ في 3 نوفمبر 1815، أما السفينة التي أرسلت مع القبطان لوويس في سفينة إيبر فاير، فلم تصل، لأن السفينة فقدت في البحر ولم يعرف مصيرها.لكن لا توجد أية وثائق أو أوراق تدل على أن اللغة الأصلية للمعاهدة كانت غير الانجليزية. وفي رسالة لشيلر في 15 أفريل 1816، كتب أنه في مقابلة مع الداي، قام القنصل السويدي بمقارنة تصديق الولايات المتحدة للمعاهدة بالنسخة التي في حوزة الداي، ووقع عنها هو بنفسه وهي مكتوبة باللغة الانجليزية. والدليل الحقيقي وحده سيكون كافيا لإثبات كتابة المعاهدة بالانجليزية في البداية. فالمواد 2، 3،و4 ، على سبيل المثال ، ليست بالتأكيد محررة مثل الترجمة. ويبدو واضحا أن المعاهدة كيفت في جزئها الأكبر على غرار معاهدة طرابلس، لسنة 1805.[163] فهذا النص مكتوب بكل تأكيد بالانجليزية.

وهنا يعترف العميد البحري ، ديكاتور، أنه هو وشيلر انتحلا نص معاهدة يوسف القره منلي مع الأمريكيين.فيما عرف بحرب طرابلس(1801-1805) ، وقد راجعت نص الوثيقة ووجدت أن مواد معاهدة الجزائر لعام 1815، أخذ الجزء الأكبر منها من معاهدة طرابلس التي صاغها طوبياس لير-Tobias Lear، القنصل العام الأمريكي في الجزائر والمواد المنتحلة من معاهدة طرابلس هي: 1، (2 جزء منها) 4، 6، 7، 8، 9، 10، 11،و (12 جزء منها) 14، 15، 16، 17، 18، 19، (20 جزء منها) 22 تقابل 20 في الطرابلسية.

ويعترف ديكاتور بهذه السرقة في رسالته إلى كاتب الدولة للخارجية المؤرخة في 7 جويلية 1815،[164] وهناك نسخة مترجمة بالعثمانية عند داي الجزائر ومن جملة ما ورد فيها في الترجمة العثمانية شروط لا تماثلها في النص الانجليزي.ووقع نقاش بين الداي

---

(162) D. S., 9 Consular Despatches .
(163) D. S.; Negotiations Mediterranean.
(164) Hunter Miller, Treaties, Vol.II, p. 592.

وشيلر في لقاء بينهما -يوم 3 أفريل 1816- حول ما تعنيه كلمة Stipulation، (شرط، وطلب ووعد في اتفاق أوعقد).

ومن جملة ما ورد في نص رسالة شيلر الخاصة بتفسير مواد المعاهدة ما يلي: "قرأ القنصل السويدي على الداي نص المعاهدة التركية، واندهشت عندما وجدت فيها وعد باستعادة السفينتين(ويقصد بهما سفينتي الرايس حميدو ) وتقديم هدية قنصلية وأعلنت له أن الولايات المتحدة ستنفذ المعاهدة حسب لغتنا، التي قد تم شرحها له تماما، من خلال القنصل السويدي قبل أن يضع ختمه وتوقيعه عليها، وهي القاعدة الوحيدة لعلاقاتنا مع الجزائر.[165]

**مصدر النص**

أنها مأخوذة من نسخة موثوق بها في أرشيف كتابة الدولة للخارجية.[166] والتي يمكن أن نطلق عليها النسخة الموثوقة الموجودة. ويوجد النص أيضا في Statutes at Large : 224-27 وكذا في مجموعة معاهدات أخرى، كما قدم الرئيس ماديسون Madison نسخة إلى مجلس الشيوخ، ولم يصل النص الأصلي.[167]

هناك اختلاف بسيط بين نصي المواد في النسختين، فلا يمكن التعرف على من هو أصيل.ولسبب غامض ما، نجد المادتين 13 و14 معكوستين من حيث الترتيب ونص هذه المعاهدة التي بين أيدينا مأخوذة من النسختين الموثوق بهما ووقعهما شيلر في الجزائر الأولى في 10 أوت 1815، ويقرأ التوقيع كما يلي: "نسخة حقيقية مأخوذة من الأصلية في القنصلية العامة للولايات المتحدة بالجزائر."

ثم نقرأ في النسخة الثانية التي تحمل الختم الشخصي لشيلر: "أنا ويليام شيلر القنصل العام للولايات المتحدة في مدينة مملكة الجزائر أشهد بموجب هذه الوثيقة السالفة الذكر أنها نسخة حقيقية من المعاهدة الأصلية للسلام والصداقة المعقودة في الجزائر في 30 جوان الماضي بين مفوضي الولايات المتحدة وعمر باشا ، داي الجزائر ، وقد تم إيداع نسخة منها في مكتب هذه القنصلية، وأرسلت نسخة منها إلى كاتب الدولة للخارجية مع القبطان William Lewis ، في سفينة Epervier ، التابعة للبحرية الأمريكية ، التي أبحرت

---

[165] D. S., 9 Consular Despatches, Algiers.
[166] Executive Journal, III, 3- 4; Am. Stat. Pap., For. Rel., IV, pp.4-6.
[167] 8 Statutes at Large, pp. 224-27.

من ميناء الجزائر في يوم 7 جويلية 1815. وأشهد على هذه الوثيقة بوضع يدي وختم المكتب عليها .حررت الرسالة في مكتب القنصلية العامة للولايات المتحدة بمدينة الجزائر، في 3 نوفمبر 1815 وفي عام 40 لاستقلال الولايات المتحدة."

**الملاحظة الخاصة بالتصديق**

**لا** توجد هناك نسخة مطابقة أو نسخة مكتوبة تتعلق بتصديق الولايات المتحدة على هذه المعاهدة في إظبارة كتابة الدولة للخارجية. لكن هناك احتمال بسيط أن تاريخ التصديق وقع في 26 ديسمبر 1815. كما ورد ذلك في قوانين الولايات المتحدة.[168]

فالوثيقة وجهت إلى شيلر في 9 جانفي 1816 ليسلمها هو بدوره إلى داي الجزائر، وقد اقتطفنا هذا الجزء من الرسالة.[169]

"إنني مرتاح أن أعلمكم أن الرئيس قد صادق على المعاهدة، بعد توصية وموافقة مجلس الشيوخ على هذه المعاهدة التي تفاوضتم أنتم بنفسكم عليها ومعكم العميد البحري ديكاتور، مع داي الجزائر، ويشرفني أن أبعث لكم نسخة منها بتوقيع الرئيس، لتسلم إلى الداي...لقد أخبرناكم، أن النص الأصلي للمعاهدة، الذي أرسل مع سفينة 'إبر فاير' لم يصل إلى هذه البلاد أبدا. فقد اضطررنا بالطبع أن نعتمد على النسخة التي حملها ديكاتور، والتي تلحق الآن بالتوقيعين، وهذا ما يجعلكم تفسرون للداي عدم تضمين التوقيعين للنسخة المصادق عليها المرسلة لكم" ووفقا لذلك، سلمت المعاهدة للداي للتصديق عليها في 3 أفريل 1816، وأعيدت بعد ثلاثة أيام. وكتب شيلر عن تسليم المعاهدة للداي في 15 أفريل 1816، يقول:"أن الداي أعاد تصديق المعاهدة عشية 6 أفريل، بواسطة ترجمان يقول أن مثل هذا الشيء غير معروف هنا، وأنه قد استشار أكبر مسن في الإيالة ، وأخبره أن ذلك لم يحدث من قبل في هذه الديار، وأنه(الداي) لا يريد إدخال أي عرف جديد إلى حكومته." وبرغم هذا البيان، فإن ذلك قد يقع من وقت لآخر، وللقارئ العودة إلى معاهدة الجزائر مع أمريكا (1795)، وثيقة 17 وإلى ملاحظات معاهدة المغرب مع أمريكا سنة 1786، وثيقة رقم 14.

و.ثر من ذلك، فإن التصديق على معاهدة 1816،عرف صعوبات كبيرة، لأن الجزائر اشترطت استعادة السفينتين، ويمكن مراجعة "مختصر في تاريخ الجزائر" لويليام

[168] Hunter Miller, Treaties, Vol. II, p. 593.
[169] Laws of the United States, Bioren & Duane ed., VI, p. 656.

شيلر صفحات: 276-278، و295-297 . وكذا الملحق VII ، في كتاب : بحريتنا والقراصنة البربر.[170]

**الملاحظة الخاصة بالإعلان**

لم يعثر على النص الأصلي للإعلان، لكنه نشر في ذلك الوقت في جريدة.[171] وقد نشرت هذه الجريدة نص المعاهدة المبرمة في 30جوان و3 جويلية 1815، على صفحاتها بدون شهادة شيلر الصادرة في 6 جويلية 1815.وفي شكل مماثل طبع الإعلان في دورة القوانين للدورة الأولى من المؤتمر الرابع عشر،المنشور عام 1816.ص 162-166.

**مواد المعاهدة**

**المادة -1**

سيكون هناك سلام وصداقة عامة ودائمة لا تنتهك حرمتها بعد عقد هذه المعاهدة بين الرئيس ومواطني الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وداي ورعايا إيالة الجزائر في البلدان البربرية من جهة أخرى، القائمة على الموافقة الحرة لكلا الطرفين بناء على شروط الدول الأكثر حظوة.

وفي حالة ما إذا منح بعدئذ أي طرف أية رعاية خاصة أو امتياز في الملاحة أو التجارة لدولة أخرى فإن ذلك سيصبح حالا مشاعا للطرف الآخر. وتكون معفية في حالة ما إذا كان هذا الإعفاء يمنح بدون مقابل لتلك الدولة الأخرى، لكن عند ما يكون هذا الامتياز بشرط. فإن ذلك سيكون من اجتياز الطرفين المتعاقدين لقبوله، أو تعديله أو رفض مثل هذه الشروط، وبمثل هذا الأسلوب فإن ذلك سيساعد على مصالحهما الخاصة بهما.

المادة -2

يفهم بوضوح أنه ليس هناك بين الطرفين المتعاقدين جزية إما على أساس هدايا سنوية أو أي شكل، أو اسم أي كان، ولا تطلب في أي وقت من قبل الداي وإيالة الجزائر من الولايات المتحدة الأمريكية بأية حجة كانت.

المادة -3

[170] D. S., 8 Instructions, U. S. Ministers, pp. 20-30.
[171] Hunter Miller, Treaties, Document 34, pp. 585-591.

على داي الجزائر أن يسلم فورا إلى الأسطول الأمريكي المتواجد الآن قرب الجزائر جميع المواطنين الأمريكيين الذين هم في حوزته، والبالغ عددهم أكثر من عشرة أو أقل، على أن تسلم الولايات المتحدة له رعايا الجزائر الذين هم في قبضتها والبالغ عددهم أكثر من خمسمائة أو أقل، وأن الولايات المتحدة، وطبقا لتقاليد الدول المتمدنة لا تطلب فدية لعدد الأسرى الزائدين عندها.

المادة -4

سيقوم داي الجزائر بتعويض عادل وكامل لمواطني الولايات المتحدة، على أساس حجزهم وسجنهم من طرف السفن الحربية الجزائرية، أو للذين أجبروا أن يتخلوا عن ملكيتهم في الجزائر بسبب خرق المادة 22 من معاهدة السلام والصداقة بين الولايات المتحدة وداي الجزائر في 5 سبتمبر 1795.

ووقع الاتفاق بين الطرفين المتعاقدين، أنه بدلا من المذكور آنفا، فإن داي الجزائر سيقوم بتسليم فوري إلى أيدي القنصل الأمريكي المقيم بالجزائر كمية بالات القطن المتروكة في المغازات العمومية بالجزائر، من قبل القنصل العام الأخير للولايات المتحدة، وأن يدفع إلى أيدي القنصل المذكور مبلغ عشرة آلاف دولار أسباني.

المادة -5

إذا كانت بضاعة من البضائع تابعة لأي دولة يكون فيها أحد الطرفين في حرب محملة على متن سفن تابعة للطرف الآخر، فإنها ستمر بحرية ومن غير مضايقة، ولن يكون هناك محاولة للاستيلاء عليها أو حجزها.

المادة -6

إذا وقع مواطن أو رعية تابع لأي من الطرفين أسير على متن سفينة غنيمة أخذت من عدو من الطرف الآخر، فإن مثل هؤلاء المواطنين أو الرعايا يجب إطلاقهم فورا، ولا يجوز بأي حال من الأحوال التعرض لأي مواطن أمريكي في الأسر أو في السجن، أو ملكية أي مواطن أمريكي توجد على متن أي سفينة تابعة لأي دولة قد تكون الجزائر في حرب معها، وتحجز من قبل أصحابه الشرعيين بعد عرض أدلة كافية للمواطنين الأمريكيين، والملكية الأمريكية ، يقدمها قنصل الولايات المتحدة المقيم بالجزائر.

المادة -7

ستقدم جوازات خاصة فورا إلى سفن كلا الطرفين المتعاقدين، شريطة ألا يسمح للسفن الحربية الخاصة بإيالة الجزائر لقائها بالسفن التجارية التابعة لمواطني الولايات المتحدة الأمريكية زيارتها إلا شخصين فقط إلى جانب الجذافين. ولا يسمح إلا لهؤلاء فقط بالصعود إلى السفينة بدون الحصول على إذن مسبق من قائد السفينة المذكورة. ويمكنهم مقارنة الجوازات ثم السماح فورا للسفينة المذكورة أن تواصل رحلتها. ولا يحق لأي رعية من رعايا الجزائر إهانة أو مضايقة قائد السفينة أو أي شخص آخر على متن السفينة التي زارها، أو سلب أي ملكية داخل السفينة، وفي حالة تقديم شكوى إلى قنصل الولايات المتحدة المقيم بالجزائر وكذا عند تقديمه أدلة كافية لتجسيد الفعل، فإن القائد أو رايس سفينة جزائرية ، أو سفينة حربية، بالإضافة إلى المذنبين الذين سيعاقبون بطريقة تكون أكثر عبرة.

ستسمح كل السفن الحربية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، عند لقائها بسفينة حربية تابعة لإيالة الجزائر، عند استظهار جوازاتها، وشهادات من قنصل الولايات المتحدة المقيم بالجزائر، أن تواصل طريقها من غير إزعاج، وبدون حجز.

ولا يمنح جواز من أي طرف إلى أي سفينة ما لم تكن هذه السفن ملكية لمواطني ورعايا الطرفين المتعاقدين، مهما كانت الحجة.

المادة -8

إذا اشترى مواطن أو رعية من أحد الطرفين المتعاقدين غنيمة سفينة أدينت من الطرف الآخر، أو من أي دولة أخرى، فإن شهادات الإدانة ووثيقة البيع ستكونان بمثابة جواز كاف لمثل هذه السفينة لستة أشهر، التي تعتبر أن المسافة بين البلدين لا تتعدى الوقت المعقول لها لكي تحصل على جوازات.

المادة -9

إن أرست سفينة أحد الطرفين المتعاقدين في ميناء الطرف الآخر وكانت في حاجة إلى المئونة، أو ذخيرة أخرى فإنها تزود بها حسب سعر السوق، وإن أرست سفينة من مثل هذه السفن لكارثة أصابتها في البحر ولها فرصة للتصليح فإن لها حرية تفريغ حمولتها إلى اليابسة وإعادة شحنها، من غير أن تدفع أي رسوم جمركية أو مكوس مهما كانت، ولا يمكن إجبارها على تفريغ حمولتها بأي حال من الأحوال.

المادة -10

إن قدر لسفينة أحد الطرفين المتعاقدين الاقتراب من شاطئ إقليم الطرف الآخر فإنه لا بد من تقديم كل المساعدة اللائقة لها، ولطاقمها، ولا يسمح بنهبها. وتبقى الملكية تحت تصرف المالكين، وإذا ما أعيد شحن البضائع إلى أي سفينة لتصديرها، فلا يطلب دفع رسوم جمركية ولا مكوس عليها بأي صفة كانت. ويجب حماية الطاقم وإسعافه إلى حين تمكنه من العودة إلى وطنه الخاص.

المادة -11

إن هاجم عدو إحدى سفن الطرفين المتعاقدين وهي على بعد مرمى طلقة من قلاع الطرف الآخر، فإنه على هذا الطرف، أن يحميها قدر الإمكان. وإذا كانت متواجدة في ميناء فلا يسمح بحجزها، أو الهجوم عليها عند ما تكون تحت سلطة الطرف الآخر، بل عليه حمايتها، وعند شروعها في الإبحار لا يسمح لعدو بملاحقتها من نفس الميناء إلا بعد 24 ساعة من إقلاعها.

المادة -12

إن التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيالة الجزائر تعطي حماية للتجار، وربان السفن التجارية، والملاحين، وكذا حق تبادل إقامة القنصلين في كلا البلدين. والامتيازات، والحصانة وتمتع القنصلين بالسلطان القضائي، ويعلن عن كل ما سبق أن الولايات المتحدة تعامل على قدم المساواة مع الدول الأكثر حظوة في كل وجه على التوالي.

المادة -13

أنه على القنصل أن يخبر الداي عند إرساء سفينة أو سفن حربية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية أمام مدينة الجزائر بوصولها حتى تتلقى تحية طلقات المدافع، والتي تقدم للسفن الحربية للدول الأكثر حظوة أو في مناسبات مماثلة وذلك حسب المعاهدة أو العرف، وعلى السفينة أن ترد التحية طلقة بطلقة، وإذا ما أعلن عن وصول هذه السفن فإن أي مسيحي ممن كانوا أسرى في الجزائر يقومون بالفرار ويلجئون إلى هذه السفن الحربية، فإنه لا يمكن المطالبة بإرجاعهم ثانية، ولا يطلب سواء من قنصل الولايات المتحدة، أو قائد السفينة المذكورة دفع أي شيء على المسيحيين المذكورين.

المادة -14

لن يكون قنصل الولايات المتحدة الأمريكية مسئولا عن ديون عقدية من قبل مواطني بلاده إلا إذا قدم التزامات مكتوبة من قبل للقيام بذلك.

المادة -15

إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في حد ذاتها، ليس لها ميزة عدوى ضد القوانين أو دين، أوأي دولة من الدول ، وبما أن الولايات المتحدة لم تدخل إطلاقا في أي حرب تطوعي ، أو عمل عدائي، ما عدا الدفاع عن حقوقها العادلة في عرض البحر ولذلك يعلن الطرفان المتعاقدان بأنه لا يجوز استعمال الدين كذريعة لإعاقة التفاهم بين الدولتين ،ولقنصلي ووكيلي البلدين الحرية في أن يحتفلوا أو يقوموا بشعائرهم الدينية في بيوتهم الخاصة.

وللقنصلين على التوالي الحرية والأمن الشخصي اللذان يسمح لهما بالتنقل داخل إقليم كل بلد، سواء برا أو بحرا، ولا يمنعان من الصعود على ظهر أي سفينة يرونها مناسبة لزيارتها، وبطريقة مماثلة لهم الحرية في توظيف ترجمانهم الخاص، وسمسارهم.

المادة -16

إن وقع أي خلاف ناجم عن خرق أي مادة من مواد هذه المعاهدة فلا يلجأ إلى حرب، ولا إعلان حرب، مهما كانت الذريعة، لكن إذا كان القنصل المقيم في المكان حيث النزاع الحاصل، لا يستطيع أن يسوي موضوع الخلاف، يجب على حكومة ذلك البلد أن تعبر عن شكاويها كتابة وتنقلها إلى حكومة الطرف الآخر، وتمنح مهلة ثلاثة أشهر لرد الإجابة ، ولا يسمح خلال هذه المدة بعمل عدواني من أي طرف. وفي حالة عدم التوصل إلى تسوية لهذا الخلاف، وأن الحرب لا مناص منها، سيسمح للقنصلين، والمواطنين، ورعايا كلا الطرفين على التوالي بالسفر مع عائلاتهم وأمتعتهم من غير مضايقة، على متن سفينة أو سفن يرونها مناسبة.ويسمح بالوقت المعقول لذلك الغرض.

المادة -17

في حالة قيام حرب بين الدولتين وفي غضون ذلك وقع أسرى في يد طرف من الطرفين فعليه ألا يعاملهم معاملة عبيد، وألا يجبروا على الأعمال الشاقة بل يسجنون حفاظا على سلامتهم، ويتم تبادلهم رتبة برتبة، وتم الاتفاق على أن يتم تبادل الأسرى بعد

12 شهرا من أسرهم، ويمكن أن يتم التبادل عن طريق أي فرد خاص، يرخص له قانونيا من أحد الطرفين.

المادة -18

إن استولت أي دولة من الدول البربرية أو دول أخرى في حالة حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية على أي سفينة أمريكية وأرسلتها إلى أي ميناء من موانئ إيالة الجزائر، فإنهم لن يسمحوا ببيعها، بل يجبرونها على مغادرة الميناء بعد تزويدها بالمؤن الضرورية، لكن يسمح للسفن الحربية الأمريكية ومعها أي غنيمة قد تأسرها من عدوهم أن تتردد على موانئ الجزائر للتزود بأي نوع من الأطعمة الخفيفة، وبيع مثل هذه الغنائم في الموانئ المذكورة، بدون أن تدفع عنها أي رسوم جمركية أو مكوس أكثر مما هو معتاد في الواردات التجارية العادية.

المادة -19

إذا حصل خلاف بين مواطنين أمريكيين فللقنصل الأمريكي حق التدخل بينهم وفض خلافهم. وإذا احتاج القنصل إلى أي دعم أو مساعدة من الحكومة الجزائرية لتعزيز قراراته فعليها أن تمنحه إياه فورا.

وإن وقع أي خلاف بين مواطنين أمريكيين ومواطنين أو رعايا أي دولة أخرى لها قنصل أو وكيل بالجزائر، فإن تسوية مثل هذه الخلافات يقوم بها قنصلي أو وكيلي الدولتين. وأي خلاف أو دعوى قضائية يمكن أن تحدث بين مواطنين أمريكيين، ورعايا إيالة الجزائر فإن الداي هو الذي يقرر الأمر شخصيا دون سواه.

المادة -20

إن اعتدى أي أمريكي بالضرب أو بالقتل على مواطن جزائري أو العكس فسيطبق قانون الطرف الذي وقع ببلاده الحادث، ويحق للقنصل حضور المحاكمة، لكن لا يجب أن ينطق بعقوبة على المواطن الأمريكي تكون أكثر قسوة من التي تنطق على تركي في نفس الورطة، وإن فر أي جانح، فإن القنصل لن يكون مسئولا عنه مهما كان الأمر.

المادة -21

لن يطلب من قنصل الولايات المتحدة الأمريكية دفع أي رسوم جمركية أو مكوس على ما يستورده من بلاد أجنبي للاستعمال المنزلي والعائلي.

المادة -22

إذا توفي أي مواطن من مواطني الولايات المتحدة داخل إيالة الجزائر، فلا يتدخل الداي ولا رعاياه في ممتلكات الميت، بل أنها توضع مباشرة تحت إدارة القنصل، ما لم يحسم فيها إراديا، وإن لم يكن هناك قنصل فإنه يجب وضع الممتلكات الشخصية المنقولة في أيدي شخص جدير بالثقة حتى يظهر الطرف الذي له الحق بمطالبتها، وعند تقديم جرد الممتلكات فلا يعوق لا الداي ولا رعاياه أي إرادة قد تظهر.

حرر بالجزائر في يوم 30 من جوان بعد الميلاد 1815.[172]

(التوقيع) عمر باشا (ختم الباشا)

حيث أن الموقعين أدناه ويليام شيلر، مواطن أمريكي، وستيفان ديكاتور القائد العام للقوات البحرية الأمريكية الموجودة في البحر المتوسط، قد تم تعييننا في نفس الوقت كمفاوضين برسائل حكومية بتوقيع الرئيس، وختم الولايات المتحدة الأمريكية، تحمل تاريخ مدينة واشنطن في اليوم التاسع من شهر أفريل 1815، للتفاوض وعقد معاهدة سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية، وداي الجزائر.

والآن ليكن في علمكم أننا نحن ويليام شيلر وستيفان ديكاتور المفوضين كما ذكر أعلاه سابقا، نعقد الاتفاقية السابقة، وكل مادة ، وفقرة واردة في المحتوى، ومع ذلك نرجئ التصديق النهائي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، بعد استشارة وموافقة مجلس الشيوخ.

حررت على ظهر سفينة الولايات المتحدة ڤيريير-Guerriere في خليج الجزائر، في اليوم الثالث من شهر جويلية سنة 1815 والسنة الأربعين لاستقلال الولايات المتحدة.

التوقيع: ويليام شيلر

ستيفان ديكاتور

**معاهدة 1816**

وقعت في الجزائر يومي 22-23 ديسمبر 1816

اللغة الأصلية للمعاهدة: الأنجليزية

[172] Sources of this treaty are: 8 Statutes at Large, pp. 224-27; Hunter Miller, Treaties, Vol, II, pp. 585-91.

أحالها جيمس مونرو إلى مجلس الشيوخ في 7 جانفي 1822(في خطاب الرئيس 30 ديسمبر 1821)

قرار التوصية والموافقة في 1 فيفري 1822

صادقت عليها الولايات المتحدة في 11 فيفري 1822

أعلن عنها يوم 11 فيفري 1822

ترجم نص هذه المعاهدة إلى الانجليزية من الترجمة التركية التي أنجزت عام 1930.

يعتقد أن نص هذه المعاهدة هو باللغة الانجليزية فقط.(173)

وهذه المعاهدة ما هي إلا تجديد للمعاهدة السابقة، مع تعديل لمعاهدة 1815. وقد جددت شروطها أيضا في هذه المعاهدة حرفيا. وحتى أخطاء القواعد النحوية تكررت.في المادتين 3 و4 من هذه المعاهدة والتي ما هي إلا بيانات فقط للمواد السابقة التي تم تنفيذها في معاهدة 1815. وترتيب المادتين 13 و14 في هذه المعاهدة هو نفس الترتيب الذي جاءت به معاهدة 1815 والتي ضاعت أصولها، غير أنهما معكوستان في نص معاهدة 1815 والتي وردت في وثيقة رقم 34.

فالتعديل المرغوب للاتفاق السابق تم بواسطة مادة إضافية. وترى الحكومة الأمريكية أن معاهدة 1815 تم تحريرها بالانجليزية، وكذلك هذه المعاهدة، التي أرغمت الجزائر على توقيعها في أوت 1816. ذلك أن القوات البحرية الجزائرية قد تم تحطيمها نهائيا في الهجوم المشترك البريطاني- الهولندي في 27 أوت 1816.ولم يكن داي الجزائر في وضعية تمكنه من رفض التوقيع على أي معاهدة تقدم له عند ما وصل العميد البحري 'شونسي' ووبليام شيلر ، القنصل العام، إلى الجزائر في ديسمبر 1816،إلا حالة إعلان حالة حرب وهو غير قادر لها في هذه الفترة. ويمكن قراءة سير المفاوضات بكاملها فيما كتبه Charles O. Handy (174)

وقال شيلر بعد10 سنوات عن اللغات الرسمية والمستعملة والسائدة في الجزائر "اللغة التركية هي لغة الحكومة، برغم أن اللغة العربية هي اللسان الأكثر مهيمنا، واللغة

(173) Hunter Miller, Treaties, Vol. II, pp. 617-623 ; Treaty Series, N° 2, 8 Statutes at Large, pp. 244-48; Turkish text, pp. 624-637. A.S.P. For. Rel., Vol.V. No.348.pp.133-36.; A.S.P. Senate , 17th Congress, 1st Session, pp.133-36.

(174) D. S. Consular Despatches, Algiers; Shaler, Sketches., p. 13.

الفرنسية تستعمل بصفة عامة في المجتمع وسط الممثلين التجاريين الأجانب والمقيمين هنا ، أما لغة Lingua Franca ، فهي لغة غير فصيحة كلاما وكتابة مركبة من العربية ،والإسبانية ، والفرنسية، والإيطالية، وهي الأداة المألوفة للاتصال والاحتكاك بين الأهالي والأجانب.

وفي مذكرة إلى داي الجزائر في النص المبين أعلاه في الجريدة، كتب المفوضون الأمريكيون مايلي:" أنه من أجل تسهيل الحكومة الجزائرية فهم هذه المذكرة، فإن المفوضين الأمريكيين الموقعين أدناه يرفقان هذه المذكرة بترجمة لها نحو اللغة العربية وينتظران من فخامته إجابة لهذه المذكرة كتابة بأحد من اللغات التالية: الانجليزية،أوالإسبانية، أو الفرنسية أو الإيطالية، أو بواسطة قنصل أجنبي مرخص له بأن يشهد على صحة ما يقول."

وتقع المعاهدة الأصلية الموجودة في ملف كتابة الدولة للخارجية في شكل كراس من ثمانية وأربعين صفحة.ويقع النص الانجليزي المطبوع هنا في 22 صفحة.

وتحملان توقيعي وختمي ويليام شيلر وتشونسي في النهاية. ويبدو على العديد من الصفحات اليمنى(16) بعض الأسطر المكتوبة باللغة التركية، وفي نهاية هذه الصفحات ختم داي الجزائر، وقد وضع ختم الداي في الصفحة الأولى بنفس الختم والتوقيع أيضا. ويبدو من تركيب الكتابة التركية على العديد من صفحات الوثيقة الأصلية. وهنا نستطيع التأكيد على أن اللغة الانجليزية هي التي حررت بها الوثيقة أولا ثم أضيفت إليها التركية فيما بعد. وبناء على ما تقدم، فإن التعليق الوارد في الجريدة المشار إليها أعلاه هو كالتالي:"تم إنجاز ترجمة الوثيقة عن طريق وكالة اليهودي السيد بن سمون، الذي استخدمه الداي في هذا الأمر وتحت رقابة السيد شيلر. ويمكن اعتبار هذه الترجمة على أنها هوامش أكثر منها نسخة حرفية دقيقة للمواد الأصلية الانجليزية.

**ملاحظة التصديق**

تأخر التصديق على هذه المعاهدة خمس سنوات والسبب في ذلك أن المعاهدة لم تقدم إلى مجلس الشيوخ، وقد أوضح ذلك الرئيس مونروJames Monroe ،في خطابه.[175] وتم

[175] Executive Journal, III, p. 260.

إعلان التصديق عند الإعلان عنها، وإن كان التاريخ غير مؤكد لكنه يعتقد أنه ربما يكون 11 فيفري 1822 هو تاريخ الإعلان.ولتفصيل أكثر يمكن العودة إلى رسالة Handy الموجهة إلى شونسي بتاريخ 30 ديسمبر 1816.

**ملاحظة الإعلان**

يوجد بيان الإعلان في ملف كتابة الدولة للخارجية، ويضم في وسطه صفحتين للمعاهدة الأصلية. ويشبه من حيث الشكل الإعلان المشار إليه في تعاليق الوثيقة رقم 35.وقد نشر الإعلان في الصحافة الصادرة آنذاك مثل صحيفة Daily National Intelligencer,Washington, February 14,1822 وتوجد نسخة أصلية من هذه الجريدة المطبوعة في ملف المعاهدة.(176)

**ملاحظة أصل معاهدة أخرى**

وجدت نسخة أخرى أصلية للمعاهدة عند شيلر وذلك حسب ما ورد في رسالة 'هاندي' المؤرخة في 30 ديسمبر 1816، المشار إليها أعلاه. وهي محفوظة في ملفات القنصلية العامة في الجزائر. وتشير يوميات ويليام بويل-William Buell ، الذي كان يعمل وكيلا في الجزائر أثناء غياب شيلر، بتاريخ 16 مارس 1818، أن "المعاهدة أرسلت في هذا اليوم للداي الجديد للتصديق عليها"(177) لأن الداي السابق توفي في 1 مارس 1818.(178) وأكد هذا الداي الذي لم يدم حكمه طويلا، إذ بدأ في 8 سبتمبر 1817، تصديقه على المعاهدة.(179)

وفي جوان 1929، بيعت النسخة الأصلية لهذه المعاهدة في لندن في مزاد علني، وربما كانت هذه الوثيقة هي التي كان من المفروض إيداعها في أرشيف كتابة الدولة للخارجية، أو ربما قد تكون نسخة أخرى. وقد كتب على إحدى صفحاتها الأصلية التصديق أو التأكيد، كما جاء في يوميات Buell ، بتاريخ 16 مارس 1818. وقد تم فحص وتمحيص الورقة المعنية من قبل الدكتور ج.ه. كرامرس-J.H. Kramers ،من ليدن-Leiden .والذي لاحظ أنها كتبت بيد أخرى غير مواد المعاهدة في حد ذاتها، وأن

(176) Daily National Intelligencer, Washington, February 14, 1822.
(177) D. S., 10 Consular Despatches, Algiers.
(178) Ibid.
(179) D. S., 9 Consular Despatches, Algiers.

أسلوب ولغة هذه المعاهدة يعدان أفضل بكثير من غيرها.أما التصديق عليها فيعود إلى الداي حسين، الذي خلف الداي علي، المتوفى في 1 مارس 1818. وتحمل الصفحة اسم حسين وختمه، والتي تقرأ كالتالي " الواثق بالله خادمه حسين بن حسن، 1233." والكتابة مؤرخة في 23 ربيع الثاني من السنة الهجرية 1233، أو 2 مارس 1818. وترجم هذا النص الدكتور كرامرس بما يلي:" أن الباعث على الكتابة والسبب في صياغة هذه الوثيقة هو: أنه في يوم 23 من شهر ربيع الأخير بهذه السنة 1233 قد انتقل إلى الإقامة الأبدية الباشا على وحل محله فخامته اللامع الباشا حسين المهيب. لعل الله ييسر له ما يشاء.قد تولى الإيالة في ظل علامات ميمونة، وسيبقى سلامنا وتفهمنا الجيد مع حاكم وقائد الشعب الأمريكي ثابتا وستبقى صداقتنا وطيدة بحكم مواد المعاهدة القائمة سابقا. حررت في الأيام الأخيرة من شهر ربيع الأخير في يوم 23 من سنة 1233."[180]

وجميع مواد هذه المعاهدة هي تكرار للمعاهدة السابقة، 1815، ما عدا ثلاث مواد ومادة جديدة إضافية، وهي على الشكل التالي:

المادة-3

فيما يخص إعادة تبادل الأسرى والرعايا فقد تم تنفيذه.

المادة-4

فيما يخص تسليم كمية بالات القطن إلى أيدي القنصل فقد تم تنفيذه.

المادة-13

لن يكون القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية مسئولا عن العقود الموقعة من قبل مواطني بلاده، إلا إذا قدم التزامات مكتوبة سابقا في هذا الشأن.

مادة إضافية وتفسيرية

وافقت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل أن تقدم لداي الجزائر دليلا عن رغبتها في الحفاظ على علاقات السلم والصداقة بين الدولتين على أساس تحرري أكثر، وذلك من أجل تخطي كل عقبة قد تعوقه في علاقاته مع الدول الأخرى، على إلغاء المادة الثامنة عشر من المعاهدة السابقة، التي تعطي للولايات المتحدة مزايا في موانئ الجزائر على حساب الدول الأكثر حظوة والتي لها معاهدات مع الإيالة.

---

(180) Hunter Miller, Treaties, II,p.644;American State Papers, Documents of the Congress of the United States,Vol. Naval Affairs, Class(6,I) Washington, Gales and Seaton, 1834,pp. 396-98.

حررت في قصر الحكومة بالجزائر في اليوم الثاني والعشرين من شهر ديسمبر 1816، التي توافق الثالث من الشهر القمري صفر سنة 1232 هجرية.

حيث أن الموقعين أدناه ويليام شيلر مواطن أمريكي من نيويورك، وإسحاق تشونسي، القائد العام للقوات البحرية الأمريكية، المتمركزة في البحر المتوسط، قد تم تعيينهما كمفاوضين برسائل حكومية وبتوقيع الرئيس وختم الولايات المتحدة الأمريكية، تحمل تاريخ مدينة واشنطن في اليوم الرابع والعشرين من شهر أوت بعد الميلاد لسنة 1816، للتفاوض ، والوصول إلى تجديد معاهدة سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وداي ورعايا إيالة الجزائر.

وبناء عليه فنحن ويليام شيلر وإسحاق تشونسي، المفوضين، كما ذكر سابق، نقوم بعقد المعاهدة السابقة، وكل مادة وفقرة واردة في المحتوى، ومع ذلك نرجئ التصديق النهائي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، مع استشارة وموافقة مجلس الشيوخ للولايات المتحدة.

حررت في مقر القنصلية العامة للولايات المتحدة بمدينة الجزائر في اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر من سنة 1816، الموافق لـ41 سنة من استقلال الولايات المتحدة.

ختم: وم. شيلر

ختم: إ. تشونسي

## هدوء العلاقات الجزائرية-الأمريكية 1816-1830

كان للهجوم البريطاني-الهولندي على الجزائر سنة 1816، كارثة بالمعنى الحقيقي، إذ تقلص نفوذ الجزائر في العلاقات الدولية وأصبحت مستهدفة من قبل الجميع، رغم محاولاتها تجديد أسطولها بعد 27 أوت 1816. غير أن هذه المحاولة لم تأت أكلتها، فقد أجبرتها الولايات المتحدة على قبول شروطها في ظل هذه المعطيات واستبدلت معاهدة 1795، بمعاهدتي 1815، 1816 رغم أن الأخيرة لم يصادق عليها الكونجرس الأمريكي إلا في 11 فيفري 1822. ليس هناك ما يذكر في العلاقات بين البلدين سوى صدور كتاب، ويليام شيلر، القنصل العام الأمريكي بالجزائر في 1826، والذي سبقت الإشارة

إليه والذي أوصى فرنسا باستعمار الجزائر.وعليه نقدم تقرير القنصل الذي جاء بعد شيلر 29-1830. وهو هنري لي-Henry Lee ، تحت عنوان : الغزو الفرنسي للجزائر، في وثيقة نشرها الدكتور منصور أحمد بوخمسين، من الكويت الشقيق، والذي درست فيه الثانوية العامة 66/65 . والوثيقة مهمة جدا وعندي ، مسبقا، النص الأنجليزي غير أني فضلت دراسة الدكتور منصور بما فيها من الجدية والترجمة الراقية ، وعليه اقتبست منه الكثير ، وهو مشكور في ذلك. وقد اتصلت به عن طريق الدكتور ناصر الدين سعيدوني، الذي يدرس حاليا ومنذ سنوات بجامعة الكويت فأرسل لي بواسطة الأنترنت مصادر ببليوغرافية. وله الشكر أيضا.

**الغزو الفرنسي للجزائر من خلال وثيقة أمريكية**

من هو هنري لي ؟ إنه قنصل الولايات المتحدة في الجزائر في الفترة الممتدة من 1829 وحتى 1830 وهو رجل من عائلة أمريكية مرموقة، متعدد المواهب، عمل بالسياسة لفترة طويلة انتخب خلالها عضوا في مجلس نواب ولاية فيرجينيا،التحق بالقوات المسلحة الأمريكية حيث حصل على رتبة رائد وشارك في الحرب الأمريكية-البريطانية في سنة 1812 . له باع يذكر في مجال الدراسات التاريخية إذ له عدة كتب ومقالات في التاريخ الأمريكي والأوربي، منها كتاب عن حرب الاستقلال الأمريكية وآخر عن نابليون. عمل لفترة كمساعد لأندرو جاكسون أثناء حملة الأخير الانتخابية للفوز بمنصب رئيس الجمهورية. وعند ما حصل جاكسون على ذلك المنصب كافأ لي على جهوده بأن عينه قنصلا للولايات المتحدة في الجزائر. وكان تعيين هنري لي كقنصل للولايات المتحدة من قبل الرئيس أندرو جاكسون قد تم، ضمن تعيينات أخرى، في فترة عطلة الكونجرس وعندما انتهت تلك العطلة وعاد الكونجرس للانعقاد رفض المصادقة على تلك التعيينات على سبيل التحدي لسلطة الرئيس جاكسون الذي اعتبره أعضاء الكونجرس سياسيا مخادعا استغل منصبه وفترة غياب الكونجرس لتنفيع أعوانه بتوزيع المناصب والتعيينات عليهم ولما كان القانون الأمريكي يتطلب مصادقة الكونجرس على تعيين هنري لي في منصبه، تم عزله من ذلك المنصب لعدم حصوله على المصادقة المطلوبة.غادر لي الجزائر في شهر أوت 1830، وحل محله George Brown ، كقنصل، وترك له مشكلة

مقر القنصلية التي أجرها من ابن الداي مصطفى باشا، إبراهيم، والكائنة بنهج Lotophage رقم 33. رفع إبراهيم دعوى ضد القنصل الجديد أمام القضاء الفرنسي يوم 27 جوان 1831، مطالبا بزيادة الكراء أو الخروج من الدار، صدر الحكم لصالح القنصل حسب المادة6 من قانون 22 أكتوبر 1830.(181)

### وصف الوثيقة

الوثيقة عبارة عن مذكرة مطولة بعث بها قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة الجزائر السيد هنري لي إلى كاتب الدولة للخارجية مارتن فان بيرن بتاريخ 15 جويلية 1830، أي بعد عشرة أيام من احتلال مدينة الجزائر من قبل الفرنسيين، ويصف فيها خطوات وملابسات ذلك الاحتلال، ويورد فيها ملاحظاته وتوقعاته عن أثر ذلك الاحتلال على مستقبل الجزائر. ولقد تم استلام تلك المذكرة في مقر كتابة الدولة للخارجية بواشنطن بتاريخ 3 أكتوبر 1830أي بعد ثلاثة أشهر تقريبا استغرقتها في عبور المحيط الأطلسي، والوثيقة موجودة في دار المحفوظات الأمريكية في واشنطن العاصمة، ضمن مجموعة أخرى من الوثائق رقم 59.

والوثيقة مكتوبة على سبع أوراق كبيرة كل ورقة من وجهين وبذلك يكون عدد صفحاتها 14 صفحة من مقاس 38 مضروبة في 23 سم، وتحتوي كل صفحة على 33 سطرا تقل أو تزيد أحيانا ولقد كتبت بخط لا بأس به حسب أسلوب الخطوط الانجليزية المشبوكة في بداية القرن التاسع عشر، وهي كلها مكتوبة بالحبر الأسود بخط واحد يعتقد أنه خط كاتب القنصلية، حيث يلاحظ الخط نفسه على رسائل أخرى صادرة من القنصلية نفسها موقعة من أشخاص آخرين خلاف السيد هنري لي نفسه، وتعاني الوثيقة من ثقب في منتصف الورقة الأولى أضاع بعض الكلمات من الصفحتين الأولى والثانية، وأن السياق يجعل الكلمات معروفة.

### محتوى الوثيقة

يبدأ السيد لي مذكرته بالحديث عن قرار عزله من منصبه، الذي أتى بسبب امتناع الكونجرس عن المصادقة على تعيينه قنصلا للولايات المتحدة في الجزائر، ثم ينتقل رأسا

(181) Jurisprudence Algérienne de 1830-1848.Publieé par Robert Estoublon, Alger, 1890, T. 1, pp.4-7.

لوصف الأحداث التي حدت به للكتابة، وهو يشير إلى رسالة سابقة حول الموضوع نفسه، كان قد بعث بها إلى واشنطن ثم يتابع سرد الأحداث وتحليلها بادئا بوصف الإنزال البحري الذي قام به الفرنسيون على شاطئ سيدي فرج في 14 جوان. ويتابع وصف تقدم القوات الفرنسية من سيدي فرج إلى الجزائر واصفا حركات القوات الفرنسية في تلك الفترة بأنها تفتقد روح الجرأة والإقدام التي كانت تميز القوات الفرنسية في السابق. وهو هنا يعزو ذلك إلى حذر وحيطة الجنرال بورمونت قائد الحملة الذي كان مصرا على اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لتأمين قواته وضمان نجاحها في تحقيق أهدافها، ولقد جعله ذلك يستغرق خمسة عشر يوما للتقدم من البحر إلى برج مولاي الحسن، على مشارف المدينة، على الرغم من سهولة الطريق وضعف المدافعين عنه، وقبل أن يشرع في وصف العمليات الحربية يحاول تقدير القوات المتحاربة. ثم ينتقل إلى وصف العمليات الحربية، وهو هنا يقدم وصفا دقيقا للعديد من جوانب الحملة على الجزائر لا نجد نظيرا لها في أي من المصادر المعاصرة. فهو يصف المقاومة الجزائرية للغزو الفرنسي بالعنف والضراوة. وبينما نجد المصادر المتأخرة تعطي أهمية بالغة لمعركة اسطاويلي، نجده يمر بها مرورا عابرا ويبرز حقيقة استمرارية المقاومة طوال فترة الحملة، وكون الجزائريين لم يفقدوا العزم من أول انتكاسة، بل كانوا في كل مرة يدحرهم فيه الفرنسيون يعاودون تجميع قواهم ويحاولون ضرب الفرنسيين من جديد.

وفي الصفحة الرابعة من الوثيقة يتوقف الكاتب عن وصفه للمعارك لكي يعطي كاتب الدولة للخارجية صورة عن وضع العاملين في القنصلية الأمريكية وغيرهم من القناصل الأجانب وسط ظروف الحرب فيقول إن القناصل الأجانب وأتباعهم اتخذوا من منزل القنصل الأمريكي الصيفي، وهو منزل حصين يقع على مرتفع خارج مدينة الجزائر، مقرا لهم وقاموا بتحصينه وتزويده بالمؤن والماء بعد استئذان الداي في ذلك، والمثير للاهتمام هنا هو ما يذكره الكاتب من موقف كل من المتحاربين من هذه المجموعة الأجنبية المتحصنة. إذ بينما قام الجزائريون باحترام حيادهم وعدم التعرض لهم، نجد أن الجيش الفرنسي يسبب لهذه المجموعة الغربية سلسلة لا حصر لها من المصاعب. إذ ما أن وصل الجيش الزاحف إلى مركزهم الحصين حتى قام بوضع اليد عليه واستخدامه كمركز للمراقبة رغم احتجاج القناصل الذين تعرضوا وعائلاتهم للقصف المدفعي من قبل

الجزائريين، ورغم أن هؤلاء قاموا بإعطاء الفرنسيين كمية كبيرة من الأغذية كما قاموا باستضافتهم باستمرار إلا أن الجنود الفرنسيين قاموا بسلسلة طويلة من أعمال النهب والسلب والاعتداء التي وصلت حد ارتكاب جرائم القتل ضد أشخاص عزل من السلاح.

وعندما يعود الكاتب لمتابعة سرد الحوادث يقوم بوصف حصار برج مولاي الحسن ومدينة الجزائر من قبل الفرنسيين ثم يناقش قضية أثارت اهتمام العديد من مؤرخي الجزائر ألا وهي فعالية البحرية الفرنسية ومدى التنسيق بينها وبين الجيش الموجود على البر، وفي هذا المجال يقرر بلا غموض أو إبهام أن دور البحرية في الهجوم كان ضئيلا وغير مشرف، وأن لتنسيق بينها وبين الجيش، بل وداخل القوة الفرنسية ككل كان في غاية الرداءة. وهو يورد عدة أدلة على ذلك لعل أهمها وصفه التفصيلي المدعم بإحصائيات للمحاولتين اللتين قامت بهما البحرية الفرنسية لمهاجمة الدفاعات الجزائرية الساحلية وفشلها الذريع في ذلك. وأن القوات الفرنسية سرعان ما تلافت ذلك الفشل بتركيز جهودها بالتقدم على قلعة برج مولاي الحسن وقصفها قصفا عنيفا، لم تجد معه بسالة المدافعين عنها ، إذ سرعان ما سقطت تلك القلعة وتقدمت القوات الفرنسية لاحتلالها، وبذلك أصبحت مدينة الجزائر تحت رحمة المدافع الفرنسية المشرفة عليها من القلعة والمرتفعات المجاورة. وهكذا لم يجد الداي بدا من أن يستعين بالقنصل البريطاني الذي قام بالسعي بين الطرفين لعقد اتفاق يسلم بموجبه الداي مدينة الجزائر للفرنسيين مقابل السماح له ولأفراد عائلته ومن يرغب من الأتراك المغادرين للجزائر مع أموالهم وممتلكاتهم، ويذكر كاتب الوثيقة هنا عدد الأتراك المغادرين للجزائر 1200 إلى أزمير أما المتزوجون الذين فضلوا البقاء هنا فقد قام بتجريدهم من السلاح، وقدرت القيمة المالية التي أخذها معه الداي بمليوني دولار على ظهر سفينة إلى ماهون. ولكن لا يفوت الكاتب أن يشير إلى المبالغ الطائلة والمعدات والذخائر التي استولى عليها الفرنسيون من الحكومة الجزائرية .

### حجم قوة الدفاع الجزائرية

يؤكد الكاتب في هذه الوثيقة على أن الجيش الجزائري المدافع، كان في كافة المعارك التي خاضها ضد الفرنسيين أقل عددا من الجيش الفرنسي المقابل له، وهي معلومة مخالفة تماما لما هو سائد في المصادر والمراجع الفرنسية. فلقد درجت كافة هذه

المصادر على إيراد الإحصاء الرسمي للقوات الفرنسية وهو 37.000 مقاتل وتقدير القوات الجزائرية بخمسين ألف مقاتل وبذلك تكون القوة الجزائرية متفوقة على القوات الفرنسية، من حيث العدد، بأكثر من عشرة آلاف مقاتل.

ولقد تبع المؤرخون الفرنسيون المحدثون المؤرخين القدامى في تأكيد تفوق العدد الجزائري دون أدق مناقشة، على زعم أن الفرق في العدد لا يدعو إلى التساؤل أو الاستغراب إذ من المفروغ منه أن تكون القوات الفرنسية وهي الأفضل من ناحية التكنولوجيا والتسليح قادرة على مواجهة أعداد أكبر منها من الجزائريين ذوي المستوى العسكري المتخلف، كما أننا نعلم جيدا مدى اكتساب مهارات القتال للجيش الفرنسي في الحروب التي خاضها في أوربا وأوربا الشرقية ، خاصة مع روسيا عام 1812.

والغريب في الأمر أن المصادر الفرنسية بينما تستنجد بالإحصائيات الرسمية لتوثيق عدد القوات الفرنسية، لا تعطي أي مصدر لتقديرها لعدد القوات الجزائرية سوى الروايات التي تناقلها الفرنسيون المشاركون في القتال، وهو مصدر أقل ما يقال فيه أنه مصدر متحيز. ويبدو أن هؤلاء قد نقلوا هذا التقدير لعدد القوات الجزائرية من رواية شفوية تناقلها الأوربيون الموجودون في الجزائر، ونجد لها صدى في الوثيقة ، ورغم أن التوثيق الرسمي قد أثبت خطأ هؤلاء في تقديرهم لعدد القوات الفرنسية، إلا أن روايتهم عن عدد الجيش الجزائري ظلت دارجة الاستعمال في المصادر الفرنسية، لأنها تعطي الانطباع بالتفوق العددي للقوات الجزائرية. وهو ما ينفيه هنري لي بكل وضوح، وذلك على الرغم من مبالغته في أعداد كل من الطرفين. فهو يذكر أن عدد القوات الفرنسية كان ستين ألفا بينما يقدر عدد القوات الجزائرية بأنه أقل من خمسين ألفا، وهذه المبالغة بالأرقام لا تقلل من حقيقة عدم التكافؤ العددي بين الطرفين المتحاربين على حساب الجانب الجزائري. بل أن هذه المبالغة في تقدير عدد القوات الفرنسية قد تعطينا الوسيلة لتقدير عدد القوات الجزائرية.

إذ تدلنا الوثائق الفرنسية على أن مجموع قوات الحملة الفرنسية على الجزائر كان على وجه التحديد 37.600 جنديا وكان لي قد قدر عدد تلك القوات بستين ألف جندي وبذا يكون زاد في عددها الحقيقي بنسبة 23/37. ولو افترضنا أن تقديره للقوات الجزائرية كان مبالغا فيه بالنسبة نفسها يكون التقدير الصحيح لعدد القوات الجزائرية هو 30.800

رجل أو حسب تعبيره « لم يصل في أي وقت من الأوقات إلى ثلاثين ألفا وثمانمائة رجل. »

**نطاق القتال بين الجزائريين والفرنسيين**

تركز معظم المصادر الفرنسية عند حديثها عن المعارك التي سبقت احتلال مدينة الجزائر على اشتباكين فقط وهما معركة أسطى والي، والاشتباك المدفعي الذي جرى عند برج مولاي الحسن. وتصف هذه المصادر كلا الاشتباكين بالسرعة وقصر المدة، ولكن الوثيقة هنا تعطينا صورة مختلفة إلى حد ما عن الرواية الفرنسية، إذ أنها تشير إلى ثلاث معارك بين القوات الجزائرية والفرنسية قبل موقعة برج مولاي الحسن، وليست معركة واحدة. فالمعركة الأولى هي التي حدثت في أسطى والي بتاريخ 19 جوان، أما الثانية فلقد حدثت في المرتفعات التي تبعد عن مدينة الجزائر بثماني كيلومترات وذلك يوم 24 جوان، أما المعركة الثالثة فكانت في موقع المعركة الثانية نفسه وذلك في يوم 29 جوان. ويؤكد هذا المراقب الأمريكي أن حدة القتال في المعركتين الثانية والثالثة لم تكن تقل ضراوة عن القتال في أسطى والي. من ناحية أخرى يؤكد هنري لي على كون الاشتباك المدفعي عند برج مولاي الحسن، لم يكن هو الاشتباك الوحيد بل سبقه اشتباك آخر في يوم 29 جوان يصفه،« بأنه في غاية الشدة والدموية. »

**عدم فعالية البحرية الفرنسية**

لقد أشار بعض المؤرخين للاحتلال الفرنسي في كتاباتهم إلى هذه النقطة بصورة عابرة، ولكي، يعطينا في وثيقته صورة حية لهذا الجانب المهم من جوانب الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر. فهو يصف وصفا دقيقا الهجومين اللذين قامت بهما تلك البحرية، والسفن التي اشتركت فيهما والتي كانت تضم سفينتين بخاريتين، ورغم قيام تلك السفن بقصف مركز وكثيف للتحصينات الجزائرية، إلا أن فعالية ذلك القصف كانت معدومة، وهنا لابد من القولان تعليل الكاتب لذلك الفشل كان غير موفق. فهو يعزو ذلك الفشل لعدم مهارة الفرنسيين عموما في الفنون البحرية ، وتخاذل الأسطول الفرنسي وعدم رغبته أو استطاعته الاقتراب من الشاطئ، بينما السبب الحقيقي هو حصانة الدفاعات الجزائرية وتسليحها الجيد. إذ يجب ألا يغيب عن الأذهان أن تلك التحصينات وتسليحها كان قد تم تجديدهما بعد الحملة البريطانية-الهولندية بقيادة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر في

27 أوت 1816. ويبدو أن ذلك التجديد قد قام بالفعل بتحويل المدينة إلى حصن يصعب اختراقه من جهة البحر. وقد يكون من سخرية القدر أن يكمن في هذا النجاح سر سقوط الجزائر في يد الفرنسيين. إذ قامت الخطة الفرنسية على مهاجمة الجزائر من الخاف ولو كان موقع سيدي فرج أو قلعة برج مولاي الحسن بحصانة الواجهة البحرية نفسها لكان مصير الهجوم الفرنسي على الجزائر المصير الفاشل نفسه للهجمات الأوربية السابقة. ولكي يبدو أن اطمئنان داي الجزائر لحصانة المدينة وركونه لذلك جعله يفقد الحذر ويتكاسل عن بذل الجهد المناسب للرد على التهديد الفرنسي الذي كان على علم به وبتفاصيله. فهو لم يقم باستدعاء القوات النظامية من وهران وقسنطينة، أو زيادة عدد القوات النظامية الموجودة في الجزائر، وربما يعود ذلك إلى الخوف من إزاحته عن الحكم أو قتله، إذ يخبرنا الكاتب أن الداي قد اعتمد على أهالي المدينة غير النظاميين، كما لم ينفق ما يلزم من خزانته المليئة بالذهب، تلك الخزائن التي وقعت فريسة في يد الفرنسيين.

**ممارسة القوات الفرنسية**

تعطي الوثيقة إحساسا عارما بالفوضى والاضطراب اللذين رافقا وصول القوات الفرنسية إلى ضواحي مدينة الجزائر. فإلى جانب نهب البيوت والممتلكات التي بقيت سليمة وآمنة طوال فترة سيطرة الجزائريين رغم خلوها من السكان، نجد الكاتب يقرر أن وحشية الفرنسيين تجاوزت وحشية البرابرة. فهم يمارسون دون اعتراض من رؤسائهم أعمال السلب والنهب وإتلاف الممتلكات وإزهاق الأرواح في كافة البيوت العائدة للعرب واليهود وهي حقيقة أغفل ذكرها معظم مؤرخي الحملة من الفرنسيين رغم تأكيدها من قبل ضحايا الغزو الفرنسي سواء في الجزائر أو خارجها، والسبب في ذلك عائد لكون الجيوش الفرنسية ، ومنذ الحروب النابليونية، اتبعت لنفسها نهب المناطق التي يمرون بها كمصدر أساسي لتموين الأفراد والضباط.

وقد تحول هذا الأسلوب إلى تقليد متوارث ذي قواعد وطرق تعترف بها القيادة الفرنسية وتساعد على تنفيذها. والواقع أن ما ذاقه الجزائريون من أعمال سلب ونهب في بداية الاحتلال، لم يكن إلا جرعة بسيطة بالمقارنة مع ما تبعه، إذ توسع الفرنسيون فيما بعد في استخدام أسلوب النهب لإعالة أنفسهم وأيضا لتدمير القاعدة الاقتصادية للجزائريين، عن طريق حملات موسعة، كان يقوم بها الفرنسيون في مختلف أنحاء

الجزائر وأطلقوا عليها اسم« الرزية » أو بصورة أدق 'الغزية' التي جرت على الجزائر وسكانها العديد من المصاعب والآلام.

**الفرنسيون والقناصل الأجانب**

لعل أغرب بل وأهم ما في الوثيقة هو ما تقوله عن تصرف الفرنسيين تجاه القناصل الأجانب وبيتهم وممتلكاتهم، فقناصل أمريكا والدنمارك والسويد ونابلي يقررون حيادهم وحياد بلادهم في النزاع القائم بين الجزائر وفرنسا ويقوم هؤلاء بالتجمع في بيت محصن تحت حماية العلم الأمريكي وقيادة القائم بأعمال القنصلية الأمريكية، وتوافق الحكومة الجزائرية على ذلك وتحترم رغبة هؤلاء وتحافظ على المكان الذي اختاروه رغم كونه مركزا استراتيجيا، وما أن يظهر الفرنسيون حتى يضعوا أيديهم على ذلك البيت المحمي، ولا تنجح مغالطات كاتب المذكرة في إخفاء حقيقة أن الفرنسيين قد استولوا بالفعل على البيت، احتلوه بجنودهم واستخدموه كنقطة مراقبة لهم، وسخروا أهله لخدمتهم وإطعامهم والترفيه عنهم ، دون أن يأبهوا بأي احتجاج. بل وبينما كان هؤلاء القناصل وزوجاتهم يقدمون للضباط الخراف والمرطبات ويسهرون على راحتهم قام جنود هؤلاء الضباط باقتحام بيت القناصل وقتل بعض من كانوا فيها. كان باستطاعة الجنود الجزائريين تدمير هذه البيوت ومن فيها من القناصل والغزاة لكن كرم الضيافة والأخلاق الجزائرية حال دون تنفيذ ذلك ولو على حساب الجزائريين.

إن ما يبعث على الدهشة في كل هذا هو أننا نجد ليس فقط إهانة القنصل الأمريكي لوحده، بل إهانات واعتداءات متكررة على قناصل ثلاث دول أخرى، دون أن ينتج عن ذلك حتى ولو احتجاج رسمي بسيط من أي بلد أوربي أو الولايات المتحدة التي نرى قنصلها يشكو لكاتب الدولة للخارجية مر الشكوى من عنف وهمجية الفرنسيين. ألا يدعونا كل ذلك لرفض القشور والدخول في اللباب والبحث عن أسباب الحوادث التاريخية في المتغيرات الطويلة الأمد، بدلا من الجري وراء متاهات التاريخ الدبلوماسي.

2 - منصور بوخمسين، المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث-دراسة ببليوغرافية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت. العدد 28 ، المجلد السابع، خريف 1987.ص 155-175.

# الملاحق

1- معاهدة 1795.

2- معاهدة 1815.

3- معاهدة 1816.

4 - الرئيس جورج واشنطن يعين جون بول جونس قنصلا في الجزائر عام 1792.

5- جواز سفر إلى جون لامب 1786.

6- تعليمات جورج واشنطن إلى طوماس بيركلي للتفاوض مع الجزائر وإطلاق الرهائن الأمريكيين.

7- صورة جون بول جونس.

8- جيفرسون يعين العقيد دافيد همفريز في 1793، للتفا وض مع الجزائر.

10- صورة السيدة راث بارلو.

11- صورة- كالوراما-دار بارلو بواشنطن 1805-1811.

12- صورة جيمس ليندر كاثكارت ، أسير وكاتب الداي من 85-1796.

13- صورتين للأخوين، القنصل ماتياس وبيير سكجولد براند.

14- عريضة ريتشارد أوبراين إلى الكونجرس في 12 جويلية 1791.

15- قائمة الأسرى والفدية المطلوبة من الجزائر لتحريرهم سنة 1785.

16- قرار مجلس الشيوخ في 1 فيفري 1791 تخصيص 40.000 دولار لفدية الأسرى.

17- نسخة من رسالة الرئيس طوماس جيفرسون إلى الداي مصطفى باشا، 16 جويلية 1803.

18- جواز سفر إلى جون بول جونس كقنصل لدى داي الجزائر من توقيع الرئيس جورج واشنطن.

19- تقريري كاتبي الدولة للخارجية والخزانة يتعلقان بمستحقات الجزائر على أمريكا.

20- التقديرات المحتملة لتكاليف عتاد المعاهدة الجزائرية –الأمريكية.

21- تقدير المبلغ المالي لبناء سفينة هدية لداي الجزائر، ذات 36 مدفعا.

22- تقدير المبالغ المالية لشراء العتاد البحري للجزائر بعد سنتين من توقيع المعاهدة.

23- توجيهات من القنصل الأمريكي بالجزائر، طوبياس لير، إلى قادة السفن التجارية الحاملة لسناهيات أمريكية. للجزائر في 1 ماي 1804.

24- تعليمات طوبياس لير إلى الدكتور كوك، القائم بالشؤون القنصلية الأمريكية بتونس، بعثها له من جبل طارق بعد طرده من الجزائر في جويلية 1812، وهي محررة في 8 أوت 1812.

25- صورة طوبياس لير، سكرتير الرئيس جورج واشنطن، وقنصل أمريكا بالجزائر 1803-1812.

26- الرئيس ماديسون يعلن حالة حرب ضد الجزائر في 15 أفريل 1815.

27- صورة ويليام شيلر، قنصل الولايات المتحدة بالجزائر من 1815-1828.

28- صورة لأسطول أمريكي أمام ميناء الجزائر 28 جوان 1815.

29- صورة ستيفن ديكاتور، الذي خاض المعركة البحرية ضد الرايس حميدو في 17 جوان 1815.

30- صورة ويليام بينبريدج، قائد العمارة البحرية الثانية بعد عمارة ديكاتور في نفس الفترة 1815.

31- قائمة بأسماء قناصل وسفراء الولايات المتحدة المعتمدين بالجزائر من 1796إلى 2007. أما سفراء الجزائر في الولايات المتحدة فلم أجد آذانا صاغية من وزارة الخارجية الجزائرية.

# معاهدة 1795

فصل

١

ابتدا ایکی فصلك قول وقراری اولدیکه اشبو بیلك ایکیوز اون بیرینجی ذی‌حجه
جنرالری یالنلرینه متصرف دوستمز جورج واشنطون پرزیدنتی
مالوس یکان [illegible] ظرائز عزیزم صاحب الدولت اولان عسکر
حضرتلرینك ذاتی و [illegible] پاشا
نام مریکاها [illegible] الله له مایرین [illegible] جمله عساکر
سعادتلو حسن پاشا یسر الله له و سائر دیوان و ضخ متینك
منصوره اغاسی و قول کتخداسی اتفاقیله بو صلح و صلاح
منصوره وجانبینك دعا یا لری تنها [illegible] الیوم صلحنه مخالف و منافی
بحکم اولوب ثابت اولمشدر بعد [illegible] والسلام
و فا ستلنه بو جمله رسوم قالمامشدر
تحریرا ۲۱ ص سنه ۱۲۱۰

فصل
٢

سستمين يكيلري
بيكان حاكمي حق ... رعايا سنك
... حكمنده اوزن اسكله لره
اولدركه وكذلك انلرين تحت حكمنده اولن صاتدقلرين
ايكنجي فصلك قول وقراري ... وكرك كوچوك اسكله سي ويا خود ... اوتوريم وانلره عقد
كرك بيوك جزاير اسكله ذرقلرينن اوتوريجي وانلره اولنيه
يكيلري محروسه جزاير قديم اوزده نزوالارين وير كلهوكي طلب
وادوبلر ايشه عادت قديم يا زدكانلريلين انله زياده كتورمك
سائر انكليز وفلمنك وسويد بشغروش كمروك قويوب اسكله لرده
اوفقان كمروك نور غروشدن ... ايليه ومنرنور
وير دني بوردكه صاتيليان ذن برشي طلب ايليه
مراد ايتدكلرينه بيكسنه انلردن ... اسلام
بيكسنه انلري انجدوب الى قوميه لر

تحريرا في ٢١ ص ١١٢٢

فصل
٣

فصالك قول وقراري اولسدركه مريكان حاكمي دوستمزينه كرك قورصان وكرك
اوجاغي وكرك خالزينه قورصان ويا بازركان كميلري دوي دياده بربرلرينه
بازركان وكلانينم ادا اتمقدن وبربرلرينه اجتناب كندن بري اولوب رعايت
باشتكلوب بلشه كانينه يولداشنه تعمدن برتسنه بتسنه يه مانع اوليه هر
وصرعت ايله بربرلرينه يولداشنه هرقنغي جنس اولورسه اولسون يوجوادلرينه
وبري دخي بودركه ايجلرينه هر نه جانبه كيدرلر ايسه بربريني اجتناب
دوقلري ومالري وبريرم كتورسه اسبابلريله لروا كلندريه لر وهيج بروجهله بربرلرينه
برشيلريني اليه وبريرم لروا السلام
ضرر وزيان ايتميه لر

صه ١٢١٢

قورصان گمیلری
ضرائزیه قورصان كرجك مریكانك

# فصل ٤

دوقوزنجی فصلك قول وقراری اولدركه محروسه ضرائزیه قورصان گمیلری كرك بیوك وكرك كوچك
میریكان بازرگانلری گمیلرینه راست كلدكلرنده یا الكزجه بر صندال گوندروب
مكمل ایلچیلری برلردن ایكی ادم ایله گیرو واردقده ایكی ادمدن غیری
ولو بولدقلری بكی بر اشیا اخذ ایدوب وقت حاضرده مریكانك
كبرینه ذكر اولنان ... ویردیكی تذكرهیی كورسه ...
یاما بوردتوسی ... قورصان حاكمینك ... تذكره ...
بوردنه ویا ذكر اولنان ... ضرائزیه ... یاما بوردتی ...
قورصان گمیلری ... غیری ... بیوك وكرك كوچك
كندولرا ایشبو ... قورصان گمیلری ... ضرائزیه ...
میریكان بالیقو ... تركیب ... بولنمانه ...
ذكر اولنان ... ضرائزیه ... قورصان گمیلری ...
بوودكه محروسه یاما بوردتیلر ... سنه ...
ایچون ... میریكان ... ما حاكمینك ...
دلكی بیزیم میریكان ... سؤال ... طائفه لردن ...
یولندن الی ایشبو ... بیزیم ... شرطلرینه ...
داستیكولرا ... جنسلرنده ... ونفعلت
مانع اولنمیه ... كلمه ...
ماكیج ... بو فصلك قیدی ...
یاما بوردسه قیمه ... دیو ...
بوردتی بولنوردسه خلل ویرمسون
مكمل ملحوظ
اولنمیه والسلام

... ١٢٢٤

فصل
٥

شبجی فصلك قول وقراری اولدركه هیچ بر جزائر كیمسی قپودانلرندن
ویاخود انلرك ضابطلری وجاپیلرندن اولان كمسنه لر امریكان كمیلرندن
ویاخود سائر بر كمسنه هیچ بر شیئ اوتورمیه
جبرًا اجقاروب كندو كمیلرینه ویاخود ایلیه لر هیچ بر حبس كمسنه یه اولوب دخی
ضروب وسوغال وجود وجفا ایلیه لر لردا السلام
اولسون امریكان كمسنه یولنده قومه ابدًا الضمیمه لردا

تحریرًا ۲۱ صفر ۱۲۱۰

فصل

٦

النبي فضلك قول وقراري اوهدكه مربكانه حاكمنك وماخص انتك

حكمنه اولان دعايا اسنك عملرنده برى ضبائر حكم ايلدوكى حكمكلرنه بالكلية

باشلق قم اولوب يارده لسنه اصلا وقطعا كنه ولينما للرينه لوزاقلرى

هيج برمكنه بيلرنه الوب نهبا وغنيمت اتمية وبردخى نوددكه

بوبله برايشه واقع اولورايسه كوركه دزقلرى التميوب واسلرنه برضرر

اتميه لر ضائرنه نعت حكمنه اولان يرلرده بومنوال اوزره برايش ظهور

ايدر ايسه ممكن اولدقجه على قدر الطاقه جالشوب معاونت ايدوب

دوستلوغمى اجرا ايدهلر قورومقه امداد ايدهلر والسلام

تحريرا ٢١ صفر

# فصل ٧

بودخی فصل قول وقراری اولدرکه هیچ برکمی جزایر کمیلرندن کرک بیوک
وکرک کوچوک جزایر حاکمینک اذن واجازتیله مریکان حاکمنه دوشمان
اولان مملکتلردن دونانوب مریکالو اودونیه قورصانلق اتمیه لر والسلام

تحریراً فی ۲۱ صفر سنه ۱۲۱۰



فصل
٨

سكزنجي فصلك قول وقرارى اولسكه . عمريكان بادزكاني محمد م خزنادار ايشلرندن
اقطارمه صاتون اليسه دنيا خصد دياده قورصانلق ايدن جزائر عمريكات
بر بركي عنيمت ايدوب منكهدب كيتسك تقوداني وبا خصد رايشى - انسيلك
بادزكانه اقطارمه تسى صاتسه تورك ضايردن ويوكه دياده وآخر
اولسه بيني بو صاتون الله عنه نكم اولقهم بر اقطارمه
محروسه جزائرى قورصان شوال اوذده صاتون اشيه بركشته متذكور والسلام
الآن بادزكانه دو تقيبوب سلاقمه - كيلسته رأيت كوديشه مانع اوليه

تحريرا ٢١٢ ضنه

فصل
9

طقوزنجي فصل قول وقراري اولدركه ترسنه بولنان كركي تونوس وطرابلوس وسلحه باشم
غيريلر املاك وقطعا امريكان كمليرينك تربيق بولن ويرلن كوجوك كمينه ادملريني
ونه ادرلا قابني خزائن حكم الله اوكي ولا يتيلمه توروب ماتعقه رضا وجواز ويروب
ماتلزميه لر ما انسلام

تحريرا 21 صفر سنة 1210

فصل ١٠

اونجی. فصلك قول و قراری اولدیکه. اکر مریکان طاکمینک قورصان کمیلری
ضارین حکمنده اولورن اسکله لره اقطار ایمه و یا خود غنیمت
و یا خود. کلا ایشه هیچ بکسنه مانع اولمیوب. غنیمتلرینی کوکلری
ضرائم و یا خود دنی کتوردوکلری یعنی صاتمقدن و دنیه کتورمکلك و بردکی بوردکه
ایلدکلری اشیلیه املاک. بروجهله عشور و عوائد ویرمیه لر و بردفی
نه دیلر انیسه. کمیلری اسلر لرینه سائر یکنلره ویر دکلری
میکان. قورصان. اجون. بینی الحق استر ایلیه لر. نزلر دفی اولطانته دن
بوردکه اکر ذخیره. و بره لر زیاده طلب ایدرلر. بوطرفه مهمات
بکی بونلره دنی اولیهای. کرك اسلامو مولدن. بوطرفه کوکی
هر طرفه و قنعی و لوازمه و اشکلیه و لاتیلردن. نقلی اجون کمی
نقلی اجون. کتورملك ایجون. ابیردن و غیری مراد اولنور اشیه سائر. جنسلرندن
مصرم فعاجم کبیر الیه لرکونترم یا بو دردیو یا خود نرم بیلیر عزیزده. قنوعلی
فمقبول بها ایله. قیلدوقالدی خالفت اتمیه لردلمشلدی. والسلام تحریرا فی ١٢ محرم سنه ١٢
قال الله تعالی ... دیو

## فصل ١١

اون برنجی فصلك قول وقراری اولدکه مریکان حاکمی دفترستمزین قورصان
گیلری محروسه جزائر اوکونه کلوب تیمور براقدقده محروسه جزائردن کرك
مکان وکرك غیری جنسلدن اکر بر اسیر قاچوب وارور قورصان گمیسنه
فرار ووصول اولور ومحروسه جزائر حاکمی مزبور قاچن اسیری طلب ایلیه و طلب
اولندقده مزبور قورصان گمیسنك قپودانی دخی البته گیسندن اول فرار ایدن
اسیری چقاروب جزائر حاکمینك حضورینه ویره واکر قاچن اسیر توروب تیلیوب
کافر بقاسنه دخی وارود ایشه اول جزائر حاکمینك قپودانی تکرار دوتوب جزائره
کتورمك قولی اولدنه قطع کلام وشرط اولنمشدر والسلام

تحریرا ٢١ صفر ...

# فصل ۱۲

اوندن ایکنجی فصلك قول وقراری اولدیکه شمدن صکره مریکان حاکمنک
ذاتی حکم ایلدوکی یرلرده نه الوزونه نه صاتلورونه اسیر اولوب
رعایاسی بولدکه مریکان حاکمی ایله یادیشق اولدوغندن اوتوری کوکلی
ویردمی ایسته اسیرلرینی قودترتبلیه خصوص مزبور اجون مراد ایلدوکی
نتیجه ایسته اسیرلرین خصم واقربالری مروت وغیرتلرندن اوله
اوله مکیکه اسیرلرین بروعدودنمان اولیه ودخی نه مقداری معقول
زمانن اولور که قدرتی مقه حال ایله اوله بهالرینی اوتوری افندیلریه هر
ویردمی بولدکه حبس ایسته اسیرلری لیکزی فلان بهایه ویر
کوروب لرنیه اولدمی بر یکسنه اسیرلرک پاشانک اولسون
سونلیشله و افندیلرینه هیچ غیرنیك اوکسفرن وکرک عادت قدیم اوزده
دیمیه ودنلیه ترك رعایاسی اوملقه قوربلقلرعوض تلب اولنمیه جبسنك
ولکن مریکان حاکمینك سائر اجناس کبی ضرا ادنلردن زیاده شمالی افلاندن
ینجه اوله کلدکی لیسه طائفه سندن بری شی اغتنام ایلدکلرینه
ویردمی بولدکه مریکان ضرایرقورصانلری اولکت ایسیرا وکزدنیه
برینسنك بوللرینن ساعتی یا صاوندی بولنمزسه اسیر اولوردونفی
بولنان مریکان طائفه واکدیدن یا صاوندی بولنمزسه
وزرقه برضرر او لمز والسلام
وماللری الغورد

تحریرا ۲۱ صفر الخیر

فصل ١٣

اون اوچنجی فصلك قول وقراری اولدیکه اکر امریکان حاکمنک تاجرلرندن
و یا خود رعایاسندن بر فرد اولان مرقوم جزائرده وفات ایلسه و یا خود جزائرده
و یا خود مملکتلرده بولنان رزقنه و مالنه دمجیه اقچه وماللرنی و رفیقی متقدم
ممکن اولان اصلاح ایشه اینلر غیری بیلمنه ایشه وفات ایتمزدن اول و ماللرنی
حاکم وصی ایله ضبط اولان بمنسنه مکتسب هر نه مقدار اقچه و مالی و اصحابی
بیلمنه بکر اوفاه وقت اولان بمنسنه ذمه سی الکرمه و صیت اولان ایله
دکل ایشه رفیقی الوب یا خود غیری بکیل ایله اولان بمنسنه تبلیغ ایده
ما لنی و رفیقی اولان وقت حاضر بمنسنه اولسه اولنمامه بیدی بولنان
اولدقده قبضا ایده و وقت ایجون بمنسنه حاضر اولمسه دفتر ایدوب ضبط
دفتر ایدوب خصوص من بعد ایجون بمنسنه و رقیه دفتر ضبطنه اوله
اولنشدن رعایاسنک بانی اقچه بسنده بالیوز
امریکان حاکمنک بمنسنه بولنان اقربا الی کلجه بالیوز
بالیوزی اولان مملکتلرنده اولان خصم
ایه حتی

محرم ١٢١٠ صفر

فصل
١٤

ادن دوودنجی فصلك قول وقراری کوکلی استدوکی اولدیکه جزایرنه کلدوکده ونه حکم ایلیه‌جکر
ی اده مریکانا امرلرینه نقلت ایدوب کوکلی دنقی الله‌دمیه‌لر الجق
سوکلری عا استدوکی زنقی الله‌لر وکدوکی بودرکه جزایردن اسکله‌لرینه کلان
مریکانا نکیلرینه نرود ونقلت ایدوب استملکلری دنقی کمیسی انجنه قومیه‌لر وبر
دنی بودرکه مریکانه‌یا ایلیزی‌ورنه غیریسی مریکان رعایاسندن برلیسی بولنور ایسه حاو
اولسه اورتکه قلدی اولسه مذکوردن بوردجیدن اوتوری برغیرلیسنه یا بشوب
اوتلاریمیه‌لر مکر کوکلی اولوب وبو رحلویه برقاج کشته کفلا ولله وا لسلام

صح

تحریرا ٢١٢١

فصل
١٥

اون بشنجی فصلك قول وقرارى اولدركه مريكان حاكمنك رعايا سندن
بركمسنه بر مسلمانه ايله وياخود جزائرينه حكمنده اولان كمسنه لر ايله
دعوالرى اولسه مذكورلرينه دعوالرى دولتلو دايى وديوان محترم
صفدنه فصل اولنه برغيرى كمسنه دن اولنميه واكر اوله طائفه
كندى بايليلرينه دعوالرى اولورسه اول زمان مريكان باليوزى
اولان كمسنه دعوالرينى فصل ايليه والسلام تحريرا ٢١٢ ص

# فصل ١٦

اون التنجی فصلك قول وقراری اولدرکه حالیا احتمالدرکه مریکان
طایفه‌سیلك قوللرندن بریسی برمسلمان ایله قوغا ایدوب بربری یاره لیوب
ویا قتل ایدرلر ایسه بربریله مملکتك شریعتی هر نه حکم ایدر ایسه یعنی
سائر یرلرده کوره ضرا ویریله واما برمریکان برمسلمانی اولدرسه
واولدردکدنصکره قاجوب قورتلور ایسه ضرائرده اولان مریکان
بالیوزینه ونه اندن اولنلره بروجهله عقوبت ایدوب الجمیه لر

صح هشت ٢١٢

فصل
١٧

اون يدنجي فصلك قول وقراري اولدقده مريكان باليوزي اولانكستنه
بيطالك موكلاك بركسنه نه زماننده هر كيم اولور ايسه اولسون دائما قودسوز
شمديكي ينده فخر هيمي ديلر ايشه ترجمان ايدر دوقنه دوقنوب اختيميه
كوزنجه نجنده هر كيمي ديلر اشته مراد ايدر ايسه وياخود
ويردفي بودكه هر زمانده بركيمه احتمالك مراد ايدر ايسه بركمسنه مانع اولميه
ويردفي بوكه هر زمانده احتياطك مراد ايدر اجرا ايتمكه بر بوكرستونه
ويردفي جانبي واحتياطك طاطله سن اجرا وفي ساكن اوله وعرفي
طشره ده طريقجه آيين عاطله لاوزم بريا ياسفر دكين سايرسنده بولنده
ودفي انلرن ايجون طريقجه كنسولده لي كرك بكلك دين باطله كمسنه اقدا
ودفي تعليم فن ايجون كاذا اسيرلي آيين ... تحريرا ١٢ صفر ٢١٠
خرابده يونان مريكان وارمغه وطريقجه مانع اولميه
اوروپاده قنسولو اوينه وكرك افنديلري
ايتمكه كرك عجارديان باشي

# فصل
## ١٨

اون سكزنجى فصلك قول وقرارى اولدركه حالت بارشقلغمز ودوستلغمز
اولوب واكر شمدنكرو صلح وصلاحمزه فيما بعد اولوب جانبينك بر
محكم اولوب سبب اولورسه ما ديكان باليوزلرى وادملرى غيرى حاضر
شى بوزشمغه سبب اولورا ايسه سندن كرك ضابطه ده وكرك تحت حكومتنده
اولان ما ديكان حاكملر رعايا بوزشقده هيچ بر كمسنه مانع اولميوب
اولسون كركسه بارشقده وكرك بوزشقده وماللرين واسباب
ديلدوكى زمانده تملك استرلر ايسه دفترلرين الى قومغه سبب
وضربتكارلرينه لتو ومكله اصلا بر كمسنه بولنميه والسلام
اوليه وفاكر ضرايه مملكتنه دوخى ايشه بيله

فى ٢١ صفر سنه ١٢٠٤

# فصل ۱۹

اون طقوزنجی فصل قول و قراری اولندیکه مریکان حاکمینک رعایاسندن
بر کمسنه هر نه مملکته کیدر ایسه و باخصوص کلودکن و هر قنغی اجناسدن بر
جنس اولور ایسه نه سعودیه و نه دزقنه و نه مالنه و نه اسبابنه و نه
خدمتکارینه ضرار ویرلمیه کرک بیوک و کرک کوچوک داشتکیلری یرلرده
اغنمیه لر و کذلک اکر جزائرلی مریکان حاکمینک [illegible] دوشمانی اولان جنسنه
لرین کمیلرینی بولورلر ایسه ذکر اولنان کمیلرین مالاری و وزرلیری افرادلری
و ذرنشکارلرینی اصلا و قطعا اخذ اولنمیه مذکور لرین اشیالرینه کیم نظر ایله
بقلیوب اغا دقیق یوزی کوسترو دوله والسلام

صح ۲۱۲

فصل

٢٠

یکرمنجی فصلك قول وقراری اولبدرکه هرزمانده مریکان قرالی دوستلغمزده

بر قپودانا سی ضابط اوکونه کلوب کورنیروکی زمانده مریکان بالیوزیدر اوزرن

بر قپودانا سی شتمه ضرر ویردکلن صکره مذکور قپودانات تلمان اوکونده یتمود

کمسنه واردیغی حاکمی اولان بر کمسنه ذکرلوفاه مریکان حاکمنه هرحقه رعایه

بر اتقتی ضابط یکیجی برباب طوب اتمه آمر ایلیه والله انلك صکره

ضظر بحری برطلدن قپودانا سی اولان بر کمسنه ذکرلوفاه طوب عیصفه ده جواب

مریکان حاکمنك قپودانا سی اته ومزبور کمسیه قرالی تولوب قرالله حرمة عادت

اینوب اولمقنارع طوب اته

اوغدده موته لتهدیر بلاد والسلام

صح ١٢ من

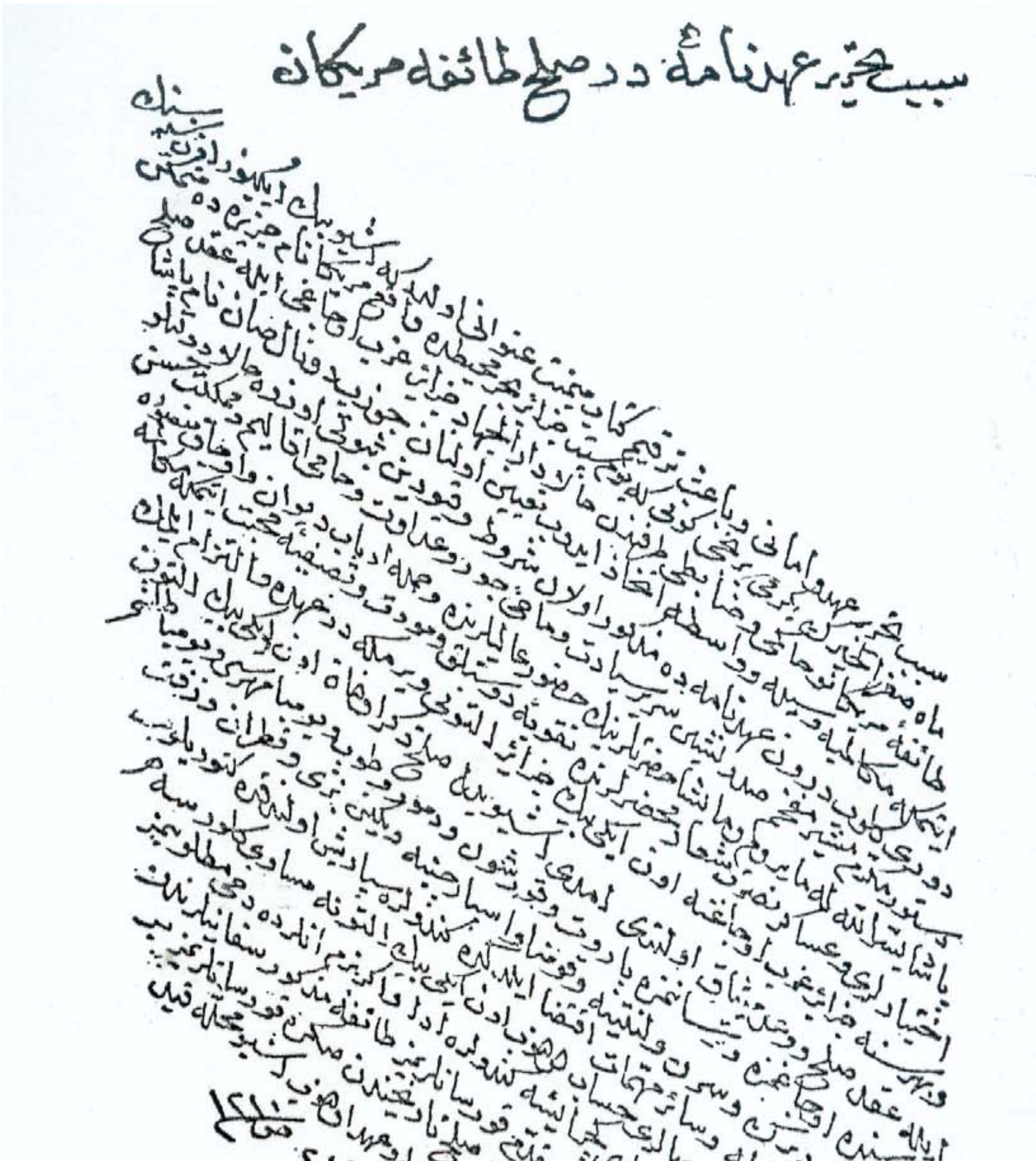
فصل
۲۱

يكفي يرخي فضلك قول وقرار عاد لندكله مريكان باليوزي اولان كمنته
ادينه ضجم اولجق مأكولات ومشروبات وسائر مهمات وهدايا ابتي بو
معقول اشيالردنه كمرك ومكس طلب اولنميه والسلام تحريرا ۲۱۲ صفر

## فصل ٢٢

يكرمي ايكنجي فصلك قول وقراري اولدركه اكر شمدن صكره بادشاهمزه مخالف برشي
واقع اولورسه هر قنغي طرفدن اولورسه اولسون لاجرم صلحمزه ضرر اولميوب باقي
قلور بويله اشلر دفع اولنمسنه عداوتلك ايتميز ولكن ضرر كورن كمسنه جانبيندن
ايشبو بنه حقي طلب ايليه اما برقباحت وسوء جانبيندن اولانه ويادعا ايدن
هر كيم كمسنه ايشلو اولوب اولنمغا ايشه دوشلغه اعتقاد ديمزا اعتقاد دروسودن
اولان [illegible] السلام
سوزدن [illegible]

حرر ١٢١٢ ص ٢٢١


سبب تحریر عهدنامه در صلح طائفه مریکان

# - معاهدة 1815 -

## ALGIERS : JUNE 30 AND JULY 3, 1815

*Treaty of Peace, signed at Algiers June 30 and July 3, 1815. Original in English.*
*Submitted to the Senate December 6, 1815. Resolution of advice and consent December 21, 1815. Ratified by the United States December 26, 1815. As to the ratification generally, see the notes. Proclaimed December 26, 1815.*

Treaty of peace concluded between His United States of America and his Highness Omar Bashaw Dey of Algiers.

### ARTICLE 1st.

There shall be from the Conclusion of this treaty, a firm inviolable and universal peace and friendship between the President and Citizens of the United States of America on the one part, and the Dey and Subjects of the Regency of Algiers in Barbary, on the other, made by the free consent of both parties and upon the terms of the most favored nations; and if either party shall hereafter grant to any other nation, any particular favor or privilege in navigation or Commerce it shall immediately become common to the other party, freely when freely it is granted to such other nation; but when the grant is conditional, it shall be at the option of the contracting parties to accept, alter, or reject such conditions, in such manner as shall be most conducive to their respective interests.

### ARTICLE 2d

It is distinctly understood between the Contracting parties, that no tribute either as biennial presents, or under any other form or name whatever, shall ever be required by the Dey and Regency of Algiers from the United States of America on any pretext whatever.

### ARTICLE 3d

The Dey of Algiers shall cause to be immediately delivered up to the American Squadron now off Algiers all the American Citizens now in his possession, amounting to ten more or less, and all the Subjects of the Dey of Algiers now in the power of the United States

amounting to five hundred more or less, shall be delivered up to him, the United States according to the usages of civilized nations requiring no ransom for the excess of prisoners in their favor.

### ARTICLE 4th.

A just and full compensation shall be made by the Dey of Algiers to such citizens of the United States, as have been Captured, and detained by Algerine Cruizers, or who have been forced to abandon their property in Algiers in violation of the 22d article of the treaty of peace and amity[1] concluded between the United States and the Dey of Algiers on the 5 September 1795.

And it is agreed between the contracting parties, that in lieu of the above, the Dey of Algiers shall cause to be delivered forthwith into the hands of the American Consul residing in Algiers the whole of a quantity of Bales of Cotton left by the late Consul General of the United States in the public magazines in Algiers; and that he shall pay into the hands of the said Consul the sum of ten thousand Spanish dollers.

### ARTICLE 5th.

If any goods belonging to any nation with which either of the parties are at war should be loaded on board of vessels belonging to the other party, they shall pass free and unmolested, and no attempt shall be made to take or detain them.

### ARTICLE 6TH.

If any Citizens or subjects belonging to either party shall be found on board a prize vessel taken from an Ennemy by the other party, such Citizens or subjects shall be liberated immediately, and in no case or on any pretence whatever whatever shall any American Citizen be kept in Captivity or Confinement, or the property of any American Citizen found on board of any vessel belonging to any nation with which Algiers may be at War, be detained from its lawful owners after the exhibition of sufficient proofs of american Citizenship, and American property, by the Consul of the United States residing at Algiers.

### ARTICLE 7TH.

Proper passports shall immediately be given to the vessels of both the Contracting parties, on condition that the vessels of war belonging to the Regency of Algiers on meeting with Merchant Vessels be-

longing to Citizens of the United States of America, shall not be permitted to visit them with more than two persons besides the rowers; these only shall be permitted to go on board without first obtaining leave from the Commander of said vessel, who shall compare the passports and immediately permit said vessel to proceed on her voyage; and should any of the subjects of Algiers insult or molest the Commander or any other person on board a vessel so visited, or plunder any of the property contained in her, on complaint being made to the Consul of the United States residing in Algiers, and on his producing sufficient proofs to substantiate the fact, the Commander or Rais of said Algerine ship or vessel of war, as well as the offenders shall be punished in the most exemplary manner.

All vessels of war belonging to the United States of America, on meeting with a Cruizer belonging to the Regency of Algiers, on having seen her passports, and Certificates from the Consul of the United States residing in Algiers shall permit her to proceed on her Cruize unmolested, and without detention. No passport shall be granted by either party to any vessels but such as are absolutely the property of Citizens or subjects of the said contracting parties, on any pretence whatever.

### ARTICLE 8TH.

A Citizen or subject of either of the contracting parties having bought a prize Vessel condemned by the other party, or by any other nation, the Certificates of Condemnation and bill of sale shall be a sufficient passport for such vessel for six months, which, considering the distance between the two countries is no more than a reasonable time for her to procure passports.

### ARTICLE 9TH.

Vessels of either of the contracting parties putting into the ports of the other and having need of provisions, or other supplies shall be furnished at the market price, and if any such Vessel should so put in from a disaster at sea and have occasion to repair, she shall be at liberty to land, and reembark her Cargo, without paying any customs, or duties whatever; but in no case shall she be compelled to land her Cargo

### ARTICLE 10TH.

Should a vessel of either of the contracting parties be cast on shore within the Territories of the other all proper assistance shall be given to her, and to her crew; no pillage shall be allowed. The property shall remain at the disposal of the owners, and if reshipped

on board of any vessel for exportation, no customs or duties whatever shall be required to be paid thereon, and the crew shall be protected and succoured until they can be sent to their own Country.

### ARTICLE 11TH.

If a vessel of either of the contracting parties shall be attacked by an ennemy within Cannon shot of the forts of the other, she shall be protected as much as is possible. If she be in port she shall not be seized, or attacked when it is in the power of the other party to protect her; and when she proceeds to sea, no Ennemy shall be permitted to pursue her from the same port within twenty four hours after her departure.

### ARTICLE 12TH.

The Commerce between the United States of America and the Regency of Algiers, the protections to be given to Merchants, masters of vessels, and seamen, the reciprocal right of establishing Consuls in each country, the privileges, immunities and jurisdictions to be enjoyed by such Consuls, are declared to be upon the same footing in every respect with the most favored nations respectively.

### ARTICLE 13TH.[1]

On a vessel or vessels of war belonging to the United States of America anchoring before the City of Algiers, the Consul is to inform the Dey of her arrival when she shall receive the Salutes, which are by treaty or Custom given to the ships of war of the most favored nations on similar occasions, and which shall be returned gun for gun: and if after such arrival so announced, any christians whatever, Captives in Algiers make their escape and take refuge on board of the said ships of war, they shall not be required back again, nor shall the Consul of the United States, or commander of the said Ship be required to pay anything for the said Christians.

### ARTICLE 14th[1]

The Consul of the United States of America shall not be responsable for the debts Contracted by the Citizens of his own Country unless he gives previously written obligations so to do.

### ARTICLE 15TH.

As the Government of the United States of America has in itself no character of enmity against the laws, religion, or tranquility of

any nation, and as the said States have never entered into any voluntary war, or act of hostility, except in defence of their just rights on the high seas, it is declared by the Contracting parties that no pretext arising from religious opinions shall ever produce an interruption of Harmony between the two nations; and the Consuls and agents of both nations, shall have liberty to Celebrate the rights of their respective religions in their own houses.

The Consuls respectively shall have liberty and personal security given them to travel within the territories of each other, both by land, and by sea, and shall not be prevented from going on board of any vessel they may think proper to visit; they shall likewise have the liberty of apointing their own Dragoman, and Broker.

### Article 16th.

In Case of any dispute arrising from the violation of any of the articles of this Treaty no appeal shall be made to arms, nor shall war be declared, on any pretext whatever; but if the Consul residing at the place where the dispute shall happen, shall not be able to settle the same, the Government of that country shall state their grievance in writing, and transmit the same to the government of the other, and the period of three months shall be allowed for answers to be returned, during which time no act of hostility shall be permitted by either party; and in case the grievances are not redressed, and war should be the event, the Consuls, and Citizens, and subjects of both parties respectively shall be permitted to embark with their families and effects unmolested, on board of what vessel or vessels they shall think proper. Reasonable time being allowed for that purpose.

### Article 17th.

If in the Course of events a war should break out between the two nations, the prisoners Captured by either party shall not be made slaves, they shall not be forced to hard labor, or other confinement than such as may be necessary to secure their safe keeping, and they shall be exchanged rank for rank; and it is agreed that prisoners shall be exchanged in twelve months after their Capture, and the exchange may be effected by any private individual, legally authorized by either of the parties.

### Article 18th.

If any of the Barbary powers, or other states at war with the United States shall Capture any american Vessel, and send her into any port of the Regency of Algiers, they shall not be permitted to sell her, but shall be forced to depart the port on procuring the requisite supplies

of provisions; but the vessels of war of the United States with any prizes they may capture from their Ennemies shall have liberty to frequent the ports of Algiers for refreshment of any kinds, and to sell such prizes in the said ports, without paying any other customs or duties than such as are customary on ordinary Commercial importations.

### Article 19th.

If any Citizens of the United States, or any persons under their protection, shall have any disputes with each other, the Consul shall decide between the parties, and whenever the Consul shall require any aid or assistance from the Government of Algiers to enforce his decisions it shall be immediately granted to him. And if any dispute shall arise between any citizens of the United States, and the citizens or subjects of any other nation having a Consul or agent in Algiers, such disputes shall be settled by the Consuls or agents of the respective nations; and any dispute or suits at law that may take place between any citizens of the United States, and the subjects of the Regency of Algiers shall be decided by the Dey in person and no other.

### Article 20th.

If a Citizen of the United States should kill wound or strike a subject of Algiers, or on the Contrary, a subject of Algiers should kill wound or strike a Citizen of the United States, the law of the country shall take place, and equal justice shall be rendered, the consul assisting at the tryal; but the sentence of punishment against an american Citizen, shall not be greater or more severe, than it would be against a Turk in the same predicament, and if any delinquent should make his escape, the Consul shall not be responsable for him in any manner whatever.

### Article 21st

The Consul of the United States of America shall not be required to pay any customs or duties whatever on any thing he imports from a foreign Country for the use of his house & family.

### Article 22d

Should any of the citizens of the United States die within the Regency of Algiers, the Dey and his subjects shall not interfere with the property of the deceased, but it shall be under the immediate direction of the Consul, unless otherwise disposed of by will; should there be no Consul the effects shall be deposited in the hands of some person worthy of trust until the party shall appear who has a right to demand them, when they shall render an account of the property;

# معاهدة 1815

## شرط اول

اشبو قول وقراری بودرکه مریکان متّفق اولان دوستلر ایله میانمزده
مجدداً دوستلق ومهر محبت وصفوت قلوب اولمغله ایکی طرفده
بو مرتبه دوستلغه متراضی اولنوب واقع اولان شرط وشروطمز
انکلیز ویاخود فرانسزلر منوالی اوزره معامله اولنان سائر جنسه
نیجه حرمت اولنور ایسه مریکانلره دخی اولنه تحریراً فی ۲۹ صفر

## شرط ثانی

مذکور مریکانلر ایله بیمزده معاهده اولنان شرط موجبنجه
اوتکی کبی سنویه وعوایده ومهمات کندولردن مطلوب ومطالبه
اولنه جق دکلدر الفقیر عمر

## شرط ثالث

مذكورلردن مقدم قول قرارمز بزم يسيرلرى وفرقه‌نى
وبلونديره‌نى عسكرلريله كتيرجكلر كندولركى دخى جزايرده
بولنان يسيرلرينى ومااللرينى اله جقلرى هو قول اولنمش ايدى
شمدى بو قولى ابطال اولنمشدى شمدى تكنه طلبندن فراغت
كلنمشدر

## شرط رابع

مذكورلركى جزايرده بولنان يانبه لرينى ودملرينى وقداره
بهالرينى جمله‌سنى پاشاى عثمانيا واهالى جزاير حضرتلرى مصفورلره
تماماً ويردى

## شرط خامس

مثلو جزایر قورسانلری بر سائر دشمن تکنه سنی پیرازه
الدقلرنده درون سفینه ده بر مریکان بازرکانی بولنوب
یدنده بهه یورطی بولنورلرسه پیرازه اولمیه بزم جزایر
ادملری دخی مریکانلینک الدیغی دشمانی تکنه سنده
بولنورلرسه انلر دخی جزایر آدمنی پیرازه ایتمیه لر
مالیه وجانیه

## شرط سادس

مثلو جزایرک دشمنلرندن بر دشمن تکنه سنی مریکانلو
کرالیوب مال تحمیل ایدوب دوه? دریاده جزایر قورصانلری
او تکنه یی پیرازه ایدوب جزایره کتیردکلرنده مریکانلونک
مالللرینی کندولره ویروب تکنه مذکوری غنیمه ایده لر
کلمسنه مانع اولمیه

## شروط سابع

مثلا دوی دریاده جزایر قورصانلری بر مریکان
تکنه سی یوقلامق اقتضا ایلدکده صندال کوندردکده
صندال ایله ایکی آدمدن زیاده کوندرمیه لر و مسفورلره
ظلم و رنجیده اولنمیه شرطه اعتماد اولنه

## شرط ثامن

مثلا مریکان سائر تکنه لردن بر تکنه اشترا ایلدکده
محلنه کیدرکن جزایر قورصانلرینه راست کلدکده یاصه
پورطك یوقدر دیه دکی مسفورلرکی اشترا ایلدکلری
تکنه یه ال اوزاتمیه لر قونسلوس لرنك ویاخود تکنه
الدقدی تمسکی التی ماهه قدر پصه پورتلق ایدر

## شرط تاسع

مثلا بر مریكان تكنه‌سی كرك مرقندی وكرك قورصان
دریاده صقلسه جزایرلیلرندن برلیانه وارد قده
یوكنی طشره اخراج ایدوب تكنه‌سنی تعمیر ایدوب الله جقنی
الماده وصاتمه‌ده تكنه طرفندن مسفورلره مانع اولمیه‌لر
جزایر تكنه‌لری دخی انلرك عندنده بو منوال اوزره
اوله جق كلام

## شروط عشره

مثلا برمریقان تكنه‌سی جزایرك حكمی كجدیكی محلده
قضایه اوغراسه مالنی بیغا ایتدیریه مالدینی مسفورلره
ارجاع اولنه جق بزم جزایرك دخی بونلرك كبی اولالی

## شرط عشر حادی

منبعد جزایر لیمانلرنده مریکانک دشمانی بولنوب
مریکانی تکنه سنه ال اوزاتدرمیه لر طوب التنده
جزایرلی دخی بو منوال اوزره دوشمانلری اولان
تکنه بربرلرندن یکرمی دورت ساعت صوکره
سفر ایتدیره لر

## شرط
## ١٢

اکر کیم جزایرده ساکن اولان مریکان قونسلوسی جزایرک
سائر لیمانلرینه قونسلوس وکیلی نصب ایتمک دیلرایسه
سائرلری کبی اولنده وکیل نصب ایدر

## شرط
## ١٣

مثلو بر مریکان آدمی جزیره کلوب سائرلردن اقچه سلف الورلرسه قونسلونک اذنیله الورلرسه نه کوزل قونسلونک اذنی اولمزدن الورلرسه قونسلوس اول اقچه یه ضامن اولمز

## شرط
## ١٤

مثلو بر مریکان قورصانی لیمانمزه کلدکده طوبنه طوب اطمه‌لی مریکان قورصاننه بر یسیر فرار ایدرلرسه ویرمزلر خلاص بولور

شرط
١٥

مثلو مریقانه قونسلوسی کندی ساکن اولدیغی خانه سنده
علم فانوسنجه کشف ایدر قونسلوس هر نه زمان کندی تکنه لرینه
کتمک دیلرسه کمسنه مانع اولمیه کیده کرک برا و کرک بحرا
قونسلوس اکرکی ترجمانی ویاخود سمساری استرکه
استدیکنی یاپه

شرط
١٦

مثلو بوندن صوکره مریقانلر ایله کره اولمق اقتضا ایدرسه
سفولره اوچ ماه وعده ویریلور اوچ ماهدن
صوکره کره دن غنیمه اولورلر

## شرط
## ١٧

مثلو مريكانلر ايله كره اولنوب يسير النودلكيم
واد ديانلر جوق جوق طياق اودميه لر وهم يسير المدلر
اكركي جزايرده انلره يسير دوشرايسه اسقابجه اوتنور
برسينه قدر ميدان ويرلمور

## شرط
## ١٨

شو مريكان دشمانلرى جزايره مريكان اقدامكى
كتيروب جزايرده صاتمق ديلرلرايسه صاتلميه اكركى
مريكان كفار اقدامه كتيررايسه فروخت ايده

# شرط
# ١٩

مثلا بر جزايرلى ايله بر مريكانك دعواسى اولور ايسه
قونسلوس ياننده واروب دعوالريني كورسونلر واكركه
بر مريكانك ايله بر جزايرلى زياده جه غوغا ايدوب قباحته
باعث اولدقلرنده دعوالرى پاشا افندمز حضورنده
كوريله جكدر

# شرط
# ٢٠

مثلا بر مريكانك ايله بر جزايرلى محاربه ايدوب قتال
ويا خود مجروح واقع اولسه شريعت اولنوب قباحت
هر كيمده ايسه انك حقندن كلنه اكركه قباحت صاحبى
فرار ايدر ايسه قونسلوس قارشماز

شرط
٢١

مشو مریکان قونسلوسنك دریادن مأکولاتی
ومشروباتی کلدکده لیماندن اولورسه کمرکی
و باجنده سائر عوائد النیمه

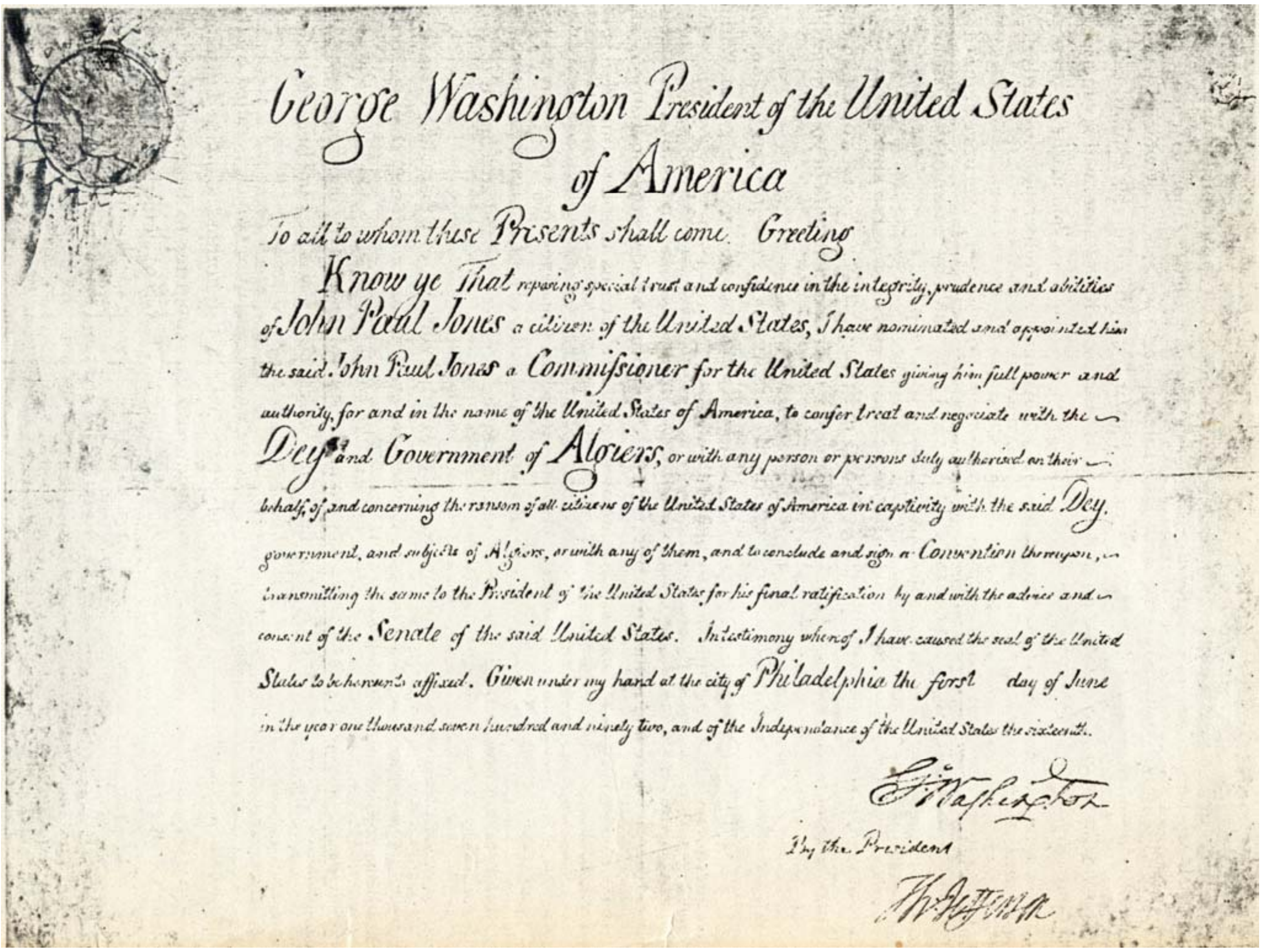
شرط
٢٢

مشو جزایرده بر مریکانه کفره مرد اولورسه
هرشیسنی قونسلوس الور بیت المالجی قونسلوسدر

## شرط جدید
٢٣

مثلو مریکاده دوشنلدی بر مریکاده غنیه الوب
جزیره کتیروب صاتمق دیلرلرسه صاتسونلر
مریکاده دخی غنیه کتیررلرسه صاتمه مانع اولنمیه

الرئيس جورج واشنطن يعين جون پول جونس قنصلا في الجزائر عام 1792


George Washington President of the United States of America

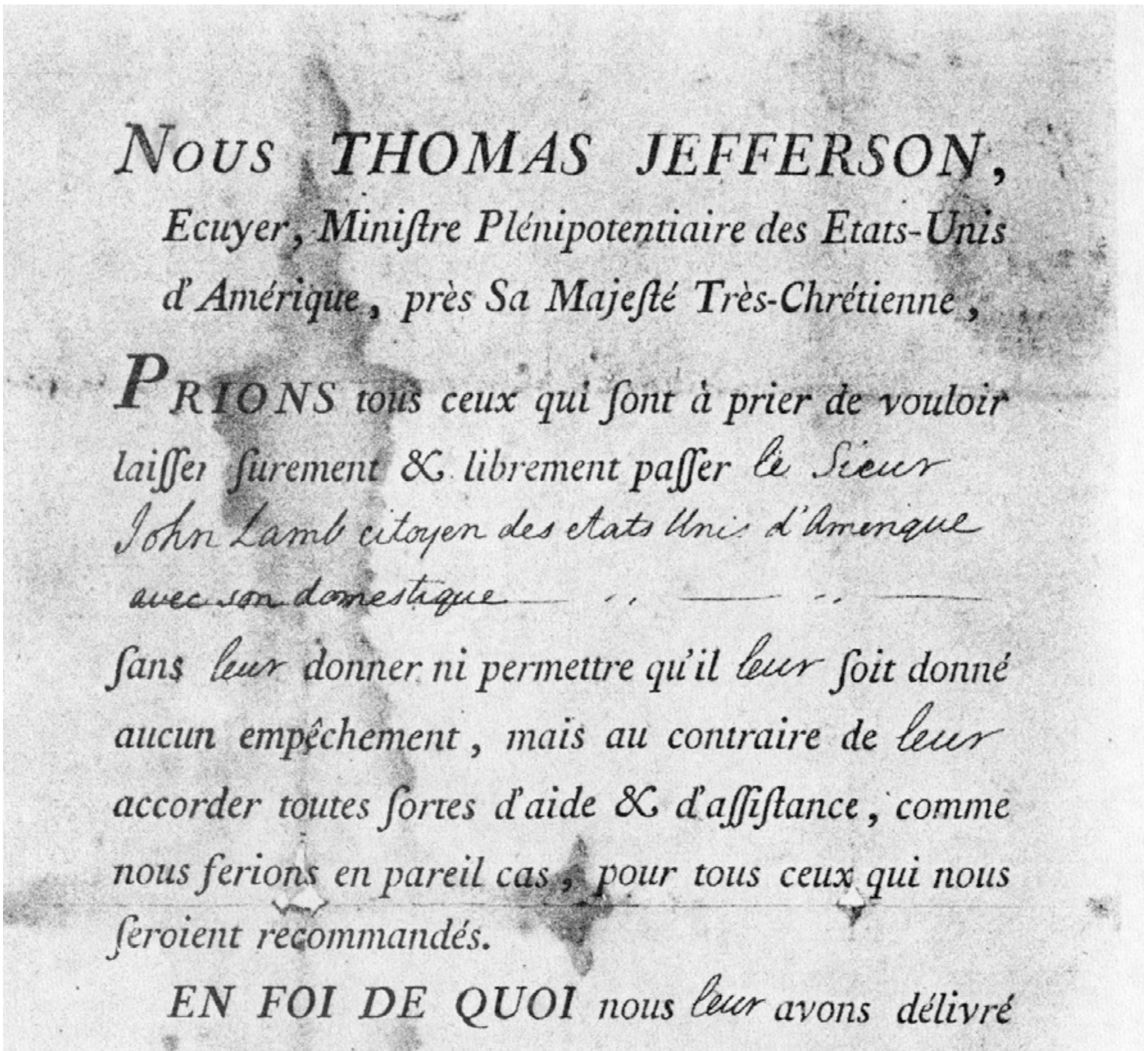
To all to whom these Presents shall come Greeting

Know ye That reposing special trust and confidence in the integrity, prudence and abilities of John Paul Jones a citizen of the United States, I have nominated and appointed him the said John Paul Jones a Commissioner for the United States giving him full power and authority, for and in the name of the United States of America, to confer treat and negociate with the Dey and Government of Algiers, or with any person or persons duly authorised on their behalf, of and concerning the ransom of all citizens of the United States of America in captivity with the said Dey, government, and subjects of Algiers, or with any of them, and to conclude and sign a Convention thereupon, transmitting the same to the President of the United States for his final ratification by and with the advice and consent of the Senate of the said United States. In testimony whereof I have caused the seal of the United States to be hereunto affixed. Given under my hand at the city of Philadelphia the first day of June in the year one thousand seven hundred and ninety two, and of the Independance of the United States the sixteenth.

G° Washington

By the President

Th: Jefferson



NOUS THOMAS JEFFERSON,
Ecuyer, Ministre Plénipotentiaire des Etats-Unis d'Amérique, près Sa Majesté Très-Chrétienne,

PRIONS tous ceux qui sont à prier de vouloir laisser surement & librement passer le Sieur John Lamb citoyen des etats Unis d'Amerique avec son domestique — .. — .. — sans leur donner ni permettre qu'il leur soit donné aucun empêchement, mais au contraire de leur accorder toutes sortes d'aide & d'assistance, comme nous ferions en pareil cas, pour tous ceux qui nous seroient recommandés.

EN FOI DE QUOI nous leur avons délivré le présent Passeport, valable pour deux ans —— signé de notre main, & au bas duquel est l'empreinte de nos Armes.

DONNÉ à Paris, en notre Hôtel, le cinquieme Novembre l'an mil sept cent quatre-vingt- cinq

Th: Jefferson

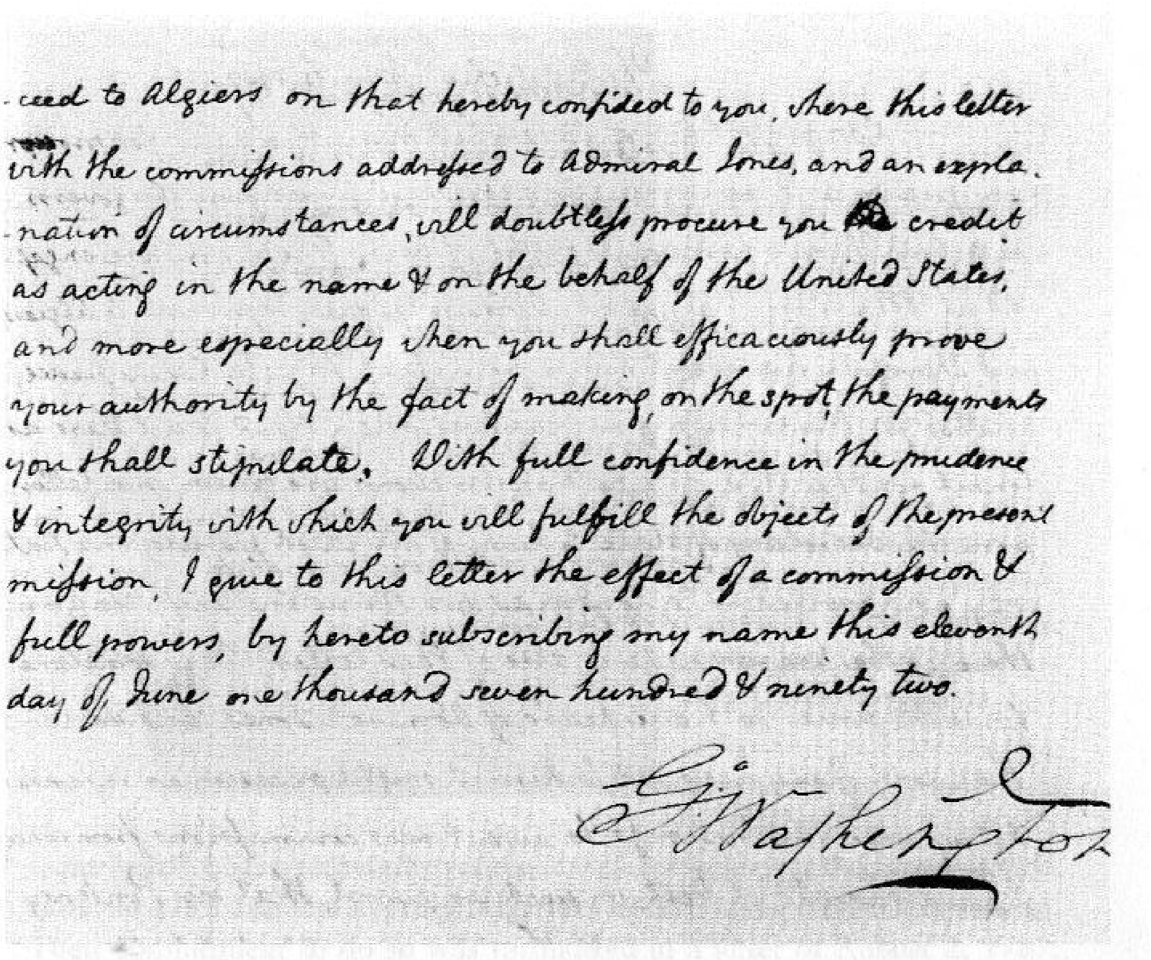
Passport for John Lamb. (See

طوما جيفرسون يصدر أول جواز سفر من باريس إلى جون لامب أول مبعوث أمريكي للتفاوض مع الجزائر عام 1786-

Philadelphia June 11. 1792.

Congress having furnished me with means for procuring peace, and ransoming our captive citizens from the government of Algiers, I have thought it best, while you are engaged at Marocco to appoint Admiral Jones to proceed to Algiers, and therefore have sent him a commission for establishing peace, another for the ransom of our captives, and a third to act there as Consul for the U.S. and full instructions are given in a letter from the Secretary of state to him, of all which papers, mr Pinkney now proceeding to London as our Minister Plenipotentiary there, is the bearer, as he is also of this letter. it is sometime however since we have heard of Admiral Jones, and as, in the event of any accident to him, it might occasion an injurious delay, were the business to await new commissions from hence, I have thought it best, in such an event, that mr Pinkney should forward to you all the papers addressed to Admiral Jones, with this letter signed by myself, giving you authority on receipt of those papers to consider them as addressed to you, and to proceed under them in every respect as if your name stood in each of them in the place of that of John Paul Jones. you will of course finish the business of your mission to Marocco with all the dispatch practicable, and then

Thomas Barclay esquire. pro


-ceed to Algiers on that hereby confided to you, where this letter
with the commissions addressed to Admiral Jones, and an expla-
-nation of circumstances, will doubtless procure you the credit
as acting in the name & on the behalf of the United States,
and more especially when you shall efficaciously prove
your authority by the fact of making, on the spot, the payments
you shall stipulate. With full confidence in the prudence
& integrity with which you will fulfill the objects of the present
mission, I give to this letter the effect of a commission &
full powers, by hereto subscribing my name this eleventh
day of June one thousand seven hundred & ninety two.

G. Washington

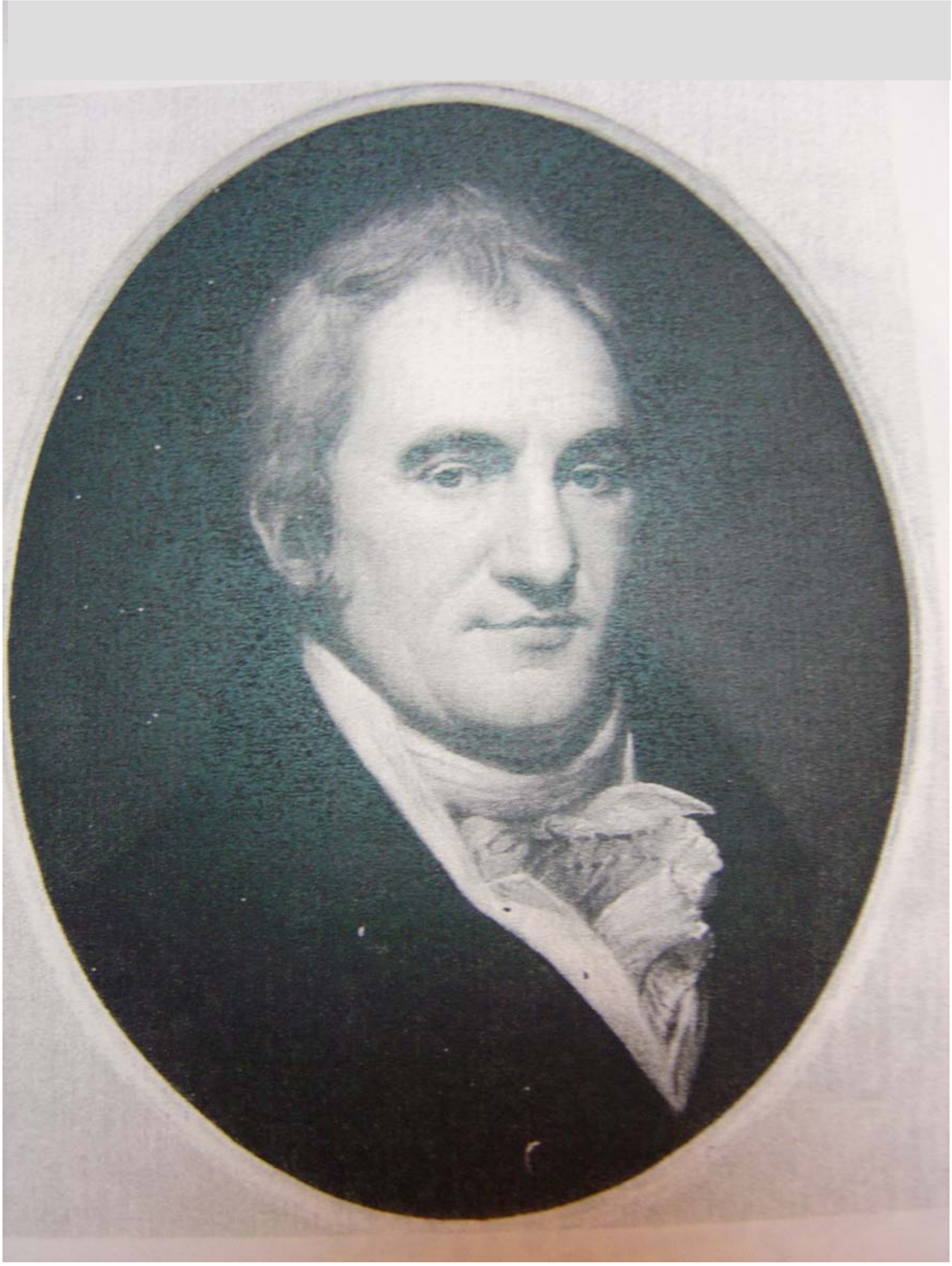
- تعليمات جورج واشنطن إلى THOMAS BARCLAY للتفاوض مع الجزائر وإطلاق الرهائن الأمريكيين -



- جون پول جونس JOHN PAUL JONES (مؤسس البحرية الأمريكية) الذي عينه جورج واشنطن قنصلا لدى الجزائر في 1792, غير أنه توفي قبل أن يصله التعيين -



- طوماس جيفرسون يكلف العقيد DAVID HUMPHREYS في 21 مارس 1793 التفاوض مع الجزائر -



- جوال بارلو JOEL BARLOW , أول قنصل أمريكي في الجزائر
(مارس 1796-جويلية 1797) -



- السيدة راث بارلو, المولودة Ruth BALDWIN -



- كالوراما (CALORAMA) دار بارلو بواشنطن -
(أقام فيها من 1805 إلى 1811)



- جيمس ليندر كاثكارت JAMES LEANDER CATHCART أسير و كاتب للداي من 1785 إلى 1796 -

- الأخوين ماتياس، على اليمين (قنصل) وپير إيريك سكجولد براند –
السويديين

Swedish Brothers Mattias & Per Erik -
-SKJÖLDEBRAND

**Birth of the Nation :** *The First Federal Congress 1789 - 1791*

## Richard O'Bryen's Petition to the Congress, July 12, 1790

Petition to Congress, Algiers, 16 September 1788

14 May 1790

Viz the ship Dauphin Richard OBryen Master Belonging to Mr. Mathew and Ths. Irwin Merchants of the City of Philadelphia, was Captured the 30th July 1785, by and Algerine Corsaire Fifty Leagues, to the westward of Lisbon, and on the 16th. of august was brought into Algiers, where we were made slaves of to this Regency.

The schooner Maria Issac Stephens Master Belonging to Mr. William Foster of Boston in Massachusetts, was Captured the 25th July 1785, & brought to Algiers and Condemned to Slavery. Humbly sheweth that your petitioners situation is truly Miserable and unhappy much beyond our Expression, or your Conception. For since the unhappy period oure Captivity Commenced we have Experienced nothing but an uninterrupted scene of Griefe and Misery, and for the Major part of oure slavery, surrounded with the pest, and other Contagious, distempers, which has numbered six of oure Countrymen, in the Bills of Mortality, and has left fifteen of your unfortunate subjects in slavery.

That your petitioners being sensible of the Multiplicity of Business, that has occupied your attention, since our lot of Slavery Commenced, and that the United States, was Employed, on affairs of more Importance, to the Futre happiness, and welfare of the Rising Empire, so that youre petitioners being fully sensible, that untill such time as affairs so important was adjusted at home nothing Could be done abroad.

But now, that it hath. pleased God, that the new Constitution of a future Government is formed and, Ratified by the United States, your Humble petitioners hopes that, thire unhappy situation will be taken into Consideration, by the United States in Congress assembled, so that ways and means, will be adopted, for our Restoration from Slavery, without which we will be Ever wretched and Miserable, and with which we will be Ever

Content and Thankful to our Country.

Excuse Haste & a Troubled Mind. I Experienced American Independence Let them consider the Basis on which the[y] at first formed thire Empire.

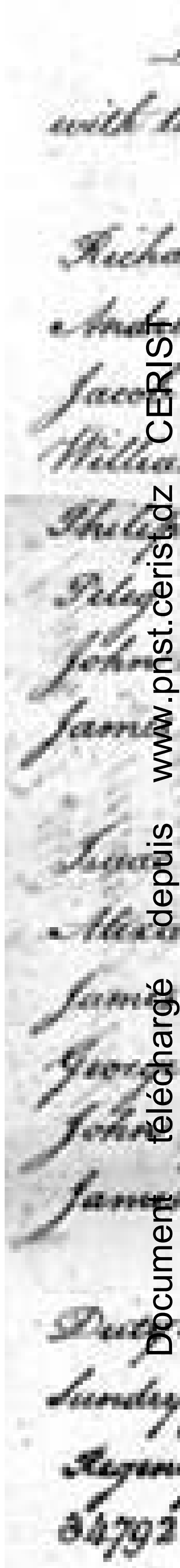
We your Humble Petitioners returns oure Country oure sincere thanks, for the Comfortable provision, that has been allowed us and we are much indebted to youre Ambassadors, in Europe For thire particular attention towards us which has helped to alleviate (somewhat) our sufferings, without which allowance and attention, our Lives would be Rendered much more Burthensome and Unhappy, and we are allso much Indebted to Sundry gentlemen in Algiers for many Favours Rendered us, in times of Impending Danger.

Your Most Humble Petitioners further prayes, you will consider what our Sufferings must have Been, for more then three years, in this Country, where we have Experienced Turkish severity, our crews being Employed, on the most, Laborious, work, Consumeing and declineing, under the scorching Heats, of this Climate. Far Distant from our, Families Friends, and Connections, without any prospect, of Ever seeing them more.

But now, that the new Constitution of a Futre Government is Ratafied we hope you will Honourd. Sirs, Give such powers. to youre ministers in Europe so as, finally to Extricate your unfortunate petitioners & Countrymen from thire wretched & unfortunate Lot of Slavery.

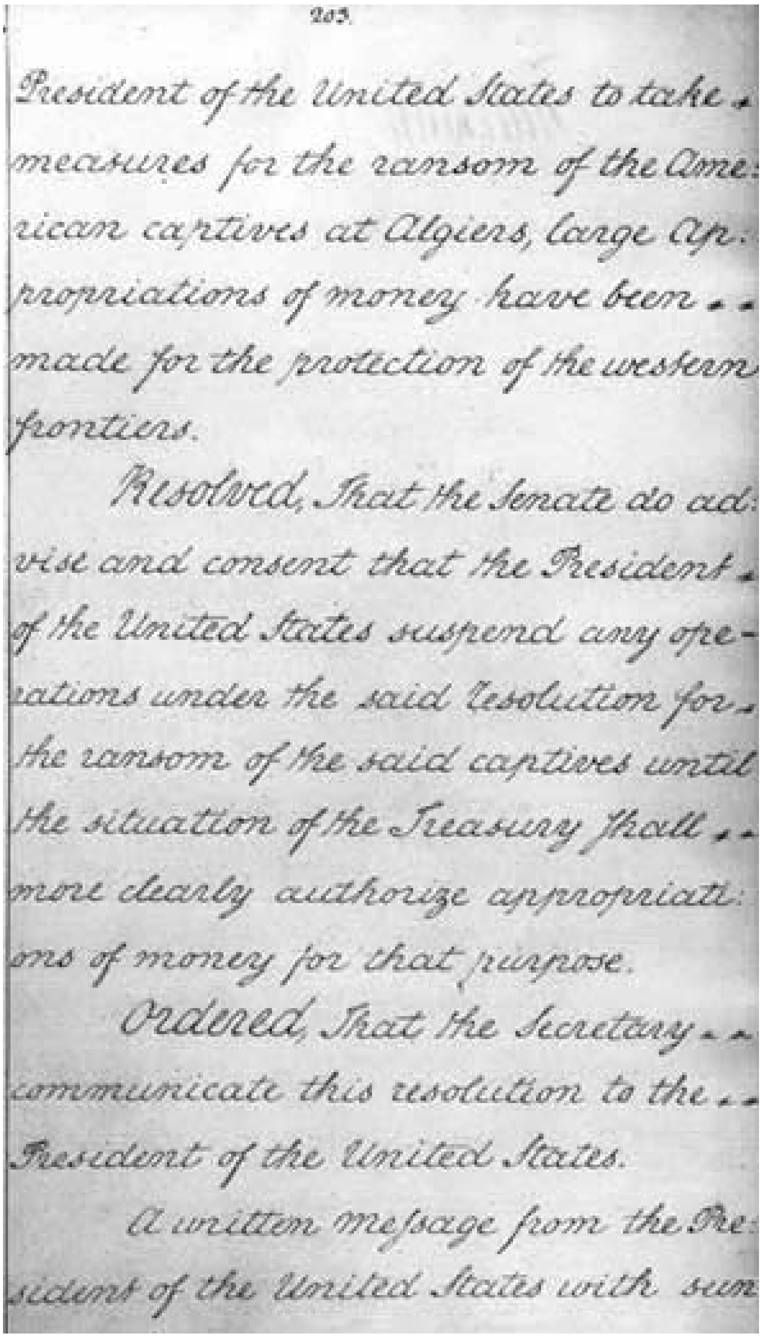
---

(Courtesy of the National Archives)



- الفدية المطلوبة للأسرى الأوائل سنة 1785 -

- قرار مجلس الشيوخ في 01 فيفري 1791 تخصيص 40.000 دولار لفدية الأسرى -


203.

President of the United States to take measures for the ransom of the American captives at Algiers, large appropriations of money have been made for the protection of the western frontiers.

Resolved, That the Senate do advise and consent that the President of the United States suspend any operations under the said resolution for the ransom of the said captives until the situation of the Treasury shall more clearly authorize appropriations of money for that purpose.

Ordered, That the Secretary communicate this resolution to the President of the United States.

A written message from the President of the United States with sun

Senate Resolution, March 3, 1791
(Courtesy of the National Archives)

- نسخة من رسالة الرئيس طوماس جيفرسون إلى الداي مصطفى باشا (16 جويلية 1803) -

Thomas Jefferson, President of the United States of America,
To the Most Excellent and Most Illustrious
Mustapha Pacha, Dey of the City & Regency of Algiers.

Great and Good Friend,

Our Consul, Mr. O'Brien has forwarded to me the letter you wrote to me on the 17th of October last. – I read in that the welcome assurances of your friendship and good will to the United States, and reciprocate them with sincerity, hoping that these sentiments will long subsist between us, and long preserve peace and intercourse between our Nations. –

Your interposition with the Bashaw of Tripoli on behalf of our prisoners is an acceptable testimony of the earnestness of your friendship. – I received it as such and return you my sincere thanks for this good office. –

The conduct of Mr. Cathcart having been such as to give satisfaction to his Government he was named to reside near you, because we believed he would use his best endeavours to cement the friendship so happily subsisting between us. But as he has had the misfortune to render himself unacceptable to you, I have named Colonel Tobias Lear, one of our most trustworthy and respectable Citizens to reside near you as our Consul General, and to do whatever may tend to strengthen and preserve peace & good understanding between us. – I pray you to give entire credence to whatever he may communicate to you on my part, and most

of

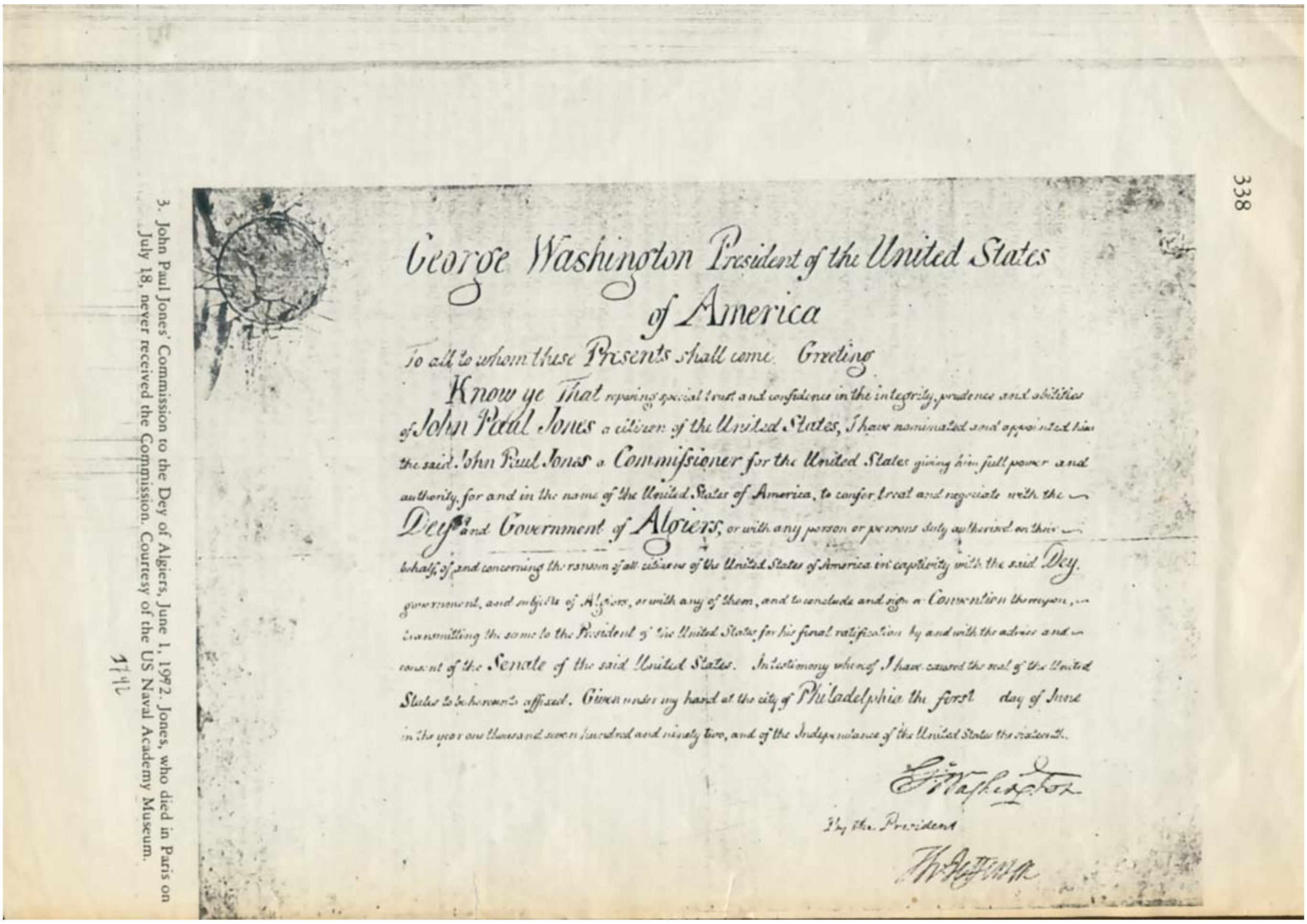
of all when he shall assure you of my friendship and esteem. –

I pray God, Great & Good Friend to have you always in his holy keeping. –

Done at the City of Washington this Sixteenth day of July 1803. –

(Signed) Th. Jefferson

By the President
(signed) James Madison Secretary of State.



338

George Washington President of the United States of America

To all to whom these Presents shall come Greeting

Know ye That reposing special trust and confidence in the integrity, prudence and abilities of John Paul Jones a citizen of the United States, I have nominated and appointed him the said John Paul Jones a Commissioner for the United States giving him full power and authority, for and in the name of the United States of America, to confer treat and negociate with the Dey and Government of Algiers, or with any person or persons duly authorised on their behalf, of and concerning the ransom of all citizens of the United States of America in captivity with the said Dey, government, and subjects of Algiers, or with any of them, and to conclude and sign a Convention thereupon, transmitting the same to the President of the United States for his final ratification by and with the advice and consent of the Senate of the said United States. In testimony whereof I have caused the seal of the United States to be hereunto affixed. Given under my hand at the city of Philadelphia the first day of June in the year one thousand seven hundred and ninety two, and of the Independence of the United States the sixteenth.

Go. Washington

By the President

Th: Jefferson

3. John Paul Jones' Commission to the Dey of Algiers, June 1, 1792. Jones, who died in Paris on July 18, never received the Commission. Courtesy of the US Naval Academy Museum.

جواز سفر إلى جون بول جونس- John Paul Jones كقنصل لدى الجزائر أمضاه الرئيس جورج واشنطن

# REPORTS

OF THE

SECRETARY OF STATE,

AND OF THE

SECRETARY OF THE TREASURY,

RELATIVE TO THE

PRESENT SITUATION OF AFFAIRS

WITH THE

# DEY AND REGENCY

OF

# ALGIERS.

ACCOMPANYING

A CONFIDENTIAL MESSAGE,

FROM THE

PRESIDENT of the UNITED STATES,

RECEIVED THE 19th OF JANUARY, 1797.

(A)

## An ESTIMATE *of the probable Cost of the Articles for the* Algerine Treaty.

| | | | |
|---|---|---|---|
| 500 Barrels powder, | at £. | 15. | 7,500 0 0 |
| 66 Tons of lead, | - | 40. | 2,640 0 0 |
| 20,000 Cannon ball, | - | 276. | 2,760 0 0 |
| 5,000 Double headed shot, | | | 590 0 0 |
| 200 Pieces of canvass, | | | 1,100 0 0 |
| 2,000 Gun barrels, | | | 2,000 0 0 |
| 50 Masts, | - - | 100. | 5000 0 0 |
| 100 Spars, | - - | 40. | 4000 0 0 |
| 10 Cables and cordage 45 tons, | | 135. | 10,575 0 0 |
| 3,000 Pine and oak plank 6 inch thick and 50 feet long, | - | | 9,000 0 0 |
| 2,000 Barrels tar, | - - | | 200 0 0 |
| 200 Pieces of scantling, | - - | | 540 0 0 |
| 100 Barrels of pitch, | - - | | 150 0 0 |
| 10 Cannon, &c. | - - - | | 500 0 0 |
| | | | £. 46,655 0 0 |
| Equal to | - - | | *Dollars*, 124,413 |

TENCH FRANCIS, *Purveyor*.

29th *December* 1796.

## (B)

ESTIMATE *of the Sum neceſſary to build and equip a* Frigate, *to carry* 36 *Guns, for the Dey of Algiers.—To which is added an eſtimate of Navigating the ſame to Algiers.*

| | | | |
|---|---|---|---|
| Carpenter's bill for building the hull, launching the ſame, together with a complete ſet of maſts and yards, per ton, - | *Dolls.* 45 | | |
| Joiners, ſmiths, plumbers, boat-builders, carvers, coopers, blockmakers, ſailmakers, riggers, and rigging, with ſhip-chandlers bill, - | 55 | | |
| Ship complete, of 538 tons, at per ton 100 dollars, is - - - | | 53,800 | |
| Copper ſheathing, - - - | | 4,118 | 40 |
| Cannon, - - - - - | | 8,428 | 60 |
| Copper pintles and braces, - - | | 1,240 | |
| Powder, ſhot and other military ſtores, | | 13,551 | |
| 40 Men, including officers; their pay and ſubſiſtence for 5 months, | | 8,589 | 0 |
| Contingencies, - - | | 10,000 | 0 |
| | *Dollars,* | 99,727 | 0 |

(Signed) JAMES M'HENRY.

WAR OFFICE, 26th Dec. 1796.

## (D)

ESTIMATE *of the probable cost and*
it is su *ght of the Maritime Stores necessary*
in the p *ying the first and second years*
Mr. Fonn *s to the Dey and Regency of*
——having
quested; an
satisfactory

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 1[illegible] | [illegible] powder, | | £. 15,000 | |
| 2000 | In the [illegible] and oak plank, | | 6,000 | |
| 3000 | Pine boards, | | 4,500 | |
| 2000 | Pipe staves, | | 50 | |
| 100 | Dozen long tar brushes, | | 100 | |
| 34 | Cables, | 80 tons, | 10,800 | |
| 10 | Coils white rope, | 11,200 lb. | 500 | |
| 5 | Tons yarn, | | 975 | |
| 100 | Bolts of canvass, | | 550 | |
| 3 | Tons of lead, | | 120 | |
| 55 | Tons spikes, | | 3,597 | 10 |
| 2000 | Bomb shells, | | 650 | |
| | | | £. 42,842 | 10 |

Equal to *Dollars*, 114,246 $\frac{63}{100}$

To transport the above to Algiers, suppose 30,000

*Dollars*, 144,246 $\frac{63}{100}$

TENCH FRANCIS, *Purveyor*.

29th *December* 1796.

Directions for the Captains of Merchant Vessels; or Vessels bringing the Annuities from the United States to Algiers

It is customary for Merchant Vessels coming in sight of Algiers with the annuities of the United States; or other nations, on board, to hoist their Ensign, and stand towards the Port of Algiers, taking care not to stand too close in with the land to the Westward; not nearer than two leagues, as there are some rocks 4 miles to the West of Algiers, at least 1½ or 2 miles from the shore, and the current sets strongly on the Western shore, after You are within the Bay. —

In coming towards Algiers from the East; Observe, that off Cape Metafour, the eastern Cape which makes the Bay of Algiers; that North of said Cape, about two miles, there is a rocky shoal. When the wind is fresh from E. or N. E. or N. or N. W. the sea breaks with great force, on the Shoal. — On this Shoal there is about ten feet of water, it is about 180 feet North & South, and 60 feet East & West. —

When You come within 2½ or 3 miles of Algiers the Algerine Boat with the Captain of the Port, will go off and leave a Pilot on board and the Captain of the Annuity Ship must be careful what Report he makes. — It will be best to say You are loaded with Stores on account of the Annuity, the particulars of which You do not know; but that You have letters from the Government, for the Consul of the United States.

When You anchor adjacent to the Pier-head, You will be visited by the Consul, or his Secretary and the Drogerman. — You will then follow the orders of the Consul.

When You arrive and anchor in the Port of Algiers, if You have Stores for the Regency, You will get two or three Cables of the Regency to assist You in mooring. These, with two out anchors & Cables of Your own, will be sufficient for Your moorings between the two Pier-heads of the harbour.

If You have a bell, let it be muffled. - The sound is offensive to the people of this Country. You are not to hoist Your Colours, as a Merchant Vessel, in this Port. You are to chain your boats, and not keep Oars in them; for if any Slaves should escape in Your boats, the Government of the U. States is answerable for the amount of their ransom.

In discharging the cargo, it is customary for the Consul to be present at times. - The Mate of the Vessel and Servan or Clerk of the Marine, should compare their accounts daily.

In weighing or measuring all articles the Consul or his Secretary should be present.

In discharging the Cargo into Pontoons, flats or boats of the Regency, if You do not look out sharp, You will be plundered, and the note from the Ship and Store-keeper will not agree. They will say it has been a mistake of the Mate, and You have no remedy.

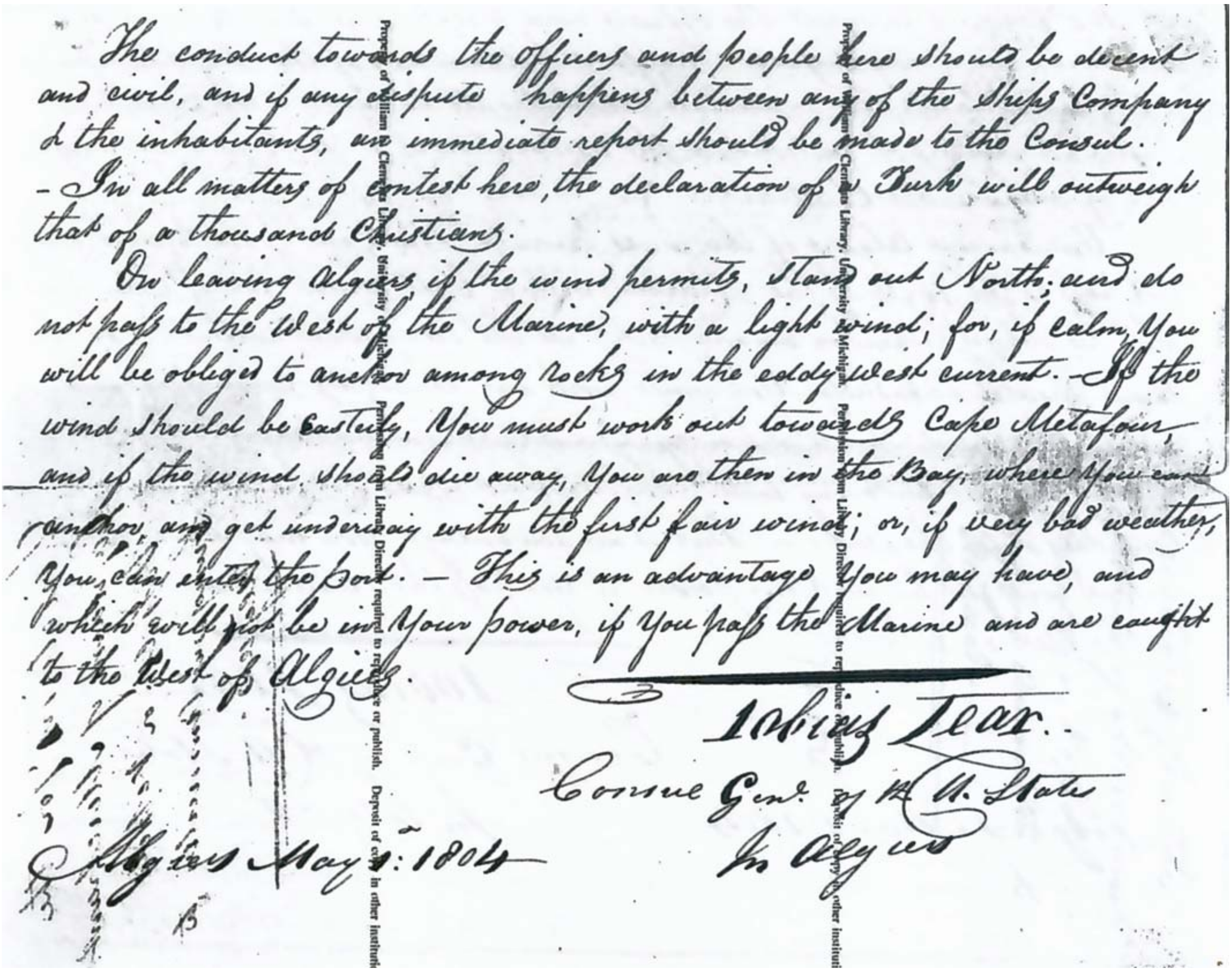
When the cargo is nearly discharged, application must be made, through the Drogerman, to the General of Marine, for Ballast. It will be carried along side, and your Crew is to get it in. On this occasion You give 3 or 4 dollars to the Algerine Boatmen.

It is always best to intimate, on Your arrival, that your Vessel is chartered to take in a cargo for the United States, at some Port in Europe, after she delivers her cargo here; this may prevent a Request on the part of the Regency, for her to proceed on a voyage on their affairs.

During the time an Annuity Vessel is in Port, the Markets are open for her daily Supplies, but to obtain a requisite supply to prosecute her voyage, the Captain must report to the Consul, who will take measures to obtain a permit therefor.

The Annuity Ship pays half the Port charges, extra boat hire, chains for the boats &c &c.

The


The conduct towards the officers and people here should be decent and civil, and if any dispute happens between any of the Ships Company & the inhabitants, an immediate report should be made to the Consul. – In all matters of contest here, the declaration of a Turk will outweigh that of a thousand Christians.

On leaving Algiers if the wind permits, Stand out North; and do not pass to the West of the Marine, with a light wind; for, if calm, You will be obliged to anchor among rocks in the eddy West current. – If the wind should be easterly, You must work out towards Cape Metafour, and if the wind should die away, You are then in the Bay, where You can anchor and get underway with the first fair wind; or, if very bad weather, You can enter the Port. – This is an advantage You may have, and which will not be in Your power, if You pass the Marine and are caught to the West of Algiers.

Tobias Lear.
Consul Genl. of the U. States
In Algiers

Algiers May 1st 1804



توجيهات لقادة السفن التجارية القادمة إلى ميناء الجزائر

On board the Ship Allegany,
Gibraltar Bay, August 8th 1812

Charles D. Coxe Esq.
Chargé d'Affaires of the
U. States of America
Tunis.

Dear Sir,

The enclosed circular, addressed by me to the Consuls of the U. States in the Mediterranean, will shew the cause of my having left Algiers, and being now in this place, where I arrived on the 4 instant.—

This conduct of the Dey of Algiers is the more unaccountable, as we have hitherto been on the best terms with that Regency. No complaints had been made, nor the smallest intimation of hostilities given before.— The Cargo of this Ship, had it been received, would more than have paid the Balance which would have been due to Algiers, by Treaty Stipulation, on the 5th of September next.—

I have written very fully to our Government on this Subject, and had an opportunity of sending my dispatches the next morning after my arrival here, by the Brig Gauarnick Packet of New York, Captain Fosdick, bound to New York, and shall have opportunities to repeat them by several American Vessels which will depart from this for the U. States in a few days.— I shall probably remain at this place until I hear from our Government; and any letters directed to me here, to the care of John Gavino Esq. Consul of the U. States, will get readily to my hands.

I have not heard from Algiers since my departure: But I expect that the conduct of the Dey, so unjustifiable, unexpected and apparently so disgusting to every one, may have disagreeable consequences for him.—

Enclosed is the copy of a letter from The Honble The Secretary of State to me, received by the Allegany, respecting the changing of our Mediterranean passports, to which I beg your attention. — I also send one of the new passports, and twenty tops or Indents. — I shall send thirty more by another conveyance, not wishing to trust the whole to one chance. — There were no letters for you by the Allegany. —

The British Orders in Council, restricting Neutral Commerce, have been conditionally revoked, and American vessels are not molested at present by their Cruizers. — We have no direct accounts here from the U. States, since the time when the Embargo was to have expired. — Report says that War had been declared against G. Britain in the House of Representatives, but not passed in the Senate. — This wants confirmation. —

Mrs. Lear, who is with me, and who has passed through the late unpleasant scenes with astonishing fortitude and spirit, desires her best compliments to Mrs. Coxe and yourself and to Mr. Ambrose, in which I join. — We beg you to present our best regards and remembrance to Mrs. Tulin and her family.

Believe me to be, with great regard and esteem,

Dear Sir,

Your most Obedt. Servt.

Tobias Lear



- طوبياس لير TOBIAS LEAR سكرتير الرئيس جورج واشنطن و قنصل الولايات المتحدة بالجزائر من 1803 إلى 1812 -

# - الرئيس ماديسون يعلن حالة حرب ضد الجزائر في أفريل 1815 -

[Orders for Operations Against Algiers]

Com: Stephen Decatur
Commander in chief of the
U.S. Squadron destined to the
Mediterranean. New York

Navy Department
April 15th 1815

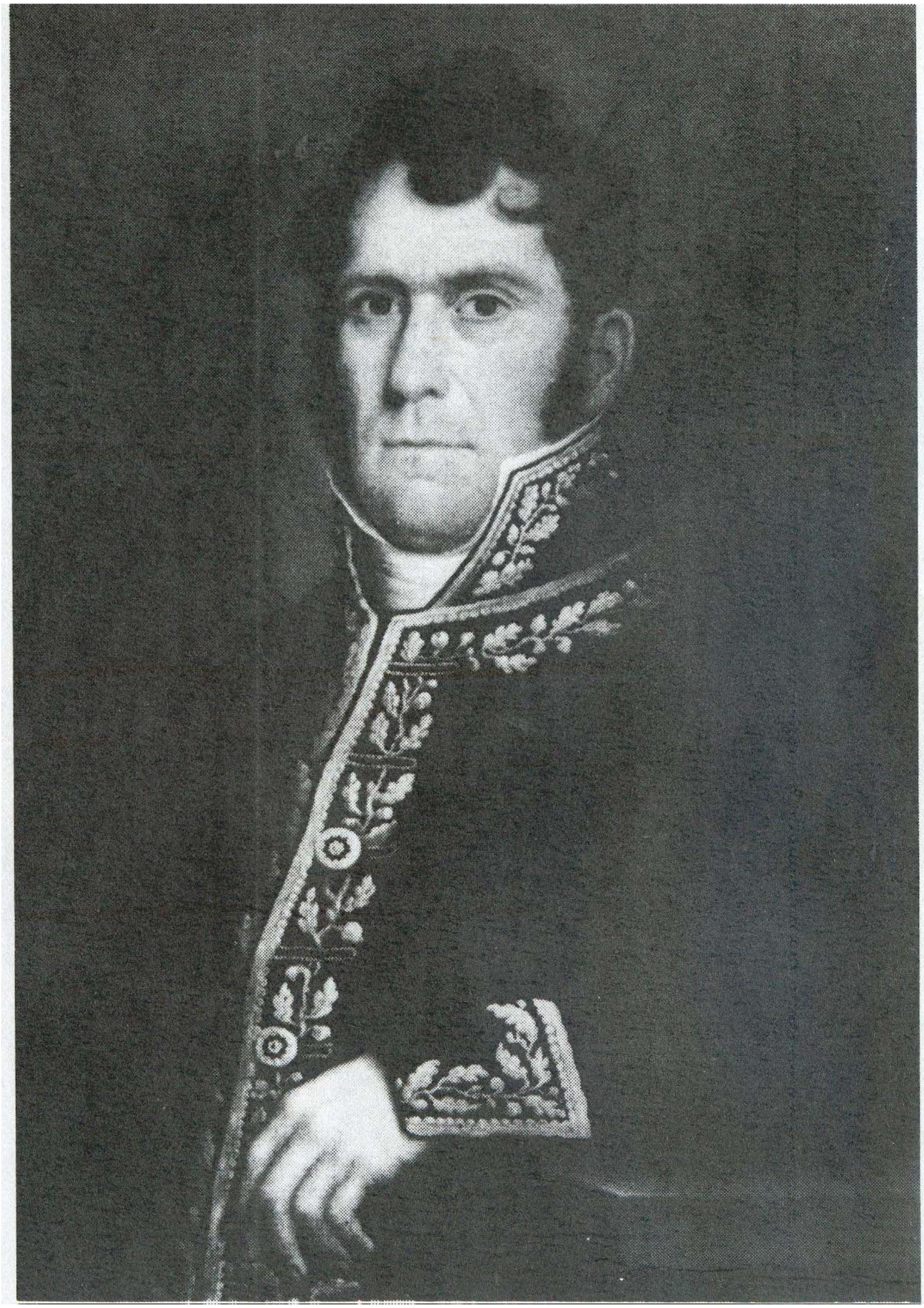
Sir

The Government of the United States having declared War against the Regency of Algiers, the President has appointed you to command the Squadron immediately destined to act against that Power.—

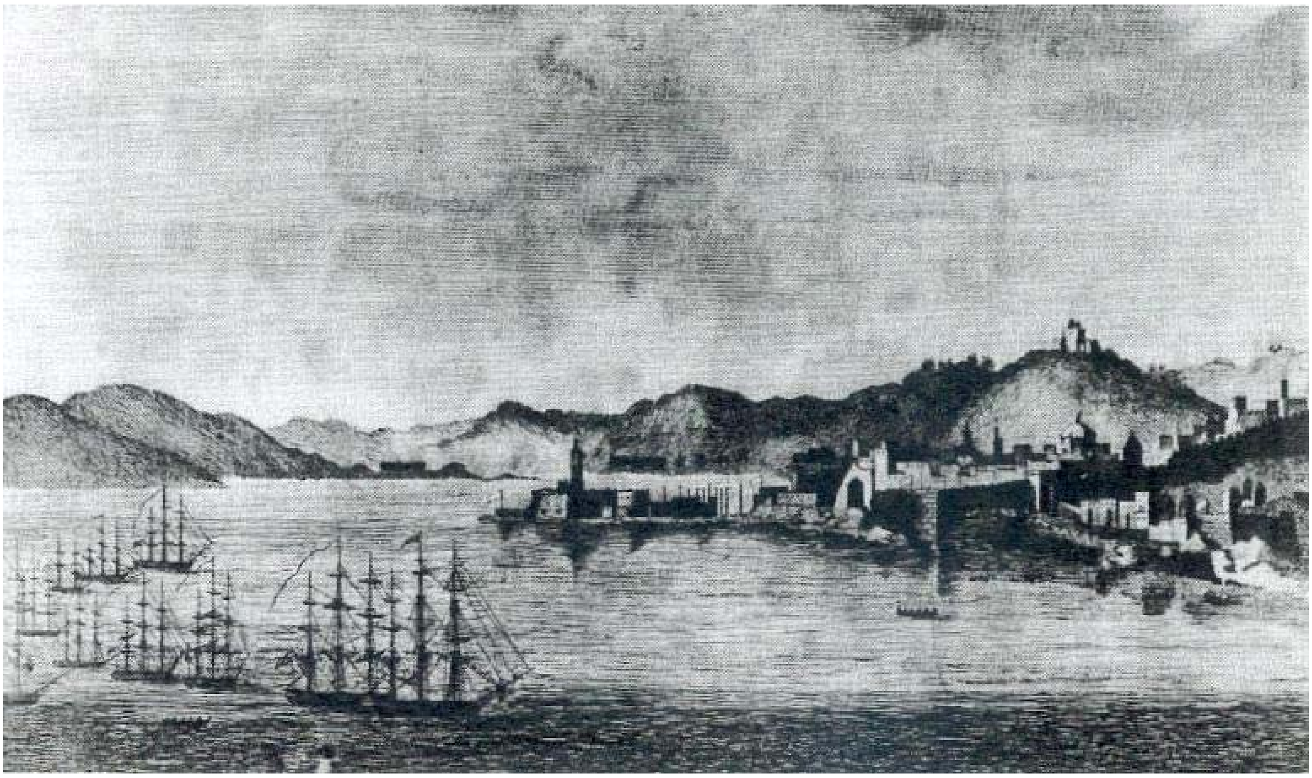
You will proceed to the Mediterranean with all the United States Ships and Vessels, which shall be ready for Sea in the Port of New York; and you are hereby authorized and directed to subdue, seize and make Prize of all Vessels, goods & effects, belonging to the Dey or Subjects of Algiers; and you will in your course to the Mediterranean, ascertain if possible whether any Algerine Cruisers have passed the Streights into the Atlantic Ocean; and endeavour to capture or destroy them.

On your arrival in the Mediterranean Sea you will establish and declare the Port of Algiers, in a State of Blockade, and prohibit all intercourse by ingress or egress, of all Vessels of any Nation whatever; giving due publicity of the Blockade, and you will use your utmost exertions to intercept & capture the cruizing Vessels which may be at Sea belonging to the Dey of Algiers or others Sailing under that Flag.—

As it is considered, that the Squadron at present under your Command, is not sufficiently strong to attempt offensive operations, against the Town and Batteries of Algiers, you may await an augmentation of force, which will follow from the United States, with all possible despatch and use your own discretion in directing the operations of your squadron in such a manner as to produce the most effect upon the Enemy or for the more immediate protection of our Commerce.



- ويليام شيلر WILLIAM SHALER قنصل الولايات المتحدة بالجزائر
من 1815 إلى 1828



- أسطول أمريكي أمام ميناء الجزائر, جوان 1815 -



- ستيفن ديكاتور STEPHEN DECATUR (قائد العمارة البحرية الأمريكية الأولى) الذي خاض المعركة ضد الرايس حميدو في 17 جوان 1815 -



- ويليام بينبريدج WILLIAM BAINBRIDGE قائد العمارة البحرية الأمريكية الثانية ضد الجزائر 1815 -

## قائمة باسماء قناصل الولايات المتحدةالمعتمدين بالجزائر 1796-1932

| | | |
|---|---|---|
| **Joel Barlow** | (Consul General) | 1796-97. |
| Richard O'Brien | (Consul general) | 1798-1803). |
| Tobias Lear | (Consul General) | 1803-1812. |
| William Shaler | (Consul General ) | 1815- 1828. |
| Henry Lee | ( Consul General ) | 1829-18230. |
| David Porter | ( Consul General ) | 1830-1831. |
| John J. Mahony | Consul | 1852. |
| Edward L. Kingsbury | Consul | 1863-1870. |
| William L. M. Burger | Consul | 1874. |
| Daniel S. Kidder | Consul | 1902. |
| Dean B. Mason | Consul | 1914-1917. |
| René L. J. Boisson | (Vice Consul) | 1914. |
| Jean Leon la Foret | (Vice Consul ) | 1915-1916. |
| Charles E. Allen | (Vice Consul) | 1917-1918. |
| David C. Elkington | (Vice Consul) | 1912-1924. |
| Arther C. Frost | ( Consul ) | 1919-1920. |
| Harry A. Hyland | (Vice Consul) | 1919. |
| Edward A. Dow | (Consul) | 1921-1924. |
| David Williamson | ( Vice Consul) | 1926. |
| Lewis W. Haskell | ( Consul) | 1926. |
| Oscar S. Heizer | ( Consul) | 1929-1932. |
| Robert English | ( Vice Consul) | 1929. |
| William W. Corcoran | ( Consul) | 1932. |
| Joseph I. Touchette | (Vice Consul) | 1932. |
| Felix Cole | (Consul General) | 1938-1943. |
| Earl T. Crain | (Vice Consul) | 1938. |
| Samuell H. Wiley | (Consul General) | 1943. |
| Harold D. Finley | ( Consul General) | 1947. |
| Arbent H. Elford | (Consular Agent. Oran) | 1914-1932. |

لم أجد قائمة القناصل ولا الوكلاء في الفترة الممتدة بعد 1932 إلى تاريخ استعادة السيادة الوطنية عام 1962.

# سفراء الولايات المتحدة بالجزائر 1962 –2007

| | | |
|---|---|---|
| 29-sep-1962 | Dec-1962 | William J. Porter |
| 17-Dec-1960 | 29 Jul-1965 | William j. Porter |
| 13-Oct-1965 | 10-Jun-1967 | John D. Jemegan |
| 1967 | 1974 | William L. Eagleton |
| 17-Jan-1975 | 12-Feb-1977 | Richard B. Parker |
| 13-Jul-1977 | 28- Jan-1981 | Ulric Haynes |
| 21–Oct-1981 | 12-Jul- 1985 | Micheal H. Newlin |
| 09-Sep-1985 | 10-Juk- 1988 | L. Craig Jonstone |
| 20-Sep—1988 | 14-Aug-1991 | Christopher W. S. Ross |
| 08-Sep-1991 | 19-Oct-1994 | Mary Ann Casey |
| 18-Sep-1994 | 19-Sep-1997 | Ronald E. Neumann |
| 28-Dec-1997 | 13-Sep-2000 | Cameron R. Hume |
| 30-Oct-2000 | 13-May-2003 | Janet A. Sanderson |
| 26-Jul-2003 | Aug-2006 | Richard W. Erdman |
| 11-Aug-2006 | present | Robert S. Ford |

ملاحظة: لم تعتمد الولايات المتحدة سفيرا لها في بداية 1962، بل عينت قائما بالأعمال، ثم افتتحت السفارة. ما يلاحظ أيضا أن الجزائر قطعت علاقاتها الدبلوماسية بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1957، أي في 6 جوان1957 كما انقطعت العلاقات في حرب أكتوبر 1973 وأعيد فتح السفارة الأمريكية بالجزائر في 12 نوفمبر 1974.

# ببليوغرافيا موصّفة

تتميز المصادر الأمريكية، التي تتناول المغرب العربي، عامة، والجزائر خاصة، بالتنوع، وتفاوت الأهمية، والانتشار الواسع. فهي من حيث النوع تحتوي على العديد من الوثائق المختلفة كالمراسلات والمكاتبات الرسمية، والتقارير الحكومية، والمذكرات المتبادلة بين فروع الإدارة الحكومية المختلفة، والسجلات اليومية العائدة للقنصليات الأمريكية العديدة المنتشرة في شمال أفريقيا، وكتب يوميات السفن الحربية والتجارية، التي كانت تمخر عباب البحر المتوسط، والتي كانت تتردد على موانئ الجزائر. ثم هناك المذكرات العديدة، المطبوعة أو المخطوطة، والأوراق الخاصة التي خلفها بعض الأشخاص أو المؤسسات الخاصة التي كانت لها علاقة ما بشمال أفريقيا.وأخيرا وليس آخرا المطبوعات العديدة التي أصدرتها الحكومة الأمريكية عن شمال أفريقيا لسبب أو لآخر منذ بداية علاقتها بالجزائر وحتى الآن.

ولتسهيل استعراض المصادر سأقوم بتقسيمها إلى قسمين وفقا لطبيعة الوثائق:

أ - الوثائق الرسمية المحفوظة بدور الوثائق .

ب - منشورات ومطبوعات الحكومة الأمريكية.

وفيما يلي تعريف مختصر لهذان القسمان من مواد.

أ - الوثائق الرسمية المحفوظة في دور الوثائق: وهذه المجموعة هي أوسع المصادر حول تاريخ الجزائر، وأكثرها فائدة للباحث.

وثائق البحرية الأمريكية

تضم هذه الوثائق مجموعة واسعة من المراسلات والتقارير والإحصائيات ويوميات السفن التجارية والحربية. وتتوزع هذه الوثائق على مجموعات تحمل كلا منها اسم Record Group. وفيما يلي وصف مختصر لأهم هذه المجموعات.

1 - سجلات دائرة الأفراد، وتحتوي سجلاتها على خليط متنوع من الوثائق والرسائل أهمها: يوميات سفن ومحطات البحرية.

2 - مجموعة وثائق مكتب السجلات البحرية، ومكتب الأسطول، ومكتب التاريخ البحري، ويوجد ضمن هذه السجلات:

مجموعة الرسائل الصادرة.

مجموعة الرسائل الواردة.

مجموعة الرسائل الواردة من قباطنة السفن.

سجلات يومية، ومذكرات ضباط البحرية الأمريكية.

**سجلات كتابة الدولة للخارجية**

تضم كل الوثائق والمراسلات والتقارير والخرائط والصور التابعة لكتابة الدولة للخارجية ومبعوثيها وقنصلياتها ووزرائها المفوضين في أوربا، وهي أهم المصادر في تاريخ العلاقات الجزائرية-الأمريكية. وتشتمل على المجموعات التالية: إرساليات القنصليات إلى الحكومة الفيدرالية، وأوراق البعثات الأمريكية ، وتعليمات كتابة الدولة للخارجية. وهذا وصف وجيز لها.

1 - **إرساليات القنصليات**

تضم أكثر من 3.500 مجلد حسب التسلسل التاريخي، وتضم كافة الرسائل والتقارير والمذكرات التي بعث بها قناصل أمريكا في بلدان المغرب العربي.

2 - **سجلات القنصليات**

تضم وثائق متنوعة، كالأخبار الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية السائدة في البلدان المغاربية، وحتى الهدايا المقدمة لحكام هذه البلدان.

3 - سجلات كتابة الدولة للخارجية إلى القناصل، أي التعليمات المباشرة.

ب - منشورات ومطبوعات الحكومة الأمريكية: وهي الوثائق التي قامت الحكومة بطبعها ونشرها، ومن أهمها:

1 - المجموعة الصادرة عن مكتب الوثائق البحرية والمعنونة ب ***" الوثائق البحرية المتعلقة بحروب الولايات المتحدة مع دول شمال أفريقيا "*** *تضم 6 مجلدات*، وفيها نجد المعاهدات المغاربية –الأمريكية بالعربية والعثمانية، وهي المصدر الوحيد الذي تتواجد فيه المعاهدات بالعثمانية فيما طبع. وهي مرتبة ترتيبا زمنيا مع مجموعة صور وقائمة الأسرى وتقارير عن الأساطيل المغاربية والمعارك التي دارت قبل 1807.

2 - المجموعة المسماة : العلاقات الخارجية للكونجرس ، وفيها مثلا تقرير جورج واشنطن وجيفرسون عن الأسرى الأمريكيين في الجزائر "28 ديسمبر 1790" وكذلك تقرير كاتب الدولة للخارجية عن التجارة الأمريكية في البحر المتوسط في 1793.

3 – المجموعة المسماة " الفصل السادس من أوراق الحكومة الأمريكية –الشؤون البحرية" خاصة المجلد الأول المتعلق بسبب التحدي الجزائري للولايات المتحدة.

4 - مجموعة الوثائق المسماة " معاهدات واتفاقيات وبروتوكولات وقوانين الولايات المتحدة تضم المعاهدات والاتفاقيات الثنائية، وفيها معلومات هامة عن تاريخ الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ثانيا : المصادر شبه الرسمية

تشتمل على المراسلات والأوراق الخاصة ببعض الشخصيات الأمريكية، والتي لها علاقة بالمنطقة، خاصة مراسلات رؤساء وكتاب الدولة للخارجية بين 1785 و 1830 ، مثل مراسلات جيفرسون أثناء وجوده بباريس، وهي غنية جدا، وأوراق جيمس ماديسون بين 1801 و 1816 وجيمس مونرو بين 1812 و 1816، ودافيد همفريز، بلشبونة.

ثالثا : المصادر غير الرسمية

ويقصد بهذا النوع الكتابات والوثائق، كالمذكرات وكتب الرحلات، أو الرسائل العائدة لبعض الأفراد الذين لهم علاقة أو إقامة أو تجارة بالجزائر، أو الأسرى الذين قضوا أكثر من عقد في الجزائر، ترك البعض منهم مذكرات أو رسائل لعائلاتهم أو أصدقائهم.وكتاب شيلر خير دليل على ملاحظاته حول الجزائر، ومذكرات ويوميات الأسير الكاتب، لدى الداي، جيمس ليندر كاثكارت 1899. وكتاب مردخاي مانويل نوح، قنصل أمريكا بتونس، حول محاولته تحرير الأسرى الأمريكيين بالجزائر، 1813. وجون فوس، 1798. وجيمس ويلسون ستيفنس، 1797 وماريا مارتين، 1811.

هذا باختصار ما تحتويه الأقسام الثلاثة الرئيسية للوثائق الأمريكية من وثائق ومصادر تتعلق بتاريخ الجزائر عند نهاية القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، وهي في مجملها تلقي دائرة من الضوء ، على قضايا تتجاوز مواضيع العلاقات الجزائرية الأمريكية إلى مواضيع أخرى، أعم وأشمل،ويمكن الاستفادة من هذه المصادر بشكل

يجعلها تصبح رافدا مساعدا مهما للمصادر الأخرى، العربية والتركية والفرنسية، عند دراسة العديد من قضايا تاريخ الجزائر الحديث بصورة عامة.

## A. **Official Manuscripts** المصادر الرسمية

1 - Despatches from U.S Consuls.
2 - Despatches to U.S Consuls,Instructions.
3 - Despatches from U.S Ministers.
4 - Despatches to U.S Ministers, Instructions.
5 - Archives of the U.S Consulates in Barbary.
6 - Domestic Letters.

## B. Unofficial Manuscripts المصادر شبه الرسمية

**Correspondence of James Leander Cathcart.**

The Collection includes letters to and from Timothy Pickering; James Madison; Commodore Richard V. Morris; Commodore Edward Preble; Richard O'Brien, U.S Consul at Algiers; Robert Montgomery, U.S. Consul at Alicante, Thomas Appleton, U.S.Consul at Leghorn; William Eaton, U.S. Consul at tunis; Tobias Lear, U.S Consul General to the Barbary States; Matthias Skjöldbrand; Swedish Consul at Algiers; Pierre E. Skjöldbrand; N. C. Nissen, Danish Consul at Tripoli; Sir John Acton; John Cavino, U.S. Consul at Gibraltar,etc. Papers on negotiations between the United States and Algiers; List of American Captives; Public Library , New York City.

**Thomas Jefferson Papers**

Correspondence with John Adams, John Jay, James Madison, William Carmicheal, John Lamb, Thomas Barclay, David Humphreys, Oliver Wolcott, William Short, Library of Congress.

**James Madison Papers**

12 volumes contain many letters relative to Barbary, especially for Three years 1801-1816. Library of Congress.

**James Monroe Papers**

22 volumes most of them relative to Barbary in the period 1812-1816.

**Timothy Pickering Papers**

Correspondene with Cathcart, Eaton, O'Brien, Simpson, Humphreys.library of the Mass. Hist. Soc., Boston.

**Edward Preble Papers**

Correspondence with Commodore Barron, Eaton,Cathcart, William Bainbridge, Lear, Agents of the Pasha of Tripoli.Library of Congress.

### C. Official Printed Collections الوثائق الرسمية المطبوعة

**The Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States.** Edited by Francis Wharton. 6 vols**.** Washington, 1889.
**The Diplomatic Correspondence of the United states, Sept. 10, 1783 to March 4, 1789**.7vols. Washington, 1833-1834.
**Journals of the Continental Congress, 1774-1789.** 25 vols. Washington**, 1904-**1922.Vols. I-XV edited by Worthington Chauncey Ford; Vols. XVI-XXV, by Gaillard Hunt.
Secret Journals of the Acts and Proceedings of Congress. 4 Vols. Boston, 1820-1821.
**A Compilation of the Messages and papers of the Presidents,** 1787-1897. published by Authority of Congress, by James D. Richardson. 10 vols. Washington, 1896-1899.
**American State Papers, Class, I: foreign Relations, 1789-1828.**
Edited by Lowrie and Clarke. 6 vols. Washington, 1833-1859.
**State Papers and Publick Documents of the United States.**
Edited by T.B. Wait. 10 vols. Boston, 1819.
**Debates and Proceedings in the Congress of the United States.**
Published by Gales and Seaton . 42 vols. Washington, 1834-1856.
**U.S. Statutes at large.**
Edited by Richard Peters. Vol. I, 1789-1799; Vol.II, 1800-1813. Boston, 1850 and 1856.
**Treaties , conventions, International Acts, Protocols, and Agreements between the United States of America and Other Powers, 1776-1909.**
Compiled by William M. Malloy. 2 vols. Washington, 1910.

### D. Unofficial Printed Collections الوثائق شبه الرسمية المطبوعة

**Adams, John,The Works of John Adams**. Edited by Charles Francis Adams. Boston, 1858.
**Jay, John, The** Correspondence **and Public Papers of John Jay**. Edited by Henry P. Johnston. 4 vols. N.Y. and London, 1890-1893.
**Jefferson, Thomas, writings of Thomas Jefferson**. Monticello .Edited by A. A. Lipscomb, Editor of Publications of the Jefferson Memorial Association, Washington, D.C. 20 vols. Washington , D.C., 1905.
**A Short History of Algiers with a concise view of the origin of the rupture between Algiers and the United States,** New York, 1805.

## E. MEMOIRS OF CAPTIVES مذكرات الأسرى

Carey, Mathew , A Short Account of Algiers, containing a description of the climate of that country, of the manners and customs of all the inhabitants with a concise view of the origin of the rupture between Algiers and the United States, Philadelphia, J. Parker for M. Carey, January 8, 1794,46p.
Cathcart, James Leander,The Captives. La Porte, Ind. (1897?).
Cathcart, James Leander, Tripoli. First War with the United States.. Letter Book. Compiled by Mrs. J. B. Newkirk, La Porte, Ind., 1901.355 p.
Foss, John, A Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss. Newburyport, 1798. 173 p.
Maclay, William , The Journal of William Maclay, United States Senator from Pennsylvania, 1789-1791.Introduction by Charles A. Beard. New York, 1927.
Martin, Maria, History of the Captivity and Sufferings of Mrs. M. martin, Who was six Years a captive in Algiers. Boston, 1807.
Morris, Richard V., A defence of the conduct of Commodore Morris during His command in the Mediterranean. N. Y., 1804.
Nicholson, Thomas, An affecting Narrative of the Captivity and sufferings of. Nicholson…,Boston, Trumbull, 1816, 24 p.
Stevens, James Wilson, An Historical and Geographical Account of Algiers comprehending A novel and Interesting detail of events relative to the American Captives, Philadelphia, Hogan & m'Elroy, August, 1797.304p.
Letters from Barbary, France, Spain, Portugal, & by an English Officer, London,1788.

## F. BIOGRAPHIES السير

Humphreys? Frank Landon, The Life and Times of David Humphreys.2 vols.N.Y., 1917.
King, Charles R., The life and Correspondence of Rufus King . 6 vols. N.Y., 1894-1900.
Prentice, Charles, Life and the Late General William Eaton. Brookfield, 1813.
Cherburne, John Henry, Life and Character of the Chevalier John Paul Jones, from Original Documents. London, 1825.
Todd, C. B., Life and Letters of Joel Barlow. N. Y., 1886.

## NEWSPAPERS الصحف

The American Citizen. N.Y.
The Auror and General Advertiser, Philadelphia.
The Boston Gazette. Boston.

The Boston Repertory. Boston.
The National Intelligencer. Washington..
The Richmond Enquirer. Richmond.
The Salem. Register . Salem .
The United States Gazette. Philadelphia.

## Special Works دراسات متخصصة

ALLEN, G.W., Our Navy and the Barbary Corsairs. Boston: Houghton, Mifflin, Cambridge University Press, 1987.
Barnby, Henry G., The prisoners of Algiers: An Account of the Forgotten American-Algerian War 1785-1797, London, Oxford University Press, New York, 1966, 343 p.
Beckles, Wilson, America's Ambassadors to France, (1777-1927), London, pp. 102- 17John Murray, 1928, 433p.
Bixler, R.W., The Open Door on the Old Barbary Coast, New York: Pageant press, 1959.
Boyd, J.P., The Papers of Thomas JEFFERSON, 13 vols., vols, 8-13, Princeton University Press 1950-54.
Cappon, Lester.J., The Adams-Jefferson Letters, The complete correspondence between Thomas Jefferson and Abigail and John Adams, in two volumes, vol. 1, 1774-1804, University of Carolina Press.
Cathcart, James Leander, Tripoli, First war with the United States: Letter Book, Compiled by his daughter J.B. Cathcart, Newkirk, D.A.R., La Porte, Ind.1901, 355p.
------- The Captives,(compiled by his daughter, J. B. Newkirk), Indiana, 1899.
ترجمة اسماعيل العربي، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
Cooper, James, Fennimore, Lives of Distinguished Naval Officers, Philadelphia, Carey and Hart.1846.
-------- History of the Navy of the U.S.A., Third edition, 2 vols. 1846.
Dell'isola, Maria, "Joel Barlow précurseur de la société des Nations" in Revue de littérature comparée, Paris, France, Avril-Juin, 1934, pp.283-296.
Devoulx, Albert, Tachrifat, Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger, Alger, Imp. de gouvernement 1852, 99p.
Dupont (de Nemours), P.S., Notice sur la vie de M. Barlow, Ministre Plénipotentiaire des Etats-Unis d'Amérique auprès de S. M. l'Empereur et Roi, reprint from Mercure de France, April 10, 1813.
Dupuy, Emile, Etudes d'histoire d'Amérique, Américains et Barbaresques (1776-1824), Paris, 1910.

Eaton, William, Interesting Detail of Operations of the American fleet in the Mediterranean. Communicate in a letter from W.E. Esq. to the friend in (Clements library copy.) The Country of Hampshire, Springfield, Mass: Bliss and Brewer, printers. n.d.1805, 31 p.
---------- To the honourable Secretary of the Navy of the United States, At Sea Mediterranean, August, 1805. 21p.
Fisher, Sir Godfrey, the Barbary Legend, Oxford, 1957.
Fiske, John, the Critical Period of American History, 1783-89.
Fitzhugh, Green,Our Naval Heritage, the Century, CO., New York and London.
Fitzpatrick, John C., The Writings of George Washington, from the Original manuscripts sources 1745-1799. G.P.O. Washington, 1939, vol. I.
Foss, John, A Journal of the Captivity and Sufferings of John Foss; several years a prisoner at Algiers, second edition, Newburyport; printed by Angier, March (1798?), 187p.
Gallagher, Charles F., The United States and North Africa, Morocco, Algeria and Tunisia, Cambridge, Mass. Harvard University Press, 1963, 275p.
Gottschalk, Louis, Lafayette between the American and the French Revolution, 1783-1789,The University of Chicago Press, 1950.
Harris,Thomas, The life and Services of Commodore William Bainbridge, United States Navy, Philadelphia, 1837, 254p.
Heggoy, Alf Andrew, with Aurie H. Miller, James J. Cooke and Paul J. Zingg, Through Foreign Eyes, University Press of America, Washington, 1832, 194p.
Irwin, Ray W., The Diplomatic Relations of the United States with the Barbary powers, Chapel Hill, The University of N. Carolina Press, 1931.
ترجمة اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة: 1776-1816.
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978.
Jared, Sparks, Diplomatic Correspondence of the American Revolution, Washington, G.P.O. 1889, Boston, Nathan Traleaud Grey, vol. III, 1829.
Jefferson, Thomas, Madison, James and others, Documents respecting Barbary, accompanying the Presidents, Communications to Congress of the 8th December, 1805, N° 11, Washington City, printed by William Duane, 1801(11-48p.)..
Klein, Henri, Feuillets d'El-Djazaïr, vol. I, 2vols. 1910.
Lacoste, L., La Marine Algérienne sous les Turcs, Paris, Société d'édition Géographique, Maritimes et Coloniales, 1931, 64p.
Lecister, Ford Paul, The Writings of Thomas Jefferson, vols .VII and VIII, Government Printing Putnam's Sons, New York and London 1897.
Maclay, Edgard Stanton, History of the United States Navy from 1775 to 1894, New York, D. Appleton and Company, 1894.
Merril, Jenson, The New Nation, A History of the United States during the Confederation 1781-1782, Madison, University of Wisconsin Press, 1940.

Miller, Hunter, Treaties and other International Acts of the United States of America, vol.2, documents 1-40, 1776-1818, Washington, G.P.O., 1931.
Miller, Victor Clyde, Joel Barlow: Revolutionist London, 1791-92, Friederichsen, de Gruyter, CO., M.b.t t., Hamburg, Germany, 1932.
Nash, Howard P., Jar., THE FORGOTTON WARS/ The role of the United States Navy in the Quasi- War with France and the Barbary, New York, A.S. Bareness, 1968.
Neale, Harry, (Vice Admiral Sir), A Reply to Erroneous Statements and unwarranted Reflections in a publication entitled SKETCHES OF ALGIERS, by WILLIAM SHALER, American consul General for that Regency, Malta, 1826, 30p.
Noah, Mordecai Manuel, Correspondence and Documents relative to the attempt to
Negotiate for the release of the American captives at Algiers including remarks on our

Relations with that Regency, Washington City, printed 1816.
------- Travels in England, France, Spain and The Barbary States in the years 1813-14 and 1815, Kirk and Mercein, London, John Miller, 1819.
Osler, Edward, The life and correspondence of Rufus King. Vol. I, 1775-1794, New York, Government Printing Putnam's sons,1894.
Pananti, S., 'Narrative of Residence in Algiers, London, 1818.
Panzac, Daniel, Les Corsaires barbaresques : La fin d'une épopée 1800-1820. CNRS Éditions, Paris, 1999, 311p.
Pickering, Timothy, and Wolcott, Oliver, Jun., Reports of the Secretary of State and of the Secretary of Treasury, relative to the present situation of Affairs with the Dey and Regency of Algiers, accompanying a Confidential message from the President of the United States, received the 19th of January, 1797, n.p., n.d., 22p. (Clements Library copy).
Plaifaire, R.L., Bibliography of the Barbary States, 2 vols., London 1888-1898.
Prentiss, Charles, The life of the late Gen. William Eaton, Several years an officer in the United States, Army, Consul at the Regency of Tunis, Brookfield, 1813.
Ragatz, Lowell, Introduction to French North Africa, Washington, D.C., on March 8, 1943.
Ralston, Hayden, The Senate and Treaties: 1789-1817, New York, The Macmillan Company, 1920.
Rufus, King, The life and Correspondence of Rufus King, vol. I , 1755-1794, New York Government Press Putnam's sons.
Savage, Marie M. sister, American Diplomacy in North Africa, 1776-1817, Dissertation, Georgetown University, 1944, pp.411.
Schuyler, Eugene, American Diplomacy and the Furtherance of Commerce, London, 1886.

Shaler, William, Sketches of Algiers, Boston, Commings, Hilliard and Company, 1826, 310p.

ترجمة اسماعيل العربي، مذكرات ويليام شيلر، قنصل أمريكا في الجزائر: 1816-1824، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982

Sheffield B. H. (First Earl of). Observations on the Commerce of the American States, 2nd Éd., London, 1783.

Smelser, Marshal, The Congress founds the Navy 1787-1798, University of Notre dame Press, Indiana, 1959, 229p.

Spencer, William, Algiers in the Age of Corsairs, 1949, 411p. Norman: University of Oklahoma Press, 1976.

ترجمة الدكتور/عبد القادر زبادية، الجزائر في عهد رياس البحر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980. 194 صفحة.

Stanislaus, Murray Hamilton, The Writings of James Monroe, vol. II, 1794-1796, Government Press Putnam's sons, New York London, 1819.

Stanley, Lane-Poole, the Story of the Barbary Corsairs, New York, 1890.

Stevens, James Wilson, An Historical and Geographical Account of Algiers; comprehending a Naval and Interesting detail of events relative to the American captives, Philadelphia Hogan 8 M' Elroy, August, 1797, 304p.

Swain, James Edgar, The Struggle for the control of the Mediterranean prior to 1848, The Stradford Company, Publisher: Boston, mass.1933, 151p.

Todd, Charles B., Life and Letters of Joel Barlow, Poet, Statesman, Philosopher, New York 8 London, Government Press Putnam's sons, 1886, 306p.

Tucker, Glenn, Dawn like Thunder: The Barbary Wars and the Birth of the United States Navy, Indianapolis: Bobbs-Merril, 1963.

Tyler, Moises Coit, Three men of letters, Government Press, Putnam's sons, New York, the Kincherbocher Press, 1895.

Washington, H.A., the Writings of Thomas Jefferson, Taylor and Murry, Washington, D.C.,1850 vols. I , II, III ,VII.

Woodress, James L., A Yankee' Odyssey: The life of Joel Barlow, J.B. Libbincott Company, Philadelphia, New York.

Woolery, William Kirk The relations of Thomas Jefferson to American Foreign Policy 1783-1793,Baltimore The Johns Hopkins Press, 1927 IX, 129p.

Worthington, Chauncey Ford, The Writings of John Quincy Adams, 7 vols. Vol. II, 1796-1801, New York, the Macmillan Company

Wright, L. B. and MACLEOD, J.B., the First Americans in North Africa, Princeton, 1945.

Wriston, Henry Merritt, Executive Agents in American foreign Relations, Baltimore,1929.

# Periodics الدوريات


Allison, Robert J., --"The United States and the Spectre of Islam: The Early Nineteenth Century" pp.1-18 (internet)

Allison, "First encounters between the United States and Muslim World" In Journal of American studies of Turkey,9 (1999): 61-70.

Anderson, Dan H. Hans-Joachim Voth "The Grapes of War: Neutrality and Mediterranean Shipping Under Danish flag, 1750-1807." In Economic and Social History, number 18, Sept.1997, pp.4-5, 7-8, 13.

Anderson, William G., "John Adams, the Navy, and the Quasi-War with France." In "The American Neptune, 30(1970),pp. 117-132.

Baker, Liva, "Cathcart's Travels" In The American Heritage Magazine 26.4 (1975), pp. 52-60, 82-85.

Baker, Kevin,"The Shores of Tripoli" In the American Heritage Magazine, Feb-March, 2002 vol. 53, n°.1.

Barlett, Harley Harris," American captives in Barbary." In *M*ichigan Alumnu*s* Quarterly Review *(Spring1955),* pp. *238-254.*

Bennett, Norman Robert, "Christian and Negro slavery In Eighteenth-Century North Africa." In Journal of African History,1,I (1960),pp 65-82.

Bond, Beverly, «The Monroe Mission to France,1794-96. » in Johns Hopkins University studies in Historical and Political Sciences. series XXV nos. 2-3. Baltimore, Feb-March, 1907, pp. 41-42, 65-68.

Bonnel, Ulane, "Etats-Unis et les Etats Barbaresques : Diplomatie, Commerce et Course en Méditerranée, fin XVIIIe- début XIXe siècles.» In Méditerranée, Mer Ouverte Actes du Colloque de Marseille 21-23 Sept. 1995, pp. 517-521.

Cantor, Milton, » Notes and Documents: A Connecticut Yankee in a Barbary Court: Joel Barlow. » In William and Mary Quarterly, XIX (January 1962), pp. 86-109.

"Joel Barlow's Mission to Algiers." In Historian Feb. 1963, pp.172-194.

Cathcart, James Leander," The Diplomatic Journal and Letter Book of James Leander Cathcart, 1788-1796." In Proceedings of the American Antiquarian Society. (October 1954), pp. 303-436.
Coe, Samuel Gwynn, "The Mission of William Carmicheal to Spain." In Johns Hopkins University Studies in Historical and Political Science. Series XLVI n°.1 Baltimore, the John Hopkins Press, 1928, pp. 62-76, 81-83.
Constable, W.G., "The British Fleet at Algiers, 1816." In Bulletin of Museum of Fine Arts. Boston, Vol. XLI. No. 243 (Feb. 1943), pp. 2-7.
Crocker, Walter, "A Letter to a member of parliament on the slavery of the Christians at Algiers." In The Quarterly Review (April-July 1816),pp.139-153.
Cutting, Nathaniel, "Nathaniel Cutting's Journal of an Embassy to Algiers in 1793, under Col., David Humphreys." In Historian Magazine and Notes and Queries, Concerning the Antiquities, History and Biography of America." Vol. IV, January 1860, New York, pp. 262-4, 296-98, 359-363.
De Montmorecy , J.E,G., " Piracy and the Barbary corsairs. In The Law Quarterly Review, No. CXXXVII (April, 1919), pp.133-142.
Devoulx, Albert, " La Marine de la Régence d'Alger." In Revue Africaine,1869, pp.384-420.
Durden , Robert F., Joel Barlow in the French Revolution. » In William and Mary Quarterly, 3rd ser., vol. 8, no.3 (July 1951), pp. 327-354.
Erroll, G. H. R., "Algiers: An Old story Retold." In The Illustrated Naval and Military Magazine, N.S. vol. IV,1890 , pp. 487-505.
Friedman, Ellen G., "Trinitarian Hospitals in Algiers: An Early example of health care for prisoners of war." In The Catholic Historical Review, vol. LXVI (October,1980), pp. 551-564.
Friedman , Ellen G., "North African Piracy on the Coasts of Spain in the Sixteenth Century: A New perspective on the Expulsion of the Moriscos." In The International History Review, vol. 1No.1 (January 1979), pp. 1-16.
Gaddis, Smith, " The United States VS. International Terrorists." In The American Heritage Magazine, 28,5 (August 1977), pp. 37-43.
Hervé, Michel,"Campagnes navales de la régence turque d'Alger contre la Russie au XVIIIe Siècle. », Tunis, Revue d'histoire maghrébine, 83, 1996, pp.369-400.

Hayes, Frederic H., “John Adams and American Sea Power.” In The American Neptune, 25 (1965), pp. 35-45.
Herbert, Priestly and M.M. Night, “William Shaler, Early Pan-American Scheme, text of William’s Shaler’s Scheme”, by J. B. Lockey. In Pacific Historical Review, 2 (December 1,933), pp. 439-447.

Hodgson, B, William, “Notes of a Journey into the interior of North Africa, by Hadji Ebn-ed-Din El-Eghwati.” In The North American Review, vol. XXXV, 1832, Part I, pp. 54-65.Part II, pp.65-74.
----------William, “Remarks on the past history and present Condition of Morocco, Algiers and the Barbary Regencies.” In Proceedings of the New York Historical Society, 1844 and 1845, pp. 162-168.
Howard, Leon, “Joel Barlow and Napoleon.” In The Huntington Library Quarterly , 2 (1938-39), pp. 37-51.
Hunt, Livingston, (Rear admiral), “Bainbridge under the Turkish Flag.” In U.S. Naval Institute Proceedings, (June, 1926),pp.1147-1162.
Kortepeter, M., “The United States Encounters the Middle East: The North African Emirates and the U.S. navy, 1783-1830.” In Revue d’ Histoire Maghrebine, 31-32(1983), pp.301-13.
Lee, Hilda I., “The Supervising of the Barbary Consuls during the years 1756-1836.” In The Bulletin of the institute of Historical Research,vol. XXIII no.67 (May, 1950), pp.191-199.
Macleod, Julia H., “Jefferson and the Navy: A Defence.” In Huntington Library Quarterly , vol. VIII (1944-45), pp. 153-184.
Matar, Nabil I., “Muslims in seventeenth –Century England” In Journal of Islamic studies, 8 :1(1997), pp.63-82.
----------- “The Barbary Corsairs,king Charles I and the Civil war.” In the Seventeenth Century, vol.XVI no. 2 (Autumn, 2001), pp. 239-258.
---------- “Wives, Captive husbands, and Turks: The First women Petitioners Carolina England.” In Explorations in Renaissance Culture, vol. XXIII, (1997), pp. 111-128.
Mathiex, Jean, “Etudes Trafic et prix de l’Homme en méditerranée aux XVIIe et XVIIIe siècles. »
In Annales Economies, Civilisations, Avril-Juin, 1954, pp. 157-164.
Maxfield, Ezra Kempton, « Notes and queries: A newly discovered letter from Joel Barlow to his wife from Algiers.” In The American Literature, vol. IX (1937), pp. 442-449.

Palmer, Micheal A., “The Navy: The Continental Period, 1775-189.” In Department of the Navy –Naval Historical Center. 805 kidder Breese se –Washington –Navy yard, Washington D. C- 20374-5060.
Ranlet, Philip, “The Two John Lambs of the Revolutionary Generation.” In The American Neptune, 42 (1982), pp. 301-305.
Ross, Frank E., “The Mission of Joseph Donaldson, Jr., to Algiers, 1795-97.” In The Journal of Modern History, vol. VII, no. 4 (December, 1935), pp. 422-433.
Roy, F. Nicholas ”William Shaler New England apostle of rational Liberty.” In England Quartrly, March ,1936, 71-95.
Shaler , William, “Sketches of Algiers.” In The North American Review, vol. XXII, n.s. vol. XIII, Boston, 1826, pp. 409-432.
------- Communication on the Language, Manners, and Customs of the Berbers or Brebers of Africa. In a series of Letters from William Shaler to Peter S. Duponceau. In The American Philosophical Society, Philadelphia, 1824.30p.
Stagg, J. C. A., “The Political Essays of William Shaler.” In William and Marry Quarterly, vol. LVIV, Number 2.(2002) Internet.30p.
Stephen, E., “The Barbarous Moors.” In United Service Journal, Philadelphia, (May, 1880), pp. 580-604.
Teignmouth, R.N., “British Protection of the American Shipping in the Mediterranean,1784-1810.” In United Service Magazine, vol. LXX (1919), pp. 169-178.
Van Alstyne, Richard Warner, “The Mediterranean Trade and the Barbary Powers.” In American Diplomacy in Action” A series of Case Studies. 2nd ed. Stanford Books in World Politics, Palo Alto, Stanford University Press, 1947, pp. 497-503.
Weiner, Jerome B., “Foundations of the U.S. Relations with morocco and Barbary States.” In
Hesperis-Tamuda, 1982-83, pp. 163-175.
Weiberger, Bernar A. “The Hostage rescue, 1796.” In The American Heritage Magazine, February,1990.
Wilhelm , Jacques, “ Captifs Chrétiens à Alger.” In Revue des Sciences Politiques, 55-56 (1932-33) pp. 127-136.
Wilson, Garey E., « The First American Hostages in Moslem Nations, 1784-1789. » In The American Neptune, 41 (1981), pp. 208-223.
Wright, Luis B., and Macleod, Julia H., “First American Campaign North Africa” In Huntington Library Quarterly, 7 (1943-44), pp. 281-305.
Zingg, Paul J., “The United States and North Africa: A Historiographical Wasteland” In African Studies Review, vol. XVI, no.1 (April, 1973), pp.107-117.

# المحتوى

# القسم الأول

## الفصل الرابع: المبعوثون الأمريكيون ودورهم في ربط العلاقات بين البلدين.



# القسم الثاني

## الفصل الخامس: العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة بين الانفراج والتأزم: 1783-1794.

## القسم الثاني

### الفصل السادس: معاهدة 1795، ملابساتها ومضمونها وأبعادها.



## القسم الثاني

### الفصل السابع: توتر العلاقات وحدوث القطيعة1800



## القسم الثاني

### الفصل الثامن : عودة العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة وعقد معاهدتين.